



روبرت غرين

فن الإغواء

من مؤلف كتاب: «كيف تمسك بزمام القوة»

ترجمة: منير سليمان



روبرت غرين

فن الإغواء

ترجمة منير سليمان

* فن الإغواء

* روبرت غرين

* الطبعة الأولى 2010

* جميع الحقوق محفوظة ©

* دار المنير للنشر والترجمة والتوزيع

سوريا، اللاذقية، ص.ب: 729

هاتف + 963 41 329758

موبايل: + 963 932 881781

Email: almouneer@gmail.com

* التوزيع خارج سوريا: دار المنير ودار الحصاد

سوريا، دمشق، هاتف 2134692

فاكس: 2126326، ص. ب: 4490

* م.و.ا.ع.ط: 106203، تاريخ 2010/8/23

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بطباعة هذا الكتاب كلياً أو جزئياً، بأي شكل من الأشكال أو وسيلة من الوسائل، بما فيها الإلكترونية والتصوير والتسجيل، دون إذن خطي مسبق من دار المنير الحاصلة على حقوق الطبعة العربية من الناشر الأميركي في نيويورك «جوست إلفرز» بتاريخ 2009/6/1.

Original title:

THE ART OF SEDUCTION

Copyright © Joost Elffers and Robert Greene, 2001

All rights reserved. Authorized translation from the
English language edition.

Joost Elffers, New York, NY 10012, USA

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system, without permission in writing from the publisher.

حقوق الطبعة العربية محفوظة لدار المنير بموجب العقد المبرم مع الناشر
الأصلي في نيويورك «جوست إلفرز» بتاريخ 2009/6/1.

فن الإغواء

روبرت غرين: مؤلف «كيف تمسك بزمام القوة: ثمان وأربعون قاعدة ترشدك إليها».

يحمل درجة في الأدب الكلاسيكي، وهو يعيش في لوس أنجلوس زوروا موقعه الإلكتروني: www.seductionbook.com

جوست إلفرز: هو منتج كتب استوديو القايكنغ الأكثر مبيعاً «play with your food»، «The Secret Language of Birthday» بالإضافة إلى «The Secret language of Relationships».

و يعيش في مدينة نيويورك.

إلى ذكرى والدي

شكر وتنويه

أولاً، أود أن أشكر أنا بيلر لإسهاماتها التي لا تعد في هذا الكتاب: البحث، المناقشات العديدة، مساعدتها التي لا تقدر بثمن فيما يتعلق بالنص، وأخيراً وليس آخراً، معرفتها بفرن الإغواء، الذي كنت الضحية السعيدة له في مناسبات عديدة.

يجب عليّ أن أشكر والدتي نوريت، لدعمها إتياني بذلك الثبات خلال هذا المشروع ولكونها أكثر المعجبين بي تفانياً.

أود أن أشكر كاثرين لوزون التي أدخلتني إلى *les liaisons dangereuses* (علاقات سرية خطيرة) وعالم بطلها فيكونت فالمون.

أود أن أشكر كلاً من دافيد فرانكل، لتحريره الرشيق ولنصيحته المقدرة حق قدرها؛ مولي ستيرن لدى فايكنغ بنغوين، لإشرافه على المشروع ومساعدته على تشكيله؛ رادها بانشام، لإبقائه كل شيء منظماً ولكونه صبوراً إلى ذلك الحد، وبرت كيلبي لدفعها بالأمر قدماً.

بقلب منقبض أود أن أتقدم بالثناء من قطبي بوريسو الذي راقبني وأنا أكتب لثلاثة عشر عاماً، والذي يُفتقد وجوده بشدة. قد أثبت خلفه بروتوس أنه مصدر إلهام قيم.

في النهاية أود أن أكرم أبي؛ حيث أنّ الكلمات لا تستطيع أن تعبر عن مدى افتقادي له وعن مدى إلهامه لعملي.

مقدمة الناشر والمترجم

لطالما دار الحديث بيني وبين الرفاق عما تريده الفتاة وكيفية الوصول إليها والحصول عليها وعدم خسارتها بعد ذلك، وعن كيفية المحافظة على الوقار والقيمة الذاتية أثناء كل هذا الكدح.

فكان شأننا في ذلك شأن جميع الفتية في المدارس الذين لا يتسنّى لهم رؤية الفتاة إلا إذا وقفوا كالبهائم أمام مدارس البنات عند انتهاء الدوام أو فليحرموا حتى من النظر إذا كانوا يخجلون من ممارسة ولأدوية كهذه.

وكتنا نعلل النفس بالأمني ونقول بأننا عندما نتحرر من المدرسة وندخل الجامعة فإننا سنحظى بكل الفتوحات الغرامية والعلاقات السعيدة التي طالما حلمنا بها. لكن في الوقت الذي دخلنا فيه الجامعة فإنّ الحواجز النفسية التي تشكّلت عبر سنوات الكبت كانت أكثر منعةً من جدران المدرسة الإسمنتية. ولم تسعفنا لا تجربتنا الضحلة في هذا المجال ولا ذخر الثقافة الشعبية التي قوامها قليلٌ من المقولات الجاهزة والأقوال السائرة، وجربنا كلّ وصفات التقرب إلى الفتاة؛ فمن لعب كمال الأجسام حتى صارت أجسام بعضها كتمثيل آلهة الإغريق في تناسقها وجمالها إلى الاعتناء المفرط بالمظهر والشعر والهندام إلى التواجد الدوري في الأماكن التي يكثر فيها وجود الفتيات إلى ركوب السيارات الفخمة. وأثبتت هذه الجهود المضيئة عقمها إذ لم يحكم شيئاً علاقة معظمنا بالإناث سوى قانون الاعتبار المحض والصدفة. ونتيجةً لهذا فقد تحوّلت صورة الأنثى في أذهان العديدين من المخلوق اللطيف الذي يعد بسعادة غامرة إلى ذلك الكيان المتقلب الذي تناقض أفعاله أقواله ولا يصرح ظاهره بما يعتمل في باطنه حتى صار لغزاً يستهلك طاقة الشاب أولاً في محاولة تصوّره عبثاً وثانياً في كرهه نتيجةً

لذلك؛ وكأنه لم يوجد إلا ليقدم لنا الأحجية تلو الأحجية والمعضلة تلو المعضنة ولغيرنا كل ما تمتيناه يوماً.

ألم يكن من الأجمل لو كان هنالك كتاب يكشف أسرار النفس الإنسانية وأسرار التواصل ما بين الجنسين كي يوقر كل هذا الشقاء ويزيل الاضطراب الذي تضرب به خلجات الكثيرين في علاقتهم مع نصفهم الآخر؟ ويمحو سوء الفهم والتردد والارتباك والحيرة ويعصف بكل العقد التي تراكمت عبر السنين وكأنها لم تكن يوماً؟

هذه كانت أمنيته كمرافق؛ إذ كنت أقول لرفاقي: أو لو كان هنالك كتاب بهذا الخصوص كي أحفظه! وكونه لا يوجد فإنني سأؤلف مثل هذا الكتاب. لكن لم أستطع أن أشرع في مثل هذه المحاولة، كوني أنا نفسي لم أكن أعرف كيف أعوي ونصيبي في لعبة الإغواء ليس مما يباهي به. لذا فبدأت بمحاولة اكتشاف وتعلم مبادئ هذا الفن كي أعلمه فيما بعد فأصبحت حيناً وأخطأت أحياناً، وأصابني التردد والشك؛ فلجأت إلى من يزعمون أنهم أساتذة في هذا الضمار فوجدت حيرة أعمق من حيرتي وتخطأ أكبر من تخطئي وبقينا لا ينم إلا عن الجهل والتمسك بالمألوف؛ لذا فقد قررت أن أجا إلى الكتب، فأخذت أنقب في روائع الأدب علي أجد بين شجونها قانوناً يحكم النفس الإنسانية أو وجهاً من وجوهها أو سمة كونية خالدة؛ فاكشفت لآلي، من الحكمة لكنها كانت كلالئ البحر تنتظر من يستخرجها ويجمعها في عقد جميل وثمانين؛ ثم رحت أقرأ في كتب علم النفس والاجتماع فاستفدت فائدة جمة لكنني لم أجد ضالتي تماماً إذ لم يكن ولا كتاب منها يتعامل بشكل مباشر وشمولي مع مسألة الإغواء؛ ثم فطنت إلى كتب لغة الجسد بعد أن أعيايتي التضارب ما بين الأقوال والأفعال وبين ما يصرح به اللسان وبين ما يظهر في صفحات الوجه والإيماءات. لكن كل هذه الكتب كانت تمر بموضوع الإغواء مرور الكرام دون تعمق أو إحاطة حتى صرت أعتقد أن هذا الموضوع لأكثر تعقيداً من أن تنظمه القوانين وبالتالي لا يمكن أن يؤلف كتاب عنه. وهكذا صار الحلم يخبو رويداً رويداً حتى انزوي في مكان مظلم من الذاكرة شأنه في ذلك شأن كثير من أحلام الصبا التي ينحلي عنها أصحابها بعد أن يستموا بالأهواء والنزوات. عندها فقط، ومحض الصدفة، رأيت كتاب فن الإغواء، باللغة الإنكليزية، في

مكتبة أنطونان في لبنان؛ فأمسكت به وتلمست أحرفه الذهبية النافرة كمن يتحسّس كتناً وقلت لنفسي هل يُعقل أن الخلد قد تحقّق وأنّ هناك فعلاً مثل هذا الكتاب!!! فاشتريته على الفور وعدت به إلى منزلي ورحت أقرأ فيه.

وإذا به كلّما قرأت صفحةً منه، حضرتني صفحةً من ماضي وتجربتي، واكتشفت قلّة معرفتي وبطلان كثير من الآراء الراسخة التي كنت أعتقها وأعلنها بإيمان. فقلت لنفسي أن الأوان لأن أفي بوعدتي لأصدقائي ولأنّ تحوّل الأمانني إلى حقائق.

وكان قد تجلّى لي عبر السنين مدى استفحال عقد النكبت والتشجّع في مجتمعاتنا العربية التي تذخر بالطاقات ومدى تقصّع الأسباب ما بين الرجال والنساء، وأدرت أنّ مشكلة الإغواء ليست مجرد صعوبات يلاقيها بعض المراهقين في التواصل مع نصفهم الآخر في مرحلةٍ عابرةٍ من حياتهم وإنما هي هاجسٌ يؤرّق مضجع السواد الأعظم من شباننا العربيّ ومصدر تعاسةٍ كبيرةٍ ليس لها أيّ ميرز أو مسوغ.

فكم من طائب يرسب كلّ عام أو يقشل ومرّد فشل هو الفشل بالإغواء أو الجهل به. وكم من شخص توقّف نموّه النفسي أو تأخّر بعد صدمة عاطفيّة؛ وكم يعاني من لا يتمتع بمهارات الإغواء من شعورٍ طاحني بالنقص والتقصير؛ وكم من زوجين لا يجمع بينهما إلا الأمر الواقع وأحكام الضرورة ولا تشدهما إلا تيارات الملل؛ وكم تواضع نجاح الكثيرين نتيجةً لافتقارهم لهذه المهارة أو تلك من مهارات الإغواء؛ وكم وكم وكم...

وهكذا قرّرت أن أحصل على حقوق الترجمة والنشر باللغة العربية؛ فابتدأت تفاوضاً مع دار النشر الأمريكية التي أطلقت هذا الكتاب؛ وتمتّخت المفاوضات عن دار النشر وهذا الكتاب الذي بين أيديكم.

فإنّ الإغواء لا يتطلّب أن تستنيط أو تخترع ولا أن تخلق شيئاً من لا شيء وإنما أن تكتشف ما هو موجودٌ أساساً. الفرق ما بين المغوي وغير المغوي كالفرق بين الألماس والفحم: كلاهما مكوّنٌ من نفس المادة، ذرات الكربون، لكنّ الألماس ترتّبت ذرّاته بطريقةٍ مختلفةٍ عن الفحم وتبلورت. هذا الكتاب سيساعدك على إعادة ترتيب مكوّناتك النفسية وعلى إجراء عملية

التبلور هذه، كي تتزيّن بالألماس وينجلي عنك ما يعلوك من الغبار والنفح.
الإغواء كالجاذبية: كلنا نخضع لتأثيرها ونعمل وفقاً لقانونها، أدر كنا ذلك أم
لن ندرك. وهكذا فكلنا أجرام سماوية تسبح في فضاء الإغواء: متا النجوم
الساطعة أو الخافتة ومتا الشموس ومتا الكواكب ومتا الأقمار والشهب
والنيازك. ولا يموت نجم إلا ليولد آخر ولا تنطفئ شمس إلا لتضيء أخرى.
ومن أنت من هذه المنظومة الرائعة؟ هذا ما سيساعدك هذا الكتاب على
اكتشافه كي تنعم بما جتلك به الطبيعة ولتكون في الطليعة.

فدعني أباركك لك اقتناءك هذا الكتاب الرائع الذي يجمع ما بين المعرفة
العلمية والعملية بالإضافة إلى عشرات القصص الجميلة المستقاة من جميع
الحضارات والثقافات.

وهكذا فإني أهدي فن الإغواء، في النسخة العربية، إلى كل من وقف
يوماً حائراً أمام أسرار الإغواء وإلى كل من ظفر منه بأقل مما يستحق، وإلى
كل الإناث اللواتي مارسن معي بعض ألعاب الإغواء وأردنني يوماً أن أضرب
أخماساً بأسداس. وإن كانت الفكرة قد تكوّنت في ذهني وأنا لا أزال يافعاً
فهذا لا يعني أنّ الكتاب يتوجه لفئة عمرية دون أخرى، بل هو لجميع
الأعمار وللمتزوجين كما هو للعازبين. وإذا كنت قد شرعت بها من موقعي
كشاب فهذا ليس استثناءً للإناث؛ فالكتاب مهدي أيضاً للنحورية كي تفعل
جمالها وللطبيعية كي تعزّ بطبيعتها، وللعاشقة المثالية كي لا تتخلى عن
مثالياتها وللمعناج كي لا تشتط في غنجها. كما أودّ أن أتقدّم بالشكر لكل
من روبرت غرين وجوست إلفرز على وضعهما ثقفتما بي في نقل هذه
التحفة إلى العربية.

والآن دعني أودّعك قبل أن تبهر في هذا الكتاب ومعه في رحلة
معرفة تذكر فيها ماضيك وتصنع حاضرك وتنتقل إلى مستقبلك^(٥).

19 حزيران 2010

منير سليمان

(٥) القراء الأعزاء إن دار المنير تكون شاكرة لكم إذا فضلتم وأبدتم لها ملاحظاتهم
حول موضوع الكتاب وترجمته وشكل عرضه وطابعته وأعربتم لها عن
رغباتكم.

المحتويات

شكر وتنويه صفحة 9

المقدمة صفحة 29

القسم الأول: الشخصية الإغوائية صفحة 41

الحرورية صفحة 45

إن الرجل غالباً ما يكون مفعولاً نتيجةً للدور الذي يتعين عليه أن يلعبه - لأنه لزام عليه أن يكون مسؤولاً ومتحكماً وعقلانياً. فالحرورية هي الرمز المطلق لأهواء الرجل وخیالاته الجامحة، لأنها تقدم التحرر الكامل من قيود حياته. في حضورها، انذبي دائماً ما يكون مُبرزاً ومشحوناً جنسياً، يشعر الرجل بأنه قد انتقل إلى مملكة من اللذة الخالصة. في عالم يحول فيه حياء النساء وتهييهن دون إظهارهن لصورة كهذه، تعلمي أن تتحكمي بلبيبديو الرجل من خلال تجسيد أحلامه ونزواته.

الخليع صفحة 63

المرأة لا تشعر أبداً بأنها مرغوبة ومقدرة بما فيه الكفاية. إنها تريد الاهتمام، لكن الرجل غالباً ما يكون مشتتاً وغير متجاوب. الخليع شخصية بارزة في خيال المرأة - عندما يرغب بامرأة، ولو للحظة قصيرة فإنه سوف يذهب إلى أقاصي الأرض من أجلها. قد يكون غير مخلص أو غير شريف،

ولا صفة أخلاقية له، ولكن هذا كله لا يعدو عن كونه إمعاناً في جاذبيته.
حرك أتواق المرأة المكبوتة من خلال تبني مزيج الخليع من الخطر والمذمة.

العاشق المثالي صفحة 81

معظم الناس كان لديهم خلال صباهم أحلامهم التي تحضمت أو
أمحت بمرور الزمن. فهم يجدون أنفسهم خائبي الآمال حيال الناس
والأحداث والواقع، الذين لا يمكن أن يرتقوا مستوى مثالياتهم الفتية.
العاشقون المثاليون يزهرون على أحلام الناس المحطمة، التي تتحول إلى أوهام
وتخيلات تمتد بامتداد العمر. إذا كنت تتوق إلى الرومانس؟ أو إلى المغامرة؟
أو إلى المشاركة الروحية النبيلة والرفيعة؟ فإن العاشق المثالي هو الذي يعكس
لك تطلعاتك الحاملة. هو أو هي فنان/نة في خلق الوهم الذي تتغلبه. في
عالم من عدم الاكتراث والانحطاط، يوجد سلطة غير محدودة للإغواء في
اتباع درب العاشق المثالي.

الغندور صفحة 99

معظمنا يشعر بأنه واقع في شرك الأدوار المحدودة التي يتوقع منا المجتمع
أن نلعبها. فنحن ننجذب حالاً لأولئك الأكثر مرونة ورشاقة منا - أولئك
الذين يخلقون صورة شخصياتهم الخاصة. الغنادير يثيروننا لأنه من غير
الممكن تصنيفهم، ويلعبون إلى حرية نريدها لأنفسنا. هم يلعبون بالرجولة
والأنوثة؛ ويصوغون صورتهم الجسمانية الخاصة التي دائماً ما تكون مذهلة.
استخدم قوة الغندور لكي تخلق حضوراً مغرباً ملتبساً، يحرك الرغبات
المكبوتة.

الطبيعي صفحة 117

الطفولة هي الفردوس الذهبي الذي نحاول دائماً بشكلٍ واعٍ أو غير
واعٍ أن نعيد خلقه. يجسد الطبيعي خصائص الطفولة المتمنة بشدة - العفوية

والإخلاص وعدم الادعاء. في حضرة الطبيعيين نشعر باليسر. فنرجع إلى العهد الذهبي بعد أن افتتنا بروحهم المرحّة. اتخذ وقفة الطبيعي لكي تحيد حيادية الناس وتعددهم بغبطة غير محدودة.

المغناج صفحة 139

القدرة على تأجيل إشباع الرغبة هي مطلق فن الإغواء - خلال الانتظار تقع الضحية في حالة عبودية. المغناجون هم أكبر أسياذ اللعبة، يزاجون في جيئة وذهاب ما بين الأمل والإحباط لتحقيق أقصى ما يمكن من التأثير. يزودون بطعم الوعد بمكافأة - الأمل في لذة جسدية، سعادة، شهرة من خلال مراقبتهم، نفوذ - إلا أن كل هذه الوعود يتبين أنها محض وهم؛ ومع ذلك فهذا لا يعدو عن جعل أهدافهم تطاردهم أكثر من ذي قبل. حالك مناوبة الحرارة والبرودة للمغناج ونسوف تبقى المغوي راعماً عند قدميك.

الساحر صفحة 157

الفتنة أو السحر هو إغواء بدون جنس. الفاتنون هم متلاعبون من الطراز الأول، يقتعون ذكاءهم من خلال خلق مزاج من المتعة والراحة. طريقتهم بسيطة: يحرفون الانتباه عن أنفسهم ويركزونه على هدفهم. يفهمون شخصك، يحسون بألك، ويتواءمون مع طباعك وأمزجتك. في حضور الساحر أو الفاتن أنت تشعر بشعور أفضل حيال نفسك. تعلم أن ترمي بتعوذة الساحر من خلال استهداف نقطة الضعف الرئيسة لدى الناس: الغرور والخيلاء واحترام الذات.

القيادي الملهم (الكاريزماتي) صفحة 179

الكاريزما أو المغناطيسية الشخصية هي حضور يثيرنا. إنها تنبع من خاصية داخلية - الثقة بالنفس، طاقة جنسية، إحساس بالغاية والتصميم، الرضا والأطمئنان - والتي يفتقر إليها ويريدها معظم الناس. هذه الخاصية

تشع للخارج، وتتخلل إيماءات القيادي (الكاريزماتي)، مما يجعلها تبدو استثنائية وخارقة للمألوف. هم يتعلمون إبراز مغناطيسيتهم من خلال التحديق الناقب والخطابة النارية وسيماء الغموض. لإخلاق الوهم الكاريزماتي من خلال الإشعاع بالحدة والشغف بينما تظل مستقلاً من الناحية العاطفية وغير آبي.

النجم صفحة 215

الحياة اليومية قاسية، ومعظمنا يسعى للهروب منها من خلال أحلام اليقظة والنام. النجوم يتغذون على هذا الضعف؛ ويرزون على الآخرين من خلال إسلوب جذاب ومميز، فهم يجعلوننا نرغب في مشاهدتهم ومراقبتهم. وفي نفس الوقت يكونون غامضين وأثريين، محافظين على بعدهم وتحفظهم، بحيث يدعوننا نتخيل عنهم أكثر مما يوجد في الحقيقة. خاصيتهم الشبيهة بالأحلام تعمل على اللاوعي لدينا. تعلم أن تصبح محط إعجاب وانبهار بواسطة إظهار حضور النجم البراق ولكن المحير والمراوغ.

نقيض المغوي صفحة 233

المغون يجذبونك بواسطة الاهتمام المركز المميز الذي يوجهونه نحوك دون غيرك. نقيضو المغوين هم المعاكس التام لذلك؛ غير آمنين، مُستغرقين في ذواتهم، وغير قادرين على فهم نفسية الشخص الآخر، فهم يُتفرون بالمعنى الحرفي للكلمة. نقيضو المغوين لا يتحلون بنظرة متوازنة وصادقة عن شخصياتهم، ولا يُدركون أبداً متى يضايقون ويتطفلون ويكثرون من الكلام. اجتنبت واستأصل الخصائص الضد - إغوائية (المنفرة) من شخصك وأدركها في الآخرين - لا يوجد أي متعة أو منفعة في التعامل مع نقيض المغوي.

ضحايا المغوي - النماذج الثمانية عشر صفحة 255

القسم الثاني

العملية الإغوائية صفحة 275

المرحلة الأولى: الفصل - إثارة الاهتمام والرغبة صفحة 281

1 اختر الضحية المناسبة صفحة 283

كل شيء يعتمد على هدف إغوائك. ادرس فريستك بشكل شامل، وانتق فقط أولئك الذين يثبت أنهم قابلون للتأثر بسحرك وفتنتك. الضحايا المناسبون هم أولئك الذين تستطيع أن تملأ فراغاً لديهم. أولئك الذين يرون فيك شيئاً مميزاً. هم غالباً مايكونون معزولين أو غير سعداء، أو يمكن بسهولة جعلهم كذلك - لأن الشخص الراضي والقانع بشكل كامل يكاد يكون إغواؤه مستحيلًا. الضحية المثالية لديها خاصية معينة تلهب فيك مشاعر قوية، مما يجعل مناوراتك الإغوائية تبدو أكثر طبيعية وفعالية. الضحية المثالية تتيح المجال للمطاردة الأمثل.

2 إخلق شعوراً زائفاً بالأمان - ادن

بشكل غير مباشر صفحة 295

إذا كنت مباشراً أكثر من اللازم من البداية فإنك تخاطر بأن تثير مقاومةً لن تضعف أبداً. في البداية لا يجب أن يكون هناك أي أثر من سلوك المغوي أو سيمائه في تصرفاتك. الإغواء يجب أن يسير في البداية في خط مائل، أي بشكل غير مباشر، حتى لا يشعر بك الهدف إلا بشكل تدريجي. لزم الحدود الخارجية لحياة هدفك - اقرب من خلال طرف ثالث، أو اظهر بمظهر من يسعى لعلاقة حيادية نسبياً، انتقل تدريجياً من الصديق إلى الحبيب. هدهد الهدف إلى أن يشعر بالأمان، ثم اهجم.

3 أرسل رسائل مختلطة صفحة 307

حالما يصبح الناس مدركين لوجودك، وربما مشدودين بشكلٍ غامض، فإنك بحاجة لأن تنير اهتمامهم قبل أن يستقر على أحدٍ آخر. معظمنا واضح أكثر من اللزوم - بدلاً من ذلك، كن صعباً على التصور والفهم. أرسل إيماءات وإشارات مختلطة من كلا النوعين: الناعم والحشن، المتسامي والفض، البريقة والحبيثة. مزيج من الخصائص يوحى بالعمق، الذي يُبهر ويفتن تماماً كما يُربك. هالة من الألفاظ المحيرة سوف تجعل الناس راغبين بمعرفة المزيد، وتجذبهم إلى داخل دائرتك. إخلق نفوذاً كهذا من خلال التلميح إلى شيء متناقض بداخلك.

4 اظهر كموضوع للرجبة - إخلق مثلثات صفحة 321

قلّة تجذب للشخص الذي يتحاشاه الآخرون أو يتجاهلونه؛ الناس يتجمعون حول أولئك الذين اجتذبوا الاهتمام من قبل. نكبي تجذب ضحاياك على نحو أقرب وتجعلهم مُتَعَطِّشِينَ لتملكك، يتوجب عليك أن تخلق هالة من المرغوبة - أي كونك مرغوباً فيك ومتودداً إليك من قبل الكثيرين. سيكون من دواعي زهوهم أن يكونوا الموضوع الأثير لاهتمامك، أن يفوزوا بانتزاعك بعيداً من جمهور المعجبين. ابن سمعةً تسبقك: إذا كان العديد قد استسلموا لسحرك وفتنتك، فلا بدّ من أن يكون هناك سبب.

5 إخلق حاجة - أثير القلق وعدم الرضى صفحة 333

الشخص الراضي على نحو كامل لا يمكن إغواؤه. التوتر وعدم الانسجام لا بد أن يُغرسا في عقول أهدافك. أثير فيهم مشاعر السخط وعدم السعادة حيال ظروفهم وحيال أنفسهم. مشاعر عدم الكفاءة التي تخلقها سوف تعطيك الحيز لتُدس بنفسك، وتجعلهم يرون فيك الإجابة على مشاكلهم. الألم والقلق هم المُوطَّان الصحيحان للذة. تعلم أن تُصنّع الحاجة التي تستطيع أن تسدّها.

6 أتقن فن الإيحاء صفحة 345

أن تجعل أهدافك يشعرون بعدم الرضى وبحاجة لانتباهك شيئاً جوهرى، ولكن إذا كنت واضحاً أكثر من اللازم، فإنهم سوف يبتنون طبيعتك الحقيقية ويصبحون دفاعيين. لا يوجد دفاع معروف، على أية حال، ضد الإيحاء - فن زرع الأفكار في عقول الناس بواسطة الرمي بتلميحات صعبة التحديد والتي تأخذ جذراً (تعرس) بعد ذلك بعدة أيام، بل وتظهر لهم وكأنها أفكارهم الخاصة. إخلق نوعاً من اللغة الضمنية - تصريحات جريئة متبوعة بتراجع واعتذار، تعليقات ملتبسة، أحاديث اعتيادية مزققة بتلميحات مغرّبة - التي تدخل لاوعي الهدف لتنقل قصدك الحقيقي. إجعل كل شيئاً موحياً.

7 ادخل في نفسياتهم صفحة 357

معظم الناس متعلقون في عوالمهم الخاصة، مما يجعلهم عنيدين وصعبي الإقناع. الطريقة لتستدرجهم خارج قوتهم وتُنصّب إغوائك هي أن تدخل أمرجتهم ونفسياتهم. العب وفقاً لقوانينهم واستمتع بما يستمتعون به وكيف نفسك مع أمرجتهم. بملك هذا سوف تداعب نرجسيتهم العميقة الجذور وتُخفّض دفاعاتهم. تساهل مع تقلباتهم ونزواتهم وبذلك تكون حرمتهم من أي شيئٍ ليدور فعلٍ إزاءه أو يقاوموه.

8 إخلق الإغراء صفحة 369

استدرج الهدف بعمق إلى إغوائك من خلال خلق الإغراء المناسب: لحظة من التمتع القادمة. كما أغوت الأفعى حواء بوعده المعرفة المحرمة، يتوجب عليك أن توظف رغبة في أهدافك لا يستطيعون التحكم بها. جِد نقطة الضعف لديهم، الأمنية التي لم تتحقق بعد، وأثير من طرف خفي إلى أنك تستطيع قيادتهم نحوها. المفتاح هو أن تُبقي الأشياء ملفوفة بالغموض. أثير فضولاً أقوى من الشكوك والمخاوف التي ترافقها، وسوف يتبعونك.

المرحلة الثانية: الضلّل - إخلق المتعة والتشوّش صفحة 385

9 أيقمهم في حالة تَرْقُب - ماذا سيأتي بعد؟ صفحة 387

في اللحظة التي يشعر فيها الناس أنّهم يعرفون ماذا يتوقعون منك، تكون تعويدتك السحرية قد انحلت. بل أكثر من هذا: تكون قد تنازلت لهم عن السلطة. الطريقة الوحيدة لتقود المعوّبي على طول الخط وتحفظ باليد العليا تكون من خلال خلق التشوّق والمفاجأة المُعدّة مسبقاً. أن تعمل شيئاً لا يتوقعونه منك سوف يعطيهم شعوراً سائراً بالعموية - لن يكونوا قادرين على أن يستشرفوا ماذا سيأتي بعد. أنت دائماً متحكّم ومتقدّم بخطوة. يمنح الضحية الإنارة من خلال تغيير مفاجئ للاتجاه.

10 استخدم القوة الشيطانية للكلمات

لزوع الارتباك والفوضى صفحة 399

من الصعب جعل الناس يصفون؛ فهم مستهلكون في أفكارهم ورغباتهم الخاصة، ولديهم قليل من الوقت لتلك التي تخصك. تكمن الخدعة في جعلهم يسمعون، في أن تقول ما يودون سماعه، أن تملأ أذانهم بأي شيء سائر لهم. هذا هو جوهر اللغة الإغوائية. ألهب مشاعر الناس بالتعابير المُضمنة، أطربهم، خفف من وطأة عدم شعورهم بالأمان والثقة، طوّقهم بالكلمات والوعود العذبة، وعندها لن يصفوا إليك فحسب، لا بل سيفقدون إرادتهم بمقامتك.

11 اهتم بالتفاصيل صفحة 417

كلمات الحب النبيلة والإيماءات الجلييلة التي يقصد بها التأثير يمكن أن تكون مدعاةً للشك: لماذا تحاول بكل هذا الجهد أن ترضي؟ تفاصيل الإغواء - الإيماءات والإشارات التي تفعلها بشكلٍ مرتجل - غالباً ما تكون أكثر سحراً وإفصاحاً. عليك أن تتعلّم أن تُلهي وتصرّف انتباه ضحاياك بكم هائل من الطقوسيات السائرة والصغيرة - هدايا منتقاة بعناية ومُفضّلة على قياسهم

وحدتهم، ملابس وجلى مصممة لإرضائهم، الثوبادر التي تُظهر الوقت والاهتمام اللذين تخصصه لهم. فهم لن يلاحظوا - كونهم مسحورين كمن في حالة تنويم مغناطيسي - ما أنت حقيقةً بصدده.

12 أضف مسحة شاعرية على حضورك صفحة 43.3

الأشياء المهمة تحدث عندما تختلي أهدافك بنفسها. عند أوهي إحساس بالراحة لكونك غير موجود سينتهي كل شيء. الألفة والتعرض الزائد سيستبان ردة الفعل هذه. فابق إذن مُخيراً ومتملصاً. إنسبر أهدافك وأثر اهتمامهم من خلال النابوة ما بين الحضور انلافت والتحفظ البارد، اللحظلات المليئة بالحبيوية والمرح متبوعاً بالغيابات التتعمنة والمُعد لها سلفاً. اربط نفسك بالصور والموضوعات الشعرية، لكي يبدووا برؤيتك من خلال هالة مثالية عندما يفكرون فيك. فبقدر ما تبرز في أذهانهم كصورة ذات شأن وأهمية، بقدر ما يلقونك بتخييلات مغوية سواء بسواء.

13 جرد من السلاح من خلال الضعف

والهشاشية الاستراتيجيةين صفحة 44.5

كثير من المناورة من قبلك قد بيعت الشكوك. أفضل طريقة لتغطي آثارك ومسالكتك هي أن تجعل الشخص الآخر يحس بأنه الأقوى والأرفع منزلة. إذا بدوت ضعيفاً وهشاً ومسحوراً بالشخص الآخر وغير قادر على أن تتحكم بنفسك، فإنك ستجعل تصرفاتك تبدو أكثر طبيعية وأقل تديراً وتكلفاً. الضعف الجسماني - الدموع، الحجل والشحوب - سوف تساعد على خلق الأثر. العب دور الضحية، ثم حوّل عطف الهدف إلى حب.

14 اخلط الأمانى بالحقائق - الوهم المثالي صفحة 45.9

لكي يعوض الناس عن الصعوبات في حياتهم، فإنهم يقضون كثيراً من وقتهم في أحلام اليقظة وهم يتخيلون مستقبلاً مليئاً بالمغامرة والنجاح

والقصص الغرامية. إذا كان بمقدورك خلق الوهم بأنه من خلالك يستطيعون تحقيق أحلامهم، فعندها تكون قد وضعتهم تحت رحمتك. استهدف الأماني السرية التي قد تم إحباطها أو قمعها، مُحركاً بذلك مشاعر لا يمكن التحكم بها، ومُغشياً قدرتهم على المحاكمة. أوصل المُغويين إلى درجة من الارتباك والتخبط بحيث لا يعودون عندها قادرين على التمييز ما بين الحقيقة والوهم.

15 إ عزل الضحية صفحة 477

الشخص المعزول هو شخص ضعيف. من خلال عزل ضحاياك ببطء، فإنك تجعلهم أكثر عرضة لتأثيرك. خذهم بعيداً عن أوساطهم الاجتماعية المعهودة - الأصدقاء، العائلة، المنزل. أعطهم الإحساس بكونهم مُهْمَشين ومهملين ومنسحقين - فهم يغادرون عالماً من ورائهم ويلجئون عالماً آخر. ما إن يُعزلوا بهذه الطريقة حتى يفقدوا الدعم الخارجي، ولدى تشوشهم يصبح تضليلهم سهلاً. استدرج المُغوي إلى عرينك، حيث لا يكون أي شيء مألوفاً.

المرحلة الثالثة: الهاوية - تعميق الأثر من خلال
الإجراءات والتدابير المتطرفة صفحة 491

16 أثبت نفسك صفحة 493

معظم الناس يريدون أن تتم غوايتهم. أما إذا قاوموا جهودك، فمرّد ذلك على الأرجح هو أنك لم تمض بما فيه الكفاية لتحييد شكوكهم - حيال دوافعك، عمق مشاعرك، وهلم جراً. عمل واحد حسن التوقيت ومن شأنه أن يظهر مدى استعدادك لأن تمضي بعيداً كي تكسيبهم إلى صفك، كقيل بنديد شكوكهم. لا تقلق لناعية ظهورك بمظهر السخيف أو ارتباكك خطأ - أي نوع من الأعمال التي تتخذ طابع التضحية بالذات ومن أجل أهدافك، سوف تؤثر بمشاعرهم تأثيراً بالغاً لدرجة أنهم لن يلاحظوا أي شيء آخر.

17 أحدث رجعةً (ارتداداً) إلى مستوى شعوري وسلوكي سابق: المترجم) صفحة 513

الناس الذين احتبروا نوعاً مُعتيماً من المتعة في الماضي سوف يحاولون أن يكرروها أو يعاودوا عيشها. الذكريات الأكثر سروراً والأكثر تَجَدُّراً تكون تلك المتصلة بالطفولة الأوثى، وغالباً ما تكون مرتبطة بمرمّز أوثى. أرجع أهدافك إلى تلك النقطة من خلال وضعك نفسك في المثلث الأوديبى (نسبةً إلى عقدة أوديب في التحليل النفسي: المترجم) ووضعهم في موقع الطفل المحتاج. سيقعون في حبك وذلك لعدم إدراكهم نسب استجاباتهم العاطفية.

18 اصطدم بالخطيئة والمحذور صفحة 537

هناك دائماً قيود اجتماعية على ما يستطيع المرء القيام به. بعضها - الأكثر جوهرية وأساسية - يعود لقرونٍ خلت؛ والبعض الآخر أكثر سطحيةً ويحدّد ببساطة السلوك المهذب والقبول. إن جعلك أهدافك يشعرون بأنك تقودهم لتخطي أحد نوعي القيود هو شيء في غاية الإغواء. الناس يتوقون لاكتشاف جانبهم المظلم. بمجرد ما تقوم الرغبة بالانتهاك والإثم باجتناب أهدافك نحوك، يصبح من الصعب عليهم أن يتوقفوا. خذهم إلى أبعد مما يتخيلون - الشعور المشترك بالذنب والاشترك بالجريمة سوف يخلق رابطاً قوياً.

19 استخدم المُغزيات الروحية صفحة 551

الجميع لديه شكوك ومكامن في شخصه للشعور بعدم الأمان وقلة الثقة - حياال جسمهم، حياال إيمانهم بنفسمهم وقيمتها وحياال جنسائيتهم. فإذا كان إغواؤك يخاطب الناحية المادية والجسدية بشكل حصري، فإنك سوف تثير هذه الشكوك وتجعل أهدافك شاعرين بمواطن الضعف لديهم وبأن غيرهم يلاحظ ويدرك هذه المواطن. عوضاً عن ذلك استا-رحهم بعيداً

عن قلة ثقتهم بأنفسهم وشعورهم بانعدام الأمان، وذلك من خلال جعلهم يركزون على شيء سام وروحاني: تجربة دينية، عمل فني رفيع، الأشياء الغامضة والمكتنفة بالأسرار. الهدف سوف يشعر بأنه خفيف وغير مقيد. كونه غارق في سديم روحي. عمق أثر إغوائك يجعل ذروته الجنسية تبدو شبيهة بالاتحاد الروحي بين روحيين أو نفسين.

20 امزج المتعة بالألم صفحة 565

الخطأ الأكبر في الإغواء هو أن تكون اللطف من اللازم. في البداية، قد يكون، لطفك ساحراً، لكنه سرعان ما يصبح رتيباً ومملأ؛ فأنت تحاول جاهداً أن تُرضي وتبدو غير آمن وغير واثق بنفسك. بدلاً من إغراق أهدافك باللطافة، حاول أن تُنزل بهم بعض الألم. أشعرهم بالذنب وعدم الأمان. أحدث قطعة - والآن فإن إعادة إقامة العلاقات الودية، والعودة إلى لطفك السابق تُشجّلهم ضعافاً وجائنين على ركبهم. فكلما ازدادت الانخفاضات التي تخلفها انخفاضاً، ازدادت الارتفاعات ارتفاعاً. إخلق إثارة الخوف لكي تضاعف الشحنة الشهوانية.

المرحلة الرابعة: انقراض للضريبة القاتلة صفحة 581

21 أعطهم مساحة للسقوط - المطارد هو المطارد صفحة 583

إذا اعتادتك أهدافك أكثر مما ينبغي مهاجماً، فسوف يقللون من منح طاقتهم الخاصة، ويتبضعف التوتر. أنت تحتاج إلى أن توقظهم، إلى أن تعكس الآية. بمجرد وقوعهم تحت سحرك، انخط خطوة إلى الوراء، وسيدون بملاحظتك. لمح إلى أن الضجر يتناوب تدريجياً. أظهر على أنك مُهتّم بشخصٍ آخر. سرعان ما سيريدون تملكك جسدياً، وستبخر الكوابح والتحفظات من النافذة. إخلق الوهم بأن المغوي يتم إغواؤه.

22 استخدم المغريات المادية صفحة 597

الأهداف ذوب العنقوش نشطة يكونون خطيرين: إذا تبنينا حقيقة تلاعباتك ومناوراتك، فقد يطورون شكوكاً. أجل يرفق عقولهم للراحة، وأيقظ حواسهم الساكنة من خلال الجمع ما بين سلوك غير دفاعي وحضور جنسي مشحون. فبينما سيماء الهدوء وعدم الاكتراث لديك تُخفّض ضوابطهم وموانعهم، فإنّ تلميحائك وصوتك وطريقتك في المشي والكلام - التي ترشح بالجنس والرغبة - تتغلغل في مساماتهم وترفع حرارتهم. إنك أن تفرض الناحية الجنسية؛ عوضاً عن ذلك اعد أهدافك بالحماوة واستندرجهم نحو الشهوة. الأخلاقيات، المحاكمات العقلية، والقلق من المستقبل ستذوب كلها بعيداً.

23 أتقن فن الإقدام الجسور صفحة 615

اللحظة قد حلت: ضحيتك ترغب بك بشكل واضح، ولكنها غير مستعدة للاعتراف بذلك صراحةً، ناهيك عن التصرف بناءً على هذا الأساس. إنه الوقت لتطرح جانباً الفروسية، الكرم، والغنج ولتجنّح بخطوة جريئة. لا تعط الضحية الوقت للتفكير بالعواقب. إظهار التردد والارتباك يعني أنك تفكر بنفسك وذلك هو التقيض من كونك غارقاً في سحر الصّحية. شخصٌ وحيّد يجب أن يمضي للهجوم، وهذا الشخص هو أنت.

24 كن على حذر من الاثار اللاحقة صفحة 627

الخطر يتبع في أعقاب الإغواء الناجح. فبعد أن تصل المشاعر إلى ذروتها، فإنها غالباً ما تتأرجح في الاتجاه المعاكس - نحو الكلال وقلة الثقة وحبية الأمل. إذا فحّض لك أن تنفصل، فاجعل الحسارة سريعة ومفاجئة. أما إذا فحّض لك أن تستمر في العلاقة، فاحذر فتور الطاقة، والاعتياذ الزاحف مُلحسة الذي سوف يفسد الحلم. يلزم إغواء ثانٍ. إنك أن تدع الشخص الآخر يقلل من تقديره لك ويعتبرك كشيء مسلم به - استخدم الغياب، إخلق الألم والصراع لئبقي المغموي في حالة من القلق والتوتر.

مقدمة

منذ آلاف السنين كانت القوة تكتسب غالباً عن طريق العنف المادي وتُصان بالقوة الوحشية. كانت هناك حاجة ضئيلة للرفقة - فالملك أو الإمبراطور يتوجب عليه أن يكون عديم الرحمة. فقط الثقل المختارة كان لديها القوة والنفوذ، ولكن لم يعانِ أحدٌ في ظل منظومة لأشياء هذه أكثر مما عانته النساء. لم يكن لديهن سبباً لينافسن، ولا من سلاح تحت تصرفهن من شأنه أن يحمل الرجل على تنفيذ ما يردن - في مجال السياسة أو المجتمع أو حتى في البيت.

بالطبع الرجال لديهم ضعفٌ وحيد: رغبتهم التي لا تشبع للجنس. المرأة تستطيع دائماً أن تلهو وتعبث بهذه الرغبة، ولكنها بمجرد ما تمتح الجنس فإن الرجل يعود للسيطرة؛ وإذا تمتعت عن الجنس، فبإمكانه ببساطة أن يبحث في مكانٍ آخر - أو يمارس القوة. فما نفع سلطنة إذا كانت مؤقتة أو ضعيفةً إلى هذا الحد؟ ومع ذلك فالنساء لم يكن لديهن أيُّ خيارٍ سوى الخضوع لهذه الحالة. على الرغم من ذلك فقد كان هنالك البعض ممن تعطشهم للسلطة كان كبيراً جداً، والذين عبر السنين - ومن خلال كثير من الذكاء والإبداع - ابتكروا طريقةً لقلب الآلية رأساً على عقب، وبالتالي خلق نمط من السلطة أكثر فعاليةً وبقاءً.

هؤلاء النسوة - ومن ضمنهم باثشبا، من العهد القديم؛ هيلين طروادة؛ وحمورية الجمال الصينية هسي شي؛ وأعظمهن على الإطلاق، كلوباترة - اخترعن الإغواء. أولاً كنَّ يجتذبن الرجل بمظهرٍ مغرٍ، مصمّيات ماكياجهن وزينتهن ليصنعن صورةً إلهيةً مبعوثةً إلى الحياة. من خلال إظهار لمحاتٍ من الجسد، كن يستفززن مخيلة الرجل، ويحفزن الرغبة ليس فقط للجنس؛

الاضطهاد والازدراء
- إذن - كانا ومن
انفروض أن يكونا
على وجه العموم من
حصة المرأة في
المجتمعات الناشئة؛
هذه الحالة استمرت
بكامل زخمها إلى أن
علمتهن قروناً من
الحيرة أن يستعصن
بانهارة عن القوة.

أحسنت النساء أخيراً
- بما أنهن كُنَّ
الأضعف - أن
ملاذهن الوحيد كان
بأن يمارسن الإغواء؛
لقد فهمن أنه إذا كُنَّ

ولكن بشيءٍ أعظم: الفرصة لتملّك رمزٍ من رموز الخيال. حالماً يحصلن على اهتمام ضحاياهن، فإن هؤلاء النسوة تستدرجنهن بعيداً عن العالم الرجولي الخاص بالحرب والسياسة ويحيلنهن لقضاء الوقت في العالم النسائي - عالم الرفاهية والمشاهد اللافتة والمتعة. ويحرفنهن بالمعنى الحرفي عن المسار القويم، كأن يأخذنهن في رحلةٍ كما فعلت كليوباترة باستدراجها يوليوس قيصر في رحلةٍ نزولاً عبر النيل. الرجال سوف يصبحون بالتدريج مدمنين على هذه الممذات الحسية المشذبة والمصقولة، وسوف يقعون في الحب. ولكن عندها - وبشكل شبه دائم - فإن النساء يصبحن باردات ولا مباليات، محدثاتٍ بذلك الاضطراب والارتباك لدى ضحاياهن. بمجرد ما يرغب الرجال بالزيد، فإنهم يجدون متعهم وقد سحبت ومنعت عنهم. هم سوف يُجبرون على المطاردة، محاولين في خضمتها استعادة الخطوة والوصال والخدمات التي تذوقوها ذات مرة، ومصحين تدريجياً أكثر ضعفاً وعاطفيةً خلال العملية. الرجال الذين يمتلكون القوة الجسمانية وكل القوة الاجتماعية - رجال مثل الملك داوود، باريس الضروادي، يوليوس قيصر، مارك أنطوني، الملك فوشاي - سوف يجدون أنفسهم وقد أصبحوا عبيد المرأة.

في مواجهة العنف والوحشية، فإن هؤلاء النسوة جعلن من الإغواء فتاً معقداً، النمط المطلق للقوة والإقناع. لقد تعلّمن أن يعملن على العقل أولاً؛ يُبزن الخيال، ويُيقن الرجل راغباً بالزيد، ويخلقن أنماطاً من الأمل والبأس - جوهر الإغواء. لم يكن نفوذهن جسمانياً وإنما نفسياً، لم يكن ينصف بالقوة وإنما بالمداورة والمكر والبراعة. هؤلاء المغويات العظيمات الأوائل كنّ شبيهاتٍ بالقادة الخريين وهم يحططون لتدمير العدو، وبالفعل فإن تقارير وروايات الإغواء الأولى غالباً ما قارنته بالمعركة، النسخة النسائية من الحرب. بالنسبة لكليوباترة، فقد كان الإغواء وسيلةً لتوحيد وتعزيز إمبراطورية. في الإغواء، لم تعد المرأة أداةً منفصلةً وسلبيةً للجنس؛ وإنما أصبحت عاملاً فاعلاً وإيجابياً، رمزاً للقوة والسلطة.

باستثناءاتٍ محدودة - الشاعر اللاتيني أوفيد، والشعراء الغنائيون في القرون الوسطى الذين عُرفوا باسم التروبادور - فإن الرجال لم يتسّعوا أنفسهم بفنّ تافهٍ أو عابثٍ كالإغواء. بعدئذٍ، في القرن السابع عشر طرأ تغيّرٌ كبير: أصبح الرجال تدريجياً مهتمين بالإغواء كوسيلةٍ لتخصّي مقاومة امرأةٍ يافعةٍ

معتداتٍ على الرجال من خلال القوة، فإنه من الممكن أن يصبح الرجال معتمدين عليهن من خلال الفذة. كونهن أكثر تعاسةً من الرجل، فلا بد أنه قد فكرن وتأمّلن ملياً قبل الرجال؛ كنّ أول من يتوصل إلى معرفة أن الفذة كانت دائماً دون الفكرة التي كونها أحدهم عنها، وأن الخيلة قد تحفّت الطبيعة. حالماً أصبحت هذه الحقائق الأساسية معروفة، تعلّمت النساء أولاً أن يحجن سحرهن وفتنتهن من أجل إيقاظ الفضول وحب الاستطلاع؛ لقد مارسن فن الرغص الصعب حتى ولو تمّين أن يقبلن؛ من تلك اللحظة فصاعداً تعلّمن كيف يلهجن مخيلة الرجل، تعلّمن كيف يوقظن ويوجهن الرغبات حسب ما يشتهين:

للجنس. أوائل الموثوقين الرجال انعضام في التاريخ - دوق لوزان، الإسمان المتعددين الذين ألهموا أسطورة دون جوان - بدؤوا بتبني طرائق معتمدة تقليدياً من النساء. تعلموا أن يبهروا بمظهرهم (غالباً ما كان حثوثياً بطبيعته)، أن يثيروا المحيطة، وأن يلعبوا دور المغناج. لقد أضافوا أيضاً عنصراً ذكورياً جديداً نلعية: اللغة الإغوائية، لأنهم اكتشفوا ضعف النساء للكلمات الناعمة. هذين النموذجين من الإغواء - الاستخدام الأنثوي للمظاهر والاستخدام الذكوري للغة - غالباً ما يعبران الخطوط الفاصلة بين الجنسين: كانونفا كان يبهز المرأة بثياها؛ ونيون دي إنكلو كانت تسحر الرجل بكلماتها.

في نفس الوقت الذي كان فيه الرجال يطورون نسختهم من الإغواء، فإن آخرين بدؤوا يكتيفون الفن لغايات اجتماعية. عندما أخذ النظام الإقطاعي في الحكم، الخاص بأوروبا، بالتلاشي في الماضي، احتاج رجال الحاشية إلى شق طريقهم في البلاط بدون استخدام القوة. لقد تعلموا القوة التي من شأنها أن تُكتسب بواسطة إغواء منافسيهم ومن هم أعلى منهم منزلة من خلال الألعاب النفسية والكلمات المعسولة وقليل من الفجج. وبما أن الثقافة أصبحت ديموقراطية، فقد شرع المشطون والغندرون والفنانون باستخدام تكتيكات الإغواء كوسيلة لسحر واستمالة مستمعهم ووسطهم الاجتماعي. في القرن الثامن عشر حدث تغيرٌ كبيرٌ آخر: الساسة من أمثال نابوليون نظروا لأنفسهم بشكلٍ واعٍ على أنهم مُغوون وعلى نطاقٍ واسع. هؤلاء الرجال اعتمدوا على فن الحظابة الإغوائية، لكنهم برعوا أيضاً فيما كان استراتيجيات نسائية فيما مضى: تقديم مشاهد ضخمة ولاقية للجمهور، مستخدمين فيها أدوات مسرحية، وخلق حضور جسدي مشحون. لقد تعلموا أن كل هذا كان جوهر الكاريزما - ويبقى هكذا حتى يومنا هذا. من خلال إغواء الجماهير فإنهم يستطيعون أن يجمعوا نفوداً هائلاً بدون استخدام القوة.

لقد وصلنا اليوم إلى النقطة النهائية في تطور الإغواء. الآن وأكثر من أي وقت مضى، فإنه لا يُشجع على اتباع أي نوع كان من القوة أو الوحشية. كل مجالات الحياة الاجتماعية تتطلب القدرة على إقناع الناس بطريقة لا تجرح أو تفرض نفسها. أعماط الإغواء يمكن إيجادها في كل مكان، - شودولو دي لاكلو،

مكنة ظهر الحمال
والحب إلى الوجود؛
الآن أصبح قدير
النساء أقل فسوة،
نيس مغاوت ذلك أنهن
تتبرن أن يحرن
أنفسهن كلياً من
حالة الاضطهاد التي
حكم عليهن بها
ضعفن؛ وإنما في
حالة الحرب

السرمدية التي تستمر
بالوجود ما بين
الرجال والنساء، فإنه
قد تمت مشاهدتهم -
وذلك بمساعدة
الملاطفات التي تمكن
من اختراعها - وهن
يقانلن بلا توقف،
أحياناً يهزمن، وغالباً
وبراعة أكثر يستغلن
القوى التي وميحت
ضدهن؛ في بعض
الأحيان أيضاً، فقد
أدار الرجال في وجه
النساء هذه الأسلحة
التي تحمست النساء
عناء صنعها لتقاتلهم،
وأصبحت عبوديتهن
لهذا السبب أمسى
بكل ما للكلمة من
معنى.

- شودولو دي لاكلو،

دامجة ما بين الاستراتيجيات الذكورية والأنثوية. الإعلانات تتسلل، الترويج الناعم يسود. إذا كنا بصدد أن نغيّر من آراء الناس - والتأثير في الرأي هو شيء أساسي في الإغواء - فيجب أن نتصرف بطرق رقيقة ولا يمكن إدراكها بصورة واعية. في العصر الحاضر لا يمكن لأي حملة سياسية أن تنجح من دون إغواء. فمنذ حقبة جون ف. كينيدي، والشخصيات السياسية مُطالمة بأن تتحلّى بقدرٍ من الكاريزما، والحضور الأسر لكي يبقوا على انتباه جمهورهم، الأمر الذي يشكل نصف المعركة. عالم الأفلام والإعلام يخلق مجرّة من النجوم والأيقونات الإغوائية. نحن مشبعون بكل ما هو إغوائي. ولكن حتى لو تغيّر الكثير في مدى الإغواء ومقاصده، فإن جوهره ثابت: لا تكن فراضاً نفسك بالقوة ولا مباشراً؛ عوضاً عن ذلك، استخدم اللذة كقطع، لاجباً بذلك على مشاعر الناس ومثيراً الرغبة والارتباك ومستيباً الاستسلام النفسي. في الإغواء كما يمارس في يومنا هذا، فإن طرق كليبواترة لا تزال ناجحة.

الناس يحاولون باستمرار أن يؤثروا فينا وأن يُملوا علينا تصرفاتنا، ونحن نتجاهلهم بالضبط بعدد المرات التي يحاولون فيها هذا، مقاومين بذلك محاولاتهم لإقناعنا. لكن يوجد لحظة في حياتنا عندما نتصرف جميعاً بشكلٍ مختلف - عندما نقع بالحُب. نحن نقع تحت نوع من الرقية أو التعويذة. عقولنا عادةً ما تكون مشغولة بشؤوننا الخاصة. الآن تصبح مليئة بأفكار الشخص الذي نحُب. فنصبح تدريجياً عاطفين ونفقد القدرة على التفكير السليم ونتصرف بطرق خرقاء ما كنا لتتصرف بها في أحوالٍ أخرى. إذا استمرت هذه الحال طويلاً بما فيه الكفاية، فإن شيئاً بداخلنا يتكشف: نستسلم لإرادة من نحُب ولرغبتنا بتملكه.

المُغوون هم أناس يفهمون القوة الهائلة الكامنة في لحظات استسلام كهذه. هم يحلّلون ماذا يحدث عندما يقع الناس بالحُب، يدرسون المكونات النفسية للعملية - ما الذي يحقّر الخيلة وما الذي يرمي بالتعويذة. هم يتضلعون في فن جعل الناس يقعون في الحُب من خلال الغريزة والتمرين. كما علمت المُغويات الأوائل، فإن خلق الحُب هو شيء أكثر فعالية بكثير من

في تعليم المرأة،
ترجمة ليديا دافيس،
في مجموعة الفاسق
الأدبية المختارة، تحرير
مايكل فيهير.

إن الذكاء اللازم
لممارسة الحُب أكبر
بكثير من ذلك اللازم
لإثارة الجيوش.

- نينون دي إنكلو
ميثالايوس، إذا كنت
حقاً عازماً على
قتلها، / إذن
فلترافقك بركتي،
ولكن عليك أن تفعل
ذلك الآن، / قبل أن
يعصر جمالها أوتار
قلبك / فقد يخير
ذلك رأبك؛ لأن
عينها شبيهتان
بالجيوش، / وحيث
ما وقعت نظراتها،
تتحرق المدن، / حتى
ينفجر غبار خرائبها /
بتنهداتها. أنا أعرف
حماسة واندفاع
رجالها، / وأنت
أيضاً تعرف. وكل
أولئك الذين يعرفون
عذابها.

- هيكوبا يتحدث
عن هيلين طروادة

خلق الشهوة. الشخص الواقع بالحب هو شخص عاطفيّ وبنّ العريكة ويُخدع بسهولة.

(الأصل اللاتيني لكلمة «إغواء» هو «يحرف عن اندرب القويم» أو يضلّل) الشخص الذي تتباه الشهوة تُضَلَب السيطرة عليه ويسهل عليه أن يتركك ما إن تُشنع حاجته. المُغوون يستغرقون وقتهم، يخلقون الافتتان وروابط الحب، لذا فعندما يتبع الجنس فإنه لا يؤدي إلا إلى الإمعان في استعباد الضحية أكثر. خلق الحب والافتتان يصحح النموذج لكل الإغوايات - الجنسية والاجتماعية والسياسية. سيستسلم الشخص الواقع في الحب.

محاولة دحض وتفنيذ قوة كهذه هو شيءٌ عديم الجدوى، كأن تتخيل أنك لست مهتماً بها، أو أنها شريرة وقييحة. كلما حاولت أن تقاوم شَرَك الإغواء بجهد أكبر - كفكرة أو كشكلٍ من أشكال القوة - كلما وجدت نفسك مأسوراً أكثر. السبب بسيط: معظمنا عرف القوة المُنْتَابِة عن وقوع أحدهم في حُبنا. تصرفاتنا وإيماءاتنا والأشياء التي نقول، كلها تؤثر إيجابياً على هذا الشخص؛ قد لا نفهم تماماً ما الذي فعلناه بشكلٍ صحيح، ولكن هذا الشعور بالقوة يُسكّرنا. إنه يمنحنا الثقة التي تجعلنا أكثر إغوائيةً. قد نخشى هذا في أطر العمل والأوضاع الاجتماعية - في أحد الأيام نكون في مزاج عالٍ والناس يدون أكثر تجاوباً وأكثر انسحاراً بنا. هذه اللحظات عابرة وسريعة الزوال، لكنها تترنّ في الذاكرة بكثافة هائلة. لا أحد يحب أن يحس بالحرج أو التَهَيّب أو بأنه غير قادرٍ على أن يصل إلى الناس. إن نداء الإغواء الخاص بالحرورية لا يُقاوم لأنّ السلطة لا تقاوم، ولا شيء سيأتيك بسلطةٍ في العالم المعاصر أكثر من القدرة على الإغواء. كبت الرغبة بالإغواء هو نوعٌ من ردة الفعل الهيستيرية، والتي من شأنها أن تُظهر افتتانك العميق بالعملية؛ وبالتالي فأنت لا تُريد على جعل هذه الرغبات أقوى. يوماً ما ستصعد هذه الرغبات إلى السطح.

التمتّع بهذه القوة لا يتطلب تحوّلاً شاملاً في شخصك ولا أي نوع من التحسين المادي لمظهرك. الإغواء هو لعبةٌ في علم النفس وليس في الجمال، وإنه لفي متناول الجميع أن يصبح أستاذاً في اللعبة. كل ما هو مطلوب هو أن تنظر للعالم بطريقة مختلفة، وذلك من خلال عيون المُغوِي.

الذي يوريبائيس،
المرأة الظروادية،
ترجمة نابل كُري

لا يملك رجلاً القدرة
على دحض خداع
المرأة

- مارغاريت نافاريا

هذا المسار الجنسي
النهام الذي من خلاله
نُجحت النسوة في
التملص من سطوة
الرجل وتأسيس

نفسها في السلطة،
لم يعط الأهتمام
اللازم من قبل

المؤرّخين. من اللحظة
التي نأت بنفسها
المرأة عن الحشد -

كمنتج فرداني ناجح -
وكمقدمة للمسترات
التي لا يمكن

استخلاصها بالقوة،
وإنما بالإطراء
والمداهنة.... كان قد

دُشّن عهد كاهنات
الحب. كان تطويراً
ذا أهمية بعيدة الأثر

في تاريخ الحضارة
... فقط من خلال
الطريق غير المباشر

والخاص بنفس الحب
استطاعت المرأة

المُعوي لا يعتمد إطفاء وتشغيل القوة - وإنما ينظر لكل تفاعلي اجتماعي وشخصي على أنه إغواء محتمل. لا يوجد أبداً لحظةً للتضيق. وذلك لعدة أسباب. السلطة التي يتمتع بها المُعوون على الرجال أو النساء تفعل مفعونها في البيئات الاجتماعية لأنهم تعلموا كيفية التمتع على العنصر الجنسي دون التخلص منه. قد نفكر بأننا ندرك طبيعتهم الحقيقية، ولكن هذا لا يهم لأنّ التواجد بقربهم ممتع جداً في جميع الأحوال. محاولة تقسيم حياتك إلى لحظات تُعوي فيها وأخرى تُعجم فيها متراجعاً لن يؤدي إلا إلى تشويشك وتقييدك. الرغبة الجنسية والحب يترصدان ويتواريان تحت سطح كل التلاقيات الإنسانية تقريباً؛ لذا فمن الأفضل أن تطلق العنان لمهاراتك من أن تحاول استخدامها لفرقة نومك فقط. (في الواقع، فإن المُعوي/ية يرى/تري العالم كفرقة نوم/ها). هذا الموقف يخلق زخماً إغوائياً عظيماً، وستكتسب خبرةً وممارسةً مع كل إغواء. إغواءً جنسيّ أو اجتماعي واحد من شأنه أن يجعل الذي بعده أسهل، وينتهي ثقتك ويجعلك أكثر إغراءً. سينجذب الناس نحوك بإعداد أكبر عندما تهبط عليك هالة المُعوي.

المُعوي يتخلون بموقف المحارب ونظرته للحياة. يرون كل شخص كنوع من القلعة المُتوّرة التي سوف يضربون حصاراً حولها. الإغواء هو عملية أو مسيرة اختراق: في البداية يخترقون عقل الهدف، والذي هو خط دفاعاته الأول. حالما يخترق المُعوون العقل، جاعلين بذلك الهدف يتخيلهم ويحلّم بهم، فإنه من السهل عندها أن يُخيفوا المقاومة وأن يخلقوا استسلاماً جسدياً. المُعوون لا يرتجلون؛ ولا يتركون هذه العملية للصدفة. هم يخططون استراتيجياً مثل أي قائد جيد، مستهدفين بذلك نقاط ضعف الهدف الخاصة. العائق الأساسي الذي يمنع الشخص من أن يكون مُعويًا هو هذا الحكم المسبق السخيف الذي لدينا والقاضي برؤية الحب والرومانس كنوع من العالم السحري والمقدس حيث تقع الأشياء تماماً في مكانها، إذا كان مُقدراً لها هذا. قد يبدو هذا رومانسياً وجذاباً، ولكنه مُجرّد غطاءٍ لكسلنا. إن ما يغوي الشخص هو الجهد الذي نبذله لأجله، مظهرين بذلك مدى اهتمامنا وكم هو يستحق هذا الاهتمام. ترك الأشياء للصدفة هو وصفة كارثية، ويظهر أننا لا نحمل الحب والرومانس على محمل الجد. إن ما جعل كازانوفا مُعويًا بطريقة شيطانية كان الجهد الذي بذله والبراعة التي

مجددًا أن تفرض على الآخرين (الرجال) الاعتراف بمركزها في النقطة التي عندها بالضبط كانت وبشكل اعتياديّ عدة تحت رحمة الرجل. لقد اكتشفت جبروت الشهوة، السر الكامن وراء فن الحب والقوة شبه الإلهية للشغف الموقظ عمدًا والذي لم يُشع قط. من ذلك الحين فصاعداً فقد أصبحت بداية القوة تلك، بعد أن تجررت من عقابها، تُعد من ضمن أكثر قوى العالم ترويعاً وفي بعض اللحظات تمتلك السلطان على الحياة والموت... • الأسر المُتعمد لحواس الرجل كان مُقيّضاً له أن يؤدي تأثيراً سحرياً عليه، وأن يفتح مجالاً أوسع ولا متناه من الإحساسات، وأن يحفره وكأنه مُستتر بحلمٍ مُلهم.

- أليكساندر فون

جلايشن - دودة
السحام، طعمه ناعمان،
ترجمة حنا والز.

أول شيء يجب أن
تضعه في ذهنك هو
أن كل فتاة يمكن
الحصول عليها -

وأنتك سوف تحصل
عليها إذا نصبت
أشراكك بشكلي
صحيح. الطيور

عاجلاً ما ستقع
بكماء في فصل
الربيع، / الزيارات في
الصيد، أو أنه من
الحوازل يمكن أن

يدرك كلب صيد
ظهره لأرنب وحشية
/ ولا أن نقشن
إغراءات العاشق
الرقيقة / مع امرأة،

حتى تلك التي

نفترض / أنها راغبة
عنتك سترغب بك.

- أوفيد، فن الحب،
ترجمة بيتر غرين

إن مزيح هذين
العنصرين، الافتنان
والاستسلام، هو إذن

أساسي للحب الذي
نناشقه.... إن ما
يوجد في الحب هو

خصصها نكل علاقة. لتوقع في الحب ليس مسألة سحر ولكنها مسألة علم
نفس. حالما تفهم نفسية هدفك وتحفظ استراتيجياً لتكيفها، فستصبح قادراً
بشكلي أفضل على رمي التعميدة «السحرية». المغوي لا ينظر للحب كشيء
مقدس وإنما كحرب، حيث أن كل شيء فيها عادل ومشروع.

المغويون لا يكونون أبداً غارقين في ذواتهم. تنتج نظرتهم نحو الخارج
وليس نحو الداخل. عندما يلتقون بأحد ما فإن خطوتهم الأولى تكون
الدخول إلى ذلك الشخص لكي يروا العالم من خلال عينيه. يوجد أسباب
متعددة لهذا. أولها أن الاستغراق بالذات هو علامة لعدم الأمان؛ إنه أمر ضد
إغوائي (منقر). الجميع لديهم مواضع ومكان من عدم الأمان، ولكن المغويين
يتدبرون تجاهلها، موجودين بذلك علاجاً للحظات التشكيك بالذات من
خلال الاستغراق في العالم. هذا يعطيهم روحاً مرحة - لذا فنحن نرغب في
التواجد من حولهم. ثانياً أن الدخول إلى مكونات شخص ما والتخيل
عندها ماهية أن تكونه، يساعد المغوي على جمع معلومات قيمة ويعلمه ما
الذي يجعل ذلك الشخص يتجارب، وما الذي سيجعله يخسر القدرة على
التفكير السليم ويقع بالفخ. بعد أن تسلحوا بمعلومات كهذه، فإنه يصبح
بمقدورهم أن يؤمنوا الاهتمام المركز والمختص - سلعة نادرة في عالم لا يرانا
فيه معظم الناس إلا من خلال غربال أحكامهم المسبقة وتحيّراتهم الخاصة.
الدخول إلى دخيلة الأهداف هو الحركة التكتيكية المهمة الأولى في حرب
الاختراق.

المغويون يرون أنفسهم ككؤومنين للمتعة، مثل النحل الذي يجمع غبار
الطلع من الأزهار ويسلمها للآخرين. كأطفال، فإننا قد كرسنا حيواتنا في
المقام الأول للئب والمتعة. الراشدون غالباً ما يكون لديهم الشعور بأنهم قد
فُطِعوا عن هذا الفردوس وأنه قد أثقلت كواهلهم بالمسؤوليات. المغوي يعلم
بأن الناس يتربصون المتعة - هم لا يحصلون أبداً من أحبائهم وأصدقائهم على
كفايتهم منها، ولا يستطيعون الحصول عليها بأنفسهم. لا يمكن مقاومة
الشخص الذي يدخل حياتهم عارضاً المغامرة والرومانس. المتعة أو اللذة هي
شعورٌ بأننا أخذنا إلى أبعد من حدودنا، بأنه قد تم اجتياحنا من قِبل شخص
آخر أو خضنا غمار تجربة. إن الناس يستقلون كي يُجتاحوا ويُغزفوا وكي
يتخلوا عن عنادهم المعتاد. أحياناً مقاومتهم لنا هي طريقة للقول: رجاء

أغروني. المَعْوِي يعلمون أنّ إمكانية اللذة ستجعل الشخص يتبعهم، وأنّ اختيارها سوف يجعل الشخص منفتحاً وضعيفاً أمام اللذة. هم أيضاً يدربون أنفسهم ليكونوا حساسين للذة، لعلمهم أنّ إحساسهم باللذة هم أنفسهم سيسهل عليهم كثيراً أن يُعدوا بها الناس الذين من حولهم.

المَعْوِي يرى الحياة كلها كمسرح، وكل واحد كمتلّ. معظم الناس يشعرون بأن لديهم أدواراً محدودة وضيقة في الحياة، وهذا ما يجعلهم غير سعداء. المَعْوِي، في المقلب الآخر، يمكنهم أن يكونوا أي شخص وأن يتحلوا أدواراً عديدة. (النموذج التقليدي أو الأصلي هنا هو الإله زيوس - المَعْوِي الذي لا يشبع من العذراوات الفتيّات - الذي كان سلاحه الأساسي هو القدرة على اتخاذ شكل أيّ شخص أو حيوانٍ من شأنه أن يروق كأشد ما يكون لضحيته.) المَعْوِي يستحصلون على اللذة من التمثيل ولا تُرهبهم هويتهم ولا حاجة ما لأن يكونوا أنفسهم أو طبيعيين. هذه الحرية الخاصة بهم وهذه المرونة والطلاقة في الجسد والروح هي ما تجعلهم جذايين. ما يفتقده الناس في حياتهم هو ليس مزيداً من الحقيقة وإنما المزيد من الوهم والخيال واللعب. الملابس التي يرتديها المَعْوِي، الأماكن التي يأخذونك إليها، كلماتهم وأفعالهم، هي جميعها مَوْضحة قليلاً ومُبرزة - ليست مسرحيّة بشكل أكثر ممّا ينبغي وإنما تتحلّى بإطارٍ ساّزٍ من اللاواقعية، كما لو أن كليهما كان يعيش جزءاً من حكاية أو كان شخصيّة في فيلم. الإغواء هو نوعٌ من المسرح في الحياة الواقعية، التقاء الوهم بالحققة.

أخيراً فإنّ المَعْوِي وبشكلٍ كامل ليسوا أخلاقيين ولا غير أخلاقيين في مقاربتهم للحياة. فكل شيء لعبة ومضامناً للعب. هم لا يُقلقون أنفسهم بآراء الناس الآخرين لأنهم يعلمون أن المنظرين في الأخلاق، أو الأنماط المكيّنة المتقدّدة النكدة التي تنعب كالغربان تذرّأ من شرور المَعْوِي، يحسدون قواهم سراً. هم لا يتعاملون بالأحكام الأخلاقية - ولا شيء أقلّ غوايةً من هذا. إنّ كل شيء ملائم ومررٌ كالحياة نفسها. الإغواء هو نوعٌ من الخداع ولكن الناس يحبّون أن يتيمّ تضليلهم ويتوقون لأن تتمّ غوايتهم. ولم يكن الإغواثيون ليجدوا هذا الكم من الضحايا الطوعيين لو لم يكن الناس كذلك. تخلص من أيّ نزعة لإصدار الأحكام الأخلاقية، تبّن فلسفة المَعْوِي المازحة واللعبوية، وستجد بقية العملية سهلة وطبيعية.

الاستسلام نتيجة
الافتتان.

- خوسيه أورتيغا واي
جازيت، عن الحب،
ترجمة توي تالبو

ما هو الخير؟ - هو
كل ما يزيد
الإحساس بالقوة،
إرادة القوة، والقوة
نفسها لدى
الإنسان. •

ما هو الشر؟ - هو
كل ما ينبع عن
الضعف. •

ما هي السعادة؟ -
هي الإحساس بأن
القوة تتزايد -
والمقاومة تُخطّط

- فريديريك نيتشه،
تقيض - المسيح،
ترجمة آر جاي
هولليندال

السخط، العصاب،
الكرب والإحباط
التي يواجهها التحليل
النفسي تأتي بلا شك
من عدم قدرة
الشخص على أن
يجب أو يُحب،
وعلى أن يمنع أو

يتلقى المتعة، ولكن
اللامبالاة الجذرية
تأتي من الإغواء
وحالات التشلل فيه.

فقط أولئك الذين
يقعون ككياً خارج
نطاق الإغواء هم
المرضى، حتى ولو
ظنوا قادرين على
الحب وممارسته.
التحليل النفسي
يعتقد أنه يعالج

اضطرابات الجنس
والرغبة، ولكنه في
الواقع يتعامل مع
اضطرابات
الإغواء... إن أكثر
مشاعر التنفس جديّة
تتصل بالفنسة وليس
بالنذرة، بالسحر وليس
بإشباع جنسي أو
خيروي ما.

- جان بودريلار،
الإغواء

كل ما يفعل انطلاقاً
من الحب يحصل
دائماً خارج نطاق
الحير والشر.

- فريديريك نيتشه، ما
بعد الحير والشر،
ترجمة والتر كاوفمان

فن الإغواء مصمّم كي يسلّحك بالإفناء والتسحر، وذلك كي
يخسر أولئك الذين من حولك القدرة على المقاومة بدون أن يعرفوا كيف أو
لماذا حدث هذا. إنه فن الحرب للأزمة المرهقة.

لكلّ إغواء عنصران يجب عليك أن تحلّهما وتفهمهما: أولاً نفسك
وما هو العامل المُعوي فيك؛ وثانياً أهدافك والتصرفات التي ستخترق
دفاعاتهم وتخلق الاستسلام. للوجهين نفس درجة الأهمية. فإذا خططت
استراتيجياً دون الاهتمام بحواجب شخصيتك التي تجذب الناس إليك،
فسوف يُنظرُ إليك كَمُعَو ميكانيكي، تَرَج ومُتلاعب. إذا اعتمدت على
شخصيتك المُعوية دون الاهتمام بالشخص الآخر، فسوف ترتكب أخطاءً
مرعبة وتحد من إمكاناتك.

وبالتالي فإن فن الإغواء مَقَسَّم لقسمين. النصف الأول، «الشخصية
الإغوائية» يصف الأخط السبعة للمُعوي، بالإضافة إلى نقيض المُعوي. دراسة
هذه الأخط ستجعلك مُدرِكاً ما هو مُعَو بشكلٍ فطري في شخصيتك التي
هي لبنة البناء الرئيسية لأيّ إغواء. النصف الثاني، «العملية الإغوائية»،
تتضمن المناورات الأربع والعشرين والاستراتيجيات التي ستربّثُك إلى كيفية
خلق الرقية وإضعاف مقاومة الناس، ومنح الحركة والقوة لإغوائك، وإحداث
الاستسلام لدى أهدافك. كنوع من الجسر ما بين القسمين، هناك فصل عن
أخط ضحايا الإغواء الثمانية عشر - كل واحد منها يفقد شيئاً في حياته،
وكلّ يحتضنُ فراغاً بوسعك أن تملأه. ستساعدك معرفتك مع أي نمط تتعامل
على وضع الأفكار في كلا القسمين موضع التطبيق. تجاهل أي قسم من هذا
الكتاب وستصبح مُعَوياً ناقصاً.

الأفكار والاستراتيجيات في فن الإغواء مستندة على الكتابات
والروايات التاريخية للمُعوين الأكثر نجاحاً في التاريخ. الموارد تتضمن
مذكرات المُعوين الخاصة (من قبل كازانوف، إيروول فلن، ناتلي بارني، مارلين
مونرو)؛ سيرة حياة (كليوباترة، جوزيفين بونابارت، جون إف كينيدي،
الدوق إلبينجتون)؛ كُتبيات عن الموضوع (أجدرها بالذكر كتاب أوفيد فن
الحب) وروايات قصصية عن الإغواء (علاقات سرية خطيرة لإشوديرولو دي
لاكولو، يوميات مُعوي إيسورين كير كجاردا، حكاية جنجي لومراساكي

شيكيو). أبطال وبطلات هذه الأعمال الأدبية مُصاغون عموماً على غرار مُعويين من الحياة الواقعية. الاستراتيجيات التي يوظفونها تُظهر الصلة الحميمة ما بين الخيال والإغواء، وما بين خلق الوهم وقيادة الشخص بمحاذاته. لدى وضع دروس الكتاب موضع التطبيق، تكون قد سبرت على درب أساتذة الفن العظام.

أخيراً، فإن الروحية التي ستجعلك مُعويّاً من الطراز الأول هي الروحية التي يجب أن تقرّ الكتاب بها. الكاتب الفرنسي دينيس ديديرو كتب ذات مرة، «أمنح عقلي الحرية ليُتبع أول فكرة حكيمة أو حمقاء تقدم نفسها، كما يجري شتاتنا المنحلون - في جادة دي فوي - في أعقاب مومس ما، ومن ثمّ يتركونها ليطاردوا أخرى، مُستهدفين جميعهنّ وغير مُتعلّقين بأيّ واحدة. أفكاري هي مومساتي.» لقد عنى أنه يترك لنفسه أن تُغوى بالأفكار - فيعتيق أيّ واحدة منها إذا أثارت ولعه إلى أن تأتي فكرة أفضل - ولخواتره أن يُبتّ فيها نوع من النشاط الجنسي. افعل كما نصح ديديرو بمجرد ما تخوض في هذه الصفحات: دع نفسك تُغرى وتُشندرج من قبل القصص والأفكار، ودع عقلك منفتحاً وأفكارك مرنة وسلسة. ستجد نفسك وقد تشرّبت السّم ببطءٍ من خلال مسام جلدك وستبدأ برؤية كل شيء بمثابة إغواء، بما في ذلك الطريقة التي تفكر بها وكيف تنظر إلى العالم.

في حال افتقد أيّ امرئٍ هنا في روما الحيلة في اصطناع الحب، / دعه / يجزني - يقرأ كتابي، فالنتائج مضمونة! / التقنية هي السر. سائق العربية، البحار، المحذوف، / الجميع يحتاجها. التقنية تستطيع التحكم / بالحب نفسه.

- أوفيد، فن الحب، ترجمة بيتر غرين

بجَلِّ العَفَّة هي تَطَلَّت لإِغْوَاءِ أكبر

- ناتالي بارني

فن الإغواء

القسم الأول
الشخصية الإغوائية

نحن جميعاً لدينا قوة الجاذبية - القدرة على اجتذاب الناس وإقائهم تحت هيمنتنا. على الرغم من هذا فإن المدركين لهذه القدرة الداخلية بعيدون عنا جميعاً، فنحن نتخيل الجاذبية عَوْضاً عن ذلك كَنَزَعَةٍ مُلْغَرَةٍ خَفِيَّةٍ تكاد تكون ذات معنى روحي غير مُدْرَكٍ بالعقل والتي يتمتّع بها وبانفطرة قَمَّةٍ مختارة في حين أنّ البقية لن يناوئوها أبداً. ومع ذلك فكل ما نحتاج عممه لنحقق قدراتنا هو أن نفهم ماهية الشيء، في شخصية الإنسان الذي يستثير الناس بشكلٍ طبيعي وأن نضوّر هذه الخصائص الكامنة والمستترة فينا.

الإغواءات الناجحة نادراً ما تبدأ بمناورة واضحة أو بحيلة استراتيجية. هذا سيثير الشك حتماً. الإغواءات الناجحة تبدأ بشخصك، بقدرتك على أن تشع بخاصية مُعَيَّنة من شأنها أن تجتذب الناس وتُحرّك مشاعرهم بطريقةٍ خارجةٍ عن سيطرتهم. نظراً لكون ضحاياك مُؤْمِنين مغناطيسياً بشخصيتك المُعوية، فإنهم لن يلاحظوا تلاعباتك اللاحقة. سيكون عندها تضليلهم وإغواءهم شيئاً شبيهاً بلعب الأطفال لسهولته.

هناك تسعة أَمْطَاطٍ من المُعوين في هذا العالم. كل نمط لديه نَزَعَةٌ مُحدّدة في شخصه والتي تتبع من داخل أعماقه وتخلُقُ شِدّاً مُعَوِّياً. الحورريات لديهم فيضٌ من الطاقة الجنسية ويعلمن كيفية استخدامها. الخليعون يهيمنون ظمناً بالجنس الآخر، ورَغْبَتُهُمْ مُعديّة. العاشقون المثاليون لديهم حساسية جماليّة يخصّصونها للرومانس. الغندورون يحبون أن يتلاعبوا بصورتهم، خالقين بذلك إغراءً لافتاً للنظر وحُثْوياً. الطبيعيون عقويّون ومنفتحون. المُعناجرون مُكتفون ذاتياً، مع رباطة جأشٍ أسرة في نواتهم. الساحرون يريدون ويعلمون

كيف يَشْرُونَ - هم مخلوقات اجتماعية. الكاريزماتيون لديهم ثقة غير عادية بأنفسهم. النجوم أثريون ويُلقون أنفسهم بالغموض.

ستأخذك الفصول في هذا القسم إلى داخل كلٍّ من الأنماط التسعة. واحدٌ منها على الأقل من شأنه أن يضرب وترًا حساساً - سوف تتعرف على جزءٍ من نفسك. ذلك الفصل سيكون المفتاح لتطوير قدراتك الخاصة في الجاذبية. دعنا نقول أنه لديك نزعاتٌ مغناجية. فصل المغناج سيريك كيف تبني على اكتشافك الذاتي، وكيف تناوب ما بين الحرارة والبرودة حتى توقع ضحاياك في شركك. سيبيّن لك كيف تمضي بسجايك الطبيعية إلى ما هو أبعد، فتصبح مغناجاً عظيماً وهو النوع الذي نتقاتل عليه. لا يوجد مغزى في أن تكون هيأباً وخجولاً فيما يتعلقٌ بخاصيةٍ إغوائية. نحن نُسخّر بالخليع القليل الحياء وتنغاضى عن تجاوزاته، أما الخليع المتردد فلا يحظى بأي احترام. بمجرد ما تصقل النزعة الأبرز في شخصيتك، مُضفياً بعض الفن إلى ما حَبَبَتْك به الطبيعة، فستستطيع عندها أن تطوّر نزعةً ثانية أو ثالثة، مضافاً بذلك العمق والغموض إلى صورتك الشخصية التي تود أن تبرزها. أخيراً فإن الفصل العاشر من القسم، عن نقيض المغزى؛ سيجعلك مُدركاً للمقدرة المضادة بداخلك - قوة التنفير. يجب عليك وبأي ثمن أن تجتث أي ميول ونزعاتٍ ضد إغوائية قد تكون لديك.

فكّر بالأنماط التسعة كظلالٍ أو صُورٍ ظلّية. فقط بالولوج إلى إحداها وإفساح المجال لها لتنمو بداخلك، تستطيع عندها أن تبدأ بتطوير الشخصية الإغوائية التي ستجلب لك قوّة غير محدودة.

الحرورية

إن الرجل
غالباً ما يكون مقموعاً
نتيجةً للدور الذي يتعين عليه
أن يلعبه - لأنه يتعين عليه أن يكون
مسؤولاً ومتحكماً وعقلانياً. فالحرورية هي
الرمز المطلق لأهواء الرجل وخيالاته الجامحة
لأنها تقدم التحرر الكامل من قيود حياته. في
حضورها، الذي دائماً ما يكون مُبرزاً ومشحوناً
جنسياً، يشعر الرجل بأنه قد انتقل إلى مملكة من
اللذة الخالصة. خطيرةٌ هي، ومن خلال ملاحظتها
بحماسة فقد يفقد الرجل سيطرته على نفسه،
الأمر الذي يتوق لفعله. الحرورية سراب؛ هي
تغري الرجال من خلال تنمية نوع محدّد من
الشكل والسلوك. في عالم يحول فيه حياء
النساء وتبهيهن دون إظهارهن لهكذا
صورة، تعلّمني أن تتحكمي بليبيدو
الرجل من خلال تجسيد
أحلامه ونزواته.

الحورية المبهرة (الدراماتيكية)

في العام الثامن والأربعين قبل الميلاد، تدبّر بطليموس الرابع عشر أن يخلع وينفي أخته وفي نفس الوقت زوجته، الملكة كليوباترة. وتؤكد من عدم عودتها عبر حدود البلاد وبدأ يحكم بمفرده. في وقت لاحق من تلك السنة، قَدِمَ يوليوس قيصر إلى الإسكندرية ليضمن استمرار ولاء مصر لروما على الرغم من صراعات القوى المحلية. ذات ليلة كان قيصر يعقد اجتماعاً مع قادته في القصر المصري ويناقش الخطط الاستراتيجية، عندما دخل أحد الحراس ليبلغ أن تاجراً يونانياً كان عند الباب ومعه هدية كبيرة وقيمة للقائد الروماني. قيصر - كونه كان راغباً بقلبي من المرح - أعطى التاجر الإذن بالدخول. دخل الرجل وهو يحمل على كتفيه سجادة كبيرة ملفوفة. حتى وثاق الحبل حول الخزمة وبسطها بحركة خاطفة من معصميه - مُظهِراً كليوباترة اليافعة التي كانت مختبئة بالداخل، والتي نهضت نصف عارية أمام قيصر وضيوفه، مثل الآلهة فينوس وهي تنبتق من بين الأمواج.

الجميع انبهر لدى رؤيتهم للملكة الشابة الجميلة (كانت عندها في الحادية والعشرين فقط) وهي تظهر أمامهم فجأة كما في الحلم. لقد صُعبقوا بجراتها وطريقتها المسرحية - هُزِّبَت إلى داخل المرفأ ليلاً برفقة رجل واحد ليحميها، ومخاطرة بكل شيء بخطوة جسورة. لم يكن أحدٌ مسحوراً أكثر من قيصر. اعتماداً على رواية الكاتب الروماني ديو كاسيوس، فقد كانت «كليوباترة في أوج حياتها. كانت تمتلك صوتاً مُبهجاً لا يمكن أن يُخفق في رمي الرقية على كل من سمعه. هكذا كان سحر شخصها وحديثها إلى حد أنها اجتذبا إلى شراكها كاره النساء الأكثر جفاءً وتصميماً على كرهه

في الوقت الراهن فإن
سفينتنا الحسنة، مع
تلك الرياح لمتنازة
تقفودها، سرعان ما
وصلت إلى جزيرة
الحوريات. لكن الآن
فإن النسيم توقّف،
قوة ما تحدتت
الأمواج، وحلّ هدوءٌ
متقطع الأنفاس.
اجتذب رجالي

الشراع وبتوه بعد أن
نهضوا من مقاعدهم،
ومن ثم أخذوا
يجدّون مجدّيفهم
ذات الشفرات
المصنوعة من الصنوبر
المفتول حتى
استحلال الماء زبداً
أيض. في هذه
الأنباء أخذت قطعة

هذا. قيصر كان مسلوب اللب بمجرد ما وقعت عيناه عليها وفتحت فمها لتتكلم.» في نفس تلك الليلة أصبحت كليوباترة حبيبة قيصر.

قيصر كان لديه العديد من العشيقات من قبل، لكي يلهينه عن شؤنه وحملاته القاسية. ولكنه كان سرعان ما يتخلص منهن ليعود إلى ما كان يشيره حقاً - المكائيد السياسية، تحديات الحرب، والمسرح الروماني. قيصر كان قد رأى النساء وهن يحاولن كل ما في وسعهن لإبقائه تحت سحرهن؛ ومع ذلك فلم يكن شيء قد حوّضه لكليوباترة. في إحدى الليالي كانت تقول له كيف كان باستطاعتها سوية أن يُحيا مجد الإسكندر العظيم ويحكمها العالم كآلهة؛ وفي الليلة الأخرى كانت تُرّوح عنه بأن ترتدي كالإنهة إيزيس وهي مُحاطة بأبهة بلاطها. لقد زجت كليوباترة بقيصر في أحط ألوان القصف والمجون، مُقدّمة نفسها كتجسيد للفراة المصرية. حياته معها كانت لعبة دائمة، ملأى بالتحديات كالحرب، لأنه في اللحظة التي كان يشعر فيها بالأمان والطمأنينة معها فإنها كانت تنقلب فجأة باردة أو غاضبة، وكان يتعين عليه أن يجد طريقة لتليل حظوتها.

مرت الأسابيع. تخلص قيصر من جميع مُزاحمي كليوباترة وأوجد أعداءاً ليبقى في مصر. في إحدى المراحل أخذته في رحلة تاريخية باذخة نزولاً عبر النيل. في قارب ذي فخامة لا توصف - يرتفع أربعاً وخمسين قدماً فوق الماء، ويتضمن عدّة مستويات مزوّدة بشرفات ومعبّد مدعّم للإله ديونيسوس (إله الخمر والنباتات في الميثولوجيا الإغريقية: المترجم) - أصبح قيصر أحد الرومانيين القلائل الذين تفرّسوا في الأهرامات. وخلال إقامته الطويلة في مصر، بعيداً عن عرشه، اندلعت جميع أنواع الاضطرابات.

عندما اغتيل قيصر في العام 44 قبل الميلاد، خلفته حكومة الثلاثة ومن ضمنها مارك أنطوني الذي كان جندياً شجاعاً مُحبباً للمتعة والمشاهد غير الاعتيادية والذي تصوّر نفسه كنسخة رومانية عن ديونيسوس. بعد بضعة سنوات، عندما كان أنطوني في سوريا، دعته كليوباترة ليأتي لملاقاتها في بلدة طرسوس المصرية. كان ظهورها هنالك - حيث كانت قد جعلته ينتظرها ذات مرّة - مرّوعاً بأسلوبه بقدر ما كان ظهورها الأول أمام قيصر.

دائرة كبيرة من
الشمع، وقطعتها
بسيدي إلى قطع
أصغر، وعمجت
القطع بكل ما أوتيت
أصابعي من قوة.
سرعان ما لان الشمع
يُعاخي القوية
وأصبح ساخناً
بالدريج، وذلك لأنه
كان لدي أشعة
مولاي الشمس
لتساعدني. أخذت
كل واحد من رجالي
بدوره وسددت
أذنيهم بالشمع.
وعندما جعلوني
سجيناً على متن
سفيتي بتفسيدي يدي
ورجلي وأنا واقف
على سناد الصاري
وربط نهايات الحبال
بالصاري نفسه.
عندما أتوا فاعتهم
هذه، جلسوا مرّة
أخرى وضرّبوا المياه
العكرة بمجاديفهم. •
أحرزنا تقدماً جيداً
وأصبحنا للتو على
مسافة صحيحة من
الشاطئ، عندما
أدركت الحوريات
بأن سفينة كانت
تُقبض عليهم بسرعة،

بارجةً ذهبيّة مهيبّة بأشرعةٍ أرحوبيةٍ ظهرت على نهر سيدنوس. جَدَفَ
الجذّافون على أنغامِ الموسيقى الأثينية؛ ومن حول المركب كانت هناك
حسناواتٌ بافعات مرتدياتٌ كالحوريات والرموز الميتولوجية. جلست
كليوباترة على ظهر المركب وهي محوطة برجالٍ على هيئة كيويد (إله
الحب عند الرومان) كانوا يُهَوِّنونها بالمرآح، وتوسّعت كأفروديت (إلهة
الحب والجمال عند الإغريق) التي أشد الحشد اسمها بحماس.

شعر أنطوني بمشاعرٍ مُختلطةٍ كجميع ضحايا كليوباترة. كان من
الصعب مقاومة الملذات الفريدة التي كانت تقدمها. لكنه أيضاً أراد أن
يروضها - أن يهرم هذه المرأة اللامعة والمعتدة بذاتها كان من شأنه أن يُبَيِّت
عظمته. وهكذا قرر أن يبقى، ووقع، مثل قيصر، تدريجياً تحت سحرها. لقد
دلّته وأطلقت له العنان فيما يتعلّق بجميع مكامن ضعفه - القمار، الخفلات
الصاخبة، الطقوس المُتَمَقّة، والعروض الباذخة. قدّم له أوكتافيوس، الذي
كان عضواً آخرأ في حكومة الثلاثة، زوجةً وذلك ليحمله على العودة إلى
روما: أحت أوكتافيوس الشقيقة، أوكتافيا التي كانت واحدة من أشد النساء
جمالاً في روما. نظراً لكونها معروفةً بفضيلتها وطيبتها، فقد كانت تستطيع
بالتأكيد أن تُقبِّه بعيداً عن «العاهرة المصرية». نجحت الحيلة لفترة قصيرة،
لكن أنطوني لم يكن قادراً على نسيان كليوباترة، ورجع إليها بعد ثلاث
سنوات. هذه المرة كانت للأبد: كان قد أصبح في حقيقة الأمر عبد
كليوباترة، مانحاً إياها سلطات هائلة، ومُتَبَيِّاً الزري والعبادات المصرية،
ومُتَنَكِّراً لعادات روما.

لم يبق سوى صورة واحدةٍ لكليوباترة - صورة جانبية على عملة
معدنية بالكاد مرئية - ولكنه لدينا العديد من الأوصاف المكتوبة. كان وجهها
طويلاً نحيفاً وأنفها مُدْبِيّاً نوعاً ما؛ ملامحها الأبرز كانت عيناها الكبيرتان
بشكلٍ رائع. لم تكمن سلطتها الإغوائية في شكلها - بالفعل فقد كان
العديد من النساء في الإسكندرية يُعْتَبِرْنَ أشدَّ جمالاً منها. الشيء الذي
امتلكته كليوباترة دون جميع النساء الأخريات كان القدرة على إلهاء
مع قوّة شخصية

وتفتحهم غناءهن
العذاب. • عتبن الادل
قريباً يا أوديسوس
اللامع، يا زهرة
المفروسة الإغريقية،
واحلب سفينتك
أترتاح حتى يُتاح لك
أن تسمع أصواتنا. لم
يجلدت أبداً أن أبحر
رجلٌ بعد هذه البقعة
دون أن يستمع
لألتغام العذبة التي
تندفق من شفاهنا
... • الأصوات
النجبية قدمت إلي عبر
الماء، وامتلا قلبي
بتوق شديد
للاستماع حتى
أشرت لرجالي
بطأطأة وتجهّم أن
يُظنّفوا سراحي.

- هوميروس،
الأوديسة، الكتاب
الثاني عشر، ترجمة
إي. في. ريو

كان سحر حضور
[كليوباترة] لا يُقاوم،
وكان هناك جاذبٌ
في شخصها
وحديتها، كلاهما
مع قوّة شخصية

الرجل. في الحقيقة فإن كليوباترة لم تكن استثنائية من الناحية الجسمانية ولم يكن لديها سلطة سياسية، ومع ذلك فإن كلاً من قيصر وأنطوني لم يريا شيئاً من هذا. ما رأيها كان امرأة تتحول باستمرار أمام أعينهما، امرأة - مشهد. كان ريتها وماكياجها يتغيران من يوم لآخر، ولكنهما أعطياها دائماً مظهرًا متفوقًا وشبهاً بالإلهة. كان صوتها - الذي يتكلم عنه جميع الكتاب - متفاناً في طبقته بطريقة محببة ومُسكرة. كان بوسع كلماتها أن تكون مُبتذلة بما فيه الكفاية، لكنها كانت تُتكلّم بعبودية بالغة لدرجة أن مستمعيها كانوا يجدون أنفسهم يتذكرون ليس كلامها وإنما الطريقة التي تقول بها كلامها.

قدّمت كليوباترة تنوعاً دائماً - عرايين إعجاب واحترام، معارك صورية، رحلات، حفلات جنس وتنكّر جماعية. كل شيء كان موسوماً بلمسة درامية ومُنجزاً بظافة فياضة. في الوقت الذي تضع فيه رأسك على الوسادة بجانبها، فإنّ عقلك يأخذ يدور بصورٍ وأحلام. وبمجرد ما تعتقد أنك حصلت على هذه المرأة المتدقّة والعظيمة الثقة بالنفس والمتوهجة، فإنها تنقلب غير ودودة أو غاضبة، موضحةً بذلك أن كلّ شيء كان يجري وفقاً لشروطها هي. أنت لا تتمكن كليوباترة أبداً، وإنما تعيدها. بهذه الطريقة تمكّنت امرأة كانت قد نُفّيت وقُدّر عليها أن تموت مُتكرراً من أن تدير الأمور كلّها رأساً على عقب وتحكم مصر لما يقارب العشرين عاماً.

تعلّم من كليوباترة أنّ الجمال ليس هو ما يصنع الحورية وإنما المسحة المسرحية التي تجيز للمرأة أن تجسّد خيالات الرجل. يضجر الرجل من المرأة مهما بلغ جمالها؛ فهو يتوق إلى شيءٍ مختلف، وللمغامرة. كل ما تحتاجه المرأة لتقلب الأمور رأساً على عقب هو أن تخلق الوهم بأنها تقدم هذا التنوع وهذه المغامرة. يُخدع الرجل بالمظاهر بسهولة؛ فهو لديه ضعفٌ تجاه الجوانب البصرية. إخلقي الحضور المادي للحورية (إغراء جنسي مُتعمّق ومزوج بسلك ملكي ومسرحي) فستره وقد وقع في الفخ. لا يستطيع أن يملّ منك وبالتالي لا يستطيع أن يبتدك. أبقى اللّهيات مُشهرّة، ولا تدعيه يرى من تكونين أنتِ حقاً. سوف يتبعك حتى يغرق.

تُجمّرة، تخلّلوا كل
كلماتها وأفعالها،
ووضعت كل من
عاشرها تحت
سحرها. كان مجرد
الاستماع لوقع
صوتها يبعث بهجّة،
والذي بواسطته -
كأداة موسيقية ذات
أوتار عديدة -
استطاعت أن تنقل
من لغة إلى أخرى.

- بلوتارك، صُنّاع
روما، ترجمة إيان
سكوت - كيلفرت

الحاذية الفورية
لأغنية، لصوت،
يُشدا. جاذبية النمر
بأرجحه المُعطر ...
تبعاً للقدماء، فإن
النمر هو الحيوان

الوحيد الذي يبتعث
رائحة مُعطرة. إنه
يستخدم هذه الرائحة
ليجتذب ضحاياه
ويقبض عليهم...
لكن ما الذي يُغوي
في العطر؟.. ما الذي
يُغويننا في أغنية
الحورريات، أو في
جمال الوجه، أو في
أعماق اللّجج...؟

حورية الجنس

الإغواء يكمن في

بطلان الإشارات

ومعانيها، في المظهر

الخالص. الأعين التي

تغوي لا تتضمن

معنى، فهي ينتهجن

في اتحاد بقية، كما

ينتهي الوجه المُترج

في انقشعر البحث...

عبير النسر هو أيضاً

رسالة بلا معنى -

ومن خلف الرسالة

يكون النسر غير

مرئي، كما تكون

المرأة حلف الماكياج.

الحوريات أيضاً

يظللن غير مرئيات.

السحر يكمن فيما

هو مُخبأ.

- جان بودريلار،

الإغواء

نحن ننهر بالزينة

الأشوية، بالمظهر

السطحي، / كل

الذهب والنجوميرات:

قليل جداً مما نلاحظه

/ هو الفتاة نفسها

وأين (قد تتساءل)

وسط هذه الوفرة /

يمكن أن يوجد

موضوع شغفتنا؟

نورما جاين مورتسون - والتي أصبحت مستقبلاً مارلين مونرو - أمضت شطراً من طفولتها في دور أيتام لوس أنجلوس. كانت أيامها مليئة بالأعمال المنزلية الروتينية البغيضة وخالية من اللعب. في المدرسة نأت بنفسها، نادراً ما ابتسمت وكثيراً ما حمت. ذات يوم عندما كانت في الثالثة عشرة، بينما كانت ترتدي ثياب المدرسة، لاحظت أن بلوزتها البيضاء التي زودها بها اليتيم كانت ممزقة، لذا وجب عليها أن تستعير كترزة صوفية غليظة من فتاة أصغر منها في اليتيم. الكترزة كانت أصغر منها بعدة قياسات. ذلك اليوم - على حين غرة - بدا أن الصبية يتجمعون حولها حيثما حلّت (كانت نامية وجسمها مثيراً جداً بالنسبة لفتاة في سنّها). كتبت في دفتر يومياتها، «حذوقاً في كترتي كما لو كانت منجم ذهب.»

كان الاكتشاف بسيطاً ونكز مُرّوعاً. كانت في السابق مُتجاهلة لا بل وحتى محطّ سخريه الطلاب الآخرين، أمّا الآن فقد أحست نورما جاين بطريقةٍ لئيل الاهتمام، ولربما القوة حتى، لأنها كانت جامحة الطموح. أخذت تبسم أكثر وتضع الماكياج وتلبس بشكلٍ مختلف. وسرعان ما لاحظت شيئاً مذهلاً ومُروّعاً بدرجة مساوية: وقع الصبية بشغف في حبها بدون اضطرارها لأن تقول أو تفعل شيئاً. كتبت «كان المعجبون بي جميعهم يقولون الشيء نفسه ولكن بطرق مختلفة. رغبتهم في أن يقتلوني ويضمّنوني كانت خطئي. البعض قال أنها كانت الطريقة التي أنظر بها إليهم - يعيون ملأى بالشغف. آخرون قالوا أنه كان صوتي الذي أغراهم بالاقتراب. بالإضافة إلى ذلك فقد زعم آخرون أنني أولّد ذبذباب تضرّحهم أرضاً.»

بعد عدّة سنوات كانت مارلين تحاول أن تشق طريقها في عالم الأفلام. المنتجون كان يقولون لها الشيء نفسه: أنها كانت جذابة كفاية كشخص، ولكن وجهها لم يكن جميلاً بما فيه الكفاية للأفلام. كانت تحصل على العمل كمستخدمة إضافية للتمثيل في المشاهد الجماعية، وعندما كانت تظهر على الشاشة - حتى ولو للحظات معدودة فقط - فإن الرجال من المشاهدين كانوا يصبحون شديدي التوق والحماسة، ودور انسينما كانت تنفجر بالصيحات. لكنّ أحداً لم ير أيّ ميزة نجومية في ذلك. في

أحد الأيام من عام 1949، عندما كانت في الثالثة والعشرين فقط ومسيرتها المهنية في حالة توقف تام، التقت مونرو بشخص على العشاء والذي أخبرها أن منتجاً مكلفاً بتوزيع الأودار يُفيلم جديد من بطولة جروتشو ماركس، أحب السعادة، كان يبحث عن ممثلة للقيام بدور فتاة شقراء مُدوَّخة تستطيع أن ترم بجانب جروتشو بطريقة من شأنها - حسب كلماته - «أن توظف الليبدو الكهولي الخاص بي وتجعل الدخان ينبعث من أذني». بينما كانت تؤدي تجربة الأداء، ارتجلت مشيتها الخاصة بها. فقال جروتشو بعد أن رأى سيرها المتد: «إنها كلُّ من ماي وست وثيدا بارا (ممثلتين)، ولعبة الباربي وقد التفتوا في كينونة واحدة. سنصوّر المشهد غداً». وهكذا ابتدعت مارلين مشيتها الشائنة، مشية بالكاد كانت طبيعية ولكنها قدمت مزيجاً غريباً من الجنس والبراءة.

عبر السنوات القليلة التالية، علّمت مارلين نفسها عن طريق التجربة والخطأ كيفية تعميق الأثر الذي لديها على الرجال. لطالما كان صوتها جذاباً - كان صوت فتاة صغيرة. لكن في الأفلام فقد كان لديه محدوديات إلى أن علمها أحدهم أخيراً كيف تخفّفه، مما أعطاه الطبقات العميقة والمصحوبة بأنفاس مسموعة والتي أصبحت علامتها التجارية للإغواء، مزيجاً من الفتاة الصغيرة والمرأة المشاكسة الشبيهة بأنتي الثعلب. قبل أن تظهر على التلفاز أو حتى في حفلة، كانت مارلين تمضي ساعات أمام المرآة. معظم الناس افترضوا أن هذا كان وليد الخيلاء والغرور - أي أنها كانت واقعة في غرام صورتها. الحقيقة كانت أن صورتها تلك كانت تستغرق ساعات حتى تُخلَق. أمضت مارلين سنوات في دراسة وممارسة فن الماكياج. الصوت، المشية، الوجه والنظرة كلها كانت عبارة تركيبات مُنشأة، تظاهر وتمثيل. في قمة شهرتها، فإنها كانت ترتعش طرباً لدى ذهابها إلى بارات نيويورك من دون ماكياجها أو ملابسها الجميلة ومرورها دون أن يلاحظها أحد.

أخيراً أتى النجاح، ولكن معه أتى شيء عميق الإزعاج لها: الاستديوهات كانت تختارها حصراً لدور الفتاة الشقراء المُدوَّخة. أرادت أوداراً جدية، ولكن لم يأخذها أحدٌ على محمل الجد لأدوار كهذه، مهما حاولت جاهدة لتعتّم على خصائص الحورية التي بنت عليها. في أحد الأيام،

الأعين مُحيّعت
بالتصويه الذكي
للحب.

- أرفيد،
للحب، ترجمة بيتر
غرين

كان يرعى قطيعه
على جبل
غارغاروس، أعلى
ذروة في أيدا، عندما
سَلّم هيريس،

مصحوباً مع هيرا
وأثينا وأفروديت،
التفاحة الذهبية
ورسالة زيوس:

«باريس، بما أنك
وسيم بقدر ما أنت
حكيم في شؤون
القلب، فإن زيوس
يأمرك بأن تحكم: أتى
واحدة من هذه

الإلاهات هي
الأجمل.» •
«فليكن،» تنهد

باريس. ولكن أولاً
أود أن أرجو
الخاسرات ألا يفطنن

مني. أنا مجرد كائن
إنساني مُعرّض
لارتكاب أحمق
الأخطاء. • وافقت
جميع الإلاهات على

بينما كانت تتمرن على تمثيل مشهد من فيلم *بستان الكرز*، سألتها معلم التمثيل الخاص بها مايكل تشيخوف: «هل كنت تفكرين في الجنس بينما كنا نؤدي المشهد؟» عندما قالت لا، تابع قائلاً: «خلال كل أدائنا للمشهد ظلت أنتلقي عبيراً ونسمات جنسية منك. وكأنك كنت امرأة في قبضة الشغف.... أنا أتفهم مشكلتك الآن مع الاستديو يا مارلين. أنت امرأة تولد هالة وإحساسات وأجواء جنسية - بغض النظر عما تقومين أو تفكرين به. العالم بأسره تجاوب مع هذه الهالة وهذه الإحساسات والأجواء. إنها تبعث من شاشات السينما عندما تكونين عليها.»

أحبت مارلين مونرو الأثر الذي يملكه جسدها على لبيبدو الذكر. لقد ضبظت نعم حضورها الجسدي كأداة موسيقية، جاعلةً نفسها تبعث بالجنس وتكتسب مظهراً رائعاً ومتوهجاً. النساء الأحرى عرفن عديداً مماثلًا من الخدع لتعميق جاذبيتهن الجنسية، لكن ما ميتر مارلين مونرو عنهن كان عنصرًا من اللاوعي. خلفيتها كانت قد حرمتها من شيء جوهري: العاطفة. أعمق احتياجاتها كانت أن تشعر بأنها محبوبة ومرغوبة، الشيء الذي جعلها تبدو باستمرار حساسة وقابلة للانجراح، كفتاة صغيرة تنوق إلى الحماية. ابتعثت هذه الحاجة للحب أمام الكاميرا؛ لقد كان هذا الابتعاث عفويًا ونابعًا من مكان ما حقيقي في داخل أعماقها. النظرة أو الإيماء التي لم تقصد من خلالها أن توقظ الرغبة كانت تفعل ذلك بشكل مضاعف القوة فقط لأنها غير مقصودة - يرآنها بالتحديد كانت ما أثار الرجل.

حورية الجنس لديها أثر أكثر إلحاحاً وفوريةً من أثر الخورية المبهرة أو الدراماتيكية. كتنجسيد للجنس والرغبة، فإنها لا تضايق نفسها بأن تخاطب الحواس العرضية وغير المترابطة، أو أن تخلق تصعيداً مسرحياً. لا يبدو أبداً أن وقتها مُستهلكٌ بالعمل أو بالمهمات الروتينية والشاقة؛ هي تعطي الانطباع بأنها تحيا للمتعة وأبداً متاحة. ما يميّز حورية الجنس عن المحظية أو المومس هو لمسة البراءة والهشاشة التي عندها. هذا المزيج مُرضٍ بشكلٍ مُعارضٍ للمنطق: فهو يعطي الذكر الوهم الجوهري بأنه الحامي، صورة الأب، بالرغم من أن حورية الجنس هي التي تتحكم بالديناميكية (الحركية).

لا يتعيّن على المرأة أن تولد بخصائص مارلين مونرو حتى تشغّل دور

التقنية. بقراره. • هل سيكون كاتباً الحكم عليهن كما هن عليه؟ • سأل ماريس هيريس، أم ينغي أن يكن عاريات؟ • أنت من يقرر قواعد المباراة؟ • أحاب هيريس بانتسامية متحفظة. • في تلك الحانة، هلاً تكترمن بنزع ثيابهن؟ • ظن هيريس من الإلهات فعل ذلك، وأدار ظهره بأدب. • سرعان ما كانت أفروديت جاهزة، إلا أن أثلينا أصرت على أنها يجب أن تنزع الحرام السحري، الذي أعطاها أفضلية غير عادية من خلال جعل الجميع يقع في الحب مع مرتدبه. • أحسّت جدّاه قالت أفروديت بحقد. • سوف أنزعها، شريطة أن تخلمي خودتك - فأنت تبدين شبيهة بدونها. • الآن، من فضلكم، يجب أن أحكم عليكن، كل واحدة على

حورية الجنس. معظم العناصر المادية تكون مُركَّبة ومُشَيَّدة؛ المفاتيح هو سيماء البراعة لفنات المدرسة. فبينما يبدو جزءٌ منك وهو يصرخ بالجنس، فإن الجزء الآخر يكون خبيثاً وساذجاً، وكأنك غير قادرة على فهم التأثير الذي تملكينه. مشيتك، صوتك، سلوكك يكونون ملتبسين بشكلٍ سار - أنت كلٌّ من المرأة المنتمرة والشهوانية والفتاة المُتَّصِبة البريئة.

حده! أعلن
باريس... تعالي لي
هنا يا هيرا المقدسة!
هلاً تكن كيمسب
كفاية يا أيتها
الإلهتين الأخرتين
بحيث تتركونا

مواجهتك التالية ستكون مع الحوريات، اللواتي يسحرن كل رجل يدنو منهن... لأن الحوريات يرمن مع موسيقى أغنيتهن بتعويذتهن عليه، وهن جالسات هناك على مرج يعلم على الهياكل العظيمة المُتَّفِسخة للرجال، الذين جلودهم الذابلة لا تزال مُتدلية على عظامهم.

لبرهة؟ • وفنحصن
بضمير؛ قالت هيرا
وهي تدور ببطء
مستعرضة شكلها
الرائع، وتذكر أنك
إذا حكمت بأنني
الأجمل، فسوف
أجعلك شيئاً على
كل آسيا، وأعني

- سيرس إلى أوديسوس، ملحمة الأوديسة، الجزء الثاني عشر

المفاتيح إلى الشخصية

الحورية هي أقدم المغويات على الإطلاق. نموذجها الأصلي هو الإلهة أفروديت - إنه لمن طبيعتها أن تتحنى بخاصية خرافية عنها - لكن لا تتخيل أنها شيءٌ من الماضي، أو من الأسطورة والتاريخ؛ فهي تمثل نزوة ذكورية قوية كأنثى مغرية ذات ثقة عظيمة بالنفس وجنسائية بالغة، تُقدِّم متعة لا حدود لها وللمسة من الخطر. في عالم اليوم فإن هذه النزوة لا يمكن إلا أن تروق بشكلٍ أكبر لنفس الرجل أو عقله، لأنه يعيش الآن وأكثر من ذي قبل في عالم يقيد غرائزه العدائية، من خلال جعل كل شيء آمناً وغير مؤذٍ؛ عالم يُقدِّم فرصة أقل للمغامرة والمخاطرة من أي وقت مضى. في الماضي، كان لدى الرجل بعض المُتَّفِسات لهذه الدوافع - الحرب، أعالي البحار، والمكائد السياسية. في المجال الجنسي، فقد كانت المخططات والمومسات، من الناحية العملية، مؤسسة اجتماعية قَدِّمت له التنوع والمطاردة التي تاق لها. دون أيِّ مُتَّفِس، فإن هذه الدوافع سوف تتحول نحو الداخل وتنخره، فيصبح بالتالي أسرع استشارةً بكثير لكونه مكبوتاً. في بعض الأحيان فإنه يمكن لرجلٍ ذي

رجل على قيد
الحياة. • وأنا لن
أرشي يا سيدتي...
تحنس جداً، شكراً
لك. الآن رأيت كل
ما أحتاج لرؤيته.
تعالي يا أيتها
المقدسة! • وها أنا
ذا، قالت أثينا، وهي
تمشي بعزم إلى الأمام
بخطى واسعة.
واسمع يا باريس، إذا
كان لديك ما يكفي
من الحب السليم
لتمتحنني الجائزة،
فسوف أجعلك
متنصراً في جميع
معارك، وكذلك

نفوذ أن يرتكب أكثر الأشياء، لا عقلانية، كأن يقيم علاقة عندما يكون أقل احتياجاً إليها، وذلك فقط طلباً للإثارة وللخطر الكامن وراء العلاقة برمتها. الشيء اللاعقلاني قد يتكشف عن إغوائية هائلة، وخاصة للرجال الذين ينبغي عليهم دائماً أن يبدوا غايةً في العقلانية.

إذا كانت القوة أو السلطة الإغوائية هي ما تسعى إليه، فالخورية هي الأكثر قوةً وفعاليةً على الإطلاق. فهي تعمل على عواطف الرجل الأكثر أساسية، وإذا لعبت دورها كما ينبغي، فإنها تستطيع أن تحوّل ذكراً قوياً ومسؤولاً في الأحوال العادية إلى عيب طفلي. الخورية تفعل فعلها أيضاً على النمط الرجولي الصلب - الحار أو البطل - تماماً كما احتاحت كليوباترة مارك أنطوني ومارلين مونرو رو جو ديماجيو. لكن لا تتخيل أبداً أن هؤلاء هم الأعمام الوحيدة التي تستطيع الخورية التأثير عليهم. بوليوس قيصر كان كاتباً ومفكراً نقل قدراته الذهنية إلى ساحة المعركة وإلى المعتزك السياسي؛ الكاتب المسرحي آرثر ميلر وقع عميقاً تحت سحر مارلين مونرو بنفس الدرجة التي وقع بها ديماجيو. المفكر هو غالباً الأكثر تأثراً بنداء الخورية للذة الجسدية الخالصة، لأن حياته تفتقد بشدة لذلك. الخورية لا تضطر لأن تقلق حيال إيجاد الضحية المناسبة. فسحرها يفعل فعله على الجميع.

في المقام الأول والرئيسي، فإنه ينبغي على الخورية أن تميّز نفسها عن النساء الأخريات. هي بضيعة الحال شيء نادرٌ وأسطوريٌّ ووحيدةٌ أمام مجموعة؛ هي أيضاً جائزة قيمة تستحق أن تُنتزع من أيدي الرجال الآخرين. جعلت كليوباترة نفسها مختلفة من خلال إحساسها بالدراما الرفيعة؛ أداة الإمبراطورة جوزيفين كانت وهنها وتراخيها الشديدين؛ أما أداة مارلين مونرو فكانت طبيعة الفتاة الصغيرة لديها. الجسمانية تقدم هنا أفضل الفرص، بما أن الخورية وفي المقام الأول منظرٌ للمشاهدة. الحضور الجنسي وشديد الأنوثة، حتى ولو لدرجة الكاريكاتور، من شأنه أن يميّزك سريعاً نظراً لأن معظم النساء يفتقرن إلى الثقة اللازمة للإبراز هذه الصورة.

بمجرد ما تجعل الخورية نفسها تبرز على الآخرين، يتوجب عليها أن تمتلك خاصيتين حاسمتين أخريتين: القدرة على حمل الرجل على مضاردها بشكلٍ محموم إلى درجة يفقد معها التحكم؛ ولمسة من الخطر. إن الخطر

الرجل الأكثر وسامةً
وحكمةً في العالم.
• «ولكنني راعٍ
متواضع وأست
حسبها» قال

باريس... ولكن
أعتقد أن أنظر
لمضايقتك بالتفاحة
بعين الاعتبار والعداوة.

الآن بوسعك أن
ترتدي ثيابك
وتخوذ ذلك ثمانية. هل
أفروديت جاهزة؟ •
دنت منه أفروديت
بشكل جانبي،

واحظر وجه باريس
تجلاً لأنها أصبحت
قريبةً منه جداً لدرجة
كادا معها أن

يتلامسا. • «انظر
يتمتع من فضلك،
ولا تتفاخر عن أي
شيء... بالنسبة

بمجرد ما وقعت
عيني عليك قلت
لنفسني: أأجزم بأنه
هناك يسير الرجل

الأكثر وسامةً في كل
فيرجيا! لماذا تهتم
نفسه هنا في البرية
وهو يرعى قطيعه

الغبي؟ بصدق، ماذا
تتصرف هكذا يا
باريس! لماذا لا تتقل

مُغوٍ بشكلٍ مُثيرٍ للدهشة. حمل الرجل على مطاردتك هو شيءٌ يسيرٌ نسبياً: حضورٌ شديدٌ الجسدية من شأنه أن يفني بالفرس. لكن يجب ألا تشتهي بهي بالمحظية أو المومس، التي قد يطاردها الرجل فقط ليفقد الاهتمام بها بعد ذلك ببرهة قصيرة. عوضاً عن ذلك فأنت مُختيرةٌ وبعيدة قليلاً، خيالٌ تُنفخُ فيه الحياة. خلال عصر النهضة، فإن الخوريات العظيمات، من أمثال تولا دارجونا، تَعتمدن التصرف والظهور كالألهات الإغريقيات - فانتزيت تلك الفترة. في العصر الحاضر تستطيعين أن تصوعي نفسك على غرار مَعبودات (الإلهات) الشائسة - أي شيءٍ يبدو متوهجاً ومثيراً للإعجاب، لا يلبس وحتى باعناً على الرهبة. هذه الخصائص ستجعل الرجل يطاردك بشكلٍ ملتهب، وكلما طاردك أكثر، أحس بأنه يتصرف بناءً على مبادرته الخاصة. هذه طريقةٌ ممتازة لإخفاء مدى عمق تلاعبك به.

إن مفهوم الخطر والتحدي وفي بعض الأحيان الموت، قد يبدو في بعض الأحيان قديم الطراز، لكن الخطر حاسمٌ في الإغواء. فهو يضيف نكهةً عاطفيةً ويروق لرجال اليوم تحدياً، الذين عادةً ما يكونون مُفترطين في انعقل ومقموعين. الخطر حاضرٌ في الأسطورة الأصلية للحورية. في الأوديسة التي جمعها هوميروس؛ فإن البطل أوديسوس يجب أن يسافر بمحاذاة الصخور التي عليها تغني الحوريات - مخلوقات أنثوية غريبة - وتدعو البخارة إلى هلاكهم. هن يغنين عن أمجاد الماضي، عن عالمٍ شبيهٍ بالطفولة، دون مسؤوليات، عالمٌ من اللذة الخالصة. أصواتهن تشبه الماء، سائلةٌ ومُغرية. البخارة كانوا يقفزون إلى الماء لينضموا إليهن، فيغرقون؛ أو، يقودون سفنهم للاصطدام بالصخور بعد أن يتم تخيلهم وتوهمهم مغناطيسياً. ليحمي بحارته من الحوريات، قام أوديسوس بملء آذانهم بالشمع؛ وأمر بتقييده إلى الصاري كي يستطيع أن يسمع الحوريات وأن يحيا ليحكي عن سماعه إياهن - رغبة غريبة، كون الرعشة التي تولدها الحوريات هي استسلامٌ لهوى اللحاق بهن.

تماماً كما توجب على البخارة الأقدمين أن يُجذّفوا ويقودوا، متجاهلين كل المهيبات، فإن رجل اليوم يجب أن يعمل ويتبع مساراً مستقيماً في الحياة. إن نداء المجهول والخطر والعاطفة أقوى من أي وقتٍ مضى لأنه

إلى المدينة وتحيا حياة
متحصرة؟ ماذا لديك
نتخسر إذا تزوجت
من امرأة مثل هيلين
إسبارطة، التي
نضاهيني بالجمال
وليس أفل متي
تُغفأ؟ ... أترح
الآن أن تقوم برحلة
في بلاد الإغريق
بصحبة ابني إيروس
كمرشد لك. أنا وهو
موتنين أنه فور

وصولك إلى
إسبارطة، من أن رأس
هيلين سوف يقع بين
قدميها من حيا
لك. • • • هل
تقسمين على ذلك؟
تخرق باريس
بحماس. • تقوهت
أفروديت بقسم
جدي فمحنها باريس
دون تردد التفاحة
الذهبية.

- روبرت غرايفس،
الأساطير الإغريقية،
المجلد الأول

بُن - باللحسة -
أقارن الفتاة الحسنة،
المباركة جداً من
الأقدار، إن لم يكن

مع الخوريات اللواتي
يحذرن السفن
بمخاطبتهن؟
وهكذا، أتجمل
أيزولت وقد اجتمعت
العديد من الأفكار
والقلوب التي تعتبر
نفسها بمثابة عن قلق
الحس. وبالفعل فإن
هذين الاثنين -
السفن بدون المرساة
والأفكار الثابتة -
يقدّمان مقارنة جيدة.
كلاهما نادراً ما
يكونان على مسلك
مستقيم، ويتموضعان
في أغلب الأحيان
في مرافئ غير جذرية
بالثقة، حيث تتقاذفها
الأمواج إلى الأعلى
والأسفل وتدفعها إلى
الأمم والوراء. تماماً
بنفس الطريقة،
تجرف الرغبة الضالة
والتوق العشوائي
للحب كالسفينه بلا
مرساة. هذه الأميرة
الشابة الساحرة،
أيزولت المتحفظه
والدمنة، اجتمعت
الأفكار من القلوب
التي صانتها كما
يجتذب المغناطيس
السفن لصوت أغنية

محفوظة بشدة. فكّر بضحايا كبريات حوريات التاريخ: باريس تسبب
بحرب من أجل هيلين طروادة، قبصر خاطر بإمبراطورية وأنطوني خسِر
سلفته من أجل كليوباترة، نابليون أصبح أضحوكة بسبب جوزفين،
ديماجيو لم يستطع أبداً أن يتعافى من مارلين، وأرثر ميلر لم يستطع أن يكتب
لسنوات. الرجل غالباً ما تعيله الخورية إلى حطام، ومع ذلك فلا يستطيع أن
يقسر نفسه على الرحيل. (العديد من الرجال الأوفياء لديهم مسحة
مازوشية.) من السهل التمنيح إلى عنصر الخضر الذي سوف يعزّز صفات
الخورية الأخرى التي لديك - كلمسة الجنون لدى مارلين، على سبيل المثال،
التي أسرت الرجال. الخوريات غالباً ما يكنّ غير عقلانيات بشكل لا
يصدق، الشيء الشديد الجاذبية للرجال الذين يكونون مقموعين بحصافتهم
واعتمادهم. عنصر الخوف حاسب أيضاً: إبقاء الرجل على مسافة مناسبة يخلق
الاحترام، لأنه لا يقترب بما فيه الكفاية ليمتدّ طبيعتك الحقيقية أو يلاحظ
خصائصك الأضعف. إخلفي هذا الخوف من خلال تغيير مزاجك بشكل
مفاجئ وإبقائه في حالة من اللاتوازن، وإرهابه بين الغيبة والأخرى بالسلوك
المتقلب والتزوي.

إنّ العنصر الأكثر أهمية لخورية طموحة هو وعلى الدوام العنصر
الجسدي الذي يشكّل أداة الخورية الأساسية للنقوذ والقوة. الخصائص
الجسدية - عطر، أنوثة زائدة مُحفّزة من خلال الماكياج أو الملابس المنمقة أو
الإغوائية - تفعل فعلها على الرجال ويمتئى القوة لأنه ليس لها معنى. فهي
تتجاوز العمليات المنطقية من خلال فوريتها، وتحدث الأثر نفسه الذي يُحدثه
الضعم على الحيوان، أو حركة القماش على الثور. غالباً ما يتم الخلط بين
مظهر الخورية المناسب وبين الجمال الجسدي وتبدأ الوجه. لكن الوجه
الجميل لا يصنع خورية: فهو يخلق بدلاً من ذلك بُعداً وبروداً أكثر من
اللزوم. (لا كليوباترة ولا مارلين مونرو - أعظم حورتين في التاريخ - كانتا
معروفتين بوجهين جميلين.) بالرغم من أن الانبسامة والنظرة المغرية يُشكّلان
إغواء لا نهاية له، إلا أنهن لا يجب أبداً أن يطغين على مظهرك. فهما
واضحتان ومباشرتان أكثر من اللزوم. الخورية يجب أن تحفّز رغبة مُعتمة،
وأفضل طريقة لفعل هذا تكون من خلال خلق انطباع كلي يتسم بالإلهاء

والإغراء على حدٍ سواء. إنها ليست نزعاً واحدةً مُحدَّدةً، وإنما اتحاداً مؤتلفاً من الخصائص:

الصوت. من الواضح أنه خاصية هامة، فكما تشير الأسطورة، فإن صوت الحوريات لديه سيماءٌ حيوانية (شهوانية) مع قدرة إيحائية مذهلة. ربما تكون تلك القدرة نكوصيةً، أي تستدعي إلى الأذهان قدرة صوت الأم على تهدئة أو تشييط الطفل حتى قبل أن يُفهم الطفل ماذا تقول. الحورية يجب أن تتحلى بصوتٍ موحٍ من شأنه أن يُلمع إلى الجانب الشهواني بصرية لا تُدرك أو تُحس (خفية) أكثر منها صريحةً أو علنية. جميع الذين التقوا بكليوباترة تقريباً أثنوا على صوتها السار والعذب المسموع، والذي امتاز بقدرة على التنويم المغناطيسي. الإمبراطورة جوزفين - إحدى أعظم المعويات في أواخر القرن الثامن عشر - كان لديها صوتٌ واهنٌ مُتراخٍ وجده الرجال غريباً، ووشى بأصولها الكاريبية. مارلين مونرو كان لديها بالفطرة صوتٌ شبيه بصوت الأطفال، ومُتَشَمِّمٌ بإطلاق أنفاسٍ مسموعة، لكنها تعلّمت أن تُخَفِّضه لتجعله مُغويًا بحق. صوت لورين باكال كان خفيضاً بشكلٍ طبيعي؛ قواه الإغوائية نبعث من إلقائه ولفظه المتأنّي والمنوحي. الحورية لا تتكلم أبداً بشكلٍ سريع، عدواني، أو ببطيئة مرتفعة. صوتها هادئٌ وغير مُتَعَجِّل، وكأنها لم تستيقظ تماماً - أو تغادر سريرها.

الجسم والزينة. إذا كان على الصوت أن يهدده، فينبغي للجسم وزينته أن يُثيرا. إنه بواسطة ثيابها تسعى الحورية لأن تخلق أثر الإلهة الذي وصفه بوديلير في مقاله «في مدح الماكياج»: «إن المرأة تكون ضمن نطاق حقوقها، وبالفعل هي تنجز نوعاً من الواجب عندما تكافح لتظهر سحريةً وخارقةً للطبيعة. يجب أن تُشدّه وتُخلب اللب؛ كمعبودة، يجب أن تزين نفسها بالذهب حتى تُعَبِّد ويُهايم بها. يتوجب عليها أن تستعير من جميع الفنون حتى ترفع نفسها فوق الطبيعة؛ الأمر الذي يشكّل الوسيلة الفضلى لتستعبد القلوب وتُخَضِّعها وتُثير اضطراب الأرواح.»

باولين بونابرت - أخت نابوليون - كانت عبقريةً فيما يختص بالثياب والحليّ والزينة. جاهدت باولين بشكلٍ مُتَعَمِّد لتحقّق أثر الإلهة، فشكّلت تسريحتها وماكياجها وثيابها بحيث تستحضر مظهر وسيماء فينوس، إلهة

الحوريات. لقد كتبت سراً وعلانية، ومن خلال الأعين والأذان حركت العديد من القلوب. الأغنية التي غنتها علانيةً في هذا المكان وغيره من الأماكن كانت غناءها العذب الخاص والزين الناعم للأوتار التي ردت الصدى عبر مملكة الأذان إلى أعماق القلوب حتى يسمع الجميع. أما أغنياتها السرية فكانت جمالها العجيب الذي تسلّل بموسيقاه الطرية وهو مُتَجَبِّها وغير مرئيٍّ من خلال نافذة الأعين إلى العديد من القلوب النبيلة، ومهدّد للسحر الذي أخذ الأفكار أسيرة على حين غرة، وعندما أخذها قيدها بالزينة!

- غاندرود فون ستراسبورغ،
ترستان، ترجمة
أ. ت. هتو

الوقوع في حب

الحب. ثم يستضع أحد في التاريخ أن يتباهى بحجرة ثياب أشمل وأكثر تعقيداً. خلف دخول باونين إلى حفي راقص في عام 1798 أثرًا صاعقاً. سألت المضيقة، مدام بيمون، إذا ما كان بإمكانها أن ترتدي ثيابها في منزلها، حتى لا يرى أحد ثيابها وهي تدخل. عندما نزلت السلم، فقد توقفت الجميع فجأةً وعلى نحو تام في صمتٍ مصعوق. نرتدت غطاءً للرأس كذلك الذي كانت كاهنات باخوس (إله الأحمر) يرتدينه - عناقيد عنب من الذهب

مُتَحَابكة مع صفائر شعرها، التي كانت مصففة على الطريقة الإغريقية. أبرز رداؤها الإغريقي الضويل والمشدود بحزام، مع حاشيته المنضرة بالذهب، مظهرها انشبيه بالإلهة. تحت ثديها كان هناك زنازٌ من الذهب المصقول، مُثَبَّت بجوهرة عظيمة. كتبت دوقة دورانت: «لا يوجد كلمات تُعتبر عن جمال مظهرها، العرفة بعينها أصبحت أكثر بريقاً لدى دخولها. الثوب بأكمله كان متناعماً لدرجة أنه تم الترحيب بإطالاتها بأزيزٍ من الإعجاب الذي استأنفَ بتجاهل تام لجميع النساء الأخريات.»

المفتاح: كل شيء يجب أن يهر، ولكن يجب أيضاً أن يكون مُتناغماً، وذلك حتى لا تجتذب حليّةً بعينها الانتباه. يجب أن يكون حضورك مشحوناً ومُتَوَهِّجاً، حُلْمٌ يتحقق. الزينة تُستخدم لإلقاء التعويذة والإلهاء. تستطيع الخورية أيضاً أن تستخدم الثياب بثلمعٍ إلى الجانب الجنسي، بشكلٍ صريح في بعض الأحيان ولكن في أغلبها من خلال الإيحاء به وليس التعبير عنه بطريقة صارخة - لأن هذا من شأنه أن يجعلك تبدين مُتلاعبةً. يرتبط

بهذا مفهوم الكشف الانتقائي، أي إظهار فقط جزء من الجسد - ولكن الجزء الذي سوف يثير ويُحرك الختينة. في أواخر القرن السادس عشر، مارغريت دي فالوا، الابنة السيئة الصيت للملكة فرنسا كاترين دي ميديشي، كانت من أولى النساء على الإطلاق اللواتي أدخلن في حجرة ثيابهن الفستان المُقَوَّر الصدر، وذلك بكل بساطة لكونها تمتلك أجمل صدر في المملكة. أما بالنسبة لجوزفين بونابرت فكان ذراعها هما اللذان تحرص دائماً على تركهما مكشوفين.

الحركة والسلوك. في القرن الخامس قبل الميلاد اختار الملك كو تشين الخورية الصينية هسي شيه من بين جميع نساء مملكته لكي تُغوي وتُدقّر

التماثيل والموجات،
بل وحتى ممارسة
الحب معها هو نزوة
قديمة والتي كانت
النهضة ممدكة لها
وبشكلٍ ذكي.
جورجيو فاساري -
الذي كتب في
انقسم التمهيد من
سبتر الفن في العصور
القديمة، يحكي
كيف كان الرجال
يتشككون القوانين
بذهابهم إلى المعابد
ليلاً وممارستهم

الحسن مع تماثيل
فينوس. في الصباح
كانت الكاهنات
تدخل الحرم ليحدثن
نطحاً على التماثيل
المصنوعة من الرمر.

- لين لاونر، حياة
المومسات

مُزاحمه فو تشاي ملك وُو؛ ولهذا الغرض أمر بإرشاد المرأة الشابة في فنون الإغواء. كانت الحركة هي الجانب الأكثر أهمية في تلك الفنون - كيفية التحرك برشاقة وإيحاء. تعلّمت هسي شيه أن تُعطي الانصباع بأنها تطوف فوق الأرض بأنوابها الخاصة بالبلاط. عندما أُطلق العنان لها على فو تشاي، فإنّه وقع سريعاً تحت سحرها. مَشَتْ وتحركت كما لم يشاهد أحد من قبل. أصبح مهووساً بحضورها المرتعش، بأسلوبها وسمائها اللامبالي. وقع فو تشاي عميقاً في الحب لدرجة أنه ترك مملكته تتناثر إلى أجزاء، سامحاً بذلك لكو تشين بالزحف نحوها واحتلالها دون قتال.

تتحرك الحورية برشاقة بالغة ودون عجلة. الإيماءات والحركة والصرافات المناسبة للحورية هي مثل الصوت المناسب: يُلمعون إلى شيء مُثير، يُحزكون الرغبة دون أن يكونوا واضحين. مظهره الخارجي يجب أن يكون مُتراحياً، وكأنّ لديك كل الوقت في العالم للحب والمتعة. إيماءاتك يجب أن تتسم بدرجة معينة من الالتياس، فتوحى بشيء بريء وشهواني على حدّ سواء. أيّ شيء لا يمكن فهمه حالاً يكون مُغويّاً بشكل هائل، وأكثر من ذلك بكثير إذا تخلّل سلوكك.

الرمز: الماء.

أغنية الحورية تكون عذبةً وجذابةً،
والحورية نفسها تكون مُتدققةً وضعبة المنال.
مثل البحر، الحورية تستدرجك بوعده مغامرةً ومتعة
غير محدودتين. يتناسى الرجال الماضي والحاضر
ويلحقونها بكامل قواهم نحو البحر حيث يفرقون.

المخاطر

مهما كان العصر مُستشيراً، فلا نستطيع امرأة أن تحافظ على الصورة بأنها مُكرّسة للمتعة براحةٍ تامة. ومهما حاولت جاهدة أن تُبعد نفسها عنها، إلا أنّ وصمة كونها سهلة ستلاحق الخورية على الدوام. كانت كليبواترة مكروهة في روما بوصفها العاهرة المصرية. أذى ذلك انكره في آخر المنطاف إلى سقوطها، عندما سعى أوكتافيوس والجيش الروماني لمحو الوصمة عن الرجولة الرومانية التي غدت تمثلها. لكن الحضر غالباً ما يكمن في الحسد الذي تثيره لدى النساء الأخريات؛ معظم كره روما لكليبواترة تأتي من الامتعاظ الذي استفزته لدى كهلات اندينية متزوّجات الصارمات من ذوات المقام الاجتماعي الرفيع. من خلال توكيد براءتها وجعل نفسها تبدو ضحية لرغبة الرجل، تستطيع الخورية أن تُكلم نوعاً ما أثار حسد النساء. ولكن في الإجمال فإنه لا يوجد كثير مما تستطيع فعله - تتبع سلطنتها من تأثيرها على الرجال، وينبغي لها أن تتعلم تقبّل، أو تجاهل، حسد النساء الأخريات.

أحيراً فإن الاهتمام الشديد الذي تجذبه الخورية يمكن أن يتكشف عن كونه مُزعجاً أو أسوأ. في بعض الأحيان ستتوق للراحة منه؛ في أحيانٍ أخرى، ستريد أن تجذب اهتماماً غير جنسي. أيضاً، لسوء الحظ، فإن الجمال المادي يذوي؛ بالرغم من أن أثر الخورية يعتمد ليس على الوجه الجميل وإنما على الانطباع الكلي، إلا أنه بعد سنٍ معينة يصبح من الصعب توليد ذلك الانطباع. كل من هذين العاملين ساهما في انتحار مارلين مونرو. يلزم نبوغٌ بمستوى نبوغ مدام دي بومبادور، العشيقة الخورية للملك لويس الخامس عشر، لإحداث التحول إلى دور المرأة الأكبر سناً المُفعممة بالخوية والتي تستمر بالإغواء بواسطة سحرها غير المادي وغير الجسدي. كليبواترة كان لديها هكذا فطنة، ونو عاشت طويلاً بما فيه الكفاية، لظلت مُعويةً واسعة السلطة لسنواتٍ عديدة. ينبغي للخورية أن تستعد للتقدّم في السن من خلال الالتفات باكراً لأصناف العنج الأكثر نفسية والأقل جسدية والتي بإمكانها الاستمرار في جلب السلطة لها حالما يبدأ جمالها بالذبول.

الخليع

المرأة لا تشعر أبداً بأنها
مرغوبة ومقدرة بما فيه الكفاية. إنها تريد
الاهتمام، لكن الرجل غالباً ما يكون مشتتاً وغير
متجاوب. الخليع شخصية بارزة في خيال المرأة - عندما
يرغب بامرأة، ولو للحظة قصيرة فإنه سوف يذهب إلى أقاصي
الأرض من أجلها. قد يكون غير مخلص أو غير شريف ولا صفة
أخلاقية له، ولكن هذا لا يعدو عن كونه إمعاناً في جاذبيته. على
خلاف الذكر العادي والحذر، فإنّ الخليع يكون غير مُتَّعِدٍ بشكلي
ساز، وعبداً لحبه للنساء. هناك إغرائه مضاف إلى سمعته: العديد من
النساء قد استسلمن له، فلا بد أن يكون هنالك سبب لهذا.
الكلمات هي نقطة ضعف المرأة، والخليع أستاذ في اللغة
الإغوائية. حرك أتواق المرأة المكتومة من خلال تبني
مزيج الخليع من الحظر واللذة.

الخليع المتقد

بالنسبة لبلاط لويس الرابع عشر، فقد كانت سنوات الملك الأخيرة كئيبة - كان مُبْتَنًا، وقد أصبح مُتَدَبِّبًا بشكلٍ لا يطاق وبغضاً على المستوى الشخصي. البلاط كان مُتَبَرِّمًا ومُنْعَطِشًا للتجديد. وبالتالي في عام 1710، كان لقدم غلامٍ في الخامسة عشر من عمره والذي كان غايةً في الوسامة والفتنة أثرٌ قويٌّ على السيدات بالتحديد. اسمه كان فرونزاك، دوق رايشليو المستقبلي (عُمُّ أبيه كان الكاردينال رايشليو السيء النصيت). كان صَفِيحًا وظريفًا. السيدات كنَّ يلعبن معه كُدُمِيَّة، لكنَّهُ كان يُقَتِّلُ شفاهن بالماقيل، ويدها تَتَجَوَّلان بعيداً بالنسبة لصبيٍّ غير مُجرب. عندما تاهت يده الأثمتان في أعلى تنورة دوقيةٍ غير مُتساهلة، استشاط الملك غضباً وأرسله إلى سجن الباستيل ليُلَقِّنَه درساً. لكن السيدات اللواتي وجدنه مُسَلِّباً للغاية لم يحتملن غيابه. مُقارَنَةً بالمُتَشَبِّهين في البلاط، فقد كان هنا شخصٌ جَسورٌ على نحوٍ لا يُصَدَّق، عيناه كانتا تخترقانك، ويدها كانتا أسرع مما كان مأموناً. لم يستطع شيءٌ إيقافه وكانت جِدَّتُه لا تُقاوم. ناشدت سيدات البلاط الملك فَبَتَّرت إقامته في الباستيل.

[بعد حادثته عند فرقة دينية، يجد دون جوان نفسه وقد وضعت الأمواج على الشاطئ، حيث اكتشفته امرأة شابة.]
• تيسي: استيقظ يا أوسم الرجال، وكن نفسك مجدداً.
دون جوان: إذا منحنى البحر الموت، فأنت منحنى الحياة. لكن البحر أنقذني حقيقة فقط لكي تقتليني أنت. أه إن البحر يقذفني من عذابٍ لآخر، لأنني لم أسحب نفسي من الماء قبل أن أنقني بهذه الحورية - التي هي أنت. لماذا أملاً

بعد عدَّة سنوات، كانت الأنسة الشابة دي فالوا تَتَمَسَّى في مُنْتزِه باريس برفقة وصيفتها المُشرقة - امرأة أكبر منها سنًا لا تُبارح جانبها قط. والد دي فالوا، دوق دورليانز، كان مُضْمَماً على حمايتها - بوصفها أصغر بناته - من كل مُغوي البلاط إلى أن يستطيع تزويجها، لذلك ربط هذه المُشرقة بها، امرأة ذات نَجْمَهم وفضيلةٍ لا يرقى إليها الشك. في المنتزه، على أية حال، فقد رأت دي فالوا شاباً يمنحها نظرةً ألَهبت قلبها بالتيران. تابع سيره، لكن نظرتِه كانت حادَّةً وواضحة. كانت وصيفتها المُشرقة من أخبرها باسمه: الدوق

رايشليو السيء الصيت غير المحترم للمقدسات والمُغوِي ومُحطَّم القلوب.
شخصٌ يجب تفاديه مهما كان الثمن.

بعد عدة أيام، أخذت المُشرقة دي فالوا إلى منزله آخر، وإذ به رايشليو يعترض مساره ما مجدداً. هذه المرة كان مُتَّكراً كَشْحَاذ، ولكن النظرة في عينيه لم تكن للنسي. الأنسة دي فالوا بادلتها النظر: أخيراً كان هناك شيءٌ مثير في حياتها الرتيبة. مع الأخذ بالحسبان قسوة والدها، فلم يجرؤ رجلٌ واحدٌ على الاقتراب منها. والآن رجل البلاط هذا ذو الصيت الملاذع والريء أخذ بمطاردتها، بدلاً من كل السيدات في البلاط - يا لها من إثارة! سرعان ما شرع يهزّب لها رسائل مكتوبةً بأسلوب جميل مُعَبَّرٌ فيها عن رغبته تجاهها والتي لا يستطيع التحكّم بها. استجابات بحياء، لكن سرعان ما أصبحت الرسائل كل ما تحيا لأجله. تعهد في إحداها بأن يُرتب كل شيء إذا وافقت على قضاء ليلةٍ معه؛ مُتَّخِلةً استحاثته تمرير هكذا شيء، فلم تمنع أن تدعي الموافقة وتقبل باقتراحه الجريء.

كان لدى الأنسة دي فالوا خادمة مسؤولة عن غرف النوم تُدعى آنجليك، والتي كانت تُلبسها ثياب النوم وتنام في غرفة مجاورة. ذات ليلةٍ عندما كانت المُشرقة تُحَبِّكُ بالصنارة، نظرت دي فالوا من فوق الكتاب الذي كانت تقرأه لترى آنجليك وهي تحمل ثياب نوم سيدتها إلى غرفتها، لكن لسبب غريب ما فإن آنجليك بادلتها النظرة وابتسمت - لقد كان رايشليو مُتَّكراً بحنكة على أنه الخادمة! كادت دي فالوا أن تلهث من الخوف، لكنّها تمالكت نفسها، مُدركّةً الخطر الذي كانت فيه: إذا تفوّت بأي شيء فسكتشف عائلتها أمر الرسائل، ودورها في العلقه برُمتها. ما الذي تستطيع فعله؟ قررت أن تذهب إلى غرفتها وتقعع الدوق الشاب بالعدول عن مناورته الخطيرة لحد السخف. قالت مساء الخير لمُشرقتها، ولكنها فور رجوعها إلى غرفتها، فإن الكلمات التي حططت لها كانت عديمة الجدوى. عندما حاولت أن تحاجج رايشليو، فقد استجاب بتلك النظرة في عينيه ومن ثم بإحاطته لها بذراعيه. لم يكن بإمكانها الصراخ، ولكنها الآن لم تكن مُتأكدةً مما يجب فعله. كلماته الطائشة، لَمَسَاتُه، الخطر المحيق من وراء هذا كله - كان رأسها يدور. كانت نائمةً. ما الفضيلة وأسأماها السابق بالمقارنة مع

أذني بالشمع، بعد أن
قلتني بعينيك؟ كنت
أنازع في البحر،
لكنني من اليوم
فصاعداً ساموت من
الحب. • تيسيبي؛
لديك كثير من الحياة
بالنسبة لرجل كاد أن
يفرق. أنت عانيت
الكثير، لكن من يعلم
ماذا تحضّر لي من
العذاب؟ ...
وجدتك عند قدمي
وأنت مميلٌ بالكامل،
والآن أنت كذلك ناز.

إذا كنت تحترق

وأنت بهذا البلبل،

فماذا ستفعل عندما

تجف ثانية؟ أنت تعبد

بلهب مُحرق؛ أمل

من الله أنك لست

تكذب. • دون

جوان: يا أيتها الفتاة

العزيرة، كان على

الله أن يفرغني قبل أن

أنفجّم بسبيك. لعل

الحب كان حكيماً

ليملني قبل أن

أستشر لسلك

المحرق. لكن نارك

هي من الشدة بحيث

أحترق حتى وأنا في

الماء. • تيسيبي. بارد

نهذه الدرجة ومع ذلك تحترق؟ • دون جوان: كثير من النار هي في داخلك. • نيسي: ما أمهرك في الكلام! • دون جوان: ما أمهرك في الفهم! • نيسي: أمل من الله أنك لنست تكذب.

- تيرسو دي مولينا، فتى سقييل اللعوب، ترجمة أدوين م. سكينز وأوسكار ماندن

مسروراً بنجاحي الأول، فقد صممت أن أستفيد من هذه المصالحة السعيدة. دعوتهن زوجتي العزيزتين، رفيقتي المخلصتين، الكاتنتين المختارتين لعملي سعيداً. سمعت أن أدور رأسهن، وأن أنير بداخلهما الرغبات التي أعرف قوتها والتي ستريح بعيداً أي أفكار غير مؤاتية لحططي. الرجل البارع الذي

أمسية مع خليع البلاط الأشهر! وهكذا بينما كانت المشرفة تحبك بالصنارة بعيداً، كان الدوق يُدخلها طفوس الفسق والفجور.

بعد عدة أشهر كان لدى أب دي فالوا سبب يشبه في آن رايشليو كان قد احترق خطوط دفاعاته. طردت المشرفة، وضوعفت الاحتياطات. لم يدرك دورليانز أن هكذا إجراءات بالنسبة لرايشليو كانت عبارة عن تحذير وهو يعيش من أجل لتحديات. اشتري منزلاً ملاصقاً تحت اسم مستعار وشقّ نفقاً ذا بابٍ سحري خلال الحائط الذي يضم خزانة مطبخ الدوق. في هذه الخزانة، عبر الأشهر الثقيلة التي تلت - إلى أن تليت واتحت الحدة - استمتع كل من دي فالوا ورايشليو بلقاءات سرية لا عدّ لها.

الجميع في باريس عرفوا بمآثر رايشليو، لأنه حرص على الدعاية لها وبأكبر ضجة ممكنة. كل أسبوع كانت تُتداول قصة جديدة في البلاط. كان زوج قد حبس زوجته ليلاً في غرفة في الطابق العلوي، محافة أن يكون الدوق ساعياً وراءها؛ لكي يصلها، فقد قام الدوق بالزحف في جحجح الظلام على طول لوح خشبي رقيق مُعلّق بين نافذتين في النطاق العلوي. امرأتان تعيشان في نفس البيت، إحداهن أرملة، والثانية غاية في التدين، تشاخرتا الرعب لدى اكتشافهما بأن الدوق كان على علاقة بكلتيهما في نفس الوقت، تاركاً واحدة في منتصف الليل ليكون مع الأخرى. عندما واجهته، فإن الدوق الذي كان مُتحدّثاً شيطانياً ودائم البحث عن شيء جديد، لم يعتذر أو يتراجع، لكنه شرع يقنعهما بعلاقة جنسية ثلاثية، مُعتمداً على الكبرياء المحجور لكل امرأة، التي لم تستطع احتمال فكرة تفضيله للأخرى عليها. سنة بعد سنة، انتشرت قصص إغوائاته اللافتة للنظر. واحدة من النساء أعجبت بوقاحته وجرأته وشجاعته، الأخرى ببسالته في الإطاحة بالزوج. تنافست النسوة لنيل انتباهه: إن لم يرغب في إغوائك، فلا بد أن هناك عيباً ما فيك. أن تكوني هدف انتباهه أصبح حلماً عظيماً. في إحدى المراحل خاضت امرأتان مبارزةً بالمسدس لظفر بالدوق، وإحداهن أصيبت على نحوٍ خطير. دوقة دورليانز والتي كانت ألد أعداء رايشليو، كتبت ذات مرة: «لو كنت أؤمن بالسحر والشعوذة لفكرت أن الدوق حاز على سرّ ما خارق للطبيعة، لأنني لم أعرف أبداً امرأة أبدت تجاهه أدنى مقاومة تُذكر.»

في الإغواء غالباً ما توجد مُعضلة: حتى تُغوي فأنت تحتاج لتخفيف والحسابات، لكن إذا اشتبهت الضحية أن لديك دوافع خفية، فسوف تصبح دفاعية. علاوة على ذلك، فإنك إذا بدوت رابط الجأش، فإنك سوف تُثير الخوف بدلاً من الرغبة. الخليج المُتقد يحل هذه المشكلة بالأسلوب الأكثر براعةً ودهاءً. بالطبع يتوجب عليه أن يحسب ويُخطط - عليه أن يجد طريقةً للالتفاف حول الزوج، أو أي عائقٍ كان. إنه عملٌ مضمّن. ولكن الخليج المُتقد لديه بالفطرة امتياز الليبدو المنقلت من السيطرة. عندما يطارد امرأة، فإنه حقيقةً يتوهج ويتقد بالرغبة؛ الضحية تحس بهذا وتشتعل، بالزغم من نفسها حتى.. كيف لها أن تتخيل أنه مُغوٍ لا يرحم وسوف يتحلّى عنها وهو الذي تتخذى بشجاعة وحماس كل الأخطار والعقبات ليحصل عليها؟ وحتى لو كانت على اطلاع على ماضيه الفاسق والخليع، على انعدام حس المسؤولية الأخلاقية لديه الذي لا سبيل لإصلاحه، فذلك لا يهم، لأنها أيضاً ترى ضعفه. هو لا يستطيع التحكم بنفسه؛ هو في الواقع عبدٌ لجميع النساء. كونه كذلك فهو لا يثير الخوف.

يعلّمنا الخليج المُتقد درساً بسيطاً: الرغبة الشديدة لها سلطانٌ مُله على النساء، تماماً كما لحضور الجوربة الجسماني على الرجل. المرأة غالباً ما تكون دفاعيةً وتستطيع أن تستشعر المرء والانتهازية. لكن إذا أحست بأنها مُستهلكة بانتباهك، وواقفةً من أنك قد تفعل أي شيء من أجلها، فإنها لن تلاحظ أي شيءٍ آخر عنك، أو سوف تجد طريقةً لمسامحة طيشك وحماسك. هذا هو الغطاء المثالي للمُغوي. الفتحاح هو أن لا تظهر أي تردّد، أن تهجر جميع القيود، أن تدع نفسك تنطلق، أن تُظهِر أنك لا تستطيع التحكم بنفسك وأنت ضعيفٌ بشكلٍ جوهري. لا تقلق حيال إثارة عدم الثقة؛ طالما أنك عبدٌ لمفاتها، فإنها لن تُفكر بالعواقب.

الخليع الشيطاني

في الأعوام الأولى من ثمانينات القرن التاسع عشر، بدأ أعضاء مجتمع روما الراقي بالتحدّث عن صحفي شاب وصل حديثاً إلى مسرح الأحداث،

يعلم كيف يوصل بالندريج حرارة الحب إلى حواس أكثر النساء عفةً وفضيلةً، يكون وانقافاً بالتاكيد من كونه وفي القريب العاجل السيد المُطلق على عقلها وشخصها؛ لا تستطيع أن تُفكر عندما تكون قد خسرت رأسك؛ وعلاوة على ذلك، فإن مبادئ الحكمة - مهما بلغ عمق انطباعها بالذهن - سوف تتمحي في تلك اللحظة التي يتوق عندها القلب للمتعة فقط: التمتع وحدها تصدر الأوامر وقتها وتطاع. الرجل الذي لديه خبرة في انتزاع الحب والفتوحات سوف ينجح دائماً تقريباً عندما يفشل من هو محض هيباب وواقع في الحب.... • عندما أوصلت حسناوتني إلى حالة التهنك التي أردت إصالحهما إليها، فقد

شخصٌ ما اسمه جابريل دانونزيو. كان هذا غريباً بحد ذاته، لأن طبقة
الأمراء والبلاء لم يكن يجعبتها سوى أشد الاحتقار لأي واحدٍ من خارج
دارتهم، وكان مراسلٌ من مجتمع الصحفيين وضيقاً تقريباً بقدر ما يمكنك
أن تتصوّر. بالفعل فإن الرجال كرميو المتمدن لم يعيروا دانونزيو سوى القليل
من الانتباه. لم يكن لديه مال وكان نديه القليل من الصلات الاجتماعية، إذ
كانت جذوره الاجتماعية من الطبقة الوسطى حصر. إضافةً إلى ذلك، فقد
كان بالنسبة لهم قبيحاً بكل معنى الكلمة - قصيراً وممتلئ الجسم، مع بشرة
مُبغَّعة غامقة وعينين جاحظتين. ظن الرجال أنه غاية في عدم الجاذبية لدرجة
تركوه معها بسرور يختلط مع زوجاتهم وبناتهن، إذ كانوا على يقين أن
نساءهن في مأمن مع هذا الجرجوي (الجرجويل عبارة عن ميزات ناتية من
جانب السطح على صورة إنسان أو حيوان أو مخلوق خرافي مشوه كان
يستخدم لتزيين الكاندرائيات في القرون الوسطى: المترجم) وسعداء بوضع
صيتاد القيل والقال هنا بعيداً عن متناول أيديهم. لا، لم يكن الرجال من
تحدّث عن دانونزيو؛ بل كانت زوجاتهم.

فُدمن إلى دانونزيو من قبل أزواجهن، هؤلاء الدوقات والمركيزات كُنن
يجدن أنفسهن مُستمتعَات بهذا الرجل غريب الشكل، وكان سلوكه يتغيّر
فجأة عندما يستغرد بهن. كان يأسر انتباه هؤلاء النسوة خلال دقائق. أولاً،
كان لديه أروع صوتٍ سمعوه يوماً - ناعمٌ وخفيض، كلُّ مقطعٍ يُلفظُ
بوضوح، مع إيقاع مُتَدَقِّقٍ وتغيّر يكاد يكون موسيقيّاً في مقام الصوت.
إحدى النساء قارنته مع رنين أجراس الكنائس من بعيد. أخريات قلن أن
صوته كان لديه أثرٌ «مُتَوَمِّمٌ مغناطيسيّاً». الكلمات التي حملها الصوت كانت
أيضاً مثيرةً للاهتمام - عباراتٌ تعتمد الجنس الاستهلاكي، تعابير ساحرة،
صور شعرية، وطريقة للإطراء من شأنها أن تُذيب قلب المرأة. برغ دانونزيو
في فن الإطراء. بدا أنه يعرف نقطة ضعف كلِّ امرأة: فواحدةً كان يدعوها
إلهةً للطبيعة، وأخرى فنانةً لا تضاهي في طور التكوين، والأخرى شخصية
رومانسية انبجست من إحدى الروايات. كان قلب المرأة يرفرف وهو يصف
الأثر الذي تحدّثه عليه. كلُّ شيء كان موحياً، مُلمعاً إلى الجنس أو
الرومانس. تلك الليلة كانت تتفكر في كلماته، مستذكرةً الشعور الذي

عبرت عن رغبة أكثر
جموحاً؛ فأضاعت
عيناها؛ وقوبلت
مداعباتي بمثلها؛
وكان جلياً أنّ
مقدومتهم لن تُرجحن
أنشهد الثاني الذي
أردتهن أن يلعبوه
الأكثر من لحظات
معدودة. اقترحت أن
ترافقتي كل واحدةٍ
بالتناوب إلى مخلوق
أسر، ملاصق للفرقة
التي كتبا فيها، والذي
أردتهن أن تُعجبا به.
لارمت كتابهما
الصمت.

• «هل ترددين؟»
قلت لهما. «سوف
أرى أيّاً منكما أكثر
ارتباطاً بي. التي
تُحِبني أكثر ستكون
أولاً من تبادر
باللحاق بالخبيب
الذي تمنى أن تُفهمه
بعاطفتها...» •
عرفت مُتَرَمِّتتي،
وكنت مدركاً
بشكلٍ جيد أنه، بعد
صراعاتٍ عتّة،
فسوف تنسلم
بالكامل للحظة

منحها أكثر ممّا قاله بالتحديد، لأنه لم يقل أبداً أي شيءٍ مُحدّد. في اليوم التالي كانت تتلقى منه شعراً كان يبدو أنه كُتِب خصيصاً من أجلها. (نُقد كتب في الواقع دُرَيّاتٍ من الأشعار المنشأية، مُعدّلاً كل قصيدةٍ منها بشكلٍ طفيف بحيث تناسب ضحيته المنشودة.)

بعد عدّة سنوات من شروع دانونزيو بالعمل كصحفي نلأخبار الاجتماعية، تزوّج ابنة دوق ودوقة جاليز. بعد ذلك بفترة قصيرة، وباندعم الذي لا يتزعزع لنساء المجتمع، فقد بدأ بنشر رواياتٍ وكتبٍ شعرية. عدد فتوحاته كان لافتاً، وكذلك نوعيتها - لم تكن الماركيزات الوحيدات اللواتي سقطن عند قدميه، بل أيضاً الفنانات العظيمات من أمثال الممثلة إليانور دوز، التي ساعدته في أن يصبح كاتباً مسرحياً محترماً وشخصيةً أدبيةً مشهورة. الراقصة إيزادورا دونكان التي وقعت هي الأخرى في آخر انطاف تحت ريقته، فشرت سحره: «لعلّ أكثر عاشقيّ جديديّ بالملاحظة في زماننا هو جابريل دانونزيو. وهذا بالرغم من كونه صغيراً وأصلعاً وشعراً - باستثناء عندما يشرق وجهه بالحماس. لكنّه عندما يتكلّم مع امرأة يستلصقها، فإن وجهه يفتّر هيئته كي يصبح فجأةً أبولو (إله النبوءة عند الإغريق) لوسامته.... تأثيره على النساء كان استثنائياً. المرأة التي يتكلّم معها كانت تشعر فجأةً بأن روحها وكيانها بالذات يسفوان.»

الراهنة. هذه اللحظة بدت موائمةً جداً لها كالملاحظات الأخرى التي قضيناها سوياً في أوقاتٍ سابقة؛ نست أنها كانت تشاركني (مع مدام رينو)... • [عندما حلّ دورها] فقد استجابت مدام رينو بحقّة أثبتت رضاها، ولم تغادر مقعدها إلا بعد أن كررت بشكلٍ مستمر: «يا له من رجل! يا له من رجل! إنه مُذهل! ما أكثر ما يمكنك أن تكوني سعيدةً معه لو كان فقط مُخصّصاً!»

لدى اندلاع الحرب العالمية الأولى، التحق دانونزيو البالغ من العمر اثنين وخمسين عاماً بالجيش. بالرغم من أنه لم يكن لديه خبرة عسكرية، فقد كانت لديه نزعةٌ للأحداث الدرامية ورغبةٌ مُستعرةٌ لإثبات شجاعته. تعلّم الطيران وقاد مهماتٍ خطيرةً ولكن شديدة الفعالية. لدى نهاية الحرب، كان قد أصحى بطل إيطاليا الأكثر مدعاةً للفخر. مآثره جعلته رمزاً قومياً محبوباً، وبعد نهاية الحرب، كانت الحشود تجتمع خارج فندقه حيثما حل في إيطاليا. كان يخاطب بهم من شرفيّة، مناقشاً في السياسة وشاجياً الحكومة الإيطالية الحالية. شاهدت لأحد هذه الخطب، الكاتب الأميركي والتر ستارك، خاب أمله في البداية من منظر دانونزيو المشهور على شرفيّة في البندقية؛ فقد كان قصيراً وبدا مُشوّهًا. «شيئاً فشيئاً، على أية حال، بدأت أغرق في فنته صوته، الذي اخترق إدراكي.... ولا أي إجماع مُتسرّعة أو متشنّجة.... لعب على

- الحياة الحاصّة للمارشال دوق رايشيلو، ترجمة إف. أس. فلينت

نجاحاته العديدة في الحب، حتى أكثر من الصور العجائبي لهذا المغوي الأصلع الصغير ذو الأنف الشبيه بالخرم، اجتاح في قافله

عواطف الحشد كما يلبع عازف كمانٍ بارز على كمانٍ من صنع ستراديفاري (صانع الكمانات الإيطالي الشهير). كانت أعين الآلاف منبته عليه وكأنها منومة مغناطيسياً بقوته. «مجدداً كانت ذبذبات صوته والدلالات الشعرية هي من أعوت الجماهير. ماقتناً أنه على إيطاليا الحديثة استرداد عظمة الإمبراطورية الرومانية، دانونزيو كان يبدع شعارات ليكررها المستمعون، أو يسألهم أسئلة مشحونة عاطفياً لكي يجيبوا عنها. كان يضري الجمهور ويجعلهم يشعرون بأنهم جزء من دراما ما. كل شيء كان غامضاً وموحياً».

القضية الراهنة كانت ملكية مدينة فيوم، التي تقع مباشرة في الجانب الآخر من الحدود في يوغوسلافيا المجاورة. العديد من الإيطاليين اعتقدوا أن مكافأة إيطاليا للوقوف بجانب الحلفاء في الحرب الحديثة العهد يجب أن تكون ضم فيوم. ناصر دانونزيو القضية، وبسبب مكانته كبطل حرب فقد كان الجيش مستعداً للاصطفاف بجانبه، بالرغم من معارضة الحكومة لأي إجراء. في أيلول من عام 1919، مع جنودٍ تجتمعوا حوله، قاد دانونزيو مسيرته سيئة الصيت إلى فيوم. عندما اعترض عمادٌ في الجيش الإيطالي طريقه وهدد بإطلاق النار عليه، فتح دانونزيو معطفه ليبريه ميدالياته وقال بصوته المغناطيسي: «إذا كان يتعين عليك أن تقتلني، فأطلق النار على هذه!» وقف العماد هناك مصعوقاً ومن ثم انفجر بالدموع. لقد انضم إلى دانونزيو.

عندما دخل دانونزيو إلى فيوم، فقد تم استقباله كمحزر. في اليوم الثاني أعلن قائداً لدولة فيوم الحرة. سرعان ما صار يلقي بخطبٍ يومية من شرفة مطلة على ساحة المدينة الرئيسية، أسراً عشرات الآلاف تحت سحره دون الاستعانة بمكبرات الصوت. استهل جميع أنواع الاحتفالات والظفوس التي تعود إلى عهد الامبراطورية الرومانية. بدأ مواطنو فيوم بتقليده، وخاصةً فيما يتعلق بآثاره الجنسية؛ أصبحت المدينة شبيهةً بماخور عملاق. شعبيته أصبحت كبيرة جداً لدرجة أن الحكومة الإيطالية خشيت من زحف على روما، الذي في تلك المرحلة، وفي حال قرّر دانونزيو أن ينقذه - كان لديه تأييد قسم كبير من الجيش - كان ممكناً أن ينجح في الواقع؛ دانونزيو كان باستطاعته أن يهزم موسوليني شر هزيمة ويعتبر مسار التاريخ. (لم يكن فاشياً، وإنما ضرباً من

موكباً كاملاً من النساء التقيّات، الترفقات والتعديبات على حدٍ سواء. أحيا دانونزيو الأسطورة البيرونية (نسبة إلى بايرون الشاعر): عندما مر بنساء ذوات صدورٍ عارمة كن واقفات في طريقه كما كان يرسمهن بولديي، أي يعقود من اللونو الذي يُشكّل مركزهم في الحياة - أميرات وممثلات، سيدات رويات عظيمة وحتى زيات منازل من ورود يتضمن لعنيفة النوسطي - فقد كتبت مستعدّات لتقديم أنفسهنّ إليه.

- فيليب جويان، أمير محبي الجمال: الكونت روبرت دي موتيسكيو، ترجمة جون هابلوك وفرانسيس كينغ

باختصار، لا شيء يضاهي حلوة

الاشتراكي المحب للجمال). فتر البقاء في فيوم، على أية حال، وحكم هناك ستة عشر شهراً قبل أن تخرجه الحكومة الإيطالية في آخر المطاف من المدينة باستخدام القوة النارية.

الإغواء مسيرة نفسية تتجاوز الجنس (من حيث الذكورة والأنوثة)، في ما عدا بضعة مناطق جوهرية حيث كل جنس لديه نقطة ضعفه الخاصة. الذكر تقليدياً سريع التأثر بما هو مرئي. الحورية التي تستطيع أن تُعدّ المظهر الجسماني المناسب سوف تغوي الكثيرين. بالنسبة للنساء فإن نقطة الضعف هي اللغة والكلمات: كما كُيّب من قِبَل أحد ضحايا دانونزيو، الممثلة الفرنسية سيمون، «كيف يمكن لأحد أن يفسر فتوحاته إلا بقدرته الكلامية الخارقة والرنين الموسيقي لصوته، المُسحّران لخدمة الفصاحة الاستثنائية؟ لأن جنسي (النساء) سريع التأثر بالكلمات، ويُسحّرُ بها ويتوق أن يُهَيِّمَ عليه من قبلها.»

الخليع مُنْخَبَطٌ بالكلمات كحالها مع النساء. هو يختار الكلمات لقدرتها على التلميح، الإيحاء، التنويم المغناطيسي، الرفع، والتأثير على المشاعر. كلمات الخليع هي انكافي؛ لزينة الجسم لدى الحورية: إلهاءٌ حتّيّ قويّ، مُخَدَّر. إن استخدام الخليع للكلمات هو استخدامٌ شيطانيّ لأنه ليس مُضَمَّماً للتواصل أو لنقل المعلومات وإنما للإقناع والإطراء وإثارة الاضطراب العاطفي؛ فهو كثير الشبه بالأفعى (الشيطان) في حديقه عدن عندما استخدمت الكلمات لتقود حواء نحو الإغواء.

مثال دانونزيو يُظهِر الصلة بين الخليع الشهواني الذي يغوي النساء، والخليع الذي يغوي الجماهير. كلاهما يعتمد على الكلمات. تبّن شخصية الخليع ولسوف تجد أن استخدام الكلمات كسّم خفيّ لديه استخدامات لا نهائية. تذكر: إن الشكل هو ما يهم، وليس المضمون. بقدر ما يكون تركيز أهدافك على ما تقول قليلاً وعلى كيفية جعلهم يشعرون كثيراً، بقدر ما يكون تأثيرك مُغويّاً. أعطِ كلماتك نكهةً أدبيّةً روحيةً نبيلة حتى تستطيع بشكل أفضل أن تدس الرغبة في ضحاياك غير الدارين.

الانتصار على مقاومة شخص جميل؛ وفي ذلك المجال أمتلك طموح الفاتحين، الذين يَحَلِّقون أبداً من نصر إلى نصر ولا يستطيعون أن يُقنعوا أنفسهم بأن يضعوا حداً لأمانهم. لا يستطيع شيء أن يتحدى اندفاع رغباتي؛ نديّ رغبةً بحجم رغبة أهل الأرض جميعاً؛ ومثل الإسكندر،

فيمقدوني أن أحلم بعوالم جديدة كمي أوسع من خلالها فتوحاتي الخبيثة.

- مولير، دون جون أو الفاسق، ترجمة جون أوزيل

من ضمن الأساليب العديدة لمعالجة أثر الدونجوان على النساء، فإن موضوع البطل الذي لا يُقاوم يستحق أن يُضطفي، لأنه يُمثّل تحييراً لافتاً للنظر في إدراكنا.

دون جوان لم يصبح
شديد المجاذبة للنساء
على نحو لا يُقاوم
حتى العصر
الرومانتيكي. وأنا
أميل إلى الاعتقاد بأن
جمعه هكذا هو نزعة
من الخيال الأنثوي.

عندما بدأ نصوت
لأنثوي يؤكد نفسه
بل وحتى - ربما -

تيسود في الأدب،

فقد تحوّر دون جوان

لتصبح مثلاً أعلى

لنساء وليس

للرجال.... دون

جوان هو لأن حلم

المرأة عن الخيب

المثالي: صعب الفهم،

شعوف، جريء. هو

يعطيها اللحظة

التيمة التي لا تُنسَى،

سعادة الحسد العارمة

والرائعة التي غالباً ما

تُشكر عليها من قبل

الزوج الحقيقي، الذي

يعتقد بأن الرجال

غرائزون والنساء

روحايات. أن تكون

الدون جوان الذي لا

سبيل لمقاومته قد

يكون حلم قلة من

الرجال؛ لكن أن

لكن ما هي القوة، إذن، التي يعوي بواسطتها دون جوان؟ إنها
الرغبة، طاقة الرغبة الحسية. أنه يشتهي في كل امرأة انساء
أجمعين. ردة الفعل على هذا الشغف الهائل تُجمل وتُشمي
المُشتهي، الذي يتوهج بجمالٍ مضاعف من خلال انعكاسه.
كما تنير نار المُتحمس بسناجٍ إغوائي حتى أولئك الذين يتخذون
موقف اللامبالاة تجاهه، كذلك دون جوان يحيط بهالة من المجد
والجلال كل فتاة وبمعنى أعمق بكثير.

- سورى كير كجارد، إمازأو

المفاتيح إلى الشخصية

في البداية قد يبدو من الغريب أن رجلاً من الواضح أنه غير شريف
وغير مخلص، وليس لديه رغبة في الزواج، أن يُشكّل أي جاذب للمرأة.
لكن خلال التاريخ كله، وفي جميع الثقافات، كان لهذا الأُمّوزج أثرٌ لا
سبيل إلى مقاومته. إن ما يقدّمه الخليع هو ما لا يسمح به المجتمع عادةً
للنساء: علاقة من اللذة الخالصة، مرسّ رقيقٍ بالخطر. المرأة غالباً ما تكون
مقموعةً بالدور الذي يُتوقّع منها أن تلعبه؛ فمن المفروض أن تكون القوة المحبّة
والمُحصّرة في المجتمع، وأن ترغب بالالتزام والإخلاص مدى الحياة. لكن
زواجاتها وعلاقاتها غالباً ما تمنحها ليس الرومانس والتفاني وإنما الروتين
وزوجٍ مشنتّ الإنباه إلى ما لا نهاية. إنه يظنّ مُحليماً أنثوياً دائماً أن تلقني
المرأة برجلٍ يمنح كل نفسه ويعيش من أجلها، حتى ونو لبرهه.

هذا الجانب المظلم والمكبوت من رغبة المرأة وجد تعبيراً له في أسطورة
دون جوان. في البداية كانت الأسطورة حنماً ذكورياً: الفارس المغامر الذي
يستطيع الحصول على أي امرأة يريد. أمّا في القرنين السابع والثامن عشر فقد
تحوّل دون جوان بيضاء من المغامر الذكوري إلى نسخة أكثر أنثوية: رجلٌ
عاش فقط للنساء. هذا التطور نبع من اهتمام النساء بالقصة، وكان نتيجةً
لرغباتهن المحبّطة. الزواج بالنسبة لهن كان نغماً من وثيقة عبوديةٍ رسمية؛
لكن دون جوان قدّم المتعة لأجل المتعة، والرغبة دون شروط. في الوقت

تلتقي به هو حلم
العديد من النساء.

- أوسكار ماندل،
أسطورة الدون
جوان، الآثار
المسرحية المجتمعة
للدون جوان

الذي يعترض فيه مسارك، تكونين كل ما يفكر به. رغبته فيك تكون غايةً في القوة لدرجة أنه لا يمنحك وقتاً للقلق أو للتفكير بالعواقب. كان يأتي في الليل، ويمسحك لحظة لا تنسى، ثم يتلاشى. من الممكن أن يكون قد أخضع وظفر بألف من النساء من قبلك، لكن هذا لا يزيد على جعله أكثر تشويقاً؛ الأفضل أن يتخلى عنك من أن تكوني غير مرغوبة من رجلٍ كهذا.

المُغرورون العظام لا يقدمون المُلذَّات المعتدلة التي يتغاضى عنها المجتمع. هم يلامسون لاوعي الشخص، تلك الرغبات المكبوتة التي تصرخ للتحترق. لا تختيل أن النساء هن تلك المخلوقات الخنونة واللطيفة التي يريد بعض الناس منهن أن يكنّها. مثل الرجال، هن ينجذبن بعمق للمحظور والمحظير، وحتى الشرير بشكليٍ طفيف. (دون جوان ينتهي بالذهاب إلى الجحيم، وكلمة «خليج» تأتي من «ينقب ويقب الجحيم»؛ رجلٌ ينقب ويقب في فحمت الجحيم؛ المكون الشيطاني - بوضوح - هو جانب هام من القصة.) ما لا نستخدم من باب التقريب كلمة يخلع كمرادف لـ ينقب ويقب (المرجع) تذكر دائماً: إذا كان مُقَيِّضاً لك أن تلعب دور الخليج، فينبغي لك أن تنقل إحساساً بالخطر والظلمة، موحياً لضحيتك بأنها تشارك بشيءٍ نادرٍ ومثيرٍ - فرصة لتُصَرَّف عن رغباتها الخليعة الخاصة.

تلعب دور الخليج، فإن المُتَطَلِّب الأكثر وضوحاً هو القدرة على ترك نفسك تنطلق، أن تجتذب امرأة إلى نوع من اللحظة الحسية بشكلي صافٍ والتي يفقد فيها الماضي والمستقبل معنيهما. يجب أن تكون قادراً على أن تُسلم نفسك للحظة. (الخليج قالمون - شخصية مصوغة على مثال الأدوق رايشليو في رواية لاكلو من القرن الثامن عشر علاقات سرية خطيرة - عندما يكتب رسائل من الواضح أنها مُعدّة بحيث تُحدِّث أثراً مُقَيِّتاً على ضحيته الخنارة، مدام دي تورفين، فإنها تميّز مباشرة الحقيقة الكامنة من ورائها؛ لكن عندما تحترق رسائله بالهيام حقيقةً، فإنها تأخذ عندها ترقُّ وتلين). فائدة مضافة لهذه الخاصية هي أنها تجعلك تبدو غير قادرٍ على التحكم بنفسك؛ عرض للضعف من شأنه أن يطيب للمرأة. من خلال إسلام نفسك للمغرورين، فأنت تجعلهم يشعرون أنك موجودٌ من أجلهم فقط - شعورٌ يعكس حقيقة، برغم أنها حقيقة مؤقتة. من أصل المئات من النساء اللواتي

أغواهن بابلو بيكاسو - الخليج من الضراز الأول - عبر السنين، فإن معظمهن كان لديهن الشعور بأنهن الوحيدات اللاتي أحبهن بحق.

الخليج لا يفتقر أبداً حيال مقاومة امرأة له، أو فيساً يخص تلك المسألة حيال أي عائق آخر في طريقه - زوج، حاجزٌ ماذي. المقاومة فقط هي المهماز نرغبته، إذ توقعه أكثر فأكثر. عندما كان بيكاسو يعوي فرانسوا جيلوت، فقد ترجأها في الواقع أن تقاوم؛ لقد احتاج إلى المقاومة لكي يزيد من الإثارة. على أية حال، فإن عائقاً في طريقك بمنحك الفرصة لكي تثبت نفسك، والإبداع الذي تصفيه على مسائل الحب. في الرواية اليابانية من القرن الحادي عشر حكاية جنجي، من تأليف سيده ليلاط موراسكي شيكيو، فإن الأمير الخليج يبو لم يتضيق من الاختفاء المفاجئ ليوكيغون، المرأة التي يحب. لقد هربت لأنها بالرغم من كونها مهتمةً بالأمير، فقد كانت واقعةً في حب رجلٍ آخر؛ لكن غيابها يسمح للأمير بالذهاب إلى أقاصي الأرض ليجد لها أثراً. ظهوره المفاجئ ليخطفها إلى بيت في أعماق الغابة، والنسالة التي يديها في فعله هذا، يجتاحانها. تذكر: إذا لم تواجهك مقارمات وعقبات، فعليك أن تحلقها. لا يمكن أن يستمر إغواءٌ من دونها.

الخليج شخصية متطرفة. صفيق، ساحر، وظريفٌ بشكلي لاذع، لا يهتم البتة بما يفكر به أي شخص. والمفارقة: أن هذا لا يعدو عن جعله أكثر إغواءً. في الجو المشابه للبلات الخاص بهوليود عصر الاستوديو، عندما تصرف معظم الفنانين كخراف مطيعة، فإن الخليج العظيم إيرول فلين برز مُتميزاً عن الآخرين بمعرفته. لقد تحدى القيمين على الاستوديو وانخرط في أكثر أشكال المزاح العملية غنواً، ووجد متعةً بالغة في سمعته كأبرز مغوي في هوليود - كل هذا عزز من شعبيته. الخليج يحتاج إلى محيط أو بيئة من التقاليد - بلاطٌ مُستخف، زواجٍ رتيبٍ وممل، ثقافة تقنيدية - كي يُسطع، ويُمنَح التقدير بسبب نسمة الهواء النقي التي يُوقرها. لا تغلق أبداً حيال المضى أبعد من اللزوم: جوهر الخليج هو أنه يذهب ويمضي أبعد من أي واحدٍ آخر.

عندما اختطف إيرل روتشستر الذي كان أشهر خليج وشاعر في إنكلترا القرن السابع عشر، إليزابث مايلت التي كانت من أكثر السيدات

الفتيات في البلاط مذلوبة، فقد عوقب في حينه كما ينبغي. لكن عجباً، فإن إليزابيث الشابة بعد عدّة سنوات، بالرغم من أنه تم خطب ودّها من أكثر عازبي البلد جداراً وأهليّة، قد اختارت روتشيستر ليكون زوجها. جعل نفسه يبرزُ مُتميّزاً عن العامة من خلال إظهاره الجملي لرغبته الجريئة والشهوّرة.

مما يتصلّ بتضرف الخليج هو حسّ الخطر، المحذور، وربما حتى نسمة القسوة التي فيه. هذا ما شكّل جاذبيّة شاعرٍ خليعٍ آخر، وواحدٍ من الأعظم في التاريخ: اللورد بايرون. بايرون كره جميع أنواع الأعراف والتقاليد، وأكّد على كرهه هذا بسرور. عندما أقام علاقةً مع أخته غير الشقيقة، التي حملت له طفلاً، حرص على أن تعلم كل إنكلترا بعلاقته هذه. كان باستطاعته أن يكون قاسياً بشكلٍ غير مألوف، كما كان مع زوجته. لكن كل هذا له يُؤدُّ إلا إلى جعله أكثر مرغوبيةً بكثير. الخطر والمحذور يروقان لجانبٍ مكبوتٍ لدى المرأة، التي يُفترض أن تُمثّل قوّةً مُحضّرةً ومساندةً للأخلاق في الثقافة. تماماً كما يمكن للرجل أن يقع ضحيّةً للحرورية من خلال رغبته في أن يكون حراً من إحساسه بالمسؤوليّة الرجوليّة، كذلك المرأة يمكن أن تخضع وتستسلم للخليع من خلال توفّرها لتكون حرةً من قيود الفضيلة والحشمة. بالفعل فإنه غالباً ما تكون النساء الأكثر عفةً واستقامةً هنّ اللواتي يقعن في أعمق درجات الحب مع الخليج.

من ضمن أشد خصائص الخليج إغواءه هي قدرته على جعل النساء يُردنّ إصلاحه. كم من واحدةٍ اعتقدت أنها ستكون من يُروض اللورد بايرون؛ كم من واحدةٍ من نساء بيكاسو اعتقدت أنها أخيراً ستكون الشخص الأوحيد الذي سيفضي معه بيكاسو بقية حياته. يجب عليك أن تستغل هذا الميل إلى أقصى درجات الحدود. عندما يُقبض عليك مُتأبساً في الخلاعة والفسق، اتكئ على ضعفك - على رغبتك بالتغيير، وعدم قدرتك على إحدائه. مع هذا الكم من النساء تحت قدميك، ماذا تستطيع أن تفعل؟ أنت من هو الضحيّة. أنت تحتاج المساعدة. النساء سوف يتقافرن لاغتنام هذه الفرصة؛ هن مُتساهلاتٌ بشكلٍ غير مألوف مع الخليج، لأنه بحق شخصيّةٌ سارّةٌ ومندفعة. الرغبة في إصلاحه تُفقع الطبيعة الحقيقية لريغبتين، الإثارة والرعشة السريّة التي يستحصلن عليها منه. عندما لفت بيل كيليتون

الأنظار إليه بوضوح على أنه خليع، كانت النسوة من سارع للدفاع عنه، حيث أوجدن كل عذرٍ ممكنٍ له. واقع أن الخليع مُكرِّسٌ للنساء بشدة، بصرفته الغربية الخاصة، يجعله مُحبباً ومُعوباً لهن.

أخيراً، فإن مصدر القوة الأعظم لدى الخليع هو صيته. لا تُعْتَمَدُ أبداً على اسمك السيئ؛ أو تظهر بمظهر المعتذر. عوضاً عن ذلك، تقبّله بسرورٍ وعزّزه. إنه ما يشد النساء إليك. هناك عدّة أشياء يجب أن تُعرفَ بها: جاذبيتك التي لا تقاوم للنساء؛ تكريسك للمتعة الذي لا يمكن التحكم فيه (هذا سوف يجعلك تبدو ضعيفاً؛ ولكن أيضاً من الممتع التواجد حولك)؛ ازديادك للعادات والتقاليد؛ مسحةٌ ناعمةٌ والتي تجعلك تبدو خصباً. من الجائز إخفاء هذا العنصر الأخير قليلاً؛ على السطح، كن مُهذباً ومُتَمَدِّناً، بينما تترك الأمر معروفاً وراء الكواليس بأنك غير قابل للإصلاح. دوق دي رايشليو جعل فتوحاته علنيّةً بقدر الإمكان، مثيراً بذلك الرغبة التنافسية لدى النساء الأخريات بالانضمام إلى نادي المُعوبات. إنه كان النصيب الذي اجتذب بواسطته اللورد بايرون ضحاياه الطوعيين. المرأة قد تشعر بمشاعر متضاربة تجاه صيت الرئيس كليتون، لكن تحت تضارب المشاعر يكمن اهتمامٌ ضمنيّ. لا تدع سمعتك للصدفة أو للقبيل والقال؛ إنها العمل الفني لحياتك، ويجب عليك أن تبرع فيه وتشجّده وتعرضه باهتمام فنان.

الرمز: النار.

الخليع يشتعل برغبةٍ تُلهبُ المرأة التي يُعوي. إنها مُتَطَرِّفة، لا يمكن ضبطها، وخطيرة. الخليع قد ينتهي به المظاف في الجحيم، ولكن النيران التي تحيط به غالباً ما تجعله يبدو أشد جاذبيةً ومرغوبةً بكثير من قبل النساء.

المخاطر

مثل الحورية، فإنّ الخليع يواجه الخطر الأكبر من أبناء جنسه بالنسبة للذين هم أقل تساهلاً بكثير من النساء تجاه مطاردته الذوّوبة للنساء. في قديم الأيام، فإنّ الخليع غالباً ما كان أرستقراطياً، ومهما أهان أو حتّى قتل من أناس، فإنّه كان يمضي في النهاية بلا عقاب. اليوم، النجوم وفحشو الثراء هم حصراً من يستطيع أن يلعب دور الخليع دون أن تظالمهم عقوبة؛ أما بقيةنا فينبغي أن نتوتّى الحذر.

إفيس برسلي كان شاباً خجولاً. عندما حقّق النجومية ورأى السلطنة التي تمنحه إياها على النساء، فقد انفلت من عقاله وأصبح خليعاً تقريباً بين ليلة وضحاها. مثل العديد من الخليعين، كان لدى إفيس ولع بالنساء المرتبطات أساساً. وجد نفسه مُحاصراً من قبل زوج أو خليلٍ غاضب في العديد من المناسبات، وأفلت منها بالقليل من الجروح والسحجات. هذا يبدو كإقتراح بأن تُخفّف الوطاء بوجود الأزواج والعشاق الذكور، وخاصّة في بداية مسيرتك. لكن سحر الخليعين يكمن في أن أخطاراً كهذه لا تهتمهم. لا يمكن أن تكون خليعاً من خلال كونك خائفاً أو مُتَعَقِلاً؛ الشجرات العرضية هي جزء من اللعبة. لاحقاً، في جميع الأحوال، عندما بلغت شهرة إفيس ذروتها، لم يجرؤ زوج على أن يمسه.

الخطر الأكبر على الخليع يأتي ليس من الزوج العنيف المُهان ولكن من أولئك الرجال غير الآمنين وغير الواثقين بأنفسهم والذين يشعرون بأنهم مُهدّدون من قبل شخصية الدونجوان. بالرغم من كونهم لا يُقرّون بذلك، إلّا أنّهم يحسدون حياة المتعة الخاصة بالخليع؛ ومثل جميع الحسودين فإنّهم سوف يهاجمون بطرقٍ خفية، وغالباً ما يفتعون اضطهادهم ومضايقاتهم بقناع الأخلاقيات. الخليع قد يشعر بأن مسيرته مُحفوفة بالمخاطر بسبب رجال كهؤلاء (أو بسبب امرأة عرضية قد تضاهي هؤلاء الرجال بانعدام الإحساس بالأمان والثقة، والتي تشعر بأنّها المجرحت لأن الخليع لا يريدّها). هناك القليل مما يستطيع الخليع فعله لتفادي الحسد؛ إذا كان الجميع ناجحاً في الإغواء، فإن المجتمع لن يؤدي وظيفته.

لذا إقبل الحسد كشارة شرف. لا تكن ساذجاً، كن مُدْرِكاً. عندما

تُهاجم من قبل مُدَّعٍ للأخلاق، فلا تُأخَذُ بِحِمْلَتِهِ العنيفة؛ إن دافعها وبكل بساطة ووضوح هو الحسد المحض. تستطيع أن تُخَفِّفَ من حَدَّتِهِ من خلال أن تُصِبحَ أَقْلَ خِلاعةٍ وطابك للعقران واذعأوك أنه قد تم إصلاحك، لكن هذا سوف يضر بصيتك ويجعلك تبدو خليعاً أَقْلَ جدارةً بأن يُحِب. في النهاية، فَإِنَّهُ من الأفضل أن تُكابد الهجوم بعنفوانٍ وتواصل الإغواء. الإغواء هو مصدر قوتك؛ وتستطيع دائماً أن تراهن على التساهل غير المحدود للنساء.

العاشق المثالي

معظم الناس كان لديهم
خلال صباهم أحلامهم التي تحطمت
أو امتحت بمرور الزمن. فهم يجدون أنفسهم
خائبي الآمال حيال الناس والأحداث والواقع، الذين لا
يمكن أن يرتقوا لمستوى مثالياتهم الفتية. العاشقون المثاليون
يزدهرون على أحلام الناس المحطمة، التي تتحول إلى أوهام
وتخيلات تمتد بامتداد العمر. إذا كنت تنوق إلى الرومانس؟ أو
إلى المغامرة؟ أو إلى المشاركة الروحية النبيلة والرفيعة؟ فإن
العاشق المثالي هو الذي يعكس لك تطلعاتك الحاملة. هو أو
هي فنان/ة في خلق الوهم الذي تطلبه، ومثلثة صورتك.
في عالم من عدم الاكتراث والانحطاط، يوجد
سلطة غير محدودة في اتباع درب
العاشق المثالي.

المثالي الرومانسي

في إحدى الأمسيات من العام 1760 على وجه التقريب، في دار الأوبرا في مدينة كولونيا، جلست امرأة شابة جميلة في مقصورتها، وهي تشاهد الجمهور. بجانبها كان زوجها، عمدة المدينة - رجلٌ في منتصف العمر وأنيبٌ بما فيه الكفاية، ولكنه بيد. عبر نظارتها الخاصة بالأوبرا لاحظت المرأة الشابة رجلاً وسيماً يرتدي طقمًا رائعاً من الثياب. من الواضح أنه قد تم ملاحظة تحديقها، لأن الرجل قدّم نفسه بعد الأوبرا: اسمه كان جيوفاني جياكومو كازانوفا.

إذا وُلدى النظرة الأولى ثم تترك الفتاة انطباعاً من العمق

على الشخص بحيث توظف تظوره الثاني، فعادةً ما يكون الواقع عندئذٍ غير مرغوبٍ

بشكليٍّ مثيرٍ؛ أما إذا تركزت، فعندئذٍ ومهما كان الشخص مُجتزباً

فإنه عادةً ما سيرتبك نوعاً ما.

- سورين
كير كيجارد، يوميات
مغموي، ترجمة

هاوارد في. هونغ
وايدنا إتش. هونغ

العاشق الخجيد سوف

قتل الغريب يد المرأة. كانت ستذهب مساء اليوم التالي، إلى حفلة راقصة، فسألته؛ هل تود حضرتك المحمي؟ فأجاب، «إذا كنت أجزؤ على الأمل بأنك سوف ترفصين معي فقط.»

في الليلة التالية، بعد الحفل الراقص، ثم تستطع المرأة سوى التفكير بكازانوفا. بدا أنه يستيق أفكارها - كان غاية في الدماعة، ومع ذلك مقدام جداً. بعد عدة أيام تعمّس في منزلها، وبعد أن أوى زوجها إلى فراشه ليقتة النساء، أخذته في جولة في أرجاء المنزل. أرتة وهي في مخدعها جناحاً من المنزل - كنيسة صغيرة - مباشرة خارج نافذتها. واثقٌ بما فيه الكفاية، وكأنه قرأ أفكارها، فقد أتى كازانوفا في اليوم التالي إلى الكنيسة لحضور القداس، ولدى رؤيته إيّاها في المدرج في ذلك الأصيل ذكر لها أنه لاحظ أنّ هناك باباً لا بدّ أنه يُفضي إلى غرفتها. ضحكت، وتظاهرت بأنها متفاجئة. بأكثر الثبرات براءة، قال بأنه سوف يجد طريقة للاختباء في الكنيسة في اليوم التالي - وتقريباً بدون تفكير، همست أنها سوف تزوره بعد أن يكون قد خلد الجميع إلى النوم.

وهكذا اختبأ كازانوفاً في حجرة الاعتراف البالغة الصغر، منتظراً كل النهار والمساء. كان هناك جردان، ولم يكن هناك شيء للاستلقاء عليه، ومع ذلك فعندما قدمت زوجة العمدة أخيراً، في آخر الليل، فإنه لم يتذتر، وأتما تبعها بصمت إلى غرفتها. تابعوا لقاءاتهم السرية لعدة أيام. خلال النهار كانت بالكاد تستطيع الانتظار ليل: أخيراً يوجد شيء لتعيش من أجله، مغامرة. تركت له طعاماً وكتباً وشموعاً لتخفف من وطأة انتظاراته المملة والصوينة في الكنيسة - بدا أنه من الخاطيء استخدام مكان للعبادة لهدف كهذا، لكن ذلك لم يزد على جعل العلاقة أكثر تشويقاً وإثارة. بعد بضعة أيام، على أي حال، انطلقت في رحلة مع زوجته. في الوقت الذي عادت فيه، كان كازانوفاً قد اختفى بنفس السرعة واللباقة اللتين أتى بهما.

بعد بضعة سنوات، في لندن، لاحظت امرأة شابة تُدعى الآنسة باولين إعلاناً في جريدة محلية. رجلٌ نبيل كان يبحث عن نزيلة لتستأجر قسماً من منزله. أتت الآنسة باولين من البرتغال وكانت من النبلاء؛ لقد فزت إلى لندن مع حبيب لها بقصد الزواج، ولكنه أُرغم على العودة إلى الوطن وتوجب عليها أن تبقى وحيدة لبعض الوقت قبل أن تستطيع للحاق به. الآن كانت وحيدة مع قليل من المال، وكانت مكتئبة بسبب ظروفها الحقيرة. استجابت للإعلان.

اتضح أن الرجل النبيل كان كازانوفاً، وباله من رجلٍ نبيل. الغرفة التي قدمها كانت مليحة والإيجار مُتدَنٌّ؛ لم يطلب غير مرافقةٍ عرضية. انتقلت الآنسة باولين للسكن في منزله. لعبوا الشطرنج وذهبوا في نزهات على ظهور الخيل وتناقشوا في الأدب. كان كريم المحمد للغاية ومهذباً وكريمًا. هذه الفتاة الجليدية وراجحة العقل، صارت تعتمد على صداقتهما؛ هنا كان رجلٌ تستطيع التحدث معه لساعات. ثم في أحد الأيام بدا كازانوفاً مُتخيراً ومنزعجاً ومُستأثراً: اعترف لها أنه واقعٌ في حبتها. كانت ستعود إلى البرتغال لتتضمّن ثانياً إلى حبيبها، ولم يكن هذا ما أرادت سماعه. أخبرته أنه ينبغي عليه أن يذهب لامتناء الخيل للهدئ نفسه.

لاحقاً في ذلك المساء تلقت أخباراً: لقد وقع من على صهوة حصانه. كونها أحست بأنها مسؤولة عن حادثه، فقد قرعت لعنده فوجدته في

يتصرف عند الفجر بنفس الأناقة التي يتصرف بها في أي وقتٍ آخر. يُحجّر نفسه من السرير جزءاً مع نظرة خبيبة على وجهه. الزوجة

تستعمله: وهيا يا صديقي، إن الضوء كثيرٌ. أنت لا تريد أن يحدك أحدٌ هنا. يُضئير نهيدة عميقة؛ وكأنه يقول أن الليل تقريباً لم يكن طويلاً بما فيه الكفاية وأنه من المؤلم أن يرحل.

حالماً يقف، فإنه لا يسحب بنطاله فوراً. عوضاً عن ذلك يدنو

من الزوجة ويهمس لها بأي شيء لم يُفعل خلال الليلة. حتى عندما يلبس فإنه يظل يتوانى متظاهراً بأنه يشد حزامه. • في الوقت الراهن يرفع الشبكية، والمعاشقان يقفان سوتة عند الباب الجانبي بينما يخبرها عن مدى فرعه من اليوم التالي، الذي سوف يعدهما

عن بعض؛ ومن لم ينسل بعيداً. تشاهده الزوجية وهو يضيء، ولحظة الأفتراق هذه ستظل من بين أكثر ذكرياتها سحراً. •

بالفعل فإن ارتباط
إحداهن بالرجل
يعتمد إلى حد كبير
على أناة شروعه
بالرجل. عندما يقفر
من السرير، ويعود
في أرحاب الغرفة،
وينشد حزام بنطاله
بالحكام، ويفتح
أكمام معطفه،
ويرتديه، أو يجوس
المكان بحثاً عن
بناته، حاشياً أغراضه
في صدر ردايه ومن
ثم يثبت الحزام
الخارجي بشكل
متهاجج - تبدأ المرأة
بكرهه بشكل
حقيقي.

- كتاب الوسادة
كتاب لاسي
شوناجون، ترجمة
وتحرير إيفان موزيس

خلال بداية سبعينات
القرن العشرين، ضد

السرير ووقعت بين ذراعيه، إذ لم تكن قادرة على التحكّم بنفسها. الاثنان أصبحا عاشقين في تلك الليلة، وطلاً هكذا بقيت مدة إقامتها في لندن. ومع ذلك فعندما حان وقت رحيلها إلى بيرتلغول، لم يحاول أن يوقفها؛ عوضاً عن ذلك، طمأنها وحاججها بأن كلاً منهما قدّم لآخر الترياق المضاد الكامل والمؤقت لوحدهما، وأنهما سوف يبقيان أصدقاءً للأبد.

بعد عدة سنوات، في بلدة إسبانية صغيرة، فتاة جميلة وياقعة اسمها إيجنازيا كانت تغادر الكنيسة بعد الاعتراف. دنا منها كازانوف. شرح لها وهو يمشي معها أنه لديه ولعاً برقصه الفندانجو، ودعاها إلى حفلة راقصة في مساء اليوم الثاني. كان شديد الاختلاف عن أي واحد في المدينة التي ضاقت بها ذرعاً - لذا أرادت الرحيل بشدة. واندأها كانا ضد الترتيبية، لكنها أقنعت أمها بأن تنصرف كمسرفة. بعد ليلة لا تُنسى من الرقص (رقص هو بشكل رائع واستثنائي بالنسبة لأجنبي)، اعترف كازانوف أنه كان معرماً بها بجنون. أجابت (ومع ذلك بحزن شديد) بأن لديها خطيباً. كازانوف لم يتح، لكنه أخذ إيجنازيا على مدى الأيام التالية إلى حفلات راقصة أخرى وإلى صراع الثيران. في أحد هذه المناسبات قدّمها لرفيقة له، دوقة، والتي تغالزت معه بصفاقة؛ غارت إيجنازيا بشكل رهيب. حينها كانت مُستقبلة في حب كازانوف، لكن حس الواجب لديها والوازع الديني منعا أفكاراً كهذه.

أخيراً، بعد أيام من العذاب، تبتعت إيجنازيا كازانوف وأخذت يده قائلة: «حاول كاهن الاعتراف أن يجعلني أعد بالأأكون وحيدة معك ثانية، وكوني لم أستطع، فقد رفض أن يعطيني العفران. إنها المرة الأولى في حياتي التي يحصل فيها شيء كهذا لي. لقد وضعت نفسي في يدي الله. لقد اتخذت قراري - ما دمّت هنا - بأن أفعل كل ما تتمنى. عندما وبا للأسمى ستغادر إسبانيا، فسأجد كاهن اعتراف آخر. حتى لك، في آخر المطاف، مجرد جنونٍ عابر.»

لربما كان كازانوف المغموي الأنجح في التاريخ؛ قلّة من النساء استطعن مقاومتها. طريقته كانت بسيطة: لدى التقائه بالمرأة، كان يدرسها، ويتماشي مع حالتها النفسية، ويكتشف ما كان ناقصاً في حياتها ويؤتمن. جعل نفسه

العاشق المثالي. زوجة العمدة الضَّحرة احتاجت إلى المغامرة والرومانس؛ أرادت شخصاً يضحي بوقته وراحته ليحصل عليها. بالنسبة للآنسة باولين فما كان مفقوداً كان الصداقة والمثاليات السامية والمخادعات الجديّة؛ أرادت رجلاً ذا منببٍ طيب وكرم يعاملها كسيّدة ذات مكانة. بالنسبة لإيجازيا فالشيء المفقود كان العذاب والمعاناة. حياتها كانت غاية في السهولة؛ من أجل أن تشعر أنها حيّة بحق، وأن يكون لديها شيءٌ حقيقيٌّ للاعتراف به، فقد احتاجت إلى أن تأثم. في كل حالة، قام كازانوفاً بتكييف نفسه مع مثاليات المرأة، وجعل حلمها حقيقة. بمجرد ما تقع تحت سحره، فإنّ حيلة صغيرة أو حُسبان كان من شأنهما أن يُيرما الغرام (يومٌ بين الحردان، وقوْعٌ مُدَبَّر من على صهوة الحصان، مُقابلة مع امرأةٍ أخرى لجعل إيجازيا تغار).

إنّ العاشق المثالي نادراً في العالم المعاصر، لأنّ الدَّور يستلزم جهداً. يتعيّن عليك أن تركز بشكلٍ مُكثّف، وتستوعب جيّداً ما الذي تفتقده هي؛ ما الذي يخبّ أمله. الناس غالباً ما يظهرون هذا بطرق غير واضحة؛ من خلال الإيماءات، نبرة الصوت والنظرة في العينين. من خلال ظهورك على أنك ما يفتقدون، فسوف تطابق تصوّرهم المثالي.

خلق أثر كهذا يتطلّب صبراً وانتباهاً للتفاصيل. معظمُ الناس مُطوّقون ومُقيّدون برغباتهم، وغايةً في ضيق الصدر ونفاذ الصبر، هم عاجزون عن دور العاشق المثالي. دع ذلك يكن مصدراً لفرصةٍ غير محدودة. كن واحةً في صحراء المُستغرقين حصراً في ذواتهم؛ قلّة تستطيع مقاومة إغراء اللحاق بشخصٍ يبدو غايةً في التناغم والتآلف مع رغباتهم، ومع جعل أحلامهم حقائق. وكما مع كازانوفاً، فإنّ سمعتك كواحدٍ يمنح متعةً كهذه سوف تسبِّقك وتجعل إغواياتك بتلك الكثرة.

تعهدتُ متّع الحواس بالعناية كان أبداً هدفي الرئيس في الحياة.
كوني عارفٌ أنني كنتُ شخصياً مُعتمداً لإرضاء الجنس اللطيف،
فقد ناضلتُ دائماً من أجل أن أجعل نفسي مُحجّداً لديه.

- كازانوفاً

سياقي سياسي
مضطرب تضمّن
الإحفاق التام
للمشاركة الأمريكية
في حرب فيتنام
وسقوط رئاسة
الرئيس ريتشارد
نيكسون عقب
فضيحة واترغيت،
برز وجيلي أناه -
وكان هناك [أندي]
وارهول ليعكس
صورته. على خلاف
مُحتجّي الستينات
الراديكاليين الذين
أرادوا الثأر من كل
أمراض المجتمع، فإنّ
ناس «الأناه»
المستغرقين في
أنفسهم سعاوا لأن
يُختنقوا أجسامهم
ولأنّ يكونوا على
اتصالٍ بمشاعرهم
الخاصة. اهتموا
بشكلٍ انفعالي
بمظهرهم، صحتهم،
أسلوب حياتهم،
وحساباتهم المصرفية.
غذى أندي تمحورهم
حول ذواتهم
وغرورهم النضج
من خلال تقديم
خدماته كرتام.

مثال الحسنة

بنهاية العقد كان
مُعترفًا عليه كواجب
من الرسامين
الظليعين في
عصره... • فتم
وارهون لربائته مُتسجماً
لا يُقاوم: رسوم
عصريته تُظهر من فيها
على نحو أكثر
جاذبية، من قبانٍ ممتاز
والذي كان هو نفسه
شخصيةً مشهورةً
مشهورةً بها.
بإضافته حضوراً
نجومياً مُعرباً حتى
على أكثر الوجوه
شهرةً وإثارةً
للإعجاب، فقد حوّل
موضوعاته إلى أشباحٍ
فانتة، مُقدّماً
وجوههم كما ظنّ
أنهم يريدون أن يُتروا
ويُنذَروا. من خلال
تصفية ملامح جلّسه
الحسنة عبر غرباله
الحريري وتضخيم
حيويتهم، فقد
مكنهم من أن يظفروا
بمدخل إلى مستوى
من الوجود أكثر
خياليةً وروحانيةً.
امتلاك ثروة عظيمة
وسلطة قد يجدي

في العام 1730، عندما كانت جان بويسون تبلغ من العمر تسع سنوات فقط، تبنّت عزافة أنها ستصبح يوماً ما عشيقته لويس الخامس عشر. كان التنوّع سخيفاً تماماً، نظراً لأن جان قدمت من الطبقة الوسطى، ولأنه كان تقليدياً امتدّ لقرون خلّت أن تُختار عشيقته الملك من طبقة النبلاء. لجعل الأمور أسوأ، فقد كان والد جان خبيعاً رديء السمعة، ووالدتها مومساً. لحسن حظ جان، فقد كان أحد عشاق أمها رجلاً ذا ثروة عظيمة، استلطف البنت الظريفة وأخذ على عاتقه نفقات تعليمها. تعلّمت جان الغناء والعزف على الكلافيكورد (الأصل الذي تطوّر منه البيانو)، والفروسية بمهارة استثنائية، والتمثيل والرقص؛ علّمت الأدب والتاريخ في المدرسة وكأنها كانت صبيّاً. علّمها الكاتب المسرحي كريبيليون فن الحديث. فوق هذا كلّه فقد كانت جان جميلةً وتخلّت بسحرٍ وكياسةٍ مبرّها عن غيرها منذ البداية. في العام 1741 تزوّجت رجلاً من صغار النبلاء. الآن أصبحت معروفةً بالمدام ديتوال، استطاعت تحقيق طموح عظيم: افتتحت صالوناً للأدب. تردّد كل كتاب وفلاسفة ذلك العصر العظام على صالونها، حيث أنّ العديد منهم قد تميّموا بالمضيقة. واحد من هؤلاء كان فولتير، الذي أصبح صديقاً مدى الحياة.

عبر كل نجاحات جان، فإنها لم تنسَ تنوّع العزافة، وظلّت مؤمنة أنها ستحتل قلب الملك في يوم من الأيام. صادف أن كانت إحدى عزيمات زوجها مجاورةً لأراضي الصيد المفضّلة لدى الملك. كانت تتجسّس عليه من خلال السور، أو توجد طرقاً لاعتراض سبيله، دائماً بينما كانت (بالصدفة) ترتدي ثوباً أبيضاً، ومُبرّزاً بالرغم من أناته (لمفانن الجسد). سرعان ما أصبح الملك يرسل لها هدايا للعبة. عندما توقّت عشيقته الرسمية، في العام 1744، تناقست كل حسناوات البلاط لشغل مكانها؛ لكنه شرع يمضي وقتاً متزايداً مع المدام ديتوال، وهو مبهوّرٌ بجمالها وسحرها. مما شدّد البلاط، أنه جعل في نفس تلك السنة من هذه المرأة المنتمئة إلى الطبقة الوسطى عشيقته الرسمية، رافعاً إياها إلى طبقة النبلاء من خلال لقب ماركيزة دي بومبادور.

حاجة الملك للجدّة كانت ذائعة الصيت: فأحدى العشيقات كانت تسليّه بشكلها، لكنّه سرعان ما كان يسأم منها ويجد واحدةً أخرى. بعد أن انقضت صدمة اختياره لجان بويسون، فقد طمأنت نساء البلاط أنفسهن أن اختياره لن يدوم - إنه اختارها فقط لأن حيازة عشيقته من الطبقة الوسطى كان شيئاً غير مألوف. قلّة عرفت أن إغواء جان الأول للملك لم يكن آخر إغواءٍ لديها في جعبتها.

بمرور الوقت، وجد الملك نفسه يزور عشيقته أكثر فأكثر. عندما كان يصعد السلم الخفي الذي يقود من مسكنه إلى مسكنها في قصر فرساي، فإنّ توقّع المباهج التي تنتظره بالأعلى كان يشرع بتدوير رأسه. أولاً، الغرفة كانت دافئة باستمرار وتعبّق بالعمور المفرحة. ومن ثمّ كانت هنالك المباهج البصرية: مدام دي بومبادور ارتدت دائماً زياً مختلفاً، كلّ زيّ كان أنيقاً ومفاجئاً بأسلوبه الخاص. أحببت الأشياء الجميلة - البورسلان الصيني، المراوح الصينية، الأصباط ذهبية - وكان هناك شيء جديدٌ وساحرٌ ليراه في كل مرة يزورها فيها. تصرفاتها كانت دائماً جذلي وخفيفة الظل؛ لم تكن أبداً دفاعية أو منتمضة. كل شيءٍ للمتعة. ومن ثمّ كانت هناك محادثاتهم: لم يكن أبداً قادراً بشكلٍ حقيقي على التكلم مع امرأةٍ من قبل، أو على الضحك، لكن الماركيزة كانت تستطيع أن تعالج أي موضوع، وصوتها كان متعةً للسمع. وإذا بهتّ الحديث وانحسر، فإنّها كانت تنتقل إلى البيانو وتعرف مقطوعةً موسيقيةً وتغني بشكلٍ رائع.

إذا بدا الملك في أي وقت سعيماً أو حزيناً، فإنّ مدام دي بومبادور كانت تقترح مشروعاً ما - ربما بناء بيتٍ ريفيٍّ جديد. لذا كان عليه أن يعطي تعليماته فيما يخص التصميم، وتخطيط الحدائق والديكور. عودةً إلى فرساي، فقد وضعت مدام دي بومبادور نفسها مسؤولةً عن التسالي في القصر، فبنت مسرحاً خاصاً للعروض الأسبوعية تحت إرشادها. كان الممثلون يُختارون من ضمن الحاشية، أما دور البطولة الأثوية فكان دائماً يُؤدّى من قبل مدام دي بومبادور التي كانت واحدةً من أفضل الممثلات الهواة في فرنسا. أصبح الملك مهووساً بهذا المسرح؛ كان بالكاد يستطيع الانتظار

في الحياة البروتية، أما استصدار لوحة لوارهول فكان مؤشراً أكيداً إلى أن الجالس اعتم أن يضمن شهرةً بعد انوث أيضاً. رسومات وارهول لم تكن وثائق حقيقية لوجوه معاصرة بقدر ما كانت أيقونات مُصمّم تنتظر الصلوات المستقبلية.

- دافيد بوردون،
وارهول

النساء خدمن كل هذه القرون كمرابيات للنظر تمتلك القدرة السحرية والمُبهِجة على أن تمكس صورة الرجل بضعف حجمها الطبيعي.

- فيرجينيا وولف،
غرقة لصاحبها

لعروضه. أتى في موازاة هذا الاهتمام إنفاق متزايد لنمائل على الفنون، واهتمام بالفلسفة والأدب. رجلٌ كان قد اهتم فقط بالصيد والقمار صار يمضي وقتاً أقل فأقل مع رفاقه الذكور وأصبح راعياً عظيماً للفنون. بالفعل لقد دفع عصره بأكمله بضائع جمائبي، والذي أصبح معروفاً بـ «لويس الخامس عشر»، منافساً للأسلوب المرتبط مع سلفه اللامع والشهير لويس الرابع عشر.

وإذا به، مرت سنة تلو أخرى دون أن يكلّ الملك من عشيقته. في الواقع جعلها دوقه، وامتد نفوذها وتأثيرها عميقاً إلى ما بعد الثقافة وإلى قلب السياسة. لعشرين عاماً، حكمت مدام دي بومبادور كلاً من البلاط وقلب الملك، حتى موتها المبكر، في عام 1764، في عمر الثالثة والأربعين.

لويس الخامس عشر كان لديه مُرتكبٌ نقصٍ قويٌّ. كونه كان خلفاً للويس الرابع عشر - أقوى ملك في التاريخ الفرنسي، كان قد علّم وذوّب استعداداً للعرش - لكن بالرغم من ذلك فمن يستطيع تتبّع أفعال سلفه؟ في نهاية المطاف تخلى عن المحاولة، مُكرساً نفسه عوضاً عن ذلك للنملذات الجسدية، التي أصبحت تحدّد الكيفيّة التي يُرى بها؛ علم الناس المحيطين به أنهم يستطيعون حمله على تغيير رأيه من خلال مخاطبة الأجزاء الأخط من شخصيته.

مدام دي بومبادور عبقرية الإغواء، تفهّمت أنه داخل لويس الخامس عشر كان هناك رجلٌ عظيم يتحرّق للظهور، وأن هوسه بهذه المرأة الشابّة يشير إلى تعطّشٍ لنوع أكثر ديمومة من الجمال. خطوتها الأولى كانت أن تعالج نوباته المتواصلة من الضجر. من السهل أن يضجر المملوك - كل شيء يريدونه كان يُعطى لهم، ونادراً ما تعلّموا أن يكونوا راضين بما لديهم. عالجت ماركيزة دي بومبادور هذا من خلال إحضار كل أنواع الأحلام وضروب الهوى إلى أرض الواقع، وخلق تشويقٍ مستمر. كان لديها العديد من المهارات والمواهب، وتماماً بنفس الأهمية، فقد استخدمتها بدهاءٍ كبير لدرجة أنه لم يكتشف حدودها. ما إن عوّده على مُتّع أنقى وأكثر تشديداً، حتى خاطبت المثاليات المحطمة بداخله؛ في المرأة التي حملتها أمامه، قرأى

تَطْلَعُهُ لِيَكُونَ عَظِيمًا، وَهِيَ رَغْبَةٌ، فِي فِرْنَسَا تَضَمَّتْ بِشَكْلِ حَتْمِي الزِّيَادَةَ فِي الثَّقَافَةِ. سِلْسِلَةُ عَشِيقَاتِهِ السَّابِقَاتِ كُنَّ قَدْ دَاعَيْنِ رَغْبَاتِهِ الْحَسِيَةَ فَقَطْ. وَجَدَ فِي مَدَامِ دِي بَوْمِبَادُورِ امْرَأَةً جَعَلَتْهُ يَسْتَشْعِرُ الْعِظَمَةَ فِي نَفْسِهِ. الْعَشِيقَاتُ الْأَخْرِيَاتُ كَانَ يُمْكِنُ اسْتِبْدَالَهُنَّ بِسَهُولَةٍ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ أَبَدًا أَنْ يَجِدَ مَدَامِ دِي بَوْمِبَادُورِ أُخْرَى.

معظم الناس يعتقدون أنفسهم من الداخل أعظم مما يبدو عليهم خارجياً للعالم. هم مليون بالمئات غير المحققة: كان باستطاعتهم أن يكونوا فنانيين، مُفكِّرين، قادة، رموز روحية، لكن العالم حطَّمهم، ورفض أن يمنحهم الفرصة أمام إمكاناتهم لتزدهر. هذا هو المفتاح لإغوائهم - ولإبقائهم مغوتين عبر الزمن. العاشق المثالي يعرف كيف يمارس هذا النوع من السحر. ناشد فقط الجانب المادي من الناس، كما يفعل العديد من المغوين الهواة، وسوف يستأوون منك للعب على أحط غرائزهم. لكن ناشد الجانب الأفضل من ذواتهم، ومعياراً أرقى من الجمال، وبالكاد سيلاحظون أنه تم إغواؤهم. إجعلهم يشعرون بأنهم رقيقون، نبيلون، روحانيون، وسوف تكون سلطنتك عليهم غير محدودة.

الحب يسلط الضوء على خصائص المحب النبيلة والمختبئة - ميوته النادرة والاستثنائية: إنه بالتالي عرضة لأن يكون مضللاً فيما يتعلق بشخصيته الاعتيادية.

- فريدريك نيتشه

المفاتيح إلى الشخصية

كل واحد منا يحمل تصوراً مثالياً، إما عمّ نريد أن نصبح، أو عمّ نريد الشخص الآخر أن يكون بالنسبة لنا. هذا التصور يعود إلى سنواتنا الأولى - إلى ما شعرنا ذات مرة أنه كان مفقوداً في حياتنا، ما لم يمنحنا لنا الآخرون، ما لم نستطع أن نمنحه لأنفسنا. ربما نكون قد اختنقنا بالراحة، وتترك للخاطر

والثورة. إذا كنا نريد الخطر ولكنه يخيفنا، فمن الجائز أن نبحث عن شخص ما يبدو مستأنساً به كمن يكون في منزله. أو ربما يكون تصوّرنا المثالي أكثر رفعةً - نريد أن نكون أكثر إبداعاً، نبلاً، ووداً مما تدبّرنا أن نكونه في أي يوم من الأيام. تصوّرنا المثالي هو شيء نشعر بأنه مفقودٌ في داخلنا.

تصوّرنا المثالي قد يكون مدفوناً بالحياة، لكنه يترصد في الأسفل، منتظراً الشرارة التي تشعنه. إذا بدا شخصٌ آخر أنه يمتلك تلك الخاصية المثالية، أو القدرة على استخراجها منا، فسوف نقع في الحب. تلك هي الاستجابة للعاشقين المثاليين. بالتناغم مع ما يُفتقد بداخلك، مع الحلم الذي يحركك، فإنهم يعكسون تصوّرَكَ المثالي - وأنت تفعل الباقي، فثبرٌ لهم أعمق رغباتك وأتواكف. كازانوفا ومدام دي بومبادور، نم بُغوا أهدافهم نحو علاقة جنسية فقط، وأما جعلوهم يقعون في الحب.

المتاح لاتباع درب العاشق المثالي هو القدرة على الملاحظة. تجاهل كلمات أهدافك وسلوكهم الواعي؛ ركّز على نبرة صوتهم؛ احمرّك للوجه هنا، نظرة هناك - تلك الإشارات التي تُفشي ما لا تقوله الكلمات. غالباً ما يُعبّر عن التّصوّر المثالي بالتناقض. الملك لويس الخامس عشر بدا مهتماً فقط بمطاردة الأباطل والفتيات اليافعات، لكنّ ذلك في الواقع غطّى خيبة أمله حيال نفسه: لقد تحوّق من أجل أن تُظري صفاته الأكثر نبلاً.

لم يكن هناك لحظة أفضل من الآن للعب العاشق المثالي. ذلك لأننا نعيش في عالم يجب أن يبدو كلّ شيء فيه على أنه رفيع وحسن النية. القوة هي أكثر موضوع مُخَطّر من بين جميع المواضيع: بالرغم من أنها الحقيقة التي نتعامل معها كلّ يوم في نزاعاتنا مع الناس، لا يوجد شيءٌ نبيلٌ، أو مُتّسمٌ بالضحية بالذات، أو روحانيٌّ حولها. العاشقون المثاليون يجعلونك تشعر أنك أكثر نبلاً؛ ويجعلون الأشياء الحسية والجنسية تبدو روحانيةً وجمالية. كجميع المُغويين، هم يلعبون بالقوة، لكنهم يفتنون تلاعباتهم خلف مظهر مثاليةٍ كاذب. قلّةٌ تُمَيّز طبيعتهم الحقيقية وإغواءاتهم وتدوم وقتاً أطول.

بعض المثاليات تُشابه النماذج الأصلية في علم النفس الوجودي (نسبةً

إلى عالم النفس السويسري كارل غوستاف يونغ؛ والنموذج الأصلي تبعاً ليونغ هو صورة من اللاوعي الجماعي، أي ذاكرة مورثة تُثَمَّل في العقر برمز جامع وتلاحظ في الأحلام والأساطير: المترجم) - إنها ترجع لأعماقٍ سحيقة في حضارتنا، والإيمان بها يكون تقريباً في اللاوعي. واحد من هذه الأحلام هو الفارس الشهم. في تقاليد الحب اللصيف في القرون الوسطى، فإن التروبادور/الفارس كان يجد سيّدة، والتي تكون مُتزوجَة في معظم الأحوال إن لم يكن كلّها، ويخدمها كتابها. كان يخوض غمار العديد من المحن من أجلها، ويأخذ على عاتقه القيام برحلاتٍ خطيرة إلى أماكن خاصة في سبيلها، ويعاني من عذاباتٍ مُرَوَّعة ليثبت حبه. (هذا قد يشمل التشويه الجسماني، كافتلاع الأظافر، وجدع الأذن، إلخ). كان أيضاً يكتب أشعاراً ويعني أغنياتٍ جميلة لها، لأنه لا يمكن لتروبادور أن ينجح في التأثير في سيّته بدون نوع من الخاصية الروحية أو الجمالية. المفتاح للنموذج الأصلي هو إحساسٌ بالتفاني المطلق. الرجل الذي لن يدع مسائل الحرب، المجد، أو المال تتفعل على فانتازيا المغازلة يمتلك سلطة غير محدودة. دور التروبادور هو حالة مثالية لأن الناس الذين لا يضعون أنفسهم ومصالحهم الخاصة أولاً هم نادرون بحق. أن تجذب امرأة الاهتمام المكثف لرجلٍ كهذا هو بالنسبة لها شيءٌ شديد الفتنة لجيالاتها وغرورها.

في أوساكا القرن الثامن عشر، أخذ رجلٌ يدعى نيسان الغانية ديوا في زهرةٍ على الأقدام، بعد أن حرص أولاً على أن يرش أجمة الرسيم على طول الدرب بالماء الذي بدا كندى الصباح. تحرّكت مشاعر ديوا بشكل كبير بهذا المشهد الجميل. «لقد سمعتُ»، هي قالت، «أن أزواج الأيائل المتحابية مثالة لأن تستلقي خلف أجسام الرسيم. كيف يتسنى لي أن أرى هذا في الحياة الحقيقية!» نيسان كان قد سمع بما فيه الكفاية. في نفس ذلك اليوم هدم قسماً من منزلها وأمر بزرع العديد من أجسام الرسيم فيما كان ذات مرة جزءاً من غرفة نومها. في تلك الليلة اتخذ الترتيبات الضرورية كي يمكث الفلاحون بأيايلٍ بريةٍ من الجبال ويحضرونها إلى البيت. في صبيحة اليوم التالي أفاقت ديوا على - وبالتحديد - المشهد الذي وصفته. بمجرد ما تبدى

عليها الارتباك وتحركت مشاعرها، قام بأخذ الأيائل والبرسيم وإعادة بناء المنزل.

واحد من أشجع وأشهم المحييين في التاريخ، سيرجي ستاليكوف، كان لديه سوء الحظ ليقع في حبّ واحدة من أقل نساء التاريخ تيشراً: الدوقة العظمى كاترين، الأمباطورة المستقبلية لروسيا. كل خطوة من خطواتها كانت مُراقَبة من زوجها بيتر، الذي اشتبه في أنها كانت تحاول أن تخونه وعيّن موطّفين حكوميين لإبقاء العين عليها. كانت معزولة وغير محبوبة وغير قادرة على أن تفعل شيئاً حيال هذا. ستاليكوف، ضابط الجيش الشاب والوسيم كان مُصتَماً على أن يكون منقذها. في العام 1752 صادق بيتر، وكذلك الثنائي المسؤول عن مراقبة كاترين. بهذه الطريقة كان قادراً على رؤيتها وفي بعض الأحيان أن يتبادل معها القليل من الكلام الذي من شأنه أن يُفصح عن نواياه. قام بأكثر المناورات حمقاً وتهوراً ومخاطرةً من أجل أن يراها على انفراد، بما فيها حرف حصانها خلال نزهة صيد ملكية وامتضاء الخيل إلى داخل الغابة معها. أخبرها عن مدى تعاطفه مع حالتها، وأنه كان مستعداً للقيام بأي شيء ليساعدها.

أن يُضَبَطَ وهو يغازل كاترين كان يعني الموت، وفي النهاية أخذ بيتر يشك في أنه كان هنالك شيء ما بين زوجته وستاليكوف، ولو أنه لم يتأكد أبداً. لم تُننِ عداوته الضابط المقدم، الذي لم يزد عن تسخير مزيد من النشاط والأبداع في سبيل إيجاد طرقٍ لتدبير لقاءاتٍ سرّية. الاثنان كانا مُتَحَاتين لسنتين، ولم يكن هنالك أدنى شك في أن ستاليكوف كان والد بول ابن كاترين، الإمبراطور التالي لروسيا. عندما تخلّص منه بيتر نهائياً بإرساله إلى السويد، فإن أخبار بسالته سبقت عودته، وأغيمِي على النساء كي يكنّ التاليات في انتزاع حبه وإعجابه. قد لا تضطر لأن تخوض غمار هذا الكم من الإشكال أو الخطر، لكنك شكافاً حتماً للأفعال التي تُظهِر حسناً بالتضحية بالذات أو الإخلاص.

تجسيد العاشق المثالي للعام 1920 كان رودولف فالنتينو، أو على الأقل الصورة التي أُبدِعت عنه في الأفلام. كل شيء فعله - الهدايا، الأزهار،

الرقص، الطريقة التي أخذ بها يد المرأة - أظهرت اهتماماً دقيقاً بالتفاصيل التي تُدَلُّ على مدى تفكيره بها. الصورة كانت لرجلي جعل التودّد أو المغازلة تستغرق وقتاً، محوّلاً إيّاها إلى تجربة جمالية. كره الرجال فالنتينو، لأن النساء توقّعن منهم الآن أن يُضارِعوا مثال الصبر والمراعاة لمشاعرهن الذي مثله. مع أنه لا شيء مُغوٍ أكثر من التّعبّيه والمراعاة الصبورين. فهما يجعلان العلاقة تبدو عالية المقام وجماليةً ولا تَمَحُور حقيقةً حول الجنس. قوّة فالنتينو وخاصّةً في هذه الأيام هي أن الناس على هذه الشاكلة هم غاية في الندرة. فن محاولة الارتقاء لمثاليات المرأة والتناغم معها اختفى أو كاد - الأمر الذي لا يؤدّي سوى إلى جعله على هذه الدرجة العالية من الإغراء.

إذا كان العاشق الشهم يبقى التّصوّر المثالي لدى النساء، فإن الرجال غالباً ما يخلقون مثلاً الطّاهرة/العاهرة، أي المرأة التي تجمع ما بين الشهوانية وبين سيماء البراءة أو الروحانية. فُكّر بغانيات النهضة الإيطالية العظيمات، من أمثال توليا دارجوننا - جوهرياً مومس، كجميع الغانيات، ولكن فادرة على إخفاء دورها الاجتماعي من خلال تأسيس سمعة كشاعرة وفلسوفة. توليا كانت ما عُرفَ حينئذٍ بـ «الغانية الشريفة». الغانيات الشريفات كُنَّ يذهبن إلى الكنيسة، لكن كان لديهن دافع خفيّ: من أجل الرجال، حضورهن في القدّاس كان شيقاً ومُثيراً. بيوتهنّ كانت قصوراً للمتعة، لكن ما جعل هذه البيوت مُتعةً للأنظار كانت الأعمال الفنية التي يداخلها والرفوف المليء بالكتب، والمُجلّدات لبيترارك ودانتي. بالنسبة للرجل، فإنّ الرعشة والنزوة كانتا أن ينام مع امرأةٍ مثيرة جنسياً ولكن تمتلك بالرغم من ذلك الحاصل المثالية للأُم ولروح وفكر الفنان. حيث تُثير العاهرة المحضنة الرغبة ولكن أيضاً القرف، فإن الغانية الشريفة تجعل الجنس يبدو مُثامياً ويريئاً، كما لو كان يحدث في جنة عدن. امرأة كهذه تمتلك سلطةً هائلةً على الرجال. ليومنا هذا هنّ يقيّن تصوّراً مثالياً، إن لم يكن لسببٍ آخر غير أنّهنّ يقدّمن مجالاً من المتّع كهذا. المفتاح هو اللباس (أو الازدواجية) - أن تجمع ما بين مظهر الحساسة ومَلدّات الجسد وبين سيماء البراءة، والروحانية، والإحساس الشعري. هذا المزيج ما بين العالي والداني هو مُغوٍ بشكلٍ هائل.

حركية العاشق المثالي لها إمكاناتٌ غير محدودة، لكن ليس جميعها شهوانياً. في السياسة، فقد لعب تاليران جوهرياً دور العاشق المثالي مع نابوليون، الذي مثاليته كوزير مجلس وزراء وكصديق كانت أنه رحل أرستقراطي، لطيفٌ مع النساء - كل الأشياء التي نابوليون نفسه لم يكنها. في عام 1798، عندما كان تاليران وزير خارجية فرنسا، فقد استضاف حفلةً على شرف نابوليون بعد الانتصارات المبهرة للقائد العظيم في إيطاليا. حتى يوم وفاته، فقد تذكّر نابوليون هذه الحفلة كأفضل حفلة حضرها في كل حياته. كانت حدثاً اجتماعياً باذخاً، وبّت تاليران رسالةً حاذقةً وخفيةً فيها من خلال وضع تمانين رومانية نصفية حول المنزل، ومن خلال التحدّث مع نابوليون عن إحياء الأمجاد الإمبراطورية لروما القديمة. أومض هذا بريقاً في عيني القائد، وبالفعل بعد عدّة سنوات، أعطى نابوليون نفسه لقب إمبراطور - خطوة لم تزد على جعل تاليران أكثر نفوذاً. المفتاح لنفوذ تاليران كان قدرته على سبر أعماق مثل نابوليون الأعلى السري: رغبته في أن يكون إمبراطوراً، ديكتاتوراً. رفع تاليران ببساطة مرآة أمام نابوليون وتركه يسترق النظر إلى تلك الإمكانية. الناس دائماً قابلون لإبحائه كهذه، والتي تداعب غرورهم؛ نقطة الضعف لدى الجميع تقريباً. أثير من طرفٍ خفيٍّ إلى شيءٍ ما ليطمحوا إليه، أظهر إيمانك بمقدرة غير مُستشفرة لديهم، وسرعان ما ستجدهم وهم ينهلون من عطائك.

إذا كان العاشقون المثاليون ضليعين في إغواء الناس من خلال مخاطبة الجانب الأرقى من ذواتهم، أو شيءٍ مفقودٍ من طفولتهم، فإن السياسيين يستطيعون أن يفيدوا من خلال تطبيق هذه المهارة على نطاقٍ واسع، على جمهور الناخبين بأكمله. كان هذا ما تعمد جون إف كينيدي تماماً أن يفعله مع الجمهور الأمريكي، واتّضح هذا أكثر ما اتّضح في خلقه هالة «الكاميلوت» حول نفسه. (نسبة إلى مدينة الملك آرثر في الأسطورة الآثرية، ويُقصد بهذا المصطلح الشيء المثالي والمستدير والغاية في الجمال والثقافة: الترجمة). الكلمة «الكاميلوت» لم تُطلق على رئاسته إلا بعد موته، لكن الرومانس الذي أبرزه عمداً من خلال شبابه ومنظره الحسن كان يؤدّي

وظيفته على أكمل وجه خلال فترة حياته. لعب أيضاً، بشكلٍ أكثر خفاءً وبراعة، بصور وانطباعات أمريكا عن عظمتها الخاصة ومثالياتها المفقودة. شعر العديد من الأمريكيين أنه قد أتى مع ثروة ورخاء وأواخر الخمسينيات خسائر كبيرة؛ اليسر والانسجام كانا قد دفنا روح البلد الريادية. ناشد كينيدي تلك المثاليات الضائعة من خلال مجاز «الحد أو التحمّ الجديد»، الذي تمثّل بسباق الفضاء. استطاعت غريزة الاكتشاف الأمريكية أن تجد منافذ لها، حتى ولو كان معظمها رمزياً. وكان هناك نداءاتٌ أخرى من أجل الخدمة العامة، مثل خلق فيلق السلام. من خلال مناشداتٍ كهذه، أعاد كينيدي إشعال حسّ الرسالة أو المهمة المُؤجّد الذي كان قد افتقد في أمريكا خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية. هو أيضاً اجتذب لنفسه استجابةً أكثر عاطفيّةً مما يحصل عليه الرؤساء في العادة. وقع الناس حرفياً في حبه وحبّ الصورة (التي رسمها).

يستطيع السياسيون اكتساب سلطةٍ إغوائية من خلال التنقيب في ماضي البند، مُرجعين إلى السطح صوراً ومثالياتٍ قد تمّ التخلّي عنها أو قمعها. ما يحتاجون إليه هو الرمز فقط؛ هم لا يضطّرون لأن يقلقوا حيال إعادة خلق الحقيقة الكامنة وراءه. المشاعر الجيدة التي يحتركونها كفيّلة لوحدها بإحداث استجابةٍ إيجابية.

الرمز: راسم

الوجه. تحت عينيه، تختفي كل نقائصك.
هو مُبرِّزُ الخصائص النبيلة التي في داخلك، يحيطك
بإطارٍ من الأسطورة، يجعلك شبيهاً، بالآلهة، يُخلّدك.
بسبب قدرته على خلق هذه الأوهام، فإنه يُكافأ بسلطة عظيمة.

المخاطر

الأخطار الرئيسية في دور العاشق المثالي هي العواقب التي تُنتجها إذا تركت الحقيقة تتسلل. أنت تخلق وهمًا يتضمن إضفاء البعد المثالي على شخصيتك الخاصة. وهذه مهمة محفوفة بالمخاطر، لأنك إنسانٌ وغير كامل. إذا كانت أخطاؤك بشعة أو تُقبحُ نفسها بما فيه الكفاية، فسوف تُفجر الفقاعة التي نُفِخت، وسيلعنك هذفت. كانت توليا دارجونا كلما صُيِّتت وهي تنصرف كمومس مبتذلة (على سبيل المثال عندما يُقتض عليها وهي تمارس الجنس من أجل المال فقط)، فإِنَّها كانت تضطر إلى مغادرة البلدة وتأسيس نفسها في مكانٍ آخر. تُوهِمُها كرمزٌ روحي قد حُطِّم. كازانوفًا أيضًا واجه هذا الخطر، لكنه كان قادرًا على تحطيمه بشكٍ اعتيادي من خلال إيجاد طريقة ذكية لقطع العلاقة، قبل أن تُدرك المرأة أنه لم يكن ما تخيلته: كان يجد عذراً ما لمغادرة البلدة، لا بل وأفضل من هذا، فقد كان يختارُ ضحيةً كانت هي نفسها ستغادر البندة قريباً، والتي إدراكها أن العلاقة ستكون قصيرة الأمد سيجعل إضفاءها للبعد المثالي عليه أكثر حدةً بكثير. إنَّ الواقع والتعرض الحميم الطويل المدة نديهما طريقة للتعيم على كمال الشخص وجعله (أي الكمال) باهتاً وكليلاً. شاعر القرن التاسع عشر ألفريد دي موسية أغوي من قبل الكاتبة (وليس الكاتب) جورج ساند التي راقَتْ شخصيتها المُتوهجة والملبئة بالثقة لطبعته الرومانسية. لكن عندما زار الثنائي البندقية سويةً، وأصببت ساند بالديزنطاريا، فإنها فجأةً لم تعد الرمز المثالي وإنما امرأة ذات مشكلةٍ صحيّةٍ مُتفجرة. دي موسية نفسه أظهر جانباً طفولياً مُتدَثراً خلال الرحلة، واقترب الخبيبان. بمجرد ابتعادهما عن بعضهما، على أية حال، فقد كانا قادرين على النظر إلى بعضهما البعض بعين المثالية من جديد، والتّم شملهما بعد عدّة أشهر. عندما تتطّل الحقيقة وتدخل عنوةً فإن البعد غالباً ما يكون الحل.

في السياسة فإنَّ الأخطار مشابهة. بعد سنوات من موت كينيدي، فقد كذبت سلسلة من التكتّفات (علاقاته الجنسية المتواصلة، أسلوبه المُفرط الخطورة في العمل الديبلوماسي والمعروف باسم سياسة الحافة، إلخ.) الأسطورة التي كان قد خلقها. (سياسة الحافة التي تُعرف أيضاً باسم التنبّي الاستراتيجي للمخاطر هي مُمارسة تُشاهدُ بخاصة في ميدان العلاقات

الدولية، تتسم بأخذ الخلاف إلى حافة الصّراع أو القتال على أمل إجبار الطرف الآخر على القيام بتنازلات. وتُعتبر أزمة خليج الخنازير مثالاً على هذه السياسة: المترجم). قد نجت صورته من هذا التلوين ومن فقدان التبريق؛ أظهر استفتاءً تلو استفتاء أنه لا يزال مُبْجَلًا. كينيدي حالة خاصة، من الجانب، أن اغتيانه قد جعله شهيداً، مُعزّزاً بذلك مسيرة إضفاء البعد المثالي التي كان قد وضعها موضع اخراكَ من قبل. لكنّه ليس المثال الوحيد للعاشق المثالي الذي تنجو جاذبيته من التكتّفات غير السارة؛ هذه الشخصيات تُطلق العنان لتخيّلاتٍ قويّة كهذه، وهناك تَعَطُّشٌ كبير للأساطير والمثاليات التي يتعيّن عليهم أن يُزوّجوا لها، ولهذا فهم غالباً ما يُسامحون بسهولة. يبقى من الحكمة دائماً أن تكون مُتَبَصِّراً وأن تمنع الناس من أن يلمحوا الجانب الأقل من مثالي في شخصيتك.

الغندور

معضماً يشعر بأنه واقع
في شرك الأدوار المحدودة التي يتوقع منا
المجتمع أن نلعبها. فنحن ننحذب حالاً لأولئك
الأكثر مرونة والتباساً منا - أولئك الذين يخلقون
صورة شخصياتهم الخاصة. الغنادير يشيروننا لأنه من غير
التمكن تصنيفهم، ويلعبون إلى حرية نريدها لأنفسنا. هم
يلعبون بالرجولة والأنوثة؛ ويصوغون صورتهم الجسمانية الخاصة
التي دائماً ما تكون مذهلة. هم غامضون ومحيرون. هم أيضاً
يخاطبون نرجسية كل جنس: بالنسبة للمرأة فهم أنثويون
من الناحية النفسية، وللرجل فهم ذكور. الغنادير يفتنون
ويغنون بالجملة. استخدم قوة الغندور لكي
تخلق حضوراً مُغرباً وملتبساً، يحرك
الرغبات المكبوتة.

الغندور الأنثوي

عندما هاجر رودولفو جوجيليمي ذو الثمانية عشر ربيعاً من إيطاليا إلى الولايات المتحدة في عام 1913، فقد قَدِمَ بدون مهاراتٍ محدَّدة بعيداً عن شكله الحسن وبراعته الفائقة في الرقص. كي يتَّخذ ميزةً من هذه الموصفات؛ فقد وجد عملاً في المراقص، صالات الرقص في مانهاتن حيث تذهب الفتيات اليافعات لوجدن أو مع أصدقائهن ويستأجرن راقصاً مأجوراً من أجل إثارة وجيزة. كان الراقص المأجور يُدوِّرهن حول المرقص بشكلٍ احترافيٍّ، يغازلهن ويتحدث معهن؛ وكل هذا مقابل أجرٍ صغير. سرعان ما صنع جوجيليمي اسماً لنفسه كواحدٍ من الأفضل - غايةً في اللباقة، مُتْرَن، ووسيم.

توليد ذات مرة اس
يعضارد والإلهة
فينوس، وأنشأ من
قبيل حوريات الماء في
كهوف أبدا. في
ملاحمه، كان من
أنسهل استشفاف
شبهه مع أبيه ومع
أمه. سُمي حيناً
باسمهما، أيضاً، لأن
اسمه كان
هرمانفودينوس.
مجرد بلوغه الخامسة
عشر، هجر هضابه
الأصلية، وأبدا حيث
كان قد أنشئ، ومن
أجل مجرد متعة

من خلال العمل كراقصٍ مأجور، أمضى جوجيليمي قسماً كبيراً من الوقت حول النساء. تعلَّم بسرعة ما يسرهن - كيف يعكس صورتهم بطرقٍ خفية، كيف يحزرن من القلق والارتباك (لكن ليس كثيراً). أخذ يهتم بلبسه، خالفاً بذلك طلعه الخاصة الرشيق: رقص وهو يرتدي مُشَدّاً تحت قميصه ليمنح نفسه شكلاً مُشَدِّباً، ارتدى بافخار ساعة معصم (التي كانت تُعتبر أنثويةً في تلك الأيام)، وادعى كونه مار كيزاً. في عام 1915، نال وظيفةً كمعلمٍ تانجو في المطاعم الفاخرة، وغيَّر اسمه إلى رودولفو دي فالنتينا الأكثر إثارةً للذكريات والمواطف. بعد سنة انتقل إلى نوس أنجلس: أراد أن يحاول شق طريقه في هوليوود.

أصبح الآن معروفاً باسم رودولف فالنتينو، ظهر جوجيليمي كمستخدِمٍ إضافيٍّ في المشاهد الجماعية في عدَّة أفلام ذات ميّزاتٍ منخفضة. في آخر الأمر أحرز دوراً أكبر في فيلم عيون الصُّبا في عام 1919،

السفر فقد زار أماكن
بعيدة... توغَّل بعيداً
بعد مدن ليسبا، وإلى

الذي مثل فيه على أنه مُغوي، وشدّ انتباه النساء من خلال شدة اختلافه كمغوي: كانت حركاته رشيقَةً ومُرَهْفَةً، وبشرته لمساء ووجهه من الجمال لدرجة أنه حين كان ينقضّ على ضحيته ليكتم احتجاجاتها بقبلة، فإنّه كان يبدو مثيراً أكثر منه فاسداً. ومن ثمّ أتى فرسان سفر الرؤيا الأربع، الذي أخذ فيه فالنتينو دور البطولة، جوليو الفتى اللعوب، وأصبح بين ليلةٍ وضحاها رمزاً للجنس من خلال سلسلة حركات ناعجو والتي بغوي بها امرأة شابة من خلال توجيهها عبر الرقصة. غلّف المشهد جوهر جاذبيته: رجلاه صقيلتان ومُتدوّقتان، طريقته في المشي والعود تكاد تكون أنثوية، مرفقةً بلمسة تحكّم. بعض المشاهدات الإناث أعجبيّ عليهنّ حرفياً عندما كان يرفع يدي المرأة إلى شفثيه، أو يتشاطر عبير وردة مع حبيبتيه. بدا أكثر تنبهاً ومجاملةً ومراعاةً للنساء من الرجال الآخرين؛ لكن كان ممزوجاً مع كياسته ورقته أثرٌ من القسوة والوعيد، الأمر الذي دفع بالنساء إلى الجنون به.

في أكثر أفلامه شهرةً، الشيخ، لعب فالنتينو دور أمير عربيّ (ظهر لاحقاً أنه كان لوردًا اسكوتلندياً تُرك في الصحراء عندما كان رضيعاً) يُقَدِّم سيّدة إنكليزيةً مُتعدّدة بنفسها في الصحراء، ومن ثمّ يظفرّ بها بأسلوب أقرب إلى الإغتصاب. عندما تسأل، «لماذا أحضرتني إلى هنا؟»، يردّ هو، «ألست امرأةً بما فيه الكفاية لتعرفي؟» ومع ذلك فإنّها تقع في حبه في آخر الأمر، كما فعلت النساء بالفعل في صالات السينما في كل أنحاء العالم، بعد أن أُبرن بمزيجيه الغريب من الأنوثة والرجولة. في أحد المشاهد في الشيخ، تصوّب السيّدة الإنكليزية فُوّهة المسدّس نحو فالنتينو؛ استجابته كانت تصويبه لحامل سيجارةٍ نحوها. كانت ترتدي بنظلاً؛ وهو رداءٌ فضفاضاً طويلاً وماكياجاً غزيراً للعينين. الأفلام التالية كانت تتضمن مشاهدً لفالنتينو وهو بلبس وينزع ثيابه، نوعٌ من التعري الذي يظهر لحابٍ خاطفة من جسده المُتدّب. في جميع أفلامه تقريباً لعب دور شخصيّةٍ من أحد الحقب الغربية - مصارع ثيران إسباني، راجا هندي، شيخ عربي، نبيل فرنسي - وبدا مُبتَهجاً بارتداء الجواهر والبرّات الضيّقة.

في عشرينات القرن المنصرم، بدأت النساء بالبحث بحزيرة جنسيّة جديدة. بدلاً من انتظار الرجل ليبيدي اهتمامه بهن، فقد أردن أن يكنّ قادرات على البدء بالعلاقة، لكنهنّ لا زلن يُرذّن الرجل أن يزلزلهن في آخر

الكارابانين، الذين يقضون في الجوار. في هذه المنطقة نُح بركة من المياه، من الوضوح لدرجة أنه استطاع أن ينظر إلى قعرها مباشرة.... الماء كانت مثل الكريستال، وحواف البركة كانت مُظفوقة بالمرج النضر والعشب الذي كان أخضرًا على الدوام. سكنت هناك حورية [سالاميس]....

غالباً ما كانت تجمع الأزهار، وحدث أنها نحت لحةً خاطفة من الصبي هرماغروديتوس عندما كانت مشغولة بنزجية الوقت هذه. بمجرد ما وقعت عينها عليه، فقد تاقّت لأن تتملكه... ناشدته قائلة: «أيتها الصبي الجميل، أنت تستحقّ بالتأكيد أن يَحْتَبِكَ الناسُ إلهاً. إذا نُكمت، فلعنك كيويد؟ ... إذا كانت هناك فتاة [مرتبطة بك]،

الأمر. فهم فالتينو هذا بشكلٍ ممتاز. حياته خارج الشاشة انسجمت مع صورته السينمائية: ارتدى سواراً على ذراعه، ونُسي بشكلي خالٍ من الأخطاء والعيوب، وأشيع عنه أنه كان قسياً مع زوجته وأنه كان يضربها. (غضّ جمهوره الهائم الطرف باحتراسٍ عن زيجته الفاشلتين وحياته الجنسية التي كانت في الظاهر غير موجودة.) عندما مات فجأةً - في نيويورك بتاريخ آب 1926، في عمر الواحد والثلاثين، نتيجة مضاعفاتٍ بعد عمّية القرحة - فقد كانت ردة الفعل غير مسبوقه: أكثر من مئة ألف من الناس اصطفوا لزيارة نعشه، أُصيّت العديد من النساء انفجوعات بالهستيريا، وشُدّت الأمة بأسرها. إذ لم يحصل شيء كهذا من قبل مجرد ممثّل.

هناك فيلمٌ لفالتينو، السيد بوكار، الذي يلعب فيه دور غندور كامل، دورٌ أكثر خنثويةً من أي دور قام به بالعادة، ومن دون لمسة الحظورة المعتادة لديه. الفيلم كان إخفاقاً. لم تستجب النساء مع فالتينو على أنه شاذ جنسياً. شعرن بالإثارة تجاه غموض الرجل الذي شارك العديد من ميولهن الأنثوية، وظلّ رجلاً مع ذلك. لبس فالتينو وتلاعب بجسمانيته كما لو كان امرأة، لكن صورته كانت ذكورية. كان يخطف ود المرأة كما كانت المرأة تستغل لو كانت رجلاً - بيضاء، بنتيه، باهتمامٍ بالتفاصيل، من خلال وضع إيقاع عوضاً عن الاستعجال نحو الخاتمة. ومع ذلك فقد كان توقيته مثاليّاً عندما يحين وقت الجسارة والإخضاع، إذ كان يجتاح ضحيته من دون أن يعطيها فرصة للاحتجاج. في أفلامه، مازس فالتينو نفس فن الراقص المحترف في قيادة المرأة الذي برع فيه كمرافق على أرض الرقص - يُحدث، يغازل، يُرضي، ولكن دائماً مُتَحَكِّم.

يبقى فالتينو أحجية حتى يومنا هذا. حياته الخاصة وشخصيته يلفهما الغموض؛ تستمر صورته بالإغواء كما كانت تفعل خلال حياته. خدم كنموذجٍ لإلفيس برسلي، الذي كان مهووساً بنجم الأفلام السينمائية الصامتة هذا، وأيضاً للغندور العصري الذي يتلاعب بالجنس (من حيث الذكورة والأنوثة) ولكنه يحتفظ بهامشٍ من الخطر والقسوة.

الإغواء كان وسيبقى النمط الأنثوي من القوة والحرب. كان في الأصل الترياق المضاد للاغتصاب والعنف. الرجل الذي يستخدم هذا النمط

فدعني أستمع
بحك في السر:
لكن إذا لم يكن
هنالك، فسوف
أصلي كي أكون
عروسك، وكبي
ندخل على الزواج
سوية. ثم تزد
الحورية على ذلك؛
لكن حمرة الحجل
ضمت حذبه لأنه
لم يكن يعرف ماهية
الحب. حتى أن
الأحمرار تشخص
فيه: وجنتاه كدنا
بلون التفاح اليباع
التدلي في بستان
فاكهةٍ شمسه،
كالعلاج المطلي أو
كالتصمير وقت
الحسوف، كانت
تُظهر لونا أحمر
مُنتزج تحت بريقها..
بشكلٍ مُتواصل
طالبت الحورية
بقلباتٍ أنثوية،
وحاولت أن تضع
ذراعها حول عنقه
العاجي. وهلا
توقفت! قال
صارخاً، وولا
فسوف أهرب بعيداً
وأهجر هذا المكان
واباك!

من القوة على المرأة هو - في الجوهر - يقلب اللعبة رأساً على عقب، موظفاً أسلحة أنثوية ضدها؛ بدون أن يخسر هويته الرجولية، كلما كان أنثوياً بطريقة أكثر خفاءً كلما كان الإغواء أكثر فاعلية. لا تكن واحداً من أولئك الذين يعتقدون أن الشيء الأكثر إغوائية هو أن تكون ذكورياً بشكلي مدمر. الغندور الأنثوي لديه أثر أكثر تهديداً. هو يستدرج المرأة بما تريده بالضبط - حضوراً مألوفاً وسازاً ولبق. من خلال عكس صورة النفسية الأنثوية، فإنه يدي للعيان انتباهه إلى مظهره، حساسيته للتفاصيل، مغناجيتة الطفيفة - ولكن يُظهر أيضاً لمسةً من القسوة أو الوحشية الذكورية. النساء نرجسيات، مغرماًت بسحر وقتنة جنسهن الخاص. من خلال جعلهن يزيّن الساحر الأنثوي، يستطيع الرجل أن يؤمهن مغناطيسياً ويجتردهن من السلاح، تاركاً إياهن ضعفاء إزاء خطوة رجولية جريئة.

يستطيع الغندور الأنثوي أن يفوي على نطاق واسع. لا تستطيع امرأة واحدة أن تملكه حقاً - فهو محيرٌ وشديد المراوغة - لكن كلهن يستطيعن تخيل فعل هذا. المفتاح هو الغموض: جنسائيتك بلا جدال تتجه نحو الجنس الآخر، لكن جسدك ونفسيّتك يطوفان بانتهاج جيئةً وذهاباً بين القطبين.

أنا امرأة. كلّ فنانٍ هو امرأة ويجب أن يكون لديه ولوعٌ تجاه النساء الأخريات. الفنانون الذين يكونون مثليين لا يمكن أن يكونوا قنّانين حقيقيين لأنهم يجنون الرجال، وبما أنهم أنفسهم نساء فهم يرتدّون إلى الحالة السوية.

- بابلو بيكاسو

الغندورة الذكورية

في سبعينات القرن التاسع عشر، كان القس هنريك جيلوت الأثير لدى طليعة أهل الفكر في مدينة سان بطرسبرغ. كان شاباً، وسيماً، واسع الأطلاع في الفلسفة والأدب، وكان يبيّن نوع من المسيحية المتنوّرة. العديد من الفتيات اليافعات كنّ قد ولعن به وتقاطرن إلى عظامه لينظرن إليه فقط.

اعترى الخوف
سالمايسين: وسأنتخلى
عن هذه البقعة لك
أيها الغريب ولن
أنتحل، قالت وهي
تشبح عنه، مظاهرةً
بالاعتقاد... الصبي
في هذه الأثناء، وهو
يعتقد نفسه وحيداً
وغير مراقب، تمسّى
عبر الدروب على
البروج المعشوشبة،
وغطس في المياه
المتوتجة رؤوس
أصابعه ثم قدميه
وصولاً إلى
الكاحلين. ومن ثم،
مدفوعاً بالبرودة
المغرية للماء، سرعان
ما جرد جسده
الشاب من أردتبه
الناعمة. كانت
سالمايس قد
شديت بالمشهد.
كانت تتحرق بلهب
الهيام لا تملك جماله
العاري، وعيناها
بالتحديد أتقدنا ببريق
شبيه بذلك المتنز
للشمس المبهرة،
عندما يتعكس قرصها
البراق في
المرأة... ناقته لأن
تعاقته ثم يصعوبة

في عام 1878، على أمة حال، التقى بفتاة غيرت حياته. اسمها كان لو فون سالوم (المعروفة لاحقاً باسم لو أندرياس - سالوم)، وكانت هي في السابعة عشر؛ هو كان في الثانية والأربعين.

سالوم كانت جميلة وذات عينين زرقاوين مُبْعَتَيْن. كانت قد قرأت الكثير وخاصةً بالنسبة لفتاةٍ في مثل سنّها، وكانت مهتمةً بأكثر المسائل الفلسفية والدينية جدّيةً. بُدِّتِها، ذكاؤها، وسرعة استجابتها للأفكار رمت بتعويذةٍ سحريةٍ على جيلوت. عندما كانت تدخل مكتبه من أجل مناقشتها معه التي كانت تنكز بشكلٍ متزايد، فإن المكان كان يبدو أكثر تلقاً وحياءً. من الجائز أنها كانت تغازله، بالأسلوب غير المقصود لفتاةٍ يافعة - ومع ذلك فعندما أقرّ جيلوت لنفسه أنه كان يحبّها، وطلب يدها، فقد دُعِرت سالوم. القسّ المشوّش والمربك لم يتجاوز تماماً لو فون سالوم، مُصبحاً بذلك أوّل حلقةٍ في سلسلةٍ طويلةٍ من الرجال المشهورين الذين صاروا صحبة نيم بها (إلى درجة العنة) غير مُحَقَّقِيٍّ ومستمرّ مدى الحياة.

في عام 1882، كان الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه يتجول في أرجاء إيطاليا وحيداً. استلم في جنوة رسالةً من صديقه الفيلسوف البروسي بول ري الذي كان نيتشه معجباً به، يُسرِّدُ بها مناقشاته مع سيّدة روسيةٍ شابةٍ واستثنائيةٍ، لو فون سالوم، في روما. كانت سالوم هناك في عطلةٍ مع أمها؛ تدبّر ري أن يرافقها في زهاطٍ طويلةٍ على القدمين عبر المدينة - بدون مشرفٍ أو رقيب - ورضياً بالعديد من المناقشات. كانت أفكارها عن الله والمسيحية شبيهةً جداً بأفكار نيتشه، وعندما أخبرها ري أن الفيلسوف المشهور كان صديقاً له، فقد أصرت على أن يدعو نيتشه للانضمام لهم. في الرسائل التالية وصف ري كم كانت سالوم أسرةً بشكلٍ غامض، وكم كانت مثلهمةً للالتقاء بنيتشه. سرعان ما ذهب الفيلسوف إلى روما.

عندما التقى نيتشه بسالوم أخيراً، فقد تأثّر بشكلٍ كبير. كان لديها أجمل عينين كان قد رآهما في حياته كلها، وخلال محادثتهما الطويلة الأولى أضاءت تلك العينان بشدّةٍ بالغةٍ بحيث لم يستطع أن يمنع نفسه من الإحساس بأنّه كان هناك شيءٌ شهوانيٌّ حيال تشوّقها. ومع ذلك فقد ارتبك واضطرب هو أيضاً؛ إذ حافظت سالوم على مسافة، ولم تستجب لإطراءاته.

ضبطت نوبة تحبيلها.
غطس
هيرمانفروديانس
بسرعةٍ في التشار وهو
يرتبت يديه على
جسمه. ندى رفعه
لذراع الأوتى ومن
ثم الثانية، ومض
جسمه في المياه
الصافية، وكان
أحدهم أودع مثلاً
من العاج أو الزنبرق
الأبيض في زجاج
شّفاف.

«لقد فزت! هوني!»
صرخت الخورية
وهي تطرح ثيابها
جانبا، وتندفع بسرعةٍ
بالغة نحو قلب
البركة. قاومها
الصبي، لكنّها
احتضنته، واحتلقت
قبلاّب وهو يكافح،
واضعةً يديها تحته،
تمسّدت صدره
الرافض، وتمتّشت به،
حيناً على هذا
الجانب، وحيناً على
ذاك الجانب. • في
آخر المطاف، وبالرغم
من كل محاولاته
للتخلص من قبضتها،
وقد التفت حوله،

يا لها من امرأة شابة شيطانية. بعد بضعة أيام قرأت له شعراً من تأليفها فبكى؛ كانت أفكارها عن الحياة شبيهة جداً بأفكاره. مقرر أن ينتهز اللحظة، طلب نيتشة الزواج منها. (لم يعلم أن ري كان قد فصل هذا أيضاً). رفضت سالوم. كانت مهتمة بالفلسفة، بالحياء، بالمغامرة، لكن ليس بالزواج. كونه لم تُثبِط همته، فقد تابع نيتشة التودد لها. في رحلة إلى بحيرة أورتا مع ري وسالوم وأمها، تدبّر أن يستفرد بها ويرافقها في نزهة صعوداً إلى جبل ساكرو بينما تخلف عنهم الآخرون. من الواضح أن المناظر وحديث نيتشة معها كان لديها الأثر العاطفي المناسب؛ ففي رسالة لاحقة لها، وصف هذه النزهة بـ «أجمل يوم في حياتي». الآن أصبح رجلاً ممسوساً: كل ما استطاع أن يفكر به كان أن يتزوج من سالوم ويحصل عليها كلها لنفسه.

بعد عدة أشهر زارت سالوم نيتشة في ألمانيا. نثرها لمسافات طويلة مع بعضهما البعض، وأمضيا الليل كله وهما يناقشان في الفلسفة. عكست صورة أعمق أفكاره، واستبقت أفكاره حول الدين. ومع ذلك فعندما طلب نيتشة بدءاً مجدداً، فقد وبخته كالمعتاد: لقد كان نيتشة، في النهاية، من صُور الدفاع الفلسفي عن «الرجل الخارق»؛ رجل فوق جميع الأخلاقيات العادية. ومع ذلك فقد كانت سالوم بالفطرة أقل تمسكاً بالأعراف والتقاليد بكثير مما كان عليه نيتشة. أسلوبها الصلب والذي لا يقبل بالتسويات لم يؤدّ إلا إلى تعميق السحر الذي ألقته عليه، كذلك فعلت لسة القسوة التي لديها عندما تركه أخيراً، موضحةً بذلك أنه ليس لديها نية للزواج به، كان قد دُمّر نيتشة. كترياقي ضد ألمه، ألف هكذا تكلم زرادشت، كتاب مليء بالشهوانية المتسامية ولهُم بشكل عميق بمناقشاته معها. من ذلك الحين فصاعداً أصبحت سالوم معروفة عبر أوروبا بالمرأة التي حطمت قلب نيتشة.

انتقلت سالوم إلى برلين. سرعان ما وقع كبير مفكر كرمي المدينة تحت تأثير سحر استقلاليتها وروحها الحرة. أصبح الكاتبان المسرحيان جرهارت هاوبتمان وفرازز فدكيند مُتَمَيّنين بها؛ في عام 1897، وقع في حبها الشاعر النمساوي العظيم راينر ماريا رايلكة. في ذلك الوقت كان قد ذاع صيتها بشكل كبير، وأصبحت روائية ذات كتب منشورة. هذا بالتأكيد لعب دوراً في إغواء رايلكة، لكنه كان أيضاً مشدوداً لنوع من الطاقة الذكورية التي وجدها عندها ولم يرها قط عند أمة امرأة. رايلكة كان حينها في الثانية

كالأعشى عندما تحتمل في الهواء من قبل ملك الطيور؛ لأنها، حين تتدلى من منقار النسر، فإن الأعشى تلتف حول رأسه ومخالبه وبذيلها تحبب جناحيه التّحيطون... تستطيع القتال، أمها الحرون، لكنك لن تهرب. عسى أن تمنحني الآلهة هذا، عسى ألا يأتي زمن يُبعده عني، أو يبعدي عنه! وجدت دعواتها استحساناً من الآلهة: لأنه، عندما اضطجعا سوياً، فإن جسديهما اتحداً ومن كونهما شخصين فقد استحالا إلى شخص واحد. كعندما يُعجم الخلداتي عسلوج التظيم في الشجرة، ويشاهد الأثنين يتحدان أثناء مُتَمَيّنهما، ويصلان إلى التضج سوياً، وهكذا فإن الحورية والنصي حين التقاء أوصالهما في ذلك العناق التفتيت لم يعودا اثنين، وإنما

والعشرين، وسالوم في السادسة والثلاثين. كتب لها رسائل حب وأشعار، وتبعها إلى كل مكان، وابتدأ علاقةً معها دامت عدّة سنوات. صححت شعره، فرضت انضباطاً على أبياته الشعرية المعرّقة في الرومانسية، وألهمت أفكاراً لأشعارٍ جديدة. لكنّها شملت من اعتمادها الطفوليّ عليها، ومن ضعفه. كونها لم تكن لتحتصّ بالضعف من أي نوع، فقد هجرته في النهاية. استمرّ رابلكة بملاحقتها لفترة طويلة بعد أن استهلكته ذكراها. في عام 1926، وهو على سرير موته، ترجى أبطائه قائلاً: «اسألوا لو ما علّتي. هي الوحيدة التي تعرف».

كتب أحد الرجال عن سالوم، «كان هناك شيءٌ مخيفٌ في عناقها. وهي تنظر إليك بعينها للزرقاوين المشتتين، كانت تقول: «استقبال المنّي بالنسبة لي هو ذروة انشودة.» وكان لديها شهيةٌ نه لا تروي. كانت فاقدةً بالكامل لحس المسؤولية الأخلاقية ... كانت مضاص دماء.» المعالج النفسي السويدي بول بجير، أحد انتصاراتها اللاحقة، كتب، «أظن أن نيتشة كان محقاً عندما قال أن لو كانت امرأةً شريرة بكل معنى الكلمة. شريرة، على أية حال بالمعنى الذي حدّده جوتة (الشاعر والروائي والكاتب المسرحي والعالم الألماني): الشر الذي ينتج الخير.... لعلّها قد دترت حيواتٍ وزيجاتٍ لكنّ حضورها كان مُشوِّقاً ومثيراً.»

العاطفان اللتان شعر بهما تقريباً كلّ ذكرٍ في حضور لو أندرياس - سالوم كانتا الاضطراب والإثارة - الإحساسان اللذان لأي إغواءٍ ناجح. أسكر الناس بمزيجها الغريب من الذكورة والأنوثة؛ لقد كانت جميلةً وذات ابتسامةٍ مشعّة وسلوكٍ مغناجٍ رقيق، لكن استقلاليتها وطبيعتها المعرّقة في التحليل جعلها تبدو رجلاً بشكلي غريب. هذا الالتباس عبّرت عنه عينها، اللتان كانتا مغناجيتين ومُتفحّصتين على حدّ سواء. لقد كان الارتباك ما أبقى الرجال مهتمين وفضوليين: لم تكن امرأةً أخرى على هذه الشاكلة. أرادوا أن يعرفوا أكثر. نبعت الإثارة من قدرتها على تحريك الرغبات المكبوتة. كانت مُنشقةً ومستقلّةً بالكامل، وأن تشبّك معها كان يعني أن تُحطّم جميع أنواع المحرّمات. ذكورتها جعلت العلاقة تبدو مثليّةً بشكلي مبهم: المسحة الطفيفة من الاستبداد والقسوة التي لديها استطاعت أن تُحرّك أتواقاً مازوشيّة، كما فعلت مع نيتشة. شقت سالوم بجنسانيّة محرّمة. أثرها القوي على الرجال -

هيبةً واحدة، تسيمةً بطبيعةً ثانية، والتي لا يمكن تسيينها ذكراً أو أنثى، وإنما بدت في نفس الوقت كلاهما ولا أحدٌ منهما.

- أوفيد، المتحولات، ترجمة ماري إم. إيبس

الثغرة هي ليست حتى، كما يفترض في الظاهر العديد من الناس غير المُتفكرين: اهتمام مفرد بالظهور الشخصي والأناقة المادية. لأنه بالنسبة

للغدور الحقيقي فإن هذه الأشياء هي مجرد رمزٍ للترقّع الأستراتيجي لشخصيته... ماذا يكون إذن هذا الشغف المستبد الذي تتحوّل إلى عقيدة وأندع طمأنه المتحكّين الخاصين به؟ ماذا يكون هذا الدستور غير المكتوب الذي خلق هكذا طبقة منغلقة ومُتصرفة؟

حالات التيم التي امتدت على طول حياة أصحابها، الانتحارات (كان هناك عدة واقعات)، فترات الإبداع الكثيف، توصيفها كمصاص دماء أو شيطان - تشهد على الأعماق المظلمة من النفس التي كانت قادرة على أن تصل إليها وتُقلق راحتها.

تنجح الغندورة الذكورية من خلال عكس الأنماط الاعتيادية لتفوق انزجل في مسائل الحب والإغواء. استقلالية الرجل الواضحة، قدرته على الانفصال، غالباً ما تبدو أنها تعطيه اليد العليا في الحركة ما بين الرجال والنساء. امرأة أنثوية بشكل كامل سوف توظف الرغبة، لكنها عرضة دائماً للفقدان التزوي لاهتمام الرجل؛ امرأة ذكورية بشكل صافٍ، من ناحية أخرى، لن تثير ذلك الاهتمام على الإطلاق. ولكن أتبعي درب الغندورة الذكورية، وشحيدين كل قوى الرجل. إتيك وأن تركزسي نفسك كلياً؛ عليك أن تحتفظي دائماً بسيماء من الاستقلالية والتحكم بالنفس بينما تكونين شغوفة وفي حالة جنسية. قد تتحركين باتجاه رجل تالي، أو سوف يفكر على هذا النحو. أنت نديك أمورٍ أخرى أكثر أهمية لتشغلي نفسك بها، مثل عملك. الرجال لا يعرفون كيف يحاربون النساء اللواتي تستخدمن أسلحتهم الخاصة ضدّهم؛ فهم مأسورون، مُستثارون، ومنزوعو السلاح. قلّة من الرجال يستطيعون مقاومة الملذّات المحرّمة المُقدّمة من قبل الغندورة الذكورية.

الإغواء النبعث من شخصٍ ذي جنسٍ غيرٍ مُحدّد أو مُمتنكر
يكون قوياً.

- كولينت

المفاتيح إلى الشخصية

العديد منّا في يومنا هذا يتصوّر أن الحزبية الجنسية قد حدثت في السنين الأخيرة - أن كل شيء قد تغير، إلى الأفضل أو الأسوأ. هذا وهم في معظمه؛ قراءة في التاريخ تكشفُ فتراتٍ من الفسق (روما الإمبراطورية،

إنه، فوق كل اعتبار،
حاجة ملحة لإحراز
الأصالة، ضمن
الحدود الظاهرة
للعرف. إنها نوع من
إعجاب المرء بنفسه
لدرجة العبادة،
والذي يمكنه
الاستغناء عما يُعرف
عادةً بالأوهام. إنها
البهجة في إحداث
الاستيوار، والرضى
الباعث على الفخر
والاعتداد بكون المرء
نفسه غير منهيبر
أبداً....

- شارل بودلير،
الغندور، مُقتبس
بالإنابة من:
مقتطفات أدبية
مختارة، تحميم
ريشارد دنفورت -
هاينس

في خضم هذا
العرض من فن
الحكم، الفصاحة،
الدكاء والطموح
المناسمي، فإنّ
السيدات عاش حياة
من الترف
الاستثنائي، السكر،

الفتس. والمعجرفة.
 كان محتقناً في زينة
 ويشفي في السويق
 مخرجاً أردنيه
 القويلة الأرحوانية،
 وينفق بإسراف.
 حرص على إزالة
 طهر مركبه ذو
 الثلات مخاديف
 حتى يتسنى له النوم
 براحه أكبر، وتخته
 كان معقفاً على
 الحبال وليس مفروشا
 على الأنواع الخشبية
 القاسية. كان لديه
 درج ذهبية مصنوع
 لأجله، والذي كان
 مزخرفاً ليس بأي
 شعار ذي علاقة
 بالأسلاف، وإنما
 بصورة لبروس (الله
 الخب) مسانحاً
 بصاعقة. الرجال
 البارزين في أثينا
 شاهدوا كل هذا
 بتعجز وسخط وكانوا
 متضايقين بشدة من
 سلوكه الراسخ
 بالازدراء والخارج عن
 القانون، والذي بدأ
 بالنسبة لهم مهولاً
 وأوحى لهم
 بسلوكيات طاعية.

إنكترا أواخر القرن السابع عشر، «العالم العائم» في يابان القرن الثامن عشر) أكثر تجاوزاً وفحشاً وإسرافاً مما خبرناه في عصرنا الحثي. الأدوار المسندة تبعاً للجنس في حالة تغيرٍ باتأكيد، لكنها قد تغيرت من قبل. اجتمع في حانة تدقي مستمر، لكن هناك شيء لا يتغير: السواد الأعظم من الناس يطيعون ويعملون وفق أي شيءٍ سوى بالنسبة لعصره. يلعبون الدور لخصص لهم. الامتثال هو ثابت لأن الناس هم مخلوقات اجتماعية يحاكي أحدها الآخر على الدوام. في نقاطٍ معينة من التاريخ قد يكون مما يتماشى مع الذوق العام أن تكون مختلفاً وثاراً، لكن إذا لعب ذلك الدور العديد من الناس، فلن يكون هناك شيءٌ مختلفٌ أو ثوريٌّ حياله.

لا يجب أبداً أن نشككي من الامتثال العبودي لدى الناس؛ لأنه، على أية حال، يقدم إمكاناتٍ لا تحصى للقوة والإغواء لأولئك المستعدين لتحتل بعض المخاطر. فقد وجد الغنادير وفي جميع العصور والثقافات (ألسيبايدس في بلاد الإغريق القديمة، كوريتشيكيا في يابان أواخر القرن الثامن عشر)، وحيثما حلوا فقد ازدهروا على الدور الامتثالي والانسجامي الذي نعبه الآخرون. يعرض العقدور اختلافاً حقيقياً وجذرياً عن بقية الناس: اختلافاً في المظهر والسلوك. بما أننا مقموعون بشكبي سري نتيجة لغياب الحرية، فنحن ننجذب إلى أولئك الأكثر تدقفاً والذين يزدهون باختلافهم.

الغنادير يغبون اجتماعياً كما يغبون جنسياً؛ المجموعات تتشكل من حولهم، أسلوبهم يحاكي بشكلٍ مسعور، بلاطٍ أو حشدٍ بحاله سوف يقع في حبيهم. تذكر عندما تتبني شخصية العقدور لأغراضك الخاصة أن العقدور بالضيعة هو زهرة نادرة وجميلة. كن مختلفاً بطرق صارخة وجميلة معاً، وإياك والسوقية؛ حرك المرح حيال الصيحات الرائجة، اذهب في اتجاه جديد، وكن غير مهمتٍ بالمرّة بما يفعله أي واحدٍ آخر. معظم الناس يفتقرون إلى الإحساس بالثقة والأمان؛ سوف يتساءلون عن جديدك وعما أنت بصدد، وسوف يسرون ببطء نحو الإعجاب بك وتقليدك، لأنك تعتبر عن نفسك بثقة تامة.

غرف العقدور تقليدياً باللباس، وبالتأكيد فإن معظم الغنادير يخلقون أسلوباً مرتيناً فريداً. يو برميل العقدور الأشهر على الإطلاق، كان يمضي

ساعاتٍ على طاولة الزينة، وبالتحديد على عقدة ربطه عنقه المصممة بأسلوب فريد لا يمكن تقليده، والتي أصبح من أجلها مشهوراً في أرجاء إنكلترا في بواكير القرن الثامن عشر. لكن أسلوب الغندور لا يمكن أن يكون واضحاً، لأن الغنادير حاذقون وماكرون، ولا يسعون بجهد أبداً للانتباه - فالانتباه من يسعي وراءهم. الشخص الذي تكون ثيابه مختلفة بشكلٍ فاضح يكون لديه قليلٌ من الخيثة أو الذوق. يُظهر الغنادير اختلافهم باللمسات الطفيفة التي تُبرز أنفثهم من التقاليد: صدره ثوبيل جوتير الحمراء، بذلة أوسكار وايلد الخضراء المخملية، شعر أندري وارهول المستعار الفضي. كان لدى رئيس الوزراء البريطاني بنجامين دزرائيلي عكازان فخمان جدّاً، واحدة للصبح وواحدة للمساء؛ عند الظهر كان يبدّل بين العكازين، بغض النظر عن مكان وجوده. الغندورة الأثني تعمل بطريقةٍ مشابهة. فلنقل إنَّها قد تتخذ ملابس ذكورية، لكن إذا فعلت، فلمسةٌ هنا ولمسةٌ هناك سوف تميّزها بحق: لم يلبس رجلٌ تماماً كما لبست جورج ساند. القبة الفرطة في الطول، جزمة الفروسية المرتدة في شوارع باريس، جعلتها منظرّاً للمشاهدة. تذكر، لا بد أن يكون هناك نقطةٌ مرجعية. إذا كان أسلوبك المشاهد غير مألوب كلياً، فسوف يعتقدك الناس أنك في أفضل الأحوال مستجدياً للاهتمام تعوزه الحذافة، وفي أسوأها مجنوناً. بدلاً من ذلك، إخلق إحساسك الخاصّ بالموضة من خلال تبني وتبديل الأساليب والأزياء السائدة لتجعل نفسك موضع افتتان. إفعل ذلك بشكلٍ صحيح وسوف يتم تقليدك بشكلٍ جامع. الكونت دورساي، أحد غنادير لندن العظام في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر، كان مراقباً عن كتب من أهل الموضة؛ في أحد الأيام غلّق في عاصفةٍ مطرية في لندن، فاشترى ما يُعرف بالبتروك، وهي نوعٌ من سترّة صوفية ثقيلة ذات قطنسة، منزوعة عن ظهر بحار هولندي. أصبح البتروك على الفور أفضل معطفٍ للارتداء. تقليد الناس لك، هو بالطبع، علامة على قواك في الإغواء.

لكنّ عدم امتثال الغنادير للأعراف الاجتماعية وعدم انسجامهم معها يمضي إلى ما هو أبعد بكثيرٍ ممّن المظاهر. إنه موقفٌ تجاه الحياة يميّزهم عن غيرهم؛ تبين ذلك الموقف وسوف تتكوّن حولك حلقة من الأتباع. الغنادير

وخير من عبر عن مشاعر الناس حياله وعلى أكمل وجه كان أريستوفان في قوله: «يتوقون إليه، يكرهونه، لا يستضيعون الاستغناء عنه...» • النواع كان أن تزغاته الطولية، والاستعراضات العامة التي كان يقدمها، وسخاؤه المقطع النظير مع اندولة، وشهرته أسلافه، وقوة خطابه وكرمه الجمسانية وجماله... جميعها تحدت لتجعل الأثنيين يسامحونه على كل شيءٍ آخر، كانوا باستمرار يتوسلون تعابير ملطفة عن انحرافاتهِ ويعزونها لمعنوياته الباقعة والعالية ولظموحه الحمدي بالاحترام.

- بلوتارك، «حياة أليسيادس»، قيام وسقوط أثينا: تسع حيوات إغريقية، ترجمة أيان سكوت - كبلرنت

صفيقون بشكل هائل. لا يكثرنون بالناس الآخرين، ولا يحاولون أبداً أن يُرضوا. في بلاط لويس الرابع عشر، لاحظ لابيروية أن رجال البلاط الذين حاولوا أن يسترضوا بشدة كانوا بشكلٍ شبه دائم في طريقهم للانحدار؛ لا يوجد شيء أكثر تنفيراً. كما كتب باري دوريفيللي، «العنادير يرضون النساء من خلال إغصابهن.»

كانت الصفاقة جوهريّة لجاذبيّة أوسكار وايلد. في مسرح في لندن ذات ليلة، بعد العرض الأول لإحدى مسرحيات وايلد، صاح الجمهور المثشي طلباً للمؤلف كي يظهر على الحشبة. جعلهم وايلد ينتظرون وينتظرون، ثم ظهر أخيراً وهو يدخن سيجارة ويضع على وجهه تعبير الأزراء الكامل. ويتخ معجبيه بقوله: «قد يكون من سوء السلوك أن أظهر هنا وأنا أدخن ولكنه من الأسوأ بكثير أن ترعجونني وأنا أدخن.» كان الكونت دورساي صفيقاً لدرجة مساوية. في نادي لندني ذات ليلة، أوقع أحد أفراد روئشيلد الذي كان مشهوراً ببخله عن طريق المصادفة قطعة نقدية ذهبية على الأرض، ومن ثم انحنى ليبحث عنها. استل الكونت بسرعة ورقة من فئة الألف الفرنك (التي تساوي أكثر بكثير من القطعة النقدية)، ومن ثم لفقها وأشعلها كشمعة، وجثم على أربعته، وكأنه يساعد على إنارة سبيل البحث. فقط العنود يستطيع أن يفلت بجرأة كهذه. غطرسة الخليج مرتبطة ارتباطاً وثيقاً برغبته بانتزاع إعجاب المرأة؛ فهو لا يهتم بشيء آخر. أما عجرة العنود، من جهة الأخرى، فتستهدف المجتمع وتقاليدته. إنها ليست المرأة من يسعى لانتزاع إعجابها وإنما مجموعة بأكملها، أو عالم إجتماعي بأكمله. وبما أن الناس مقموعون عموماً بواجب أن يكونوا دائماً مهذبين ومُصنّحين، فهم يُسترون بقضاء الوقت حول شخص يترفع عن تفاصيل كهذه.

العنادير سادة في فن الحياة. هم يعيشون من أجل المتعة، لا من أجل العمل؛ ويحيطون أنفسهم بالأشياء الجميلة ويأكلون ويشربون بنفس التلذذ الذي يظهرهونه حيال ملابسهم. هذه كانت الكيفية التي تمكّن من خلالها الكاتب الروماني العظيم ترونويس، مؤلف ساتيريكون، من أن يعوي الإمبراطور نيرون. على النقيض من سينيكا البلبد، المفكر الرواقي العظيم

مزيجاً من الضوء -
فبيض كمثل منة -
مُلقى على جاذبية
الذكر بعينها نلأنى
وهو في الثوب
النساني الداخلي، في

يوميات راهب
شوازي الفرنسي،
واحد من أكثر
الرجال السيوف
أنحى في التاريخ،
واندى عنه سنسمع
الشيء الكثير فيما

بعد. انراهب
الفرنسي، كاهن في
باريس، كان يتكر
دائماً ملابس النساء.
عاش في أيام لويس
الرابع عشر، وكان
صديقاً عظيماً لشقيقتين

لويس، والذي كان
مدمناً بدور على
تياب النساء. فتاة
شابة، الأنسة
شارلوت، الغارقة
لأذنيها في صحبتها،
وقعت في حب

الراهب على نحو
مستقل، وعندما
تطورت العلاقة
الغرامية إلى علاقة
جنسية سرية، سألتها
الراهب عن الكيفية

ومؤدب نيرون، (الرواقية هي المذهب الذي أنشأه زينون حوالي عام 300 ق.م والذي قال بأن الرجل الحكيم يجب أن يتحرز من الانفعال ولا يتأثر بالفرح أو الترح وأن يخضع من غير تدمر لحكم الضرورة القاهرة: انترجم) فقد علم برونوس كيف يجعل من كل تفصيل من تفاصيل الحياة مغامرة جمالية كبرى، من العيد إلى المخادعة البسيطة. هذا ليس موقفاً ينبغي عليك أن تفرضه على أولئك الذين من حولك - لا تستطيع أن تجعل من نفسك شيئاً مزعجاً - لكنك إن بدوت وانقأ في المواقف الاجتماعية ومتأكداً من ذوقك، فسوف يجذب إليك الناس. المفتاح هو أن تجعل كل شيء خياراً جمالياً. قدرتك على أن تخفف الضجر من خلال جعل الحياة فتاً سوف يجعل من صحبتك شيئاً جديراً بأن يناضل من أجله.

الجنس الآخر هو بلاذٌ أجنبية لا نستطيع أن نعرفها أبداً، وهذا يُشوقنا ويخلق التوتّر الجنسي الملائم. لكنّه أيضاً مصدر إزعاج وإحباط. الرجال لا يفهمون كيف تفكر النساء، والعكس بالعكس؛ فكل يحاول أن يجعل الآخر يتصرف وكأنه من أحد أفراد جنسه الخاص. قد لا يحاول الغنادير أبداً أن يسترضوا، لكنهم يملكون أثراً مرضياً في هذا المجال الوحيد: فهم يخاطبون نرجسيتنا المتأصلة من خلال تبني الميول والنزعات النفسية للجنس الآخر. شعرت النساء بانجذاب خاص تجاه رقة ورهافة رودولف فالنتينو واهتمامه بالتفاصيل في عملية المغازلة؛ شعر الرجال بانجذاب خاص تجاه عدم الرغبة بالالتزام لدى لو أندرياس سالوم. في البلاط الهاباني (نسبة إلى مدينة هايان - كيو أو ما يُعرف في عصرنا هذا باسم كيوتو) في اليابان القرن الحادي عشر، كانت ساي شوناجون، مؤلفة كتاب الوسادة، مُغوية للرجال بشكلٍ قوي، وخاصةً للأتماط الأديبة منهم. كانت ذات استقلالية رهيبية، كتبت أفضل الشعر، وكانت بعيدة من الناحية الوجدانية. أراد الرجال منها أكثر من مجرد الصداقة أو الرفقة؛ وقعوا في حبها بعد أن مُنقنا بتقمصها لنفسية الرجل، كما لو كانت رجلاً آخر. هذا النوع من العبور العقلي الجنسي - القدرة على دخول روح الجنس الآخر، التكيف مع طريقته في التفكير، عكس صورة أذواق ومواقف أفراده - من الممكن أن يكون عنصرأ جوهرياً في الإغواء. إنه نوع من التنويم المغناطيسي لضحيّتك.

التي أمكنه من خلالها التفرغ بها..
• ووقفت من دون حاجة إلى الحذر كالذي يتعمز علي إزاء الرجل. لم أر شيئاً سوى امرأة جميلة، ولماذا يتعمز علي أن أكون منبئة عن حبك؟ يا للميزات التي يمنحك إياها زي المرأة! قلب الرجل موجود هناك، وذلك ما يُخلف فينا أثراً عظيماً. ومن ناحية لأخرى، فكل سحر الجنس اللطيف يسحرنا، ويمعنا من اتخاذ الاحتياطات.

- سي.جاي. بوليت،
فِينوس كاستينا

كان بو برمل يُعتبر غير متوازن في شغفه بالفلسفات اليومية. تزنته الصباحي الطقوسي كان يستغرق أكثر من خمس ساعات، ساعة مُستهلكة في حشر نفسه بوضّة تلو

تبعاً لفرويد، فإن يبيدو الإنسان يكون ثنائي الجنس بصورة رئيسية؛ معظم الناس يشعرون بالاجتذاب بطريقة أو بأخرى لأناث من جنسهم الخاص، لكن القيود الاجتماعية (تنوع تبعاً للثقافة والحقبة التاريخية) تكبح وتكبت هذه الدوافع. الغندور يمثل تحوّراً من هذه القيود. في عدّة مسرحيات لشكسبير، كان على فتاة يافعة (عندئذ، الأدوار الأنثوية في المسرح كانت تُؤدّى في الواقع من قبل ممثلين ذكور) أن تتنكر وتلبس كصبي، مثيرةً بذلك كل أنواع الاهتمام الجنسي لدى الرجال، الذين يُسرون فيما بعد باكتشافهم أن الصبي هو في الحقيقة فتاة. (فكر، على سبيل المثال، بروزاليند في كما نُحَيِّها). المغنّيات كجوزفين بايكر (المعروفة باسم الشوكولا الغندورة) ومارلين ديترش كنّ يلبسن كالرجال في عروضهم، جاعلين أنفسهن بذلك محبوبات وشعبيات بشكلٍ جامع - بين الرجال. في هذه الأثناء دائماً ما كان الذكر المتأثت بشكلٍ لطيف، الصبي الجميل، مغوياً للنساء. جسد فالتينو هذه الخاصية. كان لدى إلفيس برسلي ملامح أنثوية (الوجه، الأرداف)، ارتدى قمصاناً زهرية مكشكشة ووضع ماكياجاً للعيون، واجتذب انتباه النساء منذ البداية. صانع الأفلام كينيث أنجر قال عن ميك جاجر أن «السحر المزدوج الجنسية كان ما أسس جزءاً مهتماً من الجاذبية التي كانت لديه على الفتيات اليافعات ... والذي فعل فعله على اللاوعي لديهم». في الواقع فقد تمّت، ولقرون، قولبة الجمال الأنثوي في الحضارة الغربية والنظر إليه كموضع هوس وولع جنسي أكثر بكثير من الجمال الذكوري، لذا فإنه من المفهوم أن وجهاً أنثوي الشكل كوجه مونتغمري كليفت كان لديه قوّة إغوائية أكبر بكثير من تلك التي عند جون واين.

رمز الغندور لديه مكان في السياسة أيضاً. جون إف. كينيدي كان مزيجاً غريباً تماماً هو ذكوري وما هو أنثوي، رجولي في قسوته مع الروس، ولعبات كرة القدم في مرج البيت الأبيض، ومع ذلك أنثوي في مظهره الرشيقي والأنيق. كان هذا اللباس جزءاً كبيراً من جاذبيته. كان دزراييلي غندوراً شديد الغندرة فيما يتعلّق باللباس والسلوك؛ ممّا جعل البعض يشكّك فيه كنتيجة لذلك، لكن شجاعته التي تجلّت في عدم الاهتمام بما يعتقد الناس عنه أكسبته الاحترام أيضاً. وهامت به النساء بالطبع، لأن النساء يهمنّ

أبوصة في بتطونه
التقصير المصنوع من
حجد الغزال، ساعة
مع مزج الشعر
وساعتين أخريتين في
ربط وونغعنين
سلسلة من
الكرافاتات الشّفاة
حتى يتم تحقيق
الكمام. لكن قبل
كل شئ ساعة
كانتا تتفقان في فرق
نفسه بحماسة
هواسية من الرأس إلى
القدمين بالخليب،
وباناء مع
الكونونيا... بو برمز
قال أنه كان يستحدم
رغوة الشامانيا
حصراً لتلميع جزمته
العائية ذات
الشّرباب. كان لديه
365 علية سعوط، ما
ناسب منها ملابس
الصيف كان لا
مجال للتفكير فيه في
الشتاء، وملاءمة
فقاظه كانت تحقّق
من خلال التهدي
بنفصليتهم إلى
شركتين - واحدة
للأصابع، والأخرى
للإبهامين. في بعض
الأحيان، على أربة

دائماً بالغدور. لقد قدّزنا دماثة عاداته الحميدة، حسه الجمالي، حبه للملابس - بكلمة أخرى، خصائصه الأنثوية. عماد سلطة ذرائبي الرئيسي كان في الواقع أنثى مُعْجَبة: الملكة فيكتوريا.

لا نُضَلُّ بالرفض الظاهري الذي قد تولّده وَضْعَةُ الغدور. قد يُزَوِّج المجتمع لارتيابه بالخنثوية (في اللاهوت المسيحي، فإنّ الشيطان غالباً ما يصوّر كـمُخْتَلِّتٍ)، لكن هذا يحجب افتتانه؛ لأن الشيء الأكثر إغواءً غالباً ما يكون الأكثر كبتاً. تعلّم العنْدرة العوبة وتستصبح المغناطيس لأنواق الناس انظلمة وغير المحفّقة.

المفتاح لهذه القوّة هو الغموض والالتباس. في مجتمع تكون فيه الأدوار التي يلعبها الجميع واضحة وبيّنة، فإنّ رفض الانصياع والامتنال لأي معيار سوف يشير الاهتمام. كن على حدّ سواء ذكورياً وأنثوياً، وقحاً وساحراً، رقيقاً وشائناً. دع الآخرين يقلقون حيال كونهم مقبولين اجتماعياً؛ هذه الأخطاط شائعة جداً وبالتالي ذات قيمة بخسة، أمّا أنت فتكون في أثر قوّة أعظم من أن يستطيعوا تخيلها.

الرمسز:

السحلية شكلها ولونها يوحيان
بشكلي غريب بالحنسين، عبيرها حلّقو ومُتَفَسِّخ -
إنّها زهرة الشرّ الإستوائية. رقيقة ومُتَعَهِّدة بالعباية،
إنّها مُقَدِّرة لندرتها؛ إنها ليست مثل أي زهرة أخرى.

حان، فقد أصبح
استبداد الأنافة
بمجمله لا يُطاق.
السيد يوتسي أقدم
على الانتحار وترك
رسالة يقول فيها أنه
لا يستضع احتمال
التزيد من سأم إقفال
الأزرار ومكّنها.

- لعبة القلوب:

مذكرات هاربيت
ويلسون، تحرير ليزلي
بلاش

هذا الأسلوب الملكي
الذي يرفعه [الغدور]
إلى ذروة الملكية
الحقيقية، الغدور
كان قد أخذ هذا من

النساء، اللواتي
وحدهن يبدون
وبشكل طبيعي
مُضَمَّعات لهذا

الدور. إن الغدور
يهيمن نوعاً ما من
خلال استخدام
أسلوب وطريقة

النساء. ومن خلال
هذا الاعتصاب

للأنوثة، يجعل النساء
أنفسهن يوافقن
عليه... الغدور لديه
شيءٌ ضد الطبيعة

المخاطر

وتحتوي حياته،
والذي هو بالتحديد
كيفية قدرته على
الإغواء بلا حدود.
- جون توماس،
المعاصرون

قوة الغندور، لكن أيضاً مشكلته، هي أنه/ها غالباً ما يعمل أو تعمل عبر مشاعر انتهاكية تتصل بأدوار الجنس. بالرغم من أن هذا النوع من النشاط مُعُو ومثير ومشحون، إلا أنه خطير أيضاً، نظراً لأنه يمس مصدرنا لقلبي عظيم وقلة للشعور بالأمان. كان ندى فالتينو جاذبة هائل تجاه النساء، لكن الرجال كرهوه. لازمتها ملازمة الكلب لصاحبه الاتهامات بكونه غير رجولي بشكلي منحرف، وسبب نه هذا أننا عظيماً. كانت سانوم غير محبوبية ندرجة مساوية من قبل النساء؛ أخت نيتشة، وربما أقرب أصدقائه، اعتبرتها ساحرة شريرة، وقادت حملة صحفية قاسية ضدها استمرت طويلاً بعد موت الفيلسوف. هناك القليل مما يمكن فعله في وجه امتعاض كهذا. يحاول بعض الغنادير أن يحاربوا الصورة التي خلقوها هم أنفسهم، لكن هذا ليس حقيقياً: ليثت رجولته، كان فالتينو ينخرط في مباريات ملاكمة، أي شيء ليثت رجولته. كان ينتهي إلى وضع لا يبدو فيه إلا بالأسوأ. الأفضل تقبل تعليقات المجتمع الهازئة والمعترة (العرضية) بسعة صدر وغطرسة. في النهاية، فإن سحر الغنادير يكمن في أنهم لا يهتمون حقاً بما يفكره الناس عنهم. تلك كانت الكيفية التي لعب بها اندي وار هول اللعبة: عندما كان يمل الناس من غريب أضواره أو عندما كانت تندلع فضيحة ما، فإنه كان ينتقل ببساطة إلى صورة جديدة بدلاً من أن يدافع عن نفسه - فتان بوهمي منحط، رسام زيتي للطبقات العليا من المجتمع، إلخ. - كما لو أنه كان يقول، وبلمسة من الأزدياء، أن المشكلة لا تكمن فيه وإنما بقدره الناس على الاهتمام والانتباه.

خطراً آخر للغندور هو واقع أن عجرته لا تعرف حدوداً. بو برمل اعتد نفسه لسببين: رشاقة بنيتة وسخريته اللاذعة، راعيه الاجتماعي الرئيسي كان أمير ويلز الذي أصبح، عبر السنوات اللاحقة، سميناً. ذات ليلة على العشاء، رن الأمير الحرس طلباً لكبير الخدم، فعلق برمل بخسة، «هيتا رن، يا بن الكبير.» لم يستسغ الأمير النكتة، وجعل الخدم يرشدونه إلى طريق الخروج، ولم يتكلم معه ثانية. دون الرعاية الملكية، انحدر برمل إلى الفقر والجوع. إذن فحتى الغندور يجب أن يقيس ويضبط وقاحته. الغندور الحقيقي

يعرف الفرق ما بين الإغاطة المخرّجة مسرحياً التي يعتمد عليها القوي وما بين الملاحظة التي تجرح، تؤذي، أو تهين بحق. من المهمّ بشكل خاص أن تتحاشى إهانة أولئك الذين يكونون في مواقع تمكّنهم من إنزال الضرر والحسارة بك. في الواقع، فإنّ الوضعية (وضعية الغندور) قد تنجح كأفضل ما يكون لأولئك الذين يستطيعون القيام بالأدوية - الفنانين، البوهيميين إلخ. (البوهيمي هو كاتب أو رسّام إلخ. يحيا حياة بوهيمية لا تقيم وزناً للأعراف والقواعد الاجتماعية: المترجم). في عالم العمل، يجب عليك على الأرجح أن تُعَدّل وتُخفّت من صورة الغندور لديك. كن مختلفاً بشكلٍ مُرضٍ، تسليةً، عوضاً عن أن تكون شخصاً يتحدّى أعراف المجموعة ويجعل الآخرين يشعرون بعدم الأمان.

الطبيعي

الطفولة هي الفردوس
الذهبي الذي نحاول دائماً بشكلٍ واعي
أو غير واعي أن نعيد خلقه. يجسد الطبيعي
خصائص الطفولة الثمينة بشدة - العفوية والإخلاص وعدم
الادعاء. في حضرة الطبيعيين، نشعر باليسر، فنرجع إلى ذلك
العهد الذهبي بعد أن افتتنا بروحهم المرحية. الطبيعيون أيضاً
يصنعون من الضعف قوة، فيستثيرون تعاطفنا إزاء محاولاتهم،
ويجعلوننا نرغب بحمايتهم ومساعدتهم. معظم هذا فطري،
كما عند الطفل، لكنّ بعضاً منه مُبَالَّغ فيه، وعبارة عن
مناورة إغوائية مقصودة. اتَّخَذَ وقفة الطبيعي لكي
تحتيد حيادية الناس وتُعيدهم بغبطة
غير محدودة.

السمات النفسية للطبيعي

الأطفال ليسوا بالبراءة التي نحب أن نتخيلهم بها. فهم يعانون من الشعور بالعجز، ويستشعرون باكراً قدرة سحرهم الطبيعي على معالجة ضعفهم في عالم الراشدين. هم يتعلمون أن يلعبوا لعبة: إذا كان باستطاعة براءتهم الطبيعية أن تقع والداً بأن يُدعِن لرغباتهم في موقف ما، فإنه شيء يستطيعون استخدامه استراتيجياً في موقف آخر؛ مُسرفين في اللوم أو الإطراء في اللحظة المناسبة ليحصلوا على مرادهم. إذا كانت هشاقتهم وضعفهم جذابة إلى هذه الدرجة، لذا فإنها شيء يستطيعون استخدامه لتحقيق أثر.

قديماً عبر العصور
كان هناك جاذبية
عظيمة وغالباً محيرة
تخلج الرجال. كلما
أثير استياؤهم تجاه

بيئتهم الراهنة - وهذا
ما يحدث كثيراً بما
فيه الكفاية - فإنهم
يكفون إلى الماضي
ويأملون أنهم

سيكونون قادرين
الآن أن يبتدوا حقيقة
الحلم الذي لا يخبر
بعصر ذهبي. هم
على الأرجح لا

يزالون خاضعين لرؤية
طفولتهم، المسئلة لهم
من قبل ذاكرتهم غير
الموضوعية كحقيقة
من النعيم غير
المتقطع.

ماذا نُعوَى بطبيعية الأطفال؟ أولاً، لأن أي شيء طبيعي لديه أثر غير مألوف علينا. منذ الأزل، فقد زرعت الظواهر الطبيعية - كالعواصف الرعدية أو الكسوفات - في الإنسان رهبةً ممزوجةً بالخوف. كلما ازداد تحضرنا وتقدمنا، كان تأثير الظواهر الطبيعية علينا أكبر؛ العالم المعاصر يحيطنا بالكثير مما هو مشغول ومضطرب لدرجة تجعلنا ننبهر بالشيء المفاجئ وغير القابل للتفسير. الأطفال يملكون أيضاً هذه القدرة الطبيعية، لكن بما أنهم بشرٌ ولا يشكّلون تهديداً، فهم لا يعبثون على الخوف بقدر ما يسحرون. معظم الناس يحاولون الإرضاء، لكن عذوبة الطفل وسجيته الهائلة تتأذى دون جهد، مُتحديةً بذلك التفسير المنطقي - والشيء غير العقلاني عادةً ما يكون مُغويًا بشكلي خطير.

الأكثر أهميةً من هذا، هو أنّ الطفل يمثّل عالماً كنا قد نفينا منه إلى الأبد. كون حياة الراشدين ملأى بالضجر والتنازلات، فإننا نُنتقي وهماً عن الطفولة كنوع من العصر الذهبي، على الرغم من أنها غالباً ما تكون فترة اضطراب وألمٍ عظيمين. مما لا يمكن إنكاره، على أية حال، هو أنّ الطفولة

تتحلّى بامتيازات معيّنة، وكأطفال فقد كان لدينا موقفٌ فرِحَ تجاه الحياة. عندما تصادف طفلاً ساحراً بشكلٍ خاص، فإننا غالباً ما نشعر بالخون والحنين: نذكّر ماضينا الذهبي، السحايبا التي خسرتهاا وتتمنى استعادتها. وفي حضور الطفل، نستعيد قليلاً من تلك الفترة الذهبية.

المُعَوَّن الطبيعيون هم أناسٌ تدرّبوا بطريقةٍ ما ألاّ يُجَرِّدهم تجربة الرشد من سمات طفوليتهم معيّنة. هكذا أناس بإمكانهم أن يكونوا على جانبٍ قويٍّ من الإغواء كأى طفل، لأنّ محافظتهم على هذه السحايبا تبدو رائعة وغير معهودة. هم ليسوا حرفياً كأطفالان، بالطبع؛ فهذا من شأنه أن يجعلهم بغيضين أو مثيرين للشفقة. بالأحرى إنّ الروحية هي ما احتفظوا به. لا تتخيّل أن الطفولية هي شيء أبعد من نطاق سيطرتهم. المعوَّنون انطبييون يتعلمون باكرًا قيمة الاحتفاظ بخاصية معيّنة، والسلطة الإغوائية التي تحتويها؛ هم يتهايؤون ويظوّرون تلك السمات الطفولية التي تدرّبوا احفاظ عليها، تماماً كما يتعلّم الطفل أن يلعب بسحره الطبيعي. هذا هو المفتاح. إنه ضمن قدرتك أن تفعل الشيء نفسه، بما أنه يكمن في كلّ واحدٍ فينا طفلاً شيطانيّ يكابد لكي يُخلّى سبيله. لتفعل هذا بنجاح، يجب عليك أن تتحرّر بدرجة عالية، نظراً لأنه لا يوجد شيء أقلّ طبيعيّة من الظهور بمظهر المتردّد. تذكّر الروح التي كانت لديك ذات مرّة؛ دعها ترجع، وبدون اكترات بالانطباع الذي تولده أنت. الناس أكثر تسامحاً بكثير مع أولئك الذين يأخذون الأمور إلى أقصاها، الذين يدون حمقى بشكلٍ لا يمكن التحكّم فيه، ممّا يكونون مع راشد ذي مسحة طفولية تعوزه الحماسة. تذكّر من كنت عليه قبل أن تصحح غاية في التهذيب والتواضع والانزواء عن الأضواء. لتتولّى القيام بدور الطبيعي، موضع نفسك عقلياً في موضع الطفل، الطرف الأكثر يفاعّة.

ما يلي هي الأمطاط الرئيسية للطبيعي الراشد. أتبي في ذهنك أن أعظم المعوّن الطبيعيين غالباً ما يكونون مزيجاً من أكثر من واحد من هذه الخصائص.

البريء. الخصائص الرئيسية للبراءة هي الضعف والفهم القاصر للعالم. البراءة ضعيفة لأنه محكومٌ عليها بالتلاشي في عالم قاسٍ ووحشي؛ لا يستطيع الطفل أن يحمي أو يواظب على براءته. سوء الفهم أو قصوره يتأتى

- سبغوموند فرويد،
النسخة القياسية من
الأعمال الكاملة
لسبغوموند فرويد
في علم النفس،
المجلد 23

عندما وُلِدَ هيريس
على جبل سينين فإن
والدته مايا وضعت في
قماضٍ على يذراة
للحنطة، إلا أنه نما
بسرعة مذهلة إلى
وليد صغير، بمجرد ما
وقف على قدميه،
انسلّ وزهب يبحث
عن مغامرة. لدى
وصوله إلى بيريا،
حيث كان أبولو
يرعى قطعياً حسناً
من الأبقار، فقد قرر
أن يسرقها. لكن
مخافة أن تشي به
آثار أظلافها، فقد
صنع بسرعة عدداً
من الأحذية من لحاء
شجرة بلوطٍ منهاكّة
وشدّها على أظلاف
القر كيلا يبطوي
العشب من تحتها،
والتي قادها بعدئذٍ

في الليل على طول الطريق. اكتشف أنبولو الحسارة، لكن خدعة هيرميس انفلت عليه، وبالرغم من أنه مضى بعيداً بعد نابولوس في بحثه غرباً، وإلى أوكستوسور في بحثه شرقاً، فقد أُجبر في النهاية على أن يعرض مكافأة لمن يعثقل اللص. انتشر سايلينوس وآلبيه الغابات الآخرون، طمعاً في المكافأة، في مختلف الاتجاهات لينتصروا أثره، لكن ولفترة طويلة، دون نجاح. أخيراً، عندما مر فريق منهم عبر أركاديا، فقد سمعوا صوت موسيقى مكتوماً لم يكونوا قد سمعوا مثله من قبل قط، وأخبرتهم الجورية سيلين وهي في مدخل الكهف أن طفلاً موهوباً للغاية كان قد وُلِدَ هناك مؤخرًا، والذي كانت تنصرف نحوه كعمرضة: وأنه كان

من عدم معرفة الطفل بمسائل الخير والشر، ورؤية كل شيء من خلال عيون لم يمسهما سوء. ضعف الأطفال يثير التعاطف، قصور فهمهم يجعلنا نضحك، ولا شيء أكثر إغواءً من مزيج من الضحك والتعاطف.

الطبيعي الراشد ليس بريئاً بشكلٍ حقيقيٍّ - من المستحيل أن تنمو في هذا العالم وتحتفظ بكامل البراءة. ومع ذلك فإنَّ الطبيعيين يتوقون بعمق ليتمسكوا بمظهرهم البريء لدرجة أنهم يتدبرون الحفاظ على وهم البراءة. هم يضحّمون ضعفهم ليستجلبوا العطف المناسب. ويتصرفون وكأنهم لا يزالون بروا العالم بعيون بريئة، الأمر الذي يبيّن كونه مثيراً للضحك عند الراشدين بشكلٍ مضاعف. كثيرٌ من هذا مُتعمّد ومقصود، ولكن حتى يكونوا فعالين، فلا بدّ للطبيعيين الراشدين من أن يُظهروه على أنه مصقول وغير مُتطلب لأي جهد - إذا شوهدهوا وكأنهم يحاولون تمثيل البراءة، فسوف يولدون الانزعاج بأنهم مشيرون للشفقة. من الأفضل لهم أن يتركوا الانزعاج بالضعف بشكلٍ غير مباشر، من خلال النظرات والتلميحات، أو من خلال المواقف التي يضعون أنفسهم فيها، بدلاً من أي شيء واضح. بما أن هذا النمط من البراءة هو تمثيلٌ في معظمه، فمن السهل تكيفه لغاياتك الخاصة. تعلم التوكيد على أية نقاط ضعف أو أخطاء.

العفريت. الأطفال العفريتون لديهم جسارة لا تعرف الخوف، كنا قد فقدناها نحن الراشدين. ذلك لأنهم لا يرون العواقب المحتملة لأفعالهم - كيف يمكن جرح مشاعر بعض الناس، كيف من الممكن أن يؤذوا أنفسهم خلال العملية. العفاريت صفيقون، ومُتتعمدون بلا مبالاة وعدم اكتراثهم. هم يُقدونك بروحهم الخفيفة الظل. هكذا أطفال لم تُجث منهم بعد حيويّتهم وطاقتهم الضيعة من خلال التوبيخ والتعنيف وذلك بدافع الحاجة لكي يكونوا مهذّبين ومُتعمّدين. نحن نحسدّهم سرّاً، ونريد أن نكون أيضاً أشقياء وغير مطيعين.

العفارة الراشدون يكونون مُعويين بسبب الكيفية التي يختلفون بها عن بقيةنا. بوصفهم نسمات من الهواء النقي، فهم يذهبون إلى أقصى الحدود، كأن عفرتهم غير قابلة للتحكم بها، وبالتالي طبيعية. إذا لعبت الدور، فلا

تقلق حيال جرح مشاعر الناس بين الحين والآخر - أنت محبوبٌ للغاية وحتماً سوف يسامحونك. فقط لا تعتذر أو تبدو نادماً، لأن ذلك من شأنه أن يُطش السحر. مهما قلت أو فعلت، فابقِ وميضاً في عينيك لتظهر أنك لا تأخذ شيئاً على محمل الجد.

قد ركب لعبةً
موسيقيةً بارعةً من
درع سلحفاة ووطن
بقرة، والتي بواسطتها
هدهد أمه حتى
نامت. • وطمخ

الأعجوبة. الطفل الأعجوبة أو المعجزة لديه موهبة خاصة، غير قابلة للنفسير: موهبة في الموسيقى، في الرياضيات، في الشطرنج، في الرياضة. لدى العمل في الحقل الذي يمتلكون فيه مهارة خصبة ووافرة، فإن هؤلاء الأطفال يبدون مموسمين، وأفعالهم مُنجزَة من غير جهد. إذا كانوا فنانين أو موسيقيين، من أمثال موزارت، فإن عملهم يبدو نابعاً من دافع فطري، مُتطلباً تفكيراً قليلاً بشكلٍ لافت. إذا كان ما يملكونه هو موهبةً جسديةً، فهم يكونون مُتعمقاً عليهم بنشاطٍ غير اعتيادي، براعةً بدويةً، وبعفوية. في كلتا الحالتين يبدون أبعد موهبةً من أعمارهم. هذا يفتتنا.

حصل على بطن
البقرة؟! سألت ألهة
الغابات التحفزة،
وهي تلحظ قطعيتن
من جلد الحيوان
مسوطتين خارج
الكهف. • هل
تتعمون الفضل
السكين بالسرقة؟!
سألت سليمان. وتم
تبادل الكلام الحشن.
• في تلك اللحظة
ظهر أبولو، وكونه
اكتشف هوية

الراشدون العجائبيون غالباً ما يكونون أطفالاً عجائبيين تدرّبوا بشكلٍ لافتٍ للنظر أن يحتفظوا باندفاعهم الفتي ومهاراتهم الارتجالية. انغفوية الحقيقية هي شيءٌ نادرٌ ساژ، لأن كل شيء في الحياة يتأمر لسلبنا إياه - علينا أن نتعلّم أن نتصرّف بحذرٍ وترؤ، أن نفكر كيف تبدو في عيون الناس. لتلعب دور الأعجوبة فأنت تحتاج إلى مهارة ما من شأنها أن تبدو سهلة وطبيعية، إلى جانب القدرة على الارتجال. إذا كانت مهارتك في واقع الحال تتطلب التمرين، فعليك أن تُخفي هذا وتتعلّم أن تجعل عملك يبدو هيناً ومُنجزاً من غير جهد. كلما أخفيت الجهد الكامن وراء ما تعمل، ظهرت أكثر طبيعياً وإغوائيةً.

الساوق من خلال
مراقبة التسلوك المرعب
لطائرٍ طويل الأجنحة
وهو يدخل الكهف،
فقد أيقظ مايا
وأخبرها بشدة بأنه
ينبغي على هيرميس
أن يرجع البقر

العاشق غير المُتأهب للدفاع. أثناء تقدّمهم في السن، فإن الناس يحمون أنفسهم إزاء التجارب المؤلمة من خلال الانغلاق والانكفاء. ثمن هذا أنهم يصبحون تدريجياً مُتصلّبين، من الناحيتين: الجسدية والعقلية. لكن الأطفال يكونون بطبيعة الحال غير محميين ومنفتحين للتجربة، وهذه التفتّية تكون

المسروق. أشارت مايا
إلى الطفل الذي كان
لا يزال ملفوفاً في
قماطه ويتظاهر
بالنوم. وصرخت وبا

جذابة إلى أبعد حد. لدى حضور الأطفال نصيح أقل تَضَنُّباً، نتيجة العدوى بانفتاحهم. هذا هو السبب وراء رغبتنا بالتواجد من حولهم.

تدبّر العاشقون غير الدفاعيين بطريقة ما الدوران حول عميئة حماية الذات، فاحتفظوا بتلك الروح المرحة والتفتحة لدى الطفل. هم غالباً ما يظهرون هذه الروحية من الناحية الجسدية: فهم جميلون وأنيقون، ويبدو أنهم يتقدمون في السن بسرعة أقل من الناس الآخرين. من بين جميع خصائص الطبيعي، فإن هذه الخاصية هي الأكثر نفعاً. الدفاعية مميّنة في الإغواء؛ تصرف بشكي دفاعي وستستخرج للدفاعية لدى الناس الآخرين. العاشق غير الدفاعي يُخَفِّض الموانع والكوابح عند هدفه أو هدفها، الأمر الذي يشكل جزءاً حاسماً وحرّجاً من الإغواء. من المهم أن تتعلّم ألا تتفاعل بشكي دفاعي: انحن بدلاً من أن تقاوم، كن منفتحاً أمام تأثير الآخرين، وسوف يقعون بسهولة أكبر تحت سحرك وسلطانك.

شجعه على أن

يجيب بالبراءة، لكن

عزيمة أبولو لم تُنشط

وهيرميس، أخيراً،

ضَعُفَ واعترف إذ

فان وحسن جداً،

تعال معي،

وستستعيد قطيعك.

فقد ذهبت التنين

قطط، وقطعتهما إلى

الثني عشرة قطعة

كقربان إلى الآلهة

الاثني عشرة» • «ثنا

عشر لهما!» سأل

أبولو. «فسن الإله

الثاني عشر» •

وخادمك يا سيدي»

أجاب هيرميس

بنواضع. ولم أكل

أمثلة عن الغوين الطبيعيين

1. كطفلي ناشي في إنكلترا، أمضى شارلي شابلين سنوات في فقر مدقع، خاصة بعد أن أودعت أمه في ملجأً للكنيسة. في بداية سني مراهقته، ومُجبراً على العمل بدافع العيش، فقد وقع على عمل في فاودوقيل، حاصداً في آخر الأمر على بعض النجاح كممثلي كوميدّي. لكن شابلين كان طموحاً بشكلي جامح، ولذا، في عام 1910، عندما كان في التاسعة عشر من عمره، هاجر إلى الولايات المتحدة، آملاً أن ينفذ إني عالم صناعة الأفلام. وهو يشقُّ طريقه في هوليوود، وجد أدواراً عرضيّة بسيطة، إلا أن النجاح بدا صعب المائل: المنافسة كانت شديدة، وبالرغم من أن شابلين كان لديه ذخيرة من المرحات التي كان قد تعلّمها في فاودوقيل، إلا أنه لم يبرع بشكلي خاص في الدعاية الجسمانية (التي كانت تعتمد على حركات الجسم)، والتي كانت جزءاً حيويّاً من الكوميديا الصامتة. لم يكن ماهراً في الجمباز كبيتر كيتون.

في عام 1914، تدبّر شابلين الحصول على دور البطولة في فيلم قصير اسمه إحرارز العيش. دوره كان دور النصاب. لدى لهوه بالزي المُخصَّص

للدور، فقد ارتدى سروالاً أكبر من قياسه بعدة نمرات، ومن ثم أضاف قُبعة خاصةً بسباق الخيل، جزمة هائلةً تعتمد أن يلبسها بشكلٍ متعكس، عكازاً للمشي، وشارباً ملصوقاً. مع الثياب، فقد بدا أن شخصيةً جديدةً كاملةً تنبعث إلى الحياة - أولاً المشية السخيفة، ثم تدوير العصا، ومن ثم جميع أنواع المرحات. ماك سينيت، رئيس الإستديو، لم يجد إحراز لعيش مضحكاً كثيراً، وشكَّ فيما إذا كان لشابلين مستقبل في الأفلام، لكنَّ بضعة من النقاد راودهم شعورٌ مختلف. كتبت مجلةً متخصصة «المؤدّي الماهر الذي يأخذ في هذا الفيلم دور مقامرٍ مخادعٍ مُتهوّرٍ وغاية في الرشاقة هو كوميدّي من الطراز الأول، والذي يتصرف كواحد من موهوبي الضيعة.» وتجاب المشاهدون أيضاً - الفيلم حقّق إيراداً.

ما بدا أنه يلامس الوتر الحساس في إحراز العيش، والذي ميّز شابلين عن حشد الكوميديين الآخرين الذين يعملون في الأفلام الصامتة: كان سذاجة الشخصية التي لعبها والتي - أي الساذجة - كادت أن تكون مثيرةً للرداء. شاعراً بأنه كان مُقبلاً على شيءٍ ما، فقد صقل شابلين الدور أكثر في الأفلام اللاحقة، مما أظهره بمظهر الساذج أكثر فأكثر. المفتاح كان جعل الشخصية تبدو أنها ترى العالم من خلال عيون طفل. في البنك لعب دور بواب البنك الذي تراوده أحلام يقظة عن عظيم الأفعال بينما يقوم اللصوص بعملهم في المبنى؛ في المسترهن، يلعب دور مساعد غير مهيباً في دكان والذي يُنزل الخراب والدمار على ساعة حائط (قائمةً على الأرض مباشرة)؛ في أدرعة الكتف، يلعب دور جندي في خنادق الحرب العالمية الأولى اللعينة، متفاعلاً مع أهوال الحرب كطفلي بريء. حرص شابلين على اختيار الممثلين في أفلامه ممن كانوا أضخم منه جسمانياً، مقدماً إياهم في اللاوعي كراشدين مُنتهرين ونفسه كطفلي لا حول له ولا قوّة. وأثناء إمعانه ومضيه بشكلٍ أعمق في دوره، فقد حصل شيءٌ غريب: بدأت الشخصية السينمائية وشخص الحياة الواقعيّة بالاندماج مع بعضهما البعض. بالرغم من أنه كان قد حظي بطفولة مضطربة، إلا أنه كان مهوراً بها. (فقد شيّد من أجل فيلمه الشارع المريح مشهداً في هوليوود طبق الأصل للشوارع التي كان قد عرفها كصبي.) أساء الظن في عالم الكبار، مُفضّلاً صحبة اليافعين، أو يافعي القلوب: ثلاثٌ من زوجته الأربع كنَّ مراهقات عندما اقترن بهن.

أكثر من حصتي،
بالرغم من أنني كنت
جائعاً جداً، وحرقت
الباقي كما ينبغي. •
الإلهان (هيرميس)
وأبولو عادا إلى جبل
سيلين، حيث حتى
هيرميس أمه
واسترجع شيئاً كان
قد تخّاه تحت جلد
غنم. • «ماذا لديك
هناك؟» سأل أبولو. •
كجوابٍ على ذلك،
أظهر هيرميس قيثارته
المُتحرّقة حديثاً
والمصنوعة من دوع
السلفاء وعزف
عليها لحناً يسلب
اللب للغاية بريشته
التي كان قد اخترعها
أيضاً، وفي نفس
الوقت أخذ يشي
تمجيداً لبيل أبولو
وذكائه وكرمه،
فتحت مسامحته في
الحال. ثمّ قاد أبولو
المتفاجئ والنتهيج إلى
بابلوس، وهو يعزف
طول الطريق، وهناك
أعطاه بئجة الماشية
التي كان قد أخفاها
في كهف. • «لدي
صفقة!» صاح أبولو.

أكثر من أي كوميديٍّ آخر، فقد أثار شابلين مزيجاً من الضحك وال عاطفة. جعلك تفهمه بوصفه الضحية، وتشعر بالشفقة تجاهه بالطريقة التي تشعر بها حيال كلب ضال. فأنت تضحك وتبكي على حدٍ سواء. وأحسن المشاهدون بأن الدور الذي لعبه شابلين نبع من مكانٍ ما عميق في داخله - بأنه كان مخلصاً، بأنه كان يؤدي نفسه في واقع الأمر. خلال بضعة سنين من إنتاج *إحراز العيش* أصبح شابلين أنتمثل الأكثر شهرة في العالم. كان هنالك دُمى على شكل شابلين، كتب هزلية، ألعاب، وكُتبت عنه أغنيات شعبية وقصص قصيرة؛ أصبح رمزاً عالمياً. في عام 1921، عندما زار لندن لأول مرة منذ كان قد غادرها، استقبل بهتافات الحشود الهائلة، كالتي تجتمع لدى العودة المفترقة لقاتلٍ عظيم.

المعرون العظام، أولئك الذين يعنون حشود الجماهير، وأما والعالم، لديهم طريقة في اللعب على لاوعي الناس، جعلوهم يتفاعلون بطريقة لا يستطيعون فهمها ولا التحكم بها. عثر شابلين من دون قصد وبالصدفة على هذه القوة عندما اكتشف الأثر الذي بإمكانه أن يحوزه على الجماهير من خلال اللعب على ضعفه، ومن خلال الإيحاء بأن لديه عقلٌ طفي في جسد راشد. في مطلع القرن العشرين، كان العالم يتغير بشكلٍ سريع وجذري. الناس كانوا يعملون لساعات أطول فأطول في أعمالٍ تتخذ الطابع الميكانيكي بصورة متزايدة؛ الحياة كانت تصبح بشكلٍ مُطرد أكثر وحشية وقسوة، كما أوضح وأجلى دمار وخراب الحرب العالمية الأولى. كونهم علقوا في غمرة تغيير جذري، فقد ناق الناس لطفولة مفقودة والتي تخيلوها كفردوسٍ ذهبي.

كان لدى طفلٍ راشدٍ كشابلين قوةً إغوائية هائلة، كونه كان يقدم الهمم بأن الحياة كانت ذات مرة أبسط وأسهل، وأنه للحظة، أو بقدر ما يستغرق الفيلم، فإنك تستطيع استعادة تلك الحياة والظفر بها مجدداً. في عالم قاسٍ لا يقيم وزناً للمعايير الأخلاقية، تتمتع السذاجة بجاذبية هائلة. المفتاح هو أن تنجزها مع لمسةٍ من الجدبة الكاملة، كما يفعل الكوميديُّ المجهز للنتكة في الكوميديا المنفردة. لكن الأهم من ذلك هو خلق التعاطف. نادراً ما يكون صريح القوة والنفوذ مُغويًا - إنها تجعلنا خائفين أو حاسدين. الطريق الملكي للإغواء هو توكيدك على هشاشتك وعجزك. لا يجدر بك أن

أنت تأخذ بغير،
وأنا أخذ القيثارة. •
«مواقف» قال
هيرميس، وتصافحوا
إقراراً لفصاحة. • ...
أرجع أنيولو الولد
مجدداً إلى جبل
الأونيب وأحبر
زيوس بكل ما
حصل. حذر زيوس
هيرميس أنه يجب
عليه من الآن
فصاعداً أن يحترم
حقوق الملكية
ويحجم عن التفوه
بأكاذيب صريحة؛
لكنه لم يستطع أن
يجمع نفسه من
الاستمتاع. «بيدو
أنتك إله صغير غاية
في الذكاء والفصاحة
والقدرة على
الإقناع.» قال زيوس
• فأجاب هيرميس
«إذن اجعلني رسولك
يا أبني وسوف أكون
مسؤولاً عن سلامة
كل الملكية الإلهية،
ولن أخبر الأكاذيب
قط، ولو أنني لا
أستطيع أن أعد بأنني
سأقول الحقيقة
الكاملة على الدوام.»

تجعل هذا واضحاً؛ أن تبدو مستجدياً للعطف هو أن تبدو محتاجاً، الشيء المنقَر (ضد - إغوائي) بكل ما في الكلمة من معنى. لا تُصرِّح أو تعلن بأنك الضحية أو المضطهد أو الخاسر، لكن أظهر هذا الشيء من خلال سلوكك، من خلال ارتباكك وتشوشك. إن عرض الضعف «الطبيعي» سوف يجعلك محبوباً على الفور، مُحفِّضاً دفاعات الناس وجاعلاً إياهم يشعرون كذلك الأمر بأنهم متفوقون عليك على نحوٍ سار. ضع نفسك في مواقف تجعلك تبدو ضعيفاً، والتي يكون فيها لشخصٍ آخر الأفضلية؛ هم المنتقرون، وأنت الحمل الوديع. سوف يشعر الناس، دون أي جهدٍ من قبلك، بالمشاركة التوجدانية تجاهك. بمجرد ما تحجب العشاوة العاطفية على أفعال الناس، فلن يستطيعوا رؤية كيفية تلاعبك بهم.

• هذا لن يكون متفوقاً منك، قال زيوس مع انضمامه... أعطاه زيوس صولجان الرسالة ذا الأشرطة البيضاء والذي أمر الجميع باحترامه؛ وقبحة ممدرة تقي من الحضر، وتُحَقِّق ذهبتين مجتئحين حملاء بسرعة الريح.

2. وُلِدَت إِيْمَا كِرَاوْتِش في عام 1842 في بليموث، إنكلترا لأسرة محترمة تنتمي إلى الطبقة الوسطى. كان والدها ملحنًا وأستاذًا للموسيقى حلم بالنجاح في عالم الأوبريت. من بين أولاده العديدين، فقد كانت إِيْمَا المفضلة: كانت طفلةً جذلي، مُفعمة بالحياة ومعنجة، ذات شعرٍ أحمر ووجهٍ مُنمَش. شُغِفَ بها والدها، ووعدها بمستقبلٍ لامعٍ في المسرح. لسوء الحظ كان لدى السيد كِرَاوْتِش جانبٌ مظلم: فقد كان مغامرًا، مقامرًا، وخليعًا، وتخلَّى في عام 1849 عن عائلته ورجلٍ إلى أمريكا. الآن أصبحت عائلة السيد كِرَاوْتِش في عسرٍ شديد. إِيْمَا أُخْبِرَتْ أَنَّ والدها كان قد توفي في حادثٍ وأُرْسِلَتْ إلى دير الرهبانيات. آثرت بها خسارة والدها بعمق، وأثناء انصراف السنين فقدت أنها نائبةً في الماضي، وتصرفت وكأنَّ والدها لا يزال شَغَفًا ومولعًا بها.

ذات يومٍ في عام 1856، عندما كانت إِيْمَا تتمسِّ عائدةً إلى منزلها من الكنيسة، دعاها رجلٌ أتَيْقُ نبيل المحدث إلى منزله لتناول بعض الكعك. تبعته إلى منزله، حيث شرع باستغلالها. صبيحة اليوم التالي وعددها هذا الرجل والذي كان تاجر أناس بأن يُسكنها في بيتٍ خاصٍّ بها ويعاملها جيدًا ويعطيها الكثير من المال. أخذت المال لكن تركته، مصتمةً على أن تفعل الشيء الذي لظالمًا كانت قد أرادت: ألا ترى عائلتها مجددًا وألا تعتمد على أحدٍ قط وتحيا الحياة العظيمة التي كان والدها قد وعددها بها.

- روبرت جرايفس،
الأساطير الإغريقية
المجلد I

قد يلتفتي رجلٌ بامرأةٍ
ويُصدَمُ بشاعيتها.
فإذ، كانت ضيعةً
وغير متكلفة،
فسرعان ما ستجعله
تعايرها بغض
الطرف عن النقيصة
في ملامحها. سيبدأ
برؤيتها فائتةً، وتراوده
فكرة أنها من الممكن
أن تكون من يحب،
وبعد أسبوعٍ من ذلك
يصبح عائشًا بالأمل.
في الأسبوع التالي
يكون قد كَفَقَ رَغْمًا
عنه إلى الأبد، وفي
الأسبوع الذي بعده

بالمال الذي أعطاها إياه تاجر الأقماس، اشترت إيما ثياباً أنيقة واستأجرت شقةً رخيصة. مُتخذةً اسم كورا بيرل الملقب، بدأت بالتردد على غرف لندن الصلصالية؛ والتي كانت عبارة عن بار كبير فاخر حيث يحسن الرجال والموسمات جنباً إلى جنب. لاحظ النسب. باينيل (مانك البار) بعناية هذه القادمة الجديدة إلى مؤسسته - كانت غاية في الجرأة وقلة الحياء لفتاة في سنها. في الخامسة والأربعين، كان أكبر منها سناً بكثير، لكنه قرر أن يكون حبيبها وحاميها، مُغديقاً عليها مالاً والاهتمام. في السنة الثانية أخذها في رحلة إلى باريس، والتي كانت في أوج ازدهارها كعاصمةٍ للإمبراطورية الثانية (الإمبراطورية الثانية هي فرنسا تحت حكم الإمبراطور نابليون الثالث الذي امتد من عام 1852 حتى عام 1870). سُحرت كورا بباريس وكل معالمها، لكن ما أثار إعجابها أكثر من أي شيء آخر كان موكب العربات الغنية في غابة بولون. هنا كان للأيقين أن يسودوا - الإمبراطورة، الأميرات، وليس آخراً كبريات المحظيات واللواتي كان لديهن أبذخ العربات على الإطلاق. هذا كان السبيل لتحيو نوع الحياة التي كان والد كورا قد أراده لها. من غير إبطاء قالت نابينيل أنها سوف تظل لوحدها (في باريس) حين رجوعه إلى لندن.

سرعان ما لفتت كورا انتباه الرجال الفرنسيين الأثرياء بعد أن ترددت على جميع الأماكن المناسبة. كانوا يرونها تتمشى في شوارع باريس في ثوب زهريٍّ براق، وذلك تنقّة لشعرها الأحمر الملتهب، وجهها الشاحب، وتمشها. كانوا يلمحونها وهي تمنظي الخيل على نحوٍ جامع عبر غابة بولون، مُفرقةً بسوطها ذات اليمين وذات الشمال. كانوا يرونها في المقاهي محاطةً بالرجال الذين كانوا يضحكون على إهاناتها الضريفة. سمعوا أيضاً بآثارها وأعمالها الجريفة - بسرورها في عرض جسدها للجميع. بدأ نخبيوتو مجتمع باريس بالتودّد إليها، وبالتحديد الرجال الأكبر سناً الذين كانوا قد سُموا من الموسمات الباردات والمكرات، والذين أعجبوا بروحها الليتائية. عندما بدأ المال بالتدفق من فتوحاتها الغرامية المتعدّدة (الدوق مورناي، ولي عهد العرش الهولندي؛ الأمير نابوليون، نسيب الإمبراطور)، فقد أنفقته كورا على أكثر الأشياء تطرفاً وخرقاً للمألوف - عربة متعدّدة الألوان يجزها فريق من الأحصنة بلون الكرم، حوض استحمام من المرمر الوردية وعليه حُفرت

يكون قد لجأت.

- سندان، الحب،

ترجمة جيلبير

وسوزان ساين

الشهر «الجغرافي»

من الواقع محكوم

عليه بعدم الفاعلية

بجميع الأحوال. ما

يقى هو الشهر

«نظوري» - والذي

هو سلوكك كوصفي

في تطور الشخص،

وعودة إلى الأفكار

والعواطف الخاصة به

«الظفونة الذهبية»،

والذي يمكن أن

يُعرف أيضاً كـ

«رجوع نحو

الطفولة»، أو هروب

إلى عالم شخصي

من الأفكار الطفولية.

• في مجتمع منظم

بشكل صارم، حيث

تنبع الحياة مجموعة

مبادئ محدّدة

بشكل مترمّم

وصارم، فإن الدفاع

للهرب من قيد

الأشياء «التي أنست

دفعاً واحدة من دون

أن يمكن مراجعتها

أحرف اسمها الأولى بالذهب. تراحم الرجال النبلاء وكل واحد منهم يريد أن يكون أكثر من يدللها. ضيغ عاشق إيرندي ثروته بكاملها عليها، في ثمانية أسابيع وحسب. لكن لم يكن يوسع المال أن يشتري إخلاص كورا؛ كانت تترك الرجل عند أقل نزوة.

استفّر سلوك كورا بيرل الجامح وازدهاءها للإيبيكيت كل باريس. في عام 1864، كانت ستظهر بدور كيوييد في أوبريت أوفنباخ أورفيوس في العالم السفلي. تحرق المجتمع ليري ماذا كانت ستفعل لتثير الإحساس، وسرعان ما اكتشف: صعدت على خشبة المسرح وهي عارية عملياً، باستثناء من ألماسات باهظة هنا وهناك، بالكاد تغطيها. أثناء تبخرها على الخشبة، أخذت الألماسات تتساقط، وكل واحدة منها تعادل ثروة؛ ثم تنازل لتلنقطها، وإنما تركتها تتدرج نحو أضواء مقدم خشبة المسرح. الرجال ائذين كانوا في الحضور، والذين بعضهم كان قد أعطاهم تلك الألماسات، راحوا يصفقون بشكلي جنوني. سلوكيات غريبة كهذه جعلت كورا معبودة الجماهير في باريس، وسادت بوصفها أبرز محظية أو مومس في المدينة لما يزيد عن عقد، إلى أن وضعت حرب 1870 الفرنسية البروسية نهاية للإمبراطورية الثانية.

يجدر وعلى نحو استثنائي أن نُشعر بقتوة.... • وأفضلهم على الإطلاق (الكوميديون)

يفعلون هذا بمتبهي الإلتقان، حيث أنّ شابلين يحرز هذا المبدأ... من خلال براعة ضربته التي، من خلال تقديمها للمشاهد نمطاً طغوتياً ليحاكي، تُعديه نفسياً بالطفولة ويتجذب نحو العصر الذهبي الخاص بفرديوس الطفولة الصباني.

الناس غالباً ما يعتقدون خطأً أن ما يجعل الشخص مرغوباً ومغروباً هو الجمال المادي، الأناقة، أو الجنسية العلية. ومع ذلك فلم تكن كورا بيرل جميلة بشكل صاعق؛ فقد كان جسمها صيبانياً، وأسلوبها مبهرجاً على نحو يعوزه الذوق ولا طعم له. كونها ذُلّت من قبل أيها، فقد تخبّلت أن تدليلها كان أمراً طبيعياً - أنه ينبغي على كل الرجال أن يحذوا الحذو نفسه. النتيجة المنطقية كانت أنها، كأبي طفل، لم تشعر أبداً بأنه كان ينبغي عليها أن تتأول الإرضاء. إن مسحة الإستقلال القوية لدى كورا هي ما جعل الرجال يرغبون بتملكها وترويضها. لم تدع أبداً كونها أي شيء أكثر من مومس للأغنياء، لذا فالجراة التي تُعدّ قلة تمدّن عند سيّدة راقية كانت تبدو عندها طبيعية ومرحة. وكما مع طفل مدلل، فقد كانت علاقة الرجل معها وفقاً لشروطها هي. في اللحظة التي يحاول بها تغيير ذلك، تكون قد فقدت الاهتمام. هذا كان سر نجاحها المذهل.

- سيرجاي آيزنشتاين، شارلي انضغل، من ملاحظات مخرج فيلم

الأمير جورتشاكوف اعناد على القول أنها [كورا بيرل] كانت مسك الحتام في الترف والتاج الذي ينجح به، وأنه كان ليحاول سرقة الشمس إرضاء

الأطفال المندللون لديهم سمعة سيئة لا يستحقونها: فبينما أولئك المندللون بأشياء مادية بالفعل لا يمكن احتسابهم، يكون أولئك المندللون عاطفياً عارفين بأنهم شديدو الإغواء. هذه تصبح ميزة جلية عندما يكبرون. تبعاً لفرويد (الذي كان يتكلم عن خيرة، كونه كان الأثير عند أمه)، فإن الأطفال المندللين لديهم ثقة تلازمهم طوال حياتهم. هذه الخاصية تشع إلى الخارج، مجتذبة الآخرين نحوهم، و، في عملية دائرية، تجعل الناس يدللونهم حتى لدرجة أبعد. نظراً لأن روحهم وطاقاتهم الطبيعية لم تُروّضاً من قبل والديهم يُؤدّب، فهم يكونون كراشدين مغامرين وجسورين، وغالباً عفريتتين أو قليلي الحياة.

الدرس بسيط: ربما يكون متأخراً جداً أن تُدلل من قبل أم أو أب، لكنه ليس متأخراً أبداً أن تجعل الناس الآخرين يدللونك. كل شيء يكمن في موقفك. الناس ينجذبون نحو أولئك الذين يتوقعون الكثير من الحياة، في حين أنهم يميلون لعدم احترام أولئك الخائفين وغير المنظمين. الاستقلال الجامع لديه أثر محزض علينا؛ إنه يروق لنا، على الرغم من أنه يقدم لنا تحدياً أيضاً - نحن نريد أن نكون من يروّضه، أن نجعل الشخص المنغمم بالحياة معتمداً علينا. نصف الإغواء هو إثارة رغبات تنافسية كهذه.

3. في أكتوبر من عام 1925، كان مجتمع باريس مُثوّقاً بالكامل حيال افتتاح مسرح جاز الزنوج، أو في الواقع فإن أي شيء أتى من أمريكا السوداء كان آخر موضحة، وراقصي ومؤدّي برودواي كانوا أمريكيين من أصول أفريقية. في ليلة الافتتاح، ملأ الفنانون وأعيان المجتمع الصالة. كان العرض مذهلاً، كما توقّعوا، لكن لم يُهَيِّتهم شيء، للوصلة الأخيرة التي أدتها امرأة طويلة الساقين وخرقاء نوعاً ما وذات وجه هو الأجل على الإطلاق: جوزفين بايكر، فتاة كورس في العشرين من العمر من شرق سانت لويس. صعدت على الخشبة عارية الصدر، مرتدية ثورة من الريش فوق القطعة السفلية من بيكيني مصنوع من الساتان، مع ريشات حول عنقها وكاحليها. بالرغم من أنها أدت وصالتها - المستمّة «رقص فظ» مع راقصة أخرى، مكسوة أيضاً بالريش، إلا أن كل الأنظار انجذبت نحوها على نحو أسر:

لواحدة من ثورتها.

- جوزتاف

كلاودين، معاصر

بكورا بيرل

من الواضح أن

امتلاك الفكاهة

يقضي ضمناً امتلاك

مجموعة من

منظومات العادات.

المنظومة الأخرى هي

منظومة عاطفية: عادة

اللعب والضح. لماذا

ينبغي لأحدهم أن

يكون فخوراً لكونه

لعوباً ومزوحاً؟ لسبب

مزروح. أولاً، اللعب

وانزاح يضمنان

الطفولة والقسا. إذا

كان بإمكان أحدهم

أن يكون لعوباً،

فذلك يعني أنه لا

يزال يمتلك شيئاً من

عنفوان وبهجة الحياة

النشابة ... • لكن

هناك تضميناً

أعمق. أن تكون

لعوباً ومرحاً هو، في

معنى من المعاني، أن

تكون حراً. عندما

يكون الشخص

جسدها بأكمله بدا أنه ينبعث حياً بطريقة لم يكن الجمهور قد شاهدها من قبل قط، ساقاها كانتا تتحركان برشاقة القطة، نهاية مؤخرتها كانت تدور بأشكالٍ شبيهها أحد النقاد بالطائر الضان. وأثناء استمرار الرقصة، فقد بدت ممسومة، ومستمدّة هذه الحالة من نشوة وانفعال الحشد. ومن ثم كانت هناك النظرة على وجهها: كانت تستمتع بحق. أشقت بفرح جعل رقصتها الشهوانية بريئةً بشكٍ غير معهود، بل وحتى مضحكةً نوعاً ما.

بحلول اليوم التالي، كانت الأخبار قد انتشرت: عن ميلاد نجمة. أصبحت جوزفين قلب مسرح الزوج، وكانت باريس تحت قدميها. في غضون سنة، تصدّر وجهها الملصقات الإعلانية في كل مكان؛ كان هناك عطورات وثياب تحمل اسمها ودمى على شكلها؛ أخذت النساء الفرنسيات الأنيقات واللواتي كنّ من الطبقة العليا في المجتمع يملسن شعرهنّ إلى الخلف على طريقة بايكر، باستخدام مُستحضر يُدعى مُثَبِّت بايكر. بل وكنّ يحاولن تعميّق بشرتهن.

شهرة مفاجئة كهذه مثلت تغيراً بحق، فمن مجرد سنوآت قليلة خلعت، كانت جوزفين فتاة بافعة تنشأ في شرق سانت لويس، الذي كان واحداً من أسوأ أحياء الفقراء في أمريكا. كانت قد بدأت تعمل منذ سن الثامنة، بتنظيف المنازل لسيدة بيضاء كانت تضربها. كانت تنام في بعض الأحيان في قبو مليء بالجرذان؛ لم يكن هنالك من أي مصدر للتدفئة في الشتاء. (كانت قد علّمت نفسها الرقص على طريقتها العاصفة لكي تساعد على تدفئة نفسها). في عام 1919 لاذت بالفرار وأصبحت مؤدبة فادقيل بدوام جزئي (الفادقيل: مسرحية هزلية خفيفة تشتمل عادةً على رقص وغناء: المترجم)، وحطّت في نيويورك بعد ذلك بستين بدون مالٍ أو صلات. كانت قد حظيت ببعض النجاح كفتاة كورس مهزجة، مقدّمة تسليةً كوميدية من خلال عينيها الحولولين ووجهها غير المنتظم، لكنّها لم تُبرز. ومن ثم دُعيت إلى باريس. بعض المؤدّين السود الآخرين كانوا قد رَفَضُوا خوفاً من أن تكون الأمور في فرنسا أسوأ مما هي أساساً عليه في أمريكا، لكن جوزفين انتهزت الفرصة.

بالرغم من نجاحها مع مسرح الزوج، إلا أن جوزفين لم تضلّل أو

نعوماً، فإنه للحظة يتجاهل الضرورات الملزمة التي تُجبره، في العمل كما في الأخلاقيات، في الحياة المنزلية كما في الحياة الاجتماعية...

• الشيء الذي يغيظنا ويصعب علينا احتمالته هو أنّ الضرورات الملزمة لا تسمح لنا بأن نصوغ العالم كما نحب... ما نرغب به من أعماق قلوبنا، من ناحية ثانية، هو أن نخلق عالماً لأنفسنا. متى استطعنا فعل ذلك، حتّى لو بأبسط الدرجات، نكون سعداء. الآن من خلال اللعب نخلق عالماً الخاص....

- البروفيسور ه.أ. أوفستريت، التأثير في السلوك الإنساني

كلّ شيء كان هادئاً مجدداً. (سحب جنجني المزلاج وحزب الأبواب. لم

تُكن موصدة. كان هناك ستارة مباشرة بعد الباب، واستطاع في الضوء الخافت أن يميز بصعوبة صناديق صينية وقطع أثاث معثرة بغير نظام. شتّى طريقه نحوها، اضطجعت لوحدها، كشكلٍ شرطي صغير ونحيل. بالرغم من كونها تضايقت على نحوٍ مبهم، إلا أنه من الخليلي أنها اعتبرت السيدة شوجو إلى أن سحبت الأعطية.

• ... أسلوبه كان مقنعاً على نحوٍ دسّيس جداً لدرجة أن الشياطين والعفاريت لم تكن تقاومه.

• ... كانت صغيرة جداً فرمها بسهولة. أثناء اجتيازه الأبواب نحو غرفته الخاصة، فقد التقى على سبيل المصادفة بشوجو التي كانت قد استدجبت من قبل. صرخ متفاجئاً. حدّقت شوجو بالظلام كونها تفاجأت بدورها.

تحدّع نفسها: الباريسيون اشتهروا بكونهم متقلّبين. فقرّرت أن تدبر العلاقة رأساً على عقب. أولاً، رفضت أن تنحاز إلى أيّ ناڤ. وأنشأت سمعةً عن كونها تفسخ العقود متى أرادت، موصّحةً أنها كانت مستعدّة لأن تترك في لحظة. منذ الصغولة كانت تخاف من الاعتماد على أيّ أحد؛ الآن لا يستطيع أحد أن يستخفّ بها أو ينظر إليها كأمرٍ مسنّم به. هذا لم يزد عن جعل رعاة الخفلات يعمنون في مضاردها وإعامة تعن في تقديرها. ثانياً، كانت مدركة أنه بالرغم من أن الثقافة الزنيجية كانت قد أصبحت الموضة، إلا أن ما وقع الفرنسيون في حبه كان نوعاً من الكاريكاتير. إذا كان ذلك ما يلزم لتكون ناجحةً، فليكن، لكن جوزفين أوضحت أنها لم تأخذ الكاريكاتير على محمل الجد؛ وبدلاً من ذلك ناقضته، مصبحةً امرأة الموضة الفرنسية المطلقة، الأمر الذي كان كاريكاتورياً ليس عن انسود وإنما عن البياض. كل شيء كان دوراً لعب - المثلة الكوميديّة، الراقصة البدائية، الباريسية الفاتكة الأناقة. وكل ما كانت تفعله جوزفين، كانت تفعله بحفّة ظل وعدم ادعاء، ولذلك استمرت لسنوات بإغواء الباريسيين الضجرين والمتخمين. جنازتها، في عام 1975، بُنّت تلفزيونياً في كل أنحاء البلد، وكانت تظاهرة ثقافيّة كبيرة. دُفنت بنوعٍ من الأبهة التي كان يختصّ بها عادة رؤساء الدول فقط.

من مرحلة باكورةً جداً، لم تُطق جوزفين بايكر الشعور بعدم السيطرة على دنياها. ومع ذلك فما الذي كانت تستطيع فعله في وجه ظروفها غير الواعدة؟ كانت بعض الفتيات تعلقن كل آمالهن على زوج، لكن والد جوزفين سرعان ما هجر أمها إثر ولادتها، ولم ترّ في الزواج إلا شيئاً من شأنه أن يزيد من تعاستها. حلّها كان شيئاً غالباً ما يفعله الأطفال: كونها مُجانبّةً بيبيّةً ميموس منها، فقد انغلقت على نفسها في عالمٍ من صنعها الخاص، مُتغافلةً عن البشاعة التي من حولها. هذا العالم كان مليئاً بالرقص، بالتهريج، وبالأحلام عن الأشياء العظيمة. دع الناس الآخرين يشكون ويندبون؛ أما جوزفين فكانت تتسم وتبقى واثقةً ومعتمدةً على النفس. تقريباً كل من قابلها، من سنها الأولى إلى الأخيرة، علّق على مدى إغوائية هذه الخاصية.

رفضها للتسوية، أو لتكون ما يُتَوَقَّع منها أن تكون، جعل كل ما عمله يبدو أصيلاً وطبيعياً.

يحب الطفل أن يلعب، وأن يخلق عالماً صغيراً محتوى بذاته. عندما ينهمك الأطفال في جعلك تصدِّقهم، فإنهم يكونون غايةً في السحر. هم يُشربون خيالاتهم بجديّة وإحساس كبيرين. الطبيعيون الراشدون يفعلون شيئاً مشابهاً، خاصّةً إذا ما كانوا فنّانين: هم يخلقون عالمهم الوهمي الخاص، ويعيشون فيه كما لو كان العالم الحقيقي. الخيال سارٌّ أكثر بكثير من الحقيقية، وبما أن معظم الناس ليست لديهم القدرة أو الشجاعة لخلق هكذا عالم، فهم يستمتعون بالتواجد حول أولئك الذين لديهم. تذكّر: الدور الذي أُعْطِيَتْهُ في الحياة هو ليس الدور الذي يتعيّن عليك قبوله. تستطيع دائماً أن تخيا دوراً من إبداعك، دوراً يلائم خيالك. تعلّم أن تلعب بصورتك، وألاً تأخذها أبداً على محمل الجد أكثر من اللازم. المفتاح هو أن تنفخ في لَبْعِكَ اقتناع وإحساس الطفل، مما يجعله يبدو طبيعياً. كلما بدوت أكثر استغراقاً واندماجاً في عالمك المنيء بالبهجة، كلما أصبحت أكثر إغوائيةً. لا تتوقّف في منتصف الطريق: إجعل الخيال الذي تسكن فيه متطوّفاً وغريباً قدر الإمكان، وسوف تجتذب الانتباه كالمغناطيس.

العبير الذي فاح من أردته مثل غيمة من الدخان أخرجها من كان هو..... لحقت [شرجو] بهما، لكنّ جنجي لم يتأثر أبداً بتوسلاتها. • اذهبي لنعدها في الصباح، قال وهو يغلق الأبواب. • تصببت السيدة عرقاً وكانت متحمسة جداً لراء فكرة ماذا يمكن أن يدور بخلد شرجو والنساء الأخريات. كان على جنجي أن يشعر بالأسف نحوها. ومع ذلك فإنّ الكلمات العذبة

تصدّرت كامل سلسلة الأدوات

الجميلة التي من شأنها أن تجعل المرأة تستسلم.... • قد

يتخيل المرء أنه اندفع العديد من الوعود اللطيفة التي من شأنها أن تؤاسيها....

- موراساكي شيكيبو،
حكاية جنجي،
ترجمة إدوارد جاي
سايدنسترك

4. كان عيد تفتح الكرز في البلاط الهاباني، في بابان أواخر القرن العاشر. في قصر الإمبراطور، كان العديد من رجال ونساء البلاط في حالة سكر، وآخرين كانوا نائمين بعمق، لكن الأميرة الشابة أوبوروتروكيو، أخت زوجة الإمبراطور، كانت صاحبةً وهي تلقي بيت الشعر: «ما الذي يمكن مقارنته بقمر الربيع الضبابي؟» صوتها كان ناعماً ومرهفاً. تحرّكت نحو باب شقتها لتنظر إلى القمر. ومن ثمّ، وعلى حين غرّة، اشتقت شيئاً حلواً، وقبضت يدّ على كمّ ثوبها. «من تكون أنت؟» قالت وهي خائفة. «لا يوجد شيءٌ لتخافي منه،» قال صوتٌ رجولي، وتابع بشعرٍ من تأليفه: «في وقت متأخّر من الليل نستمتع بقمر ضبابي. لا يوجد شيءٌ ضبابي فيما يتعلّق بالرباط فيما بيننا.» وبدون أيّ كلمةٍ أخرى، جذب الرجل الأميرة نحوه ورفعها حاملاً إياها إلى داخل رواقٍ خارج غرفتها، وهو ينسل من الباب

المُعلق خلفه. كانت مرتعدةً، وحاولت أن تصرخ طلباً لننجدة. في جنح الظلام سمعته يقول، وبصوتٍ عُلَى بقنيل، «نن يجديك نفعاً. دائماً ما يُسمَع لي بأن أعبر طريقي. فقط كونى هادئة، لو سمحت من فضلك.»

الآن استطاعت الأميرة التعرف على الصوت، وعلى الأريج: لقد كان جنجي، الابن الشاب لمُحظية الإمبراطور السابق، الذي تحمل أرديته عطراً مثيراً. هذا من روعها نوعاً ما؛ كون الرجل كان شخصاً تعرفه، لكن من ناحيةٍ أخرى فقد كانت تعلم أيضاً عن سمعته: جنجي كان أكثر مغوي البلاط استفحلاً، رجلاً لم يكن من شيءٍ يُوقفه. كان سكراناً، والوقت شارف على بزوغ الفجر، والحراس سرعان ما كانوا على وشك البدء في جولاتهم؛ لم تشأ أن يُكشَف أمرها معه. لكنها بدأت عندها بالتعرف بشكلي غير واضح على معالم وجهه - كان أيةً في الجمال، ونظرته صادقة للغاية، لا يشوبها أي أثرٍ من المكر أو الخبث. بعد ذلك أتت المزيد من الأشعار، المُلقاة بذلك الصوت الساحر، كانت الكلمات موحيةً للغاية. الصور التي استحضرتها ملأت ذهنها، وحولت انتباهها عن يديه. لم تستطع مقاومته.

عندما أخذ الضوء باليزوغ، نهض جنجي على قدميه. قال بضعة كلمات رقيقة، تبادلًا المراوح، ومن ثم غادر بسرعة. النساء العاملات في الخدمة أخذن الآن بالتوافد عبر غرف الإمبراطور، وعندما شاهدن جنجي وهو يتعد مسرعاً، وعطره أرديته يعبق بعد ذهابه، فقد تبسمن وهنّ عارفاتٍ بأنه كان في أثر إحدى خدعاته المعتادة؛ لكنهن لم يتحيلن أبداً أن يتجرأ على الاقتراب من أخت زوجة الإمبراطور.

في الأيام التي تلت، لم تستطع أوبوروتزوكيو إلا أن تفكر بجنجي. كانت تعرف بأن لديه عشيقاتٍ أخريات، لكنها عندما حاولت أن تخرجه من تفكيرها، وصلتها رسالةٌ منه، فرجعت إلى المرتع الأول. في الواقع، هي كانت من بدأ المراسلة، بعد أن اتابها ولازمها شبح زيارته الليلية المتأخرة. كان عليها أن تراه مجدداً. بالرغم من المجازفة بالانكشاف، وكون أختها كوكيدن - زوجة الإمبراطور - تكره جنجي، فقد رتبت الأمر من أجل مزيد من اللقاءات السرية في شقتها. لكن ذات ليلة ضبطهما سويةً أحد رجال البلاط الحاسدين. وصل الخبر إلى كوكيدن، التي استشاطت غضباً بطبيعة

الحال. طالبت بأن يُطْرَد جنجي من البلاط ولم يكن لدى الإمبراطور من خيار سوى الموافقة.

مضى جنجي بعيداً وهدأت الأمور. ثم مات الإمبراطور واستلم ابنه مكانه. كان قد حلَّ نوعٌ من الفراغ في البلاط: كومات النساء اللواتي كان جنجي قد أغواهن لم يستطعن تحمّل غيابيه، فغمرنه بالرسائل. حتى النساء اللواتي لم يكنَّ قد عرفته على نحوٍ حميم أخذن بالنحيب على أيّ تذكّارٍ كان قد تركه خلفه - رداء، على سبيل المثال، حيث لا يزال يعين شذاه. وافتقد الإمبراطور الشاب حضوره المرح. وافتقدت الأميرات الموسيقى التي كان يعزفها على آلة الكوتو الوترية. وتاقت أوبوروتزوكيو توقفاً شديداً لزياراته الليلية المتأخرة. في آخر الأمر حتى كوكيدن انهارت، مدركة أنها لا تستطيع مقاومتها. لذا تم استدعاء جنجي مجدداً إلى البلاط. حيث لم يُسأفح فحسب، بل وُحِبَّ به أيضاً ترحيب الأبطال؛ الإمبراطور الشاب بذاته استقبال الوغد والدموع في عينيه.

قصة حياة جنجي رُوِيَتْ في رواية حكاية جنجي، للكاتبة موراساكي شيكيبو من القرن الحادي عشر، والتي كانت امرأةً في البلاط الهاياني. الشخصية استندت على الأرجح على رجلٍ حقيقيٍّ هو فوجيوارا نو كوريتشيكا. بالفعل فإنَّ كتاباً آخر من نفس الحقبة، كتاب الوسادة لِساي شوناجون، يصف لقاءً ما بين الكاتبة وكوريتشيكا، ويصف سحره الخارق وتأثيره على النساء الذي يقارب التنويم المغناطيسي. جنجي هو عاشق طبيعيٍّ وغير دفاعيٍّ، رجلٌ لديه هوسٌ مستمرٌّ مدى الحياة بالنساء لكنَّ تقديره لهن وعاطفته نحوهن جملاه لا يُقاوم. كما يقول في الرواية لأوبوروتزوكيو، «دائماً ما يُسمَع لي بأن أعبر طريقي.» هذا الاعتقاد الذاتي يشكّل نصف سحر جنجي. المقاومة لا تجعله دفاعياً؛ فهو عندها يتراجع بلباقةٍ ووقار وهو يلقي قليلاً من الشعر، وأثناء مغادرته، فإن أريج أُرديته ينسحب في أثره، في حين أن ضحيتته تتساءل بتعجبٍ عن سبب خوفها لهذه الدرجة، وعمقاً ضيعته نتيجة رفضها إياه بازدراء، وتجذ طريقةً لتدعه يعرف أنه في المرة القادمة ستكون الأمور مختلفة. لا يأخذ جنجي شيئاً على محمل شخصيٍّ أو جدّيٍّ، وفي عمر الأربعين - العمر الذي يبدو عنده معظم رجال القرن

الحادي عشر مستين ورئين، فقد كان لا يزال يبدو صبيًا. قدراته الإعوائية لم تتحل عنه أبداً.

الناس قابلون بشكي هائل للإيحاء والتأثر بأفكار الآخرين؛ طباعهم ومزاجهم وحالاتهم النفسية تمتد بسهولة إلى الناس الذين من حولهم. يعتمد الإغواء في الواقع على المحاكاة، على الخلق المتعمد لمحاولة النفسية أو الشعور الذي يُعاد إنتاجه بعد ذلك من قبل الشخص الآخر. لكن التردد والارتباك هما أيضاً مُعديان، ومهلكان للإغواء. إذا بدوت في الملاحظة الخرجة غير حاسم أو مشغولاً بشكل غير مريح بنقصك وهفواتك، فإن الشخص الآخر سوف يستشعر أنك تفكر بنفسك، بدلاً من أن تكون مغموراً بسحره أو سحرها. سوف تحطم التعويذة. كعاشق غير دفاعي، بالرغم من ذلك، فأنت تولد التأثير المعاكس: قد تكون ضحيتك مترددة أو قلقة، لكن بمواجهه شخص واثق وطبيعي للعناية، فإنها/ه سوف تُعدي بالزواج. مثل الرقص مع شخص أنت تقوده دون أي جهد عبر باحة الرقص، إنها مهارة تستصعب تعلمها. إنها مسألة اجتناب الخوف والارتباك والخرج الذي تنامي بداخلك عبر السنين، أن تصبح أكثر رشاقة ووقاراً وأناقة في مقاربتك، أقل دفاعية عندما يبدو أن الآخرين يقاومون. غالباً ما تكون مقاومة الناس عبارة عن طريقة لامتحانك، وإذا أظهرت أي ارتباك أو تردد، فإنك لن تفشل في الامتحان وحسب، بل وستخاطر بإعدادهم بشكوكك.

الرمز: الحمل

ناعثم ومُحْتَبب للغاية. في يومه الثاني يكون بوسعه أن ييب برشاقة؛ خلال أسبوع يبدأ بلعب لعبة لإتبع القائد. ضعفه هو جزء من سحره. الحمل براءة صافية، بريء لدرجة أننا نودّ تملكه، بل وحتى النهامه.

المخاطر

خاصية طفولية قد تكون ساحرة لكنها قد تكون أيضاً مزعجة؛ البريتون ليس لديهم خبرة بالعالم، ويوسع عذوبتهم أن تكون زائدة عن الحد. في رواية ميلان كونديرا كتاب الضحك والنسيان، تحمل البطلة أنها علقت في جزيرة مع مجموعة من الأطفال. سرعان ما تصبح صفاتهم الرائعة مزعجة لها بشدة؛ بعد بضعة أيام من التعرض لهم لا يعود بإمكانها أن تتواصل معهم على الإطلاق. يتحول الحلم إلى كابوس، وتتوق للعودة إلى الراشدين، حيث الأشياء الحقيقية لعملها والتكلم عنها. بما أن الطفولية الكاملة يمكن أن تسبب الإزعاج بسرعة، فإن معظم المغوين الطبيعيين هم أولئك الذين، على غرار جوزفين بايكر، يجمعون ما بين خبرة وحكمة الراشدين وما بين السلوك الشبيه بسلوك الأطفال. إنه هذا المزيج من الخصائص الذي يغري كأشد ما يكون الإغراء.

المجتمع لا يستطيع تحمّل العديد من الطبيعيين. بوجود حشد من أمثال كورا بيرل أو شارلي شابلين، فإن سحرهم سوف يبلى بسرعة. على أي حالة فإنه عادةً الفنانين فقط، أو الأناس الذين لديهم وقت فراغ كافٍ، هم الذين يستطيعون تحمّل المضي في هذا الطريق إلى آخره. أفضل طريقة لتستخدم نمط الشخصية الطبيعية هي في مواقف بعينها عندما تساعد لمسة من البراعة أو العفوية على خفض دفاعات هدفك. يلعب المخادع دور المغفل أو الغبي ليجعل الشخص الآخر يثق به ويشعر بالثقة. هذا النوع من الطبيعية المزعومة أو المدعاة له تطبيقات لا تُعدُّ ولا تُحصى في الحياة اليومية، حيث لا يوجد شيء أشدَّ خطورة من الظهور أذكى من الشخص المقابل؛ الوقفة الطبيعية هي الطريقة المثلى ليُخفِ ذكائك. لكنك إذا كنت طفولياً على نحوٍ لا يمكن التحكم به ولا تستطيع إسكات طفوليتك، فإنك تجازف بأن تبدو مثيراً للشفقة، مستحقاً بذلك ليس التعاطف وإنما الرثاء والاشتمال.

على نحوٍ مشابه، فإن الميزات الإغوائية للطبيعي تفعل أفضل فعلها في شخص لا يزال شاباً بما فيه الكفاية بالنسبة لهذه الميول كي يبدو طبيعياً. تحقيق هذه الميزات من قبل شخص أكبر سناً يكون أصعب بكثير. لم تبدُ كورا بيرل غايةً في السحر عندما كانت لا تزال ترتدي ثيابها الزهرية

المكشكشة وهي في العقد السادس من عمرها. دوق بيكنغهام، الذي أعوى الجميع في البلاط الإنكليزي في عشرينات القرن السابع عشر (بمن فيهم الملك المثلثي جايمس الأول نفسه)، كان طفولياً على نحو رائع في الهيئة والسلوك: لكنّ هذا أصبح بغيضاً ومُفراً مع تقدّمه في السن، وفي آخر الأمر صنع لنفسه أعداء بما فيه الكفاية مما أدى إلى اغتياله. وأنت تتقدّم في السن، إذن، يجب أن توحى سماتك الطبيعية بروح الطفل المنفتحة أكثر مما توحى بالبراءة التي لن تقنع أحداً بعد الآن.

المغناج

القدرة

على تأجيل الرغبة هي مطلق فن
الإغواء - خلال الانتظار تقع الضحية في حالة
عبودية. المغناجون هم أكبر أسياذ اللعبة، يزاجون في جيئة
وذهاب ما بين الأمل والإحباط لتحقيق أقصى ما يمكن من
التأثير. يزودون بطعم الوعد بمكافأة - الأمل في لذة جسدية،
سعادة، شهرة من خلال مراقبتهم، نفوذ - إلا أن كل هذه الوعود يتبين
أنها محض وهم؛ ومع ذلك فهذا لا يعدو عن جعل أهدافهم تطاردهم
أكثر من ذي قبل. المغناجون يبنون مكتفين ذاتياً بالكامل: فهم لا
يحتاجونك، هذا ما يقوله لسان حالهم، ويتبين أن نرجسيتهم جذابة لأبعد
درجات الحدود. أنت تريد أن تخضعهم لكنهم من يمسك بالأوراق.
تضمن استراتيجية المغناج في عدم منح الإشباع الكامل أبداً. حائك مناوية
الحرارة و البرودة للمغناج وسوف تبقى المغوي راکعاً عند قدميك.

المغناج البارد والساخن

في خريف عام 1795، لُتت باريس رعشةً غريبة. عهد الإرهاب الذي تلا الثورة الفرنسية كان قد انتهى؛ وصوت المقصلة كان قد ولى. تنفست المدينة الصعداء، وأفسحت المجال للحفلات الصاخبة ولمهرجانات وأعياد لا تنتهي.

نابوليون بوناپرت الشاب، الذي كان في السادسة والعشرين من العمر في ذلك الوقت، لم يكن لديه اهتمام بمثل هذه المظاهر من المرح الصاحب. كان قد صنع لنفسه اسماً كقائد لامع وجريء ساعد على إنهاء العصيان في الأقاليم، لكن طموحه كان بلا حدود واشتعل رغبةً بالفتوحات الجديدة. وهكذا عندما زارته في مكتبه - في شهر أكتوبر من ذلك العام - الأرملة سيئة الصيت البالغة من العمر الثالثة والثلاثين جوزفين دي بوهارناي، لم يستطع إلا أن يرتبك. كانت جوزفين مختلفة جداً، وكل ما يتعلق بها كان لا مبالياً وشهوانياً. (أفادت من كونها أجنبية - فهي أنت من جزيرة المارتينيك.) من ناحية أخرى كان لديها سمعةً كامرأة فلتانة، ونابوليون الخجول كان يؤمن بالزواج. حتى والحال كذلك، إلا أن نابوليون وجد نفسه وقد لبى دعوة جوزفين إلى إحدى سهراتها الأسبوعية.

شعر في السهرة أنه خارج وَسِطِهِ كَلِيًّا. كل كتاب المدينة العظام ومفكرها كانوا هنالك، بالإضافة إلى بعض النبلاء الذين كانوا قد بقوا على قيد الحياة (بعد الثورة الفرنسية) - جوزفين نفسها كانت فيكوتيسية وبالكاد أفلتت من المقصلة. النساء كنّ باهرات الجمال، بعضهنّ أجمل من المضيفة نفسها، لكنّ كل الرجال تحلقوا حول جوزفين، وقد جذبهم حضورها الرشيق وسلوكها الملكي. عدّة مرّات تركت الرجال خلفها وذهبت لعند

هناك بالفعل رجالاً
يولعون بانقاومة أكثر
مما يولعون بالمطبوخة
والذين يفضلون ومن
غير قصدٍ أو معرفة
السماة المتقلبة، في
لحظة ساطعة وستية،
وفي لحظة أخرى
تسود وتكفهر
بالروق، لتصبح
بعدها سماء الحب
الزرقاء الصافية.
دعونا لا ننسى أن
جوزفين كان عليها
أن تتعامل مع قائم
وأن الحب يشابه
الحرب. لم تستسلم،
تركت نفسها
تُخضع. لو كانت
أكثر رقة، أو أكثر

نابوليون؛ لم يكن شيءٌ ليشبع كبرياءه أناه الفاقد للشعور بالأمان أكثر من هذه العناية وهذا الانتباه.

أخذ يزورها. في بعض الأحيان كانت تتجاهله، فيغادر وهو يستشيط غضباً. إلا أنه في اليوم التالي كانت تصله رسالةٌ مشبوبة العاطفة من جوزفين، فيهرع لرؤيتها. سرعان ما أصبح يمضي معظم وقته معها. إظهارها بين الحين والآخر للحزن، ونوبات غضبها وبكائها؛ لم ترد عن تعميق تعلقه وارتباطه بها. في آذار من عام 1796، تزوج نابوليون من جوزفين.

بعد يومين من الزفاف، غادر نابوليون ليقود حملةً في شمال إيطاليا ضد النمساوين. «أنت موضوع تفكيري الثابت»، كتب إلى زوجته من خارج البلاد. «مختبتي تضني نفسها في تخمين وحزر ما تفعلين». رآه قادة جيشه مشتت الانتباه؛ إذ كان يغادر الاجتماعات باكراً، ويمضي ساعات في كتابة الرسائل، أو يحذق في رسم جوزفين المُصغر الذي ارتداه حول عنقه. كان قد وصل إلى هذه الحالة نتيجةً للبعد الذي لا يحتمل ما بينه وبين جوزفين ونتيجةً للبرود الطفيف الذي أخذ يستشعره عندها في ذلك الوقت - إذ كتبت بشكي نادر وغير منتظم، وافقرت رسائلها إلى الشغف والعاطفة؛ ولم تنضم إليه في إيطاليا. كان عليه أن ينهي الحرب بسرعة، كي يستطيع أن يرجع إلى عندها. أخذ يرتكب الأخطاء نتيجةً لاشتباكه مع العدو بحماس غير عادي. «لأعش من أجل جوزفين!» كتب إليها. «أنا أعمل لأقرب منك؛ أقتل نفسي لأصل إليك». أصبحت رسائله أكثر هيماً وشهوانية؛ كتب أحد أصدقاء جوزفين والذي رأى تلك الرسائل، «الكتابة بالكاد كانت تُقرأ، والكلمات رُسمت بشكلٍ مرتعش؛ والأسلوب كان غريباً ومضطرباً... ياله من موقع بالنسبة إلى امرأة لتجد نفسها فيه - أن تكون القوة الدافعة وراء الزحف المنتصر لجيش بأكمله».

مضت أشهر ترجى خلالها نابوليون جوزفين أن تأتي إلى إيطاليا إلا أنها انتحلت أعداءاً لا حصر لها. لكنها وافقت أخيراً على المجيء، وغادرت من باريس نحو بريسيا، التي اتخذها مركزاً للقيادة. ولكن مناوشةً للجيش حصلت على امتداد الطريق وأجبرتها على الانعطاف نحو ميلان. كان نابوليون في المعركة بعيداً عن بريسيا؛ وعندما عاد ليجد أنها لا تزال غائبة، اعتبر أن خصمه (الجنرال فورمس) كان المسؤول عمّا حدث وأقسم على

ملاطفةً وحباً، لربما أحبها بونابرت بدرجة أقل.

- إيمير دي سان -
أمان، مُفتتس في
الإمبراطورة جوزفين:
ساحرة نابوليون،
فيلب دالبو.
سيرجان

هناك أيضاً وفي كل
ليلة، على غير
المُتلعّن، / مخاطرة -
ليست بالفعل مثل
الحب أو الزواج، /
لكن على الأقل لا
يجب أن نُقل من
أهميتها: / إنها -
قصدت وأقصدت
أزمت / استعراض
الفضيلة حتى عند
الفاستدين - / إنه
يضفي سمواً خارجياً
على مشيتمه - /
لكن لنشجب
القصفت المزدوج
الطبيعة من

المومسات، / اللون
الزهري، الذي هو
ليس بأبيض ولا
قرمزي. / هكذا هو
مفناجك البارد،

الانتقام. خلال الأشهر القليلة التالية بدأ أنه يطارد هدفين وبنفس القوة: فورمسر وجوزفين. زوجته لم تكن أبداً حيث يُفترضُ بها أن تكون: «وصلتُ إلى ميلان، وهرعتُ إلى منزلك بعد أن ريمتُ كلَّ شيءٍ جانباً لكي أتقنقك بين ذراعي. لم تكوني هناك!» شعر نابوليون بالغضب والغيرة، لكنه عندما خق بها أخيراً، فإن أبسط مَنَاتِها كانت تذيب فيه. مضى معها في رحلاتٍ طويلة على متنٍ عربيّةٍ مُعتمّة، بينما كان قادة جيشه يستشيطنون غضباً - إذ كان يتغيّب عن الاجتماعات، ويصدر الأوامر والاستراتيجيات بشكلٍ ارتجالي. كتب إليها فيما بعد، «لم تكن امرأةً قط على هذه الدرجة من السيادة المطلقة على قلب رجل.» ومع ذلك فإن الوقت الذي أمضياه سوياً كان قصيراً جداً. خلال حملةٍ دامت حوالي أنسنه، فقد أمضى نابوليون مجرد خمس عشرة ليلة مع عروسه الجديدة.

سمع نابوليون فيما بعد إشاعاتٍ مفادها أن جوزفين كانت قد اتخذت لنفسها عشيقاً عندما كان في إيطاليا. برّدت مشاعره تجاهها، واتخذ لنفسه سلسلةً لا تنتهي من العشيقات. ومع ذلك فإن جوزفين لم تعاً حقيقةً بهذا التهديد لسلطانها على زوجها؛ قليل من الدموع، وبعض التمثيل المسرحي، وقليل من البرودة من جانبها، كفلوا أن يظلَّ بعدها. في عام 1804، جعلها إمبراطورةً مُتوّجة، ولو ولدت له ابناً، لظَلَّت إمبراطورة حتى النهاية. عندما استلقى نابوليون على فراش الموت، كانت آخر كلمةٍ تقوّه بها هي «جوزفين.»

خلال الثورة الفرنسية، كانت قاب قوسين أو أدنى من أن تخسر رأسها على المقصلة. تركتها التجربة دون أوام، وأرست في ذهنها هدفين: أن تحيا حياةً من المتعة، وأن تجتهد الرجل الأقدر على تأمين هذه الحياة. وضعت أنظارها نصبَ نابوليون منذ البداية. كان شاباً ولديه مستقبلٌ لامع. تحت مظهره الهادئ، أحسّت جوزفين، بأنه كان عاطفياً بشدّة وعدوانياً، لكنّ هذا لم يُخفها - إذ لم يعد عن كشفِ ضعفه وقلة شعوره بالأمان. كان من السهل استعباده. أولاً، كيفت جوزفين نفسها وفقاً لطبعه ومزاجه، وسحرت به بكياستها وحسنها الأنثوي، وطمانته بدفء نظراتها وسنوكها. أراد أن يملكها. وبمجرد ما أيقظت هذه الرغبة، فإن قوّتها كُنّت في تأجيل إشباعها، والتهرّب منه، وإحباطه وتخيبه. في الحقيقة فإن عذاب المطاردة

هناك طريقة ليقدّم بها الشخص فضيته وفي فعله هذا يتعامل مع الجمهور بأسلوب هادئٍ ومُتّازلٍ لدرجة أنهم سيلاحظون أن هذا الشخص لا يفعل هذا لإرضائهم. البدأ يجب دائماً أن يكون في ألا تعمل تنازلات

منح نابوليون لذةً مازوشية. ناق لأن يُخضع روحها المستقلة، كما لو كانت عدوًّا في معركة.

الناس مشاكسون وفسدون بشكلٍ مُتأصل. ففتح سهل لديه قيمةً أدنى من واحدٍ صعب؛ نحن نثارُ فقط بما نُحرِّمُ منه، بما لا نستطيع حيازته بشكلٍ تام. قوتك الأعظم في الإغواء هي قدرتك على أن تشيح بوجهك جانباً وترفض، أن تجعل الآخرين يسعون وراءك، من خلال تأجيل إشباع رغبتهم وحاجاتهم. معظم الناس يخطئون التقدير والحساب ويستسلمون باكراً جداً، خوفاً من أن يخسر الشخص الآخر الاهتمام، أو اعتماداً منهم بأن إعطاء الآخر ما يريد أو تريد سوف يمنح المعطي نوعاً من القوة. الحقيقة هي النقيض من ذلك: بمجرد ما تفي بمطالب ورغبات أحدهم، فإنك لن تتمتع بعد ذلك بالأفضلية وإمكانية المبادرة، وستجعل من نفسك عرضةً لإمكانية أن يفقد أو تفقد الاهتمام لدى أبسط نزوة. تذكر: الزهو حاسمٌ في الحب. يجعل أهدافك خائفةً من أنك قد تسحب، من أنك غير مهتمٍّ حقاً، وستوقظ شعورهم المتأصل بعدم الأمان، وخوفهم من أنهم أصبحوا أقلَّ إثارةً لك بسبب معرفتك إياهم. هذه المشاعر بعدم الأمان تكون مدمرة. ومن ثم، بمجرد ما جعلتهم غير متأكدين منك ومن أنفسهم، أعد إيقاظ أمههم، جاعلاً إياهم يشعرون بأنهم مرغوبون مجدداً. ساخن وبارد، ساخن وبارد - هكذا غنج يكون ممتعاً بشكلٍ منابٍ للمنطق، إذ يُعمق الاهتمام والولوع ويُقيي إمكانية المبادرة إلى جانبك. لا تُثبِّط بغضب هدفك؛ إنه علامةٌ أكيدة على الاستعباد.

من تتوق للاحتفاظ بسطورتها ينبغي لها أن تتلاعب بحبيبتها.
- أوفيد

المفجأ البارد

في العام 1952، بدأ الكاتب ترومان كابوت الذي لقي النجاح مؤخراً في الأوساط الأدبية والاجتماعية باستلام وإبل من الرسائل على نحوٍ شبه

أولئك الذين ليس لديهم شيء يعطونه وإنما للذين لديهم كل شيء ليكسونه منا. نستطيع أن ننظر إلى أن يتوسلوا وهم جاثون على ركبتهم حتى لو استغرق ذلك وقتاً طويلاً جداً.
- سيغmond فرويد، في رسالة إلى تلميذ، مُقتبس في فرويد وأتباعه ليول روزن

عندما حان معادها، وضعت تلك الحورية الأكثر جمالاً ولداً يستطيع الفرء أن يشقه حتى وهو في مهده، وأسنه نارسيبوس... بلغ ولد سيغيبوس سنه السادسة عشرة، وكان يمكن إعتباره صديقاً ورجلاً في آن معاً. وقع الكثير من العلماء والفتيات في حبه، لكن جسمه الناعم واليافع اخترن اعتداداً عنيداً للدرجة أنه لم يجرؤ أحدٌ من أولئك الصبية أو تلك الفتيات على لمسه.

يوميّ من شابّ معجبٍ يُدعى أندي وار هول الذي كان يرؤد مصممي الأحدثية ومجلات الموضة والأشياء التي من هذا القبيل بالرسوم التوضيحية. عمل وار هول رسوماتٍ جميلةً ومبدعةً كان قد أرسل بعضها إلى كابوت أملاً في أن يُضمَّنها في أحد كتبه. لم يستجب كابوت. ذات يوم رجع إلى منزله ليجد وار هول وهو يتحدث مع أمه التي كان كابوت يعيش معها. وبدأ وار هول يتصل بشكلٍ شبه يومي. في النهاية وضع كابوت حداً لكلّ هذا: «يبدو واحداً من أولئك الناس اليائسين الذين تعرف تماماً أنه لن يحصل شيء لهم، مجرد يائسٍ وخاسرٍ بالفطرة»، قال الكاتب فيما بعد.

بعد عشر سنواتٍ من ذلك، حصل الفنان الطامح أندي وار هول على أول عرضٍ منفرد له في معرض ستايل للأعمال الفنية في مانهاتن. على الجدران كانت توجد سلسلة من الرسومات ذات الأرضية الحربية والمشغولة على غرار عنة الحساء من نوع كامبيل وزجاجة الكوكاكولا. لدى افتتاح الحفل ولدى نهايته، وقف وار هول جانباً وهو يحذق على نحوٍ خالٍ من التعبير ومن دون أن يتحدث كثيراً. كم كان مختلفاً عن الجيل السابق من الفنانين، التعبيريين التجريديين - الذين كانوا في المقام الأول فاسقين ومعاقرين للخمر مليئين بالتبجح والعدوان، ومُزايدين كانوا قد هيمنا على المشهد الفني في الخمسة عشرة سنة المنصرمة. وكم كان معياراً لوار هول الذي كان قد ضايق كابوت باستمرار، إضافةً إلى تجار الفن ورعائه. النقاد كانوا مُختارين ومأسورين ببرودة عمل وار هول؛ لم يستطيعوا تصوّر كيفية شعور الفنان حيال موضوعات قته. ماذا كان موقعه؟ ماذا كان يحاول أن يقول؟ عندما كانوا يسألونه، كان يجيب ببساطة، «أنا عملته فقط لأنني أحبته»، أو، «أحبّ الخساء». جمح المفسرون في تفسيراتهم وتأويلاتهم: فكتب أحدهم «فرّ كفنّ وار هول هو طفيلتي بالضرورة على أساطير عصره»، وكتب آخر، «القرار بالأ تقرر هو مفارقةٌ مساوية لفكرةٍ تعتبر عن لا شيءٍ لكنها تضيف عليه بعداً بعد ذلك.» كان العرض نجاحاً كبيراً رسخ وار هول كرمزٍ متصدّرٍ في الاتجاه الجديد، الفن الشعبي (الذي دمج ما بين الثقافة الشعبية المعاصرة والإعلام وامتد ما بين خمسينات وسبعينات القرن الماضي: المترجم.)

في عام 1963، استأجر وار هول عليّةً كبيرةً في مانهاتن أطلق عليها

ذات يوم، عندما كان يستدريج أيلاً خائفاً إلى شبكته، شوهد من قبل تلك الحورية الكثيرة الكلام التي لا تستطيع البقاء صامتة عندما يتكلم غيرها، لكن مع ذلك لم تتعلم أن تبادر بالكلام. اسمها صدى، وتردد الكلام دائماً.... • وهكذا عندما رأته نارسيسوس يتجوز عبر البريف الموحش، وقعت صدى في حبه وتعبت خطواته في الخفاء. فقد ما تبعته عن كتب، فقد ما أصبحت أقرب من النار التي حرقها: تماماً كما يضطرم الكبريت، الذي يوضع حول دُرى الشاعل، بسرعة عندما يُقوّب منه اللهب. كم تمت أن تقوم بالمبادرات الإطرائية، أن تدنو منه بالاتماسات الرقيقة • الصبي، بالصدفة، كان قد تاه بعيداً عن زمرة رفاته

اسم المصنع والتي سرعان ما أصبحت محوراً لحاشية كبيرة - الطفيليين، المثملين، الفنانين الطامحين. هنا وخاصةً في الليل، كان وارهول يتجول، أو يقف في زاوية. الناس كانوا يتجمعون من حوله، يناضلون من أجل اهتمامه. يطرونه بالأئلة؛ فيجب بطريقته المنتبسة وغير الدالة بوضوح على موقفه أو شعوره. لكن لم يستطع أحد أن يدنو منه، جسدياً أو معنوياً؛ إذ لم يكن يسمح بهذا. في نفس الوقت، إذا مرّ بك دون أن يمنحك سلامه المعتاد: «آه، مرحباً»، تكون قد دُمرت. لم يلاحظك؛ لربما سيستغنى عنك وترحل.

نتيجة لاهتمامه المتزايد بصناعة الأفلام، أخذ وارهول يُسند أدواراً لأصدقائه في أفلامه. في الواقع كان يقدم لهم نوعاً من الشهرة الفورية («الخمس عشرة دقيقة من الشهرة الخاصة بهم - والعبارة لوارهول»). سرعان ما أصبح الناس يتراحمون ويتنافسون من أجل الأدوار. هيا نساء دون غيرهنّ من أجل النجومية: إدي سيدجويك، فيفا، نيكو. مجرد التواجد حوله يقدم نوعاً من الشهرة بالزائلة. المصنع أصبح محط الأنظار، وكانت نجماّت من أمثال جودي جارنند وتينيسي ويليامز يذهبن إلى الخفلات هناك حيث يختلطن ودون الترسيمات المعتادة، مع سيدجويك، فيفا، والشرائع البوهيمية الأدنى التي كان وارهول قد صادقها. بدأ الناس بإرسال سيارت الليموزين ليُقلّه إلى حفلات من صنعهم؛ حضوره لوحده كان كافياً ليحيل حدثاً اجتماعياً إلى مشهد سينمائي - ومع ذلك فقد كان يشقّ طريقه في صمت أو ما يقاربه، وهو متكفّف على نفسه ويغادر باكراً.

في عام 1967، طُلب من وارهول أن يُحاضر في عدّة جامعات. كان يكره الكلام وتحديدًا عن فته الخاص؛ فقد كان يشعر بأنه «بقدر ما يكون الشيء كاملاً، بقدر ما تكون الحاجة للتكلم عنه قليلة». لكنّ العرض كان سخياً من الناحية المادية، ولطالما وجد وارهول صعوبة في قول لا للمال. حلّه كان بسيطاً: طلب من المثمل آلن ميدجت أن ينتحل شخصه. ميدجت كان داكن الشعر، برونزي اللون، ونصف هندي أحمر. لم يكن يشبه وارهول بأدنى درجة. لكنّ وارهول وبعض الأصدقاء غطّوا وجهه بالبودرة، ورشّوا شعره البتي باللون الفضي، وأعطوه نظارات داكنة، وألبسوه ثياب وارهول. نظراً لأنّ ميدجت لم يكن يعرف شيئاً عن الفن، فقد جاءت أجوبته قصيرة

المخلصين، وصاح:
وهل يوجد أحد
هنا؟! أجابت صدى:
وهنا! تسمر
نارسيبوس مشدوهاً
وهو ينظر في جميع
الاتجاهات من
حوله... نظر خلفه،
فلما لم يظهر أحد،
صرخ ثانية: «لماذا
تجيبيني؟! لكن كل
ما سمعته كان صدى
كلماته. ومع ذلك
فقد أصر - كونه
صُلْبٌ بما حسبه
صوت شخص آخر -
وقال، وتعالى إلى
هنا، ودعينا نلتقي»
أجابت صدى:
ودعينا نلتقي! ولم
تُرجع أبداً بعدها أتى
صوت بهذه الرغبة
وهذا الاستعداد.
لتجعل كلماتها
أوضح فقد خرجت
من الغابة وهتت
برمي ذراعها حول
العنق الذي أحببت:
لكنه فر منها وهو
يصرخ: «إليك عني
أنت وعناقك!»
أفضل الموت على أن
تلمسيني!...
تُحرّبت وبالتالي

وملغرة كأجوبة وارمول نفسه. نجح الانتحال. قد يكون وارمول رمزاً مشهوراً، لكن لم يعرفه أحد حق المعرفة، وبما أنه غالباً ما كان يرتدي نظارات داكنة، فحتى وجهه لم يكن مأثوفاً بالتفاصيل. كان مستمعو المحاضرة بعيدين بما فيه الكفاية ليغتاطوا بفكرة حضوره، ولم يقترب أحد بما فيه الكفاية ليكتشف الخدعة. لقد ظل محيراً.

من بداية حياته، كان أندي وارمول مبتلياً بمشاعر متضاربة: أراد الشهرة باستقلال، لكنه كان بالشكل الطبيعي سلبياً وخجولاً. قال وارمول: «لطالما عشتُ صراعاً، لأنني خجول ومع ذلك أود أن أخذ الكثير من المساحة الشخصية. أُمي قالت لي دائماً: 'لا تكن ملحاحاً، لكن دع الجميع يعرفون أنك موجود.'» في البداية حاول وارمول أن يجعل نفسه أكثر توكيداً واقتحاماً، مهجداً نفسه كي يسترضي ويخضب الوُد. لكن هذا لم يكن ناجعاً. بعد عشر سنواتٍ عقيمة تخلّى عن المحاولة وانكفأ نسليته الخاصة - فقط عند ذلك اكتشف القوة التي يستدعيها الانسحاب.

وارمول بدأ هذه المسيرة (العملية) في أعماله الفنية، التي تغيرت بشكلٍ جذريٍّ ومفاجئٍ في بداية الستينات. فرسوماته الجديدة نغلب الحساء، والطوايع الخضراء، وصور أخرى معروفة على نطاقٍ واسعٍ لم تصدمك بمعناها؛ في الواقع كان معناها محيراً بالكامل، الأمر الذي لم يؤدِّ إلا إلى إبراز سحرها. كانت رسوماته تجتذبك بكونها مباشرة، وبقوتها المرئية وبرودها. بعد أن حوّر قفه، قام وارمول أيضاً بتحويل نفسه: فأصبح، كلوحاته مجرد سطح. مرّن نفسه على الانكفاء والصمت.

العالم مليءٌ بالناس الذين يحاوتون، الذين يفرضون أنفسهم بطريقةٍ اقتحامية. قد يحرزون انتصاراتٍ مؤقتة، لكن كلما طال تواجدهم، أراد الناس أن يدحضوهم ويفتدوهم. لا يتركون أي مسافةٍ من حولهم، وبدون مسافةٍ لا يمكن أن يكون هنالك إغواء. المغناجون الباردون يخلقون المسافة ببقائهم محيّرين وبجعلهم الآخرين يسعون وراءهم. هدوؤهم يوحي بثقةٍ مطمئنة من المثير التواجد بقربها، حتى لو لم تكن موجودة حقاً؛ صمتهم يجعلك ترغب بالتكلم. اكتفاؤهم الذاتي وظهرهم على أنهم غير محتاجين للناس الآخرين، لا يؤدي إلا لجعلنا نرغب في عمل أشياءٍ لهم، ولأن نكون

أخفت نفسها في الغابات، متخفيةً وجهها، تُتمرغ بالعار في ستر الأوراق، ومنذ ذلك اليوم تقطن في الكهوف

المنهجورة. ومع ذلك فإن حبها له ظل متخفراً بقوة في قلبها، وزادته أنما

كونها زفقت... • نارسيسوس كان قد لعب بعواطفها، وعاملها كما كان قد عامل في السابق أرواح الماء والغابات الأخرى، وكذلك

معجبه من الذكور. ومن ثم رفع وأحد من أولئك الذين كان قد ازدرأهم وسخر منهم يديه إلى السماء مصتاً: «يا نيتة هو نفسه يقع بحب شخصٍ آخر، كما كنا قد وقفنا في حبه! يا نيتة أيضاً يكون عاجزاً عن الظفر بحبويه!»

سمعت الإلهة الانتقام وأجابت دعاءه الصالح... • نارسيسوس التفت من الصيد في قبض

متعطين لأدنى علامات أو إيماءات الاعتراف والاستحسان. قد يكون التعامل مع المغناجين الباردن مثيراً للغضب والجنون - فهم لا يكرسون أنفسهم لأحد، لكنهم لا يقولون لا أبداً، ولا يسمحون بالقرب أبداً - إلا أننا في أغلب الأحيان نجد أنفسنا وقد رجعنا إليهم، إذ أدمنا الفئور الذي يظهره. نذكر: الإغواء هو عملية استدراج للناس وجعلهم يرغبون بمطاردتك وتملكك. اظهر على أنك بعيد ومتشامخ بعض الشيء وسيجذب الناس في سعيهم لنيل حظوتك. البشر - كالتبيعة - يكرهون الخواء، والتأي (التباعد) العاطفي والصمت يجعلانهم يذلون قسارى جهدهم لكي يملؤوا الفراغ بكلماتهم وحرارتهم الخاصة. إرجع خضوة إلى الخلف مثل وارمول ودعهم يكافحون ويناضلون للحصول عليك.

النهار، اسلقتي هنا
[بجانب بركة
صافية]: فقد جذب
الرييح وجمال
المكان. بينما كان
يسعى لإطفاء
غضبه، تنامى بداخله
عطر آخر، وبينما
كان يشرب، انسحر
بالانعكاس الجميل
الذي رآه. وقع في
حب أمل وهمي،
فحسب ما كان
مجرد صورة منعكسة
شخصاً حقيقياً.

النساء [الترجسيات] هن أكثر من يسحر ويفتن الرجال على الإطلاق... سحر الطفل يكمن ولحد كبير في نرجسيته واكتفائه الذاتي وعدم القدرة على بلوغه أو التأثير فيه أو الحصول عليه، تماماً كسحر بعض الحيوانات التي تبدو أنها لا تكترث بنا، كالقطط.... الحال هو وكأننا نحسدهم على قدرتهم على الاحتفاظ بحالة ذهنية سعيدة - حالة - ليبيدو حصينة والتي كنا نحن أنفسنا قد تخلينا عنها منذ ذلك الحين.

كونه شجر بذات
نفسه، ظل هناك بلا
حرك وفي عينيه
تحديقة ثابتة، كمثل
منحوت من رخام
جزيرة باروس... من
دون قصيد أو وعي،
رغب بنفسه، وكان
هو نفسه مادة أو

- سيغموند فرويد

المفاتيح إلى الشخصية

تبعاً للمفهوم الشعبي، فالمغناجون هم مغيطون ومستفزون من الطراز الأول، خبراء في إيقاظ الرغبة من خلال مظهرٍ مثير أو سلوكٍ مُغري. لكن الجوهر الحقيقي للمغناجين هو في الواقع قدرتهم على احتجاز الناس عاطفياً، وإبقاء ضحاياهم في برائهم طويلاً بعد دغدغة الرغبة الأولى. هذه هي المهارة التي تضمهم في مصافّ المغوين الأكثر فاعلية. قد يبدو نجاحهم شاذاً وعرضياً بعض الشيء، بما أنهم مخلوقات باردة وبعيدة بشكلٍ أساسي؛ إذا

موضوع استحسانه
الخاص، في نفس
الوقت كان القاصد
والمقصود، هو نفسه
أوقد اللهب الذي
أحرقه. كم قبل ومن
دون جدوى البركة
الحرارة، كم غطس
يديه عميقاً في المياه،
وهو يحاول أن يعانق

حدث وعرفت واحداً منهم بشكلٍ جيّد، فإنك سوف تستشعر عنده أو عندها نواة عدم الارتباط وحب النفس. قد يبدو من المنطقي أنك بمجرد ما تصبح مندرجاً لهذه الخاصية فإنك سوف تميز حقيقة تلاعبات المغناج وتفقد الاهتمام، إلا أننا غالباً ما نرى العكس من ذلك. بعد سنوات من ألعاب جوزفين المغناجية، فقد أصبح نابوليون مندرجاً بشكلٍ جيّد كم كانت متلاعبة. ومع ذلك فإن فاتح وقاهر الممالك هذا، هذا النزاع إلى الشك والساحر من الناس ودوافعهم، لم يستطع تركها.

لكي تفهم سطوة المغناج الفريدة، ينبغي عليك أولاً أن تفهم خاصيةً جوهريةً في الحب والرغبة: كلما طاردت شخصاً ما بشكلٍ واضح، كان تنفيذك لهم أمراً أكثر وروداً. الكثير من الاهتمام يمكن أن يكون مثيراً لوهلة، لكن سرعان ما يزيد عن الحد المطلوب وفي النهاية يصبح خانقاً ومخيفاً. فهو مؤشّر للضعف والحاجة، اللذين يشكّلان مرتكباً منقراً. كم ترتكب هذا الخطأ عندما نتفقد أن حضورنا المتواصل هو شيء مضمّن. لكن المغناجين لديهم فهم متواصل لهذه الديناميكية بالتحديد. كونهم سادة في الانسحاب الاختياري، فهو يُلعبون إلى البرود، ويُغيّبون أنفسهم بين الحين والآخر ليقوا ضحيّتهم متفاجئةً ومأسورة وفي حالة عدم توازن. انسحابهم وتراجعهم يجعلانهم غامضين، ويؤدبان إلى تعظيمنا إياهم في مختللتنا. (الألفة، من الناحية الأخرى، تقوُّض وتُضعف ما كنّا نبناه.) فترة من البعد تُشاعِل العواطف على نحو أعمق؛ وتجعلنا نشعر بعدم الأمان وليس بالغضب. لعلهم لا يحبّوننا حقاً، أو لربما خسروا اهتمامهم. بمجرد ما يوضع غرورنا على المحك، فإننا نخضع للمغناج لنثبت وحسب أننا لا نزال مرغوبين. تذكر: جوهر الإغواء لا يكمن في الإغاظَة والإغراء وإنما في خطوة الانسحاب اللاحقة، الانسحاب العاطفي. ذلك هو المفتاح لاستعباد الرغبة.

كي تحظى بقوة المغناج، عليك أن تفهم خاصيةً أخرى: الرجسية. وصّف سيغ蒙德 فرويد «المرأة الرجسية» (التي تكون مهووسةً في معظم الأحيان بمظهرها) كالنمط ذي الأثر الأعظم على الرجال. كأطفال، فسّر فرويد، فإننا نمر عبر مرحلة رجسية تكون ممتعةً بشكلٍ هائل. كوننا سعيدين باحتوائنا الذاتي وبانهماكنا بأنفسنا، فلا يكون لدينا حاجةً نفسيةً للناس الآخرين إلا بدرجة بسيطة. ومن ثم، ببطء، يتمّ تكييفنا اجتماعياً وتعلّم أن

العق الذي رآه! لكنه لم يستطع أن يمسك بنفسه. لم يكن يعلم ما الذي كان ينظر إليه، لكن الشهيد أُلهب مشاعره، وأثاره نفس الوهم الذي خدع ناظره. أيها الضبي الأحمق التعمّر، ماذا تتأول عنّا أن تمسك بالصورة العابرة المتلاشئة التي تروغ منك؟ الشيء الذي تسعى وراءه غير موجود: فقط تلتفت جانباً وستختصّ مما تحب. ما تراه هو ليس سوى انعكاس صورتك؛ هو لا شيء في حد ذاته. إنه يجيء معك ويستمر ما دمت أنت هناك؛ وسيذهب متى ذهبت، إذا ذهب تستطيع أن... ألقى برأسه المثقل على العنقب الأخضر، وأغلق الموت العينين اللتين أُنحجتا بجمال صاحبيهما. حتى في ذلك الحين، عندما استقبل في مقام الموتى، ظل ينظر إلى

نتبه للآخرين - لكننا سرّاً نتوق لتلك الأيام الخوالي السعيدة. المرأة الرجسية تذكر الرجل بتلك الفترة، وتجعله حاسداً. ربما الاحتكاك معها سوف يعيد ذلك الشعور بالانشغال بالنفس والانهماك بها.

استقلال الأنثى المغناج يشكّل أيضاً تحدياً للرجل - فهو يريد أن يكون الشخص الذي يجعلها تابعة، أن يُفجّر فقاعتها. لكن الأمر الأكثر ترجيحاً بكثير، على الرغم من ذلك، هو أن ينتهي به المطاف كعبد لها، مانحاً إياها اهتماماً متواصلاً حتى يظفر بحبيها، ويفشل. لأن المرأة الرجسية ليست محتاجة من الناحية العاطفية؛ فهي مكتفية ذاتياً. وهذا مغوٍ بشكلٍ مدهش. تقدير الذات جوهرى في الإغواء. (موقفك تجاه نفسك يُقرأ من قبل الشخص الآخر بطرق غير واضحة وغير واعية.) التقدير المنخفض للنفس ينفر، الثقة والاكتفاء الذاتي يجذبان. بقدر ما تبدو محتاجاً للناس الآخرين بدرجة أقل، بقدر ما يكون المجذاب الآخرين إليك أمراً أكثر ترجيحاً. إفهم أهميّة هذا في جميع العلاقات وستجد أن قمع حاجتك أصبح أسير وأسهل. لكن لا تخطط ما بين الانهماك الحصري بالنفس والرجسية الإغوائية. التكلّم عن نفسك بدون توقّف هو غاية في التنفير واللا - إغواء، إذ لا يتم عن الاكتفاء الذاتي وأما عن عدم الثقة وعدم الشعور بالأمان.

تقليدياً كان يُنظر للمغناج على أنه أنثى، وبالتأكيد فإن هذه الاستراتيجية كانت لقرون واحدة من الأسلحة القليلة التي كان على النساء استخدامها كي يستعبدن رغبة الرجل. حيلة من حيل المغناج هي التمتع عن الاتصال الجنسي، حيث نرى النساء يستخدمن هذه الحيلة عبر التاريخ: المحظية الفرنسية العظيمة من القرن السابع عشر نينون ديلاكلو كانت مرغوبة من كل الرجال البارزين في فرنسا، لكنها لم تحقّق سلطه حقيقيّة إلا عندما أوضحت أنها لن تعاود اليوم مع أيّ رجلٍ كجزء من واجبها. هذا دفع بمعجبيها إلى حافة اليأس والذي عرفت كيف تقاومه من خلال تفضيل رجلٍ دون غيره بشكلٍ مؤقت، مانحةً إياه إذناً بالوصول إلى جسدها لبضعة أشهر، ثمّ تعيده إلى قطيع المحرومين. ملكة إنكلترا إليزابيث الأولى ذهبت بالغنج (المغناج) إلى أقصاه، حيث تعمدت أن توقظ رغبات رجال بلاطها لكن دون أن تنام مع أيّ واحد منهم.

نفسه في نهر
الحميم. أخواته،
حوريات الربيع،
ندينه، وقصوا
شعرهنّ تعبيراً عن
إجلائهنّ لأخيهن.
حوريات الغابة ندينه
أيضاً، ورددت صدى
اللازمة لنديهن. •
المخرقة، انشاعل
والنشر، كان قد تمّ
تحضيرهم، لكن جيته
لم تكن ليشر عليها
في أيّ مكان. بدلاً
من جيته، وجدوا
زهرة ذات دائرة من
الببتات البيض حول
مركزٍ أصفر.

- أوفيد، التحولات،
ترجمة ماري إم.
إيتس

إنّ سقراط الذي ترى
لديه ميلاً للوقوع في
حبّ الشباب
الوسيمين، وفي
صحبته على الدوام
وفي حالة نشوة
حيالهم... لكن
بمجرد ما تنظر تحت
السطح فإنك
ستكتشف درجة من

بعد أن كانت ولفترة طويلة وسيلةً لتنفيذ الاجتماعي عند النساء، أخذت المغناجية تُنتهى وتُكتفى من قبل الرجال، وبالتحديد مغوي القرنين السابع عشر والثامن عشر العظام الذين غضبوا ضوة نساء كهؤلاء. أحد مغوي القرن السابع عشر، دوق لوزان، كان أستاذاً في إثارة النساء، ثم وعلى نحو مفاجئ يتصرف بشكل متحفظ. تافت النساء بشكياً جامعاً للحصول عليه. في يومنا هذا، الغنج مُتاح للجنسين. في عالم يشي عن المواجهة المباشرة، تكون الإغاطة والبرود والتحفُّظ الانتقائي (الأختياري) شكلاً من القوة غير المباشرة والتي تخفي بألمعية عدوانها الخاص.

المغناج يجب في المقام الأول أن يلفت انتباه الهدف. الجذب يمكن أن يكون جنسياً، إغراء الشهرة، أو أي شيء. في نفس الوقت، يرسل المغناج إشارات متناقضة من شأنها أن تولد استجابات متناقضة، مما يدفع بالضحية نحو التشوش والارتباك. بطلا الرواية الفرنسية من القرن الثامن عشر للكاتب ماريغو والتي سُميت باسمها 'ماريان' هي المغناج الكاملة. عندما كانت تذهب إلى الكنيسة كانت ترتدي بشكلي بدل على حسن الذوق، ولكن تترك شعرها غير مسرح بعض الشيء. في منتصف الصلاة تبدو أنها لاحظت هذا الخطأ وتبدأ بإصلاحه، مظهرة ذراعيها العاريتين أثناء قيامها بهذا - أشياء كهذه لم تكن تثرى في كنائس القرن الثامن عشر - فتستمر كل عيون الرجال عليها في تلك اللحظة. التوتّر يكون أقوى بكثير مما لو كانت في الخارج، أو ترتدي بشكلي سوقي ومزوّق. تذكر: المغازنة الواضحة سوف تكشف عن نواياك بشكلي أوضح من اللازم. من الأفضل أن تكون غامضاً بل وحتى متناقضاً، حيث تُحبط في نفس الوقت الذي تثير فيه.

القائد الروحي العظيم جيدو كريشنامورتى كان مغناجاً دون أن يدري. كونه كان مؤقراً ومبتلاً من قبل الثيوصوفيين بوصفه «معلمهم في الدنيا» (الثيوصوفية هي السعي إلى معرفة الله من طريق 'الكشف الصوفي' والتأمل الفلسفي: المترجم)، فقد كان كريشنامورتى غندوراً أيضاً. أحب اللباس الأنيق وكان وسيماً إلى حد بعيد. في نفس الوقت، نذر على نفسه ألا يتزوج، وكان لديه رهاب من أن يُلمس. في عام 1929 صَعَق الثيوصوفيين حول العالم بتصريحه أنه لم يكن إلهاً أو حتى مرشداً روحياً، وأنه لم يعد يريد أي أتباع. هذا لم يرد عن جعل جاذبيته أقوى: أعداد كبيرة من النساء

ضبط النفس بالكاد
تستطيع أن تكون
مكرة عاملة عنها،
سادتي... هو يضي
كل حياته بالادعاء
وباللعب بالناس، وأنا
لا أعتقد أن أي أحيد
كان قد لاحظ ولو
بيرة انكوز التي
تُكشَف عندما يصبح
جذباً ويعرض ما
يبقى في الداخل. •
... إذا صدقنا أنه
كان جاداً بإعجابه
بمفترتي، فأنا أعتقد أن
قدراً رائعاً من الخطأ
قد حافظني؛ يتوجب
عليّ الآن أن أكون
قادراً كمقابل
لخدماني، على أن
أكتشف كل ما يعرفه
سقراط؛ لأنه يجب
عليك أن تعرف أنه
لم يكن هنالك حد
للفخر الذي شعرته
حيال شكلي الحسن.
مع هذه الخلاصة
أرسلت خادمي
بعيداً، الذي إلى حد
الآن لطالما كنت
استبقته معي في
مواجهاتي مع
سقراط، وتركت
نفسي وحيداً معه.

وقعن في حبه، وأتباعه أصبحوا أكثر تكريساً وتفانياً من ذي قبل. جسدياً ونفسياً، كان كريشنامورتي يرسل إشارات متناقضة. فبينما كان يعظ عن الحب والقبول ما بين الجميع، فإنه كان يصد الناس بعيداً عنه في حياته الشخصية. لربما تكون جاذبيته وهوسه بمظهره قد أكسبته الانتباه لكنهما بحدّ ذاتهما ما كانا ليجعلا النساء تقعن في حبه؛ دروسه في التبتل والفضيلة الروحية خلقت له أتباعاً وإنما ما كانت لتخلق حياً مادياً. تراكب هذه الزغزغ، من ناحية ثانية، استدرج الناس وأحبطهم على حدّ سواء؛ شكّل هذا التراكب ديناميكية مغناجية كان من شأنها أن تخلق ارتباطاً عاطفياً ومادياً برجلي بنأى بنفسه عن أشياء كهذه. انكفاؤه عن العالم كان لديه أثرٌ وحيد: زيادة وتعميق تفاني أتباعه.

الفنح يعتمد على تطوير نمط لإبقاء الشخص الآخر في حالة عدم توازن. هذه الاستراتيجية فعالة للغاية. فباختيارنا للمتعة لمرة، فإننا نتوق لاستعادتها؛ وهكذا فالغناج يقدّم لنا اللذات، ثم يسحبها. تناوب الحرارة والبرودة هو النمط الأكثر شيوعاً، ولديه عدّة أشكال أو تنويعات. مغناج القرن الثامن الصينية يانغ كواي - فاي استعبدت كلياً الإمبراطور مينغ هوانغ من خلال نمط من الكياسة والسخرية المُرّة: بعد أن تكون قد سحرته بلطفها، تنقلب غاضبةً بشكلي مفاجئ وتلومه بقسوة على أبسط غلط. كونه غير قادرٍ على أن يحيا بدون البهجة التي تقدّمها، فقد كان الإمبراطور يقلب البلاط رأساً على عقب لكي يرضيها عندما كانت غاضبة أو مزعجة. كان لدموعها تأثيرٌ مشابه: يا ترى ما الذي كان قد ارتكبه، لماذا كانت حزينة لهذه الدرجة؟ دتر نفسه وملكته في آخر المطاف وهو يحاول إبقائها سعيدة. الدموع، الغضب، وتوليد الشعور بالذنب جميعها أدوات المغناج. تظهر ديناميكية مشابهة في شجار العاشقين: عندما يتقاتل زوجان فيما بينهما، ثم يتصالحان، فإنّ مسرات الصلح لا تودّي إلّا لجعل الارتباط والتعلّق أقوى. الحزن من أيّ نوع هو أيضاً مُغفٍ، وخاصّةً إذا بدا عميق الجذور أو حتى روحانياً، وليس نابعاً عن احتياج أو مشيراً للشفقة - إنه يجعل الناس تأتي إليك.

المغناجون ليسوا بغيرورين قط - فذلك من شأنه أن يشوّه صورة الاكتفاء الذاتي الجوهري الذي عندهم. لكنّهم أساتذة في إثارة الغيرة: من خلال

يتوجب عليّ أن أقول لكم الحقيقة
بأكملها؛ أصغى
جيداً، ووتختي يا
سفرات إذا كان أيّ
شيء مما أقوله لك
كاذباً. سمحت
لنفسي بأن أكون
لوحدي مع، أتها
السادة، وافترضت
بطبيعة الحال أنه
سيأشعر محادّة من
النوع الذي يخاطب
به المحبّ محبوه
عندما يكونان على
انفراد، وكنت
سعيداً، إذ لم يحدث
شيء من هذا القبيل.
أمضى اليوم معي
وهو يتحدّث معي
بطريقة اعتيادية، ومن
ثم تركني ومضى
بعيداً. دعوتني لاحقاً
ليستّر معي في
حجرة الرياضة،
مستقلاً أنني سألتج
في غايته معه الآن.
تحرّج وصارعتي
بشكلي متكرر، دون
أن يكون هناك أيّ
شخص آخر، لكنني
بالكاد أحتاج لأن
أقول أنني لم أكن
أقرب إلى غايته.

الانتباه لطرف ثالث - خلق مثلب من الرغبة - يشيرون لضحاياهم بأنهم قد لا يكونون مهتمين بهم للدرجة التي يحسبونها. هذا التثليث مغوي للغاية، في الأوساط الاجتماعية كما الشهوانية. كونه كان مهتماً بالنساء الترحيبيات، فإن فرويد كان هو نفسه نرجسياً، وتحفظه (نأيه) دفع بأتباعه ومريديه إلى حافة الجنون به. (بل وأطلقوا اسماً على سلوكه هذا «عقدة أو مركب الإله».) فقد كان يتصرف كاختلص المنتظر، إذ كان يأنف من ويترقع عن العواطف النافهة والضعيفة، وحافظ دائماً على مسافة ما بينه وبين طلابه، فتقريباً لم يدعهم ولا مرة إلى العشاء على سبيل المثال، وأبقى حياته الخاصة محاطة بالغموض. ومع ذلك فقد كان يختار بين الحين والآخر مساعداً يثق به ويأتمته على مسأله الشخصية - كارل يونغ، أوتو رانك، لو أندرياس - سالموم. النتيجة كانت أن أتباعه راحوا يحاولون بطريقة مسعورة نيل حظوته وأن يكونوا ذلك الواحد الذي يختاره. غيرتهم نتيجة تفضيله فجأة لواحد منهم دون غيره لم تؤد إلا لزيادة سطوته عليهم. مكاسم الأمان الطبيعية أو الاعيادية عند الناس تزداد وضوحاً وعمقاً في الترتيبات الجمعية؛ من خلال الحفاظ على مسافة فاصلة وسلوك متحفظ، فإن المغناجين يجعلون غيرهم ينخرط في مسابقة لنيل حظوتهم. إذا كانت القدرة على استخدام أطراف ثالثة لجعل الأهداف تغار هي مهارة إغوائية أساسية، فقد كان سيغ蒙德 فرويد مغناجاً عظيماً.

القادة السياسيين نهايوا مع كل تكتيكات المغناج وذلك لكي يجعلوا العامة تقع في حبيهم. فبينما كانوا يشيرون الجماهير، فإن هؤلاء القادة كانوا يظنون غير مرتبطين ولا متعلقين من الناحية الداخلية (الوجدانية)، مما أبقى زمام السيطرة في يدهم. حتى أن العالم السياسي روبرتو مايكلز أشار لهؤلاء السياسيين بالمغناجين الباردین. لعب نابوليون دور المغناج مع الفرنسيين: بعد أن جعلته الانتصارات الكبيرة للحملة الإيطالية بطلاً محبوباً، غادر فرنسا ليحتل مصر، عارفاً أنه في غيابه ستداعى الحكومة وتسقط، وسيتعطش الناس لرجوعه، وسيشكل حبيهم القاعدة لتوسيع نفوذه وسلطانه. بعد أن يثير الجماهير بخطاب استهزائي، كان ماوتسي تونغ يخنفي عن الأنتظار لأيام متواصلة، جاعلاً من نفسه موضوعاً لتقديس طقوسي. ولم يكن أحد مغناجاً

كرومي وجدت أن
هنا لم يجد نفعاً
أيضاً، فقد قررت أن
أنتفض عليه بشكل
مباشر، وألا أستسلم
دون ما كنت قد
أخذته على عاتقي
ذات مرة؛ شعرت أنه
ينبغي علي أن أصل
إلى صلب الموضوع.
لذا دعوته لأن تعش
معي، متصرفة تماماً
كعاشتي ندي
مخطفات تجاه
محبوبه. لم يكن
مستعجلاً لقول
الدعوة، لكنه أخيراً
وافق على تلبستها. في
أول مرة يأتي فيها هم
بالذهاب مباشرة بعد
العشاء، وفي تلك
المناسبة كنت حجاباً
وتركته يذهب.
لكنني عاودت
الهجوم، وفي هذه
المرّة شاعلت بمحادثة
بعد العشاء امتدت
حتى الليل، وعندها،
عندما أراد الرحيل،
أجبرته على البقاء،
بحجة أن الوقت
كان متأخراً جداً
للرحيل. لذا عمد
إلى النوم بجاني،

أكثر من قائد يوغوسلافيا جوزيف تيتو، الذي نابو ما بين البعد عن الجماهير والتماهي العاطفي معهم. كل هؤلاء القادة السياسيين كانوا نرجسيين بلا منازع. في أوقات المحن، عندما يشعر الناس باللامان، فإن تأثير ذلك الغنج السياسي يكون أكثر قوة حتى. من المهم الإدراك أنّ الغنج يكون شديد الفعالية وعظيم الأثر على الجماعة، إذ يثير الغيرة والحب والتفاني الشديد. إذا أردت أن تلعب هذا الدور مع جماعة، فذكر أن تحافظ على مسافة عاطفية ومادية. هذا سوف يسمح لك بأن تبكي وتضحك عند الطلب، وأن تُظهر الاكتفاء الذاتي، وبمثل هكذا انفصال وتخلل ستكون قادراً على أن تعزف على أوتار الناس العاطفية كالبانو.

مستخدماً الأريكة التي استلقي عليها بعد المشاء كسريو، حيث لم يكن هناك أحد سوانا في الغرفة. ... أقسم بجمع آلهة السماء أنه لم يحدث شيء بيننا، وكأني كنت نالماً مع أبي أو أمي الأكبر. • كيف

تتصور حالتني الذهبية بعد ذلك؟ من ناحية شعرت أنه قد استخف بي، لكن من الناحية الأخرى شعرت بالإجلال لشخص سقراط، ضبطه لنفسه

وشجاعته... النتيجة كانت أنه لم أستطع أن أحمل نفسي على أن أغضب منه فأقلع نفسي من عشرته، ولا أن أجد طريقة لأضعه لإرادتي... فربكك بشكل تام، ونهت في حالة من العبودية للرجل الذي لم يعترف له مثيل.

- السيبباز، مُقتبس في الندوة، أفلاطون

الرمز: الظل.

لا يمكن الإمساك به. طارد ظلك وسوف يفر؛ أدير له ظهره وسوف يلحق بك. إنه أيضاً الجانب المظلم من الأشخاص، الشيء الذي يجعلهم غامضين. بعد أن يكونوا قد قدموا لنا المتعة، فإن ظلّ انسحابهم يجعلنا نتوق لعودتهم، الأمر الذي يشابه إلى حدّ بعيد الغيوم التي تجعلنا نتوق للشمس.

المخاطر

المغناجون يواجهون خطراً واضحاً: فهم يدعون بعواطف متفجرة، ففي كل مرة يتأرجح بها البندول، يتحوّل الحب إلى كره. لذلك يتوجب عليهم أن ينشقوا كل شيء بعناية بحيث يحققون أقصى ما يمكن من التأثير. فلا يجوز لغياباتهم أن تكون أطول من اللازم، ويجب أن تُتبع نوبات غضبهم وبسرعة بالابتسامات. المغناجون بإمكانهم أن يقولوا ضحاياهم محتجزين عاطفياً أو واقعين في شرك عاطفيّ مدّة طويلة، لكن عبر الأشهر أو السنين فإن هذه الديناميكية بإمكانها أن تتكشف عن كونها مُتعبة ومُضجرة. جيانغ كينغ التي عُرفت لاحقاً باسم المدام ماو، استخدمت مهارت مغناجية لتأسر قلب ماو تسي تونغ، لكن بعد عشر سنوات فإن الشجار والدموع والفتور صاروا مُزعجين ومُغضبين بشكلٍ شديد، وبمجرد ما تبين أن السخط والانزعاج أقوى من الحب، كان ماو قادراً على التحرر والتحلل. جوزفين التي كانت على جانب أكبر من الألمعية في الغنج، كانت قادرة على التكيف والتهاوى، من خلال إمضاء سنة كاملة دون أن تلعب دور المتظاهر بالجلل أو تتهرّب من نابوليون. اتفقت هو كل شيء. من جهة أخرى، وعلى الرغم من ذلك، فإن المغناج بحرك عواطف قوية، وغالباً ما يتبين أنّ الخصامات تكون مؤقتة. المغناج يسبب الإدمان: بعد أن فشل ماو في الخطّة الاجتماعية وأطلق الطفرة الكبرى إلى الأمام، كانت المدام ماو قادرة على إعادة تأسيس وتوطيد سطوتها على زوجها المحطّم.

غياب، رفض دعوة
للعشاء، قسوة غير
متمتعة وغير واعية
تفيد أكثر من كل
مستحضرات
التجميل والياب
الأنيقة في العالم.
- مارسل براوست
المغناجات تعلمن
كيفية الإرضاء ونيس
كيفية الحب، وذلك
هو سبب حب
الرجال لهم لهذه
الدرجة.

يستطيع المغناج البارد أن يحرض كرهاً عميقاً على نحوٍ خاص. فاليري سولانس كانت امرأة شابة وقعت تحت سحر آندي وارهول. كانت قد كتبت مسرحية نالت استحسانه، وأُعطيّت الانطباع بأنّه من الممكن أن يحولها إلى فيلم. تخيلت أنّها ستصبح نجمة. وكذلك انخرطت بالحركة النسائية، وعندما، في حزيران من عام 1968، توضّح لديها أن وارهول كان يلعب بها، صبت نحوه كل غضبها المتنامي على الرجال وأطلقت عليه النار ثلاثاً، فكادت أن ترديه قتيلاً. المغناجون الباردون يمكن أن يثيروا مشاعر ليست جنسية بقدر ما هي عقلائية، شغف أقل وانبهار أكبر. الكره الذي

- بيير ماريفو
الأنانية هي واحدة
من الخصائص
الحديرة بالهام الحب.
- ناتانل هاوثورن

بإمكانهم أن يحترّكوه هو أكثر غدرًا وخطورةً، لأنه لا يمكن موازنته بحبٍّ عميق. عليهم أن يدركوا حدود النعبة، والآثار المقلقة التي يمكن أن يجلبوها على الناس الأقل استقراراً.

الساحر

الفتنة أو السحر هو إغواء دون جنس. الفاتنون هم متلاعبون من الضراز الأول، يقتعون ذكاءهم من خلال خلق مزاج من المتعة والراحة. طريقتهم بسيطة: يحرفون الانتباه عن أنفسهم ويركزونه على هدفهم. يفهمون شخصك، يحسون بأملك، ويتلاعبون مع طباعك وأمزجتك. في حضور الساحر أو الفاتن أنت تشعر بشعور أفضل حيال نفسك. الساحرون لا يجادلون أو يقاتلون، يتدمرون، أو يُضايقون - ما الذي يسهه أن يكون أكثر إغوائية؟ هم يجعلونك معتمداً عليهم من خلال اجتذابهم إياك بواسطة تساهلهم، فيتنامى سلطانهم. تعلم أن ترمي بتعويذة الساحر من خلال استهداف نقطة الضعف الرئيسية لدى الناس: الغرور والخيلاء واحترام الذات.

فن السحر

الجنسانية هي شيء في غاية التعظيم والفضوى. المشاعر ومواطن اللأمان التي تثيرها غالباً ما تؤدّي إلى بتر علاقةٍ كان من شأنها أن تكون أعمق وأكثر ديمومةً لولا الجنس. حل الساحر أو الفاتن هو أن يفني بأوجهه الجنسية التي تكون غايةً في الإغراء وتسيب الإدمان - الاهتمام المركز، تقدير الذات المعزز، التودّد الممتع، التفهم (حقيقياً كان أم وهمياً) - لكن من دون الجنس بحدّ ذاته. ليس الأمر هو أنّ الساحر يكبت أو يعوق الجنسية؛ فالإغاطة الجنسية وإمكانية الجنس تترصّدان تحت سطح كلّ محاولةٍ للسحر. السحر أو الفتنة لا يمكن أن يوجد دون مسحٍ من التوتر الجنسي. لكنّه لا يمكن أن يستمر، من ناحيةٍ أخرى، إلا إذا أبقى الجنس على مبعده أو في الخلفية.

العصافير تنشّد نحو
المزامير التي تحاكي
أصواتها الخاصة،

والرجال نحو تلك
الأقوال التي تكون
منسجمةً كأكثر ما
يكون الانسجام مع
آرائهم الخاصة.

- سامويل بتلر

إذا سايرت الفصن،
فستحنيه؛ أمّا إذا
استخدمت القوة
الوحشية، فسوف
ينكسر. / امثّل مع

كلمة «السحر» تأتي من أغنية كارمن اللاتينية التي لم تكن أغنيةً وحسب وأما رُفيدةً لإلقاء تعويذةٍ سحرية. الساحر يفهم هذا التاريخ بشكلٍ ضمنيّ، فهو يرمي بالتعويذة من خلال إعطاء الناس شيئاً يشدّ انتباههم ويهرهم. والسر وراء أسر اهتمام الناس، بينما تكون قوى المنطق لديهم مُضَعِّفة، يكون باستهداف الأشياء التي تكون سيطرتهم عليها أقل ما يمكن: الأنا الخاص بهم، زهوّهم، وتقديرهم لأنفسهم. كما قال بنجامين دزرائيلي: «تحدّث إلى رجلٍ عن نفسه وسيستمع لساعات». لا يجوز أن تكون الاستراتيجية واضحةً أبداً؛ المداورة هي مهارة الساحر العظمى. إذا كنّا نريد الحؤول دون أن يتبيّن الهدف حقيقةً جهود الساحر، ودون أن يتنامى لديه الارتباب، أو حتّى يملّ من الاهتمام، فلا بدّ من اللمسة الخفيفة. الساحر هو مثل حزمةٍ من الضوء التي لا تعمل على الهدف مباشرةً وأما ترمي عليه بضياءٍ ساوٍ منتشر.

السحر يمكن تطبيقه على المجموعة كما على الفرد: فالقائد يستطيع أن يسحر العامة. الديناميكية أو الحركية مشابهة. ما يتلو هي قوانين أسحر المختارة من قصص أنجح الساحرين في التاريخ.

جعل هدفك مركز الاهتمام. الساحرون يتلاشون ويهتون في الخلفية؛ حيث تصبح أهدافهم موضوع اهتمامهم. لتكون ساحراً عليك أن تتعلم الاستماع والمراقبة. دع أهدافك تتكلم، حتى يفصحوا عن أنفسهم خلال عملية التكلم. أثناء اكتشافك للمزيد عنهم - نقاط قوتهم، والأهم من ذلك نقاط ضعفهم - فإنك تستطيع أن تخصص وتكيف اهتمامك، فتخاطب رغباتهم وحاجاتهم بالتحديد، وتفضل إطراءاتك على قياس مكامن الألمان لديهم. من خلال التهاؤ مع مزاجهم والتفهم والتماهي العاطفيين مع محنهم وأسباب بلوهم، تستطيع أن تجعلهم يشعرون بأنهم أكبر وأفضل، مضمياً الشرعية على إحساسهم بالقيمة الذاتية. إجعلهم نجم السهرة وسيصبحون مدمنين ومعتمدين عليك. على مستوى الجماهير، اعمل إيماءات من التضحية بالذات (مهما كانت مزيفة) لثري العامة أنك تشاطرهم أنهمم وأنتك تعمل لصالحهم، الصالح بوصفه الشكل الجماهيري من الغرور والأنانية.

كن مصدرراً للمتعة والبهجة. لا يريد أحد أن يستمع لمشاكلك ومتاعبك. استمع إلى تشكيات أهدافك، لكن الأهم من ذلك، ألهمهم عن مشاكلهم من خلال منحهم المتعة واللذة. (إفعل هذا بشكل متكرر بما فيه الكفاية وسيقعون تحت سحرك). دائماً ما تكون خفة الظل والمرح أكثر سحراً من الجدبة والانتقاد. حضور مفعم بال نشاط هو بطريقة مماثلة أكثر سحراً من البلادة والكسل، اللذين يحملان بذور الملل، المحطور الاجتماعي الشنيع؛ الأناقة والثرف سيسودان على السوقيّة والفظاظة، بما أنّ معظم الناس يحبون أن يقرنوا أنفسهم بأي شيء يعتقدون أنه سام وذو ثقافة وتهذيب. في السياسة، قدم الوهم والأسطورة عوضاً عن الحقيقة. تحدّث عن قضايا أخلاقية كبرى بدلاً من أن تطلب من الناس التضحية من أجل الخير الأكبر. مناشدة تجعل الناس يشعرون بشعور جيد سوف تُترجم إلى أصوات وسلطة.

حول الخصومة والتنافر إلى انسجام وتناغم: البلاط هو مرجل

التيار: تلك هي
 طريقة السباحة عبر
 النهر - / النضال
 عكس التيار لن
 يجدي نفعاً. إرفق
 بالمرور إذا كانت
 غابتك أن تروضها؛ /
 الثور يتعود على
 الخمر
 بالتدرج... / لذا
 كن ليئاً إذا أظهرت
 هي المقاومة: / تلك
 الضريقة منتصر في
 النهاية. ليس عليك
 سوى أن تتأكد من
 أنك ستلعب / الدور
 الذي ستخصه
 لك. استهنج ما
 تستهجنه، / صادق
 على ما تصادق عليه،
 ردّد كل كلمة من
 كلماتها، / صحيحة
 كانت أم خاطئة،
 واضحك وقمنا
 تضحك؛ تذكر، /
 إذا انتخبت، انتحب
 أنت أيضاً: خذ
 أدنك / من جميع
 تعابيرها. فلنقل أنها
 تلعب طاولة الترد،/
 عندها ارم به دون
 اكرث، حرك/
 جميع قطعك بشكل

للامتعاض والخسدة، حيث يمكن أن نستحيل مرارة شخص مُتفكّر
 ككاسيوس (كاسيوس قائد روماني تأمر لاغتيال يوليوس قيصر بعد أن كان
 ممثلاً له: المترجم) بسرعة إلى مؤامرة. الساحر يعلم كيف يُلطف من الصراع.
 لا تُزيء أبداً عدواتٍ تبنت أنها مبيعةٌ لسحرك؛ في مواجهة العدوانيين، تراجع،
 دعمهم يحوزون انتصاراتٍ صغيرة. اللين والتساهل سيثيان أيّ أعداءٍ
 محتملين عن القتال وذلك عن طريق السحر والفتنة. إياك وانتقاد الناس
 صراحةً - فذلك سوف يشعروهم بعدم الأمان، ويجعلهم مقاومين للتغيير.
 إغرس الأفكار ودمس بالإبحاث. لن يلاحظ الناس قوتك المتنامية كونهم قد
 قُتوا بمهاراتك الدبلوماسية.

دعني دزرالي إلى

الغشاء، تقدم ببساطي

مخلمي أحضر، مع

صدرتة ذات لون

أصفر فاتح، حذاء ذا

أزرار، وأطراف

أحكام ذات أشرضة.

في بادئ الأمر تبين

أن مظهره كان

مرعجاً، لكن عند

مفادرة النائدة علق

المدعوتون أن

المتحدث الأظرف

في حفلة العشاء كان

الرجل في الصدرتة

الصفراء. كان

بنجامين قد أحرز

تحتسناً كبيراً في

المحادثة الاجتماعية

منذ أيام حفلات

عشاء آل موزاي.

كونه كان مخلصاً

تهديء ضحاياك إلى الضمائية والراحة. السحر شبيهة بالخدعة التي يقوم
 بها النائم مغناطيسياً باستخدام الساعة التآرجحة: كلما كان الهدف مرتاحاً
 أكثر، سهّل توجيهه نحو إرادتك. المفتاح لجعل ضحاياك يشعرون بالراحة
 يكون من خلال جعل نفسك مرآة لهم. إظهار على أنك تشاظرهم قيمهم
 وأذواقهم، وتفهم أمرجتهم، وسوف يقعون تحت سحرك. هذا يفعل مفعوله
 بشكلي خاص إذا كنت دخيلاً: إظهار أنك تشاطر قيم المجموعة أو البلد الذي
 اخترت (قد تعلمت لغتهم، وتفضل أعرافهم وعاداتهم، إلخ.) هو شيء
 ساحرٌ بشكل هائل، بما أن هذا التفضيل بالنسبة إليك هو خيار وليس مسألة
 ولادة. إياك أن تكون مرعجاً أو ملحاً أكثر مما ينبغي - هذه الخصائص غير
 الساحرة سوف تقلق الراحة التي تحتاجها للإلقاء تعويدتك.

أظهر الهدوء وتمالك النفس في مواجهة الشدائد والمحن. تؤمن المحن
 والعقبات في واقع الحال التربوية المثلى للسحر. إن عرض مظهر خارجي
 هادي و رابط للجأش في وجه الضراء يحزر الناس من القلق والهم. أنت تبدو
 صبوراً، وكأنك تنتظر القدر ليمنحك ورقة أفضل - أو كأنك واثق من
 قدرتك على سحر الأقدار بحد ذاتها. إياك وإظهار الغضب، سوء الطباع، أو
 حب الانتقام، والتي هي جميعها عواطف هدامة من شأنها أن تجعل الناس
 دفاعيين. في السياسة التي على مستوى المجموعات الكبرى، كن مرحباً

بالشدائد والمحن كفرصة لإظهار الخصائص الساحرة للشهامة ورباطة الجأش.
دع الآخرين يرتبكوا ويهتاجون وينزعجون - سيرتد الثباين إلى صالحك.
إثاك والنحيب، إثاك والذئتر، إثاك أن تحاول تبرير نفسك.

اجعل نفسك ذا نفع وفائدة. إذا فعلت هذا بشكلٍ حاذقٍ، فستكون
قدرتك على تعزيز حياة الآخرين غايةً في الإغواء. سيبتين أن مهارتك
الاجتماعية مهمة في هذا المضمار. خلق شبكة واسعة من الحلفاء سيمنحك
القدرة على ربط الناس ببعضهم البعض، ما سيجعلهم يشعرون أنه من خلال
معرفتك سيكون باستطاعتهم جعل حياتهم أسهل. هذا شيء لا يستطيع
أحدٌ مقاومته. متابعة العمل حتى الإنجاز هو المفتاح: الكثير من الناس
يستطيعون أن يسحروا من خلال وعدهم للشخص بأشياء عظيمة - عمل
أفضل، صلةً جديدة، معروفٌ كبير - لكنهم إذا لا يفون بوعودهم فإنهم
سيمنعون أعداءً بدلاً من الأصدقاء. أيُّ واحد يستطيع أن يعد؛ فالشيء
الذي يميزك، ويجعلك ساحراً، هو قدرتك على الوصول إلى الختام، أن تتبع
وعدك بفعلٍ محدد. إذا قدم لك أحدهم معلوماً، من الناحية الأخرى، فأظهر
عرفانك بالجميل بشكلٍ حقيقيٍّ ومحدد. في عالم من الخداع والوهم، فإن
الفعل الحقيقي والمساعدة الصادقة لعلهما يكونان السحر المطلق.

أمثلة عن الساحرين

1. في بدايات العقد الثامن من القرن التاسع عشر، كانت فيكتوريا
(ملكة بريطانيا) قد انحدرت إلى نقطةٍ بائسةٍ من حياتها. فقد مات زوجها
المحبوب، الأمير ألبرت، في عام 1861، تاركاً إياها مفجوعةً وفي حالةٍ أسوأ
من الأسى والحزن. كانت تعتمد على نصيحته في جميع قراراتها؛ إذ كانت
أقلّ تعليماً وخبرةً بكثيرٍ من أن تفعل خلاف ذلك، أو هذا ما كان الجميع قد
دفعها إلى الشعور به. في الواقع، بموت ألبرت، صارت تضيق ذرعاً
بالمناقشات والقضايا السياسية لدرجة البكاء. الآن أخذت فيكتوريا تتسحب
بالتدرج وتتوارى عن أعين العامة. كنتيجةً لذلك أصبحت الملكة أقلّ شعبيةً
وبالتالي أقلّ قوةً ونفوذاً.

لطرفته، فقد دون
الملاحظات التالية:
ولا تتكلم كثيراً في
الوقت الحاضر؛ لا
تحاول التكلّم. لكن
عندما تتكلم، تكلم
وأنت مالك لنفسك.
تكلم بنبهة مملّقة،
ودائماً انظر إلى
الشخص الذي
تخاطب. قبل أن
يستطيع شخصٌ ما
الانخراط في محادثةٍ
عامة ذات أيّ تأثير،
فلا بدّ أن يكون
هناك أطلاقٌ على
مواضيع عشية ولكن
مسليّة والتي يجب
أن تتناول أولاً.
سرعان ما سنفهم
بشكلٍ كافٍ من
خلال الاستماع
والمراقبة. إثاك
والجدل. في المجتمع
لا شيء يجب أن
يناقش؛ أعط نتائج
وحسب. إذا اختلف
معك أيّ شخص،
انحن وغير الموضوع.
في المجتمع إثاك
والتفكير؛ كن مراقباً
على الدوام، والآن
سُطّيع العديد من

الفرص ومستقر
العديد من الأشياء
المرعبة. تحلّت إلى
النساء، تحلّت إلى
النساء قدر
استفاعتك. فهذه
أفضل مدرسة. هذه
هي الطريقة
لاكتساب النظافة،
لأنك لا تحتاج لأن
تعباً بما تقول، ومن
الأفضل ألا تكون
عاقلاً. هنّ، أيضاً،
سوف يسخرن منك
حول نقاط عديدة،
وإن تُخرج مشاعرك
نظراً لأنهنّ نساء. لا
يوجد شيء أكثر
أهتياً ونفعاً لشاب
يستهلّ حياته من أن
يُتقدّ جيداً من قبل
النساء.»

- أندريه موروا،
دزرائيلي، ترجمة
هاميش مايلز
هل تعلم ما هو
السكر: طريقة
للحصول على
جواب بالإيجاب
دون أن تكون قد

في عام 1874، استلم الحزب المحافظ زمام السلطة، فأصبح زعيمه، بنجامين دزرائيلي البالغ من العمر سبعين عاماً، رئيس الوزراء. كان البروتوكول الناظم لنبؤته مقعده يقتضي بأن يذهب إلى القصر ليلتقي في اجتماع خاص بالملكة، التي كانت في الخامسة والخمسين من العمر في ذلك الوقت. لم يكن من الممكن تخيل وجود اثنين يُستبعد حدوث زمانة أو صداقة بينهما أكثر من هذين الاثنين: دزرائيلي، الذي كان يهودياً بالولادة، كان دأكن البشرية وذا ملامح غريبة بالقياس إلى المعايير الإنكليزية؛ كان غندوراً في شبابه، ثيابه كانت تنحو للزخرفة الزائدة، وكان قد كتب روايات رائجة ذات أسلوب رومانسي أو حتى قوضي. الملكة، من الناحية الأخرى، كانت صارمةً ومُتصلبةً، رسميةً في السلوك وبسيطةً في الذوق. لكي يرضيها، نُصح دزرائيلي، بأنه يجب أن يضبط أنافته العفوية؛ نكته تجاهل كل ما قاله له الجميع وظهر أمامها كأمرٍ شهيم ونبيل، راعياً أمامها على ركية واحدة، أخذاً يدها ومقبلاً إياها وهو يقول: «أتعهد بالإخلاص لأكرم السيدات.» تعهد دزرائيلي بأن عمه الآن سيكون لتحقيق أحلام فيكتوريا. مجد صفاتها بكثيرٍ من الرياء لدرجة أنها احمرت خجلاً؛ ومع ذلك وبشكلٍ غريبٍ بما فيه الكفاية، فلم تجده هزلياً أو مزعجاً، وأما خرجت من المقابلة وهي تبتسم. لعلّه يجدر بها أن تعطي هذا الغريب فرصة، هكذا فكرت، ومن ثمّ تنتظر لترى ماذا سيفعل فيما بعد.

سرعان ما بدأت فيكتوريا باستلام تقارير من دزرائيلي - عن المناقشات البرلمانية، قضايا السياسة، وأشياء من هذا القبيل - والتي كانت مختلفة عن أي شيء كان قد كتبه وزراء آخرون. مخاطباً إياها بلقب «الملكة الجنية»، ومعطياً مختلف أعداء الملكة كل أنواع الأسماء الشفوية الخسيسة، وملأ مفكرته بالقبيل والقال. في مدوّنة عن عضو مجلس وزراءٍ جديد، كتب دزرائيلي، «هو كقامة أطول من ستة أقدام وأربع إنشات؛ مثل تمثال القديس بيتر في روما لا أحد يدرك أبعاده في البداية. لكنّه يملك حصافة الفيل وكذلك هيئته.» روح رئيس الوزراء المرحة وغير المتكلفة قاربت حد قلة الاحترام، لكنّ الملكة شجرت. قرأت تقاريره بنهم، وتجدد اهتمامها بالسياسة تقريباً دون أن تدرك ذلك.

في بداية علاقتها، أرسل دزرائيلي كل رواياته إلى الملكة كهديّة.

سألت أتي سؤالاً
واضح.

- آبير كامو

الخطاب الذي يُقْبَلُ
جمهورية معه يُضَعَّفُ
له استحساناً غالباً ما
يكون أقلَّ إباحيةً
وذلك ببساطة لأنَّه
مُحْتَضَرٌ له أن يكون
مُتَعَمِّراً. الناس الذين

يتحدّثون سويةً

يؤثرون بعضهم

البعض عن قرب من

خلال نغمة الصوت

الذي يتحدّثونه

والطريقة التي ينظرون

فيها إلى بعضهم

البعض وليس فقط

من خلال طبيعة اللغة

التي يستخدمونها.

تكون على صواب

عندما تطلق على

التحدّث الجيد اسم

الساحر بالهني

المحرّكي للكلمة.

- جوستاف تارد،

رأي العامة، الاقتباس

لسرج

موسكوفيتشي، عصر

العامة

بالمقابل فقد أهدته الكتاب الوحيد الذي كانت قد كتبه، يوميات حياتنا في الهضاب الإسكوتلندية. من ذلك الحين فصاعداً أخذ يرمي في رسالته لها ومحادثاته معها بعبارة، «نحن المؤلفين.» وكانت الملكة عندها تشغ بالفخار. كانت تسترق السمع وهو يشيد بها أمام الآخرين، وقال أن أفكارها، حتّىها السليم، وحدها الأنثوي جعلوها مساويةً للإلزابيث الأولى. كان ندرأ ما يختلف بالرأي معها. في الاجتماعات مع الوزراء الآخرين، كان يلتفت نحوها فجأةً ويسألها النصيحة. في عام 1875، عندما تدبّر دزرائيلي بالحيلة والأساليب المتلوية شراء قناة السويس من خديوي مصر العارق بالدبون، فقد قدّم إنجازها للملكة وكأنّه كان تحقيقاً لأفكارها الخاصة حول توسيع الإمبراطورية البريطانية. لم تدبّر ما السبب لكنّ ثقتها كانت تنامي بسرعة فائقة.

أرسلت فيكتوريا في أحد المرات زهوراً لرئيس وزرائها. ردّ البادرة في ما بعد، بزهرته زهور الربيع، وهي زهرة مألوفةٌ واعتياديةٌ جداً لدرجة أن بعضاً تَمَنُّ يتلقّوها قد يشعر بالإهانة: لكنّ هديته أرفقت بملحوظةٍ نصّها: «من بين جميع الزهور، فإنّ الزهرة التي تحتفظ بجمالها لأطول مدّة، هي زهرة الربيع الجميلة.» كان دزرائيلي يلفّ فيكتوريا بحوٍ خياليّ كلّ شيءٍ فيه كان رمزاً واستعارة، وبالطبع فإنّ بساطة الزهرة رمزت إلى الملكة - وأيضاً إلى العلاقة بين الزعيمين. ابتلعت فيكتوريا الطعم؛ فسرعان ما أصبحت زهرة الربيع زهرتها المفضّلة. في الواقع أصبح كل ما يفعله دزرائيلي يلاقي استحسانها. سمحت له أن يجلس في حضرتها، الامتياز الذي لم يُسَمَّع عنه من قبل. صار الاثنان يتبادلان هدايا عيد الغالتين في شهر شباط من كلّ سنة. كانت الملكة تسأل الناس عمّا كان دزرائيلي يقول في الحفلات؛ وعندما أمار دزرائيلي أوجوستا إمبراطورة ألمانيا قليلاً من الاهتمام، شعرت بالغيرة. تساءل رجال الحاشية في تعجّب عمّ حصل للمرأة المتمسكة بالرسميات والمتصلبة التي كانوا يعرفون - كانت تتصرف مثل فتاةٍ متبينةٍ تحتلها العشق.

في عام 1876، قاد دزرائيلي مشروع قانون يعلن فيكتوريا «ملكة - إمبراطورة.» لم تمنالك الملكة نفسها من السعادة والفرح. بدافع الامتنان وبالتأكيد الحب، قامت برفع هذا الغندور والروائي اليهودي إلى طبقة النبلاء،

جاءته إياه إيرل بيكونسفيلد، الأمر الذي كان تحقيقاً لحلم راود دزرائيلي طوال حياته.

علم دزرائيلي كم من الممكن أن تكون المظاهر خداعة: الناس كانوا دائماً يحكمون عليه من خلال وجهه وثيابه، وكان قد تعلم ألا يقابلهم بالشيء نفسه أبداً. لذا لم يُخدع بالمظهر الخارجي الرصين والصارم للملكة فيكتوريا. فقد أحسّ أنّ تحت ذلك المظهر كانت هنالك امرأة تتوق لرجلٍ يخاطب جانباها الأنتوي، امرأة كانت حنوناً ورفيعةً وحتى شهوانية. المدي الذي إليه كان قد كُبت هذا الجانب أظهر فحسب قوة المشاعر التي كان سيحرّكها بمجرد ما يذيق تحفظها.

مقاربة دزرائيلي كانت بأن يخاطب جانبين من شخصية فيكتوريا، واللذين كان الناس الآخرون قد سحقوهما: ثقته وجسائيتها. كان أستاذاً في تملق أنا الشخص. كما لاحظت إحدى الأميرات الإنكليزيات، «عندما غادرت حجرة العشاء بعد الجلوس بجانب السيد غلادستون، حسبت أنه كان أذكى رجل في إنكلترا. لكن بعد الجلوس بجانب السيد دزرائيلي، حسبت أنني أذكى امرأة في إنكلترا.» مارس دزرائيلي سحره بلمسة موهبة، موحياً بجو من المتعة والإسترخاء، وخاصةً فيما يتعلق بالسياسة. بمجرد ما كانت الملكة تتخلّى عن دفاعاتها، فإنّه كان يجعل ذلك المزاج أكثر حرارةً وإيحائيةً بقليل، وجنسياً بشكل خفي - بالرغم من عدم اللجوء بالطبع للغزل الصريح. جعل دزرائيلي فيكتوريا تشعر أنها مرغوبةٌ كإمرأة وموهوبةٌ كملكة. فكيف لها أن تقاوم؟ كيف لها أن تمنع عنه أي شيء؟

غالباً ما تُصاعُ شخصياتنا ونُشكّل بالكيفية التي نُعامل بها: إذا كان أحد الوالدين أو الزوج دفاعياً أو ميّالاً إلى المماحكة والخلاف والجدل في تعامله معنا، فسنزغ لأن نستجيب بالطريقة نفسها. لا تخلط أبداً ما بين صفات الناس الخارجية وبين حقيقة هذه الصفات، لأن الشخصية التي يعرضونها على السطح قد تكون مجرد انعكاس للناس الذين يحتكون معهم بأكبر قدر، أو مظهرأ خارجياً متكلفاً يخفي نقيضه. مظهرٌ خارجيٌ فظ قد يخفي شخصاً يستقتل من أجل الدفء والمودة؛ النمط رصين المظهر والمكبوت قد يكون في الواقع يناضل لإخفاء عواطف لا يمكن التحكم بها. هذا هو المفتاح للسحر - تغذية ما كان مقموعاً أو محروماً.

الشمع، مادةٌ تكون بالشكل الطبيعي قاسيةً وسريعة الانكسار، يمكن أن تُنقى بتطبيق بعض الحرارة، بحيث يتخذ أتي شكل تريد.

بنفس الطريقة، إذا كنت مهذباً وودوداً، فإنك تستطيع أن تجعل الناس مطواعين وحيالين للمساعدة، حتى بالرغم من كونهم ميالين للتكدر والاضطراب. لذا فإنّ التهذيب بالنسة للطبيعة البشرية هو كإخراة للشمع.

- آرثر شوبنهاور، آراء وحقائق، ترجمة تي. بايلي ساندرز

إتيك أن تتعلل. إتيك أن تنفتمر.

- بنجامين دزرائيلي

من خلال تدليل الملكة وجعل نفسه مصدراً للمتعة، كان دزرائيبي قادراً على تليين امرأة كانت قد نشأت على القسوة والمشاكسة وحب الخصام. التدليل هو أداة قوية للإغواء: من الصعب أن تغضب من أو تكون دفاعياً حيال الشخص الذي يبدو أنه يتفق مع آرائك وأذواقك. الساحرون قد يبدون عبي أنهم أضعف من أهدافهم لكن في النهاية هم الطرف الأقوى لأنهم قد استلبوا القدرة على المقاومة.

2. في عام 1971، رأى الرأسمالي الأمريكي ولاعب السلطة في الحزب الديمقراطي أفيريل هاريمان أن حياته كانت تقترب من الختام. كان في التاسعة والسبعين، وزوجته لستين طوال، ماري، كانت قد توقفت لتوها، وبدأ أن سيرته السياسية قد انتهت بخروج الديمقراطيين من الحكم. شاعراً بالشيخوخة والاكتئاب، فقد هتأ نفسه على أن يقضي آخر سني حياته مع أحفاده في تقاعد هادئ.

بعد عدة أشهر من وفاة ماري، أقيم هاريمان بحضور حفلة في واشنطن. هنالك التقى بصديقة قديمة، بامبلا تشرشل، التي كان قد عرفها خلال الحرب العالمية الثانية، في لندن، حيث كان قد أرسل كممثل شخصي للرئيس فرانكلين دي. روزفلت. كانت في الحادية والعشرين من العمر في ذلك الوقت، وزوجة راندولف ابن وينستون تشرشل. بالتأكيد كان هناك نساء أكثر جمالاً في المدينة، لكن ولا واحدة منهن كان التواجد بقربها يبعث على الجبور أكثر منها: كانت غاية في الجمالة واللطف، تستمع إلى مشاكله، تصادق ابنته (كانتا في نفس العمر)، وتطمئنه كلما رآها. كانت ماري قد بقيت في الولايات المتحدة، ورائدولف كان في الجيش، وبالتالي بينما كانت القبائل تتمر لندن كان أفيريل وبامبلا قد بدأ علاقة غرامية. وخلال السنوات العديدة التي تلت الحرب، كانت قد بقيت على اتصال معه: غلیم عن انهيار زواجهما، وعن سلسلة علاقاتها التي لا تنتهي مع أغني لعوبي رجال أوروبا. ومع ذلك فلم يرها منذ عودته إلى أمريكا، وإلى زوجته. يالها من مصادفة غريبة أن يلتقي بها على نحو غير متوقع في هذه اللحظة بالتحديد من حياته.

في الحفلة سحبت بامبلا هاريمان من قوقعته، من خلال الضحك على

نكاته وحمله على الحديث عن لندن في أيام الحرب المخيدة. شعر بأن قوته القديمة كانت تعود - الموقف كان كما لو أنه هو كان من يسحرها وليس هي. بعد عدة أيام زارته دون موعد في أحد منازل المخصصة للعطل الأسبوعية. كان هاريمان من أغنى رجال العالم، لكنه لم يكن ينفق بسخاء؛ فقد عاش هو وماري حياة إسبارطية (نسبة إلى مدينة إسبارطة اليونانية التي كان سكانها يحيون حياة صارمة منقشفة: المترجم). لم تعلق بامبلا، لكنها عندما دعتة إلى منزلها الخاص، لم يستطع إلا أن يلاحظ كم كانت حياتها برفقة ونابضة - الزهور كانت في كل مكان، البياضات الجميلة على السرير، ووجبات رائعة (بدت أنها تعرف كل أكلاته المفضلة). كان قد سمع بصيتها كعشيقة لرجال الطبقة المثرة وفهم إغراء ثروته لها، ومع ذلك فقد كان التواجد حولها منعشاً ومنشطاً، وتزوجها بعد ثمانية أسابيع من تلك الحفلة.

لم تتوقف بامبلا عند ذلك. فقد أقنعت زوجها بالتبرع بالتحف الفنية التي كانت قد جمعتها ماري للمعرض الوطني للأعمال الفنية. حملته على التحلي عن قسم من ماله - وديعة استثمارية لابنها وينستون، بيوت جديدة وأعمال ديكور مستمرة. مقاربتها كانت حاذقة ومتأنية وغير ملحوظة؛ جعلته بطريقة ما يشعر بالرضى حيال منحها ما تريد. خلال بضعة سنوات، لم يتبق بالكاد أية آثار لماري في حياتهما. أمضى هاريمان وقتاً أقل مع أبنائه وأحفاده. بدا أنه يخوض تجربة شباب ثانية.

في واشنطن، نظر السياسيون وزوجاتهم إلى بامبلا بعين الريبة والشك. فقد أدركوا طبيعتها الحقيقية، وكانوا منيعين أمام سحرها، أو هكذا ظنوا. ومع ذلك فقد كانوا يحضرون دائماً إلى الحفلات المتكررة التي كانت تستضيف، مبزينين أنفسهم بفكرة أن الأناص النافذين سيكونون هناك. كل شيء في هذه الحفلات كان مُعازراً ليخلق جوّاً حميماً ومريحاً. لم يشعر أحد بأنه تم تجاهله: الناس الأقل أهمية كانوا يجدون أنفسهم وقد حدثتهم بامبلا، فنفرج أساريهم لتلك النظرة المراعية والمنتبهة الخاصة بها. كانت تجعلهم يشعرون بأنهم نافذون ومحترمون. بعدئذ كانت ترسل لهم ملحوظة أو هدية شخصية، غالباً ما كانت تشير فيها إلى شيء كانوا قد ذكروه في الحديث. الزوجات اللواتي كنّ قد سمعنها المحظية وأسماء أسوأ غيرن رأيهن

بالتدريج. الرجال لم يجدوها آسرةً وحسب وإنما ذات نفع - فصلاتها العالمية النطاق كانت لا تقدر بثمن. كان باستطاعتها أن تصلهم بالشخص المناسب تماماً دون أن يضطروا حتى للسؤال. سرعان ما تطوّرت حفلات هاريمان وزوجته لتصبح مناسباتٍ لجمع التبرعات للحزب الديمقراطي. أما وقد وُضعوا موضع الراحة واليسر، وشعروا بالرفقي نتيجة الجو الأرسطوقراطي الذي خلقته بامبلا والإحساس بالأهمية الذي منحتهم إياه، فإنّ الزوار كانوا يفرغون جيوبهم دون أن يُدركوا ما السبب تماماً. هذا، بالطبع، كان ما قد فعله بالضبط كل الرجال الذين مرّوا في حياتها.

في عام 1986، مات أثيريل هاريمان. حينها كانت بامبلا نافذةً وغنيّة بما فيه الكفاية لكي لا تحتاج إلى رجلٍ بعد ذلك. في عام 1993، عُيّنت سفيرة الولايات المتحدة إلى فرنسا، ونقلت بكل يسر سحرها الشخصي والاجتماعي إلى عالم الدبلوماسية السياسية. كانت لا تزال تعمل عندما ماتت، في عام 1997.

نحن غالباً ما نتميّز الساحرين من هذا النوع؛ نحس بذكائهم. (من المؤكّد أن هاريمان قد أدرك بالضرورة أن لقاءه بامبلا تشرشل لم يكن من سييل المصادفة). ومع ذلك، فنحن نقع تحت سحرهم. السبب بسيط: الشعور الذي يمنحنا إياه الساحرون هو من الندرة بحيث يستحق الثمن الذي ندفعه.

العالم يغص بالناس المُستغرقين في أنفسهم. في حضرتهم، نحن نعلم أنّ كلّ شيء في علاقتنا معهم موجّه نحوهم بالذات - مواطن اللأمان وقلة الثقة بالنفس لديهم، احتياجيتهم، تعطشهم للانتباه. ذلك يعزّز نزعات التمحور حول الأنا التي لدينا؛ فنخلق على أنفسنا ونخفي مشاعرنا بقصد الحماية. إنها متلازمة لا تعدو عن جعلنا أكثر عجزاً حيال الساحرين. أولاً، هم لا يتكلمون كثيراً عن أنفسهم، الأمر الذي يعزّز غموضهم ويخفي محدودياتهم. ثانياً، هم يبدون أنّهم مهتمون بنا، واهتمامهم يكون مركزاً لدرجة وبشكلٍ مبهج فنسترخي وتفرج أساريرنا لهم. أخيراً، من الممتع التواجد حول الساحرين. فليس لديهم أيّة خصلة بشعة من خصال معظم الناس - التق، التذمّر، التوكيد على الذات والاعتداد بها. هم يبدون أنّهم

يعرفون ما الذي يرضي. الهدف المنتشر هو اختصاصهم؛ اتّخاذ بدون جنس. (قد تعتقد أن العايشا «المغنية» والراقصة اليابانية) شهوانية وجنسية بالإضافة لكونها ساحرة؛ إلا أنّ قوتها لا تتجسد في الخدمات الجنسية التي تقدّمها وإنما في تنبّئها النادر الذي يقينها بعيدة عن الأضواء بدافع من التواضع.) فنصبح مدمنين ومعتمدين عليهم بشكلٍ حتمي. واعتماد الآخرين على الساحر هو مصدر قوته.

الأناس الجميلون من الناحية الشكلية، والذين يلعبون بجمالهم ليخلقوا حضوراً جنسياً مشحوناً، يتمتعون بسلطةٍ محدودة في آخر المطاف؛ فزهرة الشباب تدوي، ودائماً يوجد هنالك من هو أنضر شباباً وأشدّ جمالاً. وفي جميع الحالات فإنّ الناس يسأمون من الجمال إذا افقر إلى الكياسة الاجتماعية. لكنّهم لا يملّون أبداً من الشعور بأنّ قيمتهم الذاتية قد قدرت حقّ قدرها. تعلّم التفوّذ الذي تستطيع أن تتدبره وتمارسه من خلال جعل الشخص الآخر يشعر مثل التّحم. المفتاح هو أن تخفّف من كثافة حضورك الجنسي: إخلق إحساساً من الإثارة والتشويق أكثر غموضاً وأسراً للاهتمام من خلال غزلي مُعتمَم وجنسانية اجتماعية دائمة تسبّب الإدمان ولا تُشبع بشكلٍ كاملٍ أبداً.

3. في شهر كانون الأول من عام 1936، أُسِرَ شيانغ كاي - شك، قائد القوميين الصينيين، من قبل مجموعةٍ من جنوده الخاصين الذين كانوا غاضبين إزاء سياساته: بدلاً من أن يحارب اليابانيين، الذين كانوا قد احتلّوا الصين لتوهم، فإنّه كان يواصل حربه ضد جيوش ماوتسي تونغ. لم يَزَ الجنود ماو كهديد - فشيانغ كان قد قضى على الشيوعيين تقريباً. في الواقع، اعتقدوا بأنّه ينبغي له أن يوحد قواه مع ماو ضد العدو المشترك - فقد كان العمل الوطني الوحيد الممكن فعله. ظنّ الجنود أنّهم من خلال أسره يستطيعون أن يجبروا شيانغ على تغيير رأيه، لكنّه كان رجلاً عنيداً. بما أن شيانغ كان العائق الوحيد أمام حربٍ موحدة ضد اليابانيين، فقد فكّروا في إعدامه، أو تسليمه للشيوعيين.

أثناء إقامة شيانغ في السجن، لم يستطع سوى تخيل الأسوأ. تلقى بعد عدة أيام زيارةً من زو إنلاي - صديق سابق والآن قيادي شيوعي. بتهديب واحترام، ناقش زو في سبيل جبهةٍ موحدة: الشيوعيون والقوميون ضد اليابانيين. لم يستطع شيانغ حتى أن يشرع في حديث كهذا، إذ كان يشتعل كرهًا حيال الشيوعيين، وأصبح مهتاجاً عاطفياً بشكلٍ ميثوسٍ منه. وأعلن صارخاً أنّ توقيع اتفاقٍ مع الشيوعيين في مثل هذه الظروف سيكون أمراً مذلاً، وسيجُزّده من شرفه العسكري أمام جيشه. إنّه أمرٌ لا يخضع للنقاش. اقتلني إذا توجّب عليك ذلك.

أنصت زو وابتسم وبالكاد نفّوه بكلمة. عندما انتهت نوبة شيانغ من الوعيد والصراخ، قال له زو أنّ اعتبارات الشرف كانت شيئاً يفهمه، لكنّ الشيء المشرف لهم ليفعلوه كان في الواقع أن ينسوا اختلافاتهم ويحاربوا الغازي. بإمكان شيانغ أن يقود الجيشين سوياً. أخيراً، قال زو أنه لم يكن يسمح تحت أيّ ظرفٍ لرفاقه الشيوعيين، أو أيّ شخصٍ ذي صلة، بأن يعدموا شخصاً عظيماً كشيانغ كاي - شك. دُهِل قائد الوطنيين وتحركت مشاعره.

في اليوم التالي، تمّت مرافقة شيانغ إلى خارج السجن من قبل حراس شيوعيين ونُقل إلى واحدةٍ من طائرات جيشه الخاص وأُرِجِعَ إلى مركز القيادة الخاص به. من الواضح أن زو كان قد تصرف على هواه، لأنّه عندما وصل الخبر إلى القادة الشيوعيين الآخرين، استشاطوا غضباً: فباعقدهم أنّه كان ينبغي على زو أن يجبر شيانغ على محاربة اليابانيين، وإلاّ فعله أن يأمر بإعدامه - أن يطلق سراحه بدون امتيازات وتنازلات كان قنعة الجين، وعلى زو أن يدفع ثمن غلظته. لم يقل زو شيئاً وانتظر. بعد عدة أشهر، وقّع شيانغ اتفاقاً لإيقاف الحرب الأهلية وتوحيد القوى مع الشيوعيين ضد اليابانيين. بدا أنّه توصل إلى قراره بمحض إرادته، واحترم جيشه قراره هذا - لم يكن من الوارد أن يشككوا بدوافعه.

من خلال عملهم سوياً، تمكّن الوطنيين والشيوعيون من طرد اليابانيين من الصين. لكنّ الشيوعيين، الذين كان شيانغ قد دمرهم تقريباً، انتهزوا فترة التعاون هذه لاستعادة القوة. بمجرد ما رحل اليابانيون، انقلبوا على الوطنيين،

الذين في عام 1949 أُجبروا على إخلاء أرض الصين الرئيسية والنزوح إلى جزيرة فورموزا، المعروفة الآن باسم تايوان.

في تلك الفترة زار ماو الاتحاد السوفييتي. كانت الصين في حالة يُرثى لها وفي حاجة ماسّة للمساعدة، لكنّ ستالين كان يرتاب من الصينيين، ووتخ ماو على الأخطاء العديدة التي كان قد ارتكبها. ماو ردّ على كلام ستالين بكلامٍ تفيدي. قرّر ستالين أن يلقّن المحدث التعمّة الشاب درساً؛ فلم يقدّم للصين شيئاً. احتدّ الغضب وتوتّرت الأجواء. أرسل ماو بشكلي عاجل وراء زو إنلاي الذي وصل في اليوم الثاني وهم مباشرةً بالعمل. خلال جلسات المفاوضات المضنية والطويلة، استعرض زو بطريقةٍ مسرحية استمناعه بالثمودكا التي قدّمها له مضيفه. لم يجادل أبداً، وفي الواقع سلّم بأنّ الصينيين كانوا قد ارتكبوا العديد من الأخطاء، وأنّ لديهم الكثير ليتعلّموه من السوفييت الأكثر خبرة، وقال: «نحن أوّل بلد آسيويّ كبير ينضمّ إلى المعسكر الاشتراكيّ تحت قيادتكم أيّها الرفيق ستالين». كان زو قد قدم مُجهّزاً بكافة أنواع الرسوم البيانية والجدول المرسومة بدقّة وإحكام، إذ كان يعلم أنّ الروس يحنون هذه الأشياء. تحمّس له ستالين. استمرت المفاوضات، وبعد عدّة أيام من قدوم زو، وقع الفريقان معاهدة تعاون مشترك - معاهدة كانت أكثر نفعاً بكثير للصينيين من السوفييت.

في عام 1959، كانت الصين مجدّداً في ورطةٍ عميقة. طغرة ماو الكبرى إلى الأمام - محاولة لإطلاق شرارة ثورة صناعية في الصين بين ليلةٍ وضحاها، باءت بالفشل الذريع. كان الناس غاضبين: إذ كانوا يموتون جوعاً بينما عاش بيروقراطيّو بيكين بشكلٍ مرفّه. العديد من المسؤولين الصينيين، ومن ضمنهم زو، عادوا إلى بلدانهم الأصلية ليحاولوا إعادة النظام. العديد منهم تديروا الأمر عن طريق الرشاوي - من خلال الوعود بتقديم كل أنواع الخدمات - لكنّ زو سلك طريقاً مختلفاً: زار مقبرة أجداده، حيث دُفنت أجيالٌ من أسرته، وأمر بأن تُزال شواهد القبور وأن تُطمّرت التوابيت أعمق من ذي قبل. الآن أصبحت الأرض صالحةً للزراعة من أجل الغذاء. بالمفهوم الكونفوشيوسي (وزو كان كونفوشيوسياً مخلصاً)، كان هذا الفعل تديسٍ للمقدّسات وانتهاكٍ لحرمتها، لكنّ الجميع علم ما عني: كان زو مستعداً لأن يعاني شخصياً. كان لزاماً على كلّ واحد أن يضحّي، حتى القادة. كان لبادرته أثرٌ رمزيّ هائل.

عندما مات زو في عام 1976، تفاجأت الحكومة بمظاهر الأسى والخزن غير المنظّمة وغير المملّاة من قبل السلطة والتي اجتاحت العامة. لم يستطيعوا أن يفهموا كيف لرجلي كان قد عمل خلف الكواليس، ونأى بنفسه عن هيم الجماهير به، أن يحظى بحبّ كهذا.

اعتقال شيانغ كاي-شك كان نقطة تحوّل في الحرب الأهلية. كان إعدامه بمثابة كارثة: فقد كان شيانغ من عقد لواء الجيش الوطني، وبدونه كان من الممكن أن يتشرذم إلى زمر، مما يمكّن اليابانيين من سحق البلد. إجباره على توقيع اتفاقية لم يكن ليساعد أيضاً: إذ كان سيفقد ماء وجهه أمام جيشه، ولم يكن ليفي بينود الاتفاقية قط، وكان سيفعل كل ما بوسعه ليشأ نتيجة لذله ومهاتته. علم زو أنّ إعدام أسير أو إخضاعه لن يؤدّي إلّا إلى جعل عدوك أكثر جرأة وجسارة، وسيكون لديه مضاعفات لن تستطيع التحكم بها. السحر، على العكس من ذلك، هو سلاح تلاعبيّ من شأنه أن يُتَمَنَّع ويخفي تلاعبيته الخاصّة، فيتيح لك أن تمرز النصر دون أن تثير الرغبة بالانتقام.

عمل زو على شيانغ بشكلٍ مثاليّ، فوقاه الاحترام ولعب دور الأقل شأنًا، تاركاً إتياء يعبر من الخوف من الإعدام إلى فرج إطلاق السراح غير المتوقع. سُيِّح للجنرال بأن يُعادر مصون الكرامة. علم زو أنّ كل هذا كان من شأنه أن يخفّف من تصلّبه وأن يزرع بذرة الفكرة بأنّ الشيوعيين ربما لم يكونوا غايةً في السوء على أيّ حال، وأنّه بإمكانه أن يُغيّر رأيه بهم دون أن يبدو ضعيفاً، وخاصّةً إذا فعل ذلك بشكلٍ مستقلّ وليس بينما كان في السجن. طبق زو نفس الحكمة في جميع المواقف: إلعب دور الأقل شأنًا، المتواضع والذي لا يشكّل تهديداً. ماذا سيهمّ إذا كنت ستحصل على ما تريد في النهاية: الوقت لتستعيد قواك بعد حربٍ أهليّة، معاهدة، إرادة الجماهير الطيبة.

الوقت هو أعظم سلاح بحوزتك. بأناةٍ أبقي في ذهنك هدفاً بعيداً المدى وعندها لن يستطيع مقاومتك لا شخصٌ ولا جيش. والسحر هو أفضل

طريقة اللعب من أجل اكتساب الوقت وتوسيع خياراتك في أي موقف. من خلال السحر تستطيع أن تعري عدوك بالانسحاب، ما يمنحك المجال النفسي لكي تدبر استراتيجية مضادة فعالة. المفتاح هو أن تجعل الناس الآخرين عاطفيين بينما تبقى أنت في حل من أي ارتباط أو تعلق. قد يشعرون بالامتنان، السعادة، التأثر، الغرور - لا يهم، ما داموا يشعرون. الشخص المستثار عاطفياً هو شخص مشّت الانتباه. أعظمهم ما يريدون، خاطب مصلحتهم الذاتية، يجعلهم يشعرون بالتفوق عليك. عندما يمستك طفل بسكين حادة، لا تحاول أن تنزعها منه؛ بدلاً من ذلك، إبقِ هادئاً، قدم له الشوكولا، وستترك الطفل السكين ليلتقط اللقمة الطيبة التي قدمت.

4. في عام 1761، ماتت إمبراطورة روسيا، واعتلى ابن أخيها العرش تحت اسم القيصر بيتر الثالث. لظاناً كان بيتر صغيراً من الداخل - استمر باللعب بالدمى التي على شكل جنود لفترة طويلة بعد السن المناسب - والآن كقيصر استطاع أخيراً أن يفعل ما يحلو له وليحترق العالم. خلص بيتر إلى معاهدة مع فريدريك العظيم كانت تصب في صالح الحاكم الأجنبي لدرجة كبيرة (أعجب بيتر بفريدريك إعجاباً كبيراً، وخاصةً بالطريقة المنضبطة التي يمشي بها الجنود البروسيون مشية النظام المنضّم). كانت هذه كارثة عملياً، لكن بيتر كان حتى أكثر إزعاجاً في مسائل العواطف والإتيكيت: فقد رفض أن يقيم مراسم الحداد على عمته الإمبراطورة بالشكل المناسب، إذ استأنف ألعابه الحريّة وحفلاته بعد عدّة أيام من الجنائز. كم كان على النقيض من زوجته كاثرين. اتّسمت بالاحترام خلال الجنائز وظلّت ممّشحة بالسواد عدّة أشهر بعدها، وكان بالإمكان رؤيتها على الدوام بجانب ضريح إليزابيث وهي تصلي وتبكي. لم تكن روسيّة حتى، وإنما أميرة ألمانيّة كانت قد قدمت شرقاً لتتزوج من بيتر في عام 1745 دون أن تتكلم كلمة واحدة من اللغة الروسيّة. حتى أقلّ فلاح كان يعلم أن كاثرين كانت قد تحوّلت مذهبيّاً إلى الكنيسة الروسيّة الأرثوذكسيّة، وتعلّمت التكلّم بالروسيّة بسرعة لا تصدّق وبأسلوب جميل. اعتقدوا أنّها كانت (من الداخل) أكثر روسيّة من كل أولئك الغنادير في البلاط.

خلال هذه الأشهر الصعبة، بينما أهان بيتر الجميع تقريباً في البلاد، أبقّت كاترين على عشيق في السر، غريغوري أورلوف الذي كان ملازماً في الحرس الملكي. من خلال أورلوف أذيعت الأخبار عن ثقافها ووطنيتها وأحقيتها بالحكم؛ كم كان من الأفضل اتباع امرأة كهذه من خدمة بيتر. في وقت متأخر من الليل، كان أورلوف وكاترين يتحدثان، وكان يخبرها أنّ الجيش يقف خلفها ويحثها على أن تقوم بانقلاب. كانت تصغي بانتباه، لكنّها كانت تجيب دائماً بأنّه لم يحن الوقت لمثل هذه الأشياء. تعجّب أورلوف بينه وبين نفسه: لعلّها كانت أكثر رقةً واستسلاماً من أن تقوم بمثل هذه الخطوة الجبارة.

كان نظام بيتر قمعيّاً، وعمت الاعتقالات والإعدامات. وازداد تعسفاً وإساءةً لزوجته، وأخذ يهددها بتطليقها والزواج من عشيقته. في أحد أسبابت السكر، حيث كان مُخَيَّلاً ومشتت الانتباه نتيجة صمت كاترين وعدم قدرته على استفزازها، أمر باعتقالها. انتشرت الأخبار بسرعة، وهُرِعَ أورلوف ليحدّر كاترين من أنّها سُئِسجن وتُعدّم إن لم تتصرف بسرعة. هذه المرّة لم تجادل كاترين؛ ارتدت أبسط عباءة حداث لديها وتركت شعرها نصف غير مسرّح وتبعّت أورلوف إلى عربة كانت بانتظارها وهُرِعَت إلى نُكُنات الجيش. هنا خزّ الجنود ساجدين على الأرض وهم يقبلون حاشية ثوبها. إذ كانوا قد سمعوا الكثير عنها لكنّهم لم يروها شخصياً، وبدت لهم كتمثالٍ للعذراء مريم ينبعث للحياة. أعطوها زياً عسكريّاً وهم يتعجبون كم بدت جميلةً وهي في ثياب الرجال، وزحفوا تحت امرأة أورلوف نحو القصر الشتوي. تعاطم الموكب أثناء عبوره في شوارع سانت بطرسبرغ. الكلّ هلّل لكاترين، شعر الجميع بأنّه يجب الإطاحة ببيتر. سرعان ما أخذ الكهنة يتوافدون ليمنحوا كاترين بركتهم، فازداد الناس حماسةً على حماسة. وعبر كل هذا، كانت صامئةً ووقورة، وكأنّ كلّ شيء كان في أيدي القدر.

عندما تناهت إلى سمع بيتر أنباء هذه الثورة السلمية، فقد انتابه غضبٌ هستيري، ووافق على التخلّي عن العرش في نفس تلك الليلة. أصبحت كاترين الإمبراطورة دون أيّ معركةٍ أو حتّى طلقةٍ واحدة.

كطفلة، فقد كانت كاترين ذكيّةً ومفعمة بالحياة. بما أنّ أمّها كانت

قد أرادت ابنة مطيعة وليس ابنة مبهرة، والتي كانت بالتالي ستحظى بشريك أفضل، فإن الطفلة كانت موضعاً نوابه مستمر من الانتقاد، والذي طوّرت إزاءه دفاعاً: تعلّمت أن تبدو أنّها تدعّن للآخرين بشكل كامل وذلك كوسيلة لتحييد عدوانهم. إذا تحلّت بالصبر ولم تفرض المسألة بالقوة، فإنهم سوف يقعون تحت سحرها بدلاً من مهاجمتها.

عندما قدمت كاترين إلى روسيا - في سن السادسة عشرة، دون صديق أو نصير في البلاد - فقد طبقت المهارات التي كانت قد تعلّمتها في التعامل مع أمها الصعبة. في وجه كل وحوش البلاط - الإمبراطورة إليزابيث المهيبة، زوجها الطفاني، ضغمة المتأمرين والحونة الذين لا حصر لهم - انحنت، أذعنت، انتظرت، وسحرت. نظاماً أرادت الحكم كإمبراطورة، وعلمت كم كان زوجها ميوساً منه. لكن ما جدوى أن تستولي على السلطة بالنعف، فتدعي بذلك حقاً لا بد أن يراه البعض على أنه غير شرعي، وعندها ستضطر لأن تعلق إلى ما لا نهاية من أنه سيضاح بها بدورها؟ كلا، يجب أن تكون للحظة مؤاتية، ويتعيّن عليها أن تجعل الناس يحملونها إلى السلطة. لقد كان أسلوباً أنثوياً من الثورة: من خلال كونها مستسلمة وصامتة، أوحى كاترين بأنّه ليس لديها اهتمام في السلطة. الأثر كان مطمئناً - ساحراً.

سنواجه دائماً أناساً صعباً (شديدي المراس) - غير الآمنين بشكل مزمّن، العنيدين بشكل ميؤوس منه، المتذمّرين الهيستريين. قدرتك على تحييد وكسب ود هؤلاء الناس ستثبت أنّها مهارة لا تُقدّر بثمن. لكن يجب أن تكون حذراً على الرغم من ذلك: إذا كنت مدعناً أو سنيئاً فسوف يطقون عليك؛ إذا كنت ميالاً للتوكيد والحزم فإنك سوف تجعل خصائصهم المشوهة أسوأ. الإغواء والفتنة (السحر) هم السلاحان المضادان الأكثر فعالية. من الخارج، كن سموحاً ورؤوفاً. تكيف مع كل طباعهم وكل حالانهم النفسية. ادخل صلب ذواتهم. من الداخل، فكّر في النتائج وانتظر: استسلامك هو استراتيجية وليس طريقة للعيش. عندما يحين الوقت، وحنماً سيحين، فستقلب الطاولة. سيضعهم عدوانهم في ورطة، ممّا سيضعك في موضع من ينفذهم، فتستعيد التفوق. (تستطيع أن تقرّر أنّك قد نلت بما فيه الكفاية، وتودعهم للتسيان.) سحرك قد منعهم من التنبؤ بهذا

ومن الارتياب. يمكن لثورة بأكملها أن تحدث دون أي عمل عنف، ببساطة من خلال انتظار التفاحة لتتضح وتقع.

الرمز: المرأة.

روحك ترفع امرأة للآخرين. عندما
 يرونك فإنهم يرون أنفسهم: قيمهم، أذواقهم،
 حتى أخطأهم. علاقة الحب مع صورتهم الخاصة
 والمعتمرة بعمر الحياة هي علاقة مريحة ومنومة؛ لذا
 غدها. لا أحد يرى أبداً ما خلف المرأة.

المخاطر

هنالك من هم منيعون إزاء الساحر؛ وخاصّة من يؤمنون بأنّ السلوك البشري تهيمن عليه المصالح الذاتية وحدها، والأمنط الواثقة التي لا تحتاج إلى التقدير أو الاعتراف بها. هؤلاء الناس ينزعون لرؤية الساحرين كأناس زلقين ومخادعين، ويستطيعون أن يخلقوا لك المشاكل. الحل هو أن تفعل ما يفعله معظم الساحرين بالقطرة: صادق واسحر أكبر عدد ممكن من الناس.

صُنِّ قُوَّتِكَ من خلال الأعداد ولن تضطر لقلق حيال القلّة التي لا تستطيع إغواءها. كياسة كاثارين العظيمة مع كل من التقت خلقت كميّة هائلة من الية الطيية التي أتت أكلها لاحقاً. بالإضافة إلى ذلك، يكون في بعض الأحيان من السحر أن تكشف عن خطأ استراتيجي. هنالك شخص لا تحبه؟ اعترف بهذا صراحةً، لا تحاول أن تسحر هكذا عدوّ، وسوف يعتقد الناس أنك أكثر إنسانية وأقل زلافةً. دزرائيلي كان لديه كبش فداء كهذا مع خصمه الرهيب، ويليام غلادستون.

التعاطي مع مخاطر السحر السياسي يكون أكثر صعوبة: تغييرك لآتيهاك بقصد التوفيق بين الأخصام، مقاربتك لسياسة المتسمة بالبرونة ستصنع عدوّاً من كل من هو مؤمن متصلّب بقضية. المغوون الاجتماعيون كيبيل كليبتون وهنري كيسنجر استطاعا غالباً أن يكسبوا لصفهم أكثر المناوئين تعتاً بواسطة سحرهم الشخصي، لكنهم لا يستطيعون أن يكونوا في كلّ الأمكنة في الوقت نفسه. العديد من أعضاء البرلمان الإنكليزي اعتقدوا أنّ دزرائيلي عبارة عن متأمر متذبذب؛ على المستوى الشخصي استطاع أسلوبه الخذاب أن يبدّد هذه المشاعر، لكنّه لا يستطيع أن يخاطب على انفراد البرلمان بأكمه. في الأوقات الصعبة، عندما يتوق الناس لشيء حقيقي ووطيد، فإنّ الفاتن السياسي قد يكون في خطر.

كما أثبتت كاثارين العظيمة، التوقيت كلّ شيء. ينبغي على الساحرين أن يعلموا متى يخفّفوا من نشاطهم ومتى يكون الوقت ملائماً أمام قواهم المقنعة. يجب عليهم في بعض الأحيان أن يكونوا مرنين بما فيه الكفاية حتى يتصرّفوا على نحو غير مرّن. زو إنلاي، الخرباء من الطراز الأوّل، كان يستطيع لعب دور الشيوعي المنتزم والذي لا يقبل التسوية عندما كان ذلك يناسبه. إنّاك وأن تصبح عبداً لقوى السحر والفتنة الخاصة بك، أبقها تحت السيطرة، كشيء تستطيع تشغيله وإيقافه عند الطلب.

القيادي الملهم (الكاريزماتي)

الكاريزما

أو المغناطيسية الشخصية هي حضور
يثيرنا. إنها تنبع من خاصية داخلية - الثقة بالنفس،
طاقة جنسية، إحساس بالغاية والتصميم، الرضا
والاطمئنان - والتي يفتقر إليها ويريدها معظم الناس. هذه
الخاصية تشع للخارج، وتتخلل إيماءات القيادي (الكاريزماتي)،
مما يجعلها تبدو استثنائية وخارقة للمألوف، وتجعلنا نتخيل أن
لديهم إمكانات ومواهب أكثر مما يبدو للعيان: فهم آلهة،
قدّيسون، نجوم. الكاريزماتيون يتعلمون إبراز مغناطيسيتهم
من خلال التحديق الثاقب والحظابة النارية وسيماء الغموض.
هم يستطيعون الإغواء على نطاق واسع. إخلق الوهم
الكاريزماتي من خلال الإشعاع بالحدة والشغف
بينما تظل مستقلاً من الناحية العاطفية
وغير آبه.

الكاريزما والإغواء

الكاريزما هي إغواءٌ على انطاق الأوسع. انكاريزماتيون يجعلون حشوداً من الناس يقعون في حبيهم، ومن ثم يقودونهم. عملية جعلهم يقعون في الحب بسيطة وتستتبع مساراً شبيهاً لذلك الخاص بإغواء شخص لشخص. الكاريزماتيون لديهم خصائص معينة تجذب بشكلي قوي وتجعلهم يبرزون. هذه الخصائص قد تكون إيمانهم بأنفسهم، جسارتهم، أو صفاءهم. هم يقعون مصدر هذه الخصائص غامضاً. إذ لا يفسرون من أين تنبع ثقتهم أو طمأنينتهم، لكن الجميع يستطيع استشعارها؛ فهي تشعُّ إلى الخارج، دون جهد ظاهر أو مُتعمَّد. عادةً ما يكون وجه الكاريزماني مفعماً بالحياة ومليئاً بالطاقة والرغبة والتيقُّظ - مظهر العاشق، ذلك المظهر الذي يثير الإعجاب فوراً، بل وحتى يثير جنسياً عنى نحو غامض. نحن نتبع الكاريزماتيين بسرور لأننا نحبُّ أن نُقاد، وخاصَّةً من قبل الناس الذين يعدون بالمغامرة أو الإزدهار. نخسر أنفسنا في خدمة قضاياهم، ونصبح متعقِّين بهم عاطفياً، ونشعر بأننا مفعمون بالحياة أكثر عندما نُؤمن بهم - نقع بالحب. الكاريزما تلعب على أوتار الجنسية المقموعة، تخلق شحنةً شهوانية. بالرغم من ذلك فإن جذور الكلمة لا تكمن في الجنسية وإنما في الدين، إذ أنَّ الدين يبقى جزءاً لا يتجزأ من الكاريزما المعاصرة.

مراد القول أنَّ
والكاريزما تشير إلى
خاصية استثنائية في
الشخص، بعض
النظر عما إذا كانت
هذه الخاصية حقيقية،
مدعاة أو مفترضة.
«السلطة
الكاريزماتية»، تشير
إذن إلى سلطة على
الرجال، أكانت
خارجيةً بشكلي
رئيسي أم داخلية،
والتي يتصاع لها
المحكومون بسبب
إيمانهم بالخاصية
الاستثنائية للشخص
الذي يحملها.
بالتحديد.
- ماكس فيبر، من
مقالات في علم

من آلاف السنين والناس يُؤمنون بالآلهة والأرواح، لكن قلة قليلة تستطيع القول بأنهم قد شهدوا معجزة على الإطلاق، أو برهاناً مادياً على القدرة الإلهية. لكن الرجل الذي يبدو أنه مُتملِّك من قبل روح إلهية - فيتكلَّم بلغة غير مفهومة (نتيجة نشوة دينية)، وينتشي بوجد صوفي، ويعتبر عن رؤى كثيفة وقوية - يقف مُتفرداً كشخص اصطفته الآلهة. وهذا الرجل، كاهناً كان أم نبياً، يحظى بسلطانٍ كبير على الآخرين. فما الذي جعل اليهود

يؤمنون بموسى، ويتبعونه إلى خارج مصر، ويقفون مخلصين له بالرغم من تطوافهم اللانهائي في الصحراء؟ النظرة في عينيه، كلماته الملهمة والمُلهمَة، الوجه الذي أضاء بالمعنى الحرفي عندما نزل من جبل سيناء - كل هذه الأشياء أعطته المنظر بأنه على تواصل مباشر مع الله، وكانت مصدر سلطته. وهذه الأشياء كانت ما عُني بكلمة «كاريزما»، كلمة إنجليزية تشير لأنبياء وللمسيح نفسه. في صدر المسيحية، الكاريزما كانت نعمة أو موهبة تُلطف بها الرحمة الإلهية إظهاراً لوجود الله. معظم الديانات الكبرى أوجدت من قبل شخص كاريزماتي؛ شخص يُظهر للعيان ماذياً علامات الرعاية الإلهية.

عبر السنين، العالم أصبح أكثر عقلانية. أخيراً صار الناس يتولون زمام السلطة ليس عن طريق الحق الإلهي وإنما بسبب فوزهم بالأصوات، أو إثباتهم لجدارتهم. ومع ذلك فإنّ عالم الاجتماع الألماني العظيم في بدايات القرن العشرين ماكس فيبر لاحظ أنّه بالرغم من تقدّمنا المرعوم، فإنّه كان هنالك كاريزماتيون أكثر من أيّ وقت مضى. الأمر الذي ميّز الكاريزماتي المعاصر، تبعاً لفيبر، كان ظهور خاصية استثنائية في شخصيته، المكافئ لعلامة الرعاية الإلهية. بأيّ كيفية أخرى نفترس إذن سلطان روبيسبير أو لينين؟ ما جعل هؤلاء الرجال يبرزون وشكّل مصدر قوتهم كان وفي المقام الأوّل قوّة شخصياتهم المغناطيسية. لم يتحدّثوا عن الله وإنما عن قضية كبرى وعن رؤى لمجتمع الغد. نداؤهم كان عاطفياً؛ وبدوا أنّهم مُتَمَلِّكون (ممسوسون). وتفاعل جمهورهم معهم بنفس النشوة والسعادة الغامرة التي كان يتفاعل بها الجمهور الأسبق مع نبيّ. عندما مات لينين في عام 1924، تشكّلت حول ذكره جماعةٌ من المعجبين والأتباع المغالين، ممّا حوّل القائد الشيوعي إلى معبود.

في يومنا هذا، أيّ شخص لديه حضور، وبلغت الانتباه عندما يدخل أو تدخل الغرفة، يُقال أنّه يمتلك كاريزما. لكن حتّى هذه الأنماط الأقل رفعة تُظهرُ أثراً من الخاصية التي يقترحها المعنى الأصلي للكلمة. الكاريزما التي لديهم تكون غامضة وغير قابلة للتفسير، ولا تكون واضحة أبداً. لديهم ثقة غير اعتيادية. لديهم موهبة - غالباً سلاسة في اللغة - تجعلهم يبرزون عن الجمهور. هم يعترفون عن تصوّر. قد لا ندرك هذا، لكن في حضورهم فإننا نخبر نوعاً من التجربة الدينية: نحن نؤمن هؤلاء الناس، من دون أن يكون

الاجتماع فاكس
فيبر. تحرير هانز
جيرث وسي. رايت
ميلز

وقال الرب لموسى؛
واكتب هذه
الكلمات؛ فإنّي قد
عملت ميثاقاً معك
ومع بني إسرائيل
وقفاً لهذه

الكلمات. وطلّ
هناك مع الرب
لأربعين يوماً ولبيلة؛
لم يأكل فيها طعاماً
ولم يشرب ماءً.

وكتب على الألواح
كلمات الميثاق،
الوصايا العشر. عندما
نزل موسى من جبل

سيناء، مع لوتختي
الوصايا في يديه، فإنّه
لم يعلم أنّ بشرة
وجهه كانت تضيء؛
لأنّه كان يتكلّم مع

الله. وعندما رآه
هارون وكلّ بني
إسرائيل، فإنّهم لم
يتجرؤوا على
الاتّراب منه، إذ أنّ
بشرة وجهه كانت
تضيء. لكنّ موسى

في حوزتنا أي دليل عقلاني على موقفنا هذا. عندما نحاول أن نُعدّ تأثير الكاريزما، إنَّك أن تنسى المصدر الديني لقوتها. عليك أن تُشعّ بخاصية داخلية ذات مسحة من القداسة أو الروحانية. عينك يجب أن تضئنا بريق نبي. الكاريزما التي لديك يجب أن تبدو طبيعية، وكأنها تنبع من شيء خارج عن سيطرتك بشكلٍ غامض، هدية من الآلهة. في عالمنا العقلاني والمتحيز من السحر والوهم، فإنَّ الناس يتوقون لتجربة دينية، وخاصةً على المستوى الجماعي. أي علامة عن الكاريزما تدغدغ هذه الرغبة بالإيمان بشيء. ولا يوجد شيء أكثر إغوائيةً من إعطاء الناس شيئاً يُؤمنوا به ويتبعوه. الكاريزما يجب أن تبدو ذات معنى روحي غير بادٍ للحواس أو مُدرِكٍ بالعقل، لكنَّ هذا لا يعني أنَّك لا تستطيع أن تتعلم خدعاً معينة من شأنها أن تعزّز الكاريزما التي لديك أساساً، أو تعطيك المظهر الخارجي لها. الصفات الرئيسة التي سوف تساعدك على خلق وهم الكاريزما هي كالآتي:

القصداو الغاية. إذا شعر الناس بأنَّ لديك خطة، بأنك تعرف إلى أين تتجه، فإنَّهم سوف يتبعونك بشكلٍ غريزي. لا يهتم الاتجاه: اختر قضية، فكرةً مثالية، تصوراً وبيِّن أنَّك لن تحيد عن هدفك. الناس سوف يتخيلون أنَّ ثقتك تنبع من شيء حقيقي - تماماً كما آمن اليهود القدماء أنَّ موسى كان على صلةٍ حميمة مع الله، ببساطة لأنَّه أظهر العلامات الخارجيّة.

وجود القصد والتصميم يكون ذا أثر كاريزماتيّ مضاعف في أوقات المحن. بما أنَّ معظم الناس يتردّدون قبل أن يُقدِّموا على العمل الجسور (حتى عندما يكون العمل هو الشيء المطلوب)، فإنَّ الثقة بالنفس ذات الهدف الوحيد الذي يستقطب قوى المرء كلها ستجعلك محور الاهتمام. سيؤمّن بك الناس بسبب قوّة شخصيتك الصّرفة. عندما تبوأ فرانكلين ديلاون روزفلت السلطة خلال الكساد العظيم، كان معظم العامة غير مؤمنين بقدرته على تفسير الأوضاع. لكنَّه أظهر خلال أشهره الأولى في المكتب الرئاسي مستوىً من الثقة والحسم والوضوح في تعامله مع مشاكل البلاد العديدة، ممّا جعل العامة يرونه كمنقذهم، شخص ذو كاريزما شديدة.

الغموض. الغموض يكمن في قلب الكاريزما، لكنَّه نوعٌ محدّد من الغموض. الشيطان يمارس عليّ

ناداهم؛ فرجع إليه هارون وكلّ أعيان الرعية، وتحدّث إليهم. وبعدها دنا كلّ بني إسرائيل، فأعضاهم كلّ الرصافا التي كلمه الله بها على جبل سيناء.

وعندما انتهى موسى من كلامه معهم، قام وضع حمار على وجهه؛ لكنَّه كتما مثل أمام الله ليكلّمه معه فإنّه كان ينزعه؛

إني من ينزل؛ وعندما كان ينزل، وبخبر بني إسرائيل بما قد أمر به، فإنَّهم كانوا يرون وجهه، ويرون أن بشرته وجهه كانت تضئ؛

وعندما كان موسى يضع الحمار على وجهه مجدّداً، إلى أن يمضي مرّةً أخرى للتكلّم معه.

- سفر الخروج 27:34
العهد القديم

إنّ ذلك الرجل

الغموض - غموضٌ يجسده التناقض ويعتره عنه. الكاريزماتي قد يكون بروليناريًا وأرستقراطيًا في آنٍ معاً (ماونسي تونغ)، قاسٍ وطيبٌ (بيتر العظيم)، سهل الإستشارة وباردٌ عاطفيًا كالجليد (شارل ديغول)، مُتسمٌ بالدفء والحناء (سيغ蒙德 فرويد). بما أنه يسهل التنبؤ بتصرفات معظم الناس، فإن أثر هذه التناقضات يكون كاريزماتيًا بشكلٍ جارف. هذه التناقضات تجعلك صعب الفهم وتضفي غنىً على شخصك وتجعل الناس يتحدثون عنك. غالباً ما يكون من الأفضل أن تكشف تناقضاتك بشكلٍ بطيءٍ وخفيٍّ - إذا رميت بكل تناقضاتك إلى الملاءمةً واحدةً، فسوف يعتقد الناس أنك شخصٌ غريب الأطوار. أظهر غموضك بالتدرج وسوف يُكثُر الكلام عنه. يجب أيضاً أن تُبقي الناس على مبعدة، للحؤول بينهم وبين تصوّرهم إياك.

نسبةً من الأشياء الحارقة للطبيعة تشكّل وجهاً آخر من الغموض. ظهور المواهب التبوئية أو الحارقة للطبيعة سوف يعزّز من هالتك. تنبأ الأشياء بشكلٍ جازم وسيختيل الناس غالباً أنّ ما قلته قد تحقّق.

القداسة. معظمنا يلجأ للتسويات والتنازلات باستمرار لكي يبقى على قيد الحياة؛ القديسون لا ينحون هذا النحو. يتعيّن عليهم أن يحيوا مثالياتهم دون أن يكثرثوا بالنتائج. مظهر القداسة والورع يمنح الكاريزما.

القداسة تمضي لما هو أبعد من الدين: فسياسيان على طرفي نقيض كجورج واشنطن ولينين حازا على سمعةٍ من القداسة من خلال العيش ببساطة، بالرغم من نفوذهم - من خلال الانسجام ما بين قيمهم الشخصية وحياتهم الشخصية. الزجلان ألها عملياً بعد وفاتهما. ألبرت آينشتاين أيضاً كان لديه هالة من القداسة - لقد كان شبيهاً بالأطفال وغير مستعداً للتسوية وتألها في عالمه الخاص. المفتاح يكمن في أنه من الضروري أن يكون لديك أساساً قيمٌ تؤمن بها بشكلٍ راسخ؛ ذلك الجزء لا يمكن تزييفه، على الأقل دون المخاطرة بالتعرّض للاتهام بالدجل والشعوذة ممّا سيدمر الكاريزما التي لديك على المدى الطويل. الخطوة التالية تكون في أن تُظهر، بأكثر قدر ممكن من البساطة والمروية، أنك تحيا (تمارس) ما تؤمن به. أخيراً، فإن مظهر

سحراً لا أستطيع تفسيره حتى لنفسي، ودرجة أصبح معها على وشك أن أرتعد في حضرته مثل طفل، بالرغم من أنني لا أخاف لا الله ولا الشيطان، وفي وسع أن يجعلني أتر في حرم الإبرة لأرعي نفسي في النار.

- الجنرال فاندام، عن نابوليون بوناپرت

والجماهير لم تكن مطلقاً متعطشة للحقيقة. هم يطالبون بالأوهام، ولا يستطيعون الاستغناء عنها. هم دائماً يعطون الأولوية لما هو غير حقيقي على ما هو حقيقي؛ إن تأثرهم بما هو غير صحيح يكاد يبلغ قوة تأثرهم بما هو صحيح. لديهم ميل واضح لئلا يميزوا بين الاثنين.

- سيغ蒙德 فرويد، النسخة القياسية من الأعمال الكاملة

نيسيموند فرويد
في علم النفس،
المجلد 18

الاعتدال والدمائة وعدم الادعاء (التواضع) من الممكن أن يتحوّل في آخر المطاف إلى كاريزما، ما دمت تبدو مرتاحاً تماماً به. مصدر الكاريزما التي كانت عند هاري ترومان وحتى عند أبراهام لينكولن، كانت الظهور بمظهر الرجل العادي.

الفصاحة أو البلاغة. يعتمد الكاريزماتي على قوة الكلمات. السبب بسيط: الكلمات هي الطريقة الأسرع لخلق اضطراب عاطفي. فالكلمات تستطيع أن تستنهض، تُهذّب، تثير الغضب، وذلك من دون الإشارة إلى أي شيء حقيقي. خلال الحرب الأهلية الإسبانية، ألقت دولوريس جوميز إيساروري المعروفة بالشغوفة خطباً مناصرة للشيوعية والتي كانت من القوة الانفعالية والعاطفية لدرجة تحديد عدّة لحظات مفصلية في الحرب. من المفيد للخطيب حتى ينجح في مثل هذا النوع من الفصاحة أن يكون على شدة من العاطفة والتماهي مع الكلمات كجمهوره. ومع ذلك فإنّ الفصاحة تُمكن أن تُتعلّم: الأدوات التي استخدمتها الشغوفة - الشعارات، النداءات، التكرارات الإيقاعية، العبارات التي يردها الجمهور - يمكن أن تُكتسب بسهولة. روزفلت الهادئ والمتحمي إلى قفة النبلاء، كان قادراً على أن يصنع من نفسه خطيباً فعالاً، من خلال كل من أسلوبه في الإلقاء، الذي كان بطيباً ويُحدث أثراً كأثر التنويم المغناطيسي، واستخدامه الأملعي للصور المجازية والجناس الاستهلاكي والبلاغة الإنجيلية. الحشود التي كانت تجتمع من أجله غالباً ما كانت تتأثر لدرجة البكاء. غالباً ما يكون الأسلوب السلطوي والبطيء أكثر فعاليةً على المدى الطويل من الأسلوب العاطفي المتقد، لأنه أكثر سحراً بشكّل خفي، وأقلّ إمتاعاً.

الأسلوب المسرحي. يكون الكاريزماتي شديد الثقة بالنفس ومندفعاً واستعراضياً، ولديه حضور إضافي. انكبّ الممثلون على دراسة هذا النوع من الحضور لقرون؛ علموا كيف يقفون على خشبة مسرح مكتظة ويجذبون الانتباه بالرغم من ذلك. من المفاجئ ألا يكون الممثل الذي يصرخ بأعلى صوت أو يوميء بأكثر الإيماءات هيجاناً وحماسة هو الذي يجذب الانتباه،

وأما الممثل الذي يبقى هادئاً ويشعّ بالثقة بالنفس. المحاولة بجهد أكبر من اللازم من شأنها أن تُخزّب الأثر. من الضروري أن تكون مدركاً لذاتك، أن يكون لديك القدرة على أن ترى نفسك كما يراك الآخرون. فهم ديعول أنّ إدراك الذات كان عنصراً جوهرياً في الكاريزما التي لديه؛ في أكثر الظروف اضطراباً - الاحتلال النازي لفرنسا، إعادة إعمار البلاد بعد الحرب العالمية الثانية، ثورة الجيش في الجزائر - حافظ على رباطة جأشٍ مهيبة خفقت من وطأة الهيستيريا التي انتابت زملاءه. عندما كان يتكلّم، لم يستطع أحدٌ أن يرفع نظريه عنه. بمجرد ما تعرف كيف تنال الانتباه بهذه الطريقة، ضاعف الأثر من خلال الظهور في الوقائع الإحتفالية والشعائرية المليئة بالصور المثيرة، بما يجعلك تبدو فخماً وشبيهاً بالآلهة. لا تمت الزخرفة بصلّة إلى الكاريزما - فهي تجذب النوع الخاطي من الانتباه.

اللامكبوحيّة (التحرر من الكبت والنهي). معظم الناس مكبوتون، ولديهم نفاذٌ محدود للاوعيم - معضلة تخلق فرصاً للكاريزماتيين، الذين بإمكانهم أن يصبحوا نوعاً من الشاشة التي يسقط عليها الآخرون تخیلاتهم وأتواقهم. عليك أولاً أن تُظهر أنّك أقلّ كبحاً وتقيداً من جمهورك - أنّك تُشعّ بجنسانيةٍ خطيرة، لا تخاف الموت، وعفويّاً بشكلٍ سارٍ. مجرد أثرٍ بسيط من هذه الخصائص سيجعل الناس تعتقد أنّك أكثر قوّة مما أنت عليه. في خمسينات القرن التاسع عشر، عصفت بممثلةٍ أمريكيةٍ بوهيميةٍ بالدنيا تُدعى آداه إسحق منكن من خلال طاقتها الجنسية غير المكبوحة، وجسارتها التي لا تعرف الخوف. كانت تظهر على الحشبة نصف عارية، وهي تؤدّي حركاتٍ تحدّي الموت؛ قلّة قليلة من النساء كنّ يتجرّأن على فعل أشياء كهذه في العصر الفيكتوري، وممثلةٌ عاديةٌ بامتياز أصبحت موضع هيام وإعجاب يقارب العبادة.

امتداداً لكونك غير مقتيد يتجلّى بخاصيّةٍ شبيهةٍ بالحلم في عملك وشخصك تُظهرُ انفتاحك على لاوعيك. لقد كان امتلاك خاصيّةٍ كهذه هو الأمر الذي حوّل فتانين مثل فاغنر وبيكاسو إلى معبودين كاريزماتيين. السلاسة والرشاقة في الجسد والطبع هي الصفة المقترنة والمرادفة للأريحية؛

فبينما يكون المكوثون متصلبين، يتحلّى الكاريزماتيون بايسر والتكيف اللذين يظهران افتاحهم للتجربة.

الانتماء والحماسة. عليك أن تؤمن بشيء، وأن تؤمن به بقوة كافية حتى ينفخ الحياة في كل إيماءاتك ويجعل عينيك تضيئان. هذا لا يمكن تزييفه. السياسيون يكذبون على العامة حتماً؛ ما يميّز الكاريزماتيين هو أنهم يصدّقون كذبتهم الخاصة، ممّا يجعل قابليّة تصديقهم أكبر بكثير. شرطٌ لازمٌ للإيمان الملتهب هو قضيتةٌ كبرى للاحتشاد حولها - حملة. كن النقطة التي يحتشد حولها سخط الناس، وأظهر أنّه لا يساورك أيّ شكّ من الشكوك التي تعترى الناس العاديين وترعجهم. في عام 1490 أدان فورتين جيرولامو سافونارولا لأخلاقية البابا والكنيسة الكاثوليكية. بعد أن ادعى أنّه ملهّم من الله، أصبح ملتهب الحماسة في عظامه لدرجة أنّ الهيستيريا كانت تكسح الحشد. لم سافونارولا الكثير من الأنواع لدرجة مكنته من الاستيلاء على المدينة لفترة قصيرة، إلى أن تدبّر البابا أمر إنقاص القبض عليه وحرقه على الخازوق. آمن الناسُ به بسبب عمق إيمانه الراسخ. مثانه وثيق الصلة بيومنا الحاضر أكثر من أيّ وقت مضى: الناس ينحون أكثر فأكثر نحو العزلة، ويتوقون للتجارب ذات الصبغة التشاركية والجماعية. دع اتقادك وتوهجك وإيمانك المعدي، بأيّ شيء تقريباً، بمنحهم شيئاً ليؤمنوا به.

الهشاشة والحساسية. بيدي الكاريزماتيون حاجةٌ للحبّ والعاطفة. فهم منفتحون إزاء جمهورهم، ويتعدّون من طاقته في الواقع؛ الجمهور بدوره يُشحن من قبل الكاريزماتي، إذ أنّ التيار يزداد شدّة كلما انتقل جيئةً وذهاباً. هذا الجانب الهش والحساس من الكاريزما يخفّف من وطأة الجانب المتسم بالثقة بالنفس، الذي بإمكانه أن يبدو تعصبياً ومخيفاً.

بما أنّ الكاريزما تتضمن مشاعر مشابهة للحب، فعليك بدورك أن تُظهر حبك لأتباعك. هذا كان مكوناً رئيسياً للكاريزما التي تألقت بها مارلين مونرو أمام الكاميرا. كتبت في مذكراتها وعلمت أنني أنتمي للجمهور وإلى العالم، وذلك ليس لأنني موهوبة أو حتى جميلة لكن لأنني

لم أنتم لأني شيء؛ أو أي شخص آخر. الجمهور كان الأسرة الوحيدة. فزس الأعلام الوحيد والبيت الوحيد الذي كنت قد حملت به في كل حياتي.» كانت الحياة تدب فجأة في مارلين مونرو وهي أمام الكاميرا، فنتشر في مغازلة وإثارة جمهورها غير المرئي. إذا لم يستشعر الجمهور هذه الصفة فيك فسوف يدبرون لك ظهورهم ويتعدون عنك. من ناحية أخرى، عليك ألا تبدو متلاعباً أو محتاجاً قط. تختل جمهورك كشخص واحد تحاول إغواؤه - لا شيء أكثر إغواءً للجمهور من الشعور بأنهم مرغوبون.

حس المغامرة. الكاريزماتيون غير تقليديين. لديهم مسحة من المغامرة والمجازفة اللتان تجذبان السئمين والصَّحْرَيْن. كن جريئاً بصفاقة وشجاعاً في أفعالك - يجب أن تتم رؤيتك وأنت تقتحم الأخطار من أجل نفع الآخرين. حرص نابوليون على أن يشاهده جنوده وهو في قلب النيران في المعركة. مشى لينين في الشوارع دون حماية بالرغم من التهديدات بالموت التي كان قد تلقاها. الكاريزماتيون يزدهرون في أوقات الشدة والاضطراب؛ فالأزمة تسمح لهم بازدهاء جرأتهم، مما يعزز هالتهم. بُعث جون إف كينيدي إلى الحياة لدى تعامله مع أزمة الصواريخ الكوبية، وشارل ديغول عندما واجه الثورة في الجزائر. هم احتاجوا إلى هذه الأزمات لكي يبدو كاريزماتيين، وفي الحقيقة فقد اتهمهم البعض حتى بإثارتهم لمواقف (كينيدي من خلال أسلوب سياسة الحافة الذي ميّز تعاطيه السياسي، على سبيل المثال) تدغدغ أوتار حثهم للمغامرة. أظهر البطولة لتشبع على نفسك كاريزما تدوم مدى الحياة. على نحو معاكس فإن أقل علامات الجبن أو التهرب سوف تدمر أية كاريزما كانت لديك.

المغناطيسية. إذا كانت أية خاصية جسدية مهمة في الإغواء - فهي العيان. هما يظهران الإثارة، التوتر، التأني والالاهتمام، دون أن يُنلَقَط بكلمة واحدة. التواصل غير المباشر حاسم في الإغواء، وكذلك في الكاريزما. قد يكون سلوك الكاريزماتيين متسماً برابطة الجأش والهدوء، لكن عيونهم أشبه بالمغناطيس؛ إذ أنّ لديهم نظرة ثابتة تُشوّش أحاسيس أهدافهم، وتمارس القوة

في مثل ظروف كهذه، حيث يكون أكثر من نصف المعركة على شكل اشتياقات مباشرة ومحصورة في حيز ضيق، فإن روحية القائد وقدرته يشكّلان أهمية

كبيرة. عندما تذكر هذا، فإنه يسهل فهم الأمر المدهل لحضور جان على المنرد الفرنسيين. موقعها كقائد كان موضعاً فريداً. لم تكن جندياً محترفاً بل الحق أنها لم تكن جندياً على الإطلاق؛ بل أنها لم تكن حتى رجلاً. لقد كانت جاهلة

بالحرب. لقد كانت فتاة في زني مقاتل. لكنّها أمنت وجعلت الآخرين مستعدين للإيمان بأنها الناطق باسم الله. • في يوم الجمعة الموافق لـ 29

نيسان من عام 1429، داعت الأنباء بأن قوة تمودها عذراء دومرمي، كانت في طريقها

دون مساعدة الكلمات أو الأفعال. النظرة العدوانية لدى فيدل كاسترو كان بمقدورها أن تُجبر مناويته على الصمت. عندما كان يتعرض بينو موسوليني للتحدي فإنه كان يقلب عينيه بحيث يُظهر البياض على نحو يخيف الناس. كان لدى كوساسورسو سو كارنو (رئيس إندونيسيا) تحديقة تبدو وكأنها قادرة على قراءة الأفكار. كان بإمكان زورفت أن يوسع بؤبؤي عينيها متى أراد، فتصبح بذلك تحديقه مخيفة ومنومةً مغناطيسياً. عينا التكاريزماتية لا تظهران أبداً الخوف أو القلق.

- فينا ساكفين -
وست القديسة
جان دارك

كل هذه المهارات يمكن اكتسابها. أمضى نابليون ساعات أمام المرأة وهو يصوغ نظرتيه على غرار تلك التي عند تانثا (الممثل المعاصر العظيم). المفتاح هو تماثل النفس. ليس بالضرورة أن تكون النظرة عدائية؛ إذ يمكنها أن تُظهر الرضا والاطمئنان. تذكر: عينك تستطيع أن تبتعثا الكاريزمات، لكنهما من الممكن أن يثبنا بكونك زائفاً. لا تدع للصدفة صفة مهتة كهذه. تدرب على الأثر الذي ترغب به.

الكاريزمات الأصبلة تعني إذن القدرة على توليد التحفيز الهائل داخلياً والتعبير عنه خارجياً، وهي قدرة تجعل من الشخص موضع انتباه مركز ومحاكاة طائشة من قبل الآخرين.
- لايا غرينفيلد -

الأنماط الكاريزماتية – أمثلة تاريخية

النبي المحترج للمعجزات. في عام 1425، تحققت لجان دارك - التي كانت فتاة فلاحية من قرية دومرمي الفرنسية - رؤيتها الأولى: «كنت في الثالثة عشرة عندما أرسل الله صوتاً ليهديني.» الصوت كان للقديس ميشيل الذي حمل رسالة من الله: اختيرت جان لتخلص فرنسا من الغزاة الإنكليز الذين حكموا عندها معظم البلاد، ومن الفوضى والحرب المترتبة من وراء ذلك. كانت أيضاً ستعيد الأمير دوفان (المعروف لاحقاً باسم شارل السابع) إلى عرش فرنسا والذي كان الوريث الشرعي له. كذلك تكلمت إلى جان

القديسة كاترين والقديسة مارغريت. رؤاها كانت واضحة وقوية بشكلٍ استثنائي: رأت القدّيس ميشيل، شفته، لمسته.

في البداية لم تخبر جان أحداً بما كانت قد رأت؛ لأنها إذا أُخبرت أحداً فسيشيع الخبر، وهي مثال الفتاة الريفية الهادئة. لكنّ الرؤى أصبحت أكثر شدّة من ذي قبل، وهكذا غادرت دومرمي في عام 1429 وهي عازمةً على تحقيق المهمة التي من أجلها قد اختارها الله. هدفها كان أن تلتقي بالأمير شارل في مدينة شينون، حيث كان قد أمس بلاطه في المنفى. كانت العقبات هائلة: شينون كانت بعيدة والرحلة خطيرة وشارل، حتّى لو وصلت إليه، كان شاباً متقاعساً وجباناً ومن غير المحتمل أن يشنّ جملةً على الإنكليز. مضت غير هتابة من قرية إلى قرية وهي تشرح مهمتها للجنود وتطلب منهم مرافقتها إلى شينون. الفتيات الباععات اللواتي رأين رؤى دينية كنوا أكثر من أن يمكن عدّهن في ذلك الوقت، ولم يكن هناك شيءٌ يوحي بالثقة في مظهر جان؛ على أيّ حال فإنّ أحد الجنود والذي اسمه جان دي ميتر تيّم بها. ما سحره كان كم التفاصيل في رؤاها: كانت ستحرّر بلدة أورليان المحاصرة، تضمن تنويع الملك في كاتدرائية رام، تقود الجيش إلى باريس؛ علمت كيف وأين كانت ستُجرح؛ الكلمات التي غرّتها للقدّيس ميشيل كانت مختلفة تماماً عن لهجة وكلمات فتاة ريفية؛ وكانت واثقةً على نحوٍ غايبة في الهدوء، وأضاءت بالإيمان الراسخ. وقع دي ميتر تحت سحرها، وأقسم على الولاء وانطلق معها نحو شينون. سرعان ما قدّم آخرون المساعدة أيضاً، ووصلت الأنبياء إلى شارل عن الفتاة الغريبة التي كانت في طريقها لملاقاته.

على الطريق المؤدّي إلى شينون البالغ 350 ميلاً طويلاً، وبمرافقة حفنة من الجنود، وعبر أرض مليئة بالعصابات المتناحرة، لم تُظهِر جان لا الخوف ولا التردّد. استغرقت الرحلة عدّة أشهر. عندما وصلت أخيراً، قرّر دوفان أن يلتقي بالفتاة التي كانت قد وعدت بأن تعيده إلى عرشه، رامياً بذلك عرض الحائط بنصيحة مستشاريه؛ فقد كان ضجراً وأراد أن يتسلّى، وقرّر أن يلعب لعبةً صغيرةً معها بقصد الخداع. كان من المقرر أن تلتقيه في قاعة مليئة برجال البلاط؛ فتذكّر دوفان كواحدٍ من هؤلاء الرجال بقصد اختبار قواها التنبؤية، وألبس رجلاً آخر ثياب الأمير. إلّا أن جان أذهلت الحشد عندما

من بين الفائض من السكان الذين كانوا يعيشون على هامش المجتمع [في العصور الوسطى] فإنه كان يوجد دائماً ميلٌ قويٌّ ليُتخذوا قائداً من رجلٍ عاديّ، أو راهبٍ أو أيّ مرتدٍ عن أخوتيةٍ دينية، والذي لا يفرح نفسه بساطة كرجلٍ مقدّسٍ وإنما كسبيٍّ أو إلهٍ على الأرض. بناءً على قوة الإلهاماته أو كسوفاته والتي يدعي على أساسها أصله الإلهي فإنّ هذا الفائض كان يكلف أتباعه مهمّةً جماعيةً ذات أبعادٍ ضخمةٍ وأهميّةٍ تهزّ العالم. الإيمان الراسخ بأنّ لديهم مهمّةٌ كهنده، وبأنّهم مكلفون الإلهياً لتنفيذ هذا الواجب الاستثنائي، كان يزوّد الضالّين والمحبطين بنفائذ جديدةٍ وأملٍ جديد. هذا لم يكن بعظيمٍ مجرد مكانٍ في العالم وإنما مكاناً متألّفاً وفريداً. أخوتيةٌ

من هذا النوع كانت
تشمع بأنها نخبوية،
ومنتيرة بالكامل عن
الفاتنين العاديين وأرقى
منهم، وأنها تشاركه
أيضاً قواه العجائبية.

- نورمان كوهن
التسمي وراء الألقاب

«كم كانت عبنا
إراسيونينا»

خاصتين، اعترفت
امرأة كانت قد

بذلت جهوداً لتقاوم
تأثيره. تتابع بالقول

أنه في كل مرة
كانت تلتمحه فإنها

كانت تُذهل من
جديده لزاء قوة

تعديقته التي كان من
المستحيل الصمود

أمامها الأتي فترة
معتبرة. كان هنالك

شيء مستبد في هذه
النظرة الخنونة

والضيفة ولكن
الماكرة والحبيثة في

نفس الوقت؛ الناس
كانوا عاجزين أمام

سحر الإرادة القوية
التي كان يمكن

وصلت، إذ توجهت مباشرة نحو شارل وانحنت باحترام قائلة: «لقد أرسلني ملك السماوات إليك لأنقل إليك الرسالة بأنك ستكون قائم مقام ملك السماوات وملك فرنسا.» في المحادثة التي تلت، بدت جان أنها تردّد أفكار شارل الأكثر خصوصية، بينما كانت تسرد مجدداً وبتفصيل استثنائي الأعمال البطولية التي كانت ستنجزها. بعد بضعة أيام، أعلن الأحقق المتردد اقتناعه وأعطاها بركته لتقود جيش فرنسا ضد الإنكليز.

بمعزل عن المعجزات وعن القداسة، فقد تمتعت جان بخصوص أساسية جعلتها استثنائية. رؤاها كانت كثيفة وشديدة؛ استطاعت وصف هذه الرؤى بقدر من التفصيل مما أوحى بأنها لا بد أن تكون حقيقية. التفاصيل تتحلّى بهذا التأثير: إذ تضفي حساً من الواقعية على أكثر التصاريح منافاةً للمنطق. علاوةً على ذلك فقد كانت غايةً في التركيز في وقت سادته الفوضى والاضطراب وكأنّ قوتها كانت تُستمدّ من مكان لا ينتمي إلى هذا العالم. تكلمت كرمز سلطة ومرجعية، وتوقّعت أشياء يريدونها الناس: أنّ الإنكليز كانوا سيهزمون والإزدهار سيعود. تحلّت أيضاً بحسّ فلاحية سليم وعملي. كانت بالتأكيد قد سمعت أوصافاً عن شارل وهي في طريقها لشيون؛ وهكذا تمكّنت من استشعار الحميلة التي كانت تمارس عليها فور وصولها إلى القاعة، واستطاعت بثقة أن تختار وجهه المدلّل من بين الحشد. في السنة التي تلت، تحلّت عنها رؤاها، وكذلك ثقته. ارتكبت العديد من الأخطاء، ممّا أدى إلى اعتقالها من قبل الإنكليز. كانت بالفعل بشراً.

من الجائر أننا لم نعد نؤمن بالمعجزات، لكنّ أيّ شيء يُشير ولو من طرف خفي إلى القوى الغريبة، الروحية، وحتى الحارقة للطبيعة من شأنه أن يخلق الكاريزما. الآلية النفسية هي ذاتها: لديك رؤى عن المستقبل، وعن الأشياء العجيبة والرائعة التي يمكنك أن تنجزها. صف هذه الأشياء بكثير من التفصيل، وبلسمية من السلطة، وستبرز فجأة. وإذا كانت نبوءة تك - عن الإزدهار على سبيل المثال - هي بالضبط ما يريد أن يسمعه الناس، فسيقع الناس تحت سحر على الأرجح ويروا الأحداث اللاحقة كتأكيد لتنبؤاتك. أبدي ثقةً لافتة وسيعتقد الناس أن ثققت تتبع من معرفة حقيقية. سوف تخلق نبوءةً تحقّق ذاتها بذاتها: إيمان الناس بك سيترجم إلى أفعالٍ من شأنها أن

تساعد على تحقيق رؤاك. أي بارقة نجاح سنجعلهم يرون المعجزات والقوى الخارقة للطبيعة وتوهج الكاريزما.

الحيران الأصلي. ذات يوم من عام 1905، كان صالون الكونيتشة إيغناثيف في سانت بطرسبرغ مليئاً على نحو غير عادي. كان السياسيون، سيدات المجتمع، ورجال الخاشية قد وصلوا كلهم باكراً بانتظاراً لضيف الشرف الاستثنائي: غريغوري إيفوموفيتش راسبوتين، الراهب السيبيري البالغ الأربعين عاماً من العمر والذي كان قد صنع لنفسه صيتاً في كل أرجاء روسيا كشاف، ولربما كان قديساً. عندما وصل راسبوتين، قلّة استطاعوا أن يخفوا خيبة أملهم: فقد كان وجهه قبيحاً وشعره على شكل خيوط، وكان طويلاً هزلياً وسمجاً. تساءلوا متعجبين عن سبب قدومهم. لكنّ راسبوتين آنذاك دنا منهم واحداً واحداً، وأحاط أصابعهم بيديه الكبيرتين وهو يتحدث عميقاً في أعينهم. في البداية كانت تحديقته تسبب القلق والإرباك: إذ كان يبدو كمن يسير أغوارهم ويحاكمهم أثناء تفحصهم بنظرته من الأعلى إلى الأسفل. ومع ذلك فقد كانت تعابير وجهه تتغير فجأةً فبشع التفهم والطمينة والبهجة من وجهه. وعدّة سيدات كان قد عانقهن في الواقع بأكثر الطرق إسرافاً في التعبير عن العاطفة. كان لهذا التضارب المذهل آثاراً عميقة.

سرعان ما تغير المزاج في الصالون من الخيبة إلى الإثارة. وجه راسبوتين كان غايةً في الهدوء والعمق؛ لغته كانت فظةً وغير مصقولة، ومع ذلك فقد كانت الأفكار التي تعبر عنها بسيطةً بشكلٍ سار، وكان لديها نبرة أو مسحة الحقيقة الروحية العظيمة. بعدئذ، بمجرد ما بدأ الضيوف بالاسترخاء بحضور هذا الفلاح ذو المظهر القدر، تغير مزاجه فجأةً نحو الغضب: «أنا أعرفكم، أستطيع قراءة أرواحكم. أنتم جميعاً مترفون... ثيابكم الجميلة ومقتنياتكم الفتيّة كلها عديمة النفع وضارة. ينبغي لكم أن تتواضعوا! وأن تكونوا أكثر بساطةً، أكثر، أكثر بساطةً بكثير. فقط عندها سيكون الله أقرب لكم.» صبح وجه الراهب بالحياة وتوسعت حدقاته وبدا مختلفاً كلياً. كم كان ذلك المظهر العاضب مثيراً للخشية والإعجاب، ومذكراً يسوع وهو يطرد المرايين من المعبد. بعدها هدأ راسبوتين وعاد لكونه كريماً وسمجاً. ومن ثم، في أداء سرعان ما كان سيعيده مراراً وتكراراً في صالونات المدينة، قاد الضيوف في

الشعور بها في كلّ كينونته. مهما تنزمت من هذا السحر، ومهما حاولت

الهرب منه، فأنتك بطريقة أو بأخرى تجد نفسك وقد أرجعت وأبست. • فتاة بائعة كانت قد سمعت بالقدّيس الجمديد الغريب قدمت من مقاطعتها إلى

العاصمة، وزارته بحثاً عن التوبير والإرشاد الروحي. لم تكن قد شاهدته أو صورة له من قبل أبداً، والفتنة لأطول مرة في منزله. عندما قدم إليها

وتحدت إليها، فإنها ظنته مثل المبشرين القرويين الذين غالباً ما شاهدتهم في موطئها في الريف.

تحديقته اللطيفة والرهابانية وشعره البني الفاتح المرفوق بشكلٍ أملس حول الوجه الحسن، كلّ ذلك أوحى لها بالثقة للوهلة الأولى. لكنها عندما اقتربت منه أكثر، فقد شعرت

مباشرة بأن رجلاً
مختلفاً تماماً، غامضاً
وماكراً ومُفسداً،
كان ينظر إليها من
حلف العينين النين
كانتا تشعان بالطيبة
واللطف. • جلس
قالتها، واقترع منها
لغاية، وعجرت عينها
ذاتا اللون الأزرق
الفاصح لونها،
وأصبحتا عميقتي
الغور وقتمتن.
وصدنتها نظرة حادة
من ركن عينيه.
احترقتها وسررتها
مذهوة. وطاة ثقيلة
كالرصص شلت
أوصالها عندما دنا
منها وجهه انتغصن
الهائل الذي عجرت
الشهوة ملامحه.
شعرت بأنفاسه الحارة
تلحف وجنتيها، ورأت
كيف اختلست عيناه
المضطربتان من
أعماق محجرهما
النظر إلى جسدها
الذي لا حول له ولا
قوة، إلى أن أرحسى
جفنيه في تعبير
شهواني. كان صوته
قد خفت حتى صار

أغنية فولكلورية، وبينما كانوا يعنون، أخذ يرقص رقصة غريبة من تصميمه
الخاص لا يكبحها شيء، وأثناء رقصه أخذ يدور حول النساء الأكثر جاذبية
هناك، وعيناه تدعونهن للانضمام. نحت الرقصة نحو الشهوانية بشكل
مبهمة؛ ولدى وقوع شريكاته تحت سحره أخذ يهمس بتعليقات موحية
ومثيرة. ومع ذلك فلم يبد على أية واحدة منهن الانزعاج.

خلال الأشهر القليلة التي تلت، شرعت النساء من مختلف طبقات
مجتمع سانت بطرسبرغ بالتوافد على شقة راسبوتين. كان يتكلم معهن عن
مسائل روحية، نكته عندها وبدون إنذار يصبح شهوانياً، ويأخذ يهمس
ويدمدم بأشدد عبارات الاستدراج الجنسي سوفيتية. كان يبرز نفسه من خلال
المبدأ الروحي القائل: كيف يستسى لك أن تتوب إن لم تأثم؟ الخلاص يأتي
فقط لأولئك الذين يضلون وينحرفون عن الصراط المستقيم. واحدة من القلة
اللاتي رفضن محاولاته شيلت من قبل صديقتها: «كيف بإمكان أي
شخص أن يرفض أي شيء يطلبه منه قديس؟» فكان جوابها «وهل يحتاج
القديس إلى حب أتم؟». فردت عليها صديقتها «هو يجعل من أي شيء
يدنو منه مقدساً. لقد انتميت إليه أساساً، وأنا فخورة وسعيدة بفعلني هذا.»
«لكنك متزوجة! فما قول زوجك؟» «هو يعتبر هذا شرفاً عظيماً. إذا رغب
راسبوتين بامرأة فجميعنا ننظر لهذا لشيء كبركة وامتياز، أزواجنا وكذلك
نحن.»

سرعان ما امتد سحر راسبوتين ليشمل القيصر نيكولاس وبشكل أكثر
تحديداً زوجته القيصرة أليكساندرا، بعد أن أشفى ظاهرياً ابنهما من إصابة
تهدد الحياة. كان قد أصبح خلال بضعة سنوات الرجل الأكثر قوة ونفوذاً
في كل روسيا، وذا سيطرة كاملة على الزوجين الملكيين.

الناس أكثر تعقيداً بكثير من الأقنعة التي يرتدونها في المجتمع. الرجل
الذي يبدو أنه غاية في النبل والدمائة من المحتمل أن يخفي جانباً مظلماً
والذي من شأنه أن يتجلى غالباً بطرق غريبة؛ إذا كان نبه وتهذيبه في الواقع
مجرد مظهر خارجي خداع، فستظهر الحقيقة عاجلاً أم آجلاً، وسينقر نفاقه
الناس منه ويحجب الآمال به. من الناحية الأخرى فإننا ننجذب للناس الذين
يدون أنهم أكثر راحة بكونهم بشر، الذين لا يتجشمون عناء إخفاء

تناقضاتهم. هذا كان مصدر كاريزما راسبوتين. الرجل الذي يكون نفسه بشكل أصيل تماماً - أي المجرد بالكامل من الوعي بنقاؤه والانشغال بها أو النفاق - يكون جذاباً بشكل هائل. فظاعته وقيادته كانتا غايةً في الطرافة لدرجة بدا معها غايةً في الثقة ومثيراً للرهبة والإعجاب. النتيجة كانت هائلةً من الكاريزما الصاغية والعاقدة للسان؛ كانت تشع من عينيه، ومن لمسة يديه.

معظمنا عبارة عن مزيج من شيطانٍ وقديس، نبيل ووضيع، ونقضي حياتنا ونحن نحاول أن نجمع الجانب المظلم. قلةً منا تستطيع أن تطلق العنان لكلا الجانبين، كما فعل راسبوتين، لكننا نستطيع أن نُبدع درجةً أقل من الكاريزما من خلال تخليص أنفسنا من الوعي بالذات وهفواتها، ومن الإزعاج الذي يشعر به معظمنا إزاء طبيعته المعقدة. أنت لا تملك إلا أن تكون أنت، فكن حقيقياً وغير زائف. هذا ما يجذبنا نحو الحيوانات: فهي جميلة ووحشية، ولا يخامرها الشك إزاء ذواتها وقدراتها. تكون هذه الخاصية ساحرةً بشكل مضاعف عند البشر. ظاهرياً قد يدين الناس جانبك المظلم، لكن ليست الفضيلة وحدها ما يخنق الكاريزما؛ أي شيء استثنائي سيؤذي الغرض ذاته. لا تعتذر أو تُعجم عند منتصف الطريق. كلما بدوت أقل تقيداً، كان الأثر أكثر مغناطيسيةً.

همساً مشبوب
العاطفة، ودمدم في
أذنها بكلماتٍ غريبةٍ
شبهواتية. • في تمام
اللحظة التي كانت
فيها على وشك
الاستسلام لغويها،
تحركت فيها ذكري
باهتة كما لو أنها
كانت قادمة من
بعيد؛ فتذكرت أنها
كانت قد قدمت
لسألها عن الله.

- رينية فولو - ميلر
راسبوتين: الشيطان
المقدس

الممثل الشيطاني. خلال طفولته كان يُعتقد أنّ إلفيس برسلي كان صبيّاً غريب الأطوار ومنكفئاً على ذاته. في المدرسة الثانوية في ممفيس، تينيسي، لفت الانتباه من خلال قصة البومبادور وسوالفه الطويلة وثيابه الزهرية والسوداء، لكنّ الناس الذين حاولوا التكلّم معه لم يجدوا أي شيء عنده - فقد كان إما بايخاً بشكل رهيب أو خجولاً بشكل ميؤوس منه. كان الشاب الوحيد الذي لم يرقص في حفلة تخرّج المدرسة الثانوية. بدا ضائعاً في عالم خاص ومغمرًا بالغيتر الذي حمله معه حيثما ذهب. في مسرح مقاضعة أليس، لدى نهاية أمسية من الأغاني الإنجليزية أو المصارعة. كان مدير الحفلات غالباً ما يرى إلفيس على الخشبة وهو يحاكي أداءً ما وينحني أمام جمهور وهمي. وكان يعادر بهدوء عندما يُطلب منه ذلك، إذ كان شاباً غايةً في التهذيب.

في عام 1953، سجّل إلفيس أغنيته الأولى في استديو محليّ عندما

في صلب طبيعتها،
فإنّ وجود السنطة
الكاريزمائية غير
مستقر على نحوٍ
خاص. فحاملها قد
يُضيقها؛ قد يشعر
أنّ «الله تخلى عنه»،
كما شعر المسيح
على الصليب؛ قد
يبيّن أتباعه أنّ
الفضيلة قد نضبت
منه. وعندما تكون
المهمة قد انطفأت،
فيرتجأ الأمل ويتنظر

كان قد تزوج ثنوه من المدرسة الثانوية. استجيب كان تجربة، فرصة له لسمع صوته الخاص. بعد سنة من ذلك دعاه مالك الاستديو (سام فيليبس) لكي يسجل أغنيتين على نمط البوب مع ثنائي من العازفين المحترفين. عملاً لساعات، لكن بلا جدوى؛ فقد كان إلفيس عصبيًا ومتشجعًا. بعدها، عندما شارفت الأمسية على الانتهاء وشعر إلفيس بالدوار نتيجة الإرهاق، انطلق وأخذ يقفز حول المكان كالأطفال، في لحظة من الاستسلام الكامل والتحرر من جميع القيود. انضمت الموسيقيتان الأخريان وازدادت الأغنية حماساً على حماس. أضاعت عينا فيليبس - فقد علم أنه كان لديه شيء ما هنا.

بعد شهر من ذلك قدم إلفيس أداءه العنبري الأول في الهواء الطلق في منزله ممفيس. كان على نفس القدر من العصبية والتوتر الذي كان عليه في جلسة التسجيل، ولم يستطع إلا أن يتأني عندما كان يتعير عليه أن يتكلم؛ لكن بمجرد دخوله في الأغنية، فقد انطلقت الكلمات. استجاب الحشد بحماسة وصلت في لحظات معينة إلى الذروة. لم يستطع إلفيس أن يتصور السبب. وقال فيما بعد: «ذهبت إلى عند المدير بعد الأغنية وسألته عما كان يجعل الحشد يفقد صوابه. فأجابني، «لست متأكدًا تمامًا، لكنني أعتقد أنك في كل مرة تهزرج رجلك اليسرى، يبدوون بالصرخ. أياً يكن السبب، فقط لا تتوقف.»

في عام 1954 سجل إلفيس أغنية منفردة نجحت نجاحاً باهراً. وسرعان ما أصبح مطلوباً. كان الصعود على الحشبة يملؤه بالتنهف والعاطفة، بشكل مفرط ندرجة أنه كان يصبح شخصاً آخر، وكأنه ممسوس. «نقد تناقشت مع بعض المغنين وهم أيضاً يتوترون قليلاً لكنهم قالوا أن أعصابهم تهدأ نوعاً ما بعد أن ينخرطوا بالغناء. لكن أعصابي لا تهدأ أبداً. إنها نوع من الطاقة ... شيء ربما يشبه الجنس.» خلال الأشهر القليلة التي تلت اكتشاف إلفيس المزيد من الحركات والأصوات - حركات راقصة منتفضة، صوتاً أكثر رجفاناً - التي جعلت الحشود تجرّ، وخاصة المراهقات. خلال سنة كان قد أصبح الموسيقي الأكثر نجاحاً وشعبية في أمريكا. حفلاته كانت بمثابة تمارين للهيستريا الجماعية.

الصف ارتفع حقاً

عندما اعتلى برسلي

خشبة المسرح. غنى

كان لدى إلفيس برسلي جانب مظلّم، حياة سرّية. (البعض كان قد

عزوه موت شقيقه التوأم عند الولادة). قمع إلفيس هذا الجانب وكتبه بقوة عندما كان شاباً؛ شمل هذا الجانب جميع أنواع التختيلات التي لم يكن يوسعها الاستسلام لها إلا عندما كان وحيداً، بالرغم من أنَّ طريقته غير التقليدية في اللباس يمكن أيضاً أن تكون عنزاً لهذا الجانب. مع ذلك فقد كان قادراً على إفلات هذه الشياطين من عقابها عندما كان يؤدي. كانت هذه الشياطين تنطلق كضافة جنسية خطيرة. كان مرتعشاً، مختئاً، وغير مقتد، كان رجلاً يمثل تختيلات غريبة أمام الجمهور. أحسَّ الجمهور بهذا وكان متحمساً بسببه. لم يكن الأسلوب والمظهر المتوهجان والمزخرفان بإسراف الأمر الذي أسبغ عليه الكاريزما، وإنما التعبير المكهرِب لاضطرابه الداخلي.

يكون لدى الحشد أو الجماعة من أي نوع طاقة مميزة. تحت السطح تماماً تكون الرغبة، استئارة جنسية دائمة يتعين كبتها لأنها غير مقبولة اجتماعياً. إذا كانت لديك القدرة على إيقاظ تلك الرغبات، فسيرك الجمهور كشخص لديه كاريزما. المفتاح يكون من خلال تعلّم النفاذ أو الوصول إلى لاوعيك الخاص، كما فعل إلفيس عندما كان يطلق العنان لنفسه. أنت مليءٌ بالإثارة التي تبدو أنها تنبع من مصدرٍ داخلي غامضٍ ما. تحرك من القيود والكوابح سيدعو الناس الآخرين للانفتاح، ممَّا يطلق شرارة تفاعل متسلسل: إثارتهم بدورها سوف تبعث فيك الحياة حتى أكثر من ذي قبل. الخيالات التي تكشف الغطاء عنها لا يتوجب بالضرورة أن تكون جنسية - أي محظور اجتماعي، أي شيء مقموع ويتوق للتنفّس سيفي بالغرض. لإجعل هذا الشيء محسوساً في تسجيلاتك، أعمالك الفنية، كتبك. الضغط الاجتماعي يقي الناس غابة في الحسوع والكبت لدرجة أنهم سينجذبون إلى الكاريزما التي لديك حتى قبل أن يكونوا قد التقوا بك شخصياً.

المختصر. في آذار من عام 1917، أُجبر البرلمان الروسي حاكم البلاد، القيصر نيكولاس، على التخلّي عن الحكم وأُسس حكومة مؤقتة. كانت روسيا في وضع صعبٍ وخطيرٍ جداً. مشاركتها في الحرب العالمية الأولى كانت كارثة؛ كانت الجماعة تنتشر على نطاقٍ واسع، منطقة الريف الضخمة

لخمس وعشرين دقيقة بينما تار الجمهور كبركان فيروز. ولم أشاهد قط في كلِّ حياتي مثل هذه الإثارة والصراخ، لا قبل هذه الحفلة ولا بعدها، قال [المخرج هال كاتنر].

كمراقب، وصف كونه مذهولاً بـ دعرض هيبستريا الجمهور الجماعية... موجة عارمة من الإعجاب اندفعت من 9000 شخص عابرة طوق الشرطة المحيط بالنصّة إلى بقعة الضوء ومنها إلى المؤذي وما وراءه، نافقة إياه إلى مستويات جنونية من الاستجابة.»

- وصف لحفلة إلفيس بريسلي في مسرح هايريد، شريفبورن، لويزيانا، 17 ديسمبر، 1956، من كتاب بيتر واينر، إلفيس من

كان يسودها انهب وغرف الإعدام من غير محاكمة قانونية، وكان الجنود يفرون من الجيش بالجملة. سياسياً كان البلد مقسماً بشكل مرير؛ الأحزاب الرئيسية كانت اليمين، الديمقراطيون الاجتماعيون، والثوريون المتطرفون، وكل واحد من هذه المجموعات كان مبنياً بدوره بالنزاع والشقاق.

في خضم هذه الفوضى ظهر فلاديمير إيليش لينين البالغ سبعا وأربعين عاماً من العمر. لقد كان ثورياً ماركسياً وقائداً لنحزب الشيوعي البلشفي؛ كان قد عانى من النفي لاثني عشر عاماً في أوروبا إلى أن هرع عائداً إلى وطنه بعد أن أدرك أن الفوضى التي تفتاح روسيا هي الفرصة التي لطالما كان قد انتظرها. الآن دعا إلى إنهاء مشاركة روسيا في الحرب وإلى ثورة اشتراكية فورية. في الأسابيع القليلة التي تلت قدومه، لم يكن شيء ليبدو أكثر سخافة من هذا. لم يكن لينين مثيراً للإعجاب كرجل؛ فقد كان قصيراً وغير جذاب الملامح. كان معزولاً عن شعبه ومنغمساً في القراءة والجدالات الفكرية نتيجة قضائه سنوات وهو بعيد في أوروبا. والأهم من هذا كله أن حزبه كان صغيراً ويمثل فقط جماعة منشقة من ضمن الائتلاف اليساري المنظم على نحو سائب ومتفقل.

مضى لينين إلى العمل غير خائف أو أبه. حيثما ذهب كان يركز نفس الرسالة البسيطة: أنهوا الحرب، أسسوا حكم البروليتاريا، إقصوا على الملكية الخاصة، أعيدوا توزيع الثروة. بدأ الناس بالاستماع بعد أن أرهقوا نتيجة الاقتتال السياسي الداخلي المتواصل للأمة ونتيجة تعقيد مشكلاتها. لينين كان غاية في التصميم والثقة. لم يفقد أبداً هدوءه ورياسة جأشه. في خضم المباحكات الحشنة، كان يفضح الزيف في مواقف كل واحد من خصومه ببساطة ومنطقية. أعجب العقال والجنود بحزمه. ذات مرة، في وسط أعمال شغب متفاقمة، أذهل لينين سائحه الخاص عندما قفز على عتبة سيارته الجانبية وأخذ يوجه السيارة عبر الحشود، معرضاً سلامته الشخصية لحظير حقيقي. عندما كان يُقال له أن أفكاره لا تمت بصله إلى الواقع كان يجيب: «ويا للواقعة لهذا الواقع!»

وقد جمع بالإضافة إلى الثقة بقضيته الأ شبه بثقة المتخلصين المنتظرين قدرة على التنظيم. كان لينين قد طور مهارات عملية هائلة ليلم شعث حزبه المبتئر والمضمحل عندما كان منفياً في أوروبا. كان أيضاً خطيباً مَفْهُواً في وحده كان يتل تلك

المدافع: النسيرة
المدائية النفسية
الإفيس آرون برسلي

لا يستطيع أحد أن
يلهب الآخرين
بخطفه، لا يستطيع
أحد أن يفرض إرادته
ويخضع بقوة
شخصيته كما
استطاع هذا الرجل
الذي يبدو عانة في
الاعتيادية وفضفا بعض
النشيء والذي يفتر
أذي مصادر ملموسة
للسخر... لا

بليكانوف ولا
مارتوف ولا أتي
شخص آخر امتلك
ستر التأثير المغناطيسي
الإيجابي على الناس
- بل وحتى السيطرة
عليهم - والذي كان
يشع من لينين. كان
بليكانوف يُعامل
بإجلال ومارتوف
كان محبوباً، لكن
لينين وحده من كان
يُتبع دون تردد
بوصفه القائد بلا
منازع. لأن لينين
وحده كان يتل تلك

وجه أيّ حشيد كبير. كان لخطابه في المؤتمر السوفيتي الأول (الذي كان مشتملاً على الروس فقط) وقع كبير؛ فقد نادى بشعار: إما الثورة أو حكومة برجوازية، لكن ليس أيّ شيء بينهما - فلنتنه من هذه التسوية التي كان يشارك بها اليسار. في الوقت الذي كان فيه السياسيون الآخرون يتدافعون بشكل يائس حتى يتكيفوا مع الأزمة الوطنية، وبدوا ضعفاء في تدافعهم وتراحمهم هذا، كان لينين ثابتاً وصلباً كالطود. خلق نجمه ومقامه، وكذلك عضوية الحزب البلشفي.

أكثر ما كان يذهل ويصعق كان تأثير لينين على العمال والجنود والفلاحين. كان يتوجه بالكلام إلى هؤلاء الناس العاديين حينما وجدهم - كان يقف على كرسي في الشارع وإبهاماه في طية صدر السترة ويخطب بمزيج غريب من الأيديولوجيا وأقوال الفلاحين المأثورة والشعارات الثورية. كانوا يستمعون وهم مبتهجون إلى أقصى حدّ. عندما مات لينين، في عام 1924 - بعد سبع سنوات من إفساحه المجال ومن دون مساعدة أحد أُنم ثورة 1917، التي كانت قد وضعته هو والبلشفيين على رأس السلطة وبضربة كاسحة - ليس نفس هؤلاء الناس العاديين ثوب الحداد وتفجعوا عليه. قدسوا ضريحه، حيث حُطّ جسده كي يتمكن الناس من مشاهدته؛ أُخبروا الروايات عنه، مطوّرين بذلك قواماً أو جسماً من الفولكلور اللينيني؛ سُئيت الآلاف من البنات المولودات حديثاً «نينيل»، لينين عندما نهجته عكسياً. هذه العبادة للينين اتخذت أبعاداً دينية.

هناك جميع أنواع المفاهيم الخاطئة حول الكاريزما، لكنّ المفارقة هي أنّ هذا لا يؤدي إلا إلى زيادتها غموضاً. العلاقة بين الكاريزما وبين المظهر الجسدي المثير أو الشخصية البراقة هي علاقة ضعيفة، فهذه الخصائص تثير اهتماماً قصير الأمد. الناس لا يبحثون عن التسلية وخاصّة في أوقات الشدة - فهم يريدون الأمن، نوعيّة أفضل من الحياة وتماسكاً اجتماعياً. صدق أولاً تصدق، رجلٌ أو امرأة ذو/ ذات ملامح جرداء أو قبيحة لكن برؤية واضحة ويتبع/ يتبع هدفاً مفرداً يستقطب قواه/ها كلّها، ويتحلّى/ تتحلّى بمهاراتٍ عملية بإمكانه/ها أن يكون/ تكون كاريزماتياً أو كاريزماتيةً بشكل كاسح، بشرط اقتران هذه الخصائص ببعض النجاح. إنّاك والاستخفاف بقدره

الظاهرة النادرة،
وعلى الأخص
(نادرة) في روسيا،
ظاهرة الرجل ذي
الإرادة الحديدية
والطاقة التي لا تُفتر
والذي يجمع ما بين
الإيمان المتعصب
بالحرمة والإيمان
بالقضية والإيمان
بنفسه والذي لا يقل
درجةً عن سابقه.

- آ. إن. بوترسوف،
مُستشهد به في
فلاسفة وملوك:
دراسات في القيادة،
تحرير دانكوارت آي.
روستو

وكنت قد أملت بأن
أرى السر الشامخ
لحزبنا، الرجل
العظيم، العظيم من
الناحية الجسدية كما
السياسية. كنت
تخيلت لينين
كعصافٍ جليل
مهيّب. كم كانت
خيبة أمني عظيمة
عندما رأيت رجلاً ذا
مظهرٍ غامٍ في

الإعتيادية، وذا طوب
أقل من المعتاد، ثم
يكن يأتي شكلي من
الأشكال، أي حرفياً
بأني شكلي من
الأشكال معيراً عن
القوانين العاديين. »

- مقتبس عن
جوزيف ستاين،
ندى لقائه نينين لأون
مرة في عام 1905،
من نينين: الرجل
خلف إقطاع، ورواند
دابليو. كلارك

في انقام الأول وقين
كل شيء فإنه لا
يمكن أن يكون

هناك اعتبار هوية
دون غموض، لأن
الألفة تجب فلة
الاحترام... في
التصميم الخاص
بالقائد وسلوكه
وعملياته العقلية فإنه
يجب دائماً أن يكون
هناك «شيء» ما لا
يستطيع الآخرون
سيره تماماً، والذي
يجرهم، يثيرهم،
ويأسر اهتمامهم ...

النجاح على تعزيز هالة الشخص. نكن في عالم يغض بأصحاب التسويات
والمراوغين الذين عدم قدرتهم على اتخاذ القرار لا تؤدي إلا مزيد من
الاضطراب والفوضى، فإن روحاً واحدة ذات عقلي صاف ستكون مغناطيس
الاهتمام - سيكون لديها كاريزما.

على المستوى الشخصي، أو في مقهى زيوريخ قبل الثورة، كان للنينين
القليل من الكاريزما هذا إن كان عنده كاريزما. (ثقته كانت جذابة، لكن
العديد وجدوا أسلوبه المخاد مزعجاً). حاز على الكاريزما عندما نُظِرَ إليه على
أنه الرجل الذي أنقذ البلاد. الكاريزما هي ليست خاصيةً غامضةً تسكن
فيك خارج سيطرتك؛ بل هي وهمٌ في عيون أولئك الذين يرون أنك تتحلى
بما ليس عندهم. تستطيع أن تعزز ذلك الوهم من خلال الهدوء، التصميم،
والعملانية الواضحة الهدف وخاصةً في أوقات الشدة. هذا أيضاً يساعد
على إيصال رسالة إغوائية بسيطة. ستها متلازمة المختلص: بمجرد ما يتخيل
الناس أنك تستطيع أن تقدمهم من الاختلاط والشواش، فسوف يقعون في
غرامك، مثل الشخص الذي يذوب في ذراعي مخلصه أو مخلصها. وحب
الجماهير يساوي الكاريزما. كيف إذن تستطيع أن تفسر الحب الذي شعر به
المواطنون الروس العاديون تجاه رجل خالي من المشاعر وغير مشوق فلابد
لينين.

المرشد الروحي. تبعاً لمعتقدات المجتمع الثيوصوفي (المجتمع الثيوصوفي
هو حركة دينية نشأت في نيويورك في عام 1875 وبيّنت في المقام الأول
على أساس من التعاليم البوذية والابراهيمية: المترجم) فإن روح معلّم العالم،
السيد مايتريا، تسكن جسم إنسان وذلك كل ألفي عام أو ما يقارب. أولاً
كان هناك سري كريشنا مولود قبل المسيح بألفي عام؛ ثم كان المسيح
نفسه؛ وفي مطلع القرن العشرين كان سيحدث تقصص آخر. ذات يوم من
عام 1909، رأى الثيوصوفي تشارلز ليدبياتر (الثيوصوفية هي معرفة الله من
طريق الكشف الصوفي والتأمّن الفلسفي: المترجم) صبيّاً على شاطئ هندي.
وطراً له هذا البصير المفاجئ: هذا الغلام البالغ من العمر الرابعة عشرة واسمه
جيدو كريشنامورتى، سيكون الأداة القادمة لحمل معلّم العالم. صديق ليدبياتر
ببساطة الصبي، الذي بدا خالياً من أدنى أثرٍ للأناية. اتفق المجتمع الثيوصوفي

مع تقيمه وتبوّأ هذا الشاب المهزول نتيجة سوء التغذية، والذي ضربه معلّمه مراراً بسبب غيابه. أطعموه وألبسوه وبدؤوا إرشاده الروحي. تحوّل الولد الفقير الحسيس إلى شابٍ وسيمٍ بطريقة شيطانية.

في عام 1911 شكّل الثيوصوفيون رهبة التّجم في الشرق، وهي مجموعة أُريد بها تمهيد الطريق من أجل قدوم روح العالم. نجعل كريشنامورتي على رأس الرهبة. أخذ إلى إنكلترا حيث تابع تعليمه، وحيثما ذهب أُحيط بالعتاية والإجلال. سيماء البساطة والافتقار التي لديه لم يكن من الممكن سوى أن تثير الإعجاب.

سرعان ما بدأ كريشنامورتي برؤية الرؤى. في عام 1922 صرّح: «لقد شربت من ينبوع الفرح والجمال الخالد. أنا سكرانٌ بالله.» عبر السنوات القليلة التي تلت انتابته عدّة تجارب خارقة للطبيعة جتيرها الثيوصوفيون كزياراتٍ من معلّم العالم. لكن كريشنامورتي في الحقيقة كان قد اختبر نوعاً مختلفاً من الوحي والإلهام: حقيقة الكون نبعت من الداخل. لم يكن أبداً بإمكان أيّ إله أو أيّ مرشد أو أيّ عقيدة أن يجعل المرء يدرك هذا. هو نفسه لم يكن إلهاً أو مخلصاً منتظراً، وإنما مجرد رجلٍ عاديٍّ آخر. الإجلال الذي كان يُعامل به جعله يتقرّر. في عام 1929، ترك رهبة التّجم واستقال من المجتمع الثيوصوفي ما شكّل صدمةً كبيرةً لأتباعه.

وهكذا أصبح كريشنامورتي فيلسوفاً، وصمّم على نشر الحقيقة التي كان قد اكتشفها: يجب عليك أن تكون بسيطاً، وأن تزيل حجاب اللغة والتجارب السابقة. هذا يعني أنّ أيّ أحدٍ يستطيع من خلال هذا أن يبلغ رضئ من النوع الذي كان يشع من كريشنامورتي. هجره الثيوصوفيون وتخلّوا عنه إلا أنّ أتباعه صاروا أكثر من أيّ وقتٍ مضى. في كاليفورنيا، حيث أمضى معظم وقته، قارب الاهتمام به حدّ الهيام والعبادة. الشاعر روبنسون جيفرز قال أنه عندما كان كريشنامورتي يدخل إلى غرفة فإنّك تستطيع أن تستشعر بريقاً يملأ المكان. الكاتب ألدوس هكسلي التقى به في لوس أنجلوس ووقع تحت تأثيره. وكتب عُقْبَ سماعه: «لقد كان كالاستماع إلى بوذا - نفس القوّة ونفس السلطة المتأصلة.» كان يشعّ بالتّؤر. طلب الممثل جون باريمور منه أن يلعب دور بوذا في فيلم؛ إلا أنّ كريشنامورتي

أن يحتفظ القائد بجانب ما من معرفة سرّية والذي يمكن أن يظهر في أيّ لحظة، وأكثر شكلي فاعليّة لهذا الظهور هو أن يكون بصيغة مفاجأة. الإيمان الكاسر للجماهير سيقيم بالباقي. ما إن يصبح القائد قادراً على إضافة وزن شخصيته، عن طريق التلاعب، إلى العوامل المعروفة لأني موقف، فإنّ الأمل والثقة الناجمين سيبرزان بشكلي هائل من الإيمان الموضوع فيه.

- شارل ديفول، حانقة السيف، في الحيات الثلاثة لشارل ديفول، دافيد شونبرون

بعد شهر واحد فقط من وفاة إيشيتا، فإن اتحاد بائني الصحف اقترح اسمها للتطويب، وبالرغم من أنّ هذه المبادرة

رفض الطلب بلباقة. عندما زار الهند، فقد امتدّت أيدي الجمهور محاولَةً منها أن تلمسه من خلال شتاك النافذة المفتوح. سجد الناس أمامه.

كان كريشنامورتي شيئاً فشيئاً يرداد نأياً وانفصالاً واستقلاليةً كونه كان ينفر من التوقير والهياب. وصل ندرجة أنه كان يتكلم عن نفسه بصيغة الغائب. في الواقع، فإنّ قدرة المرء على أن يتحرّر من ماضيه ويرى العالم بعيون جديدة كانت جزءاً من فلسفته، ومع ذلك فقد كان التأثير مرّة أخرى معاكساً لما توقّعه: العاطفة والتبجيل اللذان أحسن بهما الناس نحوه لم يكونا إلا ليزدادا. تنازع أتباعه بغيرة فيما بينهم لنيل أيّ إيمانٍ تشير أنّ أحداً دون غيره كان ذا حضورٍ عنده. النساء بالتحديد وقعن في حبه بشدّة، بالرغم من أنّه كان قد أقسم بأبداً يتزوج أو يمارس الجنس ما ظنّ حياً.

لم تكن لدى كريشنامورتي رغبةً في أن يكون معلماً أو كاريزماتياً، لكنّه ومن دون قصد اكتشف قانوناً يحكم النفس البشرية كان قد أزعجه. الناس لا يريدون أن يسمعو أنّ قوتك تأتت من سنواتٍ من السعي المجهّد والانضباط. هم يفضلون الاعتقاد أنّها تتبع من شخصيتك، خلقتك، أو أنّها شيءٌ تمتلكه بالفطرة. هم أيضاً يأملون بأنّ القرب من المعلّم أو الكريزماتي سيجعل بعضاً من هذه القوّة ينتقل إليهم. لم يريدوا أن يضطّروا لقراءة كتب كريشنامورتي، أو لقضاء سنواتٍ في تطبيق دروسه - هم أرادوا بساطة أن يكونوا قرب، يتشربوا هالته، يسمعو وهو يتكلّم، يستشعرون الضوء الذي يدخل الغرفة عند دخوله إيّاها. نادى كريشنامورتي بالبساطة كطريقةٍ للانفتاح على الحقيقة، لكنّ بساطته سمحت للناس فقط بأن يروا ما يريدونه فيه، وأن ينسوا إليه قوئاً لم يكن ينكرها وحسب بل ويسخر منها.

هذا هو أثر المرشد، ومن المفاجئ أنّ تخلّقه هو أمرٌ بسيط. الهالة التي تسعى وراءها ليست كذلك النارية والمضطرمة التي يختصّ بها معظم الكريزماتيين، لكنها هالةٌ تتسم بالتوقير والتوقع. الشخص المنتوّز هو شخصٌ قد فهم شيئاً ما جعله/ها مكثفياً ومطمئناً، وهذه القناعة والأطمئنان تشعّ إلى الخارج. ذلك هو المظهر الذي تبغى: أنت لا تحتاج إلى أيّ شيء، أو أيّ أحد، أنت قانع بما تعمل. الناس ينجذبون بشكلٍ طبيعيٍّ إلى أولئك الذين يتعنون السعادة؛ لعلّهم يستطيعون التقاطها منك. كلّما كنت أقلّ وضوحاً

كانت مبادرةً نبيمة
ولم يحملها
الفانكيان أبداً على
محمل الحد، إلا أنّ
فكرة قداسة إيشيتا
ظلت تراود الكثيرين
وتعزّزت نتيجة نشر
أدب على نفقة
الحكومة غابته
تكريس صورتها؛
ونتيجة إعادة تسمية
مدنٍ ومدارس
ومحطّات مترو
باسمها؛ ونتيجة
صلك الميلاجات على
شرفها ونحت تماثيل
نصحتي لها، وإصدار
ضوابع تذكارية تحمل
صورها. عُبر وقت
بثّ نشرة الأخبار
السائبة من الساعة
8:30 إلى الساعة
8:25، وهو الوقت
الذي «انفتحت فيه
إيشيتا إلى الخلود»،
وكلّ شهرٍ كان
هنالك مسيرات
تحمل المشاعل في
اليوم السادس
والعشرين من الشهر،
وهو يوم وفاتها. في
الذكرى الأولى
لوفاتها، قامت

كان أفضل: دع الناس يستنتجون أنك سعيد، بدلاً من أن يسمعوها منك. دعهم يروها في أسلوبك المترؤي، ابتسامتك العذبة، طمأنينتك وارتياحك. أبقى كلماتك غامضة، فتدع الناس يتخيلون ما يشاؤون. تذكر: التحفظ والتأني لا يؤذيان إلا زيادة الأثر. الناس سوف يناضلون من أجل أدنى علامة لاهتمامك. المرشد يكون راضياً وغير مرتبط عاطفياً - الأمر الذي يشكّل تركيبة كاريزماتية قاتكة.

الصحافة بنشر قصة مفادها أنّ أحد قرّائنا قد شاهد وجه إيفيتا على صفحة القمر، وبعد هذه القصة فقد كان هنالك الكثير من مثل هذه

المشاهدات في

الصحف. في معظم الحالات فإنّ

النشورات الرسمية أجمعت عن المطالبة

لها بالقداسة، لكنّ إجماعهم لم يكن

دائماً متصفاً... ففي روزنامة عام 1953

قام تجار الصحف في بوينس آيرس، كما

في صور أخرى غير رسمية بتصويرها

بالأثواب الزرق التقليدية للعذراء،

ويدها متشابكتين، ورأسها الخزين مائل

وشحاط بهالة.

- نيكولاس فرانزور - مارياسا نيادو. إيفيتا

بالنسبة إليّ، فأنا أتمتع بموهبة شحن الرجال.

- نابوليون بونابرت،

قدّيس الدراما. بدأ الأمر على الراديو. خلال أواخر ثلاثينات وأوائل أربعينات القرن الماضي، كانت النساء الأرجنتينيات تستمع إلى صوت إيفيتا دوارت الحزين والموسيقي في أحد مسلسلاتها المنتجة بكثرة والتي كانت - أي هذه المسلسلات - تحظى بشعبية كبيرة في ذلك الوقت. لم تُضحك أحداً قط، ولكن كم كان باستطاعتها أن تجعلك تبكي - متأثراً بشكيات عاشقة تمّت حياتها، أو بالكلمات الأخيرة لماري أنطونيت. مجرّد التفكير بصورتها يجعلك تجيش بالعواطف. وكانت جميلة، بشعرها الأشقر المنسدل ووجهها الجذبي، الذي كان يحتلّ غالباً أغلفة مجلاتّ الإشاعات.

في عام 1943، نشرت تلك المجلات قصة غاية في الإثارة: شرعت إيفيتا في علاقة مع واحد من أكثر الرجال بسالةً في الحكومة العسكرية الجديدة، الكولونيل خوان بيرون. الآن أصبح الأرجنتينيون يسمعونها وهي تقوم ببياناتٍ دعائية (بروباغاندا) للحكومة، ممجدةً «الأرجنتين الجديدة» التي ستلأ في المستقبل. وأخيراً، وصلت هذه القصة الأشبه بالخيلية إلى نهايتها السعيدة: في عام 1945 تزوّج خوان من إيفيتا، وفي السنة التي تلت، انتخب الكولونيل الوسيم رئيساً بعد العديد من المحاولات والخن (بما فيها فترة قصيرة في السجن، والذي تحرّر منه بفضل جهود زوجته المتفانية). كان بطلاً لما يُعرّف بر الديساميسادوس - أي «الذين لا يملكون قميصاً» أو أصحاب الأسمال، العمال والفقراء، تماماً كما كانت زوجته. كانت في السادسة والعشرين فقط في ذلك الوقت، كانت هي نفسها قد شبّت في الفقر.

أما وقد أصبحت هذه النجمة السيدة الأولى للجمهورية، فقد بدا عليها التغيير. تحجّت، وأصبحت بذاتها بلا ريب أقلّ زخرفة، بل وحتى متشكّفة بكل ما للكلمة من معنى؛ وذلك الشعر الجميل المنسدل صار

مشدوداً إلى الخُف، وبصرامة نوعاً ما. لقد كان مشتبهاً (مظهرها الفقديم) - إذ أنّ التجمّة الشابة كانت قد كبرت (نضجت). نكن بينما كان الأرجنتينيون يظلمون أكثر على إيفيتا الجديدة، كما أصبحت تُعرف الآن، فإنّ ظلمتها الجديد حركت مشاعرهم بقوة أكبر. لقد كانت طلعة امرأةً جذّبةً طاهرةً كقدّيسة، امرأةً كانت بالفعل كما لقبها زوجها «جسر الحب» الذي يصل بينه وبين شعبه. كانت الآن على الزاديو في جميع الأوقات، والاستماع إليها يشحن بالعاطفة كما في أيّ وقتٍ مضى؛ لكنّها أيضاً كانت تمجد بالشعب وتعظّمه. أصبح صوتها أخفض وإنفاؤها أبصاً؛ كانت تطعن الهواء بأصابعها وتمدّ يدها كما لو أنّها ستلمس الجمهور. وكانت كلماتها تخترقك حتى الصميم: «تركت أحلامي على جانب الطريق حتى أسهر على أحلام الآخرين... الآن أضع روحي إلى جانب روح شعبي. أقدم لهم كل طاقاتي لعلّ جسدي يكون جسراً مشيداً من أجل سعادة الجميع. اعبروا عليه... نحو القدر الأسمى للوطن الجديد.»

لم تكن بعد ذلك الحملات والراديو هي الوسيلة الوحيدة التي من خلالها جعلت إيفيتا الناس يشعرون بها. بطريقةٍ أو بأخرى كانت قد لامست الجميع تقريباً على نحو شخصي. بدأ أنّ كلّ واحدٍ كان يعرف شخصاً ما كان قد التقاها شخصياً، أو زارها في مكتبها، حيثُ كان صفّاً من المتضرّعين يشقُّ طريقه عبر الأروقة نحو بابها. كانت تجلس خلف مكتبها وهي غايّة في الهدوء ومليئةً بالحب. دوّنت الأفلام أعمالها الخيريّة: كانت إيفيتا تمنح بيتاً لامرأةٍ كانت قد خسرت كلّ شيء؛ ورعايةً مجانيّةً في أرقى المستشفيات لأتمّ طفلٍ مريض. عملت بجهدٍ كبير، فلا عجب من سرّيات إشاعة مفادها أنّها كانت مريضة. والكفّ سمع عن زيارتها لبلدات منازل الصفيح ولمشافي الفقراء، حيث كانت تُقبّل الناس على اختلاف أوضاعهم (الجنّام، رجال مصابون بالسفلس، إلخ.) على خدّهم، وبالترغّم من تمتّي طاقمها ألاّ تفعل ذلك. ذات مرّة حاولت مساعدةً لها كانت قد رُوّعت بهذه العادة أن تسمح شفتي إيفيتا بالكحول بغية تعقيمهما. إلّا أنّ هذه القدّيسة انتزعت القنينة وقذفها بعنف نحو الحائط.

نعم، إيفيتا كانت قدّيسة، مادونا على قيد الحياة (مادونا = مريم العذراء). مظهرها لوحده كان من الممكن أن يُشفي العليل. وعندما توفيت بالسرطان في عام 1952، لم يكن من الممكن لأيّ غريبٍ عن الأرجنتين أن

- مقبّس عن مذكّونه
إكس من صفحاتها
الديمقراطية: مالكولم
إكس وهذه الثورة
النسوءاء، يوجين
فيكتور فولغشتاين

يفهم مدى الإحساس بالأسى وإخسارة اللذين خلفتهما وراءها. بالنسبة للبعض، فإن الأرحنتين لم تستعد عافيتها مطلقاً.

معظمنا يعيش في حالة أشبه بالستير خلال النوم: نقوم بمهماتنا اليومية حتى يطير اليوم (يتبدد). الاستثناءان لهذا هما الطفولة وتلك اللحظات التي نعيش فيها الحب. في كلتا الحالتين، تكون عواطفنا أكثر مشاركة وافتاحاً وفاعلية. ونحن نساوي ما بين الشعور بالعاطفة والشعور بالحياة. شخصية عامة بارزة تستطيع أن تؤثر في عواطف الناس وأن تجعلهم يشعرون بحزن، فرح، أمل جماعي، يكون لديها أثر مشابه. مخاطبة العواطف هي أمر أكثر قوة بكثير من مخاطبة المنطق.

فهمت إيفا بيرون وأدركت هذه القوة باكراً، عندما كانت تعمل كممثلة في الراديو. كان صوتها المرتعش بإمكانه أن يجعل المستمعين يتحبون؛ بسبب هذا، رأى فيها الناس كاريزما عظيمة. لم تنس أبداً هذه التجربة. كل عمل عملته أمام العامة كان يُؤطر ببواعث أو يُصاغ بقوالب دراماتيكية ودينية. الدراما هي عاطفة مركزة، والدين الكاثوليكي هو قوة تصل إلى طفولتك وتمسكك أو تهزك من حيث لا تستطيع أن تفعل شيئاً. ذراعاً إيقينا المرفوعان، أعمالها الخيرية المخزجة مسرحياً، نضحياتها في سبيل الناس العاديين - كل هذا مضى مباشرة نحو شغاف القلب. لم تكن مجرد طبيتها هي ما اتصف بالكاريزماتية، بالرغم من أن مظهر الطيبة مُعَوِّب بشكل كافٍ. لقد كانت قدرتها على إضفاء بعد درامي على طبيتها.

عليك أن تتعلم استغلال مُكوّني العاطفة الأعظم: الدراما والدين. الدراما تستأصل ما هو عديم النفع ومبتذل في الحياة، وذلك من خلال التركيز على لحظات الرثاء والرعب؛ الدين يتعامل مع مسائل الحياة والموت. إجعل أعمالك الخيرية دراماتيكية (مسرحية)، أعط كلماتك الحية معنى دينياً، اغمر كل شيء بالطقوس والخرافات التي ترجع إلى عهد الطفولة. من خلال تماهيك بالمشاعر التي تثيرها، سيرى الناس هالة الكاريزما فوق رأسك.

الخطيب المحاضر. في هارلم في بدايات العقد السادس من القرن العشرين، قليل من الأمريكيين من ذوي الأصول الإفريقية كانوا على علم بأمة الإسلام (وهي حركة إسلامية قوامها من الأمريكيين السود، تأسست في

أمريكا في عام 1930 ويعتقد أتباعها أنّ الأمريكيين السود ينحدرون من أصولٍ إسلامية: المترجم)، أو وطؤو معيها ولو لمرة واحدة. كانت الأمة تنادي بأنّ الناس البيض كانوا من سلالة الشيطان وأنّ الله سيحجز العرق الأسود ذات يوم. هذا المبدأ لم يكن يعني كثيراً للهارتوين، الذين كانوا يذهبون إلى الكنيسة التماساً لنفعا الزوحي ويلجؤون في المسائل العمليّة إلى سياسيتهم المحليين. لكن في عام 1954، قدم ممثلٌ جديد لأمة الإسلام إلى هارلم.

اسم الممثل كان مالكولم إكس، وكان واسع الأطلاع (عن طريق المطالعة) وفصيحا، ومع ذلك فقد كانت إيماءاته وكلماته تتميز غضبا. سرت الأبناء: البيض كانوا قد أعدموا وُلد مالكولم من غير محاكمة قانونية. كان قد نشأ في مؤسسة لرعاية الأحداث، ومن ثمّ كسب عيشه كمجرم صغير وقليل الأهمية قبل أن يتمّ اعتقاله لارتكابه السطو حيث أمضى ست سنوات في السجن. حياته القصيرة (كان في التاسعة والعشرين فقط في ذلك العمر) كانت عبارة عن شجارٍ واحدٍ ضويع القانون، ومع ذلك فعندما تنظر إليه الآن فإنك ترى رجلاً وثاقاً ومتعلماً. لم يكن أحدٌ قد مدّ له يد المساعدة؛ كان قد بنى نفسه بنفسه. الهارتوين بدؤوا يرون مالكولم في كلّ مكان، موزعاً النشرات الإعلانية ومخاطباً اليافعين. كان يقف خارج كذائهم، وعند انتهاء القداس، كان يشير إلى النواظ ويقول: «هو يمثلّ إله البيض وأنا أمثلّ إله السود.» بدأ الفضوليين بالاستماع إليه وهو يعظ في معبد لأمة الإسلام. كان يطلب منهم أن يمعنوا النظر في الظروف الواقعية حياتهم: «عندما تفرغون من النظر إلى مكان عيشكم، عندها ... تمسّوا عبر المتزّه المركزي،» كان يقول لهم «انظروا إلى شفق الرجل الأبيض. انظروا إلى وال ستريت الخاصة به!» (شارع في مانهاتن في مدينة نيويورك حيث تتوضع بورصة نيويورك والعديد من المؤسسات المالية الكبرى في أمريكا: المترجم.) كلماته كانت قوية، وخاصةً بالنسبة لممثل (وكيل).

في عام 1957، شهد شابٌ مسنم في هارلم عدّة رجال شرطة وهم ينهالون بالضرب على رجلٍ أسود سكران. عندما احتجّ انسلم، شرع رجال الشرطة بضربه حتى أفقده الوعي واقتادوه بخشونة إلى السجن. فاحتشد جمعٌ غاضب خارج مركز الشرطة، استعداداً للقيام بأعمال شغب. طلب مفوض الشرطة من مالكولم أن يقضّ الحشد بعد أن أُخبر أنّ مالكولم هو

الوحيد القادر على منع العنف. رفض مالكولم. صار المفوض يتكلم باعتدال وأخذ يتوسل إلى مالكولم أن يعيد النظر في موقفه. حدّد مالكولم ببرودة أعصاب الشروط اللازمة كي يتعاون: عناية طبية للمسلم المضروب، وعقاب ملائم لضباط الشرطة. وافق المفوض بفتور. شرح مالكولم الاتفاق خارج المحطة وتفرق الحشد. أصبح بطلاً بين ليلة وضحاها في هارلم وفي أنحاء البلاد - أخيراً أخذ رجل زمام المبادرة. ارتفعت العضوية في معبده بشكلي كبير.

بدأ مالكولم بالتكلم في كل الولايات الأمريكية. لم يقرأ أبداً من نصّ مكتوب؛ كان ينظر إلى أعين الجمهور مباشرة، ويؤسّر بإصبعه. غضبه كان جلياً في نبرة صوته لكن ليس كما تجلّى في طاقته الجبارة والعروق المنتفخة في عنقه - فقد كان دائماً متمالكاً لنفسه وفضيحاً. كان العديد من القادة السود السابقين قد استخدموا كلمات حذرة، وطلبوا من أتباعهم أن يتعاملوا بصبر وتهذيب مع واقعهم الاجتماعي، مهما كان هذا الواقع غير منصف. كم شكل مالكولم راحةً وفرحاً. سخر من الذين يميزون عنصرياً، سخر من الليبراليين، سخر من الرئيس؛ لم ينبج شخصاً أبيض من ازدرائه. إذا كان البيض عنيفين، قال مالكولم، فيجب أن يُرَدّ عليهم بلغة العنف، فهي اللغة الوحيدة التي يفهمون. «العدائية هي شيء جيداً» صرخ مالكولم. «فقد احتجرت وكبّنت لمدة طويلة جداً.» قال مالكولم رداً على الشعبية المتزايدة للقائد مارتن لوثر كينغ جونيور الذي لم يكن يؤمن بالعنف: «أني شخص يستطيع الجلوس. امرأة عجوز تستطيع الجلوس. حشد يستطيع الجلوس.... الوقوف والتصدي يحتاجان رجلاً.»

كان مالكولم إكس أنثى مقو على العديد من الذين شعروا بنفس الغضب الذي شعر به لكن لم يجروا على التعبير عنه. في جنازته - اغتيل في عام 1965، في أحد خطباته - ألقى الممثل أوزي دايفيس بكلمة التأبين أمام حشد كبير ومتهيج عاطفياً: «كان مالكولم أميرنا الأسود المتألق.»

كان مالكولم إكس كاريزماتياً من نمط النبي موسى: كان خطيباً. قوة هذا النوع من الكاريزما يتأتى من تعبيره عن عواطف قائمة وسوداوية كانت قد تنامت عبر سنواتٍ من الاضطهاد. إن الخطيب من خلال عمله هذا يمنح

فرصة لإطلاق المشاعر الكظيمة والخبوسة لدى الناس الآخرين - لإطلاق العنادية المقتة بالتهذيب القسري والابتسامات. الخطباء يجب أن يكونوا جزءاً من المشد الذي يعاني، لكن بدرجة أكبر: إذ أنّ أهمهم يجب أن يكون مثلاً يُقتدى به ونموذجاً لآلام غيرهم. تاريخ مانكولم الشخصي كان جزءاً لا يتجزأ من الكاريزما التي لديه. درسه - أنّ السود يجب أن يساعدوا أنفسهم، بدلاً من أن ينتظروا البيض حتى ينهضوا بهم - عنى أكثر بكثير بسبب السنوات التي قضاها هو نفسه في السجن، ولأنه كان قد اتبع مبدأه الخاص القاضي بتعليم نفسه بنفسه، وبتنشال نفسه من الحضيض. الخطيب يجب أن يكون مثلاً حياً للإصلاح الشخصي.

جوهر الكاريزما هو عاطفة طاغية تعبر عن نفسها من خلال إيماءاتك، نبرة صوتك، والإشارات الخفية التي تكون أقوى لكونها لا يُعتر عنها صراحة. أنت تشعر بشيء على نحو أعمق من الآخرين، ولا يوجد شيء أكثر قوة وأكثر قدرة على خلق التفاعل الكاريزماتي من الكره، وخاصةً عندما ينبع من مشاعر ظلم واضطهاد عميقة الجذور. عبر عما يخشى الآخرون التعبير عنه وسوف يرون قوة عظيمة فيك. قل ما يريدون قوله لكن لا يستطيعون. إيتاك والخوف من المضي بعيداً جداً. إذا كنت تمثل انتعاقاً من الظلم والقمع، فإنه يكون لديك هامش إضافي لأن تمضي وتتوغل إلى ما هو أبعد حتى. تكلم موسى عن العنف، عن تدمير أعدائه عن بكرة أبيهم. لغة كهذه توحد صفوف المقومعين وتجعلهم يشعرون بأنهم أحياء أكثر. لكن هذا لا يعني أنه شيء لا تستطيع التحكم به من ناحيتك. شعر مانكولم إكس بالغضب منذ البداية، لكن فقط في السجن علم نفسه فن الخطابة، وكيف يبث انفعالاته. لا يوجد شيء أكثر كاريزماتية من الإحساس بأن شخصاً ما يناضل بعاطفة عظيمة بدلاً من أن يستسلم لها ببساطة.

الممثل الأولمبي. في 24 كانون الثاني من عام 1960 اندلع عصيان مسلح في الجزائر، التي كانت عندها لا تزال مستعمرة فرنسية. العريان كان يقوده جنود فرنسيون من الجناح الأيمن، وهدفه كان إحباط اقتراح الرئيس شارل ديغول القاضي بمنح الجزائر حق تقرير المصير. كان العصاة سيستولون على الجزائر باسم فرنسا إذا لزم الأمر.

لعدة أيام عصبية، التزم ديغول البالغ السبعين عاماً من العمر صمتاً غريباً. بعدها في 29 كانون الثاني، في الثامنة صباحاً ظهر على التلفزيون الفرنسي. كان الجمهور مشدوهاً حتى قبل أن يتفوه بكلمة واحدة، فقد كان يرتدي بزته القديمة من الحرب العالمية الثانية، بزّة كان يعرفها الجميع والتي كانت تخلق استجابة عاطفيّة قويّة. ديغول كان بطل المقاومة ومنقذ الوطن في أحلك لحظاته. لكن تلك البرّة لم تُر منذ وقتٍ غير قصير. بعدها تكلم ديغول، مذكراً شعبه، بأسلوبه الهادئ والواثق، بكلّ ما كانوا قد أنجزوه سوياً خلال تحرير فرنسا من الألمان. بالتدرّج انتقل من هذه القضايا المشحونة وطبّياً إلى الثورة في الجزائر، والإهانة التي وجهتها إلى روح التحرّر. أنهى خطابه بتكرير كلماته المشهورة التي ألقاها في 18 حزيران من عام 1940: «مرّة أخرى أدعوا جميع الفرنسيين، أينما كانوا، ومهما كانوا، ليتحدوا من جديد مع فرنسا. عاشت الجمهورية! عاشت فرنسا!»

كان الخطاب يخدم غايتين. أظهر أنّ ديغول كان عازماً تماماً على ألاّ يتساهل أبداً مع المتمردين. ثانياً أن يمسّ قلوب كل الفرنسيين الوطنيين، وخاصةً في الجيش. سرعان ما مات العصيان، ولم يشكّ أحد في الصلّة ما بين فشل العصيان وأداء ديغول على التلفزيون.

في السنة التي تلت، صوّت الفرنسيون بشكلٍ طاعٍ لصالح حقّ الجزائر في تقرير مصيرها. في عام 1961 عقد ديغول مؤتمراً صحفياً أوضح فيه أنّ فرنسا كانت ستمنح الجزائر قريباً الاستقلال الكامل. بعد أحد عشر يوماً من ذلك، أصدر جنرالات فرنسيون في الجزائر بلاغاً رسمياً ينصّ على أنهم قد استولوا على البلاد ويعلن حالة الحصار. هذه كانت اللحظة الأخطر على الإطلاق: هؤلاء الجنرالات الذين ينتمون إلى اليمين المتطرف كانوا مستعدين لأن يذهبوا إلى أبعد مدى بعد أن ووجهوا باستقلال الجزائر الوشيك. كان من الممكن أن تندلع حرب أهلية، وتطيح بحكومة ديغول.

في الليلة التالية، ظهر ديغول على التلفزيون من جديد، وهو يرتدي بزته القديمة مرّة أخرى. هزأ من الجنرالات، من خلال مقارنته إياهم بحكام أمريكا الجنوبية الإنقلابيين. تكلم برباطة جأش وصرامة. بعدها، وبشكل مفاجئ، لدى نهاية خطابه الأخيرة، ارتفع صوته بل وحتى تهذّب عندما استصرخ الجماهير: «أيتها الفرنسيات، أيها الفرنسيون، ساعدوني!» لقد

كانت اللحظة الأكثر تحريكاً للمشاعر من بين كلِّ ظهوراته على التلفزيون. غمرت العاطفة الجنود الفرنسيين الذين كانوا يستمعون إلى الزاديو. في أيوم التالي قاموا بمظاهرة كبرى تأييداً لديغول. استسلم الجزائر بعد يومين من المظاهرة. في 1 تموز من عام 1962 أعلن ديغول استقلال الجزائر.

في عام 1940 بعد الاجتياح الألماني لفرنسا، هرب ديغول إلى إنكلترا من أجل أن يجتد جيشاً من شأنه أن يعود في نهاية الأمر إلى فرنسا من أجل التحرير. في البداية كان لوحده، وبدت أنَّ مهمته يائسة. لكنّه حظي بمساعدة وينستون تشرش، ومباركة هذا الأخير أعطى سلسلة من الحوارات على الراديو والتي بثتها البي بي سي إلى فرنسا. صوته الغريب والمنموم مغناطيسياً، ذو الاهتزازات الدرامية، كان يلج غرف المعيشة الفرنسية في الأمسيات. قلّة من مستمعيه كانوا يعرفون كيف كان يبدو، لكنّ نبرته كانت غايةً في الثقة والهاب المشاعر، حيث أنّه جتد جيشاً صامتاً من المؤمنين. على المستوى الشخصي، كان ديغول رجلاً غريباً يطيل التفكير والذي سلوكه الواثق يمكن أن يثير الانزعاج بنفس السهولة التي يمكنه فيها أن يستعمل الآخرين. لكن ذلك الصوت عبر الراديو كان يتحلّى بكاريزما شديدة. كان ديغول أوّل أستاذٍ عظيم للإعلام الحديث، لأنّه استطاع يسير بسهولة أن ينقل مهاراته الدرامية إلى التلفزيون، حيث كان بروده القلجي، رباطة جأشه، تمالكه الكامل لنفسه يجعل المستمعين يشعرون بأنهم مرتاحون وملمّهون على حدّ سواء.

لقد أصبح العالم أكثر تشظياً. فالأمة لا تلتفّ بعد الآن في الشوارع أو في الساحات؛ يُلمّ شمل الأمة في غرف المعيشة، حيث يكون بمقدور الناس الذين يشاهدون التلفزيون في كافة أنحاء البلاد أن يكونوا لوحدهم ومع الآخرين في آنٍ معاً. يجب أن تكون الكاريزما قابلةً للتقل عبر موجات البث والآن فلن يكون لها قيمة. لكنّه يكون من الأسهل إبرازها في بعض الأحيان من خلال التلفزيون، لأنّ التلفزيون يصنع مناشدةً شخصيةً (إذ يبدو أنّ الكاريزماتيّ يخاطبك أنت) ولأنّه من السهل اصطناع الكاريزما للمحطات القليلة التي تقضيها أمام الكاميرا. أفضل شيءٍ عند الظهور على التلفزيون هو، كما فهم ديغول، أن تشعّ بالرزانة والثقة، وأن تستخدم المؤثرات

الدراماتيكية باقتصاد. برودة ديفول الإجمالية جعلت اللحظات القصيرة التي كان يمرّ فيها نكتةً لأذعة أو يرفع صوته مؤثّرةً بشكلٍ مضاعف. من خلال البقاء رصيناً وعدم التوكيد على هذا الشيء، فقد نَوَمَ مستمعيه مغناطيسيّاً. (يستطيع وجهك أن يعبّر بشكلٍ أكبر بكثير إذا كان صوتك أقلّ حدّةً.) كان ينقل الأحاسيس والعواطف مرثياً - البرّة، الخلفية - ومن خلال استخدام كلماتٍ مشحونةٍ بعينها: التحرير، جان دارك. كلّما أجهد نفسه بدرجةٍ أقلّ ابتغاءً للأثر، بدا صادقاً بشكلٍ أكبر.

كل هذا يجب أن يُنَسَقَ بحذر بحيث يحقّق أقصى ما يمكن من التأثير. وشح أو طقم هدوءك بالمفاجآت؛ إصعد نحو الذّورة؛ أبقِ الأشياء مختصرة ومحكمة وجامعة. الشيء الوحيد الذي لا يمكن التظاهر به هو الثقة بالنفس، التي هي المكوّن الجوهرى للكاريزما من أيام موسى. إذا فضحت أضواء الكاميرا شعورك بالأمان، فلن تُفليح كل خدع العالم في إعادة تركيب (تصليح) الكاريزما التي كانت لديك مجدداً.

الرمز: المصباح. غير مرئي للعين، مرور التيار
 خلال السلك في الوعاء الزجاجي يوكد حرارة
 تتحوّل إلى وهج. كل ما نراه هو الضياء. في
 الظلمة الخالكة، المصباح ينير
 الدرب.

المخاطر

في يوم سائر من شهر أيار من عام 1794، تجتمع مواطنوا باريس في منتزه من أجل إقامة مهرجان الكائن الأسمى. كان اهتمامهم متركزاً على ماكسيميليان دي روبيسيير الذي كان رئيس لجنة السلامة العامة، والزجل الذي كان قد جاء بفكرة المهرجان في انطاق الأول. الفكرة كانت بسيطة: من أجل مقاتلة الإلحاد، «الاعتراف بوجود كائن أسمى وبخلود الروح كمؤتتين موجّهتين للكون.»

كان يوم انتصار لروبيسيير. استهلّ الإحتفالات وهو يقف أمام الجماهير مرتدياً برّته ذات انلون الأزرق السماوي وجوريه الأبيضين. كان الحشد يهيم به؛ ففي النهاية، كان قد صان أهداف الثورة الفرنسية في غمرة النشاطات والنقاشات السياسية الحادة التي كانت قد تبعها. في السنة السابقة، كان قد استهلّ عهد الإرهاب، الذي طهر الثورة من أعدائها من خلال إرسالهم إلى المقصلة. كان قد ساعد أيضاً على توجيه البلاد خلال الحرب مع النمساويين والبروسيين. ما جعل الحشود تحته، وخاصةً من النساء، كان طهارته المنزهة عن الفساد (عاش حياةً في غاية التواضع والبساطة)، رفضه للتسويات، شغفه بالثورة الذي كان واضحاً في كلّ أفعاله، ولغة خطاباته الرومانسية، والتي لم يكن من الممكن ألاّ تلهم. لقد كان إلهاً. ذلك اليوم كان جميلاً وبنياً بمستقبلٍ عظيم للثورة.

بعد شهرين من ذلك، ألقى روبيسيير خطاباً كان يحسبه أنه سيضمن مكانته في التاريخ، لأنه اعترم التلميح إلى نهاية الإرهاب وبداية حقبة جديدة لفرنسا. سرت إشاعة مفادها أنه كان سيستدعي آخر حفنة من الناس من أجل إرسالهم إلى المقصلة؛ المجموعة الأخيرة التي كانت تهدّد سلامة الثورة. صعد على المنبر ليخاطب المؤتمر الحاكم للبلاد، وهو يرتدي نفس الثياب التي كان قد لبسها في يوم المهرجان. الخطاب كان مطوّلاً (استمرّ ثلاث ساعات تقريباً)، وتضمن وصفاً مشوب العاطفة للقيم والفضائل التي كان قد ساعد على صونها. كان هنالك أيضاً حديثٌ عن مؤامرات، خيانة، وأعداء لم يتم تسميتهم.

الاستجابة كانت حماسية، لكن بدرجة أقلّ نوعاً ما من المعتاد.

الخطاب كان قد أرقع العديد من الممثلين. ومن ثم سُمِعَ صوتٌ وحيد، صوت رجل يُدعى بوردون، الذي عارض فكرة أن تتم طباعة خطاب رويسبير، الأمر الذي شكّل رفضاً مستتراً. بشكلٍ مفاجئ نهض آخرون من جميع الجوانب، وأتهموه بالالتباس والغموض: كان قد تكلم عن مؤامرات وتهديدات دون أن يستي المذنبين. رفض أن يكون محدداً عندما طُلبَ منه ذلك، مفضلاً أن يستي الأسماء فيما بعد. في اليوم التالي وقف رويسبير ليدافع عن خطابه إلا أن الممثلين أخرجوه بالصراخ عليه. بعد عدة ساعات، كان هو من أُزِيلَ إلى المقصلة. في 28 تموز، وَسَطَ تَجْمَعٌ من المواطنين الذين بدأ أنهم في مزاج أكثر احتفاليةً حتى من المزاج الذي كانوا عليه في مهرجان الكائن الأسمي. وقع رأس رويسبير في السلّة، متبوعاً بالتهافتات المدوية. انتهى عهد الإرهاب.

العديد من أولئك الذين بدأ أنهم معجبون برويسبير كان يُضربون له في الواقع امتعاضاً من الشدة بحيث كان يتأكلهم - لقد كان غايةً في الاستقامة والعفة، غايةً في التفوق، هذا الأمر كان ثقیل الوطأة عليهم. بعض هؤلاء الرجال كانوا قد تأمروا ضده، وكانوا ينتظرون أقلّ علامة ضعف - والتي ظهرت في ذلك اليوم المُقَدَّر عندما أدلى بخطابه الأخير. من خلال رفضه لتسمية أعدائه، كان قد أظهر إقاراً رغبةً لإنهاء إراقة الدماء أو رهبةً من أنهم سينقصون عليه قبل أن يتسنى له أمر قتلهم. غدى المتآمرون هذه النشارة فاستحالت لهاً. خلال يومين، أولاً جهاز الحكم ومن ثم أمةً انقلبت ضد شخصٍ كاريزماتي كان يُبجّل ويُوقَّر قبل شهرين.

الكاريزما هي من سرعة الزوال والتطاير كالانفعالات التي تشربها. إنها تحرك عواطف الحب في معظم الأحيان. لكن من الصعب المحافظة على مشاعر كهذه. علماء النفس يتحدثون عن «الإعياء الجنسي أو الشهواني» - وهي اللحظات التالية للحب والتي تشعر فيها أنك متعبٌ منه ومتمتعٌ. الواقع يتسلل، الحب يتحوّل إلى كره. الإعياء الجنسي أو الشهواني هو تهديدٌ بحقي بكلّ الكاريزماتيين. غالباً ما يحوز الكاريزماتي على الحب بواسطة لعب دور الخلف، أي من خلال إنقاذ الناس من ظرفٍ صعبٍ ما، لكن

بمجرد ما يشعرون بالأمان، تصح الكاريزما أقل إغوائية لهم. يحتاج الكاريزماتيون إلى الحظر والحجافة. هم ليسوا بيروقراطيين مُتهادين؛ بعضهم يبق الحظر مستمراً بشكلٍ متعمد، مشمًا تعود كل من ديغون وكينيدي، أو كما فعل رويسبير في عهد الإرهاب. لكنّ الناس يسأمون من هذا، وينقلون ضدك عندما تندّ عنك أوهي علامة ضعف. وكرههم الآن سوف يضاهاى الحب الذي أظهره من قبل.

الدفاع الوحيد هو أن تفهم الكاريزما التي لديك فهماً كاملاً. ونُكث، غضبك، ثققت تجعلك كاريزماتياً، لكن الكثير من لكاريزما ومدّة طويلة يخلق التعب والإجهااد، ورغبةً بالنسكينة والنظام. النوع الأفضل من الكاريزما يُتدع بشكلٍ واعٍ ومتعمد ويُحتفظُ به تحت السيطرة. تستطيع أن تتوهج ثقةً واتقاداً عندما تحتاج إلى ذلك، فتلهب الحشود وتلهمهم. لكن عندما تنتهي المغامرة، تستطيع أن تتركن إني الروتين، فتضعف الحرارة، لكن دون أن تُطفئها. (لربما رويسبير كان يحفظ من أجل هذه الخطوة، لكنّ تخطيطه هذا جاء متأخراً يوماً واحداً.) سوف يُعجب الناس بضبطك لنفسك وقدرتك على التكيف. علاقة الحب التي تربطهم بك سوف تدنو من الشعور الاعتيادي الذي يشعر به الزوج والزوجة نحو بعضهما البعض. حتى أنه سيتاح لك مجال أن تبدو مملاً وبسيطاً بعض الشيء - الدور الذي بإمكانه أيضاً أن يبدو كاريزماتياً، إذا لُعب بالشكل الصحيح. تذكر: الكاريزما تعتمد على النجاح، وأفضل طريقة لواصله النجاح، بعد الهجمة الكاريزماتية المبدئية، هي أن تكون عملياً بن وحتى حذراً. ماوتسي تونغ كان رجلاً مُلقراً ومتشامخاً، والذي كان لديه بالنسبة إلى الكثيرين كاريزما تبعث على الرهبة. عانى العديد من النكسات التي كانت ستشكل نهاية أي رجل آخر أقل ذكاءً، لكنّه كان يراجع بعد كل هزيمة، فيصبح عملياً، حليماً، مرناً؛ أقله لبرهه من الزمن. هذا حماه من ردة فعلٍ عكسية.

هناك بديل آخر: أن تلعب دور النبي المزود بالسلاح. تبعاً لماكيا فيلني، بالرغم من أن النبي قد يكتسب القوة من خلال شخصيته الكاريزماتية، إلا أنه لن يستطيع أن يصمد طويلاً دون القوة اللازمة لدعمها. هو يحتاج إلى جيش. العامة سوف تملّه وتسأم منه؛ فهم بحاجة إلى أن يُجتروا. كون النبي مسلحاً لا يستلزم أسلحة بالمعنى الحرفي، وإنما يتطلّب جانباً قوياً من

الشخصية، والذي بإمكانك أن تدعمه بالفعل (أي بالعمل). لسوء الحظ فإنّ هذا يعني أن تكون عديم الرحمة مع أعدائك ما دمت ممسكاً بالسلطة. ولا أحد يخلق أعداءً ألدّ ممّا يخلقه الكاريزماتيّ.

أخيراً، لا يوجد شيء أكثر خطورة من أن تخلف شخصاً كاريزماتياً. هذه الشخصيات غير تقليدية، وأسلوبهم في الحكم يكون شخصياً، وموسوماً بجموح وتضرف شخصياتهم. غالباً ما يخلفون فوضى في أثرهم. الشخص الذي يخلف الكاريزماتي يجد نفسه في ورطة، والتي لا يراها الناس على أية حال. هم يُغفلون ملهمهم ويلومون الخلف. تجنّب هذا الوضع مهما كان الثمن. إذا لم يكن بالإمكان تفاديه، فلا تحاول أن تتابع ما قد بدأه الكاريزماتيّ؛ اذهب في اتجاهٍ آخر. من خلال كونك عملياً، جديراً بالثقة، وصریحاً، فإنّك غالباً ما تستطيع أن تولّد نوعاً غريباً من الكاريزما عن طريق التباين. تلك كانت الطريقة التي تدبّر من خلالها هاري ترومان ليس أن يصمد وحسب إزاء إرث روزفلت بل ويؤسس أيضاً نمطه الخاص من الكاريزما.

النجم

الحياة اليومية قاسية، ومعظمنا يسعى للهروب منها من خلال أحلام اليقظة وأنشام. النجوم يتغذون على هذا الضعف؛ ويبرزون عن الآخرين من خلال أسلوب جذاب ومميز، فهم يجعلوننا نرغب في مشاهدتهم ومراقبتهم. وفي نفس الوقت يكونون غامضين وأثريين، محافظين على بعدهم وتحفظهم، بحيث يدعوننا لتخيل عنهم أكثر مما يوجد في الحقيقة. خاصيتهم الشبيهة بالأحلام تعمل على اللاوعي لدينا؛ نحن لسنا مدركين حتى لمدى تقليدنا لهم. تعلم أن تصبح محط إعجاب وانبهار بواسطة إظهار حضور النجم البراق ولكن المحير والمراوغ.

النجم المستبد بالشهوة

ذات يوم من عام 1922 في برلين ألمانيا، جرى إعلان عن الحاجة لمثلة للقيام بدور شاتية شهوانية في فيلم يُدعى مأساة الحب. من بين مئات الممثلات المستقلات اللواتي ظهرن، فإنّ معظمهنّ كنّ على استعدادٍ للقيام بأيّ شيءٍ للحصول على انتباه المخرج، بما في ذلك عرض أنفسهنّ عليه. على أيّ حال فقد كانت هنالك امرأة شاتية في الرتل، والتي كانت ترتدي بشكلٍ بسيط، ولم تقم بأيّة واحدةٍ من التصرفات اليائسة والغريبة اللاتي قامت بها الفتيات الأخريات. ومع ذلك فقد برزت بأيّة حال.

الوجه الهادئ النواض
الذي لم يكن يطلب
أنتي شيء، الذي كان
ببساطة موجوداً

ومنظرًا - هو اعتقد
أنه كان وجهًا خاليًا؛
وجهًا يمكن أن تغيره
أنتي نسمة تعبير. كان

المرء يستطيع أن
ينخيل فيه أنتي شيء.
لقد كان أشبه بمنزل
خاو جميل ينتظر
السجادات والنصور.

كان يتحلّى بجميع
الإمكانات - كان
يمكن أن يصبح قصرًا
أو مانورًا. كان
ذلك يعتمد على
الشخص الذي يملؤه.
كم كان محدوداً

الفتاة كانت تحمل جرّوا يرتدي الطوق، وكانت قد زينت عنق الجرو بقلادة أنيقة. لاحظها على الفور المخرج المسؤول عن توزيع الأدوار. راقبها بينما كانت تقف في الصف، وهي تحمل الجرو بهدوءٍ بين ذراعيها منكفئةً على نفسها. عندما كانت تدخن، فإنّها كانت تفعل ذلك ببطء وبطريقةٍ موحية. افترق بساقها ووجهها، والطريقة المتلوية التي كانت تمشي بها، ولمسة البرودة في عينيها. في الوقت الذي وصلت فيه إلى المقدمة، كان قد اختارها أساساً. اسمها كان مارلين ديتريتش.

بحلول عام 1929، عندما قدم المخرج النمساوي - الأمريكي جوزيف فون شتينبرغ إلى برلين ليبدأ العمل بفيلم الملاك الأزرق، كانت ديتريتش البالغة من العمر السابعة والعشرين ذاتة الصيت في عالم السينما والمسرح في برلين. فيلم الملاك الأزرق كان عن امرأة تدعى لولا - لولا والتي كانت تنقّض على الرجال بطريقةٍ سادية؛ كل صفة ممثلات برلين أزدن الدور - باستثناء (وذلك في الظاهر) ديتريتش التي حرصت على أن يعرف الغير أنّها

تنظر إلى الدور على أنه يحطّ من القدر؛ لذا كان على فون شتيرنبرغ أن يختار من الممثلات الأخريات اللاتي كنّ في ذهنه. بعد وصوله إلى برلين بفترة قصيرة، على أيّ حال، فقد حضر فون شتيرنبرغ مسرحيةً موسيقيةً لكي يشاهد ممثلاً (رجلاً) كان يفكر في أن يسند له دوراً في الملك الأزرق. كانت ديتريش نجمة المسرحية، وحالما ظهرت على الخشبة، فقد وجد فون شتيرنبرغ أنه لا يستطيع أن يرفع ناظره عنها. حدّقت فيه بشكلٍ مباشر ووقح، كتحديقة الرجال؛ ومن ثمّ كانت هناك تلك الساقان، والطريقة التي اتكأت فيها بشكلٍ مثير على الحائط. نسي فون شتيرنبرغ أمر الممثل الذي كان قد قدم لرؤيته. كان قد وجد ضالته (لولا - لولاه).

تدبّر فون شتيرنبرغ أن يقنع ديتريش بأن تأخذ الدور، وباشر العمل على الفور، مشكلاً إياها على شاكلة لولا التي صورها في مختلته. غير شعرها ورسم خطأً فظيماً على أنفها ليجعلها تبدو أنحف، وعلمها أن تنظر إلى الكاميرا بنفس الوقاحة والغطرسة اللتين كان قد رآهما على الخشبة. عندما بدأ التصوير، فقد خلق نظام إضاءةٍ خاصاً بها لوحدها - ضوءٌ يتعقبها أينما ذهبت، ووُضِعَ هذا الضوءُ بشكلٍ استراتيجيٍّ بواسطة الضباب والدخان. إذ كان مهووساً «بصنيعته»، فقد تبعها حيثما ذهبت. لم يكن يسمح لأيّ شخصٍ بالاقتراب منها.

حقّق الملك الأزرق نجاحاً باهراً في ألمانيا. افتتح الجمهور بديتريش: بتلك النظرة القاسية الباردة التي تلوح في عينيها وهي تباعد ما بين ساقها على الكرسي، كاشفةً بذلك ثوبها التحتي؛ بطريقتها في نيل الانتباه على الشاشة ودون أدنى مشقّة. هُوسَ بها آخرون عدا عن فون شتيرنبرغ. كانت الأمانة الأخيرة لرجلٍ يُحتضَر من السرطان، الكونت ساشا كولوفرات، أن يرى ساقَي مارلين شخصياً. لبث ديتريش طلبه، إذ زارته في المستشفى ورفعت ثورتها؛ تنهّد وقال «شكراً لك. أستطيع الآن أن أموت وأنا سعيد.» سرعان ما أحضرت ستوديوها باراماونت ديتريش إلى هوليوود، حيث ما لبث الجميع أن تحدّث عنها. في الحفلات، كانت جميع العيون تتجه إليها عندما تدخل إلى الغرفة. كانت تُرافق من قبل أشدّ الرجال وسامةً في

بالمقارنة كلّ ما كان منجزاً ومصنفاً أساساً.

- إيريك ماريا ريمارك،
عن مارلين ديتريش،
قوس النصر

مارلين ديتريش
ليست ممثلةً، على
شاكلة سارة
برناردت؛ وأتما
أسطورة، على غرار
فراين.

- مقبّس عن أندريه
مالرو من النجوم،
إدجار مورين، ترجمة
ريتشارد هاورد

عندما رأى
بيجماليون هؤلاء
النسوة، وهنّ يعشن
هكذا حياة مولعة
بالأذى، فقد ثارت
ثأرته ضدّ العيوب
الكثيرة التي غرستها
الطبيعة في الجنس
الأنثوي، وكان قد
عاش مُتدبّر طويلاً
كأعزب، دون أن

هوليوود، وكانت ترتدي ثياباً جميلةً وغير اعتيادية في أن معاً - بيجامة من نسيج تحلله خيوط من الذهب، بذلة بخار مع قبة على شكل يخت. في اليوم التالي كان ذلك الرّي أو المظهر يُستنسخ من قبل جميع نساء المدينة؛ ثم كان يمتد إلى المجالات، حيث تبدأ صيحةً جديدةً كلياً في عالم الموضة.

لكن موضع الالتتان الحقيقي كان وجهها بلا ريب. الأمر الذي أسر فون شتيرنبرغ كان خلوّ وجهها من التعبير والانفعال - حيث كان يستطيع بالاعتماد على خدعة إضاءةٍ بسيطة أن يصنع من ذلك الوجه أيّ شيء يريد. توقفت ديتريش أخيراً عن العمل مع فون شتيرنبرغ، لكنّها لم تنس ما كان قد علّمها. ذات ليلة في عام 1951، كان المخرج فريتز لانغ - الذي كان يصدد أن يوجهها في فيلم المررعة السيئة نصبت - يقود سيارته بمحاذاة مكتبه عندما رأى وميض ضوءٍ من النافذة. فترجل من سيارته، مخافة السطو، ثمّ صعد على الدرج ببطءٍ وحذر واحتلس النظر من شقّ في الباب: لقد كانت ديتريش تلتقط صوراً لنفسها في المرآة، وتدرس وجهها من جميع الزوايا.

كانت مارلين ديتريش تقف على مسافةٍ من نفسها: أي أنّها كانت تستطيع أن تدرس وجهها، رجليها، جسمها، كما لو كانت شخصاً آخر. هذا أعطها القدرة على صياغة شكلها، محوّلّة مظهرها للتأثير في الآخرين. كانت تستطيع التوضّع تماماً بالطريقة التي من شأنها أن تثير الرجل كأشد ما تكون الإثارة، خلوّ وجهها من التعبير كان يدع الرجل يراها وفقاً لأهوائه ونزواته، أكانت هذه النزوات تتمحور حول السادية، الحسية، أو الحظري. وكان كلّ رجل يلتقي بها أو يشاهدها على الشاشة، يستغرق في خيالاتٍ متصلة عنها. فعل الأثر مفعوله مع النساء أيضاً؛ فقد كانت تُظهر خصائص «الجنس دون أن يكون لها جنس». تبعاً لتعبير أحد الكتاب. لكن هذه المسافة ما بينها وبين نفسها أضفت عليها بروداً (جفاة) معيّناً، أكان على الشاشة أو على المستوى الشخصي. كانت مثل شيءٍ جميل، شيءٍ يثير الهوس به ويستبدّ هو وحده دون غيره بالرغبة ونعجب به بالطريقة التي نعبب بعمل قتي.

الفيتش أو البدّ هو غرضٌ أو شيء يولد استجابةً عاطفيةً ويجعلنا ننفض

تشاركه منزله أبة زوجة. لكنّه في تلك الأثناء، واعتماداً على موهبة فتية رائعة، قام سراسة بنحت تمثال

من العاج الشمعي انبياض. جعله مخجلاً إلى النفس أكثر من أي امرأة على وجه البسيطة، ووقع في حت إبداعه الخالص. تتمتع التمثال بكلّ مظاهر الفتاة

الحقيقية، حيث أنّه بدأ حياً، ويريد التحرك، إن لم يمننا انخياء من قول ذلك.

كانت تحفنه نخفي بدكاء بالغ أنّها تحفة. حدق بيجاماليون بتعجب، وبرزغ في قلبه حبّ شعوف لهذه الصورة ذات الشكل البشري.

كثيراً ما مرر يده على التحفة، متحسناً إياها ليري فيما إذا كانت من اللحم أو العاج، ومع ذلك فإنّه لم يكن ليعترف أنّها كانت بأكملها من العاج. كان يقتل التمثال،

الحياة فيه. بما أنه غرض فإننا نستطيع أن نتخيل أي شيء بصدده. إن معظم الناس متقلّبوا المزاج، معقدون، وتحكمهم ردّات فعلهم بشكلٍ كبير بحيث لا نستطيع أن نراهم كأشياء نستطيع الهوس والولع بها (لا نستطيع أن نُنْصفي عليها بعداً فِثشياً). قوّة النجم المستبد بالشهوة (كفتش) تأتي من القدرة على أن يصبح غرضاً أو شيئاً، وليس أيّ غرض وأما غرضٌ تتعلّق به تعلقاً شديداً ويستبدّ لوحده بإعجابنا وهوسنا، غرضٌ يحفّر تخيلاتٍ ونزواتٍ عدّة. التجوم الفتشيون (المستبدّون بالشهوة) هم مثال الكمال، كتمثال إله أو إلهية يونانية. الأثر يكون مذهلاً ومعويّاً. شرطه الأساسي هو البعد عن الذات (المسافة الفاصلة ما بين الشخص ونفسه). إذا كنت ترى نفسك كغرض، فسيراك الآخرون كذلك. مظهرٌ أثيريّ وشبيهٌ بالأحلام سوف يعزّز الأثر.

أنت شائئةٌ بيضاء. اطفئ عبر الحياة دون التزامات أو عهود ولسوف يرغب الناس بالاستيلاء عليك والاستغراق فيك والتهاملك. من بين جميع أعضاء جسمك التي تسترعي انتباهاً هوسياً (فتشياً)، فإنّ أوقاها هو الوجه؛ لذا تعلّم أن تُدوّن وجهك كأداةٍ موسيقية، جاعلاً إياه يشعّ بغموضٍ ساحرٍ للتأثير في الآخرين. ونظراً لأنك ستضطرّ إلى أن تبرز النجوم الآخرين أو تبرز أكثر منهم، فأنت تحتاج لأن تطوّر أسلوباً يتسم بلفت الانتباه. كانت ديتريش ممارسةً فذّةً لهذا الفن، أسلوبها كان أنيقاً بما فيه الكفاية حتى يُبهر، غريباً بما فيه الكفاية حتى يستعيد ويأسر. تذكر، صورتك وحضورك الخاصين هما موادّ تستطيع التحكّم بها. الإحساس بأنك منخرطٌ بهذه النوع من اللعب سيجعل الناس يرونك على أنّك متفوّقٌ وأسمى منزلةً، وأنك جديرٌ بالتقليد.

كان لديها هكذا طريقةً طبيعيةً في المشي والقعود ... هكذا اقتصاداً بالإيماءات، بحيث أصبحت تستحوذ على الانتباه كمودجيلياني (الرسام والنحات الإيطالي)... كان لديها خاصية النجومية الأساسية والأولى: كان بإمكانها أن تكون مهيبّة وفخمةً من خلال عدم فعلها لأيّ شيء.

- المثلة البرليّة ليلي دارقاس في معرض حديثها عن مازلين ديتريش

ويتخيل أنّ التمثال يردّ له القبلة،

ويتحدّث إليه

وبعاقته، وضنّ بأنّه

كان يشعر بأصابعه

تغوص في الأوصال

التي يلمسها، لذا فقد

كان يخشى من أن

تظهر كدماتٍ حيث

كان يضغط للحم.

في بعض الأحيان

كان يخاطبه مظهرياً،

وفي أحيانٍ أخرى

كان يجلب له هدايا

من النوع الذي

تستمع به

الفتيات... كان

يلبس التمثال بأنواب

النساء، ويضع الحواتم

في أصابعه، ومقلاذاتٍ

طويلة حول

عنقه.... كلّ هذه

الحللي أصبحت أيضاً

جزءاً من الصورة،

التي لم تكن أقلّ

جمالاً بدونها. وضع

بيجماليون التحفة

بعدئذٍ على أريكبةٍ

مغطّاةٍ بأقمشةٍ

أرجوانية، وأسد

رأسها على وساداتٍ

ناعمةٍ كمي يرتاح،

كما لو أنّه كان

النجم الأسطوري

تقدروها أن تقدروها،

ودعاها رقيقة سريره.

• مهرجان فينوس،

الذي لا يُحتفل بغيره

بمثل هكذا أبهة في

كل قبرص. كان

يجري عندئذ،

والنقرات الصغيرة،

ذوات القرون المعقوفة

والطبخية بالذهب من

أجل المناسبة. كانت

تساقط عند المذبح

بينما كان الفأس

يُدق أعناقين التلجئة

البياض. كان الدخان

يتصاعد من البحور

عندما كان

ببجماليون واقفاً عند

المذبح، بعد أن قدم

قربانه، وهو يصلي

بخشوع، قائلاً: «إذا

كنتم أيها الآلهة

قادرين على وهب

كل الأشياء، فأن

أدعوا أن تكون

زوجتي» - لم يجزئ

على القول: «العذراء

العاجية» بل انتهى

بقوله: «واحدة مثل

العذراء العاجية». إلا

أن فينوس الشفراء،

التي كانت حاضرة

شخصياً في عيدها،

في 2 تموز من عام 1960، قبل عدّة أسابيع من مؤتمر تلك السنة القومي الديمقراطي، أعلن الرئيس السابق هاري ترومان على الملأ أن جون إف كينيدي - الذي كان قد حصل على دعم عددٍ كافٍ من المدبوين لكي يتم اختياره كمرشّح حزبه للرئاسة - كان غزواً وقليل الخبرة جداً بالنسبة لهذا المنصب. استجابة كينيدي كانت مذهلة: دعا إلى مؤتمر صحفي يُبثُّ على الهواء مباشرةً وفي كل أرجاء الأمة، في 4 حزيران. أبرزت درامية المؤتمر من خلال واقع أنه كان في إجازة، ولذلك فتم يره أو يتصل به أي شخص إلى أن أن أوان الحدث نفسه. عندها، في الموعد المقرّر، دخل كينيدي غرفة المؤتمر بخطى واسعة كعمدة يدخل مدينة دودج. بدأ بذكر أنه كان قد خاض في جميع الانتخابات الخاصة باختيار مرشّحين للرئاسة عن حزبه، بكلفةٍ معتبرة من المال والجهد، وأنه قد هزم خصومه على نحوٍ عادلٍ وقاطع. فمن يكون ترومان حتى يدور حول العمينة الديمقراطية؟ «هذا البلد بلدٌ قتي»، مضى كينيدي في حديثه، وأصبح صوته أكثر ارتفاعاً، «أوجد من قبل رجالٍ يافعين ... ولا يزال قتي القلب... العالم متغيّر، الأساليب القديمة لن تجدي نفعاً، ... حان الوقت من أجل جيلٍ جديد من القادة يكون بمستوى المشكلات الجديدة والفرص الجديدة.» حتى أعداء كينيدي وافقوا على أنّ خطابه ذلك اليوم كان محرّكاً للمشاعر. أدار تحدّي ترومان رأساً على عقب: المشكلة لم تكن قلة خبرته وإنما احتكار الجيل القديم للسلطة. كان أسلوبه بنفس بلاغة كلماته، فأداؤه استدعى إلى الذهن أفلاماً من تلك الحقبة - ألان لاد في شان وهو يواجه أصحاب مربي الماشية الفاسدين الأكبر سنّاً، أو جيمس دين في ثورة بلا قضيّة. كان كينيدي يشابه دين حتى، وخاصةً بسيماء الاستقلالية والتحقّظ الهادئ.

بعد عدّة أشهر، بعد أن تمت الموافقة عليه كمرشّح الديمقراطيين، اتخذ كينيدي وضعية القتال ضد خصمه الجمهوري، ريتشارد نيكسون. كان نيكسون حادّ الذهن؛ وعلم الإجابات اللازمة للأسئلة التي كانت ستطرح وحاوّر باعتدال بالتّمس، وهو يورد إحصاءاتٍ لإنجازات إدارة آيزنهاور، التي خدم فيها ككاتب رئيس. لكن تحت أضواء الكاميرات، على شاشات الأيبض والأسود، فقد كانت صورته كالأشباح - ذقنه التي كانت تحتاج إلى حلاقة

أخرى في المساء (لسرعة نموها وكثافتها) كانت مغطاة بالبودرة، أثار من العرق كانت على حاجبيه وحديه، كان وجهه ينضج بالتعب وعينه تظفان وتظفران في كل الاتجاهات، وجسده متصلباً. ما الذي كان يقلقه لهذه الدرجة؟ التباين بينه وبين كينيدي كان مرّوعاً. كم كان حرّي بنيكسون أن ينظر إلى خصمه كينيدي الذي نظر في عيون جمهوره مباشرة وخاطبهم في غرف نومهم كما لم يفعل أي سياسي من قبل. إذا تكلم نيكسون بلغة الأرقام والتفاصيل، فإن كينيدي تكلم عن الحرية، عن بناء مجتمع جديد، عن استعادة روح أمريكا الطبيعية والريادية. أسلوبه كان صادقاً وتوكيدياً. لم تكن كلماته محدّدة، لكنّه جعل مستمعيه يتخيّلون مستقبلاً باهراً.

في اليوم التالي للمناظرة، حلقت أسهم كينيدي في استطلاعات الرأي بطريقةً عجائبة، وحيثما ذهب كانت تستقبله حشود الفتيات بهتافات الاستحسان والتهليل وهنّ يقفرن ويصرخن. زوجته الجميلة جاكي كينيدي كانت بجانبه، لقد كان أميراً ديمقراطياً إن جاز التعبير. الآن أصبحت ظهوراته المنفردة عبارة عن أحداث. انثجبت رئيساً في تلك الدورة الانتخابية، وكان خطاب التولية الذي قام به - الذي بُث أيضاً على التلفزيون - محرّكاً للمشاعر. كان يوماً شتوياً وبارداً. في الحلفيّة جلس آيزنهاور متكوراً بمعطف ووشاح، وقد بدا مستأً ومهزوماً. لكنّ كينيدي وقف حاسر الرأس ودون معطف ليخاطب الأمة: «لا أعتقد أنّ أيّ واحدٍ منا على استعداد لتبادل المواقع مع أيّ شعبٍ أو أيّ جيلٍ آخر. الطاقة، الإيمان، التفاني الذين نستحضرهم في هذا المسعى ستبني بلدنا وكل الذين يخدموه - ووهج تلك النار يستطيع بحق أن ينير العالم.»

عبر الشهور التي تلت، قام كينيدي بمؤتمرات صحفية لا تُعد ولا تُحصى أمام كاميرات التلفزة، الأمر الذي لم يجرؤ على فعله أيّ رئيس سابق. لم يكن خائفاً في مواجهة ابل العدسات والأسئلة، بل تحدّث ببرودة أعصاب وبقليل من السخرية. ما الذي كان يدور خلف تلك العينين وتلك الابتسامة؟ أراد الناس معرفة المزيد عنه. أغاظت الجملات قراءها بالمعلومات - صور لكينيدي مع زوجته وأطفاله، أو وهو يلعب كرة القدم على مرج البيت الأبيض، خلقت المقابلات الإحساس بأنّه رجلٌ كرز نفسه لأسرته، وبأنّه، على الرّغم من ذلك، رجلٌ يختلط مع النجوم الساحرين كندّ لهم. انصهرت

فهمت مغرى الصلاة
وكأشارة إلى أنّ
الآلهة كانت مضبوغةً
على النكرم والرقّة،
فإنّ النار اشتملت
ثلاثاً، مظنّةً لساناً
من النار عبر الهواء.
عندما عاد بيجماليون
إلى بيته فقد توجّه
مباشرةً إلى تمثال
الثقاة التي أحبّت،
انحنى فوق الأريكة،
وقبلها. بدت دافئةً:
وضع شفتيه عليها
ثانيةً، ولمس ثديها
بيديه - فقد العاج
قساوته لدى لمسته
وأصبح طرياً.

- أوفيد، التحول،
ترجمة ماريم. إنس

جلب جون إف
كينيدي إلى الأخبار
المنفردة والصحافة
انصترة الكونين
الأكثر نفسيّاً في
عالم الأفلام: صفة
النجويّة والفضة
الأسطورية. مع
الشكل الملامم
العرض على

جميع الصور في بوتقة واحدة - سباق الفضاء، وكالة السلام، مواجهة كينيدي للСоветات بشجاعة أثناء أزمة الصواريخ الكوبية، تماماً كما كان قد واجه ترومان.

بعد اغتيال كينيدي، قالت جاكبي في مقابلة أنه كان يستمع قبل ذهابه إلى النوم إلى مسرحيات برودواي الموسيقية، والمسرحية 'نفضة بالنسبة إليه كانت كاميلوت، وبالتحديد المقطع الذي يقول: «لا تدع للنسيان/ أنه كان هنالك ذات مرة مكان/ للحظة قصيرة ساطعة/ كان ذلك المكان يُعرفُ باسم كاميلوت. سيكون هنالك مجدداً رؤساء عظام، قالت جاكبي، لكن لن يكون هنالك أبداً «كاميلوت آخر». بدأ أن اسم «كاميلوت» قد تشبث بالأذهان، جاعلاً من الألف اليوم التي قضاها كينيدي في المكتب ترناً كالأسطورة.

إغواء كينيدي للشعب الأمريكي كان مُتقدماً ومدروساً. هذا الإغواء غلب عليه أيضاً الطابع الهوليوودي أكثر من الوائشني، الأمر الذي لم يكن ليفاجئ: فوالد كينيدي، جوزيف، كان منتج أفلام ذات مرة، وكينيدي نفسه كان قد أمضى بعض الوقت في هوليوود، وهو يعاشر الممثلين دون كلفة محاولاً أن يتصور ما الذي جعلهم نجوماً. افتتن بشكل خاص بكل من، غاري كوبر، مونتغمري كليفت، وكازي جرانت؛ وغالباً ما كان يتصل بجرانت طلباً للنصيحة.

هوليوود كانت قد وجدت طريقة لتوحيد البلد بأكمله حول مواضيع، أو أساطير معينة - غالباً الأسطورة الأمريكية العظيمة عن الغرب. جسد النجوم العظام أنماطاً خرافية (أسطورية): جون واين جسد البطريك، كليفت الثائر البروميثيوسي (نسبة إلى بروميثيوس الذي سرق النار من السماء وعلم البشر استعمالها: المترجم)، جيمي ستوارت البطل النبيل، مارلين مونرو الحورية. هؤلاء لم يكونوا مجرد بشر فانيين وإنما آلهة وإلهات تتمحور حولهم الأحلام والخيالات. كانت كل أفعال وحركات كينيدي قد أُطرت بأعراف هوليوود وأُفرغت في قوالبها. لم يتجادل مع خصومه، وإنما واجههم بطريقة دراماتيكية (مسرحية). كان يتخذ وضعيات (أي يقف أو يجلس

التلفزيون، مهارات تقديم النفس، الفانتازيات البطولية، والذكاء الإبداعي، فإن كينيدي كان جاهزاً بالتحفة لإظهار شخصية تافهية شخصية مهمة. أخذ من غير إنش لغة ومواضيع ثقافة الجماهير، وخاصة من هوليوود، ونقلها إلى الأخبار. من خلال هذه الاستراتيجية فقد

جعل الأخبار أشبه بالأحلام والأفلام - والأخيرة هي حقل تمثل فيه الصور السيناريوهات التي تتسجم مع أعين أتواق المشاهد... لم يظهر أبداً في فيلم

حقيقي، لكنه بالأحرى حول جهاز التلفزيون إلى شاشة السينما الخاصة به، فأصبح أعظم نجم سينمائي في القرن العشرين.

- جون هلمان، هوس كينيدي: أسطورة

بطريقة معيّنة للفت النظر وبطرق تسحر الناظر - أكان مع زوجته، مع أطفاله، أم لوحده على المنصة. كان يستسخن التعبيرات الوجهية، الحضور، تعبيراً أو صانع برامين. لم يناقش تفاصيل السياسة ولكنه كان يصبح فصيحاً حيال المواضيع الأسطورية الكبرى، من النوع الذي من شأنه أن يوحد أمة منقسمة. وكل هذا كان مُعدّاً للتلفزيون، فكينيدي وُجِدَ في المقام الأول كصورة على التلفاز. تلك الصورة لازمت أحلامنا. حرك كينيدي قبل اغتياله بوقتٍ غير قليل أحلاماً عن براءة أمريكا الضائعة من خلال نداءه لاستنهاض الروح الريدية، وتجلّى نداءه هذا من خلال ما يعرف بانتخبه الجديد (وهو برنامج تشريعي قُدِّم في عهد الرئيس كينيدي ويتضمن تشريعات اجتماعية واقتصادية وقوانين الإسكان والحمد الأدنى من الأجور وإنشاء وكالة السلام: المترجم).

من بين جميع أتماط الشخصية، لربما يكون النجم الأسطوري هو الأقوى على الإطلاق. ينقسم الناس وفقاً لجميع الفئات المذكورة بشكلٍ واسع - العرق، الجنس، الطبقة، الدين، التوجه السياسي. لذا فإنه من المستحيل أن تحز السلطة على نطاقٍ واسع، أو أن تفوز بالانتخابات، من خلال الاعتماد على إدراكٍ واسع؛ فمناشدة أيّ فئةٍ بعينها لن تؤدي سوى إلى إقصاءٍ أخرى. لكن في اللاوعي فهناك الكثير مما نشترك به. كلنا قانون، كلنا نعم، الخوف، كلنا قد وُسمنا بوسمة أبائنا وشخصياتهم؛ ولا شيء ينأشده ويستحضر هذه التجربة المشتركة أكثر من الأسطورة. أتماط الأسطورة - التي تلد نتيجة الصراع ما بين مشاعر العجز من جهة والتعطش للخلود من جهةٍ أخرى - تكون مطبوعةً في أعماق ذهن كل واحدٍ فينا.

النجوم الأسطوريون هم رموز أسطورة وقد بُعثت فيها (في الرموز) الحياة. لكي تتحلل قواهم، فعليك أولاً أن تدرس حضورهم الجسماني - كيف يبتون أسلوباً مميزاً، وكيف يكونون باردي الأعصاب ويأسرون الأبصار. ومن ثم عليك أن تتحلل وضعة (وقمة) الشخصية الأسطورية: الثائر، البطيرك الحكيم، المغامر. (وضعة النجم الذي اتخذ أحد هذه الوقفات الأسطورية قد تفي بالمطلوب.) اجعل هذه الصلات خفية؛ فلا يجب أبداً أن تكون واضحةً بالنسبة للعقل الواعي. كلماتك وأفعالك يجب أن تستدعي تأويلاتٍ أبعد من مظهرها السطحي؛ يجب أن تبدو أنك تتعامل

جون إف كينيدي
الأمريكية

نكتنا قد رأينا أن
تاريخ النجوم، إذا
اعتبرناه كظاهرة
إجمالية، يكرر، بما
يتناسب مع مداه
وحجمه، تاريخ
الآلهة. فأمام الآلهة
(أمام النجوم) فإن
الكون الأسطوري

(الشاشة) كان
مأهولاً بالأشباح أو
الأطياف الخفية
بسحر وقتنا القرين
عند الآلهة (البدائل
عند الحجم).

• عدّة من هذه
التجليات قد اتخذت
بالتدريج هيئةً وقواماً،
أخذت شكلاً

وتعصّمت وأزهرت
تنصّب آلهةً
والإهات. وبينما
كانت بعض آلهة
الهيكل الرئيسية تقوم
بتحويل نفسها إلى
آلهة الخلاص
الأبطال، فإن
الإلهات - النجمات

يقمن بأنسة أنفسهن
ليصبحن وسيطات
جند ما بين عالم
الأحلام الخيالي وبين
حياة الرجل اليوميّة
على الأرض... •
أبطال الأفلام ...

هم، وبطريقة هزيلة،
أبطال أسطوريون من
ناحية أنهم يصبحون
ذوي صفات أسمي
من صفات البشر.

النجم هو ممثل/ة
يشترّب بعضاً من
الجوهر البطولي
ليُفعل/ة الفيلم - أي

الجوهر السماوي
والأسطوري - والذي
بغني بدوره هذه
المادة أو الجوهر من
خلال مساهمته/ها
الخاصة. عندما تتكلم
عن أسطورة النجم،
فإنّ أول شيءٍ يعنيه
هو عملية التأليه التي
يخضع لها الممثل،
وهي العملية التي
تعلمه معبود
الجماهير.

- إدجار مورين،
النجم. ترجمة
ريشارد هارود

ليس مع قضايا محدّدة وأساسية ونفاصيل وتأمّاً مع قضايا حياة وموت، حب
وكره، سلطاناً وفوضى. خصمك، على نحوٍ مشابه، يجب أن يُؤطّر ليس
كمجرّد عدوّ لأسباب تتصل بالآيديولوجيا أو المناقشة وتأمّاً ككندني ووغد
وشيطان. الناس سريعو التأثير جدّاً بالأسطورة، لذا فاجعل نفسك بطل دراما
عظيمة. واحتفظ بمسافتك - دعّ الناس يتماهون معك دون أن يكونون
قادرين على لمسك. هم يستضيعون فقط أن يشاهدوا ويحلّموا.

حياة جاك كانت على علاقةٍ بالخرافة، السحر، الأسطورة،
القصص البطولية، والرواية، أكثر ممّا كانت مع النظريّات والعلوم
السياسيّة.

- جاكلين كينيدي، بعد أسبوع من وفاة جون كينيدي

المفاتيح إلى الشخصية

الإغواء هو نوع من الإغواء الذي يسعى لأن يتجاوز الوعي، وأن
يحرك العقل اللاواعي بدلاً من ذلك. السبب من وراء ذلك بسيط: نحن
محاطون كثيراً بالخوافز التي تتنافس لنيل انتباهنا، وتُخطّرننا برسائل واضحة،
وبالناس المتلاعبين والسياسيين بشكلٍ علني وصريح، والذين نادراً ما نُسخّر
أو نُخدع بهم. لقد أصبحنا بشكلٍ متزايد أكثر تشكيكاً بنبل الدوافع
الإنسانيّة وغيريّةنا. حاول أن تقنع شخصاً من خلال مخاطبة وعيه، من
خلال قول ما تريد بصراحة ومن دون تحفّظ، من خلال كشف كل
أوراقك، وعلى ماذا تأمل أن تحصل؟ أنت مجرد إزعاجٍ آخر يجب تجاهله.

لكي تتحاشى هذا المصير عليك أن تتعلّم فن الإيحاء، أي فن الوصول
إلى اللاوعي. التعبير الأكثر إفصاحاً عن اللاوعي هو الحلم، الذي يتصل
بطريقة معقّدة بالأسطورة؛ عندما نستيقظ من حلم، فإنّه غالباً ما نلازمنا
صوره ورسائله الملتبسة. تتشكّل الأحلام هاجساً لنا وتستبد بأفكارنا لأنّها
تمزج الحقيقي مع غير الحقيقي. هي مليئة بالأشخاص الحقيقيين، وغالباً ما
تتعامل مع أوضاع حقيقية، ومع ذلك فهي غير عقلانيّة بطريقة ساذجة، حيث

العمر: 22، الجنس: أنثى، الجنسية: بريطانية، المهنة: طالبة طب «ديانا دوربين» أصبحت مبيدتي السنمائية الأولى والوحيدة. أردت أن أشبهها قدر الإمكان، بكل من سلوكي وثيابي. كلما كنت بصدد حلب ثوب جديد، فأنتي كنت أبحث في مجموعتي عن صورة جميلة على نحو خاص لديانا وأطلب ثوباً مشابهاً للذي ترتديه. كنت أسترع شعري بحيث يصبح شبيهاً بشعرها قدر استطاعتي. إذا وجدت نفسي في أي موقف مزعج أو مثير فأنتي كنت أتساءل عما كانت ديانا لتفعل وأعدّل ردود فعلي الخاطئة تبعاً لذلك...»

العمر: 26، الجنس: الأنثى، الجنسية: بريطانية. «لقد وقعت مرة واحدة فقط في حب مثلك سينمائي.

ندفع الحقائق إلى أقاصي الإنارة والتشويق. إذا كان كل شيء في الحلم حقيقياً، فلن يكون له قوة علينا؛ إذا كان كل شيء غير حقيقي، فسنشعر بأننا أقل تعلقاً وانشغالاً بمسراته ومخاوفه. صهره للعنصرين (الحقيقي وغير الحقيقي) هو ما يجعله يتناوبنا ويضاردنا. هذا ما أطلق عليه فرويد اسم «الحارق للطبيعة»: شيء يبدو غريباً ومألوفاً في آن معاً.

نحن نخبر أحياناً الحارق للطبيعة في حياة البقلة - في الديجافو (وهو شعور المرء بأنه قد اختبر تجربة ما من قبل بالرغم من أنه في الحقيقة يختبر هذه التجربة للمرة الأولى: المترجم)، مصادفة عجابية، حدث غريب يعيد إلى الذهن تجربة من الطفولة. بإمكان الناس أن يكون لهم تأثير مشابه. الإيماءات، الكلمات، وجود رجال مثل كيندي وأندي وارهون، على سبيل المثال، يستندون ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي على حد سواء: قد لا ندرك هذا (وكيف يمكننا حقاً؟)، لكنهم مثل رموز الأحلام وشخصها بالنسبة لنا. لديهم خصائص تُرسيهم في الواقع - إخلاصهم، مرحهم، شهواتهم - لكن في نفس الوقت فإن تحفظهم (عدم إبدانهم اهتماماً أو عطفاً)، تشامخهم، وخاصياتهم التي تكاد تكون سرابية (غير مألوفة وعجبية بحيث تبدو أنها لا تنتمي للواقع) تجعلهم يبدون كشيء يخرج من عالم الأفلام.

لهذه الأتمات أثر استحواذي ومستبد على الناس. سواء على المستوى العام أم الخاص، فهم يُغفوننا ويجعلوننا نرغب بتملكهم من كلتا الناحيتين الجسدية والنفسية. لكننا كيف يمكن أن نتملك شخصاً من عالم الأحلام، أو نجماً سينمائياً أو سياسياً، أو حتى واحداً من فائتي وساحري الحياة الحقيقية، مثل وارهول، الذين قد يعبرون مساراتنا؟ تصبح موهوسين بهم كوننا غير قادرين على الحصول عليهم - هم يتناوبون أفكارنا، أحلامنا وتخيلاتنا. نحن نقلدهم باللاوعي. عالم النفس ساندور فيرنتزي يستي هذه الظاهرة بـ «تبني قيم الغير»: شخص آخر يصبح جزءاً من الأنا الخاص بنا، نحن ندمج شخصه في نفسنا بحيث يصبح مبدأ هادياً. تلك هي القوة الإغوائية الغادرة للنجم، قوة تستطيع انتحالها من خلال تحويل نفسك إلى شيفرة، أي إلى مزيج من الحقيقي وغير الحقيقي. معظم الناس عاديون ومبتدلون وتفاهون

على نحو ميثوس منه؛ وهذا شيءٌ مغرّق في كونه حقيقياً، ما تحتاج لأن تفعله هو أن تجعل نفسك أثرياً أو بالغ الثروة. كلماتك وأفعالك يجب أن تتبع من لا وعيك - أن تكون فضفاضةً بدرجةٍ معينة. يجب أن تُحجم قليلاً، ثم تكشف بين الحين والآخر عن سمّةٍ في شخصك مما يجعل الناس يتساءلون عما إذا كانوا يعرفونك حقّ المعرفة.

النجم هو إبداعٌ من إبداعات السينما المعاصرة. هذا ليس مفاجئاً؛ الفيلم يعيد خلق عالم الأحلام. نحن نشاهد الفيلم في الظلام، ونحن نصف نائمين. الصور حقيقتي بما فيه الكفاية، وتصوّر بدرجات متفاوتة مواقف واقعية، لكنّها إسقاطات، أضواء مترجحة، صور - نعلم أنّها ليست حقيقتي. كما لو كنّا نشاهد حلم شخصٍ آخر. لقد كانت السينما، وليس المسرح، من خلقت النجم.

على خشبة المسرح، فإنّ الممثلين يكونون بعيدين وضائعين بين الحشود، وحقيقتين أكثر من اللازم نتيجة تواجدهم جسدياً. الأمر الذي مكّن السينما من تصنيع النجم وتشكيله هو اللقطات السينمائية المأخوذة عن قرب، والتي تفصل الممثلين بشكلٍ مفاجئ عن السياق والبيئة المحيطة، مما يملأ ذهنك بصورتهم. اللقطات المأخوذة عن قرب تبدو أنّها لا تكشف الشيء الكثير عن الشخصيات التي يلعبونها وأما عنهم أنفسهم. نستطيع أن نلمح شيئاً عن جريتنا جاربو نفسها عندما ننظر عن كثب إلى وجهها. إنّاك أن تنسى هذا وأنت تشكّل نفسك كنجم. أولاً، يجب أن يكون لديك حضورٌ عريضٌ كهذا يخوّلك من أن تملأ عقل المستهدف بنفس الطريقة التي تملأ بها اللفظة المأخوذة عن قرب الشاشة. عليك أن تتحلّى بأسلوبٍ أو حضورٍ يجعلك تبرز وتنفوّق على أيّ واحدٍ آخر. كن غامضاً وشبهها بالحلم، لكن دون أن تكون بعيداً أو غائباً - أنت لا تريد الناس أن يكونوا غير قادرين على التركيز عليك أو تذكرك. يجب أن يروك في عقولهم عندما لا تكون أمامهم.

ثانياً، ثمّ وجهاً غامضاً وخالياً من التعبير، فهو النقطة التي تشعّ نجومية. هذا يسمح للناس بأن يقرؤوا فيك أيّ شيءٍ يريدون، وأن يختلوا بأنهم يستطيعون أن يروا شخصيتك، بل وحتى روحك. بدلاً من أن يشير لأمرجة

لقد كان كوبراد
قائمت. جاذبيته
المغناطيسية
وشخصيته نالاً مشي.
صوته وإيماءاته
سحروني. كرهته،
خفت منه، أحبته.
عندما مات فقد بدا
بالنسبة إليّ أنّ جزءاً
حيوياً من ذاكرتي قد
مات أيضاً، وأنّ عالم
أحلامي قد أصبح
ضحلاً.»

- جاي. بي. ماير،
السينما البريضية
وجمهورها

الإنسان البدائي
يبتلع أوثاناً من
الحشب والحجر؛ أمّا
الإنسان المتحضّر
فأوثاناً من اللحم
والدم.

- جورج برنارد شو

عندما تصادف أشعة
العين شيئاً صافياً
وحسن الصقل -
أكان حديداً مصقولاً

وعواطف، بدلاً من أن يسرف ويسف في التعبير عن العواطف، فإنّ النجم يستدعي التفسيّرات والتأويلات. تلك كانت القوّة الاستحواذيّة في وجه جاريو أو ديتريش، أو حتى كيتيدي الذي شكّل تعبيراته وصاغها على غرار تلك التي عند جايمس دين.

يكون الشخص الحي ديناميكياً ومتغيّراً بينما يكون الشيء أو الصورة هامداً ومنفعلاً، لكنّه يحفّز تخيلاتنا من خلال سببته. يستطيع الشخص أن يظفر بتلك القوّة من خلال أن يصبح نوعاً من الشيء أو الغرض. دجال القرن الثامن عشر العظيم الكونت سان - جرمان كان من نواح عديدة مشروع نجم. كان يظهر بشكلٍ مفاجئٍ في أحد البلدات - لم يكن أحدٌ يعلم من أين أتى - وكان يتكلّم بلغاتٍ عديدة، لكنّ لهجته لم تكن تنتمي لبلدٍ بعينه. ولم يكن واضحاً كم كان عمره - من الجليّ أنّه نيس شاباً، لكنّ وجهه كان يتمتّع بضياءٍ ينم عن الصّحة. كان الكونت يخرج في الليل فقط. كان دائماً يتشجّ بالسواد، ويرتدي مجوهراتٍ مذهلة. شكل وصوله إلى بلاط لويس الخامس عشر حدثاً مثيراً على الفور، فقد كان يرشح بالثروة، لكن لم يكن أحدٌ يعلم ما مصدرها. جعل الملك ومدام بومبادور يؤمنان بأنّ لديه قوّة خارقة، من ضمنها القدرة على تحويل المواد البخرسة إلى

ذهب (هبة حجر الفلاسفة)، لكنّه لم يقم بأيّ ادّعاءاتٍ عظيمة عن نفسه؛ كان كلّه إبحاءً بإيحاء. لم يقل أبداً نعم أو لا، فقط ربما. كان يجلس على العشاء لكن لم يره أحدٌ قط وهو يأكل. أعطى ذات مرّة اندام بومبادور هديّة من الحلوى في صندوقٍ تغتير ألوانه وملامحه تبعاً للطريقة التي تحمله بها؛ قالت أنّ هذا الشيء الخلاب ذكرها بالكونت نفسه. لم يكن أحدٌ قد رأى قط لوحاتٍ أغرب من اللوحات التي كان يرسمها الكونت - الألوان كانت جدّ نابضة بالحياة لدرجة أنّه عندما كان يرسم الجواهر، فإنّ الناس كانوا يعتقدون بأنّها حقيقية. استقتل الرسّامون ليعرفوا أسرارها لكنّه لم يكشفها قط. كان يغادر البلدة كما دخلها، بشكلٍ هاديٍّ ومفاجئٍ. لم يبارح أبداً ذهن كازانوفّا - الذي كان أكبر معجبيه - مذ التقاه. عندما توفيّ فلم يصدّق أحدٌ هذا؛ بعد مضيّ سنينٍ وعقود بل وقرنٍ على وفاته، فقد كان الناس لا

أم زجاجاً أم ماء، حجراً زرقاً، أو أيّ مادةٍ أخرى لحمايّة ووضاعةٍ ومتشعّبةٍ بالرونق، التلقّ، والتلألؤ... فإنّ أشعّة العين تلك تنعكس عائدةً، والمشاهد عندئذٍ يرى نفسه ويحصل على رؤيةٍ عيانيةٍ لشخصه بالذات. هذا ما تراه عندما تنظر إلى المرأة؛ في ذلك الموقف أنت تكون كما لو أنك تنظر إلى نفسك من خلال عيني شخصٍ آخر.

- ابن حزم، طوق الحمام: بحث في فنّ وممارسة الحبّ عند العرب، ترجمة أي. جاي. أرييري

إنّ المجموعة الوحيدة المنهتة من الإغواء الجماعي التي أنتجتها العصور الحديثة [هي] جماعة نجوم الأفلام أو معبودي الشاشة... لقد كانوا

يزالون متأكدين من أنه يخبئ في مكان ما. شخصٌ يمثل قواه لا يموت أبداً. تتمتع الكونت بكل مواصفات النجم. كل ما يتعلّق به كان غامضاً وعرضةً لتفسير. برز من بين الحشد كونه كان استثنائياً وديباً بالحياة. اعتقد الناس بأنه لا يموت، تماماً كالنجم الذي لا يبدو أنه يعتر أو يتلاشى. كلماته كانت كحضوره - ساحرة، متنوعة، غريبة، وذات معنى غير واضح. هكذا هي القوة التي تستطيع نيلها من خلال تحويل نفسك إلى شيء متألّق. شكّن أندي وار هول أيضاً هاجساً نكّل من عرفه. كان لديه أسلوبٌ مميز - ذلك الشعر المستعار الفضي - ووجهه كان خالياً من التعبير وغامضاً. لم يعرف الناس أبداً بما كان يفكر؛ فقد كان كلوحاته مجرد سطح. إنّ وار هول وسان - جرمان يذكرّونا من خلال طبيعة حضورهم بالموحات العظيمة من القرن السابع عشر والتي تعتمد تقنيّة الأبعاد الثلاثية، أو بصور إم سي إيشر - مزيجاتٌ ساحرة من الواقعيّة والاستحالة، والتي تجعل الناس يتساءلون بتعجب عما إذا كانوا حقيقيين أو من محض الخيال.

ينبغي للنجم أن يبرز، وهذا قد يستلزم ميلاً معيناً إلى الدراما، من النوع الذي كانت ديتريتش تظهره عندما تحضر إلى الحفلات. ولو أنه في بعض الأحيان يمكن خلق أثر أكثر ملازمةً للذهن وشبيه بالحلم من خلال لمسّات خفيّة: الطريقة التي تدخّن بها السجّارة، تغيّر في مقام الصوت أو ارتفاعه، طريقة في المشي. إنّ الأشياء الصغيرة في أغلب الأحيان هي ما يجذب الناس ويثير اهتمامهم بشكل كبير، وتجعلهم يقلّدونك - خصلة الشعر فوق عين فيرونیکا لايك اليمني، صوت كاري غرانت، ابتسامة كينيدي الساحرة. بالرغم من أنّ هذه الفوارق الدقيقة لا تكاد تُسجّل في العقل الظاهر، إلا أنّها يمكن أن تكون في اللاوعي يمثل جاذبيّة شيء ذي شكلٍ ملفتٍ للنظر أو لونٍ أخاذ. في اللاوعي فإننا ننجذب على نحوٍ غريب للأشياء التي ليس لها معنى سوى مظهرها الساحر.

النجوم يجعلوننا نرغب بمعرفة المزيد عنهم. عليك أن تتعلّم كيف تثير فضول الناس من خلال أن تدعهم يلمحون شيئاً من حياتك الخاصّة، شيئاً يبدو أنه يكشف عنصراً أو جانباً من شخصيتك. دعهم يتخيّلون ويتصوّنون. الشمة التي غالباً ما تطلق هذا التفاعل هي مسحة من الروحانيّة

أسطورتنا الوحيدة في عصر غير قادر على توليد أساطير أو رموز إغواءٍ عظام بالقرارة مع أساطير ورموز الشيبولوجيا أو الفن. • تكمن قوّة السينما في أسطورتها. أمّا حجازتها، صورها الشخصية، حياتيتها، أو واقعيتها، الانطباعات ذات المعنى التي تتركها - فكأنها أشياء ثابتة. الأسطورة فقط هي القويّة، وهي قلب التصوير السينمائي يكمن الإغواء - الخاصّ بشخصيّة إغوائية شهيرة، رجل أو امرأة (لكن امرأة في المقام الأوّل) - المتصل تحديداً بقوّة الصورة السينمائية السالبة اللَّب ولكن الحرارة.. • النجمة ليست كأنها سامياً أو مثالياً بأي شكلٍ من الأشكال: فهي مصطعّة.. إنّ حضورها يحدم غاية عمر كلّ الإدراك والتعبير تحت افتتان

التي يمكنها أن تكون إغوائيةً بشكلٍ شيطانيٍّ، مثل اهتمام جايمس دين بالفلسفة الشرقيّة ومسائل السحر والتنجيم. أتت من الطيبة أو سعة الصدر يمكن أن يكون لديه أثرٌ مشابه. النجوم هم مثل آلهة جبل الأولمب الذين يعيشون من أجل الحب واللهو. الأشياء التي تحبها أنت - الناس، الهوايات، الحيوانات - تكشف نوع الجمال المعنوي الذي يحب الناس أن يروه في النجم. استمر هذه الرغبة من خلال إظهارك للناس لمحبّاتٍ خاطفةً عن حياتك الخاصة، القضايا التي تناضل من أجلها، الشخص الذي تربطك معه علاقة حبّ (في الوقت الراهن).

طريقةٌ أخرى في الإغواء يتبعها النجوم تكون من خلال جعلهم إيانا نتمثلهم ونماهي بهم، ممّا يمنحنا إثارةً بالوكالة (بالنيابة). هذا كان ما فعله كينيدي في مؤتمره الصحفي عن ترومان: من خلال وضع نفسه موضع الشّاب الذي ظلمه وأخطأ بحقه رجلٌ أكبر سنّاً، فإنه أثار صراع أجيالٍ نموذجيًّا، وجعل الشباب يتماهون به. (ساعدته شعبيةٌ ورواج شخصيّة المراهق المظلوم والمتمرد في أفلام هوليبود). المفتاح هو أن تمثّل طرازاً أو نمطاً، كما مثل جيمي ستوارت عصارة الإنسان الأمريكي النموذجي، وكاري غرانت الأريستقراطي الصّقل. الناس الذين من فنتك أو نمطك سوف ينجذبون إليك، يتمثلون بك، ويشاطرونك بهجتك أو ألمك. الجاذبيّة يجب أن تكون في اللاوعي، وتُنقل ليس من خلال الكلمات وإنما من خلال المواقف والظروحات. يشعر الناس الآن وأكثر من أيّ وقت مضى بالأمان، وهوياتهم في حالة تدفّق وتغيّر متواصل. ساعدهم على أن يشبّوا على دور في الحياة وسوف يتقاطرون للتماهي بك. ببساطة إجعل نمطك دراماتيكيًّا، ملحوظًا، وسهل المحاكاة. القوّة التي تتمتع بها في التأثير على إحساس الناس بأنفسهم في هذا الصدد هي قوّة ماهرة وعميقة.

تذكّر: كلّ شخص هو صاحب دور يؤدّيه أمام الناس. الناس لا تعرف بالضبط بماذا تفكر أنت أو تشعر؛ هم يحكمون عليك من خلال مظهرك. أنت مثل. وأكثر الممثلين كفاءةً يتمتعون بمسافةٍ داخلية: هم يستطيعون، مثل دبتريش، أن يتطوّروا مظهرهم الفيزيائي وكأنهم يستقبلونه من الخارج. هذه المسافة الداخلية تسحرنا. يكون النجوم مرحين ولعويين تجاه أنفسهم، فهم

طقوسي بالفراغ، تحت وجد نظرتها وزيف انبساطها.

هذه هي الخبيثة التي تتبوأ من خلالها مرتبة الأسطورة وتصبح محطّ قفوس ترلّف وانهار جماعية. •

إنّ صعود معبودي السبنا وآلهة الجماهير، كان وسببتي قصّة

محوّرة في العصور الحديثة... لا يوجد

جدوى من غرض النظر عنه كمجرد

أحلام الجماهير

المعتية. إنه لحدوث

إغوائي ... • تأكد

من أنّ الإغواء في

عصر الجماهير لم

يهد مثل ذلك الذي

في... علاقات سرية

خطرة أو يوميات

مغوي ولا، فيما

يتعلّق بهذا

الخصوص، مثل

الإغواء الموجود في

البيولوجيا القديمة،

والذي من غير شكّ

يحتوي على أغنى

الفصص بالإغواء.

كان الإغواء حائزاً في

دائماً يعدّلون من صورتهم، ويكتيفونها بما يتناسب وروح العصر. لا شيء يدعو للضحك أكثر من نموذج كان يتماشى مع انبوضة من عشر سنوات ولم يعد كذلك. النجوم يجب أن يجذّبوا دائماً لمعانهم وبريقهم أو فليواجهوا أسوأ مصير ممكن: النسيان.

هذه العصور، أما
لسى معبودينا
الغاصرين فإته بارد،
نتيجة لكونه تقاطعاً
لوسطين باردين،
الأقوى هو الصورة
والثاني هو
الجمهور... • لا
يتأتى الانبهار
بالتحفات أو

المغويات العظيمة
من موهبتين أو
ذكائتين أبداً، وإنما
من غيبتين. هنّ
يُظهرن من خلال
زيفتين وبرودتتهنّ -
برودة الماكياج التي
تشبه برودة الكلمات
التي شكّلت
الأساطير.... • هذه

الدمى الإغوائية
العظيمة هي أفتتنا،
وتماثيل الجزيرة
الشرقية (من
الميثولوجيا
الإغريقية).

- جان بودريلارد،
الإغواء، ترجمة
برايا سينجر

إذا أردت أن تعرف

الرمز: الوثن. قطعة من
الحجر منحوتة على شكل إله، ربما
تتألف بالذهب والجواهر. عيون العابدين تملأ
الحجر بالحياة، متخيلة أنه يمتلك قوى حقيقية. شكله
يسمح لهم بأن يروا ما يريدون رؤيته - إلهة - لكنه في
الواقع مجرد قطعة من الحجر. الإله يعيش في مخيلاتهم.

المخاطر

النجوم يخلقون أوهاماً من المتع رؤيتها. تكمن الخطورة في أنّ الناس
يسأمون منهم - فالوهم لا يعود يسحر - ويتحوّلون إلى نجم آخر. دع هذا
يحصل وسوف نجد أنّه من الصعب جداً أن تستعيد مكانك في المجرة.
يجب أن تبقي الأنظار عليك مهما كان الثمن.

لا تقلق من سوء السمعة، أو من شوائب على صورتك؛ فنحن
متسامحون بشكل ملفت إزاء نجومنا. بعد موت الرئيس كينيدي، انبلجت
كل أنواع الحقائق غير السارة عنه - العلاقات الغرامية غير المحدودة، الإدمان
على المجازفة والخطر. ولا واحدة من هذه الحقائق قلّلت من جاذبيته. وفي

الواقع فلا تزال العامةُ تعتبره واحداً من أعظم رؤساء أمريكا. واجه إيرول فلين العديد من الفضائح، بما فيها قضية اغتصاب مشهورة؛ إلا أن هذه الفضائح لم تؤدِّ إلا إلى تعزيز صورته الخليعة. بمجرد ما يتعرف الناس على نجم، فإن أي نوع من الدعاية، حتى ولو كان سيئاً - سيغدّي الهوس ببساطة. بالطبع تستطيع أن تشتت وتحمضي إلى أبعد مدى: فالناس يحتون أن يتمتع النجم بجمالٍ خارق، وكثيرٌ من الهشاشة البشرية ستفقد في نهاية المطاف إني تحريهم من الوهم. لكن الدعاية السيئة أقل خطراً من الاختفاء لمدةٍ أطول من اللازم، أو من أن تُغرق في نايك وبعذك. لا تستطيع أن تلامز أحلام الناس إذا لم يروك أبداً. في نفس الوقت، لا يمكنك أن تدع الناس يألّفونك أكثر من اللازم، أو أن تدع صورتك تصبح قابلةً لأن يُنتَبأ بها. سوف ينقلب الناس ضدك في لحظة إذا أخذت في إضجارهم، فالضجر هو الشرّ الاجتماعي المطلق.

كفل شيء عن أندي وارمول، فما عليك إلا أن تنظر إلى سطح رسوماتي وأفلامي وشخصي، فهناك أنا. إذ لا يوجد شيء وراءه.

- أندي وارمول،
مقتبس في المحقق في
النجوم: حياة وعالم
وأفلام أندي
وارمول، ستيفن
كوخ

لعل أكبر خطر يواجهه النجوم هو الانتباه المتواصل الذي يثرونه الانتباه الاستحواذي أو المفرط يمكن أن يصبح مربكاً إن لم يكن أسوأ. كما تستطيع أي امرأة جذابة أن تشهد، فإنه من المتعب أن تكون موضعاً للتحديق والنظرات المنفرسة طوال الوقت، ويمكن أن يكون الأثر مدقراً، كما يظهر في قصة مارلين مونرو. يكون الحل في أن تطوّر (تتعي) ذلك النوع من المسافة التي ما بينك وبين نفسك والذي كان عند ديتريتش - تناول الانتباه والإعجاب الأعمى بمقدار ضئيل، وحافظ على حدٍ معين من الانفصال (عدم التعلق) والتجرد عنهما. قارب صورتك الخاصة وادن منها بطريقة لعبية ومرحة. الأهم من هذا كله، هو ألا تصبح مهووساً أبداً بالخاصية الاستحواذية لاهتمام الناس بك.

نقيض المغوي

المُغويون يجتذّبونك
بواسطة الاهتمام المركز: المميز الذي
يوجهونه نحوك دون غيرك. نقيضو المُغويين
هم المعاكس التام لذلك؛ غير آمنين،
مُستغرقين في ذواتهم، وغير قادرين على
فهم نفسية الشخص الآخر، فهم يُتفرون
بالمعنى الحرفي للكلمة. نقيضو المُغويين لا
يُتحلون بنظرة متوازنة وصادقة عن
شخصياتهم، ولا يُدركون أبداً متى
يضايقون ويتطفلون ويكثرون من الكلام.
هم يفتقرون إلى الحداقة والرفق لخلق وعد
اللذة الذي يتطلّب الإغواء. اجتثّ واستأصل
الخصائص الضد - إغوائية (المنفرة) من
شخصك وأدرِكها في الآخرين - لا يوجد
أي متعة أو منفعة في التعامل مع
نقيض المغوي.

التصنيف المنهجي للمنفرين

المنفرون (تقيضو - المنعويين) يأتون بمختلف الأشكال والأنواع، لكن جميعهم تقريباً يتشاركون بصفة مميزة واحدة، وهي مصدر التنفير لديهم: الأمان (أو الشعور به). كننا غير آمنين، ونعاني لهذا السبب. ومع ذلك فإننا نستطيع التغلب على هذه المشاعر في بعض الأحيان؛ مشاغنة إغوائية بإمكانها أن تنتشلنا من استغراقنا المعتاد بذواتنا، فنشعر أننا مشحونون (بالطاقة والحياة) وواثقون لدرجة التي نعوي أو نُعوى بها. لكن المنفرين لا يشعرون بالأمان لدرجة لا يستطيعون معها الانخراط في العمليّة الإغوائية. حاجاتهم، حصرهم النفسي، إدراكهم لنقائصهم وخوفهم من ملاحظة الناس لها تجعلهم منغلقيين. هم يفكرون أقلّ التباين من قبلك كاستخفاف وازدراء لأنهم (الأنا الخاص بهم)؛ وينظرون لأدنى إشارة انسحاب كخيانة، ومن المرجح أن يشتكوا ويتذمروا بمرارة حيال هذا.

هذا يبدو سهلاً: المنفرون ينفرون؛ لذا فانفر - تحاشاهم. ولكن لسوء الحظ فإن العديد من المنفرين لا يمكن اكتشاف أنهم هكذا للوهلة الأولى. هم أكثر خفية، وإن لم تكن حذراً فسوف يوقعونك في شرك أكثر العلاقات إزعاجاً. يجب أن تبحث عن أدلة عن انهماكهم بذواتهم وعدم انشعور بالأمان: لعلهم غير كريمين، أو يجادلون بتشتيت وعناد غير معهودين، أو ميالون بشكل مفرط لإصدار الأحكام. لعلهم يوجدون عيبك بمدح لا تستحقه، أو يعلنون حبهم قبل أن يعرفوا أي شيء عنك. أو، الأهم من هذا كله، لا ينتبهون للتفاصيل. نظراً لأنهم لا يستطيعون رؤية ما يجعلك مختلفاً، فهم لا يستطيعون مفاجأتك باهتمام دقيق (أي تناسب دقته ومدى اختلافك).

من الضروري جداً التعرف على الخصائص الضد - إغوائية ليس فقط

عَلَّقَ عِنْدِيهِ الْكُوتِ
نُودُوكِيمَرِ مَبْسَمًا،
«أَعْنَدُكَ نَأْتُ مَتَوَدَّدًا
الْعَاقِلُ سُنْ يَنْتَصِرُ
يُشَلُّ هَذَا الْغَيَاءُ لِيُظْفِرَ
بِالْحُضْوَةِ عِنْدَ امْرَأَةٍ.»
• فَرَدَّ سَيَّارَ
جُونَزَاجَا: «وَلَا أَذْكَرُ
أَنْ رَجُلًا تَصْرَفُ بِنَجَلِ
هَذَا الْغَيَاءِ سَوَى نَبِيلِ
ذِي سَمْعَةٍ حَسَنَةٍ، لَنْ
أَذْكَرُ اسْمَهُ كَمَا لَا
أُخْبِرُهُ.» • فَقَالَتْ
الْمُدْهِقَةُ: «حَسْبُ،
أُخْبِرْنَا عَلَى الْأَقْوَلِ
مَاذَا فَعَلْنَا.» •
فَاسْتَأْنَفَ سَيَّارَ
عِنْدَمُنِي: «كَانَ مَحْبُورًا
مَنْ قَبْلَ سَيِّدَةٍ عَظِيمَةٍ
الْمَقَامِ، وَقَدَّمَ سِرًّا إِلَى
الْبَلَدَةِ الَّتِي كَانَتْ

في الآخرين وإنما في أنفسنا أيضاً. جميعنا تقريباً لديه واحدة أو اثنتان من الخصائص التنفيرية بشكل مستمر وكامن في شخصه، وللمدى الذي نستطيع إليه اقتلاعها، نصبح أكثر إغوائية. غياب الكرم، على سبيل المثال، لا يشير بالضرورة إلى أن الشخص منقر إذا كان ذلك خطؤه الوحيد، نكّن الشخص غير الكريم نادراً ما يكون جذاباً بحق. الإغواء يقتضي ضمناً أن تفتح على الآخرين، حتى لو لم يكن هذا لغايات سوى التضييل والخداع؛ أن تكون غير قادر على الإعطاء من خلال إنفاق المال يعني عادةً عدم القدرة على العطاء بشكل عام. استأصل البخل. إنه عائق أمام القوة وخطيئة عظمى في الإغواء.

من الأفضل أن نُحِيلَ نفسك من المنقرين باكراً، قبل أن يبتوأ مجساتهم المحتاجة فيك، لذا تعلّم أن تقرأ الإشارات. هذه هي الأسماط الرئيسة.

الفتح. إذا كان الإغواء نوعاً من المراسم والطقوس، فجزء من المتعة يكون في مدته - الوقت الذي يستغرقه، الانتظار الذي يزيد التوقع والتشوق. ذوو الرغبات البهيمية ليس لديهم صبر لهذه الأشياء؛ هم يُعَوّن فقط بمتعتهم الخاصة، وليس أبداً بمتعتك. أن تكون صبوراً يعني أنك تفكّر بالشخص الآخر، الأمر الذي لا يكفّ عن إثارة الإعجاب. عدم الصبر لديه أثر معاكس: الفجّون يؤذونك بغرورهم وأنايتهم، فهم يفترضون أنك غاية في الاهتمام بهم لدرجة أنك لا تملك سبباً للانتظار. مباشرة تحت ذلك الغرور، أيضاً، يوجد إحساس طاحن بالدونية، وهم يبالغون في ردة فعلهم إذا رفضتهم بازدراء أو جعلتهم ينتظرون. إذا اشتبهت أنك تتعامل مع فجّ، فقمّ بإجراء فحص - اجعل ذلك الشخص ينتظر. ستخبرك ردة فعلها أو فعله عن كلّ شيءٍ تحتاج نعرفته.

الخطأ. الخطاقون يقعون في حبك قبل أن تكون حتى نصف مدرّك لوجودهم. هذه السمة تكون خداعة - قد تعتقد أنهم قد وجدوا أنك تتمتع بتأثير عظيم بحيث لا يمكن مقاومتك - لكن الواقع هو أنهم يعانون من فراغ داخلي، حفرة عميقة من الحاجة لا يمكن ملأها. إنك والتورط مع الخطاقين؛

فيها بناءً على ضلها. بعد أن رآها واستمتع بصحتها إلى أقصى حدّ سمحت له به، أخذ يتهدّد ويتدب بمرارة، ليظهر الكرب الذي كان يعاني منه لدى اضطراره لغادرتها، وتوتّلت إليها كي لا تنساه أبداً؛ وبعدئذٍ أضاف أنه يجب عليها أن تدفع تكاليف إقامته في المنزل، نظراً لأنّها من طلبت مجيئه، ولذلك، فقد اعتقد أنه ليس من الخطأ أبداً ألا يكون مسؤولاً عن أية نفقات للرحلة. • عند هذه الجملة، صارت كلّ النساء تضحك وتقول أنّ الرجل بالكاد يستحقّ صفة الجنّلمان؛ وشعر العديد من الرجال بالخزي الذي كان حرباً به أن يستشعره، هذا إذا حدث وصار عنده الوعي لإدراك كم كان هذا التسلوك مشيناً في حقيقته.

فمن المستحيل تقريباً أن تحزّر نفسك مهم دون صدمة. هم يشبتون ويلتصقون بك إلى أن تُجَبّر على الإسحاب، وعندئذٍ يعرفونك في الذنب. نحن نميل لأن ننسب صفاتٍ مثالية لمن نحب، لكن الحب يستغرق وقتاً حتى ينمو ويتطوّر. ميّز الحقائق من خلال مدى سرعة هيامهم بك. أن تكون موضع إعجاب كبير قد يمنح دفعةً خاطفةً للأنا الذي عندك، لكنك في قرارة نفسك تحسّ بأنّ عواطفهم الشديدة لا تتصل بأيّ شيءٍ عملته. ثق بهذه الغرائز.

نموذج آخر مختلف قليلاً يندرج تحت عنوان الحقائق هو الخاضع، وهو الشخص الذي يقلدك بطريقة صاعرة وخائفة. اكتشف هذه الأخطأ من البداية من خلال رؤية إذا ما كانوا قادرين على أن يكونوا فكرةً ما خاصة بهم. عدم القدرة على الاختلاف بالرأي معك هو علامة سيئة.

النظر في الأخلاق. الإغواء لعبة، ويجب توليّه بحقّة ظلّ ومرح. كلّ شيء مشروع في الحب والإغواء؛ الأخلاقيات لا تدخل أبداً في الصورة. من ناحية ثانية فإنّ شخصية النظر في الأخلاق تتسم بالصلب. هؤلاء هم أناس يتبعون أفكاراً ثابتة ويحاولون أن يجعلوك تخضع لعايرهم. هم يريدون تغييرك، أن يجعلوا منك شخصاً أفضل، لذلك فهم ينتقدون ويصدرون الأحكام بشكل متواصل - تلك هي متعتهم في الحياة. في الحقيقة فإنّ أفكارهم الأخلاقية تنبع من تعاستهم الخاصة، وتفتع رغبتهم بالسيطرة على من حولهم. عدم قدرتهم على التكيف والاستمتاع تجعل من التعرف إليهم أمراً سهلاً؛ تصلبهم العقلي قد يُرافق أيضاً تصلب جسديّ. من الصعب عدم أخذ انتقاداتهم على محمل شخصيّ لذا فمن الأفضل تجنّب حضورهم وتعليقاتهم المسمومة.

البخيل. البخيل يشير إلى أكثر مما هو مشكلة مع المال. هو علامة على شيءٍ معيّد في شخصية الإنسان - شيءٍ يمنعهم من الاسترخاء والانطلاق لأخذ المجازفات. هي الحصلة الأكثر تنفيراً على الإطلاق، ولا يجوز أن تسمح لنفسك بالاستسلام إليها. معظم البخيلين لا يدركون بأنّ لديهم مشكلة؛ هم في الواقع يتخيلون أنّهم كرماء عندما يعطون أحدهم شيئاً

- بطزار كاستيلوني،
كتاب رجل البلاط،
ترجمة جورج بل

دعونا نرى كيف
يتناقض الحب. هنا
يحدث من خلال

سهولة الوصول إلى
سلوانه، ومن خلال
كون الشخص قادراً
على التحدّث مطوّلاً
مع من يحب، ومن
خلال الملابس

والشبية غير المناسبة
للمحبوب، ومن
خلال الخلود

الفاجح للفقر... •
سبب آخر لتناقض
الحب هو الإدراك

لسوء سمعة الحبيب
ومعرفة حوادث عن
بخله، شخصيته

السيئة، وعن وبعه
بالأذى بشكل عام؛
وكذلك أية علاقة مع

امرأة أخرى، حتّى لو
لم تتضمن أية مشاعر
حب. يتناقض الحب

أيضاً إذا أدركت
المرأة أنّ حببها
أحمق وغير فطن، أو
إذا رأت أنّه يشتطّ

ككسرة خسيصة. انظر بقسوة إلى نفسك - لعلك أبخل مما تعتقد. جرب أن تعطي بحرية أكبر من مالك ومن نفسك على حد سواء وسوف ترى الإغواء الكامن في الكرم الانتقائي. بالطبع يجب أن تبقي كرمك تحت السيطرة. إعطاء الكثير يمكن أن يكون علامة يأس، وكأنتك تحاول أن تشتري أحدهم.

في مطالباته بالحب،
غير آبه بحياة شريكه
ولا راعب في أن
يفغر لها ارتباكاتها.
يجدر بالعاشق
المخلص أن يختار

الأحرق. الخرقى هم أشخاص واعون ومشغولون بنقصهم وضعفهم، ويؤذي وعيهم هذا إلى تركيز وعيك بنقصك الخاص. في البداية قد تعتقد أنهم يفكرون فيك وبشدة، الأمر الذي يجعلهم مرتبكين. في الواقع هم لا يفكرون إلا بأنفسهم - فهم قلقون حيال كيف يبدو، أو حيال العواقب المترتبة عن محاولة إغوائهم إياك. عادة ما يكون قلقهم معدياً: إذ سرعان ما تبدأ أنت أيضاً بالقلق حيال نفسك. نادراً ما يصل الخرقى إلى آخر مراحل الإغواء، لكنهم حتى لو ساروا كل تلك المسافة، فإنهم يفسدونها أيضاً. السلاح الأساسي في الإغواء هو الحرأة، أي أن تحرم الهدف من الوقت اللازم للتوقف والتفكير. الخرقى ليس لديهم إحساس بالتوقيت. قد تجد أنه من الملسي أن تحاول تدريبهم أو تعليمهم، لكنهم إذا ظلوا خرقى بعد سنٍ معينة، فالقضية على الأرجح ميؤوس منها - هم غير قادرين على الخروج من أنفسهم (النظر أو الاهتمام خارج أنفسهم).

أنسى آلام الحب ولا
أن يسبب لها الحرج
من خلال مطالباته،
أو يتلذذ في رفض
وازداء احتشامها؛
لأن الشخص الذي
يفكر حصراً في
حصوله منحه
الحامضة، ويتجاهل
صالح الشريك،
يجب أن يدعى خائناً
وليس عاشقاً. •
الحب يعاني من
التناقض أيضاً إذا
أدركت المرأة أن

النتيجح. أكثر الإغواءات فعالية هي تلك التي تقودها النظرات، الأعمال غير المباشرة، الإغراءات المادية. الكلمات لها المكان، لكن كثيراً من الكلام سيؤذي عموماً لكسر السحر، إذ يُبرز الخلافات السطحية ويخفف من قيمة الأشياء. الناس الذين يتكلمون كثيراً في أغلب الأحيان يتكلمون عن أنفسهم. لم يحوزوا أبداً ذلك الصوت الداخلي الذي يتساءل، هل أنا أضجرك؟ أن تكون متبجحاً يعني أنك تعاني من أنانية عميقة الجذور. إياك أن تقاطع أو تناقض هذه الأنماط - فهذا لا يؤدي سوى إلى تغذية تبجحهم. تعلم أن تتحكم بلسانك مهما كان الثمن.

حبيبها جباناً في
الحرب، أو رأت أنه
لا يتحمل بالصبر، أو
موصوم برذيلة
الغرور. لا يوجد
شيء يبدو أنه أكثر
ملاءمةً لشخصية أتى
عاشق من أن يكون
مرتدياً لزيبة التواضع،
وغير ممسوس أبداً
بحرّي الغرور. علاوة
على ذلك أيضاً فإن

المرتكس (الانفعالي). المرتكسون (ويقصد بهذا من تغلب ردود

الأفعال على تصرفاتهم) يكونون مفرطي الحساسية، نيس تجاهك وأما تجاه الأنا الخاص بهم. هم يمتصون كل كلمة من كلماتك وكل فعل من أفعالك بحثاً عن علامات استخفاف برؤوسهم وغرورهم. إذا تراجعت بشكلي استراتيجي، كما يجب في بعض الأحيان أن تفعل في الإغواء، فسوف تتباهم الأفكار السوداوية ويتهاجمون عليك كلامياً. هم مائلون إلى الانتحاب والشكوى، اللتين تعتبران خصلتين ضد - إغوائيتين (منفرتين) بشكل كبير جداً. اختبرهم من خلال إلقاء نكتة ظريفة عنهم أو قصة يكونون هم موضوعها: ينبغي لنا كلنا أن نكون قادرين على أن نضحك على أنفسنا بعض الشيء، لكن المتركس لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً. تستطيع أن تقرأ الامتعاض في عيونهم. امح أية خصائص تنسب برد الفعل من شخصك - فهي تقرأ الناس بشكل غير واعٍ.

بالفعل، إن من يفقد
آن سلوكه الأحق
يرضي المرأة الحكيمة
يعاني من أشد
درجات قعر العقل
والخسر.

- أندرياس
كايلاوس، «كيف
يناقض الحب»،
ترجمة بي. جاي.
والش

الرجال الحقيقيون /
لا يجدر بهم أن
يبلغوا بالعناية

بمظهرهم الحسن... /
حافظ على نظافتك
بشكلي مرض، مارس

السوقي. السوقيون لا يراعون ولا ينتبهون للتفاصيل التي هي للإغواء في غاية الأهمية. تستطيع أن ترى ذلك سواء في مظهرهم الشخصي - ثيابهم عديمة الذوق تبعاً لجميع المقاييس - أم في أفعالهم: هم لا يعلمون أنه من الأفضل أحياناً أن يتحكّم المرء بنفسه وأن يرفض الإذعان لتزواته ودوافعه الخاصة. السوقيون سوف يثرثرون ويقولون أي شيء على الملأ. ليس لديهم إحساس بالتوقيت وقلماً يكونون على انسجام مع ذوقك. اللاتحفظ هو علامة أكيدة للسوقية (كأن تتكلم للآخرين عن علاقاتك الجنسية، على سبيل المثال)؛ قد يبدو هذا الشيء نتيجة الاندفاع لكن مصدره الحقيقي هو أنانيتهم الفطرية، وعدم قدرتهم على رؤية أنفسهم كما يراهم الآخرون. عدا عن تفادي السوقية، يجب أن تجعل نفسك على النقيض منهم - فالنباقة، الأنافة، والاهتمام بالتفاصيل كلها مُتطلّبات أساسية للمغوي.

أمثلة عن نقيض - المغوي

1. كلاوديوس حفيد زوجة الإمبراطور الروماني العظيم أغسطس،
كان يُعتَبَر كمتعوه عندما كان شاباً، وكان يُعامل على نحو سيء من قبل

كّل أفراد أسرته تقريباً. ابن أخيه كاليغولا، الذي أصبح إمبراطوراً في عام 37 للميلاد، جعل من تعذيبه رياضةً، فكان يجعله يركض حول القصر بالسرعة القصوى كتكفير عن غيائه، وجعله يرتدي يديه خفين ملوئين عند العشاء، وهكذا. عندما تقدّم كلاوديوس في السن، بدا أنّه أصبح أكثر غباءً حتّى (بضوء الفهم)، وبينما كان جميع أقربائه يعيشون تحت التهديد الدائم بالاعتقال، فإنّه كان متروكاً وشأنه. لذا فعندما اغتالت عصبية من الجنود كاليغولا في عام 41 للميلاد وأعلنت كلاوديوس إمبراطوراً، شكّل ذلك مفاجأة كبرى للجميع بما فيهم كلاوديوس ذاته. كونه لم تكن لديه رغبة بالحكم، فقد فوّض معظم صلاحيات الحكم لنساء كان يثق بهنّ ويأتمنهنّ على أسراره (مجموعة من العبدات المُتقّات) وأمضى وقته يفعل ما كان يحلوه أكثر من أيّ شيء: الأكل، شرب النبيذ، القمار، والفسق.

زوجة كلاوديوس، فاليريا ميسالينا، كانت واحدة من أجمل نساء روما على الإطلاق. بالرغم من أنّ كلاوديوس بدا مولعاً بها، إلّا أنّه لم يعرها اهتماماً، فبدأت هي بإقامة العلاقات الغرامية. في البداية كانت متكنمة، لكن عبر السنين، كونها استغفرت بتجاهل زوجها لها وإهماله، فقد أصبحت أكثر فأكثر فسوقاً. أمرت ببناء غرفة لها في القصر حيث استمتعت بعددٍ لا حصر له من الرجال، باذلةً أفضل ما يوسعها كي تبدو مثل أشهر عاهرة في روما، والتي كُتِبَ اسمها على الباب. أيّ شخص كان يرفض مبادرتها أو تحرشها كان يُعذّب. كان كل من في روما تقريباً يعلم بحفلات اللهو والسمر هذه، لكنّ كلاوديوس لم يقل شيئاً؛ لقد بدا غافلاً عنّا يحدث.

عظيماً كان شغف ميسالينا بعشيقها المفضّل، جايوس سيليوس، لدرجة أنّها قرّرت الزواج به، بالرغم من أنّ كليهما كان متزوجاً أساساً. بينما كان كلاوديوس بعيداً، عقدا حفل زفافٍ مرتخص بصكّ زواج كان كلاوديوس قد وقّعه بالحيلة (أي احتالوا عليه). بعد الحفل، انتقل جايوس إلى القصر. الآن فإنّ صدمة وتقرّر المدينة بأكملها أجبرا كلاوديوس أخيراً على التصرف، فأمر بإعدام جايوس وعشاق ميسالينا الآخرين. لكن ليس ميسالينا نفسها. ومع ذلك فقد تعقبت جماعته من الجنود الغاضبين بسبب الفضيحة وطعنوها حتّى الموت. عندما بلغ الإمبراطور بهذا، ما كان منه إلّا أن طلب مزيداً من

الرياضة، تخون في الهواء الطلق /
تخشس كي تكتسب
السرعة؛ إحرص
بشكل دقيق على أن
ينضيق لباسك على
مفاصلك / وعلى أن
يكون غير ملطّخ؛ لا
تشدّ رباط حذاءك
أكثر من اللازم / أو
تتجاهل آية أضرار
صدئة، أو تبتخر /
في ثياب أكبر من
مفاصلك. لا تدع
حذاءً غير كفو /
يدمر لك منظره؛
فكّل من الشعر
والحمية ينطّلب /
اهتمام خبير. أتبني
أظافرك مقلّمة،
وخالية من الأوساخ؛
/ لا تدع تلك
الشعرات الطويلة
تنبت / من
منحريك، إحرص
على أن تكون راحة
أفصلك غير مزعجة
أبدأ، / فتدأي راحة
الرجل التنّة / فذلك
يفصّن الأنوف
تقرّر... / كنت
على وشك أن
أحدركنّ أيها

النبيذ واستأنف وجبته. بعد ذلك بعدة نياحي سأل عن سبب عدم مشاركة الإمبراطورة إياه طعام العشاء؛ الأمر الذي أذهل عبيده.

/ والشعر الفاسي

على سيقانك، /

لكنني لست أقوم

بإرشاد فتيات

فرويات من التوقاز،

/ أو نساء مستهترات

وصحابات من

حوض نهر ميز - لذا

فما يجب / علي أن

أذكر كمن به هو الأ

تدعن أسنانك تصغر

بالكامل / نتيجة

الإهمال، أو تنسين

غسل أيديك كل

صباح. أنت تعلمين

كيفية تلميع بشرتك

/ بانودرة وبإضافة

الحمرة إلى الوجه

الشاحب، / ظللوا

ببراعة خط الحجاب

غير المصقول، /

أصقوا لاصقاً تجميلي

على خد لا تشوبه

شائبة. / لن تجفطن

من تكحيل أعينك

بالمسكرة الغامقة / أو

بلمسة من الزعفران

الصفلي... / لكن لا

تدعي حبيبي يرى

كل تلك المرطبات

والعבות / على

لا شيء أكثر استفزازاً من أن لا تُعازَ اهتماماً. خلال عملية الإغواء، قد تضطر لأن تتسحب بعض الأحيان، كي تُخضع هدفك للحفظات من الشك. لكن إهمالاً مطوّلاً لن يؤدي إلى كسر التعويذة الإغوائية وحسب، وإنما بإمكانه أن يولد الكره. كان كلاوديوس متطرفاً في هذا السلوك. عدم حساسيته كانت وليدة الضرورة: من خلال التصرف كأب، فقد أخفى طموحه وحمى نفسه من بين منافسين خطيرين. لكن تبلّد إحساسه أصبح طبيعة ثانية في شخصه. أصبح كلاوديوس قنراً، ولم يعد يلاحظ ما كان يجري من حوله. كان لعدم انتباهه وعدم اكترائه بزوجه أثر عميق: كيف - هي تساءلت - يمكن لرجل، وخاصةً غير جذاب من الناحية الجسدية مثل كلاوديوس ألا يلاحظني، أو يعباً بعلاقتي مع الرجال الآخرين. لكنه بدأ أن أي شيء فعله لم يكن ذا أهمية بالنسبة له.

بلغ كلاوديوس الحد الأقصى، لكن طيف قلة الانتباه والإهمال واسع. كثير من الناس لا يعيرون التفاصيل والإشارات التي يرسلها الشخص الآخر سوى قليل من الاهتمام. تبلّدت حواسهم نتيجة العمل ومشقة الحياة والإستغراق بالذات. نحن غالباً ما نلاحظ هذا الانطفاء في الشحنة الإغوائية بين شخصين، وخاصةً ما بين زوجين مقرنين ببعضهما البعض منذ سنين. والإمعان في هذا يثير الغضب ومشاعر مريرة. غالباً لدى الشخص الذي قد خُدع من قبل الشريك الذي بدأ الآلية بأتماط اللاتباه.

2. في عام 1639، حاصر الجيش الفرنسي مدينة تورين الإيطالية. ضابطان فرنسيان، الفارس (والكونت لاحقاً) دي جرامونت وصديقه متى، قرّرا أن يحولا انتباههما نحو نساء المدينة الجميلات. نساء بعض أئمة رجال تورين كن أكثر من قابلات - أزواجهن كانوا مشغولين، واحتفظوا بعشيقات لهم. شرط النساء الوحيد كان أن يلعب المطارِد وفقاً لأصول النبالة والكمياسة.

الفارس ومتى كانا سريعين في إيجاد شريكين، حيث اختار الفارس الآنسة دي ساننا - جرمان الجميلة والتي كانت سُخْطَبَ عن قريب، وقَدِمَ متى خدماته لسيّدة أكبر عمراً وأكثر حنكة، مدام دي سينانت. أخذ الفارس يلبس اللون الأخضر، ومتى الأزرق، كونهما اللونان المفضّلان عند سيّدتهما. في اليوم الثاني من المغازلة زار الثنائيتان قصرأ خارج المدينة. الفارس كان ساحراً بالكامل، حيث جعل الآنسة دي ساننا - جرمان تضحك بصخب على نكاته، لكنّ متى لم يصب هذا النجاح؛ لم يكن له صبر لموضوع التودّد والكياسة هذا، وعندما أخذت مدام سينانت تمتسّي، فقد ضغط يدها وعترت عن لواعج نفسه. دُجِرت السيّدة بالطبع؛ وعندما عادا إلى تورين تركته دون أن تنظر إليه. كونه غير مدرك أنّه كان قد أزعجها، فقد اعتقد أنّها قد اجتاحتها العواطف، وسُرّ من نفسه بعض الشيء. لكن الفارس دي جرامونت الذي تساءل عن سبب افتراق الثنائيتين، زار مدام دي سينانت وسألها كيف جرى اللقاء. أخبرته الحقيقة - متى كان قد استغنى عن الشكليات وكان جاهزاً لمضاجعتها. ضحك الفارس وفكّر بينه وبين نفسه كمّ كان سيدير الأمور بشكلٍ مختلف لو كان هو من يتودّد إلى المدام المحبّبة.

عبر الأيام القليلة التي تلت تابع متى إساءة فهم الإشارات. لم يقم بزيارة زوج المدام دي سينانت، كما كانت تقتضي العادة. عندما ذهب الاثنان لامتناء الخيل سوياً، فقد أخذ يطارد الأرناب البريّة، وكأنّها كانت الفريسة الأكثر إثارة للاهتمام، وعندما تناول مسحوق التبغ غفل عن أن يقدّم لها بعضاً منه. في تلك الأثناء استمرّ بالقيام بمبادرته الجريئة أكثر من اللازم. أخيراً كانت المدام قد رأّت بما فيه الكفاية، وتذمّرت منه مباشرة. اعتذر متى؛ إذ لم يكن مدركاً لأخطائه. بعد أن تأثّرت باعتذاره، أصبحت السيّدة أكثر من مستعدّة لاستئناف الغزل - لكن بعد عدّة أيّام من ذلك، بعد عدّة محاولات عنيّة لخطب الود، افترض متى مجدّداً أنّها كانت جاهزة للفراش. لحية أمه، فقد رفضته كما من قبل. قال متى للفارس: «لا أعتقد أنّ [النساء] يمكن أن يزعجن بشكل كبير إذا امتنع أحدهم عن العبث المضّيع للوقت وتوجيه مباشرة إلى غايته (المواقعة)». لكن السيّلة كانت قد تقطّعت ما بين المدام دي سينانت وما بينه، والفارس دي جرامونت، بعد أن رأى فرصة

طاولة زينتك:
فأفضل/ الماكياج هو ما يبقى غير واضح. الوجه المطلي بالبودرة بكثافة سوف يُقصر عتقك المتعرق / وسيلحق النفور بشكل مؤكّد. وتلك المادّة اللزجة من الصوف غير المغسول - / المصنوعة ربما في أُنبيّا، لكن يا عزيزتي، الرائحة! - / المُستخدمة ككريم للوجه: تماشى استعمالها. عندما تكونين برقة أحدهم / لا تضعي مواد على شورك، ولا تشعري في تنظيف أسنانك: / فالنتيجة قد تكون جدّابة، لكنّ العمليّة مقرّرة....

لوجه: تماشى استعمالها. عندما تكونين برقة أحدهم / لا تضعي مواد على شورك، ولا تشعري في تنظيف أسنانك: / فالنتيجة قد تكون جدّابة، لكنّ العمليّة مقرّرة....

- أوفيد، فن الحب، ترجمة بيتر غرين

لكن إذا تشبّث العاشق عندما يُصترف، كقطّ في الشتاء أمام مدفاة، ولم يكن يستطيع أن يتحمل الرحيل،

لا يستطيع تفويتها، انتهر فرصة استيائها من خلال ملاحظتها سراً وبالشكل المناسب، فظفر في آخر الأمر بالوصول الذي حاول متى أن يفرضه.

لا يوجد شيء أكثر مناقضة للإغواء (تفكيراً) من الشعور بأن أحدهم يفترض بأنك خاصته أو ملكه (أي أنك أمرٌ مسلَّبٌ به)، وأنه ليس من الممكن أن يكون بمقدورك مقاومتهم. أدنى مظهر لهذا النوع من الغرور يكون مميّناً للإغواء؛ يجب أن تثبت نفسك، تأخذ وقتك، وتفوز بقلب هدفك. لعلك تخاف من أن معدّل سير أبضاً سيؤدي إلى جرح مشاعره، أو جعله يفقد الاهتمام. لكن من المرجح أكثر أن يعكس الخوف حالة اللأمان التي عندك وشعورك بها، واللأمان يُفَرِّدُ دائماً. في الحقيقة، فكلمًا استغرقت وقتاً أكثر، كلما أظهرت عمق اهتمامك، وكلما كانت التعويذة (السحر) التي تخلفها أعمق.

في عالم ذي شكلياتٍ وطقوسٍ قليلة، فإن الإغواء هو واحدٌ من بقايا أو آثار الماضي القليلة التي تحتفظ بالأعماق القديمة. إنه ضئيل، وشعائره يجب أن تُطاع ويُحْتَمَلُ بها. تُظْهِرُ العجلة ليس عمق مشاعرك وإنما درجة استغراقك وانهماكك بذاتك. قد يكون من الممكن في بعض الأحيان أن تُعْجَلْ شخصاً ما نحو الحب، لكن لن تكون مكافأتك سوى غياب المتعة الذي ينتجه هذا النوع من الحب. إذا كنت مندفعاً ومتهوراً بشكلي طبيعي، فافعل ما بوسعك لإخفاء هذا. من الغريب بما فيه الكفاية أن يُقْرَأَ الجهد الذي تبذله للبحر نفسك من قبل هدفك على أنه شيءٌ شديد الإغواء.

3. في باريس في ثلاثينات القرن الثامن عشر عاش شابٌ يُدعى ميليكور، الذي كان تماماً في السن الذي يخوّله أن يحظى بعلاقته الأولى. صديقة أمه المدام دي لورساي، كانت أرملةً في حوالي الأربعين، جميلةً وساحرةً، لكن كان لها سمعة بأنها لا تُحْتَمَسُ؛ كصبي، كان ميليكور متيمماً بها، لكن لم يتوقع أبداً أن تبادلها الحب. لذا كانت مفاجئته وفرحته عظيمنتين بأن يدرك أمّا وقد أصبح كبيراً بما فيه الكفاية، أن نظرات مدام دي نورساي الحنوننة بدت أنها تشير إلى أكثر مما هو مجرد اهتمامٍ أموميٍّ به.

فيجب أن تتخذ وسائل معينة لجعله يفهم؛ وهذه الوسائل يجب أن تكون فقط أكثر فأكثر، إلى أن تمتدحه في الصميم. • عليها أن تمنع عنه السرير، وتسخر منه، وتغيبه؛ عليها أن تستعدي أمها عليه؛ عليها أن تعامله بقلة حدي واضحة، وأن تسعى كل المساعي لتحطيمه؛ يجب أن يُستبق رحيله بشكلي علني، ويجب أن يعارض ذوقه ويُحِط رغبته، ويُؤدري قفزه؛ يجب عليها أن تدعه يرى أنها متعاطفة مع رجلٍ آخر، وأن توجه إليه اللوم بكلماتٍ قاسية في جميع المناسبات؛ وأن تُخبر عنه الأماكيب لأصدقائها الطيبين، وأن تقاطع كلامه، وترسله في مهمات متكررة بعيداً عن المنزل. ينبغي لها أن تلمس مناسبات للشجار، وأن تجعله ضحية ألف خيائته

لأكثر من شهرين كان ميليكور يرتعد في حضرة دي لورساي. كان يخاف منها، ولا يعلم ما العمل. ذات أسيبة كانوا يناقشون مسرحية عُرضت مؤخراً. فأشادت المدام بحسن الطريقة التي من خلالها صرح أحد أبطال المسرحية بجهته لامرأة. ثم استأنفت بعد أن لاحظت قلق ميليكور الواضح: «إذا لم أكن مخطئة فالاعتراف بالحلب لا يمكن أن يبدو كمسألة بهذا الإحراج إلا إذا كان لديك أنت نفسك اعترافٌ لتدليي به». علمت المدام دي لورساي تماماً أنها كانت سبب ارتباك الشاب، لكنها استأنفت قائلةً - بقصد إغاظته الشاب - عليك أن تخبرني بمن تحب. اعترف ميليكور أخيراً: لقد كانت المدام بالفعل هي من يتوق إليها. نصحته صديقة أمه بالأفكر بها بتلك الطريقة، لكنها تنهت أيضاً، وأعطته نظرةً طويلةً وواهنة. كلماتها قالت شيئاً، بينما عيناها شيئاً آخر - لعلها لم تكن لأتمس أو متعذرة المنال كما كان قد ظن. ومع ذلك فعندما انتهت الأسيبة، قالت المدام دي لورساي أنها تشك أن مشاعره ستستمر، وتركت الشاب معكراً كونها لم تقل شيئاً عن مبادلتها حبه.

عبر الأيام القليلة التي تلت، طلب ميليكور من المدام دي لورساي بشكل متكرر أن تعلن حبها له، فرفضت بنفس التكرار. في آخر الأمر قفز الشاب أن قضيته ميوس منها، واستسلم؛ لكن بعد عدة ليالي من ذلك، في سهرة في بيتها، بدا فستانها أكثر إغراءً من المعتاد، ونظراتها له جعلت الدم يغلي في عروقه. بإدائها النظرات، وتبعها في أرجاء المكان، بينما حرصت على ترك مقدار بسيط من المسافة، مخافة أن يحس الآخرون بما كان يجري. ومع ذلك فقد استطاعت تدرّج إمكانيتها بقائه دون أن يثير الشكوك بعد أن يغادر الضيوف الآخرون.

عندما أصبحها أخيراً لوحدهما، أجلسته بقربها على الأريكة. بالكاد استطاع التكلم؛ والصمت كان غير مريح. لكي تحملها على الكلام، فقد أثارت نفس الموضوع القديم: يفاعته كانت ستجعل من حبه لها نزوة عابرة. بدلاً من إنكار ذلك بدا مغتماً، واستمر بالحفاظ على مسافة مهذبة، حتى صرخت أخيراً، وبسخرية واضحة، «إذا كان معروفاً أنك هنا بموافقتي، وأنتي قد ربّيت ذلك معك طوعاً... فما عسى الناس ألا يقولوا؟ ومع ذلك فكفم

متزينة متعمدة؛ عليها أن تُرهق دماغها في استنباط الأفعال التي تُغيظه؛ وأن تتبادل النظرات مع رجلٍ آخر في حضوره، وأن تنغمس في تهتك منكر أمام عينيه؛ وأن تغادر المنزل ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وتدع الأمر يندرج على أنه لا يوجد حاجة حقيقية لفعل ذلك. كل هذه الوسائل ناجعة لإرشاد الرجل إلى باب الخروج.

- الحب الشرقي،
المجلد الثاني: موجز
كشمندرا
للموسات، ترجمة
إي. بوريس مائرز

تماماً كما تحب النساء
الرجال الذين يتحلون
أثناء الحرب بالسالمة
والجسارة، فإنتهن
بطريقة مماثلة يجبن
الرجال الذين من هذا
الصف في الحب؛
والرجل الجبان والذي

هم مخطفون، لأنه لا يمكن أن يكون هنالك شخصٌ أكثر احتراماً منك.» فأمسك بيدها ونظر في عينيها كونه قد حُرِّض على عمل شيء. احمررت خجلاً وأخبرته بأن عليه الانصراف، لكن الطريقة التي كانت تجس بها على الأريكة وتنظر إليه اقترحت أنه يجب أن يفعل عكس ذلك. ومع ذلك فقد ظلّ ميليكور متردداً: أخبرته بأن عليه الذهاب، وإذا عصي فمن الممكن أن تثير فضيحة، وألاّ تسامحه أبداً؛ كان سيحصل من نفسه أحقاً، وسيسمع الجميع بالخادثة بمن فيهم أمه. سرعان ما نهض وهو يعتذر عن جرأته اللحظية أو الحافظة. نظرتها المشدوهة والباردة نوعاً ما عنت أنه كان بالفعل قد مضى أبعد بكثير من اللازم، أو هكذا تحيل إليه، وقال الوداع وانصرف.

يظهر ميليكور والندام دي لورساي في رواية الرأس المعاند والقلب، التي كتبها في عام 1738 كرييلون فيل الذي استمد شخصياته من أناس فاسقين كان يعرفهم في فرنسا ذلك العصر. بالنسبة لكرييلون فيل، فالإغواء كلّه عبارة عن إشارات أو يتمحور حولها - حول القدرة على إرسالها وقراءتها. هذا ليس بسبب أنّ الجسائرية مكبوتة وتحتاج إلى أن تُكَلِّم عن طريق الشفرة. وإنما لأنّ التواصل غير المحكي (من خلال الثياب، الإيماءات، الأفعال) هو الشكل الأكثر متعة وإثارة وإغوائية في اللغة.

في رواية كرييلون فيل، فإنّ الندام دي لورساي هي مغوية ذكية كانت تجد متعة وإثارة في إدخال الشباب اليافعين في عالم الغواية والجنس. ومع ذلك فهي لا تستطيع أن تتخطى غباوة الشباب التي عند ميليكور، غير القادر على قراءة إشاراتها لأنه مُستغرق في أفكاره الخاصة. لاحقاً في القصّة، تتدبّر تعليمه، لكن في الحياة الحقيقية يوجد الكثيرون ممن لا يمكن تعليمهم. هم حرفيون أكثر من اللازم وغير حساسين للتفاصيل التي تحتوي على القوة الإغوائية. هم لا يفرونك أكثر ممّا يضايقونك ويستفزونك بقراءاتهم الخاطئة على الدوام، دائماً يرون الحياة من خلف حجاب الأنا الخاص بهم وغير قادرين على رؤية الأشياء كما هي. ميليكور عالقٌ جداً في نفسه لدرجة أنه لا يستطيع رؤية أنّ الندام تتوقع منه أن يقوم بالخطوة الجريئة التي ستضطر للاستسلام لها. يظهر تردده أنه يفكر في نفسه، وليس فيها؛ أنه قلقٌ حيال

تُغْرِطُ أو يَغْرِطُ فِي
احترام المرأة لن يظفر
أبداً بالخطوة عندهن.
ليس مراد القول أنّهن
يردن الرخائل أن
يكونوا غاياتٍ في
الصلف والجرأة
والوقاحة، لدرجة أن
يظرحونهن أرضاً
باستخدام القوّة
المخضة؛ بل بالأحرى
أنهن يشتهن فهم
نوعاً معيّناً من
التواضع الصلب، أو
صلاة متواضعة
والتي لربما كانت
أفضل. ففي حين أنّ
النساء أنفسهن لسن
داعرات، ولن
يتحرشن بالرجال أو
يقمن حقيقةً بعرض
الوصال، إلاّ أنّهن
يعلمن بشكلي جيد
كيف يوقض
الشهوات والأهواء،
ويقمن بالاستدراج
إلى المناوشة على نحوٍ
ظريف وحصيف
بحيث يكون الرجل
الذي لا يخطف
الفرصة من ناصيتها
وينضم إلى المناوشة،
وذلك دون أنّي ربه

كيف يبدو، بدلاً من الشعور بأن فننتها وسحراها قد استبدتَا به. لا شيء يمكن أن يكون منقراً أو على النقيض من الإغواء أكثر من هذا. تعرف عسى هذه الأخطاء، وإذا كانوا قد تخبطوا سن البفاعه والشباب الذي من شأنه أن يعذّرهم، فلا توقع نفسك في شرك ارتباكهم وخرقهم - إذ سوف يُعذّبونك بالشك.

للمقام الرضيع أو
لعظمة الشآن، ودون
أتى وازع من ضمير
أو خوف أو أتى نوع
من التردد، أحسن من
غير ريب ورعديداً

مخلوع الفؤاد،

وشخصاً جديراً بأن

يتخلّى عنه الخطّ

الطيب إلى الأبد. •

سمعت عن صديقين

نبيلين ومرموقين

كانت سيدتان

جديرتان بالاحترام

وليسنا بأبي شكلي من

الأشكال من نوعيّة

متواضعة، قد ذرنا

معهما موعداً سرّياً

في باريس ذات يوم

لنتّره في حديقة.

ابتعدت السيدتان عن

بعضهما البعض حتى

انفصلنا، كلٌّ على

حده مع مراقفها في

ممشى مختلف.

وكان كلٌّ ممشى

مُعطى بشكلي كضيف

للغاية بتعريشة من

الأغصان لدرجة أنّ

ضوء النهار كان

بالكاد يستطيع النفاذ

إلى هنالك، وبرودة

المكان كانت

4. في البلاط انهائياني في يابان أواخر القرن العاشر، انبيل الشباب كارو - الابن المزعوم للمغوي العظيم جنجي نفسه - لم يكن شيئاً سوى سوء الحظ في الحب. كان قد أصبح متيمّاً بأميرة شاتة، أويجيمي، التي كانت تعيش في بيتٍ تحرّب مهتمّ في الريف، فأبوها كان قد وقع في ضروفٍ صعبة. ثمّ في أحد الأيام صادف أحت أويجيمي، ناكانوكمي، التي أفتته بأنّها هي كانت في الواقع من يحبّ. عاد إلى البلاط كونه كان مشوشاً، ولم يقدّم بزيارة الأختين لبعض الوقت. ومن ثمّ مات أبوها، متبوعاً بعد ذلك بفترة قصيرة بأويجيمي نفسها.

الآن أدرك كارو خطأه: كان يحبّ أويجيمي منذ البداية، وكانت قد ماتت من القنوط من أنه سيهتّم أو سيعبأ بها، لم يكن ليلتقي بمثلها ثانية قطّ؛ كانت كل ما يستطيع التفكير به. عندما أتت ناكانوكمي للعيش في البلاط بعد أن مات أبوها وأختها، حوّل كارو البيت الذي عاشت فيه أويجيمي وأسرتها إلى مقام.

ذات يوم، بعد أن رأّت ناكانوكمي السوداوية التي كان كارو قد انحدر إليها، أخبرته بأنّ هنالك أختاً ثالثة، يوكيفون، والتي تشابه محبوبته أويجيمي وأنها عاشت مختبئةً في مكانٍ بعيد في الريف. دبت الحياة في كارو - لعلّه يحظى بفرصة ليلتقي نفسه من الخطيئة التي ارتكبها، وليتبرّ الماضي. لكن كيف يتسوّى له أن يقابل هذه المرأة؟ أتى وقت زار فيه الضريح كي يقدم فروض الولاء والاحترام لأويجيمي الراحلة، وسمع أنّ يوكيفون الغامضة كانت هناك أيضاً. فتدبّر أن يلقي نظرة خاطفة عليها من شقّ الباب وهو مهتاجٌ ومتشوّق. رؤيته لها خطفت أنفاسه: بالرغم من أنّها كانت فتاةً ريفيّة عاديّة الجمال جدّاً، إلّا أنّها كانت في عيني كارو التجسيد الحي

مستنحةً للعبادة.
وعندها كان واحدٌ
من الرفيفين رجلاً
جريئاً، عرف جيداً
أنَّ الجمعة كانت قد
عجلت لغرضٍ آخر
عبر مجرد المشي
وتنشق الهواء، وقدّر
من وجه شيلته الذي
رأى أنه كان يشنق
بالرغبة أنها كان
لديها أنواراً تتلوى
طعامٍ آخر غير ريب
المسكات الذي تملأ
من التعريشة، كما
قدّر من خطاياها
الساحن، اللعوب،
وشديد النوى، أنَّ
هناك فرصة غاية في
الروعة يجب
انتهازها. لذا قام
بإسماكها دون أن
يتكلف أية رسيات
فارغة، وطرحها على
تضجٍ صغير
مصنوع من
الأعشاب وتراب
الأرض، وقام بشكّل
سائر حقدًا عمارسة
اشتتهالها، دون أن
تنفوه أبداً بأية كلمة
ما عدا: «يا للسما!»
يا سيدي، ماذا فاعلٌ

لأويجيمي. صوتها، في هذه الأثناء، كان مثل صوت ناكاتوكيمي، التي أحبها أيضاً. اغرورت عينها بالدموع.

بعد عدة أشهر من ذلك تدبّر كارو أن يحد البيت في الجبال حيث كانت يوكيفون تسكن. زارها هناك، ولم تخيبه. قال لها: «كنت قد نحتك لمرة واحدة من خلال تصدّع في الباب ولم تفارقي ذهني منذ ذلك الحين.» ومن ثم رفعها بذرابعه وحملها إلى عربة كانت بالانتظار. كان سيقلها إلى المزار ثانية، وأعدت الرحلة له صورة أويجيمي؛ فاطرورت عينها مجدداً بالدموع. نظر إلى يوكيفون وأخذ يقارنها في صمت مع أويجيمي - ثياها كانت أقل حلاوة لكن شعرها كان جميلاً.

عندما كانت أويجيمي حية، كانت تلعب وكارو الكوتو سوية، لذا أخرج الكوتو بمجرد وصوله إلى المقام. يوكيفون لم تكن تلعب بمثل مستوى أويجيمي، وتصرفاتها كانت أقل تشديداً وصقلًا. هذا لم يكن يقلقه - إذ كان سيُعطيها دروساً، محوِّلاً إياها بذلك إلى سيّدة راقية. لكن عدها - كما كان قد فعل مع أويجيمي - عاد إلى القصر تاركاً وراءه يوكيفون في المقام وهي ملتاعة من الأسى والشوق. مضى بعض الوقت قبل أن يزورها مجدداً؛ كانت قد تحسنت وأصبحت أكثر جمالاً من ذي قبل، لكنه لم يستطع أن يتوقف عن التفكير في أويجيمي. تركها مرةً أخرى، بعد أن وعدها بإحضارها إلى القصر، لكن انقضت أسابيع أكثر هذه المرة، وأحيراً تلقى أنباء مفادها أن يوكيفون كانت قد اختفت، بعد أن شوهدت آخر مرة وهي تتوجه نحو النهر. كانت قد انتحرت على الأرجح.

في حفل الجناز الذي أقيم من أجل يوكيفون، كان كارو قد دثره الإحساس بالذنب؛ لماذا لم يذهب لعندها في وقتٍ أبكر؟ إنها تستحق مصيراً أفضل.

كارو والأخريات يظهرون في الرواية اليابانية من القرن الحادي عشر قصة جنجي، التي ألقتها النبيلة موراساكي شيكيبو. الشخصيات مستمدة من أشخاص كانت الكاتبة تعرفهم، لكن نمط كارو يظهر في كل الثقافات والعصور: هؤلاء هم رجالٌ ونساء يبدو أنهم يبحثون عن شريك مثالي.

الشريك الذي لديهم لا يكون أبداً حسناً تماماً؛ الشخص يتمتعهم ويشترهم للوهلة الأولى، لكن سرعان ما يرون الأغلط، وعندما يعبر شخصٌ جديدٌ مسارهم، وهو أو هي يدو/ تبدو أفضل من الشخص الذي يعرفون فإن هذا الشخص يصبح في طي النسيان. غالباً ما تحاول هذه الأنماط أن تعمل على البشري غير الكامل الذي آثارهم وشوقهم، من أجل تحسينه ثقافياً وأخلاقياً. لكن هذا يتكشّف عن كونه أمراً غير مرضٍ أبداً لكلا الطرفين. الحقيقة عن هذا النمط أو الفئة هي ليست أنهم يبحثون عن مثال بل أنهم غير سعداء تجاه أنفسهم بشكل يصعب إصلاحه. قد تحسب خطأ أن عدم رضاهم هو عبارة عن معايير مثالية عالية، لكن في ضوء الواقع فلا شيء يمكنه إرضائهم حقاً، لأن عدم سعادتهم تكون عميقة الجذور. تستطيع تمييزهم من خلال ماضيهم، المحفوف بقصص رومانسية عاصفة لم تعتر طويلاً. أيضاً، هم يميلون لمقارنتك بالآخرين، ولحاولة صنعك من جديد. قد لا تدرك في البداية ما قد أقحمت نفسك فيه، لكن أناساً كهؤلاء سيتكشّفون في آخر المنطاف عن كونهم مقرّنين بشكلٍ عسّال لأنهم لا يستطيعون رؤية خصائصك الفذة. إقطع شأفة الرومانس قبل أن يبدأ. هؤلاء الأنماط هم ساديون في الخفاء وسعديونك بأهدافهم التي لا يمكن الوصول إليها.

أنت؟ أنت بالتأكيد الرجل الأكثر جنوناً وغبابةً في تاريخ البشرية! إذا قدم أنتي شخص، فماذا ستقول؟ إذهب بحق السماء! لكن الرجل تابع من دون أن يزعج نفسه وبشكلي حسن للغاية ما كان قد بداه إلى أن انتهى، وهي أيضاً، في حالة من الرضى الشديد لدرجة أنهما عابدا الكثرة من جديد بعد أن طافا بالشمس ثلاث أو أربع مرات. بعد ذلك بيرهه، بينما كانا يتمشيان في

5. في عام 1762، في مدينة تورين الإيطالية، التقى جيوفاني جياكومو كازانوفا لأول مرة بكونت (أ.ب.)، وهو سيّد نبيل من ميلانو بدا أنه يجتبه (يحبب كازانوفا) بشكلٍ هائل. كان قد عانى الكونت أوقاتاً عصيبة وأقرضه كازانوفا بعض المال. كمرقافٍ بالجميل، دعا الكونت كازانوفا ليمكث معه وزوجته في ميلانو. قال الكونت أن زوجته كانت من برشلونة وأنّ جمالها كان محط إعجابٍ كبيرٍ وواسع النطاق. أرى الكونت رسائلها لكازانوفا، والتي كانت مكتوبة بخفة دم أسرة؛ تخيلها كازانوفا كجائزة تستحق الإغواء. فمضى إلى ميلانو.

ممشى آخر مفتوح، فقد رأيا في مكانٍ آخر من المدينة الاثنين الآخرين وهما يتمشيان مع بعضهما البعض دونما وجهة أو غاية تماماً كما تراكهما في البداية. وعندئذٍ قالت السيدة التي حصلت على مرادها للرجل الذي يشاطرها نفس الحالة، وأنا موقفة تماماً من أنّ

لدى وصوله إلى منزل الكونت، وجد كازانوفا أن السيدة الإسبانية كانت جميلةً بالتأكيد، لكنّها كانت أيضاً هادئةً وجديّة. شيءٌ بصدها كان قد أزعجه. عندما أفرغ حقيقته من الثياب، رأت الكونتيسة رداءً أحمر رائقاً،

مزمناً بفرو السطور الأسود، من بين مقتنياته. شرح كازانوفاً أنه كان هديةً لأخي سيده من ميلان تفوز بقلبه.

في الليلة التالية على العشاء، صارت الكونتيسة فجأة أكثر وداً، إذ أخذت تمارح وتعيظ كازانوفاً. وصفت الرداء بالرشوة - كان يستخدمه حتى يقنع المرأة بالاستسلام نه. بل على العكس من ذلك، قال كازانوفاً، فإنا لا أعطيه إلا بعد نيل المراد، كهريون تقدير. في تلك الأمسية، وهم في عربة تقلهم على طريق العودة من الأوبرا، سألته إذا كان بإمكان صديقه غيئة لها أن تشتري الثوب، وعندما أجاب بلا، انزعجت بشكل واضح. كونه أحسن بلبعتها، فقد اقترح كازانوفاً أن يقدم لها رداء فرو السطور إذا كانت لضيعة معه. هذا لم يؤد إلا لإغصابها، فتشاجرا.

أخيراً كان كازانوفاً قد سعم من تقلب مزاج الكونتيسة: باع الرداء مقابل 15000 لصديقتها الغنيّة، التي بدورها أعطتها إياه، كما كانت قد خطّطت منذ البداية. لكن ليشت عدم اهتمامه بالمال، فقد أخبر كازانوفاً الكونتيسة أنه على استعداد ليعطيها الـ 15000، دون قيد أو شرط. قالت له: «أنت رجل سيء للغاية لكثك تستطيع البقاء فأنت تسليني. واستأنفت سلوكها المتسم بالغنج، لكن كازانوفاً لم يُخدع. وقال لها: «أليس ذنبي، يا سيدتي، إذا كان نسحرك تأثير محدود للغاية علي.» «هذه هي الـ 15000 إذا كان ذلك يرضيك.» وضع المال على الطاولة وانصرف، تاركاً الكونتيسة تستشيط غضباً وهي تهدّد وتوعّد.

عندما التقى كازانوفاً لأول مرة بالكونتيسة، فقد نقره منها عاملان. الأول، اعتدادها بنفسها: فبدلاً من أن تنخرط في عملية أخذ ورد للإغواء، فقد طالبت بإخضاع الرجل. الاعتداد بالنفس يمكنه أن يعكس ثقة بالنفس، مشيراً إلى أنك لن تُبدل نفسك أمام الآخرين، تماماً كما يمكنه أن ينبع - وعلى الرغم من ذلك - من مركب نقص، والذي يتطلب أن يذل الآخرون أنفسهم أمامك. يتطلب الإغواء انفتاحاً على الشخص الآخر، واستعداداً للانحناء والتكيف. العنقوان أو الكبرياء الزائد، دون أي شيء يبرزه هو أمر منفر بشكل كبير.

فلاناً قد لعب دور المتزمت السخيف، ولم يمنح سيده أية تسليّة سوى الكلمات، الخُطب الحسنة، والشره. • عندما اجتمع الأربعة مع بعضهم البعض فيما بعد، فقد سارعت كل سيده لتسأل رفيقتها عن الطريقة التي سارت بها الأمور معها. عندها فقد أجابت السيدة التي أُضيعت رغبتها بأنّها كانت على خير ما يرام، وبصورة استثنائية، بالفعل لقد كانت كذلك؛ بالفعل أنه بالكاد يمكنها أن تكون أفضل حالاً مما كانت عليه عندئذ.

الأخرى التي كانت ساخطة، أكدت من ناحيتها أنها اضطرت للتعاطي مع أكبر مغفل وأجبن عاشق كانت قد رأته على الإطلاق، وخلال ذلك كتّه كان بإمكان الرجلين أن يريانها وهما

الصفة الثانية التي أثارت اشمزاز كازانوفاً كانت طمع الكونتيسة: ألعابها الصغيرة المغناجيتية كانت مصممة فقط للحصول على الثوب - لم يكن لديها اهتمام بالرومانس. كان الإغواء بالنسبة لكازانوفاً عبارة عن نعية خفيفة الظل وممتعة يلمعها الناس من أجل تسليتهم ابتداءً. لم يكن هناك ضيق، في منظومة الأشياء لديه، إذا كانت المرأة تريد المال والهدايا أيضاً؛ فتلك رغبة يستطيع فهمها، وكان رجلاً كريماً. لكنه شعر أيضاً أنّ هذه رغبة يتعزّ على المرأة إخفاءها - إذ يجب عليها أن تخلق الانطباع بأنّ ما تسعى وراءه هو المتعة. الشخص الذي يحتال بشكلي واضح للحصول على مال أو جائزة مادية أخرى لا يسهه إلا أن يوقع النفور والاشمزاز في النفوس. إذا كانت تلك نيتك، إذا كنت تبحث عن شيء عدا عن اللذة - عن المال، السلطة - فلا تظهر ذلك أبداً. مسحّة من الدوافع الخفية هي شيء منفر. إيتاك وأن تدع أي شيء يحطّم الوهم.

تضحكان وتصيحان
مع بعضهما البعض
أثناء المشي: أووه!
أربها المغفل النسخيف!
يا أيها الرعيد الجبان
المجبول! عندئذ قال
الزير الناجح لرفيقه:
وأصغ إلى سيدتنا
اللتين تصيحان
عليك، وتهزآن بك
بشكلي مؤلم.
وستكتشف أنك
بانغت بلعب دور
المتزمت والمغرور في
هذه الواقعة. آخر
بصحة ذلك لأبعد
درجات الحدود؛
لكن الأوان كان قد
فات على إصلاح
خطئه، لأنّ الفرصة
لم تعطه مسكّة
أخرى ليسك بها
بواسطتها.

6. في عام 1868، استضافت الملكة فيكتوريا (ملكة بريطانيا) اجتماعها الخاص الأول برئيس وزراء البلاد الجديد، ويليام غلادستون. كانت قد التقت به من قبل، وعلمت بصيته كشخص يؤمن بالأخلاق إيماناً مطلقاً، لكن هذا الاجتماع كان بُرأء منه أن يكون مراسميّاً، وأن يتمّ فيه تبادل المحاملات والأحاديث الخفيفة. لكنّ غلادستون لم يكن لديه صبر لهذه الأشياء. في ذلك الاجتماع الأول شرح للملكة نظريته في الملكية: أمن بأنّ على الملكة أن تلعب دوراً يُقتدى به في إنكلترا - دوراً كانت قد فشلت مؤتراً في الارتقاء إليه، لأنّها كانت انزعاليةً بشكلي مفرط.

صبغت هذه المحاضرة المستقبل بصيغة سيئة، والأشياء لم تتجه إلا نحو الأسوأ: سرعان ما بدأت فيكتوريا بتلقّي الرسائل من غلادستون الذي مضى في معالجة الموضوع بشكلي أكثر عمقاً. نصف تلك الرسائل لم تتجسّم عناء قراءتها، وسرعان ما أخذت تفعل أي شيء باستطاعتها لتفادي الاحتكاك مع زعيم حكومتها؛ إذا اضطرت لأن تراه، فإنّها كانت تحرص على جعل اللقاء أقصر ما يمكن. لتحقيق هذه الغاية، فإنّها لم تكن تسمح له بالجلوس في حضرتها، أملاً منها في أنّ رجلاً في مثل عمره سرعان ما سيملّ ويفادر. لأنّه بمجرد ما كان يشرع بالكلام عن موضوع عزيز على قلبه، فإنّه لم يكن

- سيجنور دي
برانوم، حيوات
الستيدات الجميلات
والهيبات، ترجمة
أي. آر أليسون

يلاحظ نظرة عدم الاهتمام لديك أو الدموع في عينيك نتيجة التناؤب. مذكراته الدبلوماسية أو حتى أبسط القضايا (التي يكتب عنها) كان يحب أن تُترجم إلى إنكليزية بسيطة (واضحة) من قبل أحد أعضاء طاقمها كي تتمكن من قراءتها. لكن الأسوأ من هذا كله كانت الطريقة التي يجادلها بها، فقد كانت لمناقشاته طريقة في جعلها تشعر بأنها غيبة. تعلمت سرعاناً أن تومي برأسها كي تظهر على أنها تتفق مع أي وجهة نظر مجردة كان يحاول أن يوضحها. كتبت في رسالة إلى أمين سرّه - مشيرة إلى نفسها بصيغة الغائب، «لطالما استشعرت عناداً وتعجرفاً تستصيّين في سلوك [غلاستون] ... واللذين لم تعان منهما من أي شخصٍ آخر، والذين كان أكثر ما كرهته فيه». تقست هذه المشاعر عبر السنين حتى أصبحت كرهاً لا يلين.

كريس لحزب الأحرار، كان لغلاستون خصمٌ رهيبٌ اسمه سنجامين دزراييلي الذي كان رئيس حزب المحافظين. كان ينظر لدزراييلي كشخص لا يقيم وزناً للاعتبارات الأخلاقية، كيهودي شيطاني. في إحدى جلسات البرلمان، هاجم غلاستون منافسه كلامياً، مسجلاً نقطة بعد نقطة وهو يصف النتائج التي ستودي إليها سياسات خصمه. تصاعد غضبه أثناء كلامه (كما كان يحدث عادةً عندما يتحدث عن دزراييلي)، فلکم الطاولة بقوة جعلت الأرقام والأوراق تطير. أثناء كل هذا بدأ دزراييلي نصف نائم. عندما انتهت غلاستون من الكلام، فتح عينيه ونهض على قدميه ومشى بهدوء نحو الطاولة. وقال: «السيد المستقيم الجدير بالإحترام قد تكلم بكثير من الانفعال، كثير من الفصاحة، وكثير من - أحمر - العنف». ثم استأنف بعد توقفٍ يعتمد إطالته، «لكن يمكن إصلاح الضرر» - وياشر بلم الأشياء التي كانت قد وقعت من الطاولة وأعادها إلى مكانها. الخطاب الذي تلا كان غايةً في البراعة في تباينه الهادئ والساحر مع خطاب غلاستون. سُجِر أعضاء البرلمان، واتفقوا جميعاً أنه كان قد فاز في ذلك اليوم.

إذا كان دزراييلي مثال الساحر والمعوي الاجتماعي، فغلاستون كان مثال المنقر أو نقيض المعوي. بانطبع كان له مؤيدون، معظمهم من العناصر الأكثر نزماً في المجتمع - فاز مرتين عنى دزراييلي في الانتخابات العامة.

لكنه وجد من الصعب أن يوشع جاذبيته إلى ما بعد حلقة المؤمنين. انساء تحديداً وجدن أنه لا يُطاق. بالصعب لم يكن له حق التصويت في ذلك الزمن، لذا لم يشكّلوا من الناحية السياسية سوى عاتقٍ بسيط؛ نكن غلادستون كان يضيق ذرعاً بوجهة النظر النسائية. كان يشعر أنّ امرأة يجب أن تتعلّم رؤية الأشياء كما يراها الرجل، وكان هدفه في الحياة أن يعلم أولئك الذين شعر أنهم غير عقلانيين أو الذين قد تخلى عنهم الله.

لم يكن يلزم غلادستون وقتاً طويلاً قبل أن يرهق أعصاب أي شخص كان. فذلك هي طبيعة الأشخاص المقتنعين بحقيقة ما، لكن ليس لديهم سعة صدر أو حلم إزاء منظورٍ آخر أو للتعامل مع نفسية شخصٍ آخر. هؤلاء الأشخاص هم منترون على من هم أضعف منه، وغالباً ما ينالون مرادهم على المدى القصير، وخاصةً عند الأشخاص الأقل عدوانية. لكنهم يثيرون الكثير من الامتناع والمشاعر السلبية (البغض) الكظيمة، والتي تؤدي إلى إيقاعهم في آخر الأمر. الناس يميّزون الطبيعة الحقيقية الكامنة تحت موقفهم الأخلاقي والقويم، الذي غالباً ما يكون غطاءً للعبة القوة - فالأخلاقية هي شكلٌ من أشكال القوة. لا يسعى المغوي أبداً لأن يقع بشكلٍ مباشر، لا يستعرض أبداً أخلاقياته/ها، لا يحاضر أو يفرض نفسه أبداً. كل شيء مصقول، يستهدف سيكولوجية الإنسان، وغير مباشر.

الرمز: السرطان. في عالم

فاس، يبقى السرطان على قيد الحياة

بواسطة قوقعته المتقسية، بواسطة تهديد كلابيه،

وبواسطة الاختباء في الرمال. لا أحد يجرؤ على الاقتراب

أكثر من اللازم. لكن السرطان لا يستطيع مفاجأة عدوّه

ويتمتع بالقليل من الحركية. قوّته الدفاعية هي محدوديته المطلقة.

استخدامات عكس - الإغواء

أفضل طريقة لتفادي الوقوع في شرك نقيض المغوي تكون من خلال تمييزهم حالاً وتجتبهم، لكنهم غالباً ما يخدعوننا. يكون التورط مع هذه الأنماط مؤلماً، ومن الصعب التحيز منه، لأنه كلما كانت ردة الفعل التي تظهرها أكثر عاطفية، بدوت أكثر ارتباطاً وتورطاً. لا تغضب - فهذا قد لا يؤدي سوى لتشجيعهم أو نفاقمة ميولهم المنقّرة. بدلاً من ذلك، تصرف بقلّة ودّ وعدم اكتراث، لا تُعَرم اهتماماً واجعلهم يشعرون بمدى قلّة أهتماميتهم لك. أفضل ترياقٍ مضادّ للمنقر هو أن تكون أنت نفسك منقرّاً.

كان لكليوباترا أثرٌ مدمرٌ على كلّ رجلٍ عبّرَ طريقها. أوكنافيوس - الذي أصبح الإمبراطور أغسطس فيما بعد، والرجل الذي سيهزم ويدمر عشيق كليوباترا مارك أنتوني - كان مندرِكاً تماماً لقوتها، وصان نفسه تجاه هذه القوة من خلال كونه دائماً غايةً في اللطف والودّ معها، ودمناً لأقصى درجات الحدود، لكن دون أن يظهر أبداً أدنى عاطفة، أكانت عاطفة حبّ أو كره. بكلمةٍ أخرى، عاملها كما لو كانت أيّ امرأةٍ أخرى. لم تستطع أن تصطاده بشباكها بعد أن ووجهت بهذا المسلك. جعل أوكنافيوس من عكس - الإغواء دفاعه ضد أكثر امرأةٍ جذّابةٍ على نحوٍ لا يُقاوم في التاريخ. تذكر: الإغواء هو لعبة انتباه، أي لعبة ملاءة عقل الشخص الآخر تدريجياً بحضورك. البعد وعدم الانتباه أو الاهتمام سيخلقان التأثير المعاكس، ويمكن استخدامهم كوسيلةٍ تكتيكيةٍ عندما تبرز الحاجة.

أخيراً، إذا أردت حقاً أن «تنقر»، فادع الخصائص المُدرّجة في بداية الفصل. نقر؛ تكلم كثيراً، وخاصّةً عن نفسك؛ البس بطريقة تنافى وذوق الشخص الآخر؛ لانتهم بالتفاصيل؛ إخنتق، وهكذا. تحذير: إيّاك أن تردّ بفضاظة أكثر من اللازم مع النمط المجادل والمنتجج. الكلمات لن تكون إلا مثل النار للهشيم. تبنّ استراتيجيّة الملكة فكتوريا: أوميُّ برأسك، اظهر كمن يوافق، ثمّ جدّ عذراً لإنهاء المحادثة بشكلٍ مختصر. فهذا هو الدفاع الوحيد.

ضحايا المغوي

الأنماط الثمانية عشر

كل الناس الذين من حولك هم ضحايا محتملة للإغواء، لكن أولاً يجب أن تعرف مع أي نمط من الضحية أنت تتعامل. الضحايا يُصنّفون من خلال ما يحتسون أنهم يفتقدوه في حياتهم - مغامرة، انتباه، رومانس، تجربة شقية، تحفيز فكري أو جسدي، إلخ. بمجرد ما تتعرف على نمطهم، تكون قد حصلت على المكونات الضرورية للإغواء: ستكون الشخص الذي سيمنحهم ما يعوزونه ولا يستطيعون أن يستحصلوه بمفردهم. لدى دراسة الضحايا المحتملة، تعلم أن ترى الحقيقة الكامنة خلف المظهر. فالشخص الهيباب قد يتوق للعب دور النجم؛ المتزمت قد يتوق لإنارة تنسم بالانتهاك والإثم. إيباك أن تحاول إغواء نمطك الخاص.

؟؟؟
؟؟
؟

نظريّة الضحية

لا أحد في هذا العالم يشعر بأنه كاملٌ متكامل. كلنا نشعر بوجود فجوة ما في شخصيتنا، شيءٌ نحتاجه أو نريده لكننا لا نستطيع الحصول عليه بمفردنا. عندما نقع في الحب، فغالباً ما يكون ذلك مع شخص يبدو أنه يملأ تلك الفجوة. عادةً ما تحدث العمليّة في اللاوعي وتعتمد على الحظ: نحن ننتظر أن يمزّ الشخص المناسب في طريقنا، وعندما نقع في حبهم فإننا نأمل بأن يبادلونا الحب. لكنّ المغوي لا يترك هذه الأشياء للصدفة أو الحظ.

إنظر إلى الناس من حولك. إنسّ ظاهرهم الاجتماعي، سماتهم الشخصية البيّنة؛ انظر إلى ما وراء كل هذا، مركزاً على الثغرات، الحلقات المفقودة في أنفسهم وعقولهم. تلك هي المادّة الخام لأيّ إغواء. أيعر الانتباه وعن قرب لثيابهم، إيماءاتهم، تعليقاتهم المرتجلة، الأشياء التي في بيوتهم، نظراتٍ معيّنة في أعينهم؛ إحملهم على الكلام عن ماضيهم، وخاصّةً عن غرامياتهم القديمة. وشيئاً فشيئاً سوف يبرز للعيان مخطّط تلك الأشياء المفقودة. إفهم شيئاً: يرسل الناس باستمرار إشاراتٍ عمّا ينقصهم. هم يتوقون للكمال، أكان وهماً أم حقيقة، وإذا تأتّى من شخص آخر، فسيكون لذلك الشخص سلطانٌ هائلٌ عليهم. قد ندعوهم ضحايا للإغواء، لكنّهم ضحايا طوعيتون (أي اختاروا أن يكونوا كذلك) في معظم الأحوال إن لم يكن كلّها.

هذا الفصل يرسم إطار الثمانية عشر نمطاً من الضحايا، حيث يعاني كلّ واحدٍ منها من نقصٍ رئيسي. بالرغم من أنّ هدفك قد يتكشّف عن خصائص أكثر من نمطٍ واحد، إلّا أنّه يكون هنالك في العناد حاجةٌ مشتركة تربط هذه الخصائص ببعضها البعض. لعلّك ترى شخصاً على أنّه «متزمتٌ

معاصر» و«نجم محطّم» على حدّ سواء، لكنّ القاسم المشترك ما بين هذين التلميذين هو الشعور بالقمع والكبح، وبالتالي رغبة في أن يكون شقيّاً ومشاكساً، مترافقةً مع الخوف من أن لا يكون قادراً أو جريئاً بما فيه الكفاية. عند التعرف على نمط شخصيتك، فكن حريصاً على ألا تُفركَ المظهر الخارجي. إذ غالباً ما ننقي - وبشكلٍ مُتعمّدٍ وغير واعٍ على حدّ سواء - مظهراً اجتماعياً (خارجياً) مصمماً خصيصاً لكي يخفي مكامن الضعف والنقص لدينا. على سبيل المثال، قد نظنّ أنّك تتعامل مع أشخاص جلفين وساخرين، دون أن تدرك أنّ لديهم في أعماقهم نواةً عاطفيّةً رقيقة. هم يتوقون توقاً شديداً للرومانس. وستضع الفرصة بأن تُعويهم بحقّ إلاّ إذا تعرّفت على تمطّهم والعواطف الراقدة تحت جلافتهم وقسوتهم. أهتِ شيءٍ على الإطلاق هو أن تتخلّص بالكامل من الطبع المقرّف الذي يحملك على الاعتقاد بأنّ الناس الآخرين يعانون من نفس النقص الذي تعانيه. قد تنتمس الراحة والأمن، لكنك من خلال منح الراحة والأمن لشخصٍ آخر، استناداً على الافتراض بأنهم لا بدّ وأن يرغبوا بهما أيضاً، فإنك ستؤذي على الأرجح إلى خفيهم (عاطفيّاً) ودفعهم بعيداً عنك.

لا تحاول أبداً أن تغوي شخصاً ما من نفس نمطك. فستكونان مثل أحجيتين تنقصهما نفس الأجزاء.

الأنماط الثمانية عشر

المخلع التائب (المُصلِح) أو الحوريّة التائبة. الناس من هذا الطراز كانوا فيما مضى مغوين سعداء محظوظين، والذين كان طريقتهم سالكاً مع الجنس الآخر. لكن أتى اليوم الذي أُجبروا فيه على التخلّي عن هذا - شخصٌ ما حشرهم في علاقة، كانوا يواجهون الكثير من العدائية الاجتماعية، كانوا يتقدّمون في السن وقترروا الاستقرار. أياً يكن السبب، كن متأكّداً من أنّهم يشعرون ببعض الامتناع وحسّ الحسارة، وكانهم خسروا أحد أوصالهم. نحن نحاول دائماً أن نستردّ المملدّات التي اختيرناها في الماضي، لكنّ الإغواء يكون كبيراً بشكلٍ خاصّ للمخلع أو الحوريّة التائبين لأنّ المملدّات التي وجدوها في الإغواء كانت كبيرة. هذه الأنماط جاهزة للقطاف: كل المطلوب هو أن تعبّر طريقتهم وتعرض عليهم فرصة استئناف طرق المخلع

والخورية الخاصة بهم. ستغلي الدماء في عروقهم وسيجرحهم نداء شبابهم. من الضروري جداً، على الرغم من ذلك، أن تمنح هؤلاء الأماط النوهه بأنهم من يقوه بالإعواء. مع الخبيص الثالث، يجب أن تطلق شرارة اهتمامه بشكل غير مباشر، ومن ثمة تدعه يحترق ويتوهج بالرغبة. مع الخورية الثالثة، أنت تحتاج إلى أن تعضيها الانضاع بأنها لا تزال تملك القدرة التي لا يمكن مقاومتها على اجتذاب الرجل وجعله يتخلى عن كل شيء من أجلها. تذكر أن ما تقدمه لهذه الأماط هو ليس علاقةً أخرى، تقييداً آخر، وإنما الفرصة للهرب من الزرية والانطلاق بعض الشيء. لا تدع همتك تنتظ إذا كانوا مرتبطين بعلاقة ما؛ فارتباط أو التزاه موجود سابقاً غالباً ما يكون النقيض الأمثل الذي من شأنه أن يُبرِّز ميزاتك. إذا كانت غايتك أن تشبكه بعلاقة، فأحجب ذلك قدر استطاعتك وأدرك أن ذلك قد لا يكون ممكناً. الخبيص أو الخورية ليسا مخلصين بالضبيعة؛ قدرتك على أن تُشعل المشاعر القديمة ستمنحك القوة، لكن عندها سوف تضطر لأن تتعايش مع تبعات طرفهم اللامبالية.

الحالم الخائب. هؤلاء الأماط قضوا على الأرحح كثيراً من الوقت لوحدهم عندما كانوا أطفالاً. لكي يروّحوا عن أنفسهم فقد طوّروا حياةً خيالية غنية، تغدّت بالكتب والأفلام وأنواع أخرى من الثقافة الشعبية. وكلّما تقدّموا بالسن صار من الصعب التوفيق ما بين حياتهم التخيلية وبين الحقيقة، ولذا فهم غالباً ما يُحْتَبِ أملمهم بما يحصلون عليه. هذا صحيح بشكل خاص في العلاقات. لقد كانوا يحملون بالأبطال الرومانسيين، بالخطر والتشويق، لكن ما يحصلون عليه هو عاشقون بعيوب وزلاّت بشرية، أي النقااص ونقاط الضعف النافهة والتي نجدها في حياتنا اليومية. بمرور السنين، قد يجبرون أنفسهم على التنازل والقبول بالتسويات، وإلا فسوف يضطرون لأن يقضوا حياتهم وحيدين؛ لكنهم يشعرون - تحت قشرة المظاهر السطحية - بالمرارة ويظلون متعطشين لشيء مهيب ورومانسي.

تستطيع التعرف على هذا النمط من خلال الكتب التي يقرؤون والأفلام التي يشاهدون، ومن خلال الطريقة التي تنتصب بها أذنانهم عندما يتخبرون بمغامرات من الحياة الحقيقية تدرّ بعض الناس أن يحقّقوها. في

ثيابهم ومفروشات منازلهم تستطيع أن تستشف ذائقةً للرومانس الوفير أو الدراما. غالباً ما يكونون عالقين في علاقات رتيبة وكثيبة، حيث يُظهر بعض من التعليقات هنا وهناك خيبة أملهم وتوترهم الداخلي.

تشكّل هذه الأنماط ضحايا ممتازة ومرضية. أولاً، عادةً ما يكون نديهم كم كبير من الشغف والطاقة المكبوتين، والذي يمكن أن تحرّره وتركّزه على نفسك. ولديهم أيضاً مختللات عظيمة وسيستجيبون لأي شيء تقدّمه لهم إذا كان يلفّه الغموض أو الرومانس حتى ولو بشكل غير واضح. كل ما تحتاج لفعله هو أن تخفي بعضاً من خصائصك الأقلّ سمواً وأن تعطيها (للخصائص) دوراً في أحلامهم. هذه قد تكون الفرصة لتحقيق مغزراتهم أو لأن يُغازلوا من قبل نفسِ فارسةٍ شهمة. إذا أعطيتهم جزءاً مما يريدون فسوف يتخلّطون الباقي. لا تدع الواقع يحطّم الوهم الذي تبدعه مهما كلف الأمر. لحظة واحدة من التفاهة أو الحقارة وسيدهبون إلى غير رجعة، وهم مُخيّبون الأمل على نحوٍ أكثر مرارة من أي وقت مضى.

الملكي المدلّل. هؤلاء الناس كانوا النموذج التقليدي للأطفال المدلّلين. كل طلباتهم وريغاتهم كانت تُلبّى من قبل والديهم بهم - تسالي لا تنتهي، موكب من الألعاب، أي شيء يقيهم سعداء ليوم أو اثنين. بينما يتعلّم العديد من الأطفال أن يسألوا أنفسهم من خلال ابتكار الألعاب وإيجاد الأصدقاء، فإنّ الملكيين المدلّلين يُعلّمون أنّ الآخرين سيقومون بتسليتهم. يصبحون كسالي نتيجة الدلال، وبينما يتقدّمون بالسن ولا يعود الوالد موجوداً لتدليلهم، فإنهم يميلون للشعور بالضجر والتلملم إلى حد بعيد. حلّهم يكون في إيجاد المتعة من خلال التنوع، أي من خلال الانتقال بسرعة من شخص لشخص، عملي للعمل، أو مكانٍ لمكان قبل أن يبدأ السأم والضجر. هم لا يقيمون علاقات طويلة المدى لأنّ العادة والروتين لا مفرّ منهما في هذه العلاقات. لكنّ بحثهم المتواصل عن التنوع يُثعبهم ولا يأتي دون ثمن: مشاكل في العمل، مسلسلات من الغراميات غير المرضية، أصدقاء مُبتعثرون في أنحاء المعمورة كافة. لا تحسب أنّ تمللمهم وعدم إخلاصهم هما صفتان حقيقيتان - إنّ ما يحدث عنه الأمير المدلّل أو الأميرة المدلّلة حقاً هو شخص واحد، رمز الوالد، الذي سيمنحهم الدلال الذي يلتمسونه.

كي تغوي هذا النمط، كن مستعداً منحهم الكثير من ضروب الإلهاء والتسلية - أماكن جديدة للزيارة، خبرات غير مألوقة، مشاهد وألوان لافتة. يجب أن تحافظ على مسحةٍ من انغموض، بحيث تفاجئ؛ هدفك بشكلي مستمرٌ بجانبٍ جديدٍ من شخصيتك. التنوع هو المفتاح. مجرد ما يقع الملكيون المدللون في الشرك، تصحح الأشياء أسهل لأنهم سرعان ما يصبحون معتمدين عليك فتستطيع أن تبدل مجهوداً أقل. هذه الأنماط تشكّل ضحايا ممتازة - سيكونون أوفياء ومخلصين لك بنفس القدر الذي كانوا عليه فيما مضى تجاه أمهم أو أبيهم. لكنك ستضطر لنقيام معظم العمل. إذا كنت تسعى وراء علاقةٍ طويلة المدى، فأخف ذلك. قدّم أمناً طويلاً الأجل للملكي المدلل وسيهرب منك مذعوراً والهلع يتناهب. تعرّف على هذه الأنماط من خلال الاضطراب العظيم الذي لَوّن ماضيهم - تغييراتٍ في العمل، سفر، علاقات قصيرة الأجل - ومن خلال سيماء الأرسقراطية، أيّاً تكن طبقتهم الاجتماعية، التي تتأتى من كون المرء قد عومل فيما مضى كملك.

المتزمت المعاصر. التزمت الجنسي لا يزال موجوداً، لكنه أقلّ شيوعاً ممّا كان عليه في السابق. التزمت، على أية حال لا يقتصر أبداً على الجنس فقط؛ المتزمت هو شخصٌ مفرط الاهتمام بالظاهر، وبما يعتبره المجتمع سلوكاً مناسباً ومقبولاً. المتزمتون يقوّنون بشكلي صارم ودقيق جداً ضمن حدود الصواب لأنهم يخافون من حكم المجتمع أكثر من أيّ شيء. بالنظر إليه في ضوء هذا الغرض، يكون التزمت على نفس القدر من التفنني والانتشار كما كان دائماً.

المتزمت المعاصر هو شخصٌ شديد الاهتمام بمعايير الصلاح، العدل، ما يُعبّر حساساً من الناحية السياسية، الذوق، إلخ. ما يميّز نمط المتزمت المعاصر، على الرغم من ذلك، بالإضافة إلى المتزمت القديم، هو أنّهم في قرارة أنفسهم يستمتعون ويؤسّرون حقاً بالمتع والملاذات التي تتسم بالانتهاك والذنب. كونهم يخافون من هذا الجذب، فهم يركضون في الاتجاه المعاكس ويصبحون أكثر الناس على الإطلاق صوابيةً وصلاًحاً. هم يميلون لارتداء الألوان الكئيبة والباهتة؛ وبالتأكيد لا يجازفون بارتداء آخر صححات الموضة. بإمكانهم أن يكونوا متالين لإصدار الأحكام القاسية والمبرمة بحق الآخرين ونقادين للأناس الأقل صوابيةً والذين يتولّون المجازفات. هم أيضاً مدمنون

على الروتين، الذي يمنحهم وسيلة لرضّ احتياجاتهم واضطرابهم الداخليين. يشعر المترتمون الجدد سرّاً بأنهم مقموعون باستقامتهم ويتوقون للتجاوز والانتهاك. تماماً كما يشكّل المترتمون جنسيتاً أهدافاً رئيسية للخليع أو الحورية، فإن المترمت المعاصر غالباً ما يُغرى بالدرجة الأولى بشخص ذي جانب خطير أو مشاكس. إذا رغبت بنمط المترمت الجديد، فلا تعرّتك انتقاداتهم أو أحكامهم بحقك. فهي لا تعدو عن كونها علامة لمدى عمق انسحارهم وافتنانهم بك؛ فأنت تشغل ذهنهم. أنت غالباً ما تستطيع استدراج المترتمين الجدد نحو الإغواء، في الواقع، من خلال منحهم فرصة للانتقاد أو حتى لمحاولة إصلاحك. بالطبع لا يجب أن تدع شيئاً مما يقولون يتغلغل إلى أعماقك، لكن الآن لديك العذر الأمثل لقضاء الوقت معهم - والمترتمون المعاصرون يمكن إغواؤهم ببساطة من خلال كونهم على تماس معك. هذه الأنماط تشكل في الواقع ضحايا ممتازة ومجزية. سيفيضون بالمشاعر والطاقت بمجرد ما تجعلهم يفتحون ويتخلّون عن صوابيتهم. وقد يفرقونك حتى. لعلهم على علاقة مع شخص على نفس القدر من الرثابة والكآبة التي هم أنفسهم يدون عليها. - لا تدع همتك تنتبط. فهم ببساطة نائمون وينتظرون ببساطة أن يتم إيقاظهم.

النجم المحطم. كلنا نريد الانتباه، كلنا نريد أن نسطع، لكن هذه الرغبات بالنسبة لمعظمنا تكون عابرة وسهلة الإسكات. المشكلة مع النجوم المحطمين هي أنهم في مرحلةٍ بعينها من حياتهم وجدوا أنفسهم مركز الاهتمام - لربما كانوا جميلين، ساحرين ومفعمين بالحياة، لعلهم كانوا رياضيين، أو كان لديهم موهبة أخرى - لكن هذه الأيام قد ولّت. قد يدون ظاهرياً أنهم قد قبلوا بهذا الواقع، لكن من الصعب تحطّي ذكرى كون المرء قد تألّق ولمع في يومٍ من الأيام. على العموم، فإن الظهور بمظهر من يريد الاهتمام، أو من يحاول البروز، لا يُنظرُ إليه بكثيرٍ من الاستحسان في المجتمع الراقي أو في مكان العمل. لذا فلكي ينسجموا مع من حولهم، يتعلّم النجوم المحطمون أن يرضوا رغباتهم؛ لكنهم يمتعضون أيضاً نتيجة فشلهم في الحصول على الانتباه الذي يشعرون أنهم يستحقّونه. تستطيع التعرف على النجوم المحطمين في لحظات عفويةٍ معينة يكونون قد تخلّوا فيها عن حذرهم:

يتلقون فجأةً بعض الانتباه في محيط اجتماعي معين، ما يجعلهم يتوهجون؛ إذ يذكرون أيام مجدهم، فيلوح بريق في عيونهم. هذا الانتباه بمثابة النبذ: قليلٌ منه في الجسم، ويصح مفعماً بالحيوية.

إغواء هذا النمط بسيط: فقط إجعلهم مركز الاهتمام. عندما تكون برفقتهم، تصرف كما لو كانوا نجوماً وأنت تنعم بضيائهم. احملهم على الحديث وخاصةً عن أنفسهم. في المواقف الاجتماعية، عتّم على مزايك ودعهم يبدون طرفين ومشرقين بالقياس بك. على العموم إلب دور الساحر. المكافأة التي تجنيها من إغواء النجوم المحضّمين هي أنك تحرك مشاعر قوية. سي شعرون بامتنانٍ بالغ لك لأنك جعلتهم يسطرون. إلى المدى الذي يشعرون إليه أنهم كانوا قد حُطّموا أو كُظّمت مشاعرهم، فإنّ تخفيف ذلك الألم يطلق كثافة عاطفية وشغفاً، كلّها موجّهة نحوك. سوف يقعون في حبك بجنون. إذا كان لديك أنت نفسك نزعاتٌ نجمية أو غندورية فمن الحكمة أن تتفادى ضحايا كهؤلاء. عاجلاً أم آجلاً ستظهر هذه الميول، وستكون المنافسة بشعة فيما بينكما.

المتدئ. ما يميّز المتدئين عن البريئين المتادين من اليافعين هي أنهم فضوليون على نحوٍ لا يقاوم. لديهم تجربة قليلة في هذا العالم هذا إن كان لديهم تجربة، لكنهم كانوا معروضين له بطريقةٍ غير مباشرة - من خلال الصحف، الأفلام والكتب. كونهم يجدون براءتهم كعبءٍ ثقيل، فهم يتوقون لأن يُلقنوا طرائق الحياة. الجميع يراهم غايةً في العذوبة والبراءة، لكنهم يعرفون أنّ هذا ليس صحيحاً - لا يمكنهم أن يكونوا ملائكتين للدرجة التي يعتقدونها الناس.

إغواء المتدئ سهل. لكن تطبيقه بشكل حسن، يحتاج قليلاً من الفن. المتدئون يهتمون بالناس ذوي الخبرة، وخاصةً الناس الذين لديهم لمسةٌ من الفساد والشر. لكنك، وعلى الرغم من ذلك، إذا جعلت تلك اللمسة قوية أكثر من اللازم، فسوف يخافون ويرتعبون. الأمر الذي يفعل أفضل مفعول مع المتدئ هو مزيج من الخصائص. أنت نفسك شبيهة بالأطفال نوعاً ما، وذو روح مرحة. في نفس الوقت، من الواضح أنّ لديك أعواراً مُحْتبَأة، بل وحتى شريرة. (هذا كان سر نجاح اللورد بايرون مع العديد من النساء

البريئات.) أنت تُدخل مبتدئك ليس فقط في عالم الجنس وإنما في عالم التجربة، إذ تُعرضهم لأفكارٍ جديدة وتأخذهم إلى أماكن وعوالم جديدة وذلك من الناحية الحرفية والمجازية على حدٍ سواء. لا تجعل إغواءك بشعاً أو قذراً - فكل شيء يجب أن يكون رومانسياً، حتى بما في ذلك الجانب الشرير والمظلم من الحياة. الأناس اليافعون لديهم مثالياتهم؛ لذلك فإنه من الأفضل أن تبادرهم بلمسة جمالية. اللغة الإغوائية - كما الاهتمام بالتفاصيل - يصنع المعجزات مع المبتدئين. المشاهد اللاتعة والأحداث النابضة بالحياة تروق لحواشهم المرفهة. هذه التكتيكات تضللهم بسهولة، لأنهم تعوزهم الخبرة اللازمة لتبين الطبيعة الحقيقية لهذه التكتيكات.

في بعض الأحيان يكون المبتدئون قد تقدّموا بالمرح قليلاً وتعلّموا على الأقل بعضاً من أساليب هذه الحياة. ومع ذلك يضعون قناعاً من البراءة، لأنهم يرون القوة التي تحوزها على الناس الأكبر سناً. هؤلاء هم المبتدؤون المتظاهرون بالحنج الذين يدركون اللعبة التي يلعبونها - لكنهم يظنون مبتدئين. قد يكون تضليلهم أمراً أقل سهولة من المبتدئين الأنقى، لكن طريقة إغوائهم هي نفسها إلى حدٍ كبير - إمزج البراءة والفساد وسوف تسرحهم.

الفاتح. هؤلاء الأسماط لديهم كمية غير اعتيادية من الطاقة، والتي يجدون أنه من الصعب التحكّم بها. هم دائماً في حالة طوافٍ وبحيث عن أناسٍ للتغلب عليهم، وعقباتٍ للتذليل. لن يكون بإمكانك التعرف دائماً على الفاتحين من خلال مظهرهم - من الجائز أن يبدوا خجولين بعض الشيء في المواقف الاجتماعية وأن يبدوا درجةً معينةً من التحفظ. لا تنظر إلى كلماتهم أو مظهرهم وإنما إلى أفعالهم، في العمل والعلاقات. هم يعيشون السلطة، ويحصلون عليها بطريقةٍ أو بأخرى.

يميل الفاتحون لأن يكونوا عاطفيين، لكن عواطفهم لا تتجلى إلا على شكل انفجارات وذلك عندما يتعرضون للضغط. أسوأ شيء تستطيع أن تفعله معهم في مسائل الغرام هو أن تظلّ سلبياً وتجعل من نفسك فريسةً سهلة؛ قد يستغلّون ضعفك، لكنهم سرعان ما سيرمونك ويتركونك بعد أن ملّوا من استخدامك. يجب أن تمنح الفاتحين فرصةً ليكونوا عدوانيين وليتخطوا مقاومة أو عائقاً ما، قبل أن تدعهم يعتقدون أنهم قد تغلبوا عليك.

يتعيّن عليك أن تقدّم لهم مظاردة جيّدة. تستطيع تحقيق هذا من خلال التصرف على أنّك صعب المنال ومزاجيّ ومن خلال استخدام الغنج. لا تهولك عدائيتهم وطاقتهم - فذلك بالتحديد هو ما تستطيع أن تدبره لصالحك. كي تكسر شوكتهم، دعهم يصلوا ويجولوا مثل الثور. في آخر المطاف سيصبحون ضعيفين ومعتمدين، مثلما أصبح نابوليون عبداً لخوزفين. يكون الفاتح رجلاً على العموم لكن هناك الكثير من الفاتحات الإناث - لو أندرياس سالوم وناتالي بارني هما فاتحات مشهورات. الفاتحات الإناث سوف يخضعن للغنج تماماً مثلما يخضع الفاتحون الذكور.

عابد الغرائب. الأشياء الغريبة تثير وتأسر اهتمام معظمنا. ما يميّز عابد الغرائب عن بقيةنا هو درجة هذا الاهتمام، الذي يبدو أنّه يحكم كلّ خياراتهم في الحياة. في الحقيقة هم يشعرون بالفراغ الداخلي ولديهم جرعة قوية من مقت الذات. هم لا يحبّون المكان الذي ينحدرون منه أيّاً يكن هذا المكان، ولا طبقتهم الاجتماعية (عادةً طبقة وسطى أو أعلى)، ولا ثقافتهم لأنهم لا يحبون أنفسهم.

هذه الأنماط يسهل التعرف إليها. هم يحبّون السفر؛ يبيّتهم ملأى بأشياء من أماكن بعيدة؛ هم يقدّسون موسيقى أو فن هذه الثقافة الأجنبية أو تلك. غالباً ما يكون لديهم مسحة تمردية قوية. من الواضح أن طريقة إغوائهم تكون من خلال وضع نفسك موضع الشيء الغريب - إذا لم تظهر على الأقل أنّك تنحدر من خلفيّة أو عرق مختلفين، أو أنّك تتحلّى بهالة غريبة ما، فلا يجب أن تجسّم نفسك حتى عناء المحاولة. لكنّه من الممكن دائماً أن تؤكّد وتشدّد على ما يجعلك غريباً، وأن تجعل من غرابتك نوعاً من المسرح لتسليتهم. ثيابك، الأشياء التي تتكلّم عنها، الأماكن التي تأخذهم إليها، كلّها تشير إلى اختلافك. بالغ قليلاً وسوف يتخيلون الباقي، لأنّ هذه الأنماط تنزع إلى تضليل وخداع الذات. عاببدو الغرائب، على أيّة حال، لا يشكّلون ضحايا مميّزين بشكل خاص. أيّاً تكن الغرابة أو الفرادة التي تتحلّى بها فسرعان ما ستبدو مبتدلةً ونافهةً بالنسبة لهم، وسيرغبون بشيء آخر. أن تحافظ على شوقهم هو صراعٌ بحدّ ذاته. الشعور الكامن بالأمان سيبقيك على حافة الهاوية.

أحد تنويعات هذا النمط هو الرجل أو المرأة العالقان في علاقة ممتدة وسخيفة، مهنة غير مميزة، بلدة نائية. إنها الظروف، بالمقارنة مع العصاب الشخصي، الذي يجعل هؤلاء الناس يقَدسون ما هو دخيل وغريب؛ وهذا النوع من عابدي الغرائب أفضل كضحايا من النمط المتسم بكره الذات، لأنك تستطيع أن تقدم لهم هروباً مؤقتاً من أياً يكن الشيء الذي يغيثهم ويحزنهم. لكن لا شيء سوف يمنح عابدي الغرائب الأصيلين هروباً من ذواتهم.

ملكة الدراما. هنالك أشخاص لا يستطيعون الاستغناء عن دراما متواصلة في حياتهم - إنها طريقتهم في إبعاد الضجر. أكبر خطأ يمكن أن ترتكبه لدى إغواء مُفتعلي الدراما هؤلاء هو أن تأتي حاملاً الاستقرار والأمن. فهذا لن يؤدي إلا لجمعهم يسعون وراء الأزمات. تحب ملكات الدراما في أغلب الأحيان (وهنالك الكثير من الرجال في هذه الفئة) لعب دور الضحية. هم يريدون موضوعاً ليشتكوا ويتذمروا منه، هم يريدون الألم. الألم هو مصدر سعادة بالنسبة لهم. مع هذا النمط، يجب أن تكون مستعداً وقادراً على إعطائهم العلاج الذهني القاسي الذي يرغبون. ذلك هو الأسلوب الوحيد لإغوائهم على نحو عميق. في اللحظة التي تصبح فيها لطيفاً أكثر من اللازم، سوف يجدون سبباً ما للعراك أو يتخلصون منك.

تستطيع أن تتعرف على ملكات الدراما من خلال عدد الناس الذين قد أذوهم، المأسى والصدمات التي حلت عليهم. في الحالات المتطرفة، يمكنهم أن يكونوا أنانيين على نحو ميوس منه ومنقرين، لكن معظمهم غير مؤذ نسبياً ويشكلون ضحايا حسنة إذا كان بمقدورك أن تتعاش مع الاضطراب والاهتياج العاطفين. إذا كنت تريد لسبب ما أن تكون على علاقة طويلة الأمد مع هذا النمط، فستكون مضطراً باستمرار لأن تُدْجِل أو تحقن الدراما في علاقتك. هذا يمكن أن يكون تحدياً مثيراً للبعض ومصدراً لتجديد العلاقة باستمرار. لكن يتوجب عليك عموماً أن ترى الارتباط مع ملكة الدراما كشيء زائل أو عابر وكطريقة لإدخال قليل من الدراما إلى حياتك الخاصة.

البرفيسور. هذه الأنماط لا تستطيع الخروج من فخ التحليل والنقد لكل

ما يعبر طريقهم. عقولهم مفرطة النمو والتنبت. حتى عندما يتكلمون عن الحب أو الجنس، فإنهم يفعلون هذا بمقدار عظيم من التفكير والتحليل. كونهم قد طوّروا عقولهم على حساب أجسامهم، فالتعديد منهم يشعرون بأنهم أدنى من الآخرين جسدياً ويعوضون عن ذلك من خلال النباهي بتفوقهم الفكري على الآخرين. أسلوبهم في الحديث غالباً ما يتسم بالثبث بالرأي والسخرية - أنت لا تعرف حقاً ماذا يقولون، لكنهم تحس بأنهم ينظرون إليك نظرة استعلاء. هم يحبون أن يخرجوا من سجونهم العقلية، هم يحبون المادية البحتة، دون أي تحلي، لكنهم لا يستطيعون الذهاب إلى هناك دون مساعدة. تنخرط الأعماط البروفيسورية أحياناً في علاقات مع أنماط بروفيسورية أيضاً، أو مع أناس يستطيعون التعامل معهم على أنهم أقل شأنًا وقيمة. لكنهم يتوقون في أعماق أنفسهم لأن يُخضعوا من قبل شخص ما ذي حضور جسماني - خليع أو حورية، على سبيل المثال.

الأعماط البروفيسورية تصلح لأن تكون ضحايا مثالية، لأنه يكمن تحت قوتهم الفكرية شعورٌ طاحنٌ بالأمان. دعهم يشعرون بأنهم دونجواتيون (جمع دونجوان) أو حوريات، حتى ونو لأبسط الدرجات، وسيصبحون عبيداً لك. التعديد منهم لديه مسحةٌ مازوشيةٌ ستظهر بمجرد ما تحرك حواسهم النائمة. أنت تمنحهم هروباً من العقل، لذا يجعل ذلك كاملاً قدر استطاعتك: إذا كان لديك أنت نفسك ميونٌ فكرية، فاحفظها. فإنها لن تؤدي إلا إلى إثارة عصاة التنافس عند أهدافك وجعل عقولهم تعمل. دع أساتذتك البروفيسوريين يحتفظون بحس تفوقهم الفكري، دعهم يحكمون عليك. ستعلم ما يحاولون إخفاءه: أنك من يمسك بزمام السيطرة، لأنك تقدم لهم الشيء الذي لا يستطيع أحدٌ سواك تقديمه لهم - التحفيز الجسدي.

الحسنة. من بداية حياتها، تتعرض الحسنة للتحديق من قبل الآخرين. رغبتهم بالنظر إليها هي مصدر قوتها، لكنها أيضاً مصدر لكثير من التعاسة: هي تقلق دائماً مخافة انحسار قواها، ومخافة ألا تجذب الاهتمام بعد الآن. إذا كانت صادقة مع نفسها، فتستشعر أيضاً أن كون المرء مُبجلاً بسبب جماله فقط هو شيءٌ رتيبٌ وغير مرضي - وموجش. العديد من الرجال يخافون من الحسنة ويفضّلون تبجيلها من بعيد؛ ينجذب إليها آخرون، لكن ليس بقصد المحادثة. الحسنة تعاني من العزلة.

بما أنّ لديها الكثير من النقص، فإنّ إغواء الحسنة يكون أمراً سهلاً نسبياً، وإذا عملت ذلك بشكني صحيح، تكون قد ظفرت ليس بلقطة مُشخبة جداً وحسب وإنما بشخص سوف يصبح معتمداً على ما تقدّمه. أهم شيء في هذا الباب من الإغواء هو أنّ تُقدّر تلك الجوانب لدى الحسنة والتي لا يُقدّرها أي شخص آخر - ذكائها (الذي عادةً ما يكون أعلى مما يتخيّل الناس)، مهارتها، شخصيتها. بالتأكيد عليك أن تهيم بجسدها - لا يجوز أن تثير أي شعور بالأمان في المجال الأوحده الذي تعرف فيه قوتها، تلك القوة التي تعتمد عليها أكبر اعتماد - لكنك أيضاً يجب أن تهيم بعقلها وروحها. التحفيز الفكري سوف يفعل مفعوله مع الحسنة، إذ يلهيها عن شكوكها وعن الأشياء التي تشعر حيالها بالأمان، ويجعلك تبدو على أنك تقدّر ذلك الجانب من شخصيتها.

بما أنّ الجمال دائماً يُنظر إليه، فهي تنزع لأن تكون سلبية. على الرغم من ذلك فعالمياً ما يكمن الإحباط تحت سلبيتها وانكفائها: الحسنة تحت أن تكون أكثر فاعلية وأن تأخذ في الواقع بعضاً من المطاردة على عاتقها. قليل من الفعّية يمكن أن تفعل مفعولها هنا: في مرحلة ما في خصم هياك، يمكنك أن تصبغ بارداً بعض الشيء، داعياً إياها بذلك لأن تسعى وراءك. دزّيتها على أن تكون أكثر فاعلية وسيكون لديك ضحية ممتازة. الجانب السليبي الوحيد يكمن في أنّ مواطن الشعور بالأمان العديدة عندها تتطلب انتباهاً ومراعاة دائمين.

الطفل المعتر. بعض الناس يرفضون أن ينضجوا. لعلهم يخافون من الموت أو من أن يصبحوا مسنين؛ لعلهم مرتبطون شغفاً بالحياة التي عاشوها كأطفال. كونهم لا يحبّون المسؤولية، فهم يناضلون لتحويل كل شيء إلى لعب واستجمام. في عقدهم الثالث يمكنهم أن يكونوا ساحرين، في الرابع مثيرين للاهتمام، لكن في الوقت الذي يبلغون فيه عقدهم الخامس يبدوون في أن يصبحوا غير مقبولين.

على النقيض مما قد تتصوّر، فالطفل المعتر لا يريد أن يكون على علاقة مع طفلي معترٍ آخر، بالرغم من أن المركّب قد يبدو أنّه يزيد من فرص اللعب والعبث. الطفل المعتر لا يريد منافسة، وإنما رمزاً أوثياً. إذا رغبت في أن

تغوي هذا النمط، فيجب عليك أن تكون مستعداً لتكون الشخص المسؤول والرصين. تلك قد تكون طريقة غريبة للإغواء، لكنها تنجح في هذه الحالة. يجب أن تظهر على أنك تحب روح الطفل المعمر العضة (ويكون أفضل إذا كنت تحبها حقاً)، وأنت تستضع التعاطي والانشغال معها، لكنك تظل الراشد المتساهل. من خلال كونك مسؤولاً فأنت تطلق وتحفز الطفل كي يلعب. إلب دور الراشد المحب لأقصى حد، الذي لا يصدر الأحكام على سلوكهم أو ينتقدهم قط، وستشكّل عندها رابطة قوية. الأطفال المعتمرون قد يكونوا مسلمين لبعض الوقت لكنهم، مثل جميع الأطفال، غالباً ما يكونون نرجسيين بشكل طاع. هذا يحدّ المنعة التي تستضع الحصول عليها وأنت معهم. يجب أن تنظر إليهم كنسائي (ترجية) قصيرة الأمد أو منافذ مؤقتة لغرائك الأبوية المحبّطة.

المنقذ. غالباً ما ننجذب للناس الذين يبدوون هشاشة أو ضعفاً - حزنهم أو اكتئابهم يمكن أن يكون في الواقع مغوياً بحق. هناك أناس، من جهة ثانية، يمشون في هذا إلى حدّ أبعد بكثير، إذ يبدو أنهم ينجذبون فقط للناس الذين يعانون من المشاكل. قد يبدو هذا نبيلاً، لكن المنقذين عادةً ما يكون لديهم دوافع معقدة: غالباً ما يكون لديهم سجايا حساسة ويريدون أن يساعدوا بحق. في نفس الوقت، فإنّ حل مشاكل الناس يعطيهم نوعاً من القوة التي يستسيغون - إنها تجعلهم يشعرون بأنهم أعلى مقاماً وبأنهم مسيطرون. إنها أيضاً الطريقة المثلى لإلهائهم عن مشاكلهم الخاصة. أنت تستطيع التعرف على هذه الأماط من خلال تفهّمهم لمشاعر الآخرين - هم ينصتون بشكل حسن ويحاولون حصك على أن تُبرّر بمكونات نفسك وتكلم. ستلاحظ أيضاً أنّ لديهم سجلاً من العلاقات مع الناس الاتكاليين ومع الناس الذين يعانون من الاضطرابات والمشاكل.

المنقذون بإمكانهم أن يشكّلوا ضحايا من الطراز الأول، وخاصةً إذا كنت تستمتع بالاهتمام الفروسي أو الأمومي. إذا كنت امرأة، فالعبي دور الأنسة التي في قلب الخطر أو المحنة، معطيةً بذلك الرجل الفرصة التي يتوق إليها السواد الأعظم من الرجال - أن يقوموا بدور الفارس. إذا كنت رجلاً فالعب دور الصبي الذي لا يُحسّن التعامل مع هذا العالم القضا المنقذ

الأثوية سوف تحيطك باهتمام أوموي، فتحقق بذلك لنفسها الإرضاء الإضافي الناجم عن الشعور بأنها أكثر قوة وإمساكاً بزمام الأمور من الرجل. مسحة من الحزن سوف تستدرج أحد الجنسين. بالغ بضعفك، لكن ليس من خلال الكلمات أو الإيماءات الصريحة - دعهم يحسبون بأنك قد حظيت بقليل جداً من الحب، بأنك مررت بسلسلة من العلاقات السيئة، بأنك قد تلقيت معاملة غير عادلة ولا منصفة في الحياة. بعد أن استدرجت المنفذ بفرصة أن يقوم بمساعدتك، فإنك تستطيع أن تُذكي نيران العلاقة بإمداد متواصل من الاحتياجات ومن التذكير بكونك سهل العطب وتحتاج بالتالي إلى الحماية. تستطيع أيضاً أن تستدعي إنقاذاً أخلاقياً: أنت ستعي. قد ارتكبت أشياء سيئة. أنت تحتاج إلى يد صارمة ولكن محبة. في هذه الحالة فإنَّ المنفذ ينحو للشعور بأنه أسمى أخلاقياً، لكنه يشعر أيضاً برعشة بالوكالة نتيجة الارتباط مع شخص شقي.

التهتك. هذه الأتماط قد عاشت حياة رغيدة واختبرت العديد من اللذات. لديهم على الأرجح، أو كان لديهم فيما مضى، كمية معتبرة من المال ليمولوا عيشتهم المتمحور حول المتعة واستقصائها. في الظاهر يبدو أنهم ساهرون وشمعون نتيجة لفرط حصولهم على ما يريدون، لكن دنيوتتهم غالباً ما تخفي وجدانية حاولوا قمعها. التهتكون هم مغوون من الطراز الأول، لكن هنالك نمطٌ وحيد يستطيع إغواءهم - اليافع والبريء. عندما يتقدمون في العمر، فإنهم يتوقون توقاً شديداً لشبابهم الضائع؛ ويفتقدون براءتهم التي ضاعت منذ زمن طويل، فيأخذون في اشتهاها لدى الآخرين. إذا أردت إغواءهم ولا بد، فيجب على الأرجح أن تكون شاباً وأن تحتفظ على الأقل بمظهر البراعة. من السهل إبراز هذا - أظهر مدى قلة خبرتك في الحياة، وكيف لازلت ترى الأشياء كطفل. من الجيد أيضاً أن تبدو على أنك تقاوم توددهم وتقربهم: التهتكون سوف يعتقدون أنه من المثير والمشوق أن يطاردوك. تستطيع حتى أن تبدو على أنك لا تحبهم أو تثق بهم - فهذا سوف يحفزهم حقاً. من خلال كونك الشخص الذي يقاوم، تكون أنت من يتحكم بالديناميكية. ونظراً لأنك تتمتع بالشباب الذي يفقدون، فإنك تستطيع أن تظل صاحب اليد العليا وتجعلهم يقعون في

حيثك بجنون. غالباً ما سيكونون عرضة لسقوط كهذا، لأنهم كبحوا ورضوا ميولهم الرومانسية لفترة طويلة جداً لدرجة أنهم يفقدون السيطرة عندما تنطلق أو تنفجر. إياك أن تستسلم أبكر من اللازم، وإياك أن تتخلى عن احتراستك - فهذه الأزمات يمكن أن تكون خطيرة.

عابد الصورة (الثالثة) أو الوثن. الكل يشعر بنقص داخلي لكن عابدي الصورة لديهم فراغ أكبر من معظم الناس. لا يمكنهم أن يرضوا عن أنفسهم، لذلك يجوبون العالم بحثاً عن شيء ليؤلهوه، شيء ليملاً فراغهم الداخلي. هذا غالباً ما يتخذ شكل اهتمام وولع كبيرين بالشؤون الروحية أو في قضية ذات شأن؛ من خلال التركيز على شيء يُفترض أنه متسام، فإنهم يلهون أنفسهم عن فراغهم الداخلي الخاص، وعقاً لا يحبونه بأنفسهم. عابديو الصورة يسهل اكتشافهم - هم أولئك الذين يصتون طاقاتهم في قضية أو دين ما. هم غالباً ما يرتحلون بمرور السنين، تاركين طائفة ليتنموا إلى أخرى.

الوسيلة لإغواء هذه الأزمات تكون في أن تصبح ببساطة موضوع تأليهم، أن تأخذ مكان القضية أو الدين الذين هم من أجله غاية في التكريس والإخلاص. في البداية قد تضطر لأن تبدو كأنك تشاركهم اهتماماتهم الروحية، فتنضم لهم في عبادتهم، أو ربما تعرضهم لقضية جديدة؛ والتي ستحل محلها في آخر المطاف. مع هذا النمط يجب عليك أن تخفي عيوبك، أو على الأقل تغطي عليها بريقاً من الطهر والورع كالذي عند القديسين. كن عادياً وسيمراً بك عابديو الصورة مرور الكرام. لكن إكس صورة الصفات التي يتطلعون لأن يتحلوا بها هم أنفسهم وسوف يسفون هيامهم عليك بالتدريج. أبق كل شيء على مستوى راقٍ ورفيع - دع الرومانس والدين يتدفقان كشيء واحد.

أبق شيئاً في ذهنك عندما تغوي هذا النمط. أولاً عقولهم تميل نحو النشاط الزائد، مما يجعلهم شكاكين إلى حد بعيد. بما أنهم غالباً ما يفتقرون إلى التحفيز الجسدي، ونظراً لأن التحفيز الجسدي سوف يصرف اهتمامهم، فأعطهم قليلاً منه: رحلة جبلية، رحلة في القارب، أو الجنس سوف يفي بالمطلوب. لكن هذا يتطلب الكثير من العمل، لأن عقولهم دائمة العمل. ثانياً، هم غالباً ما يعانون من تقدير منخفض للنفس. لا تحاول أن ترفعه؛

لأنهم سيبتون حقيقة نوابك، ولأن جهودك لنثناء عليهم ستصطدم بصورتهم الخاصة عن أنفسهم. هم من سيقومون بتأليهم؛ ولست أنت من سيقوم بتأليهم. عابدو المثل الأعلى يشكّلون ضحايا وافية بالمراد بشكلي ممتاز في المدى القصير، لكن حاجتهم اللانهائية للبحث ستقودهم في نهاية المطاف ليبحثوا عن شيء جديد ليعبدوه ويهيموا به.

الحسني الشهواني. ما نيسم هؤلاء الأنماط هو ليس حجتهم لنذّة وأما حواشيم المفرطة النشاط. يظهرون هذه الخاصية أحياناً في مظهرهم - من خلال اهتمامهم بالموضة، الألوان، الأسلوب. لكن في بعض الأحيان يكون الأمر أكثر مداورة. لأنهم غاية في الحساسية، فهم غالباً ما يكونون خجولين إلى حد بعيد، وسيفرون من البروز والاستعراض. ستتعرف إليهم من خلال مدى استجابتهم لبيبتهم، فهم لا يستطيعون احتمال غرفة يعوزها ضوء الشمس، ويكتبون نتيجة لرؤيتهم ألواناً معينة، أو يُستأرون ببعض الروائح. حدث وأنهم يعيشون في ثقافة لا تولي أهمية للخبرة الحسية (اللهم باستثناء حاسة البصر). لذا فيما ينقص الحسني هو بالضبط تجارب وخبرات حسية كافية ليقدّرها ويستيعها.

المبدأ الرئيسي لإغوائهم يكون في أن تستهدف حواشيمهم، كأن تأخذهم إلى أماكن جميلة وتهتم بالتفاصيل، وتخطيطهم بالمشاهد اللافتة، وبالطبع أن تستخدم كثيراً من المفريات الجسدية والمادية. الحسيون، كالحيوانات، يمكن أن يُستدّرجوا بطعم الألوان والروائح. ناشد أكبر عدد ممكن من الحواس، مما يبيقي أهدافك مشتتين وضعفاء. غالباً ما يكون إغواء الحسنيين سهلاً وسريعاً، وتستطيع أن تستخدم نفس التكتيكات (الوسائل) مراراً وتكراراً لتبقى على اهتمامهم، بالرغم من أنه من الحكمة أن تنوع إغراءاتك الحسية بعض الشيء، في النوع إن لم يكن في النوعية. تلك كانت الكيفية التي عملت بها كليوباترة على مارك أنتوني، الذي كان متأصل الحسية. هذه الضحايا تشكل ضحايا رائعة لأنهم سهلو الانقياد نسبياً إذا أعطيتهم ما يريدون.

القائد المستوحى. الناس الأقوياء ليسوا مختلفين بالضرورة عن أي

شخص آخر، لكنهم يُعاملون بشكلٍ مختلف، وهذا لديه أثرٌ كبيرٌ على شخصياتهم. الجميع من حولهم يزع لأن يكون مترنفاً وشبههاً برجال البلاط، ولأن يكون مُغرِضاً، ولأن يرغب بالحصول على شيءٍ ما منهم. هذا يجعلهم شكّاكين وقليلي الثقة بمن حولهم، وغير مدوّري الزوايا بعض الشيء (متصلبين)، لكن لا تخلط ما بين مظهر الأمر وحقيقته: يتوق القادة المستوحدون لأن يُغوّوا، لأن يحظوا بشخص يكسر عزيتهم ويخضعهم. المشكلة هي أنّ معظم الناس يخافون حتى من المحاولة، أو يستخدمون أنواع التكتيكات - الإطراء، السحر - التي يعرفون طبيعتها الحقيقية ويحتقرون. حتى تغوي هذه الأزمات، فمن الأفضل أن تصرف كندّ لهم أو حتى كأعلى منهم - فهذه هو النوع من المعاملة الذي لا يحصلون عليه أبداً. إذا كنت صريحاً معهم لدرجة الفظاظة فستبدو خالياً من الرياء والتكلف، وسوف يتأثرون - أنت تهتم بما فيه الكفاية لأن تكون صادقاً، حتى لو عرضك هذا لبعض المخاطرة. (أن تكون صريحاً لدرجة الفظاظة مع أصحاب النفوذ يمكن أن يكون خطراً.) يمكن أن يُجعل القادة المستوحدون عاطفيين من خلال إنزال الألم بهم متبوعاً بالحنان.

هذا هو واحدٌ من أصعب الأزمات إغواءً، ليس فقط لأنهم شكّاكون وإنما لأنّ عقولهم تكون مُثقلةً بالهموم والمسؤوليات. لديهم مساحةٌ فكرية أقل للإغواء. ستضطرّ لأن تكون صبوراً وذكياً، حتى تملأ أذهانهم تدريجياً بأفكارٍ عنك. إنجح، على الرغم من هذا، وستستطيع أن تحوز على نفوذٍ عظيم في المقابل، لأنهم سيصبحون معتمدين عليك في وحدتهم.

الجنس العائم. جميعنا لديه مزيجٌ مما هو ذكوري وما هو أنثوي في شخصياتنا، لكن معظمنا يتعلّم أن ينتمي ويُظهر الجانب المقبول اجتماعياً بينما يقمع الآخر. الناس الذين ينتمون إلى نمط الجنس العائم يشعرون أنّ الفصل ما بين الجنسين في فئتين متميزتين هو عبءٌ ثقيل. يعتقد البعض أنّهم مكبوتون أو مثليون مستترون، لكن هذا مفهومٌ خاطئ: قد يكونون مشتهين للجنس المغاير بصورة قاطعة لكنّ جوانبهم المذكرة والمؤنثة تكون في حالة تدقّق، ولأنّ هذا قد يربك البعض إذا أظهره، فهم يتعلّمون قمعهم، ربما من

خلال الذهاب إلى أحد الطرفين. هم في الواقع يحدون أن يكونوا قادرين على التلاعب بجنسهم، وأن يُعطوا تعبيراً كاملاً لكلا الجانبين. العديد من الناس يمكن تصنيفهم ضمن هذا النمط دون أن يكون ذلك جلياً: امرأة ما يمكن أن تتمتع بطاقة ذكورية، رجل ما يمكن أن يتمتع بجانب جمالي متطور. لا تبحث عن العلامات الظاهرة، لأن هذه الأنماط غالباً ما يعترفون عن ميلهم هذه بشكلٍ سرّي، فيقونها وراء حُجب. هذا يجعلهم عرضة للإغواء القوي.

ما يبحث عنه نمط الجنس العائم حقاً هو شخص آخر غير متأكد من جنسه، نظيرهم من الجنس الآخر. أرهم أنهم يستطيعون الاسترخاء في حضورك والتعبير عن الجانب المقموع من شخصياتهم. إذا كان لديك ميل كهذه، فهذه هي الحالة الوحيدة التي يكون فيها من الأفضل أن تغوي نفس نمطك من الجنس الآخر. كل شخص سيحرك الرغبات المكبوتة في الآخر وسيحوز بشكلٍ مفاجئ على رخصة لاكتشاف جميع الأنواع من الترايب والتوليفات الجنسية (من ناحية الذكورة والأنوثة)، دون الخوف من أن تصدر بحقه الأحكام. إذا لم تكن تنتمي لفئة الجنس العائم، فدع هذا النمط وشأنه. لأنك لن تفعل شيئاً سوى تقييدهم وخلق مزيد من الإزعاج.

القسم الثاني
العملية الإغوائية

معظمنا يدرك أنّ تصرفاتٍ معيّنة من قبلنا يكون لها تأثيرٌ سارٌّ وإغوائي على الشخص الذي نحبُّ أن نعوي. المشكلة هي أننا عموماً غارقون في أنفسنا حتّى الأذنين: نحن نفكر بما نريد من الآخرين أكثر ممّا يمكن أن يريدونه متاً. قد نفعل شيئاً مغروباً في بعض الأحيان، لكننا غالباً ما نتبع هذا بتصرفٍ أنانيٍّ أو عدوانيٍّ (فنحن مستعجلون كي نحصل على ما نريد)؛ أو، ودون إدراكٍ لما نفعل، نظهر جانباً وضعياً ومبتذلاً من أنفسنا، فنحطّم آية أوهام أو تخيّلاتٍ كان من الممكن أن تكون لدى الشخص عتاً. محاولاتنا في الإغواء عادةً لا تستمرُّ طويلاً بما فيه الكفاية لتخلق أثراً.

أنت لن تعوي أيّ أحد بالاعتماد ببساطة على شخصيتك الساحرة، أو من خلال القيام بين الحين والآخر بشيءٍ نبيلٍ أو مغرٍ. الإغواء هو عمليةٌ أو مسيرةٌ تحدث عبر فترةٍ زمنيةٍ - كلّما استغرقت وقتاً أطول وتقدّمت بشكلٍ أبطأ، نفذت إلى عقولٍ ضحيّتك على نحوٍ أعمق. إنّه فنٌّ يتطلّب صبراً، تركيزاً، وتفكيراً استراتيجياً. يجب أن تكون متقدّماً دائماً على ضحيّتك بخطوةٍ واحدة، فتذرّ الغبار في عيونهم، وترمي تعويذتك، وتقيهم في حالة عدم توازن.

الفصول الأربعة والعشرون في هذا القسم ستسلّحك بسلسلةٍ من التكتيكات (الوسائل) التي ستساعدك على أن تخرج من نفسك لتدخل عقل ضحيّتك، وذلك لكي تستطيع أن تعرف على أوتار الإغواء كما تعرف على آلة موسيقية. الفصول مرتبة وفق تسلسلٍ فضفاضٍ أو غير محكم، فتمضي من الاتصال الأوّلي مع ضحيّتك إلى الخاتمة الموقّعة. هذا التسلسل أو الترتيب يستند إلى قوانين سرمدية تحكم نفس الإنسان. نظراً لأنّ أفكار الناس

تدور حول اهتماماتهم اليومية ومكانن الأمان عندهم، فإنك لا تستطيع أن تشرع في الإغواء إلا إذا هدهدت ضروب قلقهم بالتدرج وملأت عقولهم المشتتة بأفكارٍ عنك. ستساعدك الفصول الافتتاحية على تحقيق هذا. هناك ميلٌ طبيعيٌّ في العلاقات يفضي إلى أن يألف الناس بعضهم بعضاً إلى الدرجة التي يبدأ عندها الضجر والركود بالحلول. الغموض هو الدم الذي يمد الإغواء بالحياة والحفاظ عليه يستلزم أن تفاجئ ضحاياك باستمرار، وأن تصدق الأمور، بل وحتى أن تصدمهم. لا يجب أن يستقر الإغواء أبداً في روتينٍ مريح. الفصول الوسطى والأخيرة سترشدك في فن المناوبة ما بين الأمل واليأس، اللذة والألم، إلى أن تضعف ضحاياك وتستسلم. في كلِّ مرحلة، يمهد أحد التكتيكات للذي يليه، مما يخوِّلك بأن تدفع بالأمر إلى مراحل أبعد بالاعتماد على ما هو أكثر جسارةً وعنفاً. لا يجوز للمغوي أن يكون هيباً أو رحيماً.

لمساعدتك كي تمضي بالإغواء قدماً، فقد رُتبت الفصول في أربعة مراحل، كلٌّ ذات هدفٍ محدّد يُسعى وراءه: حمل الضحية على التفكير بك؛ إحراز النفاذ إلى مشاعرهم من خلال خلق لحظاتٍ من المتعة والارتباك؛ النفاذ إلى مستوياتٍ أعمق من خلال العمل على لاوعيهم، ومن خلال إثارة الرغبات المكبوتة؛ وأخيراً، إحداث الاستسلام الجسدي. (المراحل مُعلّمة ومُقسّمة بمقدّمة موجزة وبشكلٍ واضح.) من خلال اتباع هذه المراحل سوف تعمل بشكلٍ أكثر فعاليةً على عقل ضحيتك وستخلق الطقس ذي الإيقاع المتنامي على نحوٍ بطيءٍ ومنوّمٍ مغناطيسيّاً. في الواقع، يمكن النظر إلى العملية الإغوائية كنوعٍ من طقس الإدخال إلى شيءٍ جديدٍ أو طقس التلقين، والذي تقتلع فيه الناس من عاداتهم، وتعطيهم (تلقنهم) خبراتٍ جديدة، وتخضعهم لامتحانات، قبل أن تجعلهم يستهلون (تُدخلهم) حياةً جديدة.

من الأفضل أن تقرأ كل الفصول كي تحظى بأكثر قدرٍ ممكن من المعرفة. عندما يحين وقت تطبيق هذه التكتيكات، ستحتاج لأن تتقي وتختار التكتيكات الملائمة لضحيتك دون غيرها؛ بضعةً فقط من هذه التكتيكات تكفي في بعض الأحيان، وذلك تبعاً لمستوى المقاومة الذي تواجهه ولتعقيد مشاكل ضحيتك. هذه التكتيكات يمكن تطبيقها بدرجة

مساوية في الإغواءات الاجتماعية والسياسية، لكن باستثناء المكوّن الجنسي في المرحلة الرابعة.

مهما كلف الأمر، قاوم الإغراء بأن تُسرّع نحو ذروة إغوائك، أو بأن ترنجل. ففي هذه الحالة أنت لا تكون إغوائياً وأنت أيضاً. كل شيء في الحياة اليومية يُفعل على نحوٍ متسرّع وإرتجالي، فمن الضروري إذن أن تقدّم شيئاً مختلفاً. من خلال احترام عامل الوقت واحترام العملية الإغوائية فإنك لن تكسر وحسب فقط مقاومة ضحاياك، بل وستجعلهم يقعون في الحب.

المرحلة الأولى

الفصل -

إثارة الاهتمام والرغبة

تعيش ضحاياك في عوالمهم الخاصة، عقولهم مشغولة بضروب القلق والحصر وبالهجوم اليومية. هدفك في هذه المرحلة الأولية هو أن تفصلهم ببطء عن ذلك العالم المغلق وتملأ أذهانهم بأفكار عنك. بمجرد ما تكون قد قررت من ستقوي (1): اختر الضحية المناسبة، تكون مهتمك الأولى هي أن تلفت انتباه ضحيتك، أن تثير الاهتمام بك. بالنسبة لأولئك الذين قد يكونون أكثر مقاومة أو صعوبة، فإنه يتعين عليك أن تلجأ إلى مقارنة أكثر بظناً ومكراً، فتكسب صداقتهم أولاً (2): إنخلق شعوراً زائفاً بالأمان - ادنُ بشكل غير مباشر؛ بالنسبة لأولئك الضجرين والذين لا يصعب الوصول إليهم، ستفلس معهم مقارنة أكثر دراماتيكية، فيما أن تسحرهم بحضور غامض (3): أرسل إشارات مختلطة) أو أن تبدو شخصاً يشتبهه ويتقاتل عليه الآخرون(4): إظهار كموضِع للرغبة).

بمجرد ما يُؤسر اهتمام الشخص بالشكل المناسب، يتوجب عليك أن تحوّل اهتمامهم إلى شيء أقوى - الرغبة. الرغبة يسبقها عموماً الشعور بالفراغ، بشيء مفقود من الداخل يحتاج إلى تلبية. يجب أن تفرس عامداً هكذا مشاعر، إجعل ضحاياك مدركة للمغامرة والرومانس المفقودين في حياتهم

(5: إخلق حاجة - أثير القلق وعدم الرضى). إذا رؤوك على أنك الشخص الذي سيملاً فراغهم، فسوف يُرهر الاهتمام رغبة. الرغبة يجب أن تُذكرى من خلال غرس أفكار في ذهنهم بطريقة غير مباشرة، تلميحاً عن الملذات الإغوائية التي تنتظرهم (6: أنتن فن الإيحاء). مماثلة قيم ضحاياك، إشباع رغباتهم وأمزجتهم سوف يسحرهم ويهيجهم (7: أدخل نفستياتهم). المزيد المزيد من أفكارهم تدور حولك الآن دون أن يدركوا كيف حصل ذلك. أن الأوان من أجل شيء أقوى. استدرجهم بمتعة أو مغامرة لا يمكن مقاومتها (8: إخلق الإغراء) وسوف يتبعون قيادتك.

اختر الضحية المناسبة

كل شيء يعتمد على هدف
 إغوائك. ادرس فريستك بشكلٍ شامل،
 وانتقي فقط أولئك الذين نثبت أنهم قابلون للتأثر
 بسحرك وفتنتك. الضحايا المناسبون هم أولئك الذين تستطيع
 أن تملأ فراغاً لديهم. أولئك الذين يرون فيك شيئاً مميزاً. هم غالباً
 ما يكونون معزولين أو على الأقل غير سعداء نوعاً ما (ربما بسبب
 ظروف غير مؤاتية حدثت مؤخراً، أو يمكن بسهولة جعلهم كذلك -
 لأن الشخص الراضي والقانع بشكل كامل يكاد يكون إغواؤه
 مستحيلاً. الضحية المثالية لديها خاصية طبيعية معينة تجذبك.
 العواطف القوية التي تلهبها هذه الخاصية ستساعد على
 جعل مناوراتك الإغوائية تبدو أكثر طبيعية وفعالية.
 الضحية المثالية تتيح المجال للمطاردة
 الأمثل.

التحضير للاصطياد

كان الفيكونت دي فالون خليعاً سئياً الصيت في باريس العقد الثامن من القرن الثامن عشر، وسالب عذرية العديد من الفتيات والمغوي البارع لزوجات الأرستقراطيين اللامعين. لكن بعد فترة أخذ التكرار يُشعره بالسأم؛ كانت نجاحاته تتأني بسهولة بالغة لذا قرّر ذات سنة، خلال شهر آب القناظ والطويل، أن يأخذ إجازةً من باريس ويزور عمته في قصرها الواقع في الأرياف. لم تكن الحياة هناك كما اعتاد عليه - كان هناك زهاتٌ ريفيّة، دردشات مع القس المحلي، لعب بالورق. أصداقؤه في المدينة، وخاصّةً رفيقته الفاسقة والمؤتمنة على أسرارها الماركيزة دي ميرتويل، توقعوه أن يُهرّج عائلداً.

على أيّة حال فقد كان هنالك ضيوفٌ آخرون في القصر بمن فيهم المدام دي تورفيل، البالغة من العمر الثانية والعشرين والتي كان زوجها غائباً بشكلٍ مؤقتٍ لقضاء عمل في مكانٍ آخر. كانت المدام قابعةً في القصر وهي تدبّل شوقاً انتظاراً لعودة زوجها إليها. كان فالون قد التقاها من قبل؛ كانت جميلةً بالتأكيد، لكن كان لها صيِّتٌ كامرأةٍ متزمتةٍ ومخلصّةٍ لزوجها للغاية. لم تكن سيّدة بلاط؛ ذوقها في اللباس كان شنيعاً (كانت تغطّي عنقها دائماً بكشكشٍ ضخّم) وافقد حديثها للظرافة. لكن لسبب ما - بعيداً عن باريس - فقد بدأ فالون يرى هذه السمات بطريقةٍ مختلفة. تبعها إلى الكنيسة حيث كانت تذهب كلّ صباح للصلاة. ألقى نظراتٍ خاطفةٍ عليها على العشاء وعندما كانت تلعب الورق. على خلاف نساء باريس، فإنّها بدت غير مدركةٍ لمفاتها وسحرها؛ الأمر الذي أثاره. بسبب الحرارة، ارتدت ثوباً بسيطاً من الكتّان أظهر شكل جسمها. غطّت صدرها قطعة من النسيج القطني الرقيق، ما جعله يمضي إلى ما هو أبعد من تختيله. شعرها الذي لم يكن متماشياً مع الموضة نتيجةً بعثرته الخفيفة، كان يستدعي إلى الذهن

اليوم التاسع • هل أصبحت أعمى؟ هل فقدت عين الروح الباطنيّة قواها؟ كنت قد رأيتها، لكنّ الأمر كان كما لو أنّي رأيت شيئاً من الفردوس وقد تجسّد - بشكلي كلّي تماماً كانت صورتها قد اخفت من ذهني مجدداً. بلا جدوى أحاول استجماع كلّ قواي النفسية من أجل استحضار هذه الصورة. إذا حدث، ورأيها في أيّ وقت، فسأكون قادراً على تمييزها حالاً، حتّى ولو وقفت بين اللثام. لقد اخفت

صورة غرفة النوم. ووجهها - لم يكن قد لاحظ كم كان وجهها معترًا. كانت ملامحها تضيء عندما تعطي صدقةً لمسؤول؛ وتحمّر خجلًا إثر أسط مدبّح. كانت غاية في العفوية والاعتناق من مراقبة الذات. وعندما كانت تتكلم عن زوجها، أو عن مسائل دينية، فإنه كان يستطيع أن يحس بعمق مشاعرها. ماذا لو قُبِضَ لهذه الضبيعة الشغوفة أن تخرج عن مسارها ذات يوم وتصبّ في علاقة حبّ....

مدّد فالون إقامته في القصر، ما أبهج عقته التي لم تستطع أن تحزر سبب ذلك. وكتب إلى الماركيزة دي ميرتويل، مفترًا مضمحه الجديد: إغواء المدام دي تورفيل. لم تستطع الماركيزة التصديق. هل هو يريد إغواء هذه المترنمة واللتحشمة؟ إذا نجح، فكم ستكون اللذة التي ستمنحه إيّاها قليلة، وإذا فشل فيا له من عار - الخليلع والفاسق العظيم غير قادر على إغواء زوجة كان زوجها بعيداً عنها! كتبت رسالة ساخرة لم تؤدّ إلا إلى زيادة لبيب فالون. إخضاع امرأة مشهورة بفضيلتها كهذه كان سيتكشف عن كونه أعظم إغواءاته. لم يكن صيته إلا ليتعزّز.

على الرغم من ذلك فقد كان هنالك عائقٌ بدا أنه سيجعل النجاح شبه مستحيل: الجميع كان يعرف بصيت فالون، بمن فيهم المدام. علمت كم كان خطراً أن تكون معه لوحدها في أيّ وقت، وكيف كان الناس سيتحدّثون عن أدنى تزاُمٍ معه. فعل فالون كل شيء ليناقض سمعته، لا بل وحتى اشتطّ في ذلك لدرجة أنه صار يرتاد مراسم الكنيسة وبدا أنه نائب عن أساليبه القديمة. لاحظت المدام هذا، لكنّها أبقت على مسافة فاصلة. كان التحديّ الذي قدّمته للفالون لا يُقاوم، لكن هل كان بإمكانه أن يكون بمستوى التحديّ؟

قرر فالون أن يجسّ النبض. تدبّر في أحد الأيام نزهةً على الأقدام مع المدام وعقته. اختار طريقاً مبهجاً لم يكونوا قد أخذوه من قبل، لكنهم في نقطةٍ معينة وصلوا خندقاً غير ملائم لأن تعبره سيّدة دون مساعدة. إلا أنّ فالون قال أنّ بقيةً من الطريق كان أجمل بكثير من أن يبقفوا عائدين، ورفع عقته بأنافة بين ذراعيه وحملها عبر الخندق، ما جعل المدام تضحك بصخب. لكن عندها كان دورها قد حان، حيث تعمد فالون أن يرفعها بأسلوب عوزه الرشاقة نوعاً ما، لكي تمسك بذراعيه، وبينما كان يحملها

الآن، وعين روجي تحاول بلا طائل أن تظفر بها وتناقها. كنت أشمسي بمحاذاة شارع لانجليسي، بشكلي لا مبالٍ في الظاهر ودون الانتباه إلى البيعة الضيقة، بالرغم من أنّ نظرتي انستكشفة الحائطفة لم تترك شيئاً إلا ولحظتُ - وعندها وقعت عيناى عليها. تستمرت عيناى عليها بهات دون أن نظرفا. لم تعودا تضيمان لإرادة صاحبهما؛ لقد كان من المستحيل بالنسبة إليّ أن أشبح بنظري وبالتالي أغضّ الظرف عن الشيء الذي أردت مشاهدته - لم أنظر، بل حدقت. كما يتجمد المُتأقّف وهو مُحكّم طعنته، كذلك كانت عيناى مُمتنتين، ومشلولتين في الاتّجاه الذي اتّخذناه في البداية. لقد كان من المستحيل أن أنظر إلى الأسفل، أو أسحب نظرتي، أو أرى،

قالبته فقد استطاع أن يحسّ بقلبها وهو ينبض على نحوٍ أسرع، ورأى وجهها وقد تورّد. رأت عمته هذا أيضاً، وصاحت، «الطفلة خائفة!» لكنّ الشعور الذي راود فالنون كان من نوعٍ آخر. لأن صار يعلم أنّ بالامكان مواجهة التحدي. الإغواء يمكن الشروع به.

خضراء - يمكن للمرء

أن يستمي هذه

الظاهرة بالشمسك

بقطرة المطر بدلاً من

الغمام؛ قد أفلتت

متي ... وتركت

خلفها عباءتها فقط

.... تركت الفتاة

انطباعاً قوياً لدي.

• اليوم السادس عشر •

لا أشعر بنفاذ الصبر،

لأنه لا بدّ وأنها

تعيش هنا في المدينة،

وهذا كاتب بالنسبة

إلي في الوقت

الراهن. هذه

الإمكانية هي الشرط

اللازم للظهور

الناسب لصورتها -

سيستشع بكل شيء

بجرعات بطيئة ...

• اليوم التاسع عشر •

إن اسمها إذن هو

كورديليا! إنه اسم

جميل، وذلك مهم

أيضاً، لأنه غالباً ما

يكون في غاية

اليزعاج أن تضطر

التفسير. فالنون، مدام دي تورفيل، وماركيزة دي ميرتويل كلّها شخصيات في الرواية الفرنسية من القرن الثامن عشر علاقات سرّية خطيرة، التي ألفها شوديرلو دي لاكلو. (شخصية فالنون كانت مستمدة من عدّة خليعين من الحياة الحقيقيّة في ذلك الزمن، أبرزهم على الإطلاق كان اندوق دي رايشليويو.) في القصة، يتناوب فالنون القلق من أنّ إغوائه قد أصبحت ميكانيكية؛ إذ كان يبادر بحركة أو خطوة، والنساء كنّ يستجبن في جميع الأحوال تقريباً بنفس الطريقة. لكن لا يجب أن يسلك إغواءان نفس المسار - فهدفٌ مختلف يُفترضُ به أن يغيّر الديناميكية بأكملها. تلخّصت مشكلة فالنون في أنّه كان دائماً يغوي الطراز نفسه - الطراز الخاطيء. أدرك هذا عندما التقى بدمام تورفيل.

لم يقرّر إغواها بدافع من كون زوجها كونتا، أو بدافع من كونها أنيقة اللباس، أو مشتبهة من الرجال الآخرين - الأسباب المعتادة. اختارها لأنها كانت قد أغوته أساساً بأسلوبها غير المقصود. ذراع مكشوف، ضحكة غير مُتمرّن عليها، أسلوبٌ مرح - كل هذه الأمور أسرت انتباهه، لأنّ لا واحدة منها كانت مُتصنّعة. بمجرد ما وقع تحت سحرها، أصبحت رغبته من القوة بحيث جعلت مناوراته اللاحقة تبدو أقلّ تعمداً وتديراً؛ فمن الواضح أنّه غير قادرٍ على ضبط نفسه. وعواطفه القويّة سوف تعديها بالتدريج.

عدا عن الأثر الذي كان للمدام على فالنون، فقد كان لديها صفاتٌ أخرى جعلت منها الضحية المثالية. إنها ضجرة، الأمر الذي يشدّها نحو المغامرة. هي ساذجة، وغير قادرة على أن تتبيّن طبيعة حيله الحقيقيّة. أخيراً، كعب أخيل: هي تعتقد أنّها منيعةٌ أمام الإغواء. كلّنا تقريباً عرضةٌ لحاجيّة وفتنة الناس الآخرين، ونأخذ احتياطاتنا إزاء زلاّت غير مرغوب بها. لم تأخذ المدام دي تورفيل أيّة احتياطات. ما إن اختبرها فالنون عند الخندق ورأى أنّها غير حصينة جسديّاً، حتّى علم أنّها ستقع في آخر المطاف.

الحياة قصيرة، ولا يجب أن تُضَيِّع في مطاردة وإغواء الناس أخفياً. اختيار الهدف هو عاملٌ حاسم؛ فهو الذي يحضّر للإغواء وهو الذي سيحدّد كل شيء آخر سيتبع. الضحية المثالية ليست هي تلك التي تتحلّى بملامح وجهية معينة، أو بنفس الذوق في الموسيقى، أو تشاركك نفس الأهداف بالحياة. هذه هي الكيفيّة التي من خلالها يختار المغويّ/ية المبتذلّ/ة (العاديّ/ة) أهدافه أو أهدافها. الضحية المثالية هي الشخص الذي يترك ويحرّكك بطريقة لا يمكن تفسيرها بالكلمات، والذي تأثيره عليك لا يمتّ بصلة للأمور السطحيّة. هو أو هي غالباً ما يتمتّع/تتمتّع بخاصيّة أنت نفسك تفقدها، وربما حتى تحسدها سراً. المدام، عنى سبيل المثال، تمثّعت ببراءة كان قالمون قد خسرها منذ زمنٍ بعيد هذا إن كان عنده براءة من الأساس. يجب أن يكون هناك مقدارٌ بسيطٌ من التوتّر - الضحية قد تخافك قليلاً، أو حتى تكرهك بعض الشيء. توتّر كهذا يكون مليئاً بالشهوانيّة الكامنة وسيجعل الإغواء مفعماً بالحياة أكثر. كن خلاقاً أكثر في انتقائك لفرستك وسكافاً بإغواء أكثر إثارةً وتشويقاً. بالطبع، كل ما تقدّم لا يعني شيئاً إذ كانت ضحيتك المحتملة غير منفتحة لتأثيرك. اختبر الشخص أولاً. ما إن تشعر بأنه أو بأنها أيضاً عرضةٌ لإغرائك وسحرك حتى يصبح من الممكن عندها للاصطياد أن يبدأ.

لأن تلقّب الاسم
القميح بألطف
الصفات وأجملها
على الإطلاق.

- سورين
كير كيجارد، يوجيات
مغوي، ترجمة هاورد
في. هونغ وادنا إتش
هونغ

الحب، كما يفهم من
قيل دون جوان، هو
عبارة عن شعور
قريب من الولوع
بالصيد. هو توق إلى
نشاط محتاج إلى
تنوع لا ينقطع من
الحوافز لتحدي
المهارة.

إنه ضروريّ من الحظ السعيد أن تجد شخصاً يستحق الإغواء...
معظم الناس يندفعون رأساً، يصبحون مرتبطين (منخرطين) أو
يفعلون أشياء أخرى غيبيّة، وفي طريقة عين ينتهي كل شيء، دون
أن يعرفوا ما ربحوا وما خسروا.

- سورين كير كيجارد

- ستندال، الحب،
ترجمة جيلبرت
وسوزان سايل

ليست نوعة الشيء
أشتهي هي ما
يعطينا التمتع، وأما
طاقة شهواتنا.

المفاتيح إلى الإغواء

خلال الحياة نجد أنفسنا مضطربين لإقناع الناس - لإغوائهم. سيكون البعض منفتحين نسبياً لتأثيرنا، حتى ولو بطرق خفية، بينما يكون الآخرون منيعين أمام سحرنا وفتنتنا. ربما نجد هذا على أنه شيء غامضٌ ووراء قدرتنا

- شارل بودلير، نهاية
دون جوان

إنه الرغبة يجب أن
تكافح، ليكون لديها

العشاق التالون. كحل
 بدوره، بحث
 يكونون مطمئنين لها
 بشكل متبادل: صبي
 تحرر قبل؟ أو ان بكثير
 من سلطة أبيه
 ومشورته. كانت
 يتمتع بمخسة مع أمير
 بسيط نوعاً ما، ابن
 تاجر يتحلّى كبرياؤه
 بمزاحمة العشاق
 الآخرين، ناسك عبد
 ألحت في الخفاء،
 ابن ملك ذي
 حماقات لا تحمد ولا
 تحصى والذي لديه
 ميل للذلة، الابن
 الرفيع لأحد أفراد
 طبقة الكهنوت العليا
 عند الهندوس،
 عشيق امرأة متزوجة،
 مغر قد وضع في
 جيبه نقوداً مبلغاً كبيراً
 من المال، صاحب
 قافلة من العربات
 لكن الذي أصبح
 كذلك مؤخرًا...
 هذه التعليمات
 الموحدة تقبل كما لا
 نهائياً من التأويلات،
 يا طفلي العزيز،
 وذلك تبعاً للظروف؛
 وتتطلب ذكاء،

على الفهم، لكن تلك ليست طريقة فعالة للتعامل مع الحياة. المغوون، أكانوا
 مغوين اجتماعيين أم حسيين، يفتنون أن يختاروا المتميزين. هم يقصدون
 في أغلب الأحيان الناس الذين يُبدون بعضاً من القابلية تجاههم، ويتفادون
 أولئك الذين لا يمكن زحزحتهم أو تحريك مشاعرهم. أن تترك الناس الذين
 لا يمكنك بلوغهم أو التأثير فيهم هي نوحدها طريقةً حكيمة؛ فأنت لا
 تستطيع أن تغوي الجميع. من ناحية أخرى، يجب عليك أن تفتش بشكلٍ
 فعال عن الفريسة التي تستجيب بالشكل الصحيح. هذا سيجعل إغواءاتك
 أكثر متعة وإرضاءً بكثير.

كيف تتعرف على ضحاياك؟ بالطريقة التي يتجاوبون من خلالها
 معك. عليك ألا تعبر الانتباه أكثر من اللازم لاستجاباتهم الواعية - إن
 الشخص الذي يحاول بشكلٍ واضح أن يرضيك أو يسحرك يفعل ذلك على
 الأرجح بقصد مداعبة أوتار غرورك، لأنه يريد شيئاً ما منك. عوضاً عن
 ذلك، أغير انتباهاً أكبر لتلك الاستجابات التي تقع خارج نطاق السيطرة
 الواعية - احمراراً في الوجه، محاكاةً لا إراديةً لبعض إيماءاتك، حجلٍ غير
 اعتيادي، وحتى ربما التماعة من الغضب أو الامتناع. كل هذه تُظهر أنه
 لديك أثرٌ على الشخص وأنه عرضةٌ لتأثيرك.

مثل قانون، تستطيع أيضاً التعرف على الأهداف الصحيحة من خلال
 أثرهم أو تأثيرهم عليك. ربما يجعلونك مضطرباً - لعلهم ينسجمون مع فكرة
 مثالية عميقة الجذور في طفولتك، أو يمثلون نوعاً ما من المحذور الشخصي
 الذي يثيرك، أو يوحون بأنهم الشخص الذي تتخيل أن تكونه إذا كنت من
 الجنس الآخر. عندما يكون للشخص هذا الأثر العميق عليك، فهذا من شأنه
 أن يحول كل مناوراتك اللاحقة. وجهك وإيماءاتك يصبحون أكثر حيوية.
 تصبح لديك طاقة أكبر؛ عندما تقاومك ضحاياك (كما ينبغي لضحية
 الجيدة أن تفعل) ستصبح أنت بدورك خلافاً أكثر، ومدفوعاً أكثر لتخطي
 مقاومتهم. سيمضي الإغواء قدماً مثل مسرحية جيدة. رغبتك القوية ستعدي
 الهدف وتعطيه الإحساس الخطير بأن لديه نفوذاً عليك. بالطبع، أنت في
 النهاية من يمسك بزمام السلطة بما أنك تحرك عواطف ضحاياك في اللحظات
 المناسبة، فتقودهم بين إقدام وإحجام. المغوون الجيدون يختارون الأهداف
 التي تلهيهم لكتهم يعلمون كيف ومتى يضبطون أنفسهم.

إِتّاك وأن تدفع إلى الذراعين المنتظرين لأوّل شخص يبدو أنّك تروق له. فذلك ليس إغواءً وأما قلة ثقة بالنفس ناجمة عن عدم الشعور بالأمان. الحاجة التي تشدّك سوف تفضي إلى ارتباط ضعيف المستوى، وسينذل الاهتمام عند كلا الطرفين. إنظر إلى الأخطأ التي لم تأخذها في عين الإعتبار من قبل - ذلك هو المكان الذي ستجد فيه التحذّي والمغامرة. نصيّدون المتمرسون لا يختارون فريستهم تبعاً لمدى سهولة الإمساك بها؛ هم يسعون وراء الإنارة الخاصّة بالمطاردة، صراع حياة أو موت - كلّما كان أعنف كان أفضل.

بالرغم من أنّ كون الضحيّة مثاليّة بالنسبة لك هو أمرٌ يتوقّف عليك، إلاّ أنّ بعض الأخطأ يكونون ملائمين لإغواء أكثر إرضاء. كازانوفاً كان يحب الفتيات غير السعيدات، أو اللواتي كنّ قد عانين من محنة مؤخراً. هذه الأخطأ راقوا لرغبته بأن يلعب دور المنقذ، لكن تفضيله هذا كان من مقتضيات الضرورة أيضاً: فإغواء الناس السعداء يكون أكثر صعوبة بكثير. حالة الرضى والقناعة التي لديهم تجعل من المتعدّر الحصول عليهم أو التأثير فيهم. من الأسهل دائماً الاصطياد في الماء العكر. كذلك الأمر، فإنّ مسحة جنجبي، من الحزن تكون مغويةً بحقّ بحدّ ذاتها - جنجبي، بطل الرواية اليابانيّة حكايّة جنجبي، لم يكن بإمكانه أن يقاوم المرأة ذات المسحة السوداويّة. في كتاب كيركيجارد يوثيات مغوي، فإنّ القاصّ جوهانس لديه شرطٌ أساسيٌّ في ضحيّته: يجب أن يكون لديها مخيّلة. لذلك فهو يختار امرأة تعيش في عالم خيالي، امرأة سوف تغلّف كل إيماءة من إيماءاته بالشعر، وتتخيّل أكثر بكثير ممّا هو هنالك (موجود حقّاً). إنّ إغواء الشخص الذي ليس لديه مخيّلة هو صعبٌ تماماً كصعوبة إغواء الشخص السعيد.

بالنسبة للنساء، فعالباً ما يكون الرجل المتمتع بصفات الرجل الحقّ هو الضحيّة المثاليّة. كان مارك أنتوني من هذا النوع - أحبّ المتعة، كان عاطفياً إلى حدّ بعيد، وعندما كان الأمر يتعلّق بالمرأة، فإنّه كان من الصعب عليه أن يفكر بوضوح. سهّل على كليوباترة التلاعب به. ما إن استحوذت على مشاعره، حتّى أبقته بشكلٍ دائم تحت السيطرة. المرأة لا يجب أبداً أن تحبّ أمام الرجل الذي يبدو عدوانياً بشكلٍ زائد. هو غالباً ما يكون الضحيّة المثاليّة. من السهل، باستخدام بعض الخدع المغناجيّة، أن تديري العدوانيّة

تحصراً وتتملاً للتعامل على أفضل وجه مع كلّ حالة بعينها.

- الحبّ الشرقي، المجلّد الثاني: موجز كشمندرا عن المومسات، ترجمة إي. بوير مائرز

النساء اللواتي يمكن الظفر بوصولهن بسهولة هنّ: ... المرأة التي تلتفت نحوك بيميناً وشمالاً؛ ... المرأة التي تكره زوجها، أو التي يكرهها زوجها؛ ... المرأة التي لم تحبّ أبنيّ أولاد؛ ... المرأة التي تكون مولعة جداً بالمجتمع الراقى؛ المرأة التي تبدو ظاهريّاً على أنّها شديدة الختو على زوجها؛ السكّليّ؛ الأرملة؛ ... المرأة المولعة بالمتعة؛ المرأة الفارغة، المرأة التي يكون زوجها أدنى منها شأنًا أو مقدرة؛ المرأة التي تكون معتنة

رأساً على عقب وتعليه عبدك. هؤلاء الرجال يستمتعون في الواقع بأن يُجفّلوا الساعين وراء المرأة.

كن حذراً فيما يتعلق بالمظاهر. الشخص الذي يبدو شوقاً بشككي بركاني غالباً ما يخفي شعوراً بالأمان وانشغالاً بالذات. هذا ما فشل معظم الرجال في ملاحظته عند محظية القرن التاسع عشر نولا مونتييز. بدت غاية في الدراماتيكية والإثارة. نكتها في الواقع كانت امرأة مضطربة ومهوسّة بنفسها، لكن في الوقت الذي اكتشفوا فيه ذلك كان قد فات الأوان - إذ كانوا قد أصبحوا متورطين معها ولم يستطيعوا أن يخلصوا أنفسهم قبل شهور من الدراما والعذاب. الناس الذين يبدوون ظاهرياً على أنهم متحققون (ينوون بأنفسهم) أو خجولون غالباً ما يكونون أهدافاً أفضل من المنسطين (أي المنفتحين). هم مستقلون لأن يُخرجوا من فوقتهم، والمياه الساكنة تكون عميقة الغور.

تكون عميقة الغور.

الناس الذين لديهم الكثير من الوقت بين أيديهم يكونون قابلين جداً للإغواء. إذ يكون لديهم مساحة عقلية لشمأها. توليا دارجوننا، المحظية الإيطالية السيئة الصيت من القرن السادس عشر، كانت تفضّل الشباب اليافعين كضحايا لها؛ بالإضافة لأسباب الجسدية لهذا التفضيل، فقد كانوا أكثر تبطلاً من الرجال العاملين ذوي المهن، وبالتالي أقل قدرة على الدفاع عن أنفسهم أمام مغوية حاذقة كهذه. من ناحية أخرى، عليك أن تتجنّب عموماً الناس مشغولني البال بالأعمال والتجارة - فالإغواء يتطلب الانتباه، والأناس المشغولون يكون لديهم مساحة قليلة جداً في أذهانهم لتشغلها أنت.

تبعاً لفرويد، الإغواء يبدأ في مرحلة مبكرة من الحياة، في علاقتنا مع والدينا. هم يغيروننا مادياً من خلال كل من الاتصال الجسدي ومن خلال إشباع الرغبات مثل الجوع، ونحن بالمقابل نحاول أن نغيهم كي يعبرونا الانتباه. نحن مخلوقات قابلة بالفطرة (بالطبيعة) للإغواء طوال حياتنا. نحن كلنا نريد أن نُغوى؛ نتوق لأن نشدّد خارج أنفسنا، خارج روتيننا وإلى دراما الحب الشهواني والجنسي. والشيء الذي يشدنا أكثر من أي شيء آخر هو الشعور بأن شخصاً ما يمتّع بشيء ليس عندنا، خاصيةً نتمناها. ضحاياك

الفراغ يحفز الحب،
الفراغ يراقب المحرور
من الحب، / الفراغ
هو سبب الشر
اللطيف / وسده.
تخلص من الفراغ
وسينكسر قوس
كيبويا، / ستظنني
مشاعله وتصيح
موضع ازدراء، / كما

يتشع العيب بالخمر،
والحور بالماء، /
وقصب السبخات
بالأراضي المستنقعية،
كذلك تحب /
فينيوس / الفراغ... /
لماذا تحقد أن
أجيشوس / قد

المثاليون هم غالباً الأناس الذين يعتقدون أنّ لديك شيئاً لا يمكنونه، والذين سوف يُسخرّون عندما يُمتحونهُ. ضحايا كهؤلاء قد يتصفون بمزاجٍ معاكسٍ تماماً لمزاجك، وهذا الاختلاف سوف يخلق توتراً مثيراً.

عندما التقت جيانغ كينغ، المعروفة لاحقاً باسم اندام ماو، بماوتسي تونغ في عام 1937 في انسحابه الجبليّ في غرب الصين، فقد استطاعت أن تحس بمدى تعصُّبهُ لقليلٍ من الألوان في حياته: جميع نساء المعسكر كنّ يرتدين مثل الرجال، ويتجنّبن بالكامل أية حلي نسائية. كانت جيانغ ممثلةً في شانغهاي، وكانت يمكن أن توصفَ بأي شيءٍ إلا التقشُّف. أمنت له ما كان ينقصه، وأعطته أيضاً الشعة المضافة لكونه قادراً على تنقيفها في الشيوعية، الشيء الذي كان يروق لعقدة بيجماليون التي لديه - الرغبة بالهمنة والسيطرة وإعادة صنع الشخص من جديد. في الواقع لقد كانت جيانغ كينغ من تحكّم بزوجها المستقبلي.

أعظم نصيبٍ على الإطلاق هو نقص الإثارة والمغامرة، واللتين هما بالضبط ما يقدّمه الإغواء. في عام 1964، التقى الممثل الصيني شي باي بو الذي كان قد أحرز شهرةً كتمثّلٍ للشخصيات النسائية، بيرنارد بوريسكو الذي كان دبلوماسياً شائباً يعمل في السفارة الفرنسية في الصين. كان بوريسكو قد قدم إلى الصين بحثاً عن المغامرة، وحُجِبَ ظنّه لكونه لم يحظَ إلا بقليلٍ من الاحتكاك مع المواطنين الصينيين. بادعائه كونه امرأةً وأنه أُخْبِرَ عندما كان لا يزال طفلاً على أن يعيش كصبي - من المُفترض أنّ عائلته كان لديها أساساً الكثير من البنات - استغلّ شي باي بو ضجر الشاب الفرنسي واستيائه كي يتلاعب به. استدرج بوريسكو ببطءٍ إلى علاقةٍ دامت لسنوات (بوريسكو كان قد حظي سابقاً بتجاربٍ مثلية، لكنّه اعتبر نفسه مشتتاً للمغايير) وذلك من خلال تليق قصّة عن الأضاليل والخدع التي اضطُرّ لأن يخوضها. في آخر المطاف اقتيد الدبلوماسي للتجنّس لصالح الصينيين. في كل تلك الأثناء كان يعتقد بشكلٍ راسخٍ بأنّ شي باي بو كان امرأةً - توفقه للمغامرة كان قد جعل منه قابلاً للسقوط لهذه الدرجة. الأنماط المكبوتة هي الضحايا المثلى للإغواء العميق.

الناس الذين يكبتون شهوة اللذة يشكّلون ضحايا مؤاتية وخاصةً في

أصبح زانيا! الجواب
سهل: لقد كان
عاطلاً عن العمل -
وسمّاً. / كان كلٌّ
الأخريين يشنون

حملةً / بعيداً في
طروادة: كانت كلٌّ
النيونان قد نقلت /
قواتها إلى هنالك.

افترض أنّه ناق إلى
الحرب توقفاً شديداً؟
لم يكن لدى مدينة
أرجوس / حروباً

لتقدّمها. افترض أنّه
أولع بالمحاكم؟ / ثم
يكن لدى أرجوس
دعاوي. كان الحب

أفضل من عدم القيام
بشيء. / تلك هي
الطريقة التي ينسَلُ
بها كيوييد وبلبث.

- أوفيد، علاجات
للحب، ترجمة فيتر
غرين

الصينيون لديهم مثلٌ
سائر: وعندما يكون
اليانغ في صعود، فإنّ
الين يولد، والذي
يعني، بعد أن يُترجم
إلى لغتنا، أنّه عندما
يكون الرجل قد

أواخر حياتهم. أمضى الإمبراطور الصيني مينغ هوانغ معظم عهده وهو يحاول أن يخلص بلاطه من إدماجه مكلف لتترف والنبذ، وكان هو نفسه مثلاً للتقشّف والفضيلة. لكن تغير كل شيء في اللحظة التي رأى فيها المحظية بانغ كواي - فاي وهي تستحمّ في بحيرة القصر. كنت أكثر النساء سحراً وفتنةً في المملكة وكانت عشيقته ابنه. فاز بها الإمبراطور باستخدام نفوذه - ليصبح من بعدها مجرد عبدها الذليل.

اختيار الضحية المناسبة هو على نفس الندرجة من الأهمية في مجال السياسة. مغزو الجماهير مثل نابوليون أو جون إف. كينيدي يقدمون لجمهورهم ما ينقصه بالضبط. عندما استلم نابوليون زمام السلطة، كان حس الاعتزاز والافتخار لدى الفرنسيين منكسراً نتيجة تبعات الثورة الفرنسية الدموية. قدّم لهم المجد والفتح. أدرك كينيدي أنّ الأمريكيين كانوا ستمين إزاء الراحة المُستحقة لسنوات أزينهاور؛ أعضاهم المغامرة والمجازفة. الأهم من هذا، أنّه كيف جاذبيته بحيث تروق للشريحة الأكثر تأثراً بها: الجيل الشاب. يعلم السياسيون الناجحون أنّه لن يتأثر الجميع بسحرهم، لكنهم إذا استطاعوا أن يجدوا مجموعة من المؤمنين وذوي حاجة يمكنهم تلبيةها، فإنهم يكونون قد حصلوا على مؤيدين سوف يدعمونهم مهما كانت الظروف.

ويطالب بحقوقه.
عندما تحدث هذه
الفترة، فإنّ كل ما
كان يبدو مهتماً في
السابق يفقد دلالاته.
أمل النوهم الخادع
يقود الرجل في
اتجاهات شتى، أخذاً
إياه في انحرافات
غريبة ومعتدّة عن
مساره الأصلي في
الحياة. مينغ هوانغ،
والإمبراطور اللاحق
من سلالة تانغ
الحاكمة، كان مثلاً
على الحقيقة العميقة
لهذه النظرية. من
اللحظة التي رأى فيها
بانغ كواي - فاي
وهي تستحمّ في
البحيرة قريباً من
قصره في جبال لي،
كان مُقدّراً عليه بأن
يجلس عند قدميها،
كي يتعلّم منها
الأسرار العاطفية نا

الرمز: لعبة كبيرة. الأسود خطرون - أن
تصطادهم يعني أن تعرف رعشة المجازفة. النمر
ذكية وسريعة، فتقدّم بالتالي إثارة المطاردة الصعبة. إياك أن
تندفع بعجلة نحو الصيد. إعرف فريستك واخترها بعناية.
لا تضيع الوقت في الألعاب الصغيرة - الأرناب التي تقع في
الأشراك، ابن عرس الذي يدخل الفخ المُعطر. التحديّ متعة.

الانقلاب

لا يوجد انقلابٌ ممكن لهذا التكتيك. لا يمكن ربح شيءٍ من محاولة إغواء الشخص المنغلق تجاهك، أو الذي لا يمكنه أن يمنح المتعة والمُطاردة التي تحتاجها.

بدعوه الصيبيون
بالبن.

- إلواز تالكوت
هيرت، الشاش
الطُفُز: مُصُونات
لنساء صيبيات
مشهورات

إخلق شعوراً زائفاً بالأمان – ادنْ بشكل غير مباشر

إذا كنت مباشراً أكثر
 من اللازم من البداية فإنك تخاطر
 بأن تثير مقاومةً تُنْ تضعف أبدأ. في
 البداية لا يجب أن يكون هناك أي أثر من سلوك
 المغوي أو سيمائه في تصرفاتك. الإغواء يجب أن يسير
 في البداية في خط مائل، أي بشكلٍ غير مباشر، حتى لا
 يشعر بك الهدف إلا بشكلٍ تدريجي. إلزم الحدود الخارجية
 لحياة هدفك - اقترُب من خلال طرف ثالث، أو اظهر بمظهر من
 يسعى لعلاقة حيادية نسبياً، منتقلاً بذلك تدريجياً من الصديق إلى
 الحبيب. رتب للقاء حينتي «تصادفتي»، وكأنك أنت وهدفك كان
 مقدراً لكما أن تكونا متآلفين - لا شيء أكثر إغوائيةً من الإحساس
 بتدخل القدر. هدهد الهدف إلى أن يشعر بالأمان، ثم اهجم.

من الصديق إلى الحبيب

أنا ماري نويس دورليانز، التي كانت دوقة مونتسبير، المعروفة في فرنسا القرن السابع عشر باسم المدموزيل العظمى، لم تكن قد عرفت الحب أبداً في حياتها. كانت والدتها قد ماتت عندما كانت لا تزال يافعة؛ تزوج أبوها من جديد وتجاهلها. انحدرت من واحدة من أئمة عائلات أوروبا؛ فقد كان جدّها الملك هنري الرابع؛ وكان الملك المستقبلي لويس الرابع عشر نسيبها. عندما كانت شابة تم اقتراح عقد قرانها على ملك إسبانيا المترمل، وعلى ابن إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وحتى على نسيبها لويس نفسه، من ضمن آخرين كثير. لكن كل هذه القرانات كانت مصممة لتخدم أهدافاً سياسية، أو بسبب ثروة أسرتها الهائلة. لم يتجسّم أحدٌ عناء التودّد إليها؛ فقد كان حتى لقاءها بطالبي يدها أمراً نادراً. لجعل الأمور أسوأ، كانت المدام العظمى مثاليةً آمنت بقيم الفروسية عتيقة الطراز: الشجاعة، الصدق، الفضيلة. كانت تكره وتشمئز من المتأمرين الذين دوافعهم لمغازلتها كانت مريبةً في أفضل الأحوال. بمن كانت تستطيع أن تثق؟ وجدت سبباً لترفضهم بازدراء واحداً تلو الآخر. بدا أنّ العنوسة ستكون مصيرها.

العديد من النساء
يهيمن بما هو مروّع،
/ ويكرهن اللطف
الرائد. لذا فالعب
دور الصعب المنال، /
إممع الضجر من
الناسي. ولا تدع
استعطفاتك تبدو
والثقة من تملكها لنا
تبغني. أوح بالجنس /
مموها بالصدقة. لقد
رأيت كاتبات غايّة
في العناد / وقد
تحدعن بهذه المناورة،
التحول من الرفقة إلى
المواقفة.

- أوفيد، فن الحب،
ترجمة بيتر غرين

في الشارع، لا
أوقفها، أو أنيني

في شهر نيسان من عام 1669، التقت الأنسة العظمى التي كانت عندها في الثانية والأربعين بواحد من أغرب الرجال في البلاط: الماركيز أنطون بيجيلان، المعروف لاحقاً باسم الدوق دي لوزان. الماركيز الذي كان أثير الملك لويس ويبلغ من العمر السادسة والثلاثون، كان جندياً شجاعاً وذا حقة دمّ لا ذعة. كان أيضاً دون جواناً يتعدّر شفاؤه. بالرغم من أنّه كان قصيراً، وبالتأكيد لم يكن وسيماً، إلا أنّ سلوكه الصفيق ومآثره العسكرية جعلوه لا يُقاوم بالنسبة للنساء. المدموزيل العظمى كانت قد لاحظته قبل

بضعة سنين، وأعجبت بأنافته وجسارته. لكتبتها لم تحظ بمحادثة حقيقية معه - ولو قصيرة - إلا في هذه المرة، وبالرغم من أنها كانت تعلم بسعته كقاهر للنساء، إلا أنها وجدته ساحراً. بعد بضعة أيام التقيا بعضهما البعض بالصدفة مجدداً؛ في هذه المرة كانت المحادثة أطول، وأثبتت دوق لوزان أنه كان أذكى مما كانت قد تخيلت - تحدّثا عن الكاتب المسرحي كورنيل (المفضّل عندها)، عن البطولة؛ وعن مواضيع راقية أخرى. الآن أصبحت لقاءاتهم أكثر تكراراً. كانوا قد أصبحوا أصدقاء. دوت أنا ماري في دفتر يومياتها أنّ محادثاتها مع لوزان - عندما كانت تحدث - كانت الجزء الأكثر إشراقاً في يومها؛ وأنها كانت تشعر بغيابه عندما لم يكن في البلاط. بالتأكيد لقاءاتها معه كانت من التكرار بما فيه الكفاية بحيث لم يكن من الممكن أن ينموا دون قصد منه (لم يكونوا عرضيين)، لكنّه دائماً بدأ متفاجئاً برؤيتها. في نفس الوقت، أشارت إلى أنها شعرت بأحاسيس غريبة ومربكة كانت تتسلل إليها، لم تعرف ما السبب.

انقضى بعض الزمن وكانت المدموزيل العظمى ستغادر باريس لأسبوع أو اثنين. عندها دنا منها لوزان بدون إنذار وقدم التماساً عاطفياً كي تعتبره المؤتمن على أسرارها، الصديق العظيم المستعد لتنفيذ أي تكليف تحتاج أن يُنجز بينما كانت بعيدة. كان شاعرياً وفروسيّاً، لكن ماذا كان يعني حقاً؟ في دفتر يومياتها واجهت أنا ماري أخيراً الأحاسيس التي كانت تجيش بداخلها منذ محادثتهما الأولى: «قلت لنفسي، هذه ليست تأملات مهمة؛ لا بدّ أن يكون هنالك باعث لكل هذه الأحاسيس، ولم أستطع تصوّر ما كان هذا الباعث.... أخيراً، بعد أن أقلق نفسي بهذا لعدّة أيام، أدركت أنّه كان م. دي لوزان من أحببت، أنّه كان هو من انسلّ إلى قلبي بطريقة ما وأسرّه.»

بعد أن أدركت مصدر أحاسيسها، أصبحت المدموزيل العظمى أكثر مباشرة. إذا كان لوزان سيصبح موضع ثقفتها والمؤتمن على أسرارها، فبإمكانها إذن أن تتحدّث معه عن الزواج، عن عروض الزواج التي لا تزال تُقدّم لها. الموضوع قد يعطيه فرصة للتعبير عن مشاعره؛ لعلّه يُظهر الغيرة. لسوء الحظ فلم يدبّ أنّ لوزان فهم التلميح. بدلاً من ذلك سألتها عن سبب تفكيرها بالزواج أصلاً - فقد بدت سعيدة جداً. إضافة إلى ذلك، فمن يا

أتبادل معها الحجة لكن من دون أن أترب أبدأ، وأتألم أكاوح دائماً حفاظاً على مسافة فاصفة. من المفترض أنّ لقاءاتنا المتكررة تلتفّضها بشكل واضح؛ من الواضح أنها تلاحظ كوكباً جديداً يلوح في أفقها، والذي تعدي مساره بشكل مزعج مسارها ولكن من المثلقت أنها لم تبدّ تعدي هذا مزعجاً، وأتألم لم يكن لديها أدنى فكرة عن القانون الذي يحكم هذه الحركة.... قبل أن أبدأ هجومى، يجب عليّ أولاً أن أتعرّف عليها وعلى مجمل حالتها العقلية.

- سورين

كير كيجارد، يوميات منوي، ترجمة هاورد في. هونغ وإدنا إتش. هونغ

لم يكن قد تكلم قبل

ترى عساه أن يستحقها؟ استمر هذا الأسابيع. لم تستطع أن تنتزع منه أئمة
معلومات شخصية. لكنها تفهمت نوعاً ما - كان هناك الفارق في المنزل
(كانت أعلى منه بكثير) والعمر (كانت أعمر منه بست سنوات). بعد ذلك
بعده أشهر توفيت زوجة شقيق الملك، واقترح الملك لويس على المدموريل
العظمى أن تمل محل امرأة أخيه الراحلة - أي أن تتزوج أخاه. تقززت أنا
ماري؛ من الواضح أنّ أخاه كان يحاول وضع يده على ثروتها. سألت لوزان
عن رأيي. ولما كان من أتباع الملك المخلصين، أحاب، بأنهم يجب أن يطيعوا
الرغبة الملكية. لم يُبسرهما جوابه، ولجعل الأمور أسوأ، فقد كَفَّ عن زيارتها،
وكأنه لم يكن من اللائق لهما أن يكونا صديقين. تلك كانت المقسنة التي
كسرت ظهر البعير. أبحرت المدموريل العظمى الملك أنّها لن تتزوج من
أخيه، وذلك كان ما كان.

الآن قابلت أنا ماري لوزان، وأخبرته أنّها سنكتب على قطعة ورق اسم
الرجل الذي كانت تريد الزواج منه من البداية. كان يتعين عليه أن يضع
الورقة تحت وسادته ويقراها في صباح اليوم التالي. عندما فعل ذلك، وجد
الكلمات *إنّه إنت*. عندما رأى المدموريل العظمى في مساء اليوم التالي،
قال لوزان أنّها لا بدّ كانت تمزح؛ وأنّها ستجعله أضحوكة البلاط. أصرت
على أنّها كانت جدية. بدا مصدوماً ومتفاجئاً - لكن ليس بمقدار تفاجؤ بقية
البلاط بعد بضعة أسابيع من ذلك، عندما تمّ إعلان الخطوبة ما بين هذا الدون
جوان المنخفض المنزلة نسبياً والسيدة التي تحتل ثاني أعلى مكانة بين النساء
في فرنسا، هذه السيدة المعروفة بعفتها ومهارتها في الدفاع عن هذه العقدة.
التفسير. كان الدوق دي لوزان واحداً من أعظم المغوين في التاريخ،
وإغواؤه البطيء والمطرد للمدموريل العظمى كان رائعة إغوائاته. طريقته
كانت بسيطة: المواربة (كون الشيء غير مباشر). عندما أحسّ باهتمامها به
في تلك المحادثة الأولى، فقد قرّر أن يفتنها ويحظى بانتباهها عن طريق
الصدفة. كان سيصبح صديقها الأكثر تفاعلاً. في البداية كان ذلك ساحراً؛
رجلٌ يأخذ من وقته ليتحدّث إليها، عن الشعر، التاريخ، مآثر الحروب -
مواضيعها المفضلة. أخذت بالتدريج تنق به وتفضي بدخيلة نفسها إليه. ومن
ثم، تقريباً دون أن تدرك ذلك، تغيرت مشاعرها إلى اتجاهٍ آخر كلياً؛ رجل

التيران التي كانت
في طريقها إلى
الشاطئ من مراعيها
الحليجة، وذلك كما
أمر جوبيتر؛ كانت
تتجه إلى الرمال التي
اعتادت أن تلعب
عليها ابنة الملك
العظيم [أوروبا] مع
سات صور الجامعات
اللواتي كت
وصفاتها. • ...
متحلياً عن خلال
سلطنته، قام أب
وحاكم الآلهة، الذي
تسيطر به على
الصاعقة المنتهية ذات
الأفرع الثلاث،
والذي نهزّ إجماعة
رأسه الكون، باتخاذ
هيئة نور؛ وانحرف
بالخوار بعد أن امتزج
مع بقية الثيران، وسار
متنهلاً على العشب
الغضبي، فكان
بذلك مشهداً جميلاً
للتاظر. جلده كان
أيضاً كاللص غير
الموطوء، كاللص
الذي لم تُغذيه بعد
رياح الجنوب الناطرة.
برزت عضلات
عنقه، وتدلّت طبائث
عميقة من الجلد على

النساء المطلق كان مهتماً فقط بالصدقة؟ لم يكن منجذباً إليها كامرأة؟ هذه الأفكار جعلتها تدرِك أنها كانت قد وقعت في حبه. هذا، جزئياً، كان ما جعلها في آخر المطاف ترفض الزواج من شقيق الملك - وذلك كان قراراً سيئاً لوزان نفسه بذكاءٍ ومواربة، عندما كَفَّ عن زيارتها. وكيف له أن يكون ساعياً وراء المال أو الموقع أو الجنس، في حين أنه لم يقم بأي مبادرة أو خضوة من أي نوع؟ كلاً، لقد كان إغواء لوزان من الأملعية بحيث جعل اندموزيل العظمى تعتقد بأنها كانت هي من يقوم بالخطوات كلها.

بمجرد ما تكون قد اخترت الضحية المناسبة، يتعيّن عليك أن تحظى بانتباهه أو انتباهها. الانتقال من الصدقة إلى الحب يمكنه أن يحرز النجاح دون أن يلفت النظر إليه كمنورة. أولاً فإنّ محادثاتك الودية (المتخذة طابع الصدقة) مع أهدافك ستجلب لك معلوماتٍ قيّمة عن شخصياتهم، أدوافهم، نقاط ضعفهم، أتواق طفولتهم التي تتحكم سلوكهم كراشدين. (لوزان، على سبيل المثال، استطاع أن يتكيف بذكاء مع ذوق ماري ما إن درسها عن كتب.) ثانياً، من خلال قضاء الوقت مع أهدافك فإنّك تستطيع أن تجعلهم مرتاحين معك. عندما يعتقدون بأنك مهتمٌ فقط بأفكارهم، بعشرتهم، فسوف يُخفّضون مقاومتهم، ما يبدّد التوتر المعتاد ما بين الجنسين. هم الآن حساسون وسريعو التأثير، لأنّ صداقتك معهم كانت قد فتحت البوابة الذهنية لأجسامهم: أي عقولهم. في هذه المرحلة فإنّ أي تعليق مرتجل، أي تماس جسدي طفيف، سوف يطلق شرارة فكرة مختلفة. الأمر الذي سيباغتهم على حين غرة: من الممكن ربّما أن يكون هنالك شيءٌ آخر يينكما. ما إن يتحرك ذلك الأحساس، فسوف يتساءلون في تعجب عن سبب عدم إقدامك على خطوة، وسيأخذون زمام المبادرة هم أنفسهم، مستمعين بالوهم بأنهم من يسيطر على مجريات الأحداث. لا يوجد شيءٌ أكثر فاعليّة في الإغواء من جعل المُتغيّن يعتقدون بأنهم من يقوم بالإغواء.

أنا لا أدنو منها، أنا فقط أطوف حول محيط وجودها.... هذه هي الشبكة الأولى التي يجب أن تُغزّل حولها.

- سورين كير كيجارد

خبيثه. صحيح أنّ قرنيه كانا صغيرين، لكنهما كانا معمولين بشكل غاية في الجمال ندرجة تجعلك تُقسم بأنهما من صنع قنان، إذ كانا أكثر صفلاً ونعماً من أية جوهرة. لم يكن هنالك وشيد في خاطره أو عينيه؛ فقد بدا راقياً تماماً. • استلأت ابنة أجنور [أوروبا] بالإعجاب بالبور الذي كان غاية في الجمال والود. وبالرغم من أنه بدا لطيفاً، إلا أنها كانت خائفة في البداية من لُسه؛ بعدئذٍ اقتربت منه، وأدنت أرهاقاً من شفته اللامعتين. ابتهج العاشق، قبل أن يستطیع تحقيق لُذته الرُجوة، فقتل يدها. بالكاد استطاع انتظار التمتع، ولم يستطع كبح جماح نفسه إلا بشقّ الأنفس. • الآن صار يرحم ويلعب على المرج الأخضر، ثم اضطجع ففطى

المفتاح للإغواء

الأبيض الفتحى الرملى

الأصفر. تحررت

الأميرة من خوفها

بالتدريج ورثت

بيديها البريتين على

صدره عندما قدمه

لكي تداخه، وعلقت

أكتافيل زهر باضرة

على قرنيه: إلى أن

غامرت أحياناً بامتطاء

الثور، دون أن تعلم

أنها كانت على

ظهره. بعدئذ

انسحبت الآلهة من

الشاطئ تبتلياً، بعد

أن عرساً أولاً الخواجر

التي كانت حزناً من

هيبته عند الأمواج

انتكسرة على

الشاطئ، وبعدها

تابعوا يبحرون عاب

البحر، إلى أن حمل

غبنمته عبر أصفح

البحار.

- أوقد، التحزق،

ترجمة ماري إم.

ليس

بضعة التأملات هذه

تعودنا إلى الفهم بأن

- نظراً لأنه في

محاولة الإغواء يكون

ما تسعى أنت وراءه كمعوي هو القدرة على تحريك الناس في الاتجاه الذي ترغبهم أن يذهبوا فيه. لكن اللعبة محفوفة بالمخاطر؛ ففي اللحظة التي يشعرون فيها أنهم يتصرفون تحت تأثيرك، فسوف يصبحون ممنوعين. نحن مخلوقات لا نطيع الشعور بأننا نضيق لإرادة شخص آخر. إذا، ما لاحظ أهدافك هذا، فسوف ينقلبون ضدك عاجلاً أم آجلاً. لكن ماذا لو كان بإمكانك أن تجعلهم يفعلون ما تريد دون أن يدركوا ذلك؟ ماذا لو ضلنا أنهم من يدبر الدقة؟ تلك هي قوة المواربة (الأسلوب غير المباشر) ولا يستطيع مغر أو يرمي بتعديته دونها.

أول خطوة يجب إتقانها هي خطوة بسيطة: ما إن تخار الشخص المناسب، فيجب عليك أن تجعل هذا الشخص يأتي إليك. إذا استطعت، في المراحل الابتدائية، أن تجعل أهدافك يظنون بأنهم من يقوم بالخطوة الأولى، تكون قد ربحت اللعبة. لن يكون هنالك امتعاض، ولا رد فعلٍ مشاكس، ولا بارانويا (جنون الاضطهاد).

أن تجعلهم يأتون إليك يتطلب إعطاؤهم مسافة. هذا يمكن إجازه من خلال عدة طرق. تستطيع أن تلامز محيط تواجدهم، فتدعهم يلاحظونك في عدة أماكن لكن دون أن تدنو منهم أبداً. ستلتفت انتباههم بهذه الطريقة، وإذا أرادوا أن يسدوا الثغرة (أن يتواصلوا معك)، فيجب عليهم أن يأتوا إليك. تستطيع أن تصادقهم، كما فعل لوزان مع المدموزيل العظمى، إذ أخذ يقترب منها بطراد بينما ظل محافظاً في نفس الوقت على المسافة الملائمة للأصدقاء من الجنس الآخر. تستطيع أن تلعب معهم أيضاً لعبة القط والفأر، فتبدو للوهلة الأولى مهتماً، ومن ثم تخطو متراجماً - فتستدرجهم بشكلي فقال إلى شبكتك. أياً كان ما فعله، ومهما يكن نوع الإغواء الذي تمارس، فليك مهما كان الشئ أن تنفادى الميل الطبيعي للضغط على أهدافك. لا ترتكب خطأ الاعتقاد بأنهم سوف يفقدون الاهتمام إن لم تمارس ضغطاً، أو أنهم سيستمعون بفيض من الاهتمام. الاهتمام الزائد في بداية العلاقة سيوحى فقط بالأمان، وسيوقف الشكوك حيال دوافعك. لكن الأسوأ من هذا كله، هو أنه لن يعطي أهدافك أي مجال لكي يتخيلوا. خذ خطوة إلى الوراء؛

ودع الأفكار التي تثيرها أنت تُحضرهم وكأنها أفكارهم الخاصة. هذا يكتسب أهمية مضاعفة إذا كنت تتعامل مع شخص لديه أثر عميق عليك.

لا نستطيع أبداً أن نفهم الجنس الآخر حق الفهم. هم دائماً غامضون بالنسبة إلينا، والغموض هو الذي يمنح التوتر المبهج جداً في الإغواء؛ لكنه أيضاً مصدرٌ للارتباك والتقلقل. مشهورٌ تساؤل فرويد المتعجب عما تريده النساء حقاً؛ حتى بالنسبة لأكثر المفكرين النفسيين تبصراً، كان الجنس الآخر أرساً أجنبية (مجهولة). بالنسبة لكن من الرجال والنساء، يوجد هناك مشاعر عميقة الجذور بالخوف والقلق فيما يتعلّق بالجنس الآخر. عليك في المراحل الأولية للإغواء، إذن، أن تجد أساليب لتهدئ أي إحساس بالارتباك (سوء الظن) والذي قد يختيره الشخص الآخر. (الإحساس بالخطر والخوف يمكنه أن يقوّي الإغواء في مراحل لاحقة، لكنك إذا أثرت هذه المشاعر في المراحل الأولى، فالمرجح هو أن تخيف الهدف وتبعده). أسس مسافةً حيادية، ابد على أنك غير مؤد، فتعطي بذلك لنفسك مجالاً كي تتحرك. نمتي كازانوفاً أنوثة طفيفة في شخصه - اهتمام بالملابس، المسرح، الأمور المنزلية - الأمر الذي تجده الفتيات اليافعات مريحاً. تكلمت بحظيئة تونيا دارجونا من عصر النهضة، التي طوّرت صداقات مع مفكرين وشعراء عصرها العظام، عن الأدب والسياسة - أي شيء عدا الخدع (وأي شيء ما عدا المال الذي كان أيضاً هدفها). جوهانس، القاص في مؤلف سورين كيركيجارد يرميات مغوي، يتبع هدفه، كورديليا من مسافة؛ عندما يتقاطع طريقاهما، فإنه يتصرف بتهديب وتجليل ظاهري. وبينما بدأت كورديليا بالتعرف عليه أكثر فإنه لم يخفها. في الواقع لقد كان وديعاً (غير مؤد) لدرجة أخذت عندها تسمى لو أنه كان أقل وداعةً.

الدوق الينغتون الذي كان قتان جازٍ عظيم ومغوباً من الطراز الأول، كان في أول الأمر يدوّخ السيدات بشكله الحسن، ثيابه العصرية، والكاريزما التي لديه. لكن ما إن يكون لوحده مع امرأة، فإنه كان يرجع خطوةً إلى الخلف، ويصبح مفرط التهديب، ولا يتكلم إلا قليلاً. المحادثة العادية بإمكانها أن تكون تكتيكاً لامعاً؛ فهي تنوّم الهدف مغناطيسياً. بهوث وفنور ملامحك مظهرك يضيفي قوةً مضحمة على أحفى كلمة إباحية وأقل نظرة. لا تذكر الحب أبداً وستجعل غيابه أبلغ من أي كلام - ستساءل ضحباك

رهنأ على الرجل
القيام بالخطوات
الأولى - الإغواء
بالنسبة للمغوي لا
يعود عن كونه
اختصاراً للمسافة،
التي هي الاختلاف
بين الجنسين في هذه
الحالة، ومن أجل
تحقيق هذا فإنه من
الضروري أن يؤث
نفسه أو يتشغل على
الأقل بموضوع
إغوائه... كما كتب
ألان روجر: وإذا كان
هناك إغواء، فإن
المغوي هو من يتخلل
أولاً، بمعنى أنه يتخلل
عن جنسه الخاص...
تخال لا شك فيه أن
الإغواء يسعى نحو
الحاقمة الجنسية، لكنه
لا يصل إلى هناك إلا
من خلال خلق نوع
من الصورة الراقية
عن المكان القسم
بالانحلال والفساد.
إن المغوي ليس إلا
سحاقياً.

- فريديريك مونزون،
المغوي: نخيل إغواء
دون جيوفاني ليك
جانغر

في تعجب عن سبب عدم تحدّثك أبداً عن مشاعرثك، وتثناء مرابودة هذه الأفكار لهم، فإتهم سوف يشطون في ذلك، ويحاولون تخيل ما يدور في ذهنك غير ذلك. هم سيكونون من بذكر موضوع احب أو العاطفة. الفتور (التبدل) المتعمد لديه تطبيقات عديدة. في العلاج النفسي يقوم الدكتور باستجابات أو إجابات أحادية المقطع اللفظي كي يستدرج المرضى، ويجعلهم يسترحون ويفتحوون. في المفاوضات الدبلوماسية، كان هنري كيسنجر يُضجر الديبلوماسيين لدرجة النعاس بالتفاصيل المملة، ومن ثم يقض بمصاب جريئة. في بداية الإغواء فإنه غالباً ما تكون الكلمات الأقل حيوية أكثر فعايلة من الكلمات المنعممة بالمعاني - فالهدف يتجاهلها، وينظر إلى وجهك، ويبدأ بالتخيل والاستغراق في أحلام اليقظة، فيقع تحت سحرك.

الوصول إلى أهدافك من خلال أناس آخرين هو أسلوب في غاية الفاعلية؛ احترق داورتهم ولن يُنظر إليك كغريب بعد الآن. كان انكوت دي جراumont (المغوي من القرن السابع عشر) قبل أن يقدم على أي خطوة، يصادق خادمة مُستهدفة مسؤولة عن غرف نومها، خادمتها الخاص، صديقتها، أو حتى حبيبها. بهذه الطريقة كان يستطيع أن يجمع المعلومات، بحيث يجد طريقة لكي يقترب منها بطريقة لا توحى بالخطر. كان يستطيع أيضاً أن يغرس الأفكار، فيقول أشياء من الممكن أن يوصلها الطرف الثالث، أشياء من شأنها أن تأسر اهتمام المرأة، وخاصةً عندما تسمعها من شخص تعرفه.

أمنت نينون دي لانكلو (محظية القرن السابع عشر والمحظطة الاستراتيجية للإغواء) بأن إخفاء المرء لمقاصده لم يكن ضرورة وحسب، وإنما أمراً من شأنه أن يضيف لمعة اللعبة. شعرت بأن الرجل لا يجب أبداً أن يصرح بمشاعره وخاصةً في البداية. فهذا أمرٌ يشير السخط والارتباب. «تقتنع المرأة بشكل أفضل بكثير بأنها محبوبة من خلال ما تخمته أكثر مما تقتنع من خلال ما تسمعه»، علقت نينون ذات مرة. غالباً ما ينبع تعجل المرء في التصريح عن مشاعره أو مشاعرها من رغبة مزيفة للإرضاء، معتقداً أنّ هذا سوف يطري الشخص الآخر. لكن الرغبة بالإرضاء بإمكانها أن تضايق وتغيظ. الأطفال، القطط، والمفاجحون يجذبوننا من خلال عدم المحاولة

يما كان [جويتير]
يمضي جبةً وذهاباً
وهو منشغل، فقد
توقف لدى رؤيته
لعذراء أركادية. طال
لهيب الشعف كياه
حتى أعمق أعماقه.
هذه الفتاة لم تكن
تمن يقضن وقتهن
في حياكة الصوف
الناعم أو في تجريب
تسريحات مختلفة
نشرها. لقد كانت
واحدةً من محاربات
إلهة الصيد ديانا،
والتي ترتدي رداءها
العسكري المزّزر
بواسطة الدبوس،
وتعقد صفائر شعرها
الناثرة بشرط أبيض،
وتحمل بيدها رمحاً
خفيفاً أو قوساً... •
الشمس في عليائها
كانت في كبد
السماء عندما دخلت
بستاناً لم تكن
أشجاره قد متها
فأش. هنا تناولت
كنتاتها من على
كتفها، أرحت
فوسها المطواخ،
واستلقت على المرح،
ساندة رأسها على
كنتنها المظلية.

ظاهرياً، وحتى من خلال الظهور على أنهم غير مهتمين. تعلم أن تخفي مشاعرك وتدع الناس يتصوّرون ما الذي يحصل لوحدهم.

في كل مجالات الحياة، عليك ألاّ تمنطي الانطباع أبداً بأنك تحتال للحصول على شيء - فذلك سوف يثير مقاومةً لن تستطيع تحييدها أبداً. تعلم أن تدنو من الناس بشكلٍ جانبيّ. عتّم ألوانك، انخرط، اظهر على أنه لا يصدر منك تهديدٌ أو خطر، وعندها سيكون لديك مجالٌ أكبر للمناورة فيما بعد. هذا المبدأ صحيحٌ أيضاً في مجال السياسة، حيث أنّ الطموح العلني غالباً ما يخيف الناس. كان فلاديمير إيليش لينين يبدو للوهلة الأولى كأني روسيٌ عاديّ؛ كان يرتدي كعامل، يتكلم بلهجةٍ فلاحيةٍ، ولم يكن لديه سيماءٌ من العظمة. هذا ما حدا بالجماهير للشعور بالراحة والتماهي معه. ومع ذلك فقد كان، بطبيعة الحال، يكمن تحت هذا الشكل الرقيق ظاهرياً شخصٌ شديد الذكاء ودائم المناورة. في الوقت الذي أدرك فيه الناس هذا كان قد فات الأوان.

عندما رأها جويتير هكذا، منعمة وغير محتية، قال: «إليك سراً لن تعرفه زوجتي أبداً؛ أو إذا أطلعت عليه، فإنه سيستحقّ لومها وتأنبها!» • ودون أن يضع الوقت فقد اتخذ مظهر ديانا وزنها، وناطب الفاتنة بقوله، «أين كنت تصطادين يا أعزّ رفيقاتي؟ عند أبة سلسلة جليّة؟» نهضت نفسها من على العشب وصاحت: «تجاتي يا سيدتي المقدّسة، يا من أنت في نظري أعظم من جويتير نفسه - ولا آبه إن سمعني!» ضحك جويتير لسماعه كلماتها. ابتهج لكونه مُفصّلاً على نفسه، فقلبها - لكن من دون التحفظ الذي يجيز قبلات العنراوات: وبينما شرعت بإخباره عن مآثرها في الصيد، منعها بعناق، وكشف عن نفسه الحقيقية من خلال

الرمز: شبكة العنكبوت. يجد العنكبوت زاويةً حميدةً ليغزل فيها شبكته. كلما استغرقت الشبكة وقتاً أطول، كلما كانت بنيتها أكثر روعة، ومع ذلك أقلّ تلاحظها - فخيوطها الشفافة بالكاد تكون مرئية. العنكبوت لا يحتاج لأن يتصيد الطعام، أو حتى لأن يتحرك. يقبع بهدوءٍ في الزاوية، منتظراً ضحاياه كي يقدموا بجلء إرادتهم، ويزججوا بأنفسهم في شرك الشبكة.

عقلي مخزٍ. كونها
أبعد ما تكون عن
الخطاوعة، فقد قاومت
كأشد ما تستطيع
المرأة... لكن كيف
يمكن لفتاة أن تتغلب
على رجل ومن
تستطيع أن تنهزم
جوبيتر؟ كان له ما
أراد، وعاد إلى
السما.

- أوفيد، التحول،
ترجمة ماري إم.
إنس

أعلم عن رجلٍ لديه حبيبة غائبة في الورد والانشراح معه؛ لكن إذا
أفصح عن أنه يحبها ولو بأدنى إيماءة، فإنَّ المحبوبة تصبح بعيدة
عنه بعد الثريا، التي نجومها معلقة في مكانٍ عالٍ جداً من
السما. انظلوب في هذه الحالات هو نوعٌ من فنِّ الحكم؛
فالظرف المعنى كان يتمتع بصحة حبيته بشدة وأقصى درجة،
لكنه إذا لمخ مجرد تلميح بمكنونات مشاعره، فإنه لن يحصل إلا
على كسرةٍ بائسةٍ من الخطوة لدى محبوبته، ولن ينوبه من
المقايضة سوى تحمّل كلّ الغرور والتقلّب اللذين يقدر الحب
على إحداثهما.

- ابن حزم، طوق الحمام: بحث في فنِّ وممارسة الحب عند العرب،
ترجمة أي. جاي. أرييري

الانقلاب

أفضل أن أسمع
كلمي وهو يتبع على
غرابٍ من أن يقسم
رحل بآته يجنبي.

- بياتريس، في كثير
من اللفظ حول شيء
نافه، ويليام شكسبير

في الحرب، أنت تحتاج إلى مساحة لتنظّم فيزقك، ومجالاً للمناورة.
كلّما كان بحوزتك حيزٌ أكبر، كان بإمكان استراتيجيتك أن تكون معقدةً
أكثر. لكنّه في بعض الأحيان يكون من الأفضل أن تربك العدو، من خلال
عدم إعطائه وقتاً للتفكير أو للمقاومة. بالرغم من أنّ كازانوفًا كيف
استراتيجياته بما يتناسب مع المرأة صاحبة العلاقة، إلا أنه غالباً ما كان يحاول
أن يولد انطباعاً فورياً، من خلال إثارة رغبتها من اللقاء الأول. لربما كان
يمارس بعض البسالة، فينقذ امرأة من خطرٍ يتهدّدها؛ لعلّه كان يلبس بطريقة
تجعل هدفه يلاحظه من بين الحشود. في كلتا الحالتين، فإنه كان يتحرك
بسرعة خاطفة بمجرد ما يلفت انتباه المرأة. حورية مثل كليوباترة كانت
تحاول أن تمزج أثرًا جسمانيًا فورياً على الرجال، فلا تمنح ضحاياها الوقت أو
المجال للترجع. كانت تستخدم عنصر المفاجأة. الفترة الأولى من احتكاكك
بأحدهم يمكنها أن تتضخّن مستوى من الرغبة لن يتكرر أبداً؛ الجسارة ستقوم
بالباقى.

لكنّ هذه إغواءاتٌ قصيرة. الحوريات والكَازانوفات يستحصلون على اللذة فقط من خلال كمّ أو عدد ضحاياهم، إذ يتحرّكون بسرعة من فتح إلى فتح، وهذا بإمكانه أن يكون متعباً. استترف كازانوفاً نفسه؛ الحوريات لا تُشبع رغبتهنّ أبداً فهنّ نهَمات. الإغواء غير المباشر والمُشيد بعناية قد يُخفّض عدد فترحاتك، لكن بنسبة أقلّ من نسبة تحسين نوعيتها.

أرسل رسائل مختلطة

حالما يصبح الناس مدركين لوجودك، وربما
مشدودين بشكلي غامض، فإنك بحاجة لأن تثير
اهتمامهم قبل أن يستقر على أحد آخر. الشيء الواضح
والصارخ قد يشد انتباهنا للهولة الأولى، لكن ذلك الانتباه غالباً
ما يعتم قصيراً؛ في المدى الطويل، يكون الالتباس أكثر فعالية
وقوة بكثير. معظمنا واضح أكثر من اللزوم - بدلاً من ذلك، كن
صعباً على النصور والفهم. أرسل إيماءات وإشارات مختلطة من
كلا النوعين: الناعم والحشن، المتسامي والفظ، البريئة والحبيثة.
مزيج من الخصائص يوحى بالعمق، الذي يُبهر ويفتن تماماً كما
يُربك. هالة من الألفاظ المحيرة سوف تجعل الناس راغبين بمعرفة
المزيد، وتجذبهم إلى داخل دالتك. إنخلق نفوذاً كهذا
من خلال التلميح إلى شيء متناقض بداخلك.

الطيب والشيرير

في عام 1806، عندما كانت بروسيا وفرنسا تتحاربان، أُهيمز أوغست، أمير بروسيا الوسيم البالغ من العمر الرابعة والعشرين وابن أخ فريديريك العظيم، من قبل نابوليون. بدلاً من حبسه، فقد سمح له نابوليون بالتجول في الأراضي الفرنسية، لكن تحت مراقبة دقيقة من قبل جواسيس. كان الأمير مُكرساً للملذات وأمضى وقته في التنقل من بلدة لبلدة، مُغوباً الفتيات اليافعات. في عام 1807 قرّر أن يزور قصر دي كوييه، في سويسرا، حيث كانت تعيش الكاتبة الفرنسية العظيمة مدام دي ستايل.

كان ريتشارد قد رأى
جوليت في حفلة
راقصة أخرى، وهي
تؤكد بحياء متظاهر
أنها لن ترقص، وبعد
برهة، قامت بلعب

عباتها المسائية
الثقيلة، لتظهر تخنها
ثوباً خفيفاً. سرت
الهجمات

والهجمات من كل
الجهاات عن عنجها
ونصتها. كانت
ترتدي، كعهداها،
ثوباً من السانان
الأبيض الذي يتصل

بأسفل الظهر، مظهرأ
بذلك كتفها
الفاتنين. ناشداها
الرجال بأن ترقص
لهم... طافت على
أنغام الموسيقى الهادئة
في العرفة ثوبها

استقبل أوغست من قبل مضيفته بأكر قدر استطاعت تديره من الكياسة والاحتفالية. بعد أن قدّمته إلى ضيوفها الآخرين، فقد انسحبوا إلى قاعة الاستقبال حيث تحدّثوا عن حرب نابوليون في إسبانيا والمواضات الراجحة في باريس، وأشياء من هذا القبيل. فجأةً انفتح الباب ودخل ضيف آخر، امرأة كانت قد تدرّبت بصريفة أو بأخرى البقاء في غرفتها خلال الهرج والمرج الذي رافق دخول الأمير. لقد كانت المدام ريكامير البالغة ثلاثين عاماً من العمر والتي كانت أقرب صديقات المدام دي ستايل. قدّمت نفسها للأمير ومن ثمّ تراجعت إلى غرفتها.

كان أوغست يعلم أنّ المدام ريكامير كانت في القصر. في الواقع كان قد سمع العديد من القصص عن هذه المرأة الشائنة السمعة والتي كانت تُعتبر أجمل نساء فرنسا في السنوات التي تلت الثورة الفرنسية. جرّ جنون الرجال بها وخاصةً في الحفلات الراقصة عندما كانت تخلع شالها المسائي - مظهرهً بذلك ثيابها البيضاء الشفافة التي كانت قد أكسبتها شهرتها - وترقص باستسلام وانعناق كاملين. الرسامان جيرارد ودافيد خلّدوا وجهها

وأزياءها، بل وحتى قديمها، اللتين اعتبرت أجمَل قديمين كان قد رأهما أحدًا على الإطلاق؛ وكانت قد سحقَت قلب لوشيان بونابرت، شقيق الإمبراطور نابوليون. كان أوغست يفضل الفتيات اللواتي كَرَنَ أصغر سنًا من المدام ريكامير، وكان قد قدم إلى القصر ليسترخ. لكن تلك اللحظات القليلة التي استحوذت فيها على المشهد بحضورها المبالغت أخذته على حين غرة: كانت بالجمال الذي تحدّث الناس عنه، لكن الشيء الذي كان أخذًا أكثر من جمالها كان نظرتها تلك التي كانت تبدو غايةً في العذوبة، وبالفعل ملائكية، وذات مسحةٍ من الحزن. تابع الضيوف الآخرون أحاديثهم، لكن أوغست لم يستطع سوى التفكير بالمدام ريكامير.

راقبها على العشاء ذلك المساء. لم تتكلّم كثيرًا، وأبقت عينيها خفيضتين، لكنّها نظرت أمامها مرّةً أو اثنتين - مباشرةً إلى الأمير. بعد العشاء اجتمع الضيوف على الشرفة الخارجية، حيث أحضرت قيثارة. من حسن حظ الأمير، أنّ المدام ريكامير أخذت تعزف، صادحةً بأغنية حبّ. لكن عندئذٍ تغيرت فجأة: كانت هنالك نظرةٌ خبيثةٌ في عينيها عندما كانت تنظر إليه (على عجل). الصوت الملائكي، النظرات الحافظة، الطاقة التي أعمت وجهها بالحياة، جعلت عقله يدور. كان مضطربًا. عندما حدث نفس الشيء في الليلة التالية، قرّر الأمير أن يمدّد إقامته في القصر.

في الأيام التي تلت، قام الأمير والمدام ريكامير بنزهاتٍ على الأقدام مع بعضهما البعض، جدّفا في البحيرة، وذهبا إلى حفلاتٍ راقصةٍ حيث ضمتها أخيراً بين ذراعيه. كانا يتحدّثان حتى وقت متأخرٍ من الليل. لكن لم يتضح شيءٌ بالنسبة إليه: كانت تبدو غايةً في الروحانية، غايةً في النبل، وبعد ذلك كان هنالك لمسة يد، أو تعليقٌ مُغازِل. بعد أسبوعين من الإقامة في القصر، نسي أكثر عازري أوروبا جدارته كل عاداته الفاسقة وطلب يد المدام ريكامير للزواج. كان سيتحوّل إلى الكاثوليكية (دينها)، وكانت ستطلق زوجها الأعمر منها بكثير. (كانت قد أخبرته أنّ زواجها لم يكتمل بالدخول عنها ولذا فإنّه بإمكان الكنيسة الكاثوليكية أن تبطله.) كانت بعدها ستقدم للعيش معه في بروسيا. وعدت المدام بأن تفعل ما يطلبه منها. هُرِعَ الأمير إلى بروسيا التماساً لمواقفة عائلته، وعادت المدام إلى باريس لتضمن الإبطال المنشود. أغرقها أوغست برسائل الحبّ، وانتظر. انقضى

الإغريقي الشفاف.
كان رأسها مغطى
بنبالٍ من نسج
قطري رقيق. انحنى
للجمهور بخفر،
وبعد ذلك، دارت
حول نفسها برشاقة،
ولوححت بوشاح
أمسكته برؤوس
أصابعها بحيث
يتخذ، على التوالي،
شكل ستارة من
المجوخ، خمار، غيمة.
كلّ هذا مزيج غريب
من الدقة والتراخي.
استخدمت عينيها
بطريقةٍ خفيةٍ ساحرة
- ورقت بعينها،
اعتقدت النساء أن
كلّ ذلك التموج
لمجلسها والشبه
بتموج الأفعى، وكلّ
ذلك التمايل
الإغاعي واللامبالي
للرأس، كانا حثيئين؛
سيق الرجال إلى
عالم من النعيم
السماوي. كانت
جوليت لا بدّ وأنها
ملك، وكانت أخطر
بكثير من أن تبدو
كملك! تحفّت
الموسيقى. فجأة،
وبواسطة حيلةٍ
رشيقة، انسدل شعر

الوقت؛ شعر بأنه كان على حافة الخنون. وبعد ذلك، أخيراً، وصلته رسالة: جوليت الكستنائي
وغضى وجهها.
توارت عن الأنظار نحو حجرة لباسها
الحفاة الإضاءة وهي
تاهت قليلاً. ولحن
بها الخشد إلى هناك
فرووها مضطجعة
على سريرها الضيق
في ثوب فضفاض لا
يرتدى أمام الرجال،
وتبدو شاحبة على
نحو أنيق، مثل
الأميرة الخرافية
بسيطة في لوحة
الرسام جيرارد، بينما
كانت خادماها
يتردن جنبها
بالمكونونيا.
- مارغريت تراونسر،
المدام ريكامير
كانت بدا وأوسكار
والبلد سميتين
ورخوتين، إذ كانت
مصاصحة تموزها
الشدة، ولدى أتول
لقاء مع كان
الشخص يرتد نافرأ
من ترقلها الترف
جداً، لكن سرعان ما
كان يهتفي هذا
البيض الشديد عندما
يبدأ بالكلام، لأن

بعد ذلك بعدة أشهر، أرسلت المدام ريكامير هدية إلى أوغست: لوحة
جيرارد المشهورة التي تصوّرُها وهي مستلقية على صوفا. أمضى الأمير
ساعات أمامها، وهو يحاول إدراك الغموض الكامن وراء تحديقها. كان قد
انضمّ إلى مجموعة فتوحاتها - من الرجال من أمثال الكاتب بنجامين
كونستانت الذي قال عنها: «كانت حتى الأخير. أصبحت لبقية حياتي
كشجرة ضربتها الصاعقة.»

التفسير. قائمة فتوحات المدام ريكامير ازدادت إثارة للخشية
والإعجاب بازديادها في السن: كان من ضمنها الأمير ميتينش، دوق
ويلينغتون، الكاتبان كونستانت وشاتوبريان. كانت بالنسبة لكل هؤلاء
الرجال هاجساً لم يزد إلا حدة عندما كانوا بعيدين عنها. كان مصدر قوتها
مضاعفاً. أولاً، كان لديها وجه ملائكي جذب الرجال إليها. كان يخاطب
العواطف الأبوية، إذ يسحر ببراءته. لكن ومن ثم كان هناك خاصية ثانية
تظهر من خلال النظرات المغازلة، الرقص الجامح، المرح المفاجئ - كل هذا
أخذ الرجال على حين غرة. من الواضح أنها كانت تتحلّى بصفات أكثر
(بأغوار أعمق) مما ظنّوا، لقد كانت تتمتع بتعقيد أسر. عندما كانوا لوجدهم،
كانوا يجدون أنفسهم وهم يفكرون ملياً بهذه الصفات، وكأنّ سماً كان
يجري في عروقهم. كانت المدام ريكامير لغزاً، أحجية تحتاج إلى حلّ. أياً
يكن الشيء الذي يريده أنت، أكان شيطانةً مغناجية أم إلهة لا تُطال، فقد
كان بإمكانها أن تبدو كذلك. بالتأكيد شجعت هذا الوهم من خلال
الإبقاء على مسافة فاصلة معيّنة ما بينها وبين الرجال، كي لا يكون
بإمكانهم أبداً أن يتصوّروها. وكانت ملكة الأثر المدّثر، مثل دخولها المفاجئ
في قصر دي كوييه، الذي جعلها مركز الاهتمام، حتى ولو لبضع ثوان.

تتضمن العمليّة الإغوائية أن تملأ عقل الشخص بصورتك. وإلا فإن
براعتك، أو جمالك، أو غنجك من الممكن أن تجذب انتباههم لكن ليس
هوسهم. لكي تُتمكّق الاهتمام، يجب عليك أن تلمح إلى تعقيد لا يمكن
يبدأ بالكلام، لأن

استعبابه في أسبوع أو اثنين. أنت غموضٌ محبتر، إغراءٌ لا يُقاوم، يُعدُّ بلذّةٍ ومتعةٍ عظيمتين لو كان بالإمكان فقط تملكه. ما إن يبدؤوا بالتخيل عنك، حتى يصبحوا على شفير منحدر الإغواء الزلق، ولن يكونوا قادرين على منع أنفسهم من الإنزلاق.

المتصنع والطبيعي

ضربة الموسم الكبرى في بروداي في عام 1881 كانت أوبريت الصبر لجلبير وسوليفان، وهي ألهجزة (مقطوعة هجائية) للعالمه البوهيمي الخاص بمحتي الجمال والفتاير الذين أصبحوا غايةً في الرواج في لندن. للاستفادة من هذه الموضة (هذا الرواج) فقد قرّر متعهدو الأوبريت دعوة واحد من أكثر محتي الجمال في إنكلترا سوءاً في السمعة من أجل القيام بجولة من المحاضرات: أوسكار وايلد. وايلد الذي كان في السابعة والعشرين من العمر في ذلك الوقت كان مشهوراً بسبب الصورة أو الشخصية التي يتخذها أمام الجمهور أكثر مما اشتهر من وراء مجموعة أعماله الصغيرة. كان المتعهدون الأمريكيون واثنين من أن جمهورهم كان سيقتن بهذا الرجل الذي تخيلوه دائماً على أنه يمشي وفي يده زهرة، لكنهم لم يتوقعوا أبداً أن يستمر هذا الافتتان؛ فهو كان سيلقي بضعة محاضرات قبل أن تبلى جدته ويرسلوه إلى منزله. كان العرض سخياً فقبل وايلد. لدى وصوله إلى نيويورك، سأله موظفٌ في الجمارك عما إذا كان لديه شيء ليصرح به، فأجاب: «ليس لدي شيء لأصرح به باستثناء عبقريتي.»

انهمرت الدعوات - مجتمع نيويورك تايتر لقب «محبّ الجمال الدجال». ومن ثم أعطى محاضراته الأولى بعد أسبوع من وصوله. القاعة كانت مليئةً بالكامل؛ حيث قدم أكثر من ألف شخص، معظمهم قدموا لجزء رؤية كيف كان يبدو. لم يخب أملهم. لم يحمل وايلد زهرة، وكان أطول مما توقعوا، لكن شعره كان طويلاً ومسيلاً وارتدى بدّة وربطة عنق من المحمل الأخضر، بالإضافة إلى بنطالٍ قصيرٍ (ينتهي عند الركبة) وجوارب من الحرير. أحسن العديد من

لطاقته الحقيقية
ورغبته بالإرضاء
كانتا تجملان
الشخص ينسى ما
كان غير سار في
مظهره الجسماني
وفي عملية التحرف
عليه، وتضفيان
سحراً على تصرفاته،
ورشاقة على ذقّة
كلامه. كانت النظرة
الأولى عه تؤثّر في
الناس بطرق متعدّدة.
كان البعض بالكاد
يستطيعون لحم
ضحكهم، شعر
آخرون بالعذائية، قلّة
تأدّوا من الشخص
البيغض، كان
العديد مدركين
لكونهم غير
مرتاحين، لكن
باستثناء قلّة قليلة لم
تستطع أبداً أن
تعاقي من الإحساس
الأثوث بالنفور وظلّت
بالتالي تنحاشاه، فإن
كلا الجنسين وجدوه
جداً على نحو لا
يقاوم، وبالنسبة
لشباب عصره، يقول
دابلينو. بي. ياتس،
كان مثل رمز منتصر
وجسور من عصر
آخر.

الجمهور بالنفور عندما تطلّعوإليه من مقاعدهم، فقد كانت هذه التركيبة من الحجة الضخمة والملابس الجميلة منقرّة بعض الشيء. بعض الناس ضحكوا دون تحفّظ، آخرون نم يستطيعوا إخفاء انزعاجهم وتقلقلهم. توقّعوا أن يكرهوه. عندها بدأ بالتكلّم.

كان الموضوع «النهضة الإنكليزية» أي حركة «الفن لأجل الفن» في إنكلترا أواخر القرن التاسع عشر. أثبت صوت وايلد قدرته على التنويع المغناطيسي؛ تحدّث بنوع من البحور أو الأوزان، بطريقة متكلّفة ومتصنّعة، وقلة فهموا حقاً ما كان يقوله، لكن الخطاب كان ظريفاً جداً ومتدقّقاً. مظهره كان بالتأكيد غريباً، لكن ككلّ، لم يكن نيويوركيّ قد رأى أو سمع في كلّ حياته رجلاً أسراً كهذا، ولقيت المحاضرة نجاحاً كبيراً. حتى الصحافة تحمست لها. في بوسطن بعد عدّة أسابيع من ذلك، كان ستون طالباً من هارفارد قد حضّروا كميناً: كانوا سيجعلون من هذا الشاعر الخجّث أضحوكة من خلال ارتداء بضالاتٍ قصيرة، وحمل أزهار، والتصفيق بشكلٍ مبالغٍ في علوه لدى دخوله. لم يرتبك وايلد أو يحتاج مقدار أتملة. ضحك الجمهور على تعليقاته الأرتجالية بشكلٍ هستيريّ، وعندما قاطعه التلاميذ بالصراخ والتعليقات الساخرة ظلّ محافظاً على وقاره، فلم يبد أيّ غضبٍ على الإطلاق. مرّة أخرى، فإنّ التباين ما بين سلوكه وبين مظهره المادّي جعله يبدو استثنائياً. تولّد لدى العديدين انطباعٌ إيجابي عميق، وكان وايلد في طريقه لأن يصبح ظاهرةً مثيرة.

جولة المحاضرات القصيرة تموّلت إلى شأنٍ أثار اهتمام البلد بأكمله. في سان فرانسيسكو، أثبت هذا الزائر المحاضر في الفن والجماليات أنّه قادرٌ على برّ الجمع في الشرب والبوكر، الأمر الذي جعله ضربة الموسم. في طريق عودته من الساحل الغربي، كان على وايلد أن يتوقّف عدّة مرات في كولورادو، حيث تحدّر من أنّه إذا تجرّأ الشاعر المُتّصين الوسيم (أي وايلد) على الظهور في بلدة ليدفيل المليئة بالمناجم، فإنّه سيعلّق من أعلى شجرة. لقد كانت دعوةً لم يكن من الممكن لوايلد أن يرفضها. تجاهل صرخات الاستهجان والنظرات الشريرة لدى وصوله إلى ليدفيل؛ زار المناجم، شرب ولعب الورق، ومن ثمّ حاضر عن بوتشيللي وسيليني في الحانات. وقع عمال المناجم تحت سحره كسائر الناس، حتّى أنّهم سمّوا منجماً باسمه. سُمع

- هيسكيت بيرسون،
أوسكار وايلد: حياته
وذاكاؤه

في يوم من الأيام
كان يوجد
مغناطيس، وفي
محيطه التزيين
عاشت بضع برادات
حديديّة. ذات يوم
شعرت برادنان أو
ثلاث برادنان مفاخنة
بالذهاب وزيارة
المغناطيس، وبدأت
بالتكلّم كم أنّ فعل
شيء كهذا سيكون
ظريفاً. سمعت
برادات أخرى
الحديث مصادفةً،
ومحبّبت أيضاً بنفس
الرغبة. انضمت
أخريات، إلى أنّ
بدأت كلّ البرادات
في أنحر الأمر تناقض
المسألة، وشيخاً فشيخاً
تموّلت هذه الرغبة
الغامضة إلى دافع
مليح. «لماذا لا نذهب
اليوم؟» قالت إحدى
البرادات؛ لكنّ
أخريات كان رأيهنّ
أنّه من الأفضل
الانتظار حتّى الغد.
في تلك الأثناء، ومن

أحد رعاة البقر وهو يقول ذات مرة، «ذلك الرفيق هو رجل فنّ، لكنه يستطيع أن يشرب معنا حتى نسكر ومن ثمّ يقلنا اثنين إلى المنزل.»

التفسير. في خرافة ألفها بشكل ارتجاليّ على العشاء ذات مرة، تحدّث وايلد عن برادات حديد تملّكتها رغبة مفاجئة بزيارة مغناطيس قريب. أثناء تحدّثهم مع بعضهم البعض عن هذا، فقد وجدوا أنفسهم وهم يقتربون من المغناطيس دون أن يعلموا كيف أو لماذا. في آخر المطاف وجدوا أنفسهم وقد اندفعوا ضربة واحدة إلى جانب المغناطيس. «ومن ثمّ اتسم المغناطيس - لأنّ برادات الحديد لم يساورها أدنى شك في أنّها قامت بتلك الزيارة بناءً على محض لإرادتها.» كذلك كان الأثر الذي حازه وايلد نفسه على جميع من حوله.

كانت جاذبية وايلد أكثر من حصيلة ثانوية لشخصيته، لقد كانت مدروسة تماماً ومعدّة كي تخدم الغاية المنشودة منها. كمعجب بالتناقض (بالمفارقات)، فقد شدّد عامداً على غرابته والتباسه، على التضارب ما بين مظهره المتكلف وبين أدائه الطريف والعفويّ. كان بالشكل الطبيعي دافئاً وعفويّاً، إلاّ أنّه شكّل صورة له مناقضةً لطبيعته. كان الناس يُتفرون، يتشوّشون، يُؤسرون، وفي آخر المطاف ينشدون إلى هذا الرجل الذي بنا من المستحيل تصوّره.

التناقض مغوٍ لأنّه يتلاعب بالمعنى. نحن نشعر سرّاً بالغمّة إزاء العقلانية التي تحكم حياتنا، حيث أنّ كل شيء يُفصّد منه أن يعنى شيئاً؛ أمّا الإغواء، على النقيض من هذا، فيزدهر على الغموض والالتباس، على الإشارات والرسائل المختلطة، على أيّ شيء يتنوع على التفسير ويروج منه. معظم الناس واضحون بشكل مزعج. إذا كانت شخصيتهم استعراضية، فقد تنجذب وتشدّ إليهم لحظياً، لكنّ الانجذاب يلي ويضعف؛ إذ لا يوجد عمق، ولا حركة مضادة، كي تبقىنا. المبدأ الرئيسي لكلّ من لفت الانتباه وإبقائه يكون من خلال إشعاعك بالغموض. ولا أحد يكون غامضاً بالشكل الطبيعي، أقلّه ليس مدّة طويلة؛ الغموض هو شيء يتوجّب عليك أن تعمل عليه، فهو حيلة من قبلك، وشيء يجب أن تستخدم من بداية الإغواء. دُع جانباً من

دون أن يلاحظن ذلك، كنّ يقتربن على نحو لا إراديّ من المغناطيس، الذي رقد هناك بشكلٍ هاديّ تماماً، دون أن يلتفت إليهنّ في الظاهر. وهكذا استخرين بالقاش، بينما كنّ يقتربن من جارهنّ دون أن يحسوا بذلك؛ وكلّما تكلمن أكثر، كلّما شعرن بالدافع يزداد همّة، إلى أن صرحت البرادات الأقلّ صبراً بأنهنّ سيذهبن في ذلك اليوم، بغض النظر عما ستفعله البقية. تمّ سماع البعض وهنّ يقلن أنّه كان من واجبهنّ زيارة المغناطيس، وأنّه كان ينبغي لهنّ أن يذهبن قبل ذلك بكثير، وبينما كنّ يتحدّثن، فأنهنّ كنّ على الدوام يقتربن أكثر فأكثر، دون أن يدركن أنّهنّ كنّ يتحركن. بهدوء، وأخيراً، هينت البرادات الأقلّ صبراً، وصاح المجموع

شخصيتك يظهر، بحيث يلاحظه الجميع. (في المثال عن وايلد، ذلك كان تظاهر متصنع تعتبر عنه تبايه ووضاعته.) لكن أرسل أيضاً رسالة مختلطة - إيماءة أو إشارة ما بأنك لست ما تبدو عليه، بأنك متناقض. لا تعلق إذا كانت هذه الخاصية الثانوية سلبية، كخطر، القسوة، أو عدم الأكرات بالمعايير الأخلاقية؛ فالناس سوف ينجذبون إلى الشخص الغامض بأي حان، والطية الكاملة نادراً ما تكون إغوائية.

في كتلة مجمعة،
وفي لحظة أخرى كنت
ينشئين بإحكام

بالمغاطيس من جميع
الخواسب. عندها

اتسم المغاطيس -
لأن برادات الحديد

لم يخامرها الظن
إضلاقاً سوى أنهم

كثرت يقمن بالزيارة
بناءً على إرادتهن

الخاصة.

- أوسكار وايلد، كما
أقبت من قبل

ريتشارد في جالين
في أوسكار وايلد:

حياته وذكاؤه،
هيسكيت بيرسون

الآن كانت الشائقة
المرتجلة [بالرمح] قد

انتهت والفرسان
يتفرقون وكل يذهب

في دربه إلى حيث
أملت عليه أفكاره؛

صادف أن ريفالان
كان متوجهاً حيث

كانت بلاشفلور

التناقض عنده كان مجرد الحقيقة وهي تقف على رأسها لتألف
الانتباه.

- ريتشارد لي جالين، في معرض حديث له عن صديقه أوسكار وايلد

المفاتيح إلى الإغواء

لا شيء يمكن أن يبدأ في الإغواء ما لم يكن بإمكانك أن تلتفت وتستبقي انتباه ضحيتك، بحيث يصبح حضورك الجسدي حضوراً ذهنيًا ملازمًا. من السهل تماماً في الواقع أن تخلق ذلك الاضطراب الأول - من خلال أسلوب لباس مغر، نظرة موحية، شيء متضوَّف عنك. لكن ماذا يحدث بعد ذلك؟ عقولنا تُقصِّف بوابلٍ من الصور - ليس فقط من الإعلام وأما من فوضى الحياة اليومية. والعديد من هذه الصور تكون أخاذةً إلى حد بعيد. فتصبح أنت مجرد شيء إضافي يصرخ طلباً للانتباه؛ جاذبيتك سوف تمر مرور الكرام إلا إذا أطلقت شرارة النوع الأكثر بقاءً من التعويذة التي تجعل الناس يفكرون فيك في غيابك. هذا يعني أن تشغل مخيلاتهم، وأن تجعلهم يعتقدون بأنك تتحلَّى بميزات أكثر مما يرون. ما إن يبدووا بتزيين صورتك بخيالاتهم، يكونوا قد غلِقوا.

هذا على أي حال يجب أن يُفعل منذ البداية، قبل أن تعرف أهدافك أكثر من اللازم وتبلور انطباعاتهم عنك. هذا يجب أن يحدث في اللحظة التي تقع عيونهم عليك. من خلال إرسال رسائل مختلطة في ذلك اللقاء الأول، تكون قد خلقت قليلاً من المفاجأة، قليلاً من التوتر: فأنت تبدو على

أنتك شيء ما (بريء، وفق، ذكي؛ ساحر)، لكنك ترميهم أيضاً بلمحبات من شيء آخر (شيطاني، حجول، عفوي، حزين). أبقى الأشياء رقيقة وخفية؛ إذا كانت الخاصة الثانية أقوى من اللزوم، فسوف تبدو مصاباً بنفس الشخصية. لكن دعهم يتساءلون في تعجب عن سبب احتمال كونك حجولاً أو حزناً تحت سحرتك الذكية الوقحة، وستكون قد لفت انتباههم. امنحهم التباساً من شأنه أن يدعهم يرون ما يودون رؤيته، وأتسر مختلتهم بلمحبات خاطفة مختلطة إلى روحك القائمة.

الفيلسوف الإغريقي سقراط كان واحداً من أعظم مغوي التاريخ؛ الشبان الذين أتبعوه كطلاب لم يفتنوا بأفكاره وحسب، وإنما وقعوا في حبه. واحداً من هؤلاء الشبان كان ألسبيادس، الشاب السئ النصيت النعفس في اللذات والذي أصبح شخصيةً سياسية بارزة قرابة نهاية القرن الخامس قبل الميلاد. في الندوة لأفلاطون، يصف ألسبيادس القوى الإغوائية التي عند سقراط من خلال مقارنتها بالتمائيل الصغيرة لسايينوس (إله من آلهة الغابات) التي ضيقت في ذلك الوقت. في الأسطورة اليونانية، كان سايلينوس قبيحاً جداً، لكنه كان أيضاً نبياً حكيماً. وبالتالي فقد كانت تمائيل سايلينوس مجوفة، وعندما تفتحها، ستجد تمائيل صغيرة للآلهة بداخلها - الحقيقة والجمال الداخليين تحت المظهر غير الجذاب. ولذا، بالنسبة لألسبيادس، فقد كان سقراط على نفس الشاكلة، إذ كان قبيحاً لدرجة التنفير لكن وجهه كان يشع بالجمال الداخلي والقناعة. الأثر كان مربكاً وجذاباً. كليونبارا، وهي مغوية عظيمة أخرى من العصور القديمة، كانت ترسل أيضاً رسائل مختلطة: لقد كانت تبعا لجميع المقاييس مغرية من الناحية المادية، وتجلى ذلك في صوتها، وجهها، جسمها، وأسلوبها؛ وتحلت أيضاً بعقل نشط وألعي، جعلها تبدو ذات روح ذكورية بالنسبة للعديد من كتاب عصرها. هذه الخصائص المتناقضة أعطتها تعقيداً، والتعقيد أعطها نفوذاً.

لكي تلتفت وتأسر الانتباه، يتوجب عليك أن تظهر صفات تناقض مع مظهرك الجسماني، الأمر الذي يخلق عمقا وغموضا. إذا كان لديك وجه جميل وسيماء من البراعة، فأطلق تلميحاً عن شيء قائم، بل وحتى وحشي بشكلي غامض في شخصيتك. هذا لا يتجلى من خلال كلماتك، وإنما من خلال سلوكك. كان لدى الممثل إيرول فلين وجه ملائكي صياني ومسحة

الحجية تجلس. لدى رؤيته لهذا، فقد أسرع لعهدها على سهوة حصانه وجاها وهو ينظر في عيها بمنتهى الجبور.

• «فليحفظك الرب أينها، المرأة الحجية!» •
«شكراً لك»، قالت الفتاة، وتابعت بمنتهى الحياء، وعسى الله القدير، الذي يجعل كل الفلوب سعيدة، يسجد فلك وعقلك! وشكراتي الممتدة لك! - ومع ذلك فلن أنسى عني عليك.»

• وآه، أينها المرأة الرقيقة، ما الذي قد ارتكبته؟! كان رد رغالان الدمث. •
وأنت قد أزعجتني من خلال صديتي لي، أفضل صديقي حظيت به في كل حياتي.» •
«وا للسماء»، فكر بينه وبين نفسه، وما الذي يعنيه هذا؟ ما الذي قد فعلته وأزعجها؟
ماذا تقول أنتي ارتكبت؟! •
وتنحلي تلقائياً أنه لا بد الحق أدية بأحد أقرارها في وقت ما في

خفيفة من الحزن. تحت هذا المظهر الخارجي، من جهة ثانية، كانت النساء تستطيع استشعار قسوة كامنة، مسحة إجرامية، نوعٌ مثيرٌ من الخطورة. لعبة الخصائص المتناقضة هذه كانت تولد اهتماماً هوسياً. المكافئ الأثوثي لهذا النمط تجسده مارلين مونرو؛ كان لديها وجه وصوت فتاة صغيرة، لكن شيئاً شهوانياً وفاحشاً كان ينبعث منها بقوة أيضاً. الدمم ريكامير كانت تفعن كل ذلك بعينها - فظرة الملاك، كان يقاطعها فحاةً شيءٌ شهوانيٍّ وغنجي.

اللعب بأدوار الجنس (من حيث الذكورة والأنوثة) هو نوعٌ من المفارقة الأسرة التي كان لها تاريخٌ طويلٌ في الإغواء. أعظم الدونجوانيين كان لديهم مسحةٌ من الجمال والأنوثة، وأشد المحظيات جاذبيةً كان لديهم مسحةٌ من الذكورة. على الرغم من ذلك فإن الاستراتيجية لا تكتسب قوتها إلا عندما يُلمح إلى الخاصية الثانوية مجرد تلميح؛ إذا كان الخليط واضحاً أو صارخاً أكثر من اللازم فسوف يبدو غريباً أو حتى مهذواً. المحظية الفرنسية العظيمة من القرن السابع عشر نينون دي لانكلو كانت أنثوية المظهر بلا ريب، ومع ذلك فقد صدم كل من التقى بها بلمسة العدوانية والاستقلالية التي لديها - لكن مجرد لمسة. الروائي الإيطالي من أواخر القرن التاسع عشر جابريل دانونزيو كان بالتأكيد ذكورياً في مقارباته، لكن كان هنالك رقّة ومراعاةٌ ممزجتين مع رجولته، واهتمامٌ بالخليئ النسائية. من الممكن التلاعب بالتركيبات (من هذه الخصائص) ومزجها بجميع الطرق التي تخطر على البال: كان أوسكار وايلد أنثوياً إلى حد بعيد في مظهره وسلوكه، لكن الإيحاء الضمني بأنه كان في الواقع رجلاً بحق جذب كلاً من الرجال والنساء إليه.

دمج الحرارة الجسدية مع البرودة العاطفية هو تنوعٌ فقال على هذا الموضوع. الغنادير من أمثال بو برمل وأندي وارهول يجمعون ما بين المظهر الجسماني الصارخ وبين نوع من البرود والجفاء في السلوك، إذ يحافظون على مسافةٍ تفصلهم عن كل الأشياء والأشخاص. هم لا فتون ومحتزون معاً، والناس يمضون حياتهم وهم يسعون خلف رجالٍ كهؤلاء، محاولةً منهم لتحطيم منقّتهم (صعوبة الوصول إليهم). (قوة الناس صعبى المثال ظاهرياً تكون مغويةً بشكلٍ شيطانيٍّ؛ فنحن نريد أن نكون من يكسرهم.) هم أيضاً يلقون أنفسهم بالالتباس والغموض، فإما يتكلمون قليلاً جداً أو

رياضاتهم الفروستية وذلك كان سبب اغتيابها منه. لكن لا، الصديق الذي أشارت إليه كان قلبها، والذي في صميمه جعلها تعاني: ذلك كان الصديق الذي كانت تتكلم عنه. لكنه لم يكن يعلم شيئاً عن ذلك. • وأنتها المرأة الخفية. • قال بكل ما لديه من سحره المألوف، ولا أريدك أن تكوني غاضبةً متى أرتحملي صدي أمة نوابا غير حسنة. لذا، إذا كان ما تقولينه لي صحيحاً، فانظقي بالحكم علي بنفسك: سأقوم بأني شيء تأمرين به. • ولا أكرهك أكثر مما ينبغي بسبب ما حصل، • كان جواب الفتاة الراقية، • ولا أملك بسببه. لكن لتدرك الإصلاحات التي يجب أن تقوم بها للخطأ الذي ارتكبهت به، في فسوف أختبرك في وقتٍ آخر. • وهكذا انتهى كمن

يتكلمون عن مسائل سطحية، فيلعبون إلى أغوار في الشخصية لا يمكنك أن تسرها أبداً. عندما كانت مارلين ديتريش تدخل إلى غرفة، أو تصل إلى حفلة، كانت كل العيون تنشد إليها بشكلٍ حتمي. أولاً كانت هناك ثيابها المذهلة، المختارة بحيث تجعل الرؤوس تدور. ومن ثم كانت هنالك مسحة من عدم الاكتراث ورباطة الجأش. هُوس الرجال بها وكذلك النساء، إذ كانوا يفكرون بها طويلاً بعد أن تكون قد تلاشت ذكريات الأمسية الأخرى. تذكر: ذلك الانطباع الأول، ذلك المدخل، هو أمرٌ جوهري. أن تُظهر رغبةً زائدةً بالحصول على الاهتمام هو أمرٌ يشير إلى عدم الأمان، وغالباً ما سيقتود الناس بعيداً؛ إذا تصرّفت، من ناحية ثانية، بكثير من الشهود وعدم الاهتمام فلن يتجنّس أحدٌ عناء الاقتراب. الخدعة هي في أن تجمع هذين الموقفين في نفس الوقت. هذا هو جوهر الفنج والدلال.

ربما لديك سمعةٌ حسنة أو شهرة بالنسبة لخاصية معينة، والتي تُرد إلى الذهن عندما يراك الناس. من الأفضل أن تستبقي على اهتمامهم من خلال الإحياء بأنّه وراء هذه السمعة يوجد خاصية أخرى كامنة. لم يكن لأحدٍ سمعةً أكثر قتامةً وإنما من اللورد بايرون. ما جعل النساء تُجنّ به هو أنّه خلف هذا المظهر الخارجي البارد بعض الشيء والأزدراخي، استطعن أن يستشعرن بأنّه كان في الواقع رومانسياً إلى حدٍ بعيد، بل وحتى روحانياً. شدّد بايرون على هذا من خلال الأجواء السوداوية وأفعانه النبيلة التي كان يفعلها بين الحين والآخر. بعد أن ينصعقن ويرتبكن، كانت العديد من النساء تعتقد بأنهن من سيعدنه إلى جادة الصواب، وسيجعلن منه حبيباً مخلصاً. بمجرد ما تعلل المرأة نفسها بهكذا أمل، فإنّها تصبح تحت تأثير سحره بالكامل. ليس من الصعب خلق هكذا تأثير إغوائي. إذا كنت معروفاً بكونك عقلياً إلى درجة كبيرة، على سبيل المثال، فتمتدح إلى شيءٍ غير عقلائي. جوهانز، القاص في مؤلّف كبير كيجارد بويحات مغوي، في بادئ الأمر يعامل كورديليا الشابة بتهديبٍ عملي، كما تقودها سمعته لأن تتوقّع. لكنّها سرعان ما تسمعه مصادفةً وهو ييدي ملاحظاتٍ تشير من طرفٍ خفيّ إلى مسحةٍ شاعريةٍ وجامحةٍ في شخصه؛ فتشوّق وتؤسّر.

هذه المبادئ لها تطبيقات تصل إلى ما وراء نطاق الإغواء الجنسي. لكي نأسر انتباه جمهورٍ غفير، لكي تغويهم حتى يفكروا فيك، فأنت تحتاج

يوهم بالانصراف، وهي الفتاة الخجبة، تنهدت بشكلٍ غايبٍ في الخفاء بسبب رحيله وقالت برفقة: • وآه، فليباركك الرب أيها الصديق العزيز! من ذلك الحين فصاعداً صارت أفكارهما تتقاطع. • انصرف ريفالان وهو يفكر ملياً بأشياء كثيرة. تأمل من جميع الأوجه السبب الذي من شأنه أن يجعل بلانشفور متناظرة منه، وما عساه أن يكمن وراء المسألة برمتها. فكر في ترحيها، في كلماتها؛ درس نتهدّها بدقّة، وداعها، سلوكها برمتها... لكن بما أنّه لم يكن متأكدًا من دافعها - أكانت تصرّفت بنافع من العداوة أم من الحب - فقد مشى مضطرباً وهو في حيرةٍ من أمره. اضطربت أفكاره ولم تستقر على شيء. في لحظةٍ كان يتوسّل إلى رأي، ثم فجأةً

لأن تُخلطُ رسائلك وإشاراتك. أظهر خاصيةً واحدة أكثر من اللازم - حتى ولو كانت خاصيةً نبيلة، كالمعرفة أو الكفاءة - وسيشعر الناس بأنك تفتقر إلى الإنسانية. جميعنا معقدون ومليسون ومليئون بالدوافع المتناقضة؛ إذا أظهرت جانباً يتماً، حتى ولو كان جانبك الطيب، فإنك سوف تنهك أعصاب الناس. سوف يرتابون في كونك منافقاً. المهاتما غاندي، الذي كان رمزاً للقداسة، اعترف علانيةً بالشعور بالغضب وحب الانتقام. جون إف كينيدي، الشخصية الأمريكية الوطنية الأكثر إغوائية في العصور الحديثة، كان مفارقةً على قدمين: أرسنراطيٌّ من الساحل الشرقي، لكن تديه شغف ومودة الرجل العادي، رجلٌ واضح الرجولة - بطل حرب - لكن ذا هشاشة كامنة تستطيع أن تستشعرها تحت ذلك، مفكرٌ يحب الثقافة الشعبية. انشد الناس إلى كينيدي كما انشدت برادات الحديد في الخرافة التي رواها وايلد. سطح براق قد يتحلّى بسحرٍ من ناحية انديكور والزينة، لكن ما يشدّ عينك إلى لوحة هو عمق الأرضية، التباين لا يمكن تفسيره، أو تعقيده سرياني.

توصل إلي رأي
أخبر، إنني أن أوقع
نفسه في شرك رغبته
الخاصة لدرجة أنه
أصبح عاجزاً عن
الإفلات... • إن
ارتباكك قد وضعه في
ورطة، لأنه لم يعلم
إن كانت تريد له
الخير أم الشر؛ لم
يستطع أن يتبين
أكانت تحبه أم
تكراهه. كانت جميع
بوادير الأمل واليأس
التي فكر بها تفوده
في أني معاً بين الإقدام
والإحجام - فانشطفر
بين الأمل والتمنؤ
اللذين تنازعا سجلاً
وبلا هوادة. حدثه
الأمل عن الحب،
واليأس عن الكراهية.

الرمز: ستارة المسرح. على الخشبة، فإن طيات الستارة القانية الحمار
والثقبلة تشدّ عينيك بسطحها المتوّم مغناطيسياً. لكن ما يسحرك
ويشدك حقاً هو ما تعتقد أنه قد يحصل وراء الستارة - الضوء
الذي يتخلل الستارة، الإيحاء بسرٍّ شيء ما على وشك
الحصول. أنت تشعر برعشة مختلّسٍ للنظر وهو
يهتم بمشاهدة عرض.

لم يستطع بسبب
هذا الصراع الداخلي
أن يُخبر اعتقاده
الراسخ لا إلى
الكراهية ولا حتى
إلى الحب. وهكذا
انحرفت مشاعره
كسفينيةً في مرفأ غير
آمن - قاده الأمل نحو
المرسى، في حين قاده
اليأس بعيداً عنه. لم
يجد استقراراً في
كلتا الحالتين. فلم

فكرة أنّ عنصرين مختلفين قد اتّحدوا بانتماء الموناليزا هي فكرة
صدمت عدّة نقّاد. فهم يجدون، كنتيجة منطقية، في السيماء
الفلورنسية (نسبةً إلى مدينة فلورنسا) خير تمثيلٍ للتناقضات التي

تسود الحياة الجنسية للنساء؛ التناقض ما بين التحفظ والإغواء،
وما بين الحنان الأكثر تفاقماً والشهوانية المتطلّبة بشكلٍ عديم
الرحمة - فستهلك الرجال كما لو أنهم كائنات ليست من هذا
الكوكب.

- سيغوند فرويد، ليوناردو دافنشي وذكرى طفولته، ترجمة ألان
نابسون

الانقلاب

التعقيد الذي تشير إليه للناس الآخرين لن يؤثر في الناس بالشكل
المناسب إلا إذا كانت لديهم القدرة على الاستمتاع بالغموض. بعض الناس
يحتجون أن تظلّ الأشياء بسيطة، ويعوزهم الصبر اللازم لملاحقة شخص
يصيهم بالاضطراب. هم يفضلون أن ينهروا ويحتاجوا. المحظية العظيمة من
الحقبة الجميلة (وهي حقبة امتازت برفقٍ ثقافي واجتماعي وأمن وازدهار
عائين، وامتدّت من العقود الأخيرة للقرن التاسع عشر وحتى الستين التي
سبقت الحرب العالمية الأولى: المترجم) المعروفة باسم لابلأ أوتيرو (أوتيرو
الجميلة) كانت تمارس سحراً مريباً على الفنانين والسياسيين الذين وقعوا في
حبها، لكن عندما كانت تتعامل مع الرجال الأكثر بساطة وشهوانية فإنها
كانت تذهلهم من خلال المشاهد اللافتة والجمال. عندما كان يلتقي بامرأة
للمرة الأولى، كان كازانوفاً يرتدي أروع الثياب بالإضافة إلى المجوهرات
والألوان البراقّة لكي يبهز العين؛ كان يستخدم ردة فعل الضحكة ليقدر فيما
لو كانت تحتاج إلى إغواء أكثر تعقيداً. بعض ضحاياها، وخاصّة الفتيات
البافعات، لم يكن بحاجة لأكثر من المظهر البراق والأسر الذي كان ما يردنه
حقاً، والإغواء كان يظلّ على ذلك المستوى.

كل شيء يعتمد على هدفك: لا تتجسّم عناء خلق العمق للناس الذين
يفتقرون للحساسية بالنسبة لهذه الأشياء، أو الذين قد ينفرون حتى أو
ينزعجون بسببه. تستطيع التعرف على هذه الأنماط من خلال تفضيلهم
للملذّات البسيطة في الحياة، وقلّة صبرهم إزاء قصّة أكثر غنى بالتفاصيل.
معهم، أبن الأمور بسيطة.

يتفق الأمل والبأس
على أنّي طرقت
بسلطان بصاحبها.
عندما دنا اليأس
وأخبره أنّ بلانشفلور
كانت عدوّته فقد
ترنّع وسمى نحو
الهرب: لكن في
نفس اللحظة اقترب
الأمل، حاملاً له
حبها، وطموحٍ كثير،
وهكذا بقي بحكم
الاضطرار. لم يعلم
إلى أين يتجه في
وجه هذا التضارب:
لم يستطع أن يمضي
إلى أين مكان. كلّما
جاهد من أجل
الهرب، أجبره الحب
على العودة بشكلي
أكثر حزمًا. بقدر ما
ناضل من أجل
الفرار، بقدر ما
أرجعه الحب وبشكلي
أكثر قوّة.

- جون فريد فون
ستراسبورغ،
ترستان، ترجمة
أي. تي هاتو

اظهر كموضعٍ للرجبة - إخلق مثلثات

قلّة تجذب للشخص الذي يتحاشاه الآخرون أو
 يتجاهلونه؛ الناس يتجمعون حول أولئك الذين اجتذبوا
 الاهتمام من قبل. نحن نرغب بما يرغبه الناس. لكي تجذب
 ضحاياك على نحوٍ أقرب وتجعلهم متعطشين لتملكك، يتوجب
 عليك أن تخلق حالة من المرغوبة - أي كونك مرغوباً فيك ومتودداً
 إليك من قبل الكثيرين. سيكون من دواعي زهوهم أن يكونوا الموضع
 الأثير لاهتمامك، أن يفوزوا بانتزاعك بعيداً من جمهور المعجبين. فَبِرْكَ
 وهم الشعبية من خلال إحاطة نفسك بأفرادٍ من الجنس الآخر -
 أصدقاء، عاشقين سابقين، متودّدين حاليين. إنخلق مثلثات من
 شأنها أن تثير التنافس وترفع قيمتك. ابن سمعةً تسبقك: إذا
 كان العديد قد استسلموا لسحرك وفتنتك، فلا بدّ
 من أن يكون هناك سبب.

خلق مثلثات

في أوسية من عام 1882، زار الفيلسوف البروسي باول ري، الذي كان يعيش في روما في ذلك الوقت، منزل سيده متقدمة في السن كانت تدير صالوناً للكتاب والفنانين. لاحظ ري قادمة جديدة هناك، فتاة روسية تبلغ الحادي والعشرين من العمر واسمها لو فون سالوم، كانت قد قدمت إلى روما لتمضي عطلةً مع أمها. قدم ري نفسه وبدأ محادثةً استمرت حتى وقت متأخر من الليل. أفكارها عن الله والأخلاقيات كانت مشابهة لأفكاره؛ كانت تتكلم بشغف وجدية كبيرين، لكن في نفس الوقت كانت عيناها تبدو أنهما تغازلانه. عبر الأيام القليلة التي تلت صار ري وسالوم ينمسيان مع بعضهما البعض عبر المدينة في نزاهاتٍ طويلة. أيسر بطريقة تفكيرها (عقلها) ومع ذلك فقد اضطرب إزاء المشاعر التي أثارها، لذا أراد أن يمضي معها وقتاً أكثر. ثم ذات يوم، أذهلته باقتراح: علمت أنه كان صديقاً مقرباً لفيلسوف الألماني فريدريك نيتشة الذي كان أيضاً يزور إيطاليا في نفس الوقت. ثلاثتهم، هي قالت، يجب أن يسافروا مع بعضهم البعض - لا، بالأحرى يعيشوا مع بعضهم البعض، في نوع من علاقة جنسية ثلاثية خاصة بالفلاسفة. كناقِدٍ مَرِّ للأخلاقيات المسيحية، وجد ري أنّ الفكرة سارّة جداً. كتب لصديقه عن سالوم، واصفاً كم كانت مستقلة للقاء به. بعد عدّة رسائل كهذه، هُرع نيتشة إلى روما.

كان ري قد دعا نيتشة ليرضي سالوم، وليثير إعجابها؛ أراد أيضاً أن يرى إذا كان نيتشة يشاركه حماسه حيال أفكار الفتاة البافعة. لكن بمجرد وصول نيتشة، فقد حدث شيءٌ غير سار: كان من الواضح أنّ الفيلسوف العظيم، الذي لظاناً أحبّ الوحدة، افتتن بسالوم. بدلاً من أن يتشاركوا ثلاثتهم في مناقشاتٍ فكرية مع بعضهم البعض، فقد بدا أن نيتشة كان

دعوني أخبركم عن رجلٍ مرموقٍ عرفته ذات مرة والذي، بالرغم من أنه كان ذا مظهرٍ مُرَضٍ وسلوكٍ سيئٍ، وكذلك الأمر محارباً كفواً للغاية، إلا أنه لم يكن مبتوراً جداً فيما يتعلّق بأبي

واحدٍ من هذه الخصائص، إذ كان يوجد الكثير ممن كانوا مساوين له أو حتى متفوقين عليه. لكن، وكما شاءت الأقدار، فقد وقعت سيدهُ بعينها في حبه بشكلٍ شديدٍ جداً. اعتقدت بأنّه يبادلها الشعور، وبينما كان حياها له ينمو يوماً

يرسم حَفْطَةً سريةً ليستفرد بالفتاة. عندما ضبط ري نيتشة وسالوم وهما يتحدثان مع بعضهما البعض دون أن يشملاه، فقد شعر برعشات الغيرة. فلتذهب هذه العلاقة الجنسية الفلسفية الثلاثية إلى المحجيم: سالوم كانت له. هو كان من اكتشفها، ولن يشاركها، حتى مع صديقه الحميم. عليه أن يستفرد بها بطريقةٍ أو بأخرى. فقط عندها سيكون بإمكانه أن يتودد إليها ويفوز بها.

كانت المدام سالوم قد قرّرت أن ترجع هي وابنتها إلى روسيا، لكن سالوم أرادت أن تبقى في أوروبا. تدخل ري، مقترحاً أن يسافر مع الأم وابنتها إلى ألمانيا ويقدمهنّ إلى أمه، التي، وعد، بأن تعتنى بالفتاة وتتصرف كمشرقةٍ عليها. (علم ري أنّ والدته ستكون وصيةً غير صارمة بأفضل الأحوال.) وافقت المدام سالوم على هذا الاقتراح، لكن زحزحة نيتشة كانت أصعب: قرّرت أن ينضمّ إليهم في رحلتهم نحو الشمال إلى بيت ري في روسيا. في مرحلةٍ من الرحلة، تمسّى نيتشة وسالوم لوحدهما، وعندما عادا، كان قد راود ري شعورٌ بأنّ شيئاً جنسياً قد حصل بينهما. غلت دماؤه؛ فقد كانت سالوم تغلت من يده.

أخيراً تفرقت المجموعة، الأم عادت إلى روسيا، نيتشة إلى قصره الصيفي في تاوتنبرغ، ري وسالوم ظلّوا في منزل ري. لكن سالوم لم تبقى طويلاً: فقد قبلت دعوةً من نيتشة لتزوره، بدون إشراف، في تاوتنبرغ. في غيابها تأكل الشك والغضب ري. رغب بها أكثر من أيّ وقتٍ مضى، وكان مستعداً لمعاودة مضاعفة جهوده. عندما قدمت أخيراً، نفس ري عن مرارته، صاباً جام غضبه على نيتشة، منتقداً فلسفته، ومتسائلاً عن حقيقة دوافعه تجاه الفتاة. لكنّ سالوم وفتت إلى جانب نيتشة. ري كان في حالة يأس؛ فقد شعر بأنّه فقدوا إلى الأبد. ومع ذلك فقد فاجأته مجدداً بعد ذلك ببضعة أيّام: إذ كانت قد قرّرت أن تعيش معه ومعه لوحده.

أخيراً حصل ري على مراده أو هكذا ظنّ. استقرّ الزوجان (أي الاثنان) في برلين، حيث استأجرا شقة. لكنّ الآن لسوء حظّ ري، فقد تكرر الشط القديم. عاشا مع بعضهما البعض لكن صار الشباب من كلّ جانب يتوددون إلى سالوم. أثيرة برلين، التي أثارت إعجابهم بروحها المستقلة، ورفضها

بعد يوم، ولم يكن هناك أيّ وسيلة متاحة لهما ليتكلمتا مع بعضهما البعض، فقد باحت بمشاعرهما لسيدةٍ أخرى أمّلت بأن تكون عروناً لها في هذه العلاقة. الآن هذه السيدة لم تكن أدنى من الأولى بمقال نثرة لا بالمكانة ولا بالجمال؛ وحدث أنّه عندما سمعت الكلام عن الشاب (الذي لم تره قط) يمثل ذلك الحب، وبدأت تُدرك أنّ المرأة الأخرى، التي علمت أنّها كانت غايتها في التحفظ والذكاء، أحبته بما تعجز الكلمات عن وصفه؛ فإنّها أخذت فوراً بالنخيل بأنّ لا بدّ وأنه أوّسّم الرجال وأحسبهم وأعلمهم على الإطلاق، وباختصار، أكثر رجلاً في العالم استحقاقاً لحبها. وهكذا وقعت في حبه، وهي التي لم تقع عينها عليه قط،

بشكلي منسوب
 العاطفة للدرجة أنها
 تحفظت لأن تفوز به
 ليس لصديقتها وإنما
 لنفسها. ونجحت في
 هذا بتقليل من الجهد،
 لأنها كانت بالفعل
 امرأة أجدر بأن يُتَوَكَّد
 إليها من أن تقوم هي
 بالتوكُّد. واستمعوا
 لأن إلى التمتع
 الرائعة: ثم يمض
 وقت طويل قبل أن
 تقع رسالته كانت قد
 كتبها إلى حبيبها في
 يد امرأة أخرى
 تضاهيها في النزلة
 والسحر والجمال؛
 وكونها كانت،
 كمعظم النساء،
 محبة للاطلاع
 ومتلهفة لتعلم
 الأسرار، فقد فتحت
 الرسالة وقرأتها.
 كونها أدركت أنها
 كانت مكتوبة من
 أعماق الشغف،
 وأكثر المصطلحات
 اتقاداً بالحب، فقد
 حركها التعاطف
 بدايةً، لأنها كانت
 تعلم تماماً مصدر
 الرسالة ومن كانت

للتسوية، كانت محاطة على الدوام بحريم من الرجال، الذين كانوا يشيرون إليها به «سعادتها». مرة أخرى وجد ري نفسه وهو ينافس من أجل الحصول على انتباهها. بعد أن وصل إلى حافة اليأس، تركها بعد عدة سنوات، وانتحر في نهاية المطاف.

في عام 1911، التقى سيغ蒙德 فرويد بسالوم (التي أصبحت معروفة في ذلك الوقت باسم لو أندرياس - سالوم) في مؤتمر في ألمانيا. قالت أنها تريد أن تركز نفسها لحركة التحليل النفسي، ووجدتها فرويد ساحرة، بالرغم من أنه كان يعرف، كالجميع، قصة علاقتها الشائنة مع نيتشه (انظر الصفحة 105، «الغندور»). لم يكن لدى سالوم خلفية في التحليل النفسي أو في العلاج من أي نوع، لكن فرويد قبلها في الحلقة الضيقة من أتباعه الذين كانوا يحضرون محاضراته الخاصة. بعد أن انضمت إلى الحلقة بفترة قصيرة، فقد وقع في حبها واحد من أكثر طلاب فرويد وعداً وأمنية، الدكتور فيكتور ناسك، الذي كان يصغرها بستة عشر عاماً. كانت علاقة سالوم بفرويد أفلاطونية، لكنه كان قد تولع بها ولعاً شديداً. عندما كانت تفوت محاضرة، فإنه كان يُحبط ويرسل لها زهوراً ورسائل قصيرة. ارتباطها بعلاقة حب مع ناسك جعله غيوراً بشدة، وبدأ بالتنافس للاستئثار باهتمامها. كان ناسك بمثابة ابن له، لكن الابن كان يهدد بسرقة محبوبه الأب الأفلاطونية. سرعان ما هجرت ناسك على أية حال. الآن أصبحت صداقتها مع فرويد أقوى من أي وقت مضى، وهكذا استمرت حتى وفاتها في عام 1937.

التفسير. لم يقع الرجال في حب لو أندرياس - سالوم وحسب؛ وإنما اجتاحتهم الرغبة أيضاً بملكتها وانتزاعها بعيداً من الآخرين، ليكونوا المالك الفخور لجسدها وروحها. نادراً ما رؤوها لوحدها؛ فقد كانت دائماً ما تحيط نفسها بطريقة أو بأخرى برجال آخرين. عندما رأت أن ري كان مهتماً بها، فقد أشارت إلى رغبتها بالنقاء نيتشه. هذا ألهم ري، وجعله يرغب بالزواج منها وبأن يحتفظ بها لنفسه، لكنها أصرت على اللقاء بصديقه. وسَّت رسالته لنيشة برغبته بهذه المرأة، وهذا بدوره أضرمت رغبة نيتشه بها، حتى قبل أن يكون قد التقاها. في كل مرة كان يختلي بها أحد الرجلين، يكون الرجل

الآخر في خلفيّة الصورة. فيما بعد، فإنّ معظم الرجال الذين التقوا بها كانوا يعرفون بعلاقتها الشائنة مع نيتشة، وهذا لم يؤدِّ إلّا إلى زيادة رغبتهم بتملكها، وبمزاحمة ذكرى نيتشة. ميل فريود لها، على نحو مشابه، تحوّل إلى رغبة قويّة عندما اضطرّ للتنافس مع تاسك للاستئثار بانتباهها. فيما يخصّ سالوم: فقد كانت ذكيّة وجذّابة بما فيه الكفاية، لكنّ استراتيجيّتها الدائمة في فرض مثلث من العلاقات على المتودّدين إليها جعل الرغبة بها قويّة جدّاً. وبينما كانوا يتقاتلون عليها، كانت تمسك بزمام القوّة، لكونها مرغوبة من الجميع وغير خاضعة لأحد.

رغبنا بالشخص الآخر تتضمّن في جميع الأحوال تقريباً اعتبارات اجتماعية: نحن نتجذب لهؤلاء الذين يُعتَبَرُونَ جذّابين في نظر الآخرين. نرغب في أن نتملكهم ونخطفهم بعيداً. تستطيع أن تصدّق كل الهراء العاطفي الذي ترغب في تصديقه عن الرغبة، لكن في النهاية، فإنّ معظم الرغبة تتعلق بالغرور والطمع. لا تنتحب وتظفر في مجال الأخلاق عن أنانيّة الناس، وأما ببساطة استخدمها لصالحك. الوهم بأنك مرغوب من قبل الآخرين سيجعلك أكثر جاذبيّة لضحاياك من وجهك الجميل أو جسمك المثالي. والطريقة الأكثر فاعليّة في خلق ذلك الوهم تكون من خلال خلق مثلث: إفرض شخصاً آخر، وبشكل خفيّ إجعل ضحيتك تدرك كم أنّ هذا الشخص الآخر يريدك. النقطة الثالثة على المثلث لا يجب بالضرورة أن تكون شخصاً واحداً فقط: أخط نفسك بالمعجبين، أظهر فتوحاتك الغابرة - بكلمة أخرى، غلّف نفسك بهالة من المرغوبية. اجعل ضحاياك تنافس مع ماضيك وحاضرك. سيتوقون لتملكك كلّك لأنفسهم، مانحين إياك بذلك قوّة عظيمة ما دمت تروغ من قبضتهم. إفشل في أن تجعل نفسك موضعاً للرغبة مباشرة من البداية، وستصبح في نهاية المطاف عبد نزوات وتقلبات محبوبيك المثير للشفقة والسخرية - سيتخلّون عنك في اللحظة التي يفقدون فيها الاهتمام.

[الشخص] سيرغب بأيّ شيءٍ ما دام مقتنعاً بأنّه مرغوب من قبل شخصٍ آخر هو معجبٌ به.

- رينيه جيرارد

تخاطب؛ لكن عدلني؛
فإنّ سطوة الكلمات
التي قرأت كانت
كبيرة لدرجة أنّها
صارت تقلبها في
ذهنها وتخيّل من
أنتي صنف من الرجال
هو حتى كان قادراً
على إيقاف حبّ
عظيم كهذا، هي
نفسها بدأت تحب في
تلك اللحظة؛ ودون
ريب أنّ الرسالة
كانت مؤثّرة أكثر
بكثير مما لو كان
الشاب قد كتبها لها
بنفسه. وتماماً كما
يحدث في بعض
الأحيان أنّ السهم
المعدّ لقتل الأمير يقتل
من يتوقّ طعامه،
كذلك فإنّ المرأة
المسكينة شرّت من
خلال جشعها لكبير
الحبّ المعدّ لأخرى.
ما عسانا أن نقول
أكثر من هذا؟ العلاقة
لم تكن سرّاً،
وتطوّرت الأمور
لدرجة أنّ العديد من
النساء الأخريات
إضافة إلى هاتين
بدلن غاية المهجد

المفاتيح للإغواء

والعناية للضفر بحب

هذا الرجل . وذلك

كتابة بالأخريات من

جهة وأقدها بهن من

جهة أخرى،

فتشاجرن عليه لفترة

كما تشاجر النسبية

على الكرز.

- للزر كاستينيوني.

كتاب رجل الحاشية،

ترجمة جورج بل

نحن مخلوقات اجتماعية، ونتأثر بشكلي هائل بأذواق ورغبات الناس الآخرين. نتخيل تجمعاً اجتماعياً كبيراً. أنت ترى رجلاً نوحده، لا يكلمه أحد مهما مرّ من الوقت، والذي يهيم في المكان دون أن يرافقه أحد؛ ألا يوجد نوع من العزلة المتحققة ذاتياً بشأنه؟ لماذا هو نوحده، لماذا هو مُنَجَّب؟ لا بدّ أن يكون هنالك سبب. إلى أن يشفق أحدهم عليه ويبدأ محادثة معه، فسبيدو مرفوضاً وغير مرغوب فيه. لكن يوجد هنالك في ركن آخر من المكان امرأة محاطة بالناس. هم يضحكون على تعليقاتها، وعندما يضحكون، ينضم آخرون للمجموعة، بعد أن جذبهم المرح الذي يسودها. عندما تنتقل في المكان، الناس يتبعونها. لا بدّ أن يكون هنالك سبب.

في كلنا الحالتين، بالطبع، فإنه ليس بالضرورة حقاً أن يكون هنالك سبب على الإطلاق. الرجل المُتجاهل قد يتحلّى بخصائص ساحرة بحق، هذا إن حدث وتكلّمت معه؛ لكنك على الأرجح لن تتكلّم. المرغوبة هي وهم اجتماعي. هي لا تتبع مما تقوله أو تفعله، أو أي نوع من التباهي أو الترويج الذاتي، بقدر ما تتبع من الإحساس بأنّ الناس الآخرين يرغبون بك. لكي نحوّل اهتمام ضحاياك إلى شيء أعمق، إلى الرغبة، يتوجب عليك أن تجعلهم يرونك كشخص يعزّه الآخرون ويشتهونه. تتسم الرغبة بكلّ من المحاكاة (نحبّ ما يحبه الآخرون) والتمنافس (نحبّ أن نأخذ من الآخرين ما لديهم). كأطفال، كنا نريد أن نحترق اهتمام والدينا، أن نسحبه بعيداً عن الإخوة الآخرين. حسّ المنافسة هذا يتخلّل الرغبة البشرية، ويتكرّر طوال حياتنا. إجعل الناس يتنافسون للحصول على انتباهك، إجعلهم يرونك على أنّك مطلوب من قبل جميع الآخرين. عندها ستلقّك هالة المرغوبة.

معجوك قد يكونون أصدقائك أو حتى مغازليك. سمّ هذا الشيء أثر الحرم (الحرمك). باولين بونايرت، أخت نابوليون، رفعت قيمتها في أعين الرجال من خلال إحاطة نفسها على الدوام بمجموعة من الرجال المؤهّنين في الحفلات الراقصة والسهرات. إذا ذهبت لتتمشّي، فلم تكن تفعل ذلك أبداً برفقة رجل واحد، وأتما برفقة اثنين أو ثلاثة. لعلّ هؤلاء الرجال كانوا

سيكون من

مصنحتك بشكلي

كبير أن تسيّ الفتاة

التي سوف تحظى بها

بوصف مُعد النساء

الفلواتي حينك،

ونعروض الصداقة

النواضحة التي قدّمها

لك؛ لأنّ هذا لن

يشت وحسب أنّك

أثير عظيم لدى

السيدات، ورجل

مجد حقيقي، ولكن

سيفنعها أيضاً بأنّها

قد تحظى بشرف

إدراجها في نفس

القائمة، وبأنّها

سُطرى بنفس

الطريقة، في حضرة

أصدقاءها ببساطة، أو حتى مجرد مساعدين وظيفيات؛ رؤيتهم كانت كافية لتوحي بأنها كانت مثقنة ومرغوبة، امرأة تستحق التقائل عليها. أندري وار هول، أيضاً، أحاط نفسه بأكثر الناس سحراً وإثارةً للاهتمام من الذين استطاع إيجادهم. أن تكون جزءاً من حلقة الداخلية كان يعني أنك أيضاً مرغوب بك. من خلال وضع نفسه في المنتصف لكن إبقاء نفسه بعيداً عنها كلها، فقد جعل الجميع يتنافس للحصول على انتباهه. أثار رغبة الناس بامتلاكه من خلال الانكفاء.

ممارسات كهذه لن تحفز رغبات تنافسية وحسب، وإنما تستهدف أيضاً نقطة الضعف الرئيسة لدى الناس: الغرور وتقدير الذات. نستطيع تحمّل الشعور بأنّ شخصاً آخر، يتحلّى بموهبة أكبر، أو مالٍ أكثر، لكنّ الإحساس بأنّ منافساً يتحلّى بقدرٍ أكبر من المرغوبية مما نتحلّى به - فذلك شيء لا يُحتمل. في بداية القرن الثامن عشر، تدبّر الدوق دي رايشليو، الخليل العظيم، أن يغوي شابةً متديّنةً بعض الشيء لكنّ زوجها الأبله غائباً ما كان بعيداً عنها. بعد ذلك استأنف ليغوي جاريتها في الطابق العلوي، والتي كانت أرملةً في مقتبل العمر. عندما اكتشفت المرأتان بأنّه كان يذهب من واحدة إلى الأخرى في نفس الليلة، فقد واجهتا. رجلٌ أقلّ شأنًا كان سيهرب، لكن ليس الدوق؛ فقد كان يفهم ديناميكية الغرور (الزهو) والرغبة. ولا واحدة من المرأتين كانت راغبةً بالشعور بأنّه يفضل الأخرى. وهكذا تدبّر ترتيب علاقة جنسية ثلاثية على نحو مصغّر، بعد أن عرف أنّهن الآن كانتا ستصارعان فيما بينهما كي تكون كلّ واحدة الأثيرة عنده. عندما يكون زهو الناس وخيلاءهم على المحكّ، فإنك تستطيع أن تجعلهم يفعلون أيّ شيء تريده. تبعاً لمستدال، إذا كان هنالك امرأة أنت مهتمّ بها، فاهتمّ بأختها. ذلك سيثير رغبةً مثلثة.

صينك - ماضيك المجيد كمغوّ - هو طريقة فعّالة في خلق هالةٍ من المرغوبية. رمت النساء بأنفسهنّ على قدميّ إيرول فلين، ليس بسبب وجهه الوسيم، وبالتأكيد ليس بسبب مهاراته في التمثيل، وإنما بسبب سمعته. علمن بأنّ النساء الأخريات وجدن أنّ جاذبيته لا تُقاوم. ما إن أسس تلك

صديقاتك الإنان
الأخريات. هذا
سوف يبعجها إلى
حدّ كبير، ولا يجدر
بك أن تتفاجأ إن
أظهرت إعجابها
بشخصيتك برمي
ذراعها على عنقك
في الترو واللحظة.

- لولا مونتيوز، فنون
وأسرار الجمال، مع
إشارة إلى رجال في
فن الإبهار

رغبة [رئيتي] جيرارد
التقسمة بالتقليد
والمحاكاة تحدث
عندما يرغب عنصر
إفرادي بشيء لأنه
مرغوب من قبل
عنصر آخر والذي
يُشار إليه في هذا
الموقع كمنزاحم:
تُصاغ الرغبة على
غرار أماني وأفعال
الأخر. يقول فيليب
لاسكولا بارت أنّ

والفرضية الأساسية
التي يستوي عليها
تحليل جيرارد المشهور
[هي أنّ] كلّ رغبة

السمعة، حتى لم يعد مضطراً لملاحقة الفتيات بعد ذلك؛ كُنْ يأتين إليه. الرجال الذين يعتقدون بأن صيت الخلاعة سيجعل النساء تحافهن وترتاب بهم، وأن صيتاً كهذا يجب أن يُعْتَمَ عليه، هم مخضون تماماً. على النقيض من ذلك، فإن صيتاً كهذا يجعلهم أكثر جاذبية. دوق دي مونتيسير، المدموزيل العظمى، من فرنسا القرن السابع عشر، بدأت بالاستمتاع بصداقة الخليلع لوزان، لكن سرعان ما عكّرت صفوها فكرة مزعجة: إذا لم يجدها رجل يمثل ماضي لوزان كحبيبة محتمنة، فهذا يعني بالضرورة أنه يوجد فيها خللٌ ما. هذا القلق وهذا الحصر دفعها في النهاية إلى ما بين ذراعين. أن تكون عضواً في نادي مغرٍ عظيم من الفتحاحات يمكنه أن يكون مسألة خيلاء وكبرياء. نكون سعداء بهذه الصحة، بأن يذيع اسمنا كحبيبة هذا الرجل أو حبيب هذه المرأة. سمعتك الخاصة قد لا تكون مغرية لهذه الدرجة، لكنك يجب أن توجد طريقة لتوحى لضعفك، بأن آخرين، آخرين كثير، قد وجدوا أنك شخصٌ جذاب ومرغوب فيه. هذا شيءٌ مضمّن. لا يوجد شيءٌ كمطعم مليءٍ بالطاولات الفارغة أكثر قدرةً على إقناعك بعدم الدخول.

استخدام التباينات هو تويغٌ على استراتيجيّة المثلث: استغلالٌ مقتصد للناس الأغبياء أو غير الجذابين قد يعزّز مرغوبيتك بالمقارنة. في حديث اجتماعي، على سبيل المثال، احرص على أن يضطرّ هدفك للتحدث مع أكثر شخصٍ مملٍ في المنال. تعال للإقناذ وسيكون هدفك مبتهجاً نرؤيتك.

في يوميات المغوي، للكاتب سورين كيركيجارد، كان لدى جوهانز مخططات تجاه كورديليا الياعبة البريئة. شجّع صديقه إدوارد على التودّد إليها وملافتها كونه كان يعلم أنه حجوولٌ وبليد بشكلي ميوسٍ منه؛ عدّة أسابيع من مجاملة وملاطفة إدوارد ستجعل عينها تطوفان بحثاً عن شخصٍ آخر، أي شخصٍ آخر، وسيحرص جوهانز على أن تقع عينها عليه. يعمد جوهانز للتخطيط الاستراتيجي والمناورة، لكن أيّ وسطٍ اجتماعي تقريباً يحتوي على تناقضات تستطيع استخدامها والاستفادة منها بشكلٍ يكاد يكون طبيعياً.

المثلة الإنكليزية نيل جوين من القرن السابع عشر أصبحت العشيقة الأساسية للملك تشارلز الثاني لأنّ ظرافتها وعدم تكلفها جعلها أكثر جاذبيةً ومرغوبةً بما لا يقاس بالمقارنة مع العديد من سيدات بلاط تشارلز

هي رغبة الآخر
(وأنست الرغبة
بالشيء بشكلي
مباشرة)، كل بنية من
بنية الرغبة هي بنية
مثنوية (تضمّن الآخر
- كوسيط أو مثال
مختلج - والذي
تحاكي رغبتك
رغبتك)، بالتالي فإنّ
كلّ رغبة منذ
استهلاها تكون
موسومة بالكرة
والتراحم؛ باختصار،
فإنّ مصدر الرغبة هو
التقليد - المحاكاة -
ولم تتشكل على
الإطلاق رغبة من
شأنها ألا ترغب على
الغوربوت أو احتفاء
النموذج أو الرمز
التعشيلي الذي كان
السبب في نشوتها.

- جايمس ماندرو،
دون جوان ونقطة
الشرف

من المزعج أنّ صديقنا
الجديد يحب
الشيء. لكن أليست
أفضل الأشياء في

المشجّحات والمدعيّات. عندما التقت الممثلة جيانغ كينغ (من شانغهاي) بماوتسي تونغ، في عام 1937، فإنّها لم تضطرّ لفعل الكثير حتّى تعوبه؛ فالنساء الأخرى في معسكره الجبلي في ينان كنّ يرتدين كالجرائل، وغير أنوثيّات بلا جدال. النظر إليها لوحده كان كافياً لإغواء ماو، الذي سرعان ما هجر زوجته من أجلها. لكي تستخدم التباينات وتستفيد منها. فعليك إمّا أن تطوّرت وتعرض تلك الصفات المميّزة (حس الفكاهة، الحيويّة، وهلمّ جرّ) التي تكون الأندر في مجموعتك الاجتماعيّة الخاصّة، أو أن تختار مجموعة تكون فيها خصائصك الطبيعيّة نادرة، وبالتالي سنشخّ.

استخدام التباينات لديه تشعبات واسعة في عالم السياسة، لأنّ الشخصية السياسيّة يجب عليها أيضاً أن تغوي وتبدو مرغوبة. تعلّم أن تشدّد على الخصائص التي يفتقر إليها منافسوك. يتر الثاني الذي كان يقصر روسيا في القرن الثامن عشر، كان مغروراً وغير مسؤول، لذا فإنّ زوجته، كاثرين العظمى فعلت كلّ ما بوسعها لكي تبدو متواضعة وجديرة بالاعتماد عليها. عندما عاد فلاديمير لينين إلى روسيا في عام 1917 بعد الإطاحة بالقصر نيكولاس الثاني، فقد أظهر الحسم والانضباط - وهذا بالضبط ما لم يكن يتمتّع به أيّ قائد في ذلك الوقت. في السباق الرئاسي الأمريكي في عام 1980، فإنّ حيرة (تردد) جيمي كارتر جعلت رونالد ريغان الموطّد العزم يبدو مرغوباً. تغوي التباينات بشكلٍ هائل لأنها لا تعتمد على كلماتك أو ترويحك لنفسك. يقرؤها الجمهور بشكلٍ غير واضح، ويرى ما يريد رؤيته.

أخيراً، فإنّ ظهورك بمظهر المشتهي والمرغوب فيه سوف يرفع من قبمتك، لكن غالباً ما يكون بإمكان الكيفيّة التي تطرح بها نفسك أن تؤثر على هذا أيضاً (على قيمتك). لا تدع أهدافك تراك كثيراً؛ أبقِ على مسافتك، اظهر على أنّك شيء لا يمكن بلوغه، وبعيدٌ عن متناولهم، الشيء، النادر والذي لا يمكن الحصول عليه إلا بصعوبة يُقدّر أكثر على وجه العموم.

الحياة منحةٌ بالمجان
للجميع. الشمس
تشرق على الجميع.
القمر، برفقة عددٍ لا
يحصى من النجوم،
يقود حتّى الوحوش
إلى المرعى. هل
يسمك أن تفكّر
بشيءٍ أجمل من
الماء؟ لكنّه يتدفّق
للعالم بأسره. هل
الحبّ لوحده إذن
شيءٌ مختلس
ومسروق بدلاً من أن
يكون مصدر فخرٍ
وسعادة؟ بالضبط،
ذلك ما هو عليه تماماً
- لا أريد أبداً من
الأشياء الحلوة في
الحياة إن لم يكن
الأناس الآخرين
بحاسدين لها.

- بيتر بوبس،
الساتيركون، ترجمة
جاي. بي. سوليفان

الرمز: المدايعة الشيء الذي
يجعلك ترغب بالفوز بالمدايعة، وأن تنظر إليها
كشيء يستحق الحصول عليه، هو مشهد التنافس
الآخرين. البعض، بدافع من روح الكرم، قد يرغبون في
أن يكافئوا الجميع على المحاولة، لكن المدايعة عندها
تخسر قيمتها. لا يجب أن تمثل انتصارك وحسب
وإنما خسارة كل الآخرين أيضاً.

معظم الوقت نفضل شيئاً على آخر لأن ذلك ما يفضله أصدقائنا
أساساً أو لأن ذلك الشيء قد يُوسم بأهمية إجتماعية. الراشدون،
عندما يكونون جاعين، يكونون تماماً مثل الأطفال في سعيهم
وراء الطعام الذي يأخذه الآخرون. في علاقاتهم الغرامية، هم
يسعون وراء الرجل الذي أو المرأة التي يجندها/ها الآخرون جداً/
بته وبتكون أولئك الذين لا يُسعى وراءهم. عندما نقول عن
رجل أو امرأة أنه جذاب/بة، فإن ما نعنيه بحق هو أن الآخرين
يرغبون بهم. ليس السبب هو أنهم يتمتعون بخاصية محددة،
وإنما السبب هو أنهم ينسجمون مع طرازٍ مطابقٍ للذي الحديث
في الوقت الحاضر.

- سيرج موسكوفيتشي، زمن العائمة: بحث في علم نفس الجماهير.
ترجمة جاي. سي وايتهوس

الانقلاب

لا يوجد انقلاب. من الجوهرى أن تبدو مرغوباً في عيون الآخرين.

إِخْلُقْ حَاجَةً – أَثِرِ الْقَلْقَ وَعَدَمَ الرِّضَى

الشخص الراضي على نحو
كامل لا يمكن إغواؤه. التوتر وعدم الانسجام
لا بد أن يُغزسا في عقول أهدافك. أثر فيهم مشاعر
السخط وعدم السعادة حيال ظروفهم وحيال أنفسهم: حياتهم
تفتقر إلى المغامرة، لقد حادوا عن مثاليات صباهم، قد أصبحوا
مملين. مشاعر عدم الكفاءة التي تخلقها سوف تعطيك الحيز
يتأدس بنفسك، وتجعلهم يرون فيك الإجابة على مشاكلهم.
الألم والقلق هم الموطئان الصحيحان للذة.
تعلم أن تُصنِّع الحاجة التي تستطيع
أن تسدّها.

فتح جرح

في بلدة التنجيم عن الفحم التي تُدعى إيستود، في وسط إنكلترا، كان يُعتَبَر دافيد هيرت لورانس كنوع من الغلام غريب الأطوار. كان شاحباً ورقيق الصحة، ولم يكن لديه وقتٌ للألعاب أو الاهتمامات الصبيانية، بل كان مهتماً بالأدب؛ ويفضّل صحبة البنات اللاتي كنّ يشكّلن معظم أصدقائه. لورانس غالباً ما كان يزور أسرة شامبرز الذين كانوا حيرانه إلى أن انتقلوا من إيستود إلى مزرعة ليست بعيدة. كان يحبّ أن يدرس مع بنات أسرة شامبرز، وخاصةً جيسي؛ كانت خجولة وجديّة، وخمّلها على الانفتاح (الإفصاح) والثقة به كان تحدياً ممتعاً. تنامي تعلق جيسي بلورانس إلى حدّ بعيد عبر السنين، وأصبحتا صديقين عزيزين.

ذات يوم من عام 1906، لم يأت لورانس - الذي كان في الحادية والعشرين من عمره في ذلك الوقت - في الوقت المعتاد لدراسته مع جيسي. وصل أخيراً لكنّ متأخراً جدّاً، وفي مزاج لم تكن قد رأته فيه من قبل - مشغول البال وصامتاً. الآن حان دورها لكي تجعله يفضي بسريرة نفسه. تكلم أخيراً: شعر بأنّها كانت تصبح قريبةً منه للغاية. ماذا عن مستقبلها؟ من كانت ستزوّج؟ بالتأكيد ليس هو، هكذا قال، لأنهم كانوا مجرد أصدقاء. لكنّه ليس إنصافاً من قبله أن يمنع عنها رؤية الآخرين. يجب بالطبع أن يظلّوا أصدقاء وأن تظلّ لهم أحاديثهم، لكن لعلّه من الأجدر بهم أن تكون (أي أحاديثهم) أقلّ تواتراً. عندما انتهى من كلامه وغادر، شعرت بفراغ غريب. لم تكن مضطّرة بعد لأن تفكّر أو تعبأ كثيراً بالحب أو الزواج. فجأةً صارت تنابها الشكوك. كيف سيكون مستقبلها؟ لماذا لم تكن تفكّر به؟ شعرت بالقلق والارتعاج، دون أن تعرف لماذا.

لا يمكن لأحدٍ
الوقوف في الحب إذا
كان راضياً ولو جزئياً
بما لديه أو عتم هو
عليه. تجربة الوقوع
في الحب تنشأ من
إحباط شديد، أي
من عدم القدرة على
إيجاد شيء ذي قيمة
في الحياة اليومية.
«عارض» القابلية
للوقوع في الحب هو
ليس رغبة واعية لفعل
هذا، أي الرغبة
الشديدة بإغواء
حياتنا؛ وأنما هو
الإحساس العميق
بانعدام القيمة وعدم
امتلاك شيءٍ يُعِين
وبالعالم لعدم امتلاك
شيءٍ كهذا... لهذا
السبب، يحدث
الوقوع في الحب

استمرّ لورانس بالزيارة، لكنّ كلّ شيءٍ كان قد تغيّر. انتقدتها لكنّ شاردة وواردة. لم تكن جدّابةً جدّاً من الناحية الجسدية. أيّ نوعٍ من الزوجات ستكون على أيّة حال؟ الرجل يحتاج من المرأة إلى أكثر من مجرد الكلام. شئها براهية. أخذنا يلتقيان بشكلٍ أقلّ. عندما، في وقتٍ لاحق، قبل لورانس وظيفةً كمعلّم في مدرسةٍ خارج لندن، فإنّها شعرت بتأرجحٍ جزئياً للتخلّص منه لبعض الوقت. لكنّه عندما قال لها: الوداع، وسخّ إلى أنّه قد يكون الوداع الأخير، انهارت وبكت. بعدها بدأ بإرسال رسائل أسبوعيةٍ لها. كان يكتب عن الفتيات اللاتي كان يلتقي بهنّ؛ لعلّ إحداهنّ ستكون زوجته. أخيراً، زارته في لندن بناءً على طلبه. انسجماً مع بعضهما البعض بشكلٍ حسن، كما في الأيام الخوالي، لكنّه استمرّ بمضايقتها عن مستقبلها وعلى نحوٍ موصول، ناكماً بذلك ذلك المرحح القديم. عاد إلى إيستوود في عيد الميلاد، وبدا متهللاً عندما زارها. كان قد قرّر أنّ جسسي هي من كان ينبغي عليه الزواج بها، وأنّه في الواقع كان منجذباً إليها من البداية. طلب منها أن يقيأ الأمر سرّاً لبعض الوقت؛ فبالرغم من أنّ مسيرته المهنية ككاتب كانت أحذةً بالصعود (روايته الأولى كانت على وشك أن تُنشر)، إلّا أنّه كان بحاجةٍ لجنّي مزيدٍ من المال. أخذتْ جسسي على حين غرة بهذا الإعلان المفاجئ؛ وغمرتها السعادة، فوافقت على كلّ شيءٍ وأصبحتُ عاشقين.

سرعان ما تركز النمط القديم على أيّة حال: الانتقادات، الانفصالات، التصريحات بأنّه كان مرتبطاً بفتاةٍ أخرى. هذا لم يؤدّ إلّا إلى زيادة إحكام سيطرته عليها. أخيراً قرّرت ألاّ تراه أبداً وذلك في عام 1912 بعد أن الزعجعت من تصويره (وصفه) إيّاها في روايته التي يتناول فيه سيرته الذاتية أبناء وأحباء. لكنّ لورانس ظلّ هوساً وهاجساً رافقها مدى الحياة.

في عام 1913، بدأت شاتبةً إنكليزيةً تُدعى آيفي لو، كانت قد قرأت روايات لورانس، بالتراسل معه، وكانت رسائلها تتفجّر بالإعجاب. في ذلك الحين كان لورانس متزوجاً من امرأةٍ أمانيّة، البارونة فريدا فون راينخوفن. دعاها لتزوره وزوجته في إيطاليا، الأمر الذي فاجأ لو على الرغم من تمّيتها له. علمت أنّه كان دونجواناً بشكلٍ أو بآخر، لكنّها كانت متلهفةً للقاء به،

بشكني أكثر تكراراً
عند الناس الياقنين،
نظراً لكونهم عرضة
لشكك على نحوٍ
عميق، وغير الواقفين
من قيمتهم، وغالباً ما
يخرجون من
أنفسهم. نفس
الشيء ينطبق على
الناس من الفئات
العمرية الأخرى
عندما يفقدون شيئاً
من حياتهم - عندما
ينتهي شبابهم أو
عندما يبدؤون
بالتقدّم بالسن.

- فرانسيسكو
آبيوني، الوقوع في
الحب، ترجمة
لورانس فوتي

وماذا يمكن للحب أن
يكون إذا؟ قلت أنا.
وشيء فاني؟
وهيات. وحسن،
ماذا؟ وكما في
أمثلي السابقة، هو
فمي منتصف الطريق
بين ما هو فاني وما هو
خالد. أي نوع من
الكنينة يكون إذا، يا
ديونيماء؟ وهو روح
عظيمة، يا سقراط؛
كلّ شيءٍ ذي طبيعةٍ

قبلت دعوته. لم يكن لورانس كما توقّعت: فصوته كان حاداً، وعينه ناقتان، وكان فيه جانبٌ أنثويٌّ بشكلٍ غامض. سرعان ما أخذنا يتنزهان سوياً، وصار لورانس يثق ببلو ويفضي بدخيلة نفسه إليها. شعرت بأنهما كانا يصبحان صديقين، الأمر الذي أسعدها. ومن ثمّ فجأةً، قبل أن تهبّ بالرحيل مباشرةً، شقّ عليها سلسلة من الانتقادات - كانت غاية في اللاعقوبة، ويسهل التنبؤ جداً بتصرفاتها، وبشخصيتها أقل من تلك التي عند الروبوت. اضطررت لموافقة بالرغم من أنّ هذا التهجّم غير منتوّع أزعجها وصددها للغاية - فقد كان ما قاله صحيحاً. ما الذي يمكن أن يكون قد رآه فيها في المقام الأوّل؟ من كانت هي على أية حال. غادرت لو إيطاليا وهي تشعر بالفراغ - نكن لورانس استمرّ بإرسال الرسائل لها، وكان شيئاً لم يحصل. سرعان ما أدركت أنّها وقعت في حبه بجنون، بالرغم من كل شيء كان قد قاله لها. أو لم يكن ذلك بالرغم مما قاله لها، وأنما بسببه؟

في عام 1914، تلقى الكاتب جون ميدلتون - مري رسالةً من لورانس الذي كان صديقه المحميم. في الرسالة، وبشكلٍ خارج عن أيّ سياق، انتقد لورانس ميدلتون - مري لكونه عديم العاطفة وغير دمث بما فيه الكفاية مع زوجته، الروائية كاثرين مانسفيلد. كتب ميدلتون - مري فيما بعد، «لم أشعر أبداً حيال رجلٍ من قبل مثلما جعلتني هذه الرسالة أشعر تجاهه. لقد كانت شيئاً جديداً وفريداً بالنسبة لتجربتي؛ وكانت لتضلّ كذلك.» لقد شعر بأنّه تحت انتقادات لورانس يكمن نوعٌ غريبٌ من الحب. كلّما رأى لورانس من ذلك الحين فصاعداً، كان يشعر بانجذابٍ جسديٍّ غريب لم يستطع تفسيره.

التفسير. عدد النساء، والرجال الذين وقعوا تحت سحر لورانس كان مذهلاً بالقياس إلى كم كان بإمكانه أن يكون بغياً ومزعجاً. في جميع الحالات تقريباً كانت العلاقة تبدأ بالصدقة - بالأحاديث الصريحة، تبادل الأسرار، الرباط الروحي. ومن ثمّ، في معظم الحالات إن لم يكن كلّها، كان ينقلب ضدهم فجأةً، ويتفوه بانتقاداتٍ شخصيةٍ لأذعة وقاسية. يكون قد عرفهم جيداً في ذلك الحين، والانتقادات غالباً ما كانت صحيحةً فعلاً،

روحية يكون نصف
إله ونصف رجل.»
... ومن أيّويه؟
سألت أنا. وتلك
فقصة طويّلة نوعاً ما،
أجابت هي، «لكنني
سأحيزك. في اليوم
الذي تولّدت فيه
أفرووديت، كانت
الأنهية تقسم مأدبة،
ومن بينهم الخيلة
الذي هو ابن
الإختراع، وبعد
العشاء، قدمت القافه
كهي تتوسل، بعد أن
رأيت أنّ الخلفة كانت
الدائرة، ووقفت على
الجاب. لأن كان
الخيلة سكراناً
بالرحيق الإلهي -
فيسعني أن أقول أنّ
النبيل لم يكتشف
بعد - فذهب إلى
حديقة زيوس، وغلبه
النوم. وهكذا فإنّ
الفاقة نامت معه
فحبلت بالحب،
وذلك يقصد
التخفيف من حالتها
البانسة. بما أنّ الحب
تكون في يوم ميلاد
أفرووديت، وبما أنّ
لديه أيضاً شغفاً
فطرياً بما هو جميل،
وبالتالي بجمال

وتضرب وترأ حشاساً. هذا كان حتماً سيحدث اضطراباً لدى ضحاياه، وإحساساً بالقلق والحصر، نتيجة الشعور بأنهم يعانون من خللي ما. كانوا يشعرون بالتمزق (الانقسام) الداخلي بعد أن زُنزل إحساسهم المعتاد بالخالة السوية (بأنهم أسوياء). فتارةً يتساءلون في تعجبٍ عن سبب فعله لهذا، وتارةً يصدّقون أنّ كل ما قاله كان صحيحاً. بعدئذٍ، في تلك اللحظات من الشك في أنفسهم ومقدراتهم، كانوا يتلقّون رسالةً أو زيارةً منه يكون فيها شخصه المعتاد الساحر.

الآن أصبحوا يرونه بعينٍ مختلفة، وأصبحوا ضعفاء وهشّين وبحاجةٍ لشيءٍ ما؛ وهو يبدو غايةً في القوّة. عندها كان يشدّهم إليه، بعد أن تتحوّل مشاعر الصداقة إلى التعلّق والرغبة. بمجرد ما يشعرون بعدم الثقة حيال أنفسهم، يكونون عرضةً للوقوع بالحب.

معظمنا نحمي أنفسنا من قسوة الحياة من خلال الاستسلام للأعمال الروتينية والنمطية، ومن خلال إغلاق أنفسنا عن الآخرين. لكن يكمن تحت هذه العادات إحساس مرقّع بالأمان والدفاعية. نحن نشعر بأننا لا نعيش حقاً. يجب على المفوي أن ينكأ هذا الجرح ويجلب هذه الأفكار نصف الواعية إلى خانة الوعي الكامل. هذا ما فعله لورانس: طعناته المفاجئة وغير المتوقّعة والوحشية كانت تصيب الناس في نقطة ضعفهم.

بالرغم من أنّ لورانس حظي بنجاحٍ عظيمٍ من خلال مقارنته الجبهية، إلّا أنّه في أغلب الأحيان يكون من الأفضل إثارة الأفكار عن عدم الكفاءة واللاتأكّد (عدم الثقة) بشكلٍ غير مباشر، من خلال التلميح إلى مقارناتٍ بنفسك أو بالآخرين، ومن خلال الإيحاء بطريقةٍ ما أنّ حياة ضحاياك ليست بالعملة التي هم يعتقدونها. أنت تريد أن تجعلهم يشعرون بحالة حربٍ وصراعٍ مع أنفسهم، مُمزّقين في اتجاهين، وقلقين حيال هذا. القلق أو الحصر، الذي هو شعورٌ بالنقص والحاجة هو المؤقّب لكل الرغبة. هذه النهزات والارتجاجات في عقل الضحية تخلق مجالاً لك لكي تُدسّ بشقك، المشابه لنداء الجورة للمغامرة أو الإشباع الذي سيجعلهم يتبعونك إلى داخل

أفروديت نفسها، فقد أصبح تابعها وخادماً، نظراً لأنّ الحيلة أبوه والفاقة أمه، فإنّه يحمل هاتين الصفتين. هو دائماً فقير، وأبعد ما يكون عن كونه حشاساً وحملاً، كما يتخيّل معظم الناس، فهو كالبحر، حافٍ وشريد، ونتيجة عزوه للسريّة فإنّه ينام دائماً في العراء، على الأرض، على عتبات الأبواب، وفي الشارع. هو يتفقى أثر أمه حدّ الآن ويعيش في العوز، لكن، وبما أنّه ابن أبيه، فإنّه يخطّط دائماً ليحصل لنفسه على أيّ شيءٍ جميلٍ وحسن؛ هو جريءٌ وهجومي ومتفقد، إذ دائماً ما يتكرّر الحيل مثل الصياد البارء. - أفلاطون، الندوة، ترجمة والتر هاميلتون نحن جميعاً مثل قطع النقود التي يقسمها الأطفال إلى نصفين لكي تصبح تذكاراً -

صانعون تشين من
الأوحدة، مثل
السكك المفلطح -
وكلُّ منا يبحث أبداً
الدهر عن النصف
الذي سوف ينتمه
... وهكذا فإنَّ كلَّ
هذا النعظ هو تذكارٌ
من حائتنا الأصبية
عندما كنا كاملين،
والآن، عندما تنوق
لذلك الكمال البدائي

وتسعى وراءه، فإننا
نقول أننا في حالة
حب.
- خطاب أريستوفان
في الندوة لأفلاطون،
مُقترس في دونجون
ونقطة الشرف
لجامس ماندرون

دون جون: شعبت
بليفاك، أيتها الفتاة
الحميلة! ماذا! هل
يوجد هناك
مخلوقات حميلة
مثلك فيما بين هذه
الحقول والأشجار
والصخور؟
شارلوتا: أنا كما ترى
يا ستيدى. • دون
جون: هل أنت من
هذه القرية؟ •
شارلوتا: نعم يا

شيكتك. من دون الفلق (الحصر) والإحساس بالنقص لا يمكن أن يكون
هناك إغواء.

الرغبة والحب يجتبان لمن يختيرهم أشياء أو خصائص لا يملكها
المرء في الوقت الحاضر وإنما يفتقر إليها.

- سقراط

المفاتيح للإغواء

الجميع يرتدي قناعاً في المجتمع؛ نحن ندعي أننا أكثر ثقة بأنفسنا مما
نحن عليه في الواقع. نحن لا نريد انناس الآخرين أن يلمحوا النفس
المشككة التي في داخلنا. في الحقيقة، فإنَّ أنواتنا (جمع أنا) وشخصياتنا هي
أكثر هشاشة بكثير مما تبدو عليه؛ هي تغطّي مشاعر الارتباك والفراغ. كمغوى،
عليك ألا تخلط أبداً ما بين مظهر الشخص وحقيقته. الناس دائماً عرضة لأن
يُغوّوا، لأنَّ الجميع في الواقع يفتقر إلى حسن الكمال، ويشعر بأنَّ شيئاً ما
مفقودٌ في داخله. أخرج شكوكهم وأسباب قلقهم إلى السطح وعندها يمكن
قيادتهم وإغراءهم حتى يتبعوك.

لا أحد يستطيع أن يراك كشخص يمكن اتّباعه أو الوقوع في حبه إلا
إذا فكروا أولاً بأنفسهم بطريقة ما، وبما يفتقدونه. قبل أن يستأنف الإغواء،
عليك أولاً أن تضع مرآة أمامهم كي يلمحوا من خلالها ذلك الفراغ
الداخلي. كونهم قد أصبحوا مدركين لوجود نقص، فإنهم يستطيعون الآن
أن يركّزوا عليك بوصفك الشخص الذي يستطيع أن يملأ ذلك المكان
الفراغ. تذكر: معظمنا كسولون. أن نتخلّص لوحدها (دون مساعدة) من
مشاعر الضجر أو عدم الكفاية يتطلّب كثيراً من الجهد؛ أن تدع شخصاً آخر
يقوم بالعمل هو أمرٌ أسهل وأكثر تشويقاً على حدّ سواء. الرغبة بأن يكون
لدينا شخصٌ يملأ فراغنا هو الضعف الذي يقات عليه جميع المغوين. إجعل
الناس قلقين حيال مستقبلهم، إجعلهم محبطين ومكتئبين، إجعلهم يتساءلون

عن هويتهم، يجعلهم يستشعرون الضجر الذي ينخر حياتهم. الأرض
مجهّزة. يمكن أن تُزرع بذور الإغواء.

في محاوراة أفلاطون الندوة - وهي البحث الأقدم في الغرب عن
الحب، ونصّ ذي أثر حاسم على أفكارنا عن الرغبة - تشرح الحظيئة ديوتيميا
لسقراط نسب إيروس، إله الحب. والد إيروس كان الحيلة، أو المكر، ووالدته
كانت الفقر، أو الحاجة. يحذو إيروس حذو والديه: فهو في حالة حاجة
دائمة، فيلجأ للمكر والتأمر كي يلبّيها. كإله للحب، يعلم أنّ الحب لا يمكن
أن يُحدّث في الشخص الآخر إلا إذا شعر أيضاً بالحاجة. وذلك ما كانت
تفعله سهامه: باحترق لحم الناس، تجعلهم يشعرون بنقص، بألم، بجوع. هذا
هو جوهر مهمتك كمغوي. على غرار إيروس، عليك أن تخلق جرحاً في
ضحتيك، من خلال استهداف نقطة ضعفهم، أي الصدع في تقديرهم
لذاتهم. إذا كانوا عالقين في وضع مملّ، فاجعلهم يستشعرون هذا على نحو
أعمق، وذلك من خلال إثارة الموضوع والتحدّث عنه «ببراءة». ما تحتاج إليه
هو جرح، شعورٌ بالأمان تستطيع توسيعه قليلاً، فلقٌ يُستطاع تلطيفه
كأفضل ما يكون من خلال الارتباط مع شخصٍ آخر، هو أنت بالتحديد.
يجب أن يحسوا بالجرح قبل أن يقعوا في الحب. لاحظ كيف كان لورانس
يثير القلق، من خلال الاستهداف الدائم لنقطة ضعف ضحاياه: بالنسبة
لجيسي شامبرز، برودتها الجسدية؛ بالنسبة لآيبي لو، افتقارها للعفوية؛ بالنسبة
لميدلتون - مري، افتقاره للكياسة.

استطاعت كليوباترة أن تجعل قيصر ينام معها من أوّل ليلة التقاها، لكنّ
الإغواء الحقيقي، أي الإغواء الذي جعله عبداً لها، بدأ فيما بعد. في
محادثاتهم اللاحقة تحدّثت بشكلي متكرّر عن الإسكندر العظيم، وهو البطل
الذي من المفترض أنّها تتحدّث منه. لم يكن بإمكان أحد أن يُقارَن به.
فبالضمين، جعل قيصر يشعر بالدونية. من خلال فهمها أنّ قيصر كان غير
آمن تحت قناع بسالته، أيقظت كليوباترة فيه قلقاً وجوعاً كي يثبت عظمته.
بمجرد ما شعر بهذه الطريقة كان من السهل المضّي في إغوائه. الشكوك
حول رجولة كانت نقطة ضعفه.

سيدي. • دون
جون: ما اسمك؟ •
شارلوتا: شارلوتا في
خامسك يا سيدي. •
دون جون: يا لها من
شخص رقيق! يا لها
من عينين نقادتين! •
شارلوتا: لقد جعلتني
أستحي يا سيدي... •
• دون جون: يا
شارلوتا الجميلة، أنت
لست متزوجة، هل
أنت كذلك؟ •
شارلوتا: لا يا
سيدي، لكنني
سأزوّج قريباً، من
بيرو، ابن جودي
سيمونيتا. • دون
جون: ماذا هل
يصحّ أن تصبح
واحدةً مثل زوجة
فلاح! كلا، لا، ذلك
تدنيش لثل هذا
الجمال. أنت لم
تُخلقي لتعيشي في
قرية. أنت بالتأكيد
تستحقّين نصيباً
أفضل، والسماء،
التي تعرف ذلك
بشكلي أفضل،
أحضرتني إلى هنا
بهدف منع هذا
الزواج وانصاف
جمالك؛ لأنني
باختصار، يا شارلوتا

ثريفة، أحتج من كل قلبي، وإذا قبلت فسوف أنتيخ من هذا المكان البائس، وأضعك في المنزلة التي تستحقين. هذا الحُب هو بلا شك حُب مفاحش، لكنه نتيجة جمالك العظيم. لقد أحببتك في ربع ساعة بمقدار الحُب الذي كنت سأحُب فيه أخرى في ستة أشهر.

- موليير، دون جون؛
أو الفاسق، ترجمة جون أوزل، في مسرح دون جون، تمثيل أوسكار ماندل

لأكني أقف الليلة قباله الغرب (الأمريكي) على ما كان ذات مرة الحد أو التخيم الأخير. من الأراضي التي تمتد لثلاثة آلاف ميل من خلفي، فإن الرقاد الأوائل

(الأقدمين) تخلوا عن سلامتهم، راحتهم، وفي بعض الأحيان أرواحهم لينبوا علماً جديداً هنا في الغرب. لم يكونوا

عندما اغتيل قيصر، حوّلت كليبواترة أنظارها نحو مارك أنتوني الذي كان أحد خلفاء قيصر على قيادة روما. أحب أنتوني التعة والمشاهد الخلافة، وذوقه كان فحياً وغير صقيل. ظهرت له أوّل ما ظهرت على متن بارجة ملكية، ومن ثم أقامت له مأدبة طعام وشراب. كل شيء كان مجهّزاً ليوحى له بتفوق الأسلوب المصري في الحياة على الروماني، أقله عندما كان يتعلق الأمر بالتعة. كان الرومانيون مملين وبسطاء بالمقارنة. وبمجرد ما لجعل أنتوني يشعر بكم الأشياء التي كانت تفوته (كان يفتقدها) وهو في صحبة جنوده البليدين وزوجته الوفور، كان من الممكن جعله ينظر إلى كليبواترة كتجسيد لكل ما هو مثير ومشوق. أصبح عبداً لها.

هذا هو إغراء المجلوب أو الدخيل (الغريب). في دورك كمغوي، حاول أن تطرح نفسك كقادم من الخارج، كغريب إلى حد ما. أنت تمثّل التغيير، الاختلاف، كسر الروتين. إجعل ضحاياك يشعرون بأن حياتهم ممّة بالمقارنة وأنّ أصدقاءهم أقلّ إمتاعاً ممّا كانوا قد تصوّروا. جعل لورانس أهدافه يشعرون بأنهم غير كفوئين على المستوى الشخصي؛ إذا وجدت أنه من الصعب أن تكون بهذه القسوة، فركّز على أصدقائهم، ظروفهم، الجوانب الخارجية لحياتهم. هناك العديد من الأساطير عن دون جون، لكنّها غالباً ما تصفه وهو يغوي فتاة ريفيّة من خلال جعلها تشعر بأنّ حياتها قروية بشكل مرعب. هو، في تلك الأثناء، كان يرتدي ثياباً براقّة ويتصرّف بطريقة النبلاء. كان دائماً من مكان آخر ما، فهو غريب ومجلوب. أوّلاً كانت تستشعر الملل الذي في حياتها، ومن ثمّ كانت تراه كخلاصها. تذكّر: يفضّل الناس الشعور بأنّه إذا كانت حياتهم غير ممتعة، فذلك ليس بسببهم وأنّما بسبب ظروفهم، الناس البليدون الذين يعرفون، البلدة التي وُلدوا فيها. ما إنّ تجملهم يشعرون بإغراء الشيء الغريب (الدخيل)، حتى يصبح الإغواء سهلاً.

مجال آخر يكون استهدافه مغوياً بطريقة شيطانيّة هو ماضي الضحيّة. أن تتقدّم في السن يعني أن تتخلّى عن مثاليات الشباب أو تضحي بقسم منها، وأن تصبح أقلّ عفويّة، وأقلّ حياة بمعنى من المعاني. هذه المعرفة موجودة بشكل ساكن فينا جميعاً. كمغو يجب أن تُخرج هذه المعرفة إلى السطح، بأنّ توضح كم أنّ الناس قد انصرفوا عن أهدافهم ومثالياتهم

القديمة. أنت، بدورك، تقدّم نفسك كمتعلّق لتلك المثاليات، كمقدّم الفرصة لاسترداد الشباب الضائع من خلال المغامرة - من خلال الإغواء. في سنواتها الأخيرة، ملكة إنكلترا (اليزابيث الأولى) كانت معروفةً بكونها حاكمةً متطلّبةً وصارمةً نوعاً ما. وضعت نصب عينيها ألاّ تدع رجال بلاضها يرون أيّ شيءٍ ناعمٍ أو ضعيفٍ فيها. لكن روبرت ديفيرو، إيرل إيسيكس الثاني، قدم إلى البلاط. كان أفتى بكثير من الملكة، وكان يوتّخها على فطاعتها. كانت الملكة تسامحه - فقد كان مليئاً للغاية بالحماسة والمرح والعموية، وبالتالي لم يكن يستطيع ضبط نفسه. لكنّ تعليقاته أثارت اهتمامها وانجذابها بشكلٍ كبير؛ في حضور الإيرل كانت تتذكّر كل مثاليات الشباب - القوّة والنشاط، السحر الأنثوي - الذين كانوا قد احتفوا من حينه من حياتها. كانت تشعر أيضاً بقليل من الروح البتائية عندما كانت بقربه. الشيخوخة تُغوي دائماً من قبل الصبا، لكن أولاً يجب على السّباب أن يوضّحوا ما الذي يفتقده المستون، وكيف صار وخسروا مثالياتهم. فقط عندها سيُشعرون أنّ حضور الشباب سيجعلهم يستردّون تلك الشرارة، وتلك الروح الثائرة والمتمردة التي تأمر كل من العمر والمجتمع على قمعها.

هذا المفهوم لديه تطبيقاتٌ لا نهائية. المؤسّسات والسياسيون يعلمون أنّهم لا يستطيعون استدراج جمهورهم نحو شراء ما يريدونهم أن يشتروا، أو فعلهم ما يريدون أن يفعلوا، إلّا إذا أيقظوا فيهم أولاً حسّاً من الحاجة وعدم الرضى. إجعل الجماهير غير متأكّدة من هويّتها وعندها تستطيع المساعدة على تحديدها من أجلهم. هذا الشيء صحيحٌ بالنسبة للمجموعات والأُمم كما هو بالنسبة للأفراد: لا يمكن إغواؤهم إلّا إذا جُعِلوا يشعرون بنقصٍ ما.

جزء من استراتيجية حملة جون إف كينيدي الانتخابية في عام 1960 كان جعل الأمريكيين يشعرون بعدم السعادة إزاء الخمسينات، فلم يذكر استقرار الأُمّة الاقتصادي أو بروزها كقوّة عظمى. بدلاً من ذلك، أشار ضمناً إلى أنّ تلك الحقبة كانت موسومة بالامتثال، غياب المجازفة والمغامرة، وقدّان قيم الريادة. أن تصوّت لكينيدي كان أن تخوض مغامرةً جماعيةً، أن ترجع للمثاليات التي كنت قد تخلّيت عنها. لكن قبل أن يضمّم أيّ أحدٍ إلى حملته كان يجب أن يُجفّل مدرّكاً لمدى خسارته، ولما يفتقده. المجموعة، مثل الفرد، يمكن أن تفوص في وحل الروتين، وأن تتوه عن أهدافها الأصيلية.

أسرى شكوكهم
الخاصة، لم يكونوا
سجناء للشنن الذي
يتوجب أن يدعوه
هم أنفسهم. لم يكن
شعارهم وكلّ رجلٍ
يسمى فقط لصاحبه
الحاضر - وأيّما
الجميع مكروسون
لخدمة القضية
المشتركة. كانوا
مصمّمين على جعل
ذلك العالم قوياً
وجزاً، وأن يتعلّوا
على أخطاره
وقسوته، أن يقهروا
أعداءهم الذين
يهتدونهم من
الداخل والخارج...
في يومنا الحاضر قد
يقول البعض أنّ تلك
الصراعات قد وُتت
كلّها - أنّ كلّ الأفاق
قد اكتشفت، أنّ كلّ
المعارك قد رُبِحت،
أنّه لم يَعد يوجد حدٌّ
أو تحمّ أمريكيّ.
لكنني موثّق من أنّ
ولا واحدٍ من هذا
الجمع الغفير سيتفق
مع هذا الرأي...
أنا أتجكّم بأنّ النخيم
الجديد موجودٌ هنا إذا
ما نشدناه أم لا...
سيكون من الأسهل

الأرتداد عن ذلك
التنخم، والنظر إلى
عادة الماضي، وأن
تهذهنا النوايا الخيدة
والإفلاحة المتيرة -

وأولئك الذين
يفضلون ذلك المسار
لا يحدر بهم منحي
أصواتهم، بعض

النظر عن حزمهم. •
لكنني أؤمن بأن

العصر يتطوّر
إبداعاً، ابتكاراً،
مخيلة، وقراراً. أنا

أطلب منكم جميعاً
أن تكونوا رواداً
جديداً في ذلك النجم

الجديد. ندائي موثقه
لذوي القلوب

الشابة، بعض النظر
عن العمر.

- جون إف.
كينيدي، خطاب

القبول بوصفه المرشح
الرئاسي عن الحزب

الديمقراطي، مُقتبس
في هوس كينيدي:
أسطورة جون إف

كينيدي الأمريكية
لجون هيلمان

كثير من الإزدهار سيضعف من قوتها. تستطيع أن تعوي أمةً بكاملها من خلال استهداف لأمانها الجمعي، ذلك الإحساس المستتر (الكامن) بأن ليس كل شيء هو ما يبدو عليه. إثارة السخط تجاه الحاضر وتذكير الناس بماضهم المجيد يمكنه أن يزعزع إحساسهم بالهوية. عندها تستطيع أن تكون الشخص الذي سيعيد تحديدها وتعريفها - إنه إغواء جليل.

الرمز: سهم كيويبيد. إن ما يوقظ الرغبة في المغوي هو ليس اللصمة الناعمة أو الإحساس الساز؛ وإنما الجرح. السهم يخلق ألماً، وجعاً، حاجة للخلاص. قبل الرغبة يجب أن يكون هنالك الألم. سدد السهم نحو أضعف نقطة لدى الضحية، فتخلق بذلك جرحاً تستطيع نكأه وإعادة نكته.

إن إيقاع الحياة العادي يتذبذب بالشكل العام ما بين الرضى المعتدل عن النفس وبين الانزعاج الطفيف منها، الناشئ من المعرفة بمواطن النقص الذاتية. نحن نحب أن نكون على نفس قدر وسامة، شباب، قوة أو ذكاء الأناض الآخرين من معارفنا. نتمنى أن نستطيع أن ننجز بمقدار ما ينجزون، نتوق لمزايا ومراكز مشابهة، ولنفس النجاح أو نجاح أكبر. أن تكون مسروراً من نفسك هو الاستثناء، وفي أحوال كثيرة، يكون ستاراً دخائياً (مُتعمياً) نصنعه لأنفسنا وبالطبع للآخرين. في مكان ما منه يوجد شعورٌ مُتخَلِّفٌ بالانزعاج من أنفسنا وقليلٌ من كره الذات. أنا أؤكد بأن زيادة روية عدم الرضى هذه تجعل الشخص عرضةً بشكلٍ خاصٍ لـ «الوقوع في الحب». ... في

معظم الأحوال يكون موقف القلق هذا غير واضح، لكن في بعض الأحوال يصل إلى عتبة الإدراك على شكل اضطراب طفيف، أو عدم رضى راكد، أو فهم لكون المرء منزعجاً دون أن يدرك السبب.

نيودور رايبك، عن الحب والشهوة

الانقلاب

إذا اشتططت (مضيت أبعد من اللازم) في تخفيض تقدير أهدافك لأنفسهم فقد يشعرون بالأمان لدرجة كبيرة فيحجمون عن دخول إغوائك. لا تكن ثقيل الرطأة؛ على غرار لورانس، أتبع الهجوم الجراح بإقامة مسكنة. وإلا فسوف تفرهم ببساطة.

غالباً ما يكون السحر مسلماً أكثر خفاءً وفعالية للإغواء. دائماً ما جعل رئيس الوزراء بنجامين دزرائيللي من العصر الفيكتوري الناس يشعرون بشعور أفضل حيال أنفسهم. كان ينزل عند رغباتهم ويجعلهم مركز الاهتمام، ويجعلهم يشعرون بأنهم ظرفاء ونايضون بالحياة. كان نعمةً على زهوهم وكبرياتهم، وتنامى إيمانهم عليه. هذا نوعٌ من الإغواء المنتشر أو المتخفّل (غير المكثف)، أي إغواءٌ يفتقر إلى التوتر والمشاعر العميقة التي يثيرها النوع الجنسي؛ إنه يتجاوز تعطش الناس، وحاجتهم لنوع ما من الإرضاء. لكنك إذا كنت بارعاً وذكيّاً، فيمكنك أن تجعل من هذا الإغواء (المعتم أو غير المكثف) وسيلةً لتخفيض دفاعاتهم، وخلق صداقة لا تنذر بشرّ (غير مهددة). بمجرد ما يصبحون تحت سحرك بهذه الطريقة، فإنك تستطيع عندها أن تفتح جرحاً. بالفعل، فإن دزرائيللي بعد أن كان قد سحر الملكة فيكتوريا وأسس صداقةً معها، جعلها تشعر على نحوٍ غامض بأنها غير كفؤة أو ملائمة لتأسيس إمبراطوريةٍ ولتحقيق أهدافها المثالية. كلّ شيءٍ يعتمد على الهدف. الناس الذين تخترقهم من كلّ جانب مشاعر الأمان قد يتطلّبون نوعاً أرقّ. سدّد سهامك لحظة شعورهم بالراحة تجاهك.

أتقن فن الإيحاء

أن تجعل أهدافك يشعرون بعدم الرضى
 وبحاجة لانتباهك هو شيء جوهري، ولكن إذا
 كنت واضحاً أكثر من اللزوم، فلأنهم سوف
 يتبينون طبيعتك الحقيقية ويصبحون دفاعيين.
 لا يوجد دفاع معروف، على أية حال، ضد
 الإيحاء - فن زرع الأفكار في عقول الناس
 بواسطة الرمي بتلميحات صعبة
 التحديد والتي تأخذ جذراً (تغرس)
 بعد ذلك بعدة أيام، بل وتظهر نهم وكأنها
 أفكارهم الخاصة. إخلق نوعاً من اللغة الضمنية -
 تصريحات جريئة متبوعة بتراجع واعتذار، تعليقات
 ملتبسة، أحاديث اعتيادية مُرفقة بتلميحات
 مُغرية - التي تدخل لاوعي الهدف لتتغل
 قصدك الحقيقي. إجعل كل شيء موجياً.

دس الرغبة (الإيحاء بها)

ذات أمسية في سبعينات القرن الثامن عشر، ذهب شابٌ إلى أوبرا باريس ليلتقي بحبيبتة الكونتيسة دي — الزوجان (الثانوي) كانا يتشاجران، وكان مثلهاً لرؤيتها مجدداً. لم تكن الكونتيسة قد وصلت بعد إلى مقصورتها، لكن من مقصورة مجاورة قامت صديقة لها، المدام دي تي — بدعوة الشاب لينضم إليها، منوهة أنها كانت ضربة حظ رائعة أن يلتقيا ذلك المساء - يجب عليه أن يظل بصحبتها في رحلة كان عليها أن تقوم بها. كان الشاب يريد على وجه السرعة أن يرى الكونتيسة، لكن المدام كانت ساحرة وملحمة لذا وافق على مرافقتها. قبل أن يستطيع سؤالها ماذا أو أين، فقد رافقته بسرعة إلى عربتها في الخارج، التي انطلقت مسرعة بعد ذلك.

بينما كنا على وشك دخول حجرة النوم، أوقفني وقالت بجدية، «ندكر أنه لا يفترض بك أبداً أن ترى أو حتى تفكر بأنك يمكن أن ترى الخرم الذي أنت على وشك دخوله...»

عندها أمر الشاب مضيقته أن تخبره إلى أين كانت ستأخذه. في البداية لم ترد عن الضحك، لكنها أخيراً أخبرته: إلى قصر زوجها. الزوجان كانا قد انفصلا لكنهما قررا أن يتصالحا؛ لكن زوجها كان ثقيل الظل، وشعرت بأن شاتباً ساحراً مثل هذا الشاب من شأنه أن يضري الأمور وينفخ فيها الحياة. أسير الشاب: فقد كانت المدام أكبر سنّاً منه، وذات سمعة بأنها رسمية نوعاً ما، بالرغم من أنه كان يعرف أيضاً أن لديها عشيقاً، ماركيزاً. لماذا كانت قد اختارته لهذه التزهة؟ لم تكن قضتها جديرة تماماً بالتصديق. بعد ذلك، أثناء سير العربة، اقترحت أن ينظر من النافذة إلى المنظر الطبيعي، بينما كانت تنظر هي أيضاً. كان عليه أن يميل باتجاهها كي يفعل هذا، وفي تمام اللحظة التي مال فيها، ارتجت العربة. أمسكت بيده وارتمت بين ذراعيه.

.. كل ذلك كان أشبه بطقس إيدخان. قادني من يدي عبر رواق ضيق ومظلم. كان قلبي يدق وكأني كنت شاتباً قد اهتدى حديثاً إلى مذهب من المذاهب ووضع تحت الامتحان قبل الاحتفال بالأسرار العظيمة... ولكنك

ظَلَّت هناك للحظة، ومن ثمّ انتفضت متبعدةً عنه. بعد صميتٍ محرّج، قالت، «هل تعزم إقناعي بكوني تصرّفت بطيشٍ وحمافةٍ بحقّق؟» احتجّ أنّ الحادثة كانت عرضيّة وطمأنها بأنّه سيّتأدّب ويسلك سلوكاً حسناً. في الحقيقة فإنّ وجودها بين ذراعيه كان قد جعله يفكّر بطريقةٍ أخرى.

وصلا إلى القصر. أتى الزوج لملاقاته، وعبر الشاب عن إعجابه بانبيئته: «ما تراه هو لا شيء»، قاطعت المدام، «عليّ أن أخذك إلى شقّة السيد». قبل أن يستطيع سؤالها ماذا عنت، كان الموضوع قد تغيّر بسرعة. الزوج كان بالفعل ثقيل الظلّ ومملأً، لكنّه انصرف معتذراً بعد العشاء. الآن المدام والشاب كانا لوحدهما. دعتّه ليمتسّي معها في الحدائق؛ لقد كانت أمسيّة رائعة، وبينما كانا يتمتّعان، دشت بذراعها عند ذراعه. قالت أنّها لم تكن قلقةً من أنّه سيستغلّها، لأنّها تعلم كم كان متعلّقاً بصديقتهما العزيزة (الكونتيسة). تكلمتا عن أشياءٍ أخرى، ومن ثمّ عادت إلى موضوعٍ محبوبته: «هل تجعلك سعيداً حقّاً؟ أه، أخشى أن يكون الحال على النقيض من هذا، وهذا يؤنّبني.... ألسنت غالباً ضحيّة نزواتها الغريبة؟» تفاجأ الشاب عندما بدأت المدام بالتكلّم عن الكونتيسة بطريقةٍ جعلتها تبدو غير مخلصّة له (الأمر الذي كان يخامرهُ الشكّ إزاءه). تئاءبت المدام - ندمت لقولها هكذا أشياء عن صديقتهما، وطلبت منه المغفرة؛ بعدئذٍ، وكان فكرةً جديدةً خطرت ببالها، ذكرت سرادقاً مجاوراً، وتوهّت بأنّه مكانٌ مبهج ومليءٌ بالذكريات السعيدة. لكنّ المحجّل في الموضوع أنّه كان مقلّلاً ولم يكن بحوزتها المفتاح. ومع ذلك فقد وجدا طريقهما إلى السرادق، وإذا به كان الباب مفتوحاً. لقد كان مظلماً من الداخل، لكن الشاب استطاع أن يحسّ بأنّه كان مكاناً للمقاهات العاشقين السريّة. دخلا وغرقا في صوفا، وقبل أن يعرف ما الذي أتى عليه، أخذها بين ذراعيه. بدت المدام وكأنّها تدفعه بعيداً، لكنّها استسلمت بعد ذلك. أخيراً عادت لرشدّها: يجب عليهما أن يرجعا إلى المنزل. هل مضى بعيداً أكثر من اللازم؟ عليه أن يحاول ضبط نفسه.

بينما كانا يتمتّعان عائدين إلى المنزل، توهّت المدام، «يا لها من ليلةٍ

يا أيتها الكونتيسة
... قالت لي أنّ
أنتوقف. كنت أهتة
بالرّد عندما انفتحت
الأبواب؛ فقاطع
الإعجاب كلامي.
كنت منشدهاً
ومسروراً، ولم أعد
أعلم ماذا حسّ بي،
وبدأت أؤمن بالسحر
بشكلٍ قويّ... في
الحقيقة، وجدت
نفسي في ففص
واسع من المرايا التي
رُسمت عليها الصور
بشكلٍ قويّ للغاية
لدرجة أنّها وُلدت
الوهم بوجود كلّ
الأشياء التي تمثّلها.

- فيثانت دينون، «لا
يوم غد»، في
مجموعة الفاسق
الأدبية المختارة، تحرير
مايكل فيهير

منذ عدّة سنوات
تخلّت، في مدينتنا
الحديثة، حيث يزدهر
المكر والخداع أكثر
من الحبّ أو الوفاء،
كان يوجد امرأةٌ نبيلة
ذات جمالٍ صارخ

وترية لا تشوبها
الأخطاء، والتي
حببتها الضعيفة بأفس
طبع وبأحد ذكاء
يكن أن يوجد ندى
نحي امرأة أخرى في
عصرها... هذه
المرأة، كونها ذات
محتد كريم وكونها
وجدت نفسها وقد
زُرِحت من تاجر
ألبي صوفية لأنه
صادف أنه غني
جداً، فأنها لم تكن
قادرة على كظم
احتقارها اندي

شعرت به في قلبها،
لأنها كانت وبشكل
راسخ من بيتون
الرأي القائل بأنه لا
رجل ذي منزلة
وضعية يستحق زوجة
من النبلاء مهما كان
غنياً. ولدى اكتشافها
أن كل ما كان قادراً
على فعله بالرغم من
ثروته الطائلة، كان
تميز الصوف من
القطن، أو الإشراف
على تركيب نول، أو
مناقشة مزاج حيط
معين مع حائكة، فقد
اعتزمت بقدر ما كان

سارة قضيتها لتؤنا. هل كانت تشير إلى ما كان قد حدث في السرادق؟
«هناك في القصر غرفة أكثر سحراً حتى»، وتابعت الكلام، «لكنني لا
أستطيع أن أريك شيئاً» مشيرةً ضمناً إلى أنه كان جريئاً أكثر من اللازم.
كانت قد ذكرت هذه الغرفة («شقة السيد») عدة مرات من قبل؛ ثم استطع
التخيل ما الذي كان مثيراً فيها لهذه الدرجة، لكن في ذلك الحين كان
مستقلاً ليراه وأصر أن تراه إياها. «إذا وعدت بأن تكون عاقلاً»، أجابت،
وعيناها تتوسعان. قاده عبر عتمة المنزل إلى الغرفة التي ولحسن حظها كانت
نوعاً من معبد للمتعة واللذة: كان هنالك مرايا على الجدران، رسوم ثلاثية
الأبعاد تصوّر مشهد غابة، بل وحتى غاراً مظلماً، وتمثالاً مكدلاً بالزهر
لإيروس. بعد أن غمره المزاج في المنكان، استأنف الشاب بسرعة ما كان قد
بدأه في السرادق، ووقد كل إحساس بالزمن لو ثم يهرع خادماً لعهدهما
ويحذرهما من أن الضوء كان يبرز في الخارج - وبالتالي فالسيد على وشك
أن يفيق.

انفصلا بسرعة. في وقت لاحق من ذلك اليوم، عندما كان الشاب
يستعد للرحيل، قالت مضيفته، «وداعاً، أيها السيد أنا مدينة لك بالكثير من
المسرات؛ لكنني قد أوفيتك بحلم جميل. الآن حثك يدعوك للعودة... لا
تمنح الكونتيسة سبباً للتشاجر معي». بعد أن فكّر ملياً بتجربته وهو في طريق
عودته، لم استطع التصوّر ماذا كانت تعني. راوده الأحساس الغامض بأنه
كان قد استُخدم (استُغل) لكنّ المُنذات التي استحضرها فاقت الشكوك.

التفسير. المدام دي تي — هي شخصية في القصة الخلاعية القصيرة
من القرن الثامن عشر «لا يوم غده»، التي ألفها فيثانت دينون. الشاب هو
راويّة القصة. بالرغم من أنها خيالية، إلا أن تقنيات المدام كانت تستند
بوضوح على تقنيات بعض الفاسقين المعروفين جيداً في ذلك العصر، والذين
كانوا سادة في لعبة الإغواء. وأخطر أسلحتهم على الإطلاق كان الإبحاء -
الوسيلة التي أُلقت من خلالها المدام برقيتها على الشاب، جاعلةً إياه يظهر

بمظهر المعتدي، ويمنحها ليلة اللذة التي اشتهت، وصائفةً سمعتها البريفة، كَلَّ هذا بضريةً واحدة. فقد كان هو، برغم كل شيء، من بادر بالوصال، أو هكذا بدا. في الحقيقة، هي كانت من تدير الدفة، فتزرع في ذهنه الأفكار التي كانت تريدها بالضبط. تلك المناوشة الجسدية في العربية، على سبيل المثال، التي كانت قد دترتها من خلال دعوته للاقتراب: وبخته فيما بعد لكونه جريئاً (صفيقاً)، لكن ما بقي في ذهنه كان إثارة اللحظة. حديثها عن الكوننيسة جعله يشعر بالثشوش والذنب؛ لكنّها بعدئذٍ تَحْت إلى أن حبيبته لم تكن مخلصه، غارسةً بذرةً أخرى في ذهنه: الغضب، والرغبة بالانتقام. بعد ذلك طلبت منه أن ينسى ما قالته ويسامحها لقولها إياه، وهذا تكيكٌ إيحائيٌّ جوهريٌّ: «أنا أسألك أن تنسى ماقلته، لكنني أعلم أنك لا تستطيع؛ الفكرة ستظلُّ في ذهنك.» بعد أن حُرِّض واستفِّرَ بهذه الطريقة، كان محتوماً أنه كان سيمسك بها في السرادق. ذكرت عدّة مرّات الغرفة في القصر - بالطبع أصرّ على الذهاب إلى هناك. غلّقت الأُمسية بجوٍّ من الغموض والالتباس. حتّى كلماتها وإذا وعدت بأن تكون عاقلاً؛ يمكن أن تُفَسِّر بعدة طرق. ألهب عقل الشاب وقلبه بكل المشاعر - السخط، الاضطراب، الرغبة - التي كانت قد غرستها في نفسه بشكل غير مباشر.

تعلّم أن يجعل كل شيء تقوله أو تفعله نوعاً من الإغواء وخاصّةً في المراحل الأولى من الإغواء. دَسَّ (إغرس) الشك بتعليقي هنا وتعليقي هناك عن أناس آخرين في حياة الضحية، جاعلاً انضحيةً بذلك تشعر بأنّها حتاسة (سريعة التأثر) وهشّة. تمارسُ جسديّ طفيف يوحى (يدسّ) بالرغبة، كما تفعل نظرة عابرة ولكن جديرة بالذكر، أو نبرة صوب دافئةً بشكل غير معناد، وكلاهما لأوجز الملاحظات. تعليقٌ عابر يوحى بأنّ شيئاً ما حول الضحية يثير اهتمامك؛ لكن أبقِ أسلوبك خفياً ومصقولاً، فكلما تكشفت إمكاناتُه وتخلق شكاً. أنت تزرع بذوراً ستجنّد في الأسابيع التي ستقدم. عندما لا تكون هنالك، فإنّ أهدافك سوف يتخيّلون عن الأفكار التي قد أثرتها، وستعزيهم الشكوك. هم يُقتادونَ ببطءٍ إلى شبكتك، دون أن يدركوا أنّك أنت المسيطر. كيف سيتسنى لهم أن يقاوموا أو يصبحوا دفاعيين إذا لم يستطبعوا حتّى أن يروا ماذا يحصل؟

ذلك بمقدورها أن لا يكون لها علاقة من قريب أو بعيد بملامساته الوحشية. علاوةً على ذلك فقد كانت مصمّمةً على انتماس متعتها في مكانٍ آخر، بصحبة واحد يبدو أنه أكثر استحقاقاً لحبها، وهذا كان ما حصل، إذ وقعت عميقاً في حبّ رجلي غايّة في الجدارة وفي منتصف الثلاثينات من العمر. وعندما كان يمرّ بيوم دون أن تضع عينها عليه، فإنّ الفلق كان يتأهبها طوال الليل. • لكن الرجل لم يشبه بأيّ شيء من كلّ هذا؛ ولم يلاحظها، وفيما يتعلّق بها، فإنّها لما كانت حنّدةً جداً، فلم تغامر بالتصريح عن حبها من خلال إرسال خادمةٍ أو كتابه رسالة، خوفاً من اخطاخر التي قد يستبها هذا. لكنّها كونها لاحظت أنه كان على علاقةٍ

حقيقة جداً مع
كاهن بعينه، ممثلين
الجسم وأحرق، إلا
أنه كان يعشّر بالرغم
من ذلك راهباً قديراً
بشكل استثنائي

بسبب أسلوبه الورع
في الحياة الأبعد
درجات الحدود، فقد
قدّرت أنّ هذا

الشخص سيخدم
كوسيط مثالي فيما
بينها وبين الرّجل
الذي أحببت.

وهكذا، بعد أن
تأمّلت بالاستراتيجية
التي ستبني، قامت
بزيارة في ساعة
ملائمة من النهار،
إلى الكنيسة حيث
كان يتواجد، وبعد
أن وصلت إليه،

قامت بسؤاله عما إذا
كان يقبل بأن يسمع
اعترافها. • نظراً لأنه

كان يستطيع أن
يجزم من نظرية
واحدة بأنها كانت
سيّدة ذات منزلة
رفيعة، فقد أصغى
الراهب بسرور إلى
اعترافها، وعندما
وصلت إلى نهايتها،

ما يميّز الإحياء عن الأنواع الأخرى من التأثير النفسي، كالأمر أو
إعطاء جزء من معلومة أو وصيّة، هو أنّ الفكرة في حالة الإحياء
تُثار في دماغ الشخص الآخر دون أن تُفحص فيما يتعلّق بأصلها
وإنما تُقبَل تماماً كما لو أنّها كانت قد نشأت بشكل عفوي في
ذلك الدماغ.

- سيغموند فرويد

المفاتيح للإغواء

أنت لا تستطيع المرور عبر هذه الحياة دون أن تحاول بطريقة أو بأخرى
أن تقع الناس بشيء ما. اتّبع الطريق المباشر، من خلال قولك ما تريد
بالضبط، وقد تجعلك صراحتك تشعر بأنك جيّد لكنك على الأرجح لن
تصل إلى أيّ مكان. للناس مجموعات أفكارهم الخاصّة، التي تتقسّى
وتتحرّج من خلال العادة؛ عندما تدخل كلماتك إلى عقولهم فإنّها تنافس
مع الآلاف من الأفكار المسبقة الموجودة هنالك أساساً ولا تؤدّي إلى أيّة
نتيجة. علاوةً على ذلك، فإنّ الناس يمتعضون من محاولتك لإقناعهم،
وكأنّهم غير قادرين على اتّخاذ القرار بأنفسهم - وكأنّك تعلم أكثر منهم.
فكّر عوضاً عن ذلك في قوّة الدّس والإحياء. إنّها تتطلّب قليلاً من الصبر
والفن، لكن النتائج تستحقّ أكثر من ذلك بكثير.

الطريقة التي يعمل بها الدّس أو الإحياء بسيطة: يُرمى بإشارة مُتّعة
بتعليق أول لقاء عادي. تكون هذه الإشارة حول مسألة عاطفيّة ما - متعة ممكنة
لكن غير محقّقة بعد، غياب الإثارة في حياة الشخص. تُسجّل الإشارة
(التلميح) في العقل الباطن للهدف كقطعنة خفيّة في مكان اللّامان لديه أو
لديها؛ وسرعان ما يُنسى مصدرها. إنّها أرقّ وأخفى بكثير من أن تكون
بارزة في ذلك الوقت، وفيما بعد، عندما تتجذّر وتنمو، تبدو أنّها قد برغت
بشكل طبيعي من عقل الهدف بعينه، وكأنّها كانت هنالك من البداية.
الدّس أو الإحياء يدعك تتجاوز مقاومة الناس الطبيعيّة، لأنّهم يبدون على
أنّهم يستمعون فقط لما قد نشأ في أنفسهم. إنّها لغة قائمة بحدّ ذاتها،

تواصل مباشرة مع اللاوعي. لا يستطيع مغوٍ ولا مقتنعٌ أن يأمل بالنجاح دون إتقان لغة وفن الإيحاء.

وصل رجلٌ غريبٌ ذات مرة إلى بلاط لويس الخامس عشر. ثم يكن أحدٌ يعلم شيئاً عنه، ولهجته وعمره كانا من غير الممكن تحديدهما. دعا نفسه الكونت سان - جرمان. كان يبدو عليه الثراء؛ فقد التمعت جميع أنواع المجواهر والأحجار الكريمة على جاكيتته، كتميه، حذائه وأصابعه. كان يستطيع أن يعزف الكمان لدرجة الكمال، ويرسم بشكلٍ رائعٍ إلى حدٍ استثنائي. لكن أكثر شيءٍ مُسكِرٍ فيه كان حديثه.

في الحقيقة؛ كان الكونت أكبر دَجَالٍ ومشعوذٍ في القرن الثامن عشر - رجلٌ أتقن فنَّ الإيحاء. عندما كان يتكلّم، كانت تنزلُ منه كنمةٌ هنا وكلمةٌ هناك - تلميحٌ غامضٌ إلى إكسير الحياة أو إلى حجر الفلاسفة، الذي يحوّل المعادن الخسيسة إلى ذهب. لم يقل أنه كان يمتلك هذه الأشياء، لكنه جعلك تقرنه مع قواها. لو ادّعى ببساطة أنه يمتلكها، فلم يكن أحدٌ ليصدّقه وكان الناس سيعرضون عنه. كان الكونت يشير إلى رجلٍ كان قد مات من أربعين عاماً كما لو أنه كان يعرفه شخصياً؛ إذا كان الحال كذلك، فلا بد أن يكون الكونت في العقد التاسع من عمره، بالرغم من أنه كان يبدو في عقده الخامس. ذكر إكسير الحياة.... بدأ شاباً للغاية....

المبدأ الرئيسي لكلمات الكونت كان الغموض والإبهام. كان دائماً يلقي بتلميحاته في قلب الأحاديث الرشيقة، كعلاماتٍ موسيقيةٍ جميلة في لحنٍ ساثر. فقط بعد انقضاء الحديث كان الناس يفكّرون فيما قاله. بعد فترة، بدأ الناس بالتوافد لعنده، وبالاستفسار منه عن حجر الفلاسفة وإكسير الحياة، دون أن يدركوا أنه كان هو من زرع هذه الأفكار في عقولهم. تذكر: ليزرع فكرةً إغوائيةً عليك أن تُشاعِلَ مختيلات الناس، أحلامهم، وأعمق أتواقهم. ما يجعل عجلة الأمور تدور هو الإيحاء بالأشياء التي يريد الناس سماعها أساساً - إمكانيّة المتعة، الثروة، الصحة، المغامرة. في النهاية، فإنّ هذه الأشياء يتبيّن بالضبط أنها ما يبدو أنك تقدّمها لهم. سيأتون لعندك كما لو كان ذلك بجملة إرادتهم واختيارهم، دون أن يدركوا أنك دستت الفكرة في رؤوسهم.

في عام 1807، قرّر نابوليون بوناپرت أنه كان من الهام جداً أن

فإنّها ناجحت كالآني:

• «أنتي، كما

سأشرح لك الآن،

فإنّه يوجد مسألة

معيّنة، أجد نفسي

مُجبراً لإزاعها على

التماس نصيحتك

ومساعدتك. بعد أن

أخبرتكَ باسمي قبلاً،

فأنا متأكّدة من أنك

سوف تعرف من

عائلتي ومن زوجي.

هو يخبني بهيام أكثر

من الحياة نفسها، وبما

أنّه غفني بشكلٍ

هائل، فإنّه لا يعاني

من أدنى صعوبة أو

ترددٍ في تزويدي

بكل شيءٍ أظهر

نجاحه توفّاه. وبالتالي،

فإنّ حبي له غير

محدودٍ بحق، وإذا

كانت مجرد

أفكارٍ، ناهيك عن

أفعالي، ستجري على

نحو متعارض مع

أمانيه وشرفه،

فسأكون أكثر

استحقاقاً لنار جهنّم

من الأمِ امرأةٍ عرفتها

البيسطة. • «الآن،

هناك شخصٌ بعينه،

ذو مظهرٍ محترم وهو

يكسب القيصر الروسي ألكساندر الأول إلى صفه. أراد شيئين من القيصر: معاهدة سلام يتفقان من خلالها على تقسيم أوروبا والشرق الأوسط؛ وتحالف من طريق الزواج (المصاهرة)، يطلق من خلاله زوجته جوزفين ويتزوج من عائلة القيصر. بدلاً من اقتراح هذه الأشياء بطريقة مباشرة، فقد قرّر نابوليون أن يغوي القيصر. فمضى إلى التنفيذ مستخدماً اللقاءات الاجتماعية المهذبة والمحادثات الودية كساحة معركة. زلّة لسان ظاهرية كشفت أنّ جوزفين لا تستطيع أن تنجب؛ غيرّ نابوليون الحديث بسرعة. تعليق من هنا وتعليق من هناك بدا أنه يوحي بربط مصير فرنسا وروسيا ببعضهما البعض. ذات ليلة، تحدّث عن رغبته بأن يكون لديه أولاد وتنهّد بحزن، وذلك مباشرة قبل أن يهبّما بالافتراق، ومن ثمّ اعتذر ليذهب إلى السرير، تاركاً القيصر لينام على هذا. رافق القيصر لحضور مسرحية تحدّث عن المجد، الشرف، والإمبراطورية؛ في المحادثات اللاحقة، استطاع أن يخفي إيحاءاته تحت قناع مناقشة المسرحية. خلال بضعة أسابيع، كان القيصر يتكلّم مع وزرائه عن تحالف عن طريق الزواج ومعاهدة مع فرنسا كما لو كانت أفكاره الخاصة.

زلّات اللسان، التعليقات التي تبدو ظاهرياً على أنها غير مقصودة وتأخذ وقتاً حتى تختمر، الإشارات (من يشير) الإغرائية، التصريحات التي تعتذر عنها بسرعة - جميعها تتمتع بقوة إيحائية هائلة. هي تنسلّ إلى لاوعي الإنسان كالسّم، وتتخذ شخصيةً مستقلةً خاصةً بها. المبدأ الأساسي للنجاح في إيحاءاتك يكمن في أن تقوم بها عندما تكون أهدافك في أكثر حالاتهم استرخاءً وعدم انتباه، لكي لا يكونوا مدركين لما يحصل. الإغاطة المهذبة غالباً ما تكون الواجبة المثلى لهذا؛ فالناس يكونون مستغرقين فيما سيقولونه بعد، أو في أفكارهم الخاصة. بالكاد سنسجّل ملاحظاتك، وهذا ما تريده.

في حملة من حملاته الأولى، خاطب جون إف. كينيدي مجموعة من المحاربين القدامى. مآثر كينيدي الشجاعة خلال الحرب العالمية الثانية - حادثة بي تي - 109 كانت قد صنعت منه بطل حرب - كانت معروفةً من قبل الجميع؛ لكن في خطابه، كان يتحدّث عن الرجال الآخرين الذين

على معرفة وثيقة بك
إن تم أكن مخطفة.
أنا حقاً لا أعرف
اسمه. لكنّه طويل
ووسيم، ثيابه بيّنة
اللون وأنيقة
التصميم، ويبدو أنه
ضرب حصاراً
حولي، ونعل سبب
ذلك أنه غير مدرك
لطبيعتي المستعصمة.
دائماً وأبداً يلتفت
إني كلّما نظرت من
الشائفة أو وقتت
بباب بيتي أو غادرت
المنزل، وأنا في الواقع
متفاجئة لكونه ليس
هنا الآن. لا داعي
لنقول أنني منزعة
جداً حيال كلّ هذا،
لأنّ أسلوب تعاطيه
كثيراً ما يصيب المرأة
الفاضلة بصيب
سوء، حتى لو كانت
بريئة تماماً. •••
بمجة الله، إذن،
أترسل إليك بأن
تكلمه بشدة وتقمعه
بأن يحجم عن
إلحاحه الزرعج.
هنالك العديد من
النساء الأخريات
اللواتي من غير رب

شاركوا، دون أن يذكر نفسه أبداً. كان يعلم، على أية حال، أنّ ما فعله كان حاضراً في ذهن الجميع، لأنّه في الواقع كان قد وضعه هناك. لم يؤدِّ وحسب صمت كينيدي إزاء ذلك الموضوع إلى جعلهم يفكّرون فيه لوحدهم، بل وجعل كينيدي يبدو متواضعاً وحيثياً، وهي من الصفات التي تقترن بالبطولة. في الإغواء، كما نصحت المحظية الفرنسية نينون دي لانكلو، من الأفضل ألاّ تتكلّم عن حبك للشخص. دع هدفك يقرأ ذلك في سلوكك. صمتك عن الموضوع سيكون له قوّة إيحائية أكبر ممّا لو تحدّثت عنه مباشرةً.

ليست الكلمات هي وحدها التي تُدسّ وتوحي؛ أثير الانتباه للإيماءات والنظرات. التقية المفضّلة لدى اندام ريكامير كانت أن تبقّي كلماتها عاديةً والنظرة التي في عينيها مغرية. تدفّق الحديث كان يمنع الرجال من التفكير عميقاً بهذه النظرات العرضية، إلّا أنّها كانت تلازمهم. اشتهر اللورد بايرون بر «نظرته التحتية»: بينما كان الجميع يناقشون موضوعاً ما غير مثير للاهتمام، كان يحيي رأسه إلى الأسفل، لكن عندها كانت تراه إحدى الفتيات (الهدف) وهو يسترق النظر إليها، بينما لا يزال رأسه منحنيّاً. تلك النظرة كانت تبدو خطيرةً، ومتحديةً لكنّها في نفس الوقت متبسةً وغامضة؛ العديد من النساء وقعن في شباكها. الوجه يتكلّم لغته الخاصة. نحن متعودون على قراءة وجوه الناس، التي غالباً ما تكون مؤشراً أفضل عن مشاعرهم ممّا يقولون، والذي (أي ما يقولون) يسهل التحكّم به. بما أنّ الناس يقرؤون نظراتك على الدوام، فاستخدمها لإرسال إشارات الدسّ والإيحاء التي تختار.

أخيراً، سبب نجاعة الإيحاء أو الدسّ لا يكمن فقط في أنّه يتجاوز مقاومة الناس الطبيعية، بل وأيضاً في أنّه لغة المتعة. يوجد قليل جداً من الغموض في هذا العالم؛ السواد الأعظم من الناس يقولون بالضبط ما يشعرون أو يريدون. نحن نتوق لشيءٍ ملغزٍ ومبهم، لشيءٍ يغدّي تخيلاتنا. بسبب غياب الإيحاء والالتباس في الحياة اليومية، فإنّ الشخص الذي يستخدمها يبدو فجأةً على أنّه يتحلّى بشيءٍ مغرٍ وواعد. إنّهُ نوحٌ من اللعبة

يجدن هذا النوع من التصرف مسلّياً، واللواتي سيستمتعن بكونهنّ مرموقات بنظراتٍ غراميةٍ ومُتجنّس عليهنّ من قبله، لكن أنا شخصياً ليس لديّ ميل لهذا الشيء البتّة، وأجد هذا النوع من السلوك مزعجاً بشكلٍ استثنائيّ. • وبعد أن فرغت من كلامها، قامت السيدة بإحناء رأسها وكأنّها كانت كانت على وشك الإنفجار بالكاء. • أدرك الراهب المُوقر مباشرةً من كانت تشير إليه، وبعد أن دعا لها بحرارة بصفاة السريرة ... فقد وعد بأن يتخذ كل الخطوات اللازمة ليضمن توقّف رفيقه عن إزعاجها... • بعد ذلك بفترة قصيرة، قام الرجل الغني بإحدى زيارته المتادة إلى الراهب، وبعد أن تحدّثا سويّة لبرهة عن مواضيع

المدغدة - ما الجديدي الذي عند هذا الشخص؟ ماذا يعني أو تعني؟
التلميحات، الإيحاءات، والدس تخلق جوّاً إغوائياً، إذ تشير إلى أنّ ضحيتها
لم يُغد مشغولاً بالأعمال الروتينية للحياة اليومية وأتما دخل عالماً جديداً.

عامة، قام الراهب
بأخذته إلى ركبن من
النكان وآتبه بطريقته
رقيقة جداً على
النظرات الغرائبية
التي، كما أفهمته
السيدة، كان يلقيها
بأجهاها. • ذهل

الرجل وذلك لم يكن
أمراً غير طبيعي، لأنه
لم ينظر أبداً بتلك

الكثرة إلى السيدة
وكان من النادر جداً
أن يمر من عند
منزلها... • بما أنّ

الرجل كان نوعاً ما
أحد ملاحظة من
الراهب الموقر، فلم
يكن بعضياً تماماً

بتقدير ذكاء السيدة،
فرسم على وجهه
تعبيراً مرتبكاً بعض

الشيء، ووعده بالأ
يزعجها بعد ذلك.
لكنه بعد أن ودع

الراهب، فقد أتجه
نحو منزل السيدة،
التي كانت تقوم

بمراقبته مستمرة من
نافذة بالغة الصغر
بحيث تراه إذا

حدث ومتر بجانب
المنزل... ومن ذلك

الرمز: البذرة.

التربة مُحضّرة بعناية. تُزرع البذور قبل
شهور. بمجرد ما تصبح في الأرض، فلا أحد
يعلم من اليد التي رمت بها هناك. فهنّ جزء
من الأرض. أخفّ تلاعباتك من خلال زرع
بذور تأخذ جذوراً لوحدها.

النظرات هي المدفعية الثقيلة للغزل: فكّل شيء يمكن أن ينقل من
خلال نظرة، ومع ذلك فإنّه من الممكن إنكار تلك النظرة، لأنه
لا يُمكن الاستشهاد بها كلمة بكلمة.

- سندال، مُقتبس في النقيصة: مقطعات أدبية مختارة، تحرير ريتشارد
دافنبورت - هينس

الانقلاب

الخطر في الإيحاء يكمن في أنه عندما تترك الأشياء ملتبسة فإن هدفك قد يسيء تفسيرها. هنالك لحظات، وخاصةً في المراحل اللاحقة من الإغواء، عندما يكون من الأفضل أن تعبر عن فكرتك بشكل مباشر، وخاصةً ما إن تعلم أنّ هدفك سيرحب بها، غالباً ما تصرف كازانوفاً بهذه الطريقة. عندما كان يحسّ بأنّ امرأةً ترغب به، وتحتاج إلى قليل من التهيئة، فإنه كان يستخدم تعليقاً مسرفاً في التعبير عن العاطفة وصادقاً ومباشراً كي يُفقدّها الاتزان ويسكرها كدواءٍ مخدّر ويجعلها تقع تحت سحره. نادراً ما كان جابريل دانونزيو (الخليع والكاتب) يتوانى عندما يلتقي بامرأة يرغب بها. فالإطراء كان يتدقّق من فمه وقلمه. كان يسحر «بصدقه» (الصدق يمكن التظاهر به وادّعاؤه، وهو مجرد استراتيجية واحدة من ضمن الأخرى). لكنّ هذا يفلح فقط عندما تشعر بأنّ الهدف قد أصبح ملكك بسهولة. إذا لم يكن الحال كذلك، فإنّ الدفاعات والارتياحات التي يثيرها هجومك المباشر ستجعل إغوائك لهدفك مستحيلًا. عندما يخامرك الشك، تكون المواجهة (الأسلوب غير المباشر) هي الطريق الأفضل.

اليوم فصاعداً، وأصل
متمهي التعقّل ما بدأه
معطياً الانقطاع بأنّه
كان منهمكاً بالكامل
بعملٍ آخر، وأصبح
زائراً نظامياً للحثي.

- جيوفاني بوكاتشيو،
عمل العشرة أيام،
ترجمة جاي. إتش
ماك ويليام

ادخل في نفسيّاتهم (روحهم)

معظم

الناس

منقلقون في عوالمهم

الخاصة، مما يجعلهم عنيدين

وعسيري الإقناع. الطريقة لتستدرجهم

خارج قوقعتهم وتُنصّب إغواءك هي أن تدخل

أمزجتهم ونفسيّاتهم. اللعب وفقاً لقوانينهم واستمتع

بما يستمتعون به وكيف نفسك مع أمزجتهم. بعملك لهذا سوف

تداعب نرجسيّتهم العميقة الجذور وتُخفّض دفاعاتهم. سينفتحون، ويصبحون

عرضةً لتأثيرك الخفي بعد أن توّمتهم مغناطيسيّاً صورة المرأة التي تقدّمها. سرعان

ما ستستطيع أن تبدّل الديناميكية: ما إن تكون قد دخلت نفسيّتهم حتى

تستطيع أن تجعلهم يلجوا في نفسيّتك، في مرحلة يكون عندها

التراجع قد فات أوانه. تساهل مع تقابّلتهم ونزواتهم

وبذلك تكون قد حرمتهم من أي

شيءٍ ليبدو ردّ فعل إزاءه

أو يقاوموه.

استراتيجية التساهل والتسامح

في أكتوبر من عام 1961، مُنِحت الصحفية سيندي آدامز مقابلةً حصريّة مع رئيس إندونيسيا (سوكارنو). لقد كانت ضربةً موقّعةً استثنائيةً وغير متوقّعة، فأدامز كانت صحفيةً مغمورةً في ذلك الوقت، بينما سوكارنو كان شخصيّةً عالميّةً بارزةً في خضمّ أزمة. كان قائداً للنضال من أجل استقلال إندونيسيا، ورئيساً لها منذ عام 1949، عندما تخلّى الهولنديون أخيراً عن المستعمرة. كانت قد جعلته سياسته الخارجية الجريئة مكرهاً لدى الولايات المتّحدة من بداية ستينات القرن الماضي، وأخذ البعض ينادونه بهتلر آسيا.

هل أنت متلهّف
للاحتفاظ بحليلتك؟
/ أقنعها بأنّها قد
زلزلت كيملك /
بنظراتها المدوّخة. إذا
كان الأرجوان هو ما
ترتديه، فأنتني على
الأرجوان؛ / عندما
ترتدي نوباً حريزياً،
قل أنّ الحرير / هو
أكثر ما يناسبها على
الإطلاق... أبدي
إعجابك / بصوتها
عندما تعني،
ويحركاتها عندما
ترقص، / إصرخ
«نانة!» عندما
تتوقّف. يمكنك أن
تطري حتى / أدائها
في السرير، موهبتها
في ممارسة الحب - /
تلقظ بما أثار
إعجابك. / بالرغم

قررت آدامز ألا تُرْوَع أو يُهْوَل عليها من قبل سوكارنو وذلك من أجل أن تُقدّم مقابلةً رشيقة ومفعمة بالحياة، لذا بدأت المحادثة بممازحته. ممّا فاجأها وأسعدها أنّ أسلوبها في كسر الجليد قد فعل فعله: كان سوكارنو دافئاً معها. ترك المقابلة تستغرق أكثر من ساعة ونيف، وعندما انتهت حملها بالهدايا. كان نجاحها لافتاً بما فيه الكفاية، لكنّ النجاح الأكبر كان الرسائل الودّية التي أخذت تتلقاها منه بعد أن عادت هي وزوجها إني نيويورك. بعد عدّة سنوات اقترح أن تتعاون معه في كتابة مذكراته الذاتية.

ارتبكت آدامز التي كانت معتادةً على كتابة المقالات الإطنابية عن مشاهير الدرجة الثالثة. كانت تعلم صيت سوكارنو كدونجوانٍ شيطانيّ - المفوي العظيم، كما كان يدعوه الفرنسيون. كان لديه أربع زوجات والمئات من الفتوحات الجنسيّة. كان وسيماً، ومن الواضح أنّه كان منجذباً إليها، لكنّ نمّ اختارها لهذه المهمة ذات الاعتبار والهيبة؟ لعلّ الليبدو الذي لديه كان أقوى بكثير من أن يعبأً بهكذا أشياء. على الرغم من ذلك، فقد كان عرضاً لا تستطيع أن ترفضه.

في عام 1964، عادت آدامز إلى إندونيسيا. كانت قد قرّرت أن تحافظ على استراتيجيتها: ستكون السيدة الصريحة والجريئة التي بدت أنها سحرت سوكارنو قبل ثلاث سنوات. خلال مقابلتها الأولى معه من أجل الكتاب، تذرّمت بلهجة قويّة نوعاً ما حيال الغرف التي خصّصت لها من أجل السكنى. بعثت برسالة له - كما لو كان سكرتيرها - من أجل أن يوقعها، حيث فصلت فيها كيفية المعاملة الخاصة التي كانت تتوقعها من قبل الجميع بلا استثناء. وقّع الرسالة وعمل بما فيها، الأمر الذي أذهلها.

الأمر التالي على جدول أعمال آدامز كان رحلة في إندونيسيا لتجري مقابلات مع الناس الذين عرفوا سوكارنو في صباه وشبابه. لذا اشتمكت له عن الطائرة التي كانت ستقلها، وقالت عنها أنها غير آمنة. «سأقول لك أمراً يا عزيزي»، قالت له، «أعتقد أنه يجب عليك أن تمنحني طائرة خاصة». فأجاب وقد ظهر عليه الارتباك نوعاً ما: «حسن». إلا أنها تابعت القول: واحدة، على أي حال، لا تكفي؛ وطلبت بعدة طائرات وهليكوبتر وبطاريات خاصّة، كقوّ. وافق على كلّ شيء. لم يبدُ على قائد إندونيسيا الخوف من آدامز وحسب، لكنّه كان أيضاً تحت سحرها بالكامل. أطرى ذكائها ووظائفها. اعترف لها في إحدى المرّات، «هل تعلمين لماذا أفعل هذه السيرة الذاتية؟ ... فقط بسببك، ذلك هو السبب». اتبه لثيابها وأنتى على أطقمها، ملاحظاً أيّ تغيير طرأ عليهم. كان أشبه بمتودّد متزلّف منه بـ«هنتر آسيا». من المحتم، بطبيعة الحال، أنه حاول موائمتها عدّة مرّات. فقد كانت امرأة جذّابة. أوّلاً كان يضع يده على يدها، ومن ثم يسرق قبلة. رفضته بازدراف في كلّ مرّة، موضحة أنها كانت سعيدة بزواجها، لكنها قلقت: إذا كان كلّ ما يريد هو علاقة غرامية، فإنّ اتفاق الكتاب بأكماله يمكن أن ينهار. مجدّداً، على الرغم من ذلك، بدت أنّ استراتيجيتها الصريحة والمباشرة التي اتبعتها على أنها الاستراتيجية الصحيحة. من المفاجئ أنه تراجع من دون غضب أو امتعاض. وعد بأنّ تعلقه بها سيبيق أفلاطونياً (عذرياً). ووجب عليها الاعتراف بأنّه لم يكن أبداً كما توقّعت، أو كما وُصِف لها. لعلّه كان يحبّ أن يُستيطر عليه من قبل النساء.

استمرّت المقابلات لعدّة شهور، ولاحظت تغيّرات طفيفة عنده. ظلّت تخاطبه بالفة (بعدم كلفة)، مُبتلّة المحادثة بتعليقات جريئة، لكنّه الآن كان يرد على هذه التعليقات بتعليقات مماثلة، مستمتعاً بهذا النوع من المشاكسة

من أنّها قد تظهر عنفاً في تصرفاتها أكثر من أُنّة ميدوشا، / إلا أنّ حببها سيفعها دائماً على أنّها رقيقة / ونظيفة. لكن إحرص على ألاّ تكشف نفسك بينما تقوم بمجاملات مزروحة كهذه، لا تسمح / لتعبيرك بأن يخرب الرسالة. يكون الفنّ غائبة في الماعتبة / عندما يُخفي. كشف أمرك سيفقد مصداقتك إلى الأبد.

- أوفيد، فن الحب، ترجمة بيتر غرين

الوصي الصغير (أو البيت) يسمي لسحر والديه. في الأدب الشرقي، يُعتبر التقليد واحداً من طرق الخدب، النصوص السنسكريتية، على سبيل المثال، تعطي دوراً مهمّاً لحيلة المرأة التي تبتسج نياح وتعالير حببها وطرقتة في الكلام. هذا النوع من الدراما المتسم بالتقليد والمحاكاة يستحث المرأة التي، وكونها غير قادرة على الاتحاد مع محبوبها، تخاكيه كي تشبّت أفكاره.

• الطفل أيضاً،
مستخدماً أدوات
السكوكيات المُقلَّدة،
نيس، وإلى ما
هناك، سعيًا منه إلى
سحر الأب أو الأم
إلى أن يحقق مأربه
السحري الذي هو
إذن «تشتيت
أفكارهما» التماهي
يعني أن المرء يتخلى
ولا يتخلى عن
الرغبات العاشقة. إنه
إغراء يستخدمه الطفل
ليأسر اهتمام والديه
والذي، يجب أن
نعترف، ينصاعان له.
الشيء نفسه ينطبق
على الجماهير، الذين
يحاكون قائلهم،
يحملون اسمه
ويكررون إيماءاته. هم
ينحون له، لكن في
نفس الوقت وبشكل
غير واضح ينصون فتحًا
لاحتجازه.
الاحتفالات
والتظاهرات العظيمة
هي بالضبط مناسبات
تسحر فيها العوام
القائد والعكس
بالعكس.
- سرج
موسكوفيتشي، عصر
العامة، ترجمة جاي.
سي. وايهاوس

المضايقة): الأنيقة. تبتى نفس المزاج المفعم بالحياة الذي فرضته على نفسها بشكل استراتيجي. في البداية كان يلبس بذته العسكرية، أو بذلته الإيصالية. الآن أصبح يلبس بشكل اعتيادي، بل وحتى يمشي حافيًا، بعد أن انسجم مع أسلوب علاقتهما غير الرسمي. ذات ليلة أتى على لون شعرها. فشرحت له أنها كانت تصبغ شعرها باستخدام صبغة كليرول، اللون الأسود المزرق. أراد أن يحصل على نفس اللون؛ لذا كان عليها أن تحضر له عبوة. عملت كما طلب منها، متخيلة أنه كان يمزح، لكنه بعد بضعة أيام طلب أن تتواجد في القصر لكي تصبغ شعره. فعلت كذلك، ولأن أصبح لديهما نفس لون الشعر بالضبط.

الكتاب، سوكارنو: السيرة الذاتية كما روتها سيندي آدامز، نُشر في عام 1965. ما فاجأ القراء الأمريكيين أن الكتاب حمل الانطباع بأن سوكارنو كان ساحرًا ومحبوبًا بشكل لافت، وتلك بالفعل كانت الكيفية التي وصفته بها آدامز للجميع. إذا جادلنا أي شخص، كانت تقول أنهم لم يعرفوه كما عرفته. سُر سوكارنو، وانتشر الكتاب على نطاق واسع. ساعده الكتاب على كسب التأييد والتعاطف في إندونيسيا، حيث كان الآن مهتدًا بانقلاب عسكري. ولم يتفاجأ سوكارنو - إذ كان يعلم أن آدامز ستؤذي عملاً أفضل بكثير (فيما يتعلق بمذكراته) من أي صحفي «جاذ».

التفسير. من كان يقوم بإغواء من؟ إنه كان سوكارنو من قام بالإغواء، وإغواؤه لآدامز أتبع تسلسلاً تقليدياً. أولاً، اختار الضحية المناسبة. صحيفة ذات خبرة كانت سترفض إغراء العلاقة الشخصية مع صاحب العمل، وصحفي رجل سيكون أقل عرضة لسحره. لذلك اختار امرأة، والتي كانت خبراتها الصحفية تكمن في مكان آخر. أرسل رسائل مختلطة: فقد كان ودوداً معها، لكنه لمع إلى نوع آخر من الاهتمام أيضاً. بعد ذلك، أي بعد أن دس الشك في ذهنها (لعله كان يريد مجرد علاقة؟)، انتقل لمحاكاتها (عكس صورة تصرفاتها). سايرها وتماشى مع كل حالاتها، وانكفأ متراجعاً في كل مرة تدمرت فيها. تدليل الأشخاص والتساهل معهم هو نمط من دخول نفسياتهم، من خلال جعلهم يسيطرون في الوقت الراهن.

لربما توذدت (تحوشات) سوكارنو لآدامز أظهرت شهوته التي لا يمكن

التحكّم بها أثناء العمل، أو لعلّها كانت أكثر دهاءً ومكرًا. كان لديه صيتٌ كدوغوان؛ أن يعجز عن التحرش بها كان من شأنه أن يجرح مشاعرها. (النساء غالباً ما ينزعجن أقلّ ممّا تتصوّر عندما يجدهن أحدهم جدّيات، وسوكارنو كان ذكياً بما فيه الكفاية ليعطي كلّ واحدة منهنّ الانطباع بأنّها كانت الأثيرة عنده.) لذا قرّر أن يسلك طريقاً مختصراً كي يدخل في نفسيّتها بشكلٍ أعمق، وذلك من خلال محاكاة سيماء اللاتكلف التي لديها، بل وحتى تأنيث نفسه بشكلٍ بسيط من خلال اتّخاذ لون شعرها. النتيجة كانت أنّها كوّنت عنه انطباعاً مغايراً لما توقّعت أو خشيت أن يكونه. أقلّه لم يكن مصدر تهديد، وفي النهاية فقد كانت هي من يسلك بزمام السيطرة. الأمر الذي فشلت أدامز في إدراكه كان أنّه ما إن تحلّت عن دفاعاتها حتّى أصبحت غافلةً عن مدى عمق مشاغلتها لعواطفها. لم تكن هي من سحرته، بل كان هو من سحرها. ما أراه من البداية كان ما حصل عليه: سيرة ذاتية بقلم أجنبية متعاطفة والتي قدّمت للعالم وصفاً (تصويراً) جذاباً عن رجل كان يرتاب في أمره الكثيرون.

من بين كل التكتيكات الإغوائية، لربما يكون دخول روح الشخص هو أكثرها شيطانيةً. فهذا التكتيك يعطي ضحاياك الشعور بأنهم من يقوم بالإغواء. واقع قيامك بإشباع رغباتهم ومحاكاتهم ودخولك نفسيّاتهم يوحي بأنك تحت سحرهم. أنت لست مغوياً خطيراً كي يُحدّر منه، وإنما لَبِن العريكة وغير مُهدّد. الانتباه الذي تعيرهم إياه يُسكّرهم - بما أنك تعكس صورتهم، فإنّ كل شيء يروونه ويسمعونه منك يعكس أذواقهم وأنا الخاصّ بهم. وبإله من دعم لغورهم. كلّ هذا يحضّر للإغواء، أي لسلسلة المناورات التي سوف تقلب الديناميكية رأساً على عقب. ما إن يتخلّوا عن دفاعاتهم حتّى يصبحوا عرضةً لتأثيرك. سرعان ما ستبدأ بقيادة الرقصة، ودون حتّى أن يلاحظوا، سيجدون أنفسهم وقد دخلوا نفسيّتك. هذه هي نهاية اللعبة.

النساء لا يشعرن بالطمأنينة والراحة إلاّ مع أولئك الذين يجازفون معهم ويدخلون نفسيّاتهم.

- نينون دي لانكلو

قام أمير المؤمنين بقطع
كلتا شفتيه، يدعى
شفاشق. • كان
فقيراً جداً خلال
شبابه. ذات يوم،
بينما كان يتوسّل في
شوارع بغداد، مرّ
بقصر سنسي، حيث
وقف يتواثبه صفّ
مهيّب من الخدم
والخشم. أخبر أخيه
لدى استعلامه بأنّ
المنزل كان ملكاً لفرد
من أسرة برمسيدي
الثريّة والتملّقة. دنا
شفاشق من حراس
الباب واستجدى
صدقة. • «ادخل»،
قالوا له، «وسيعطيك
ستينا كل ما
تشتهيه». • دخل
أخيه في الردهة
السامقة وتابع سره
نحو قاعة فسجحة
مُبلّطة بالمرمر، مزدانة
بالسجف وتطلّ على
حدائق جميلة. وقف
مذهولاً للحظة، دون
أن يعلم إلى حيث
يتّجه، وبعد ذلك
تقدّم إلى النهاية
البعيدة من القاعة.
هناك، بين الطنافس،
اتّكأ رجل عجوز بهتي
الطلعة وذو لحية
طويلة، والذي تبيّن
أخيه مباشرة كمسيد
المنزل. • وماذا
استطيع فعله لك يا

المفاتيح للإغواء

صديقي؟» سألت

الرجل نَسْتَس، سَمَا

كَانَ يَهْتَضُ لِيَتَحَبَّ

بِأَخِي. • عِنْدَمَا أَجَابَ

شَقَاشِقُ بِأَنَّهُ مَتَوَسِّلٌ

حَالِعٌ، فَإِنَّ الرَّجُلَ

النَّسْتَسَ عَجِبَ عَنِ أَعْمَلِ

دَرَجَاتِ التَّعَاضُفِ

وَمَرَّقَ نِيَاهُ الْحِمَايَةَ،

صَارِحًا: «هَلْ مِنْ

النَّسْكَ أَنْ يَكُونَ

هَذَاكَ رَجُلٌ يَمْتَلِكُ

حِرْمَانَكَ فِي الْمَدِينَةِ

الَّتِي أَقْبَلْتَ فِيهَا؟ إِنَّهُ

بِالْفِعْلِ عَازِلٌ لَا يَكْتَسِبُ

تَعْتَلُهُ» بَعْدَ ذَلِكَ

ضَمَّنَ أَحْيَى،

مَسْتَهْرَبًا: «أَصْرَحَ عَلَيَّ

أَنْ تَبْقَى مَعِي

وَتَشَاطُرَنِي عَشَائِي.»

• لَدَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ قَامَ

سَيِّدُ الْمَرْزُوقِ بِتَصْفِيْقَةٍ

بِيَدَيْهِ وَاسْتَدْعَى أَحَدَ

الْعَبِيدِ: «إِجْلِبْ

الْحَوْضَ وَالْإِبْرِيْقَ.»

بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِأَخِي:

«أَقْبِلْ يَا صَدِيقِي

وَاطْغَسْ بِدِيْنِكَ.» •

نَهَضَ شَقَاشِقُ لِيَهْتَبَ

بِهَذَا، لَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ

حَوْضًا وَلَا إِبْرِيْقًا.

ارْتَبَكَ لَدَى رُؤْيَيْهِ

نُضِيْفَهُ وَهُوَ يَقْرُومُ

بِالْجَمَائِمَاتِ وَكَأَنَّهُ كَانَ

يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ

مِنْ وَعَاءٍ غَيْرِ مَرْتَبِي

وَمِنْ ثَمَّ يَجْتَفِّ بِيَدَيْهِ

بِمَشْفِقَةٍ غَيْرِ مَرِيْقَةٍ.

عِنْدَمَا انْتَهَى، نَادَى

واحد من أكبر مصادر الإحباط في حياتنا يكمن في عناد وتصنّب الناس الآخرين. ما أصعب الوصول إليهم، وجعلهم يرون الأشياء كما نراها (وفقاً لمنظورنا). غالباً ما يخامرنا الانطباع بأنه عندما يبدو أنهم يستمعون لنا، ويتفقون معنا ظاهرياً، فإن كل ذلك عبارة عن مظاهر سطحية - ففي اللحظة التي نغيب فيها، يرتدون إلى أفكارهم الخاصة. نمضي حياتنا ونحن نصطدم ونتناطح بالناس الآخرين، كما لو كانوا جدراناً حجرية. لكن بدلاً من التذمّر حيال مدى إساءة فهم الناس لك أو تجاهلهم إياك، لِمَ لا نحاول شيئاً مختلفاً: عوضاً عن رؤية الناس كمضطغنين وضيعين أو لامبئين، عوضاً عن محاولة تصوّر سبب تصرفهم بالطريقة التي بها يتصرفون، انظر إليهم من خلال عيني المغوي. الطريقة لاستمالة (استدراج) الناس خارج عنادهم وهوسهم الذاتي الفطريين تكون من خلال دخول نفسياتهم.

كلّنا نرجسيون. عندما كنّا أطفالاً كانت نرجسيتنا مادية أو جسمانية: كنّا مولعين بصورتنا الخاصة وجسمنا كما لو كان كائناً مستقلاً عنّا. عندما نتقدّم في السنّ نحو نرجسيتنا نحواً أكثر سيكولوجية: نصبح مُستغرقين بأذواقنا، آرائنا، خيراتنا. تتشكّل من حولنا قوقعة قاسية. المفارقة تكمن في أنّ الطريقة لاستمالة الناس خارج هذه القوقعة تكون من خلال أن نصبح مثلهم، أي أن نصبح في الواقع كنوع من انعكاس لهم على المرأة. أنت لست مضطراً لأن تنفق أياً ما في دراسة ذهنياتهم؛ ببساطة تكيف مع أمرجتهم وأذواقهم، سايرهم وادّع الموافقة مع أيّ شيء يقذفونه في وجهك. ستخفّض دفاعيتهم الفطرية من خلال فعلك لهذا. إحساسهم بالتقدير الذاتي لن يشعر بأنه مهتدّ من قبل غرابتك أو عاداتك المختلفة. الناس يحبون أنفسهم بحق، لكنّ أكثر شيء يجذبونه على الإطلاق هو أن يروا أفكارهم وأذواقهم وقد انعكست عند شخص آخر. هذا يصادق عليهم وعلى آرائهم وأذواقهم. هم يسترخون بعد أن تؤنّثهم مغناطيسياً صورتهم المنعكسة. أمّا وأن جدارهم الداخلي قد تقوّض وانهار، تستطيع عندها أن تحملهم على الانفتاح، وأن تقلب في آخر المضاف الديناميكية رأساً على عقب. ما إن يُصبّحوا مفتحين لك، يصبح من السهل أن تعديهم بأمرجتك وحرارتك

الخاصة. دخولك في روح الشخص الآخر هو نوع من التوهم المعنطيسي؛ إنه الشكل الأكثر فاعليةً وهدراً من الإقناع الذي يعرفه الإنسان.

في الرواية الصينية من القرن الثامن عشر حلم حجرة النوم الحمراء، كل فتيات منزل شيا المزهري يحبن باو يو الخليلع. هو وسيّم من غير ريب، لكن ما يجعله لا يُقاوم هو قدرته الخارقة للطبيعة على دخول روح الفتاة اليافعة. أمضى باو يو شبابه حول الفتيات، اللواتي لطالما فضّل صحبتهن. كنتيجة لذلك لم يعط الانطباع بكونه عدوانياً أو مصدر تهديد. كان يُمنح الدخول إلى غرف الفتيات اللواتي كنّ يرونه في كلّ مكان، وكلّما رأينه وقعن تحت سحره. لا يمكن القول بأنّ باو يو كان أنثويّاً؛ فهو يظنّ رجلاً، لكن رجلاً من شأنه أن يكون على قدر متفاوت من الرجولة تبعاً لما يقتضيه الموقف. إلفته الفتيات منحه المرونة كي يدخل نفسياتهن.

هذا امتيازٌ عظيم. الاختلاف ما بين الجنسين هو ما يجعل الحب والإغواء ممكنين، لكنه يشمل أيضاً على عنصر الخوف وعدم الثقة. قد تخاف المرأة من عدوان الرجل وعنفه؛ والرجل غالباً ما يكون غير قادرٍ على ولوج روح المرأة، لذا يبقى غريباً ومصدراً لتهديد. معظم المغوين في التاريخ، من كازانوفا لجون إف. كينيدي، ترعرعوا وهم محاطون بالنساء وتحلّوا بلمسة أنثوية هم أنفسهم. الفيلسوف سورين كير كيجارد، في روايته يوميات مغربي، ينصح بإمضاء وقت أكبر مع الجنس الآخر، من أجل معرفة «العدو» ونقاط ضعفه لكي تستطيع تحويل هذه المعرفة إلى صالحك.

نينون دي لانكولو، التي كانت واحدةً من أعظم المغويات اللاتي عشن على سطح المعمورة، تحلّت بخصائص ذكورية واضحة. كانت تستطيع أن تُثير إعجاب الرجل بذكائها الفلسفي المتقد، وتسحره من خلال ظهورها كمن يشاطره اهتمامه بالسياسة والحرب. طوّر العديد من الرجال صداقات عميقة معها، فقط ليقعوا بعدها في الحب بجنون. الرجولة لدى المرأة تسترضي الرجال تماماً كما تفعل الأنوثة لدى الرجل مع الإناث. بالنسبة للرجل، يمكن لغرابية المرأة أن تخلق إحباطاً بل وحتى عدوانيةً. قد يُغري أو يُستدرج لواقعة جنسية، لكن رغبةً (سحراً) أطول أمداً لا يمكن أن تُخلق دون إغواءٍ فكريٍّ مرافق. المفتاح هو أن تدخل في روحه. الرجال غالباً ما يُغنون بالعنصر الرجولي في سلوك أو شخصية المرأة.

الضيف الخدم:
وأحضروا الطاولة! •
أسرع عددٌ من الخدم
إلى داخل وخارج
القاعة كما لو أنهم
كانوا يحضرون
لوجبة. كان أخي لا
يزال لا يستطيع أن
يرى شيا. ومع ذلك
فقد دعاه مضيفه
ليجلس على طاولة
تخيلية، بقوله،
«شرفني بتناولك لهذا
اللحم». • حرك
الرجل المسن يديه
وكأنه كان يلمس
صحنون غير مرئية،
وكذلك حرك فكّه
وشفتيه كما لو أنه
كان يمضغ. بعد ذلك
قال لشفاقت: وكل
قدر استطاعتك يا
صديقي، لأنه لا بدّ
وأنتك جوعان. • بدأ
أخي بتحريك فكّه،
ليمضغ وينلع،
وكأنه كان يأكل،
بينما استمر العجوز
بملاظفته قائلاً: وكل
يا صديقي، ولاحظ
حودة الخبز وبياضه. •
• وهذا الرجل، فكّر
شفاقت، ولا بدّ وأنه
مولع بالمداغات
السجدة. • لذا قال،
«إنه يا سيدي، أكثر
بياضاً من أيّ خبز
رأته في كلّ حياتي،
ولم أتلقَ مثله في

عمرى. • «هذه
الخيرة» قال انضبط.
أخيراً من قبل عبدة
كنت قد اشتريتها
بحمسة ديار.
عند نادى أحد
عبيده: «أحضروا
السنج، وضعه فيها
أكثر من الدهن!» •
... عندها حرك
الضيف أصابعه وكأنه
كان ينتظر لئمة من
صحن حياتي، ودفن
الضغام الشهي غير
الفرني في قم أحيي. •
تابع العجوز بالأضباب
عن مرابا الأضباب
المتعددة، بينما أصبح
أخي يتصور جوعاً
لدرجة أنه كان
مستعداً لأن يموت من
أجل كسرة خبز
شعير. • «هل نذوقت
في كل عمرك أتي
شيء أطيب من»
تابع العجوز: «التوابل
في هذه الأضباب؟» •
«كلّاً، إطلاقاً» أجاب
شفاشق. • «كل
بحماسة إذن» قال
مضيفه، «ولا
تخجل!» • وأشكر
با ستيدي، «أجاب
شفاشق، «كنتي
أكلت أساساً حتى
النخمة.» • لكن
الرجل انفس عند
ذلك قام بالتصفيق
مجدداً وصرخ:

في رواية كلاريسا (1748) التي كتبها سامويل ريتشاردسون، يتم التردد لكلاريسا الياقة والورعة من قبل الخليع سيء الضيت لوفلايس. كلاريسا كانت تعتم بسمعة لوفلايس، لكنه تم بتصريف في معظم الأحيان كما توقعت منه أن بتصريف: فقد كان مهذباً، وبدا حزيناً بعض الشيء ومضطرباً. في إحدى المرات كانت تكتشف أنه عمل عملاً في غاية النبل والإحسان مع عائلة تعاني من العوز، فيعطي مالا لألب، ويساعد ابنة الرجل على الزواج، ويقدم لهم النصيحة الحكيمة. في النهاية اعترف لوفلايس لكلاريسا بما كانت قد اشتبهت به: كان يريد أن يتوب وأن يغير طرائقه. رسالته لها كانت عاطفية، وتكاد تكون دينية في شغفها وهيامها. لعمري ستكون من يقوده إلى جادة الصواب والاستقامة؟ لكن لوفلايس كان قد أوقعها في شركه: كان يستخدم تكتيك المغوي الخاص بعكس صورة (محاكاة) ميولها، في هذه الحالة روحانياتها. بمجرد ما تخلت عن دفاعاتها، بمجرد ما أمنت أنها تستطيع إصلاحه. فقد حُكِمَ عليها بالوقوع: الآن أصبح بإمكانه أن يدس بروحه في رسالته ولقاءاته معها. تذكر: الكلمة ذات المغزى أو التأثير هي «الروح»، وهي غالباً ما تكون بالضبط المكان الذي يجب استهدافه. من خلال ظهورك كمن يعكس صورة مبادئ أحدهم الروحية، تستطيع أن تؤسس تناغماً عميق الجذور ما بينكما، والذي يمكن عندها أن ينتقل إلى المجال المادي (الجنسي).

عندما انتقلت جوزفين بايكر إلى باريس، في عام 1925، كجزء من عمل مسرحي غنائي وراقص يتكوّن بأكماله من السود، فإنّ فرادتها جعلتها نبأ مشيراً بين ليلة وضحاها. لكنّ الفرنسيين اشتهروا بتقلّيبهم، وأحسّت بايكر بأنّ اهتمامهم بها سينتقل بسرعة إلى شخص آخر. دخلت إلى روحهم، وذلك لكي تعويهم إلى الأبد. تعلّمت الفرنسية وبدأت تغني بها. بدأت تلبس وتصرف كسيّدة فرنسيّة أنيقة، وكانّ لسان حالها يقول أنّها تفضّل أسلوب الحياة الفرنسي على الأمريكي. الدول مثل الناس: لديها مكان لاأمانٍ عديدة، وتشعر بأنّها مهذّدة من قبل الأعراف والتقاليد الأخرى. غالباً ما يكون مُغويّاً بحقّ بالنسبة إلى شعبٍ من الشعوب أن يروا غريباً وقد تبتى طرائقهم وعاداتهم. بنجامين دزرائيليّ وُلِدَ وعاش حياته كلّها في إنكلترا، لكنّه كان يهوديّ المبت، وكان ذا ملامح غريبة؛ فاعتبره الإنكليز المحلّون

دخيلاً. ومع ذلك فقد كان أكثر إنكليزيةً في سلوكه وذوقه من كثير من رجال الإنكليز، وكان هذا جزءاً من سحره، الذي برهنه من خلال ترغمه للحزب المحافظ. إذا كنت غريباً أو دخيلاً (كحال معظمنا في نهاية المطاف)، فحوّل ذلك إلى ميزة: تلاعب بطبيعتك الأجنبية بطريقة تُظهر للمجموعة مدى عمق تفضيلك لأذواقهم وعاداتهم على تلك الخاصة بك.

في عام 1752، قرّر الخليلع سالتيكوف الذائع الصيت أن يكون أوّل رجل في البلاط الروسي يقوي الدوقة الكبرى البالغة من العمر الثالثة والعشرين، إمبراطورة المستقبل كاثرين العظمى. علم أنها كانت متوحدة؛ زوجها بيتر تجاهلها، كالعديد من رجال البلاط الآخرين. ومع ذلك فقد كانت العقبات هائلة: كان يتم التجمّس عليها ليل نهار. ومع ذلك فقد تدرّب سالتيكوف مصادقتها، ودخول دائرتها (حلقها) الصغيرة جداً. استفرد بها أخيراً، وأوضح لها مدى تفهمه لوحدها، ومدى عمق كرهه لزوجها، وكم شاركها اهتمامها بالأفكار الجديدة التي كانت تجتاح أوروبا. سرعان ما وجد نفسه قادراً على تدير لقاءاتٍ أخرى، حيث أعطاه الانطباع بأنه عندما كان معها، فإنه لم يُقد شيءٌ آخر في العالم بهمه. وقعت كاثرين عميقاً في حبه، وأصبح في الواقع أوّل حبيب لها. كان سالتيكوف قد دخل روحها.

عندما تعكس صورة الناس، تكون قد ركّزت اهتماماً بالغاً عليهم. سيستشعرون الجهد الذي تجسّمته، وسيجدون ذلك مطرباً. من الواضح أنك قد اخترتهم، وفصلتهم عن البقية. يبدو أنه لا يوجد شيءٌ آخر في حياتك إلا هم - طباعهم، أذواقهم، روحهم (نفسياتهم). كلّمنا ركّزت عليهم، كان السحر الذي تولّده، والأثر المسبّك الذي تمارسه على غرورهم وخيالاتهم أكثر عمقاً.

يعاني العديد منّا صعوبةً في التوفيق ما بين الشخص الذي نحن عليه الآن وما بين الشخص الذي نريد أن نكونه. نحن خائبو الأمل لكوننا تنازلنا عن مثاليات صبابنا، ولا نزال نمتصّر أنفسنا كذلك الشخص الواعد الذي يُؤشّم فيه كثيرٌ من بشائر النجاح، لكن الظروف منعه من تحقيقه. عندما تعكس صورة شخص (تحاكيه)، لا تتوقّف عند الشخص الذي أصبحه؛ وأما

وأحضروا الخمر! •
... وسيتدي، قال
شفاشق، وإنّ كرمك
بغيرني، ورفق الفدح
غير التري إلى شفته،
وتظاهر بأنه رشقه
دفعه واحدة. •

وفلتنم بانصحة
والمرح، هتف العجوز
وهو يتظاهر بصت
بعض النبيذ لنفسه
وشربه. ناول قدحاً
آخر لضيفه، واستنقر
الإنسان علي هذا
السؤال إلى أن تظاهر
شفاشق بأنه سكران
وأخذ يدير رأسه من
جهة إلى جهة.

عندئذ، أخذ مضيفه
الكريم، على حين غرة،
إذ رفع ذراعاه عالياً
حتى بان بياض إبطه،
وزاوله ضربةً على
عنقه جعلت القاعة
تردّد صداها. وأتبع
هذه الضربة بضربة
ثانية. • نهض العجوز
مغضباً وصرخ: وماذا
تفعل أيها الكائن
الخفي؟ • وسيتدي
ردّ أحمي، وقد
استقبلت عبدك

المناضع في منزلك
وأهدته بكرمك؛ لقد
أطعمته أفضل الطعام
وأطفاً طمأناً فأقوى
أنواع الخمور.
واستمرنا، لقد أصبح
سكراناً، ونسي

ادخل روح ذلك الشخص المثالي الذي يريد أن يكونه. هذه هي الكيفية التي تدبّر بها الكاتب الفرنسي شاتوبريان أن يصبح مغوياً عظيماً بالرغم من بشاعته الشكلية. أثناء نشأته في أواخر القرن الثامن عشر، كانت الرومانتيكية (في الأدب) أخذة في الراج، والعديد من الشباب شعرن بغم عميق نتيجة غياب الرومانس في حياتهم. كان شاتوبريان يعيد إيقاظ الحلم الذي كان لديهن كفتيات يافعات بأن يجرفهن الحب وأن يحققن مثاليتهن الرومانسية. هذا النوع من دخول روح الآخر لعله يكون الأكثر فاعلية، لأنه يجعل الناس يشعرون بشعور أفضل إزاء أنفسهم. أثناء حضورك، فإنهم يعيشون حياة الشخص الذي أرادوا أن يكونوه - عاشقٌ عظيم، بطلٌ رومانسي، وما شاكل. اكتشف تلك المثاليات المحطّمة وحاكيها، باعثاً فيها الحياة من جديد من خلال عكسها مجدداً على هدفك. قلّة تستطيع مقاومة هذا الإغراء.

السلوك الحسن:
نكتك غايّة في النيل
يا سيدي، وبالكيد
أنت ستعجز إرضائه.
• انفجر العجوز
بأنضحك عندما سمع
هذه الكلمات وقال:
«لقد مزحت لفترة
طويلة مع جميع أمثال
الرجال، لكن لم
ينحل واحد منهم
يمثل صبرك أو
ظرافتك نيساير
فكانتني كما سابت
أنت. سأعفر لك الآن
بسبب ذلك، وأطلب
منك حقيقة أن تأكل
وتشرب معي، وأن
تكون نديمي ما
حييت.» • بعد ذلك
أمر الرجل المسنّ
خدمه بتقديم كل
الأطباق التي تناولها
في اليوم، وبعد أن
أكل وأخى حتى
التخمة قاما بالذهاب
إلى حجرة الشراب،
حيث صدحت نساء
جميلات بالغناء
والموسيقى. العجوز
من أسرة برمسي
أعطى شقائق ثوب
شرف وجعله نديمه
الدائم.

الرمز: مرآة الصياد.

القُترة هو طائرٌ لذيذ المذاق، لكن يصعب
الإمساك به. في الخقل، يضع الصياد مرآة على حامل.
القُترة تحطّ أمام المرآة، وتخطو تارةً إلى الأمام وتارةً إلى الخلف،
بعد أن انتشت بصورتها الخاصة المتحركة وبرقصة التزاوج الزائفة
التي ترى تأديتها أمام عينيها. الطائر يفقد كلّ الإحساس بمحيضه بعد
أن تُؤمّ مغناطيسياً، إلى أن تحكّم شبكة الصياد الإمساك به قبالة المرآة.

الانقلاب

في عام 1897 في برلين، التقى الشاعر راينر ماريا رايلكة - الذي كانت
سمعته ستمتع العالم فيما بعد - بلو أندرياس سالوم، الكاتبة روسية المولد
والحسنة التي اشتهرت بتحضيها لقلب نيتشه. كانت الأثيرة عند مفكرَي
برلين، وبالرغم من أنّ رايلكة كان في الثانية والعشرين وهي في السادسة

- «حكاية شقائق،
الشقيق السادس
لنحلاق»، حكايًا من
ألف ليلة وليلة،

والثلاثين، إلا أنه وقع في حبها بجنون. غمرها برسائل الحب، التي أظهرت أنه قد قرأ جميع كتبها واطّلع على ميولها اطلاقاً حقيقياً. تصادق الاثنان. سرعان ما كانت تحزّر شعره، وهو تمتك بكل كلمة من كلماتها.

شعرت سالوم بالإطراء نتيجة محاكاة رايلكة لروحها (عكسه لصورتها) وأبهرت بالاهتمام المركز الذي وجهه لها وبالمشاركة الروحية التي بدأ بتعميتها. أصبحت عشيقته. لكنّها كانت قلقة على مستقبله؛ كان من الصعب جنّي العيش كشاعر، لذا شجّعته على تعلّم لغتها الأصلية، الروسية، ويصبح مترجماً. أتبع نصيحته بحماس بالغ لدرجة أنه استطاع تكلم الروسية خلال بضعة شهور. زارا روسيا سوياً حيث انبهر بما رآه - الفلاحين، التقاليد الشعبية، الفن، العمارة. عندما عاد إلى برلين، حوّل مسكنه إلى نوع من المقام لروسيا، وبدأ يرتدي ثياب الفلاحين الروس ويطعّم حديثه بعبارة روسية. الآن سرعان ما انطلق سحر محاكاته. في البداية شعرت سالوم بالإطراء لكونه يشاركها اهتماماتها بهذه الحماسة، لكنّها الآن أصبحت ترى هذا كشيء آخر: بدأ أنه لا يتمتع بشخصية حقيقية. كان قد أصبح تابعاً لها فيما يخصّ احترامه وتقديره لذاته. كانت كل تصرفاته غاية في العبودية. في عام 1899، أنهت العلاقة، الأمر الذي شكّل فاجعة له.

الدرس بسيط: دخولك إلى روح الشخص يجب أن يكون تكتيكاً، وسيلة لإخضاعه أو إخضاعها لسحرك. لا يمكنك أن تكون ببساطة إسفنجة تتشرب طبايع الآخر وأمرجته. إحمل مرآة قبالتهم لفترة أطول من اللازم وسينبتون حقيقتك وينفرون منك. تحت الشبابة معهم الذي تجعلهم يرونه، يتوجب عليك أن تحتفظ بإحساس كامن بهويتك الخاصة. عندما يحين الوقت، فإنّه يجب عليك أن تقودهم إلى روحك؛ إذ لا يمكنك أن تعيش على بساطهم. المغزى: إيتاك وأن تمضي في المحاكاة (حمل المرآة) أبعد من اللازم. فهي مفيدة فقط في المرحلة الأولى من الإغواء؛ في مرحلة ما منه يجب أن تُعكس الديناميكية.

ترجمة إن. جاي.
داوود

هذه الرغبة بمستسخ
عنا من الجنس الآخر
والذي يشابهنا تماماً
على الرغم من أنه
مختلف، الرغبة
بمخلوق سحري
والذي هو نحن، بينما
يتمتع بجزية الوجود
الستقل التي تفوق
كل ما نتخيله... نجد
أثراً لهذه الرغبة حتى
في أكثر ظروف
الحيث اعتيادية: في
الانتخاب المربوط لأي
تجربة، أتي تنكر، كما
في أهمية انسجام
الذات مع الآخر
وتكررها فيه...
العواطف الغرامية
الجياشة والتي لا سبيل
إلى تهدئتها كلها
مرتبطة بواقع أن
الكائن يتخيل بأنه
يرى أكثر جوانب
نفسه خلفاً تتجسّس
عليه من وراء حجاب
أعين الآخر.

- روبرت موسيل،
مقتبس في الحب
المعلن، لدييس دي
روجومون، ترجمة
ريشارد هاورد

اخلق الإغراء

استدرج الهدف بعمق إلى إغوائك من خلال خلق الإغراء المناسب: سحرة من المتع القادمة. كما أغوت الأفعى حواء بوعد المعرفة المحرمة، يتوجب عليك أن توظف رغبة في أهدافك لا يستطيعون التحكم بها. جد نقضة الضعف لديهم، الأمنية التي لم تتحقق بعد، وأشر من طرف خفي إلى أنك تستطيع قيادتهم نحوها. قد تكون ثروة، قد تكون مغامرة، قد تكون لذات مُحرمَة وأثمَة؛ المفتاح هو أن تُبقي الأشياء ملفوفة بالغموض. دلّ بالجائزة أمام أعينهم، مرجحاً الإشباع، ودع عقولهم تقوم بالباقي. المستقبل يبدو مكتنزاً بالفرص. أثير فضولاً أقوى من الشكوك والمخاوف التي ترافقه، وسوف يتبعونك.

الشيء المغربي وبعيد المنال

في وقتٍ ما من ثمانينات القرن التاسع عشر، كان رجلٌ نبيلٌ يُدعى دون جوان دي توديلاس يتمشى في منتزه في مدريد عندما رأى امرأةً في بداية العشرينات وهي تنزل من عربة، متبوعاً بطفلي في الثانية من عمره ومرتية أطفال. كانت السيدة الياقعة أنيقة الملبس، لكن ما حطفت أنفاس دون جوان كان شبهها بامرأةٍ كان قد عرفها من حوالي الثلاث سنوات. بالتأكيد لم يكن من الجائز أن تكون نفس الشخص. المرأة التي كان يعرفها، كريستينا مورورويلاً، كانت فتاة استعراض في مسارح الدرجة الثانية. كانت يتيمّةً وفقيرةً جداً - من المستبعد أن تكون ظروفها تغيرت لهذه الدرجة: اقترَب منها: نفس الوجه الجميل. ومن ثمّ سمع صوتها. صُدم لدرجة أنه اضطّر إلى الجلوس: كانت بالفعل نفس المرأة.

بالنسبة لهاتين
الجرميتين فإنّ
تاتالوس عوقب
بدمار مملكته، وبعد
موته على يدي
زيوس، بالعذاب
الحالد برفقة
إيكسيون،
سيسيفوس، تيبوس،
الدانايدتين، وآخرين.
بينما كان الآن

كان دون جوان مغوباً لا سبيل إلى تغييره، والذي كانت فتوحاته لا تُعدّ ولا تُحصى ومن جميع الألوان والأصناف. لكنّه تذكّر علاقته مع كريستينا بشكلٍ واضحٍ تماماً، لأنّها كانت يافعةً للغاية - لقد كانت أكثر الفتيات التي التقى بهنّ سحراً. كان قد رآها في المسرح، تودّد إليها وراودها عن نفسها بشكلٍ مواظب، وتدبّر إقناعها بأن ترافقه في رحلةٍ إلى بلدةٍ على جانب البحر. بالرغم من أنهم نزلوا في غرفتين منفصلتين، إلّا أنّه لم يكن هنالك شيءٌ ليوقف دون جوان: لفق قصّةً عن متاعب العمل، كاسباً بذلك تعاطفها، وفي لحظةٍ من الرقة والحنان استغلّ ضعفها. تركها بعد عدّة أيام بذريعة الاضطرار لتوتّي بعض الأعمال. اعتقد أنّه لن يراها بعد ذلك أبداً. نتيجةً لشعوره بالذنب - وهو أمرٌ نادر الحصول بالنسبة له - فقد أرسل

يتحرق عطشاً
ويتضوّر جوعاً، فقد
وقف أمام غصن من
شجرةٍ مثمرةٍ تدلّي
على بحيرةٍ ضحلة.
كانت أمواجها
تصطدم بخصره،
وتصل أحياناً إلى
ذقنه، ومع ذلك فإنّه
كلّما انحس ليشرّب،
فإنّ الماء كان يرتدّ
بعيداً عنه، ولم يبقَ
سوى الوحل الأسود

لها 5000 بيزيتا، مدعياً بأنه سيرجع إليها في آخر المطاف. ذهب إلى باريس بدلاً من ذلك. لم يكن قد رجع إلى مدريد إلا مؤخراً.

أثناء جلوسه وتذكّره لكلّ هذا، فإنّ فكرةً عكّرت صفوه: هل من الممكن أن يكون الولد ولده؟ إن لم يكن، فلا بدّ أنّها تزوّجت بشكّلٍ شبه فوريّ بعد علاقتهما. كيف بإمكانها أن تفعل شيئاً كهذا؟ من الواضح أنّها كانت غنيّة الآن. من زوجها يا ترى؟ هل يعلم عن ماضيها؟ خالضت اضطرابه رغبةً شديدة. كانت غاية في الصبا والجمال. لماذا تخلّي عنها بهذه السهولة؟ عليه أن يسترجعها بطريقةٍ أو بأخرى، حتّى ولو كانت متزوّجة.

بدأ دون جوان بالتردد على المنتزه يومياً. رآها عدّة مرّاتٍ أخرى؛ التقت عيناهما، لكنّها تظاهرت بعدم ملاحظته. تتبّع المرتبة في أحد زهاتها القصيرة، وبدأ محادثةً معها، وسألها عن زوج سيّدها. أخبرته أنّ اسم الرجل كان السينيور مارتينيز، وأنّه كان في رحلة عمليّ طويلة؛ أخبرته أيضاً أين تعيش كريستينا. أعطاهما دون جوان رسالةً موجزةً لتسلّمها إلى سيّدها. بعدها تمسّى حول منزل كريستينا - الذي كان عبارةً عن قصرٍ جميل. تأكّدت أسوأ مخاوفه: كانت قد تزوّجت من أجل المال.

رفضت كريستينا مقابلته. أصرّ، وأرسل مزيداً من الرسائل. أخيراً لتجنّب فضيحةً، وافقت على رؤيته، لكن لمرةً واحدة فقط، في المنتزه. استعدّ للقائه بعناية واحتراس: إغواؤها من جديد من شأنه أن يكون عمليّةً دقيقة وحساسة. لكنّه عندما رآها تتجّه نحوه، وهي ترفل في ثيابها الجميلة، فإنّ أحاسيسه وشهوته أطاحت به. أخبرها بأنّها كانت له فقط دون غيره من الرجال. اعتبرت كريستينا هذا الكلام بمثابة إهانةٍ لها؛ من الواضح أنّ ظروفها الراهنة كانت تمنعها من لقائه بعد ذلك حتّى ولو لمرةً واحدة فقط. مع ذلك، فقد استطاع أن يستشعر عواطف قويّة تجاهه تحت برودتها (جفائها). توسّل كي يراها مجدّداً، لكنّها ذهبت دون أن تعد بشيء. أرسل لها مزيداً من الرسائل، بينما كان يشغلّ عقله بأقصى طاقاته لكي يجمع عناصر الصورة

عند قديمه؛ أو، إذا نجح في عمره في تعرف حفنة من الماء، فإنّها كانت تنزل من يده قبل أن يستطيع فعل أكثر من مجرد ترطيب شفثيه المتشققتين، الأمر الذي تركه أكثر ظمأً من أيّ وقت مضى. كانت الشجرة محتملة بالكثري والتفاح اليانع، التين الطيب، الزيتون الناصح والزمان، اللواتي تعلّت على كتفيه؛ لكنّه كلّما مدّ يده ليتناول ثمرة حلوة المذاق، كانت عصفاً من الريح تدفعها بعيداً عن متناوله.

- روبرت غرايفز،
الأساطير الإغريقية،
المجلد الثاني

دون جوان: أرميتا،
استمعي إلى الحقيقة -
أفليست النساء
صديقاتٍ للحقيقة؟
أنا رجل من النبلاء،
ورثت أسرة
نينوريوس العريقة،
فاتمهي سيفيل. إنّ أبي
هو أكثر رجلي نفوساً

واعتباراً في البلاط
بعد الملك... شاءت
الصدقة أن أراك على
هذا الطريق. بصرف
الحب أحياناً بطريقة
تفاحي حتى الحب
نفسه... • أرميتنا: لا
أعلم إذا كان ما
تقول هو الحقيقة أم
نغمة متفكة كاذبة. أنا
متزوجة من باتريسيو،
أجمع يعلم هذا.
كيف يمكن للزواج
أن يظل حتى لو
هجرني؟ • دون
جوان: عندما لا
يكتمل الزواج
بالدخول على المرأة،
أكان ذلك عن طريق
السكر أو الخداع، فإنه
يمكن إنطاله... •
أرميتنا: أنت محق.
لكن، فليساعدني
الرب، ألن تتخلى
عني في اللحظة التي
تفترقني فيها عن
زوجي... • دون
جوان: أرميتنا، يا
ضوء عيوني، غداً
ستنزلني قدمك في
خف من الفتنة
اللتاعة وذي أزرار
من الذهب الخالص.
وسيطرق عنقك
المرمرى بقلادة

كلها: من كان هذا السنيور مارتينيز؟ ما الذي يدعوه لأن يتزوج من فتاة
استعراض؟ ما الذي جرى حتى انشغرت منه كريستينا؟

أخيراً وافقت كريستينا على لقاء دون جوان مرةً أخرى بعد، في
المسرح، حيث لا يجرؤ على إثارة فضيحة. جلسا في مقصورة حيث
يستطيعان الكلام. طمأنته بأن الطفل لم يكن طفله. قالت بأنه الآن يريدنا
فقط لأنها ملكٌ لغيره، لأنه لا يستطيع الحصول عليها. قال أنه كان مستعداً
لفعل أي شيء لاستعادتها. بدت عيناها في بعض اللحظات وكأنهما
تغازلانه، الأمر الذي أربكه. لكنها عندها بدت على وشك البكاء، وأراحت
رأسها على كتفه - لكنها نهضت مباشرة، وكأنها أدركت أن ذلك كان
خطأً. قالت أن هذا كان لقاءهما الأخير وفزت بسرعة. كان دون جوان
مهتاجاً وقلقاً لأبعد درجات الحدود. كانت تلعب معه؛ كانت مغناجياً. كان
يدعي وحسب أنه قد تغير، لكن لعل هذا كان صحيحاً: لم تعامله أي امرأة
على الإطلاق بهذه الطريقة من قبل. ثم يمكن ليسمح بهذا أبداً.

لم ينم دون جوان جيداً في الليالي التي تلت. كل ما استطاع التفكير
به كان كريستينا. راودته كوابيس حول قتلها لزوجها، حوله هو وقد تقدم في
السن وصار وحيداً. كان ذلك أكثر مما يستطيع تحمله بكثير. صار لزاماً عليه
أن يغادر البلدة. أرسل لها رسالة وداع، لكن وبالمفاجأة، فقد أتاه جوابها:
أرادت رؤيته، كان بجعبتها شيء تريد البوح به له. أصبح الآن أضعف بكثير
من أن يُقاوم. التقى بها على جسر في الليل، كما طلبت منه. عندها لم
تبدل أي جهد للتحكم بنفسها: نعم لا زالت تحب دون جوان، وكانت
جاهزة لأن تهرب معه. لكنه يجب أن يأتي إلى منزلها في الغد، في وضع
النهار ويأخذها بعيداً. لا يجوز أن يكون هنالك كتماناً أو سريةً.

وافق دون جوان على مطالبها، إذ كان سعيداً لدرجة لا توصف.
ذهب في اليوم التالي إلى القصر في الساعة المقررة، وسأل عن السنيورة
مارتينيز. قالت المرأة التي وقفت بالباب أنه لم يكن هنالك أحد بهذا الاسم.
أصر دون جوان: اسمها هو كريستينا. أه، كريستينا، قالت المرأة: هي تعيش

في الخلف، مع النزلاء الآخرين. توجه دون جوان وهو مضطرب إلى الفناء الخلفي للقصر. هنالك ظنُّ أنه رأى ابنها وهو يلعب في الشارع في ثيابٍ متسخة. لكن لا، قال لنفسه، لا بدَّ وأنه طفلٌ آخر ما. توجه إلى باب كريستينا، ففتحت هي نفسها الباب بدلاً من خادماتها. دخل. لقد كانت غرفة شخصٍ فقير. حيث تدلَّت ثياب كريستينا الأنيقة على مشاجبٍ مجهزةٍ كيفما أتفق. كما لو كان في حلم، جلس مشدوهاً وهو يستمع بينما كانت كريستينا تكشف الحقيقة.

لم تكن متزوجة، ولم يكن لديها ولد. بعد أن كان قد هجرها بأشهر، أدركت أنها كانت ضحيةً لمغزوٍ من الطراز الأول. كانت لا تزال مغمرةً بدونجوان، لكنها كانت مصممةً على عكس الآية. أخذت الخمسة آلاف بيزيتة التي كان قد أرسلها لها واشترت ثياباً باهظة الثمن، بعد أن اكتشفت من خلال صديقي مشترك أنه كان قد عاد إلى مدريد. استعارت ابن الجيران، وطلبت من نسيبتهم أن تلعب دور مربية الطفل، واستأجرت عربة - كلُّ هذا لتخلق وهماً محكماً ومفضلاً لم يعشعش سوى في ذهنه. لم تضطرَّ كريستينا حتى إلى الكذب: في الواقع لم تقل أبداً أنها كانت متزوجة أو أنه كان لديها طفلٌ. علمت أنَّ كونه غير قادرٍ على الحصول عليها سيجعله يورغب بها أكثر من أيِّ وقتٍ مضى. لقد كانت الطريقة الوحيدة لتغوي رجلاً مثله.

مرتبكاً بالمدى الذي وصلت إليه، وبالانفعالات التي أثارته فيه بشكلٍ غايبٍ في البراعة والحذق، فإنَّ دون جوان سامح كريستينا وطلب يدها للزواج. إلا أنها رفضت بتهديب، الأمر الذي فاجأه وربما أراحه. قالت أنهما في اللحظة التي سيتزوجان فيها فإنَّ عينيه ستطوفان في مكانٍ آخر. فقط إذا بقيا كما كانا فإنها تستطيع عندها أن تكون صاحبة اليد العليا. لم يكن لدون جوان من خيارٍ سوى القبول.

التفسير. كريستينا ودون جوان هما شخصيتان في رواية دولتشي إي

جميلة؛ وستشع على أصابعك خواتم الجمشت كالنجوم، وستدلُّكي من أذنك الأكوام النفيسة. • أرميتنا: أنا لك.

- تريسو دي مولينا
فضي سيهيل اللعوب،
ترجمة أدريين إم.
سكيتزانو وأوسكار
ماندل، في مسرح
دون جوان، تمثيل
ماندل

الآن كانت الأفعى
الشیطان أكثر حثياً
من أيِّ مخلوقٍ جرِّي
آخر كان الرب قد
خلقه. قال للمرأة،
«هل قال الرب، لا
يجدر بك أن تأكلتي
من أيِّ شجرة من
الحديقة؟» وقالت

للمرأة للشيطان،
«يمكننا أن نأكل من
ثمار أشجار الحديقة؛
لكنَّ الرب قال،
'يجب ألا تأكلتي من
ثمار الشجرة التي في
وسط الحديقة، ولا
يجب أن تمسيتها،
لئلا تموتي.'» لكنَّ
الشیطان قال للمرأة،
«لأنَّ الله

ساروسا (حلوة ولدينة، 1891)، التي ألقها الكاتب الإسباني خامسنتو أو كنافيو ليكون. معظم أعماله يكون تعالج مغوين ذكوراً وضحاياهم من الإناث، وهذا موضوع درسه وعرف الكثير عنه. بعد أن تخلى عنها دون جوان، فقد فكرت ملياً بطبيعته وفترت أن تضرب عصفورين بحجرٍ واحد: أن تنتقم وأن تستعيده. لكن كيف لها أن تغري هكذا رجلاً؟ ما إن يتذوق الفاكهة، حتى لا يعود يرغب بها. ما كان يأتيه بسهولة، أو يقع بين ذراعيه، لم يكن ليشكل إغراءً له. الأمر الذي من شأنه أن يدفع بدون جوان لكي يرغب بكريستينا مجدداً، ويسعى من أجلها، كان الإحساس بأن غيره قد سبقه إليها قبلاً، بأنها كانت ثمرة محرّمة. تلك كانت نقصة ضعفه - ذلك كان سبب ملاحظته للعذراوات والنساء المتزوجات، أي النساء اللواتي لم يكن يُفترض به أن يحصل عليهن. فكرت منطقياً في أنه بالنسبة للرجل فإنّ العشب دائماً يبدو أكثر اخضراراً في مكانٍ آخر (مزارع الحنّ لا يطرب). لذا كانت ستجعل من نفسها ذلك الشيء البعيد والمغري والمُتَعَدِّر الحصول عليه، كي تعذبه من خلال إثارة رغبته دون إشباعها، وتحرك فيه انفعالاتٍ وأحاسيس لا يمكنه التحكم بها. كان يعلم كم كانت ساحرة ومثيرة للرغبة بالنسبة إليه ذات مرة. فكرة تملكها مجدداً، واللذة التي تختلج أنه سيحصل عليها من وراء ذلك، كانتا أكثر بكثير مما يستطيع حمله أو التعامل معه: ابتلع الطعام.

- جون درايدن

بينما كان ماسيتو يستمع، فقد راوده توفيق هائل ليذهب مع هؤلاء الراهبات ويبقى معهن لدرجة أنّ جسده بأكملة صارت تدغدغه الإثارة، لأنه كان واضحاً مما سمعه أنه كان بإمكانه أن

الإغراء هو مسيرة مزدوجة. أولاً أنت غَنَجٌ ومُغَازِلٌ؛ أنت تثير الرغبة من خلال الوعد أو بالأحرى التلويح بالتمتع والإلهاء عن الحياة اليومية. في نفس الوقت، أنت توضح لأهدافك بأنهم لا يستطيعون الحصول عليك، أقله ليس مباشرة. أنت تؤسّس حاجزاً، نوعاً من التوتّر.

كان يسهل خلق هذه الحواجز في العصور السابقة، من خلال استغلال أو الإفادة من الحواجز الاجتماعية الموجودة أصلاً - الحواجز التي تفرضها الطبقة، العرق، الزواج، الدين. في العصر الراهن يجب أن تكون الحواجز نفسية: قلبك مأخوذة من قبل شخصٍ آخر؛ أنت حقاً لست مهتماً بالهدف؛

سرّاً ما يجعلك تحجم؛ التوقيت سيء؛ أنت لست جيداً بما فيه الكفاية بالنسبة للشخص الآخر؛ الشخص الآخر ليس جيداً بما فيه الكفاية بالنسبة لك؛ وأشياء من هذا القبيل. على نحو معاكس، يمكن أن تختار شخصاً لديه حاجزٌ طبيعي: كأن يكونوا مأخوذين، أو غير مُقدّرٍ لهم أن يكونوا لك. هذه الحواجز (الموانع) أكثر خفيةً من الحواجز الاجتماعية أو الدينية، لكنها تظلُّ حواجز على الرغم من ذلك، والآلية النفسية التي تحكمها تبقى نفسها. المفارقة هي أنّ الناس يُثارون بما لا يستطيعون أو لا يحقُّ لهم الحصول عليه. إخلق هذا الصراع الداخلي - هنالك تشوّقٌ واهتمام، لكنك غير متاح - وستضمن بذلك استقنائهم للحصول عليك كما استقبلت تانتالوس للحصول على الماء (تانتالوس: ملئك تزعم الأسطورة الإغريقية أنه عوقب بأن عُجزَ إلى ذقنه في الماء وقد تدلّت الأغصان المثقلة بالفاكهة قرب شفثيه ولكنّ كلاً من الماء والفاكهة كان يرتدّ بعيداً عنه كلّما حاول بلوغه: المترجم). وكحال دون جوان وكريستينا، كلّما جعلت أهدافك تلاحقك أكثر، تختلوا بأنهم المبادرون. إغواؤك مُقتعٌ بشكلٍ كامل.

الطريقة الوحيدة للتخلّص من الإغراء هي أن تستسلم له.
- أوسكار وايلد.

المفاتيح للإغواء

الناس يناضلون معظم الوقت لكي يحافظوا على الأمان وعلى حسن التوازن في حياتهم. إذا كانوا سيقتملون أنفسهم من جذورهم في مطاردتهم لكلّ شخصٍ جديد أو حلم يعبر أمامهم، فإنهم لن يستطيعوا أن يصمدوا في وجه الكدح اليومي. هم عادةً ما يفوزون في النضال، لكنّه لا يأتي بسهولة. العالم مليء بالإغراء. هم يقرؤون عن أناس يملكون أكثر ممّا هم يملكون. عن

يحقّق ما بذهنه. لكن
كونه أدرك أنّه لن
يصل إلى أيّ مكان
إذا كشف عن نواياه
الحقيقية لنوتو، فقد
أجاب: • وكم كنت
محقّقاً في تركك
[لدير الراهبات]! ما
هو نوع الحياة الذي
يمكن للرجل أن
يحظى به عندما
يكون محاطاً بالعديد
من النساء؟ قد يكون
أيضاً عائشاً مع
عصابة من الشياطين.
لماذا، لأنهنّ في أكثر
الأحيان لا يعرفن
ماذا يجول
بخاطرهنّ. •
لكنهما عندما فرغا
من الكلام، فإنّ
ماسيتو بدأ بالتفكير
بالخطوات التي عليه
اتباعها كي يمكنه
الذهاب والبقاء
مهمّين. كونه يعرف
أنه قادرٌ تماماً على
تنفيذ المهام التي
ذكرها نوتو، فإنّه لم
يساوره القلق حيال
عدم الحصول على
العمل على خلفيّة
ذلك السبب
بالتحديد، لكنّه كان
خائفاً من أن يُخذل

بسبب فتوته ومظهره
 الخذاب بشكل غير
 اعتيادي. وهكذا،
 بعد أن رفض عدداً
 من الخيل الممكنة
 الأخرى، فإتته في
 آخر انطاف فكر بينه
 وبين نفسه: «الندير
 بعيد جداً، وهناك
 لا أحد يعرفني. إذا
 استطعت التظاهر
 بكوني مقلداً أنكم،
 فسوف يأخذونني
 بالثأكيد.» ثم ثبت
 بإصرار بهذا الخدس،
 ولذا فقد نيس أسنان
 الفقراء وعلق فأساً
 على كتفه، ووضع
 الندير نصب عينيه
 دون أن يخبر أحداً
 إني أين كان يتجه.
 لدى وصوله، فإنه
 صار يتجول في
 الغناء، حيث شاء
 الحظ أن يلتقي
 بالوكيل، وبفضل
 إيماءات كتلك التي
 يستخدمها البكم،
 فإنه أعطى الانطباع
 بأنه كان يتوسل من
 أجل الطعام، مقابل
 أن يقوم بأي تقطيع
 حسب الطلب منه. •
 قدم له الوكيل الطعام
 بسرور، وبعد ذلك

مغامراتٍ يحوضها آخرون، عن أناس وجدوا الثروة والسعادة. الأمان الذي يكافحون من أجله، والذي يبدو أنه موجودٌ في حياتهم، هو وهمٌ في الحقيقة. إنه يغطي توتراً دائماً.

كمن، لا يجوز أبداً أن تخلط ما بين مظهر الناس وبين حقيقتهم. أنت تعلم أن نضالهم لإبقاء النظام في حياتهم لأمرٌ مرهق، وأن الشك واندم يتأكلهم. من الصعب أن تكون ضيقاً وفاضلاً (مستقيماً)، الأمر الذي يتصّب دائماً أن تقمع أقوى الرغبات. بهذه المعرفة في الذهن يصح الإغواء سهلاً. ليس الإغراء ما يريده الناس؛ فالإغراء يحصل كل يوم. ما يريده الناس هو أن يخضعوا للإغراء، أن يستسلموا. تلك هي الطريقة الوحيدة ليتخلصوا من التوتر في حياتهم. مقاومة الإغراء تكلف أكثر بكثير من الاستسلام له.

مهتمك إذن، هي أن تخلق إغراءً أقوى من الإغراء اليومي. يجب أن يكون مركزاً عليهم، ويستهدفهم كأفراد - يستهدف نقاط ضعفهم. إفيهم أمراً: كل واحد لديه نقطة ضعفٍ رئيسية، تنشأ عنها نقاط الضعف الأخرى. جذ مكن الأمان ذاك الذي يعود إلى طفولتهم، ذلك النقص في حياتهم، وعندها يكون بيدك المفتاح لإغرائهم. قد يكون ضعفهم الضمغ، الغرور، الضجر، رغبةً مكتوبةً ما، جوعٌ للثمرة المحرمة. هم يشيرون إلى ذلك من خلال التفاصيل الصغيرة التي تروغ (تقلت) من تحكّمهم الواعي: أسلوبهم في اللباس، تعليقٌ مرتجل. ماضيهم، وبالتحديد غرامياتهم التي حلت، ستكون مليئةً بالأدلة والمعلومات. امنحهم إغراءً قوياً، مصمماً على قياس ضعفهم أو بما يتناسب معه، وعندها تستطيع أن تجعل أمل المتعة الذي تحركه فيهم يبرز بشكل أكبر من المخاوف والشكوك التي ترافقه.

في عام 1621، رغب ملك إسبانيا فيليب رغبةً شديدة في أن يعقد تحالفاً مع إنكلترا من خلال تزويج ابنته لابن الملك الإنكليزي، جاييس الأول. بدا جاييس متقبلاً للفكرة، لكنه ماطل في الوقت. سفير إسبانيا في البلاط الإنكليزي، جوندومار، كلّف بمهمة المضيّ قدماً بخطة فيليب. وضع السفيرُ أثير الملك نُصّب عينيه، دوق بيكنغهام (الإيرل سابقاً).

علم جوندومار نقطة ضعف الدوق الأساسية: الغرور (الرّهو أو الخيلاء). كان يكتفهم منعطشاً للمجد والمغامرة اللذين من شأنهما أن يعزّزا من شهرته؛ كانت مهمّاته المحدودة تسبّب له الضجر، وكان يشكو مرّ الشكوى ومستاءً بسبب هذا. أوّل شيء فعله السفير كان أن امتدحه (تمنّقه) بإطناب - إذ قال أنّ الدوق كان أقدر رجلي في المملكة وكان من المخزي أن لا يُفوّض إلا بمهمّاتٍ محدودة. بعد ذلك، أخذ يهمس في أذنه عن مغامرة عظيمة. الدوق، كما كان جوندومار يعرف، كان يؤيد الزواج من الأميرة الإسبانية، لكن مفاوضات الزواج اللعينة هذه كانت تستغرق الكثير من الوقت، دون أن تؤدّي إلى نتيجة. ماذا لو كان الدوق سيرافق ابن الملك، صديقه الحميم الأمير تشارلز، إلى إسبانيا؟ بالطبع، هذا يجب أن يُعمل في السرّ، دون حرسٍ أو مرافقين، لأنّ الحكومة الإنكليزية ووزراءها لن يجيزوا أبداً هذه الرحلة. لكن هذا سيجعلها أكثر خطورةً ورومانسيةً بكثير. ما إن يصبح في مدريد، حتى يستطيع الأمير أن يلقي بنفسه عند قدمي الأميرة مارتا، معلناً حبه الخالد، ويرجع بها إلى إنكلترا مُظفراً. كم سيكون عملاً شهماً وفروسيّاً وخالصاً من أجل الحبّ. كان كلّ الفضل سيُنسب إلى الدوق وسيذيع اسمه لقرون.

استخفّت الفكرة الدوق، وأقنع تشارلز بالشروع بها؛ وأقنعا أيضاً الملك جيمس المُناع بعد كثير من الجدال. كانت الرحلة كارثةً أو كادت (كان على تشارلز أن يتحوّل إلى الكاثوليكية ليحظى بمارتا)، والزواج لم يحصل أبداً، لكنّ جوندومار كان قد قام بعمله. هو لم يرشّ الدوق بعروضٍ من المال أو السلطة - وأما استهداف الجزء الطفولي من شخصه والذي لم ينضج أبداً. الطفل لا يتّمع بالقوّة الكافية لكي يقاوم. هو يريد كلّ شيء، وفي الحال، ونادراً ما يفكّر بالعواقب. الطفل يكمن مترصداً لدى الجميع - من خلال لذّة حرموا منها، أو رغبةً مقموعة. إضرب على ذلك الوتر، أغرهم بالدمية المناسبة (مغامرة، مال، مرح)، وسيحيدون عن عقلانيّتهم الراشدة المعتادة. تعرّف على ضعفهم من خلال أيّ سلوكٍ طفوليّ يظهرهونه في حياتهم اليومية - هذا

قدم له كومةً من جنوح الأشجار التي لم يكن نوتو قادراً على تحطيتها... بالبروعة، عندما اكتشف النوكيل كم أنّه كان حذاتقياً ممتازاً، فقد أوّماً لاسيتو سائلاً إياه إن كان يريد البقاء هناك، وقام الأخير بإشاراتٍ مفادها أنّه كان مستعداً للقيام بأيّ شيء يريد النوكيل... • الآن، ذات يوم، عندما صادف أنّ ماسيتو كان يستريح بعد فترة من العمل المضني، فقد اقتربت منه راهبتان بافتعان واللتان كانتا تتمسّيان في الحديقة. بما أنّه أعطاهما الانطباع بأنّه كان نائماً، فقد بدأتا بالتحديق به، وقالت أجبراً اللتين لرفيقتهما: • إذا أمكنتني النيقن من أنّك ستبقين هذا سرّاً، فسوف أتحريك عن فكرة لطالما جالت في ذهني، والتي قد تخدم مصلحتنا المتبادلة. •

هو رأس جبل الجليد.

مُؤن نابوليون بونابرت قائداً أعلى للجيش الفرنسي في عام 1796. مهمته كانت أن يهزم القوّات النمساوية التي كانت قد استولت على شمال إيطاليا. كانت العقبات هائلة: كان نابوليون يبلغ فقط السادسة والعشرين من العمر في ذلك الوقت؛ القادة الذين تحته كانوا يحسدونه على موقعه وبشكّكون في قدراته. كان جنوده منهكين، ويعانون من سوء التغذية، ولا تُدفع لهم رواتب كما ينبغي، وكثيري التشكّي والنظّم. كيف له أن يحفّز هذه الجماعة أو يدفع بها لمقاتلة الجيش النمساوي المتمرس؟ بينما كان يستعدّ لاجتياز الألب إلى إيطاليا، قام نابوليون بإلقاء خطابٍ لقوّاته لربّما كان نقطة التحوّل في مسيرته المهنية، وفي حياته: «أيّها الجنود، أنتم أنصاف جياح وأنصاف عراة. الحكومة تدين لكم بالكثير، لكنّها لا تستطيع أن تفعل لكم أيّ شيء. إنّ صبركم وشجاعتكم بشرّفانكم، لكنهما لا يمنحانكم المجد... سأقودكم إلى أكثر سهول العالم خصوبةً. هناك ستجدون مدناً مزدهرة ومقاطعاتٍ مكتنّزة. هناك ستجنون العزّة والمجد والثروة.» كان نلخطاب أترّ قوياً. أطلّ نفس هؤلاء الجنود على وادي بينمونت بعد عدّة أيّامٍ من تسلّق الجبال الشاق. كان لكنمات نابوليون صدى في آذانهم، وأصبحت عصابةً متذرّرة ورثة الملابس جيشاً ملهماً اجتاح شمال إيطاليا في مطاردة النمساويين.

استخدام نابوليون للإغراء كان ذا عنصرين: وراءكم يوجد ماضٍ كالنّج ومقيت؛ أمامكم يوجد مستقبلٌ من الثروة والمجد، لذا أتبعتموني. أن تُظهِر بوضوح أنّ الهدف ليس لديه شيءٌ ليخسره وكلّ شيءٍ ليربحه هو شيءٌ متعمّم ومكتملٌ لاستراتيجيّة الإغراء. الحاضر يحمل قليلاً من الأمل، المستقبل يمكن أن يكون مليئاً بالمتعة والإثارة. تذكّر، على الرّغم من ذلك، أن تبقى المكاسب المستقبلية غامضة وبعيدة المنال نوعاً ما. كن دقيقاً وواضحاً أكثر من اللزوم وستختيب الأمل؛ لإجعل الوعد وشيك التحقّق أكثر من اللازم، ولن تكون قادراً على أن تؤجّل الإرضاء بما فيه الكفاية لتحصل على مرادك.

«أخبريني باله
عليك،» ردت
الأخرى. «يمكنك أن
تتأكدي تماماً من
أنتي لن أتحدّث عن
الأمر لأني شخص
كان.» • بدأت
الخرقة بالكتم
بشكل أكثر صراحة.
• «أنا أتساءل في
تعجب» قالت «فيما
إذا كنت قد فكرت
في عمرك بهذه الحياة
الترنمة التي يجب
علينا أن نحياها،
وكيف أت الرجال
الوحيدين الذين
يجرؤون على وطء
هذا المكان هم
انوكيل، الذي هو
رجل كهل،
وحدّ القننا المغفل
هذا. علاوة على
ذلك فأنتي غالباً ما
سمعت، من قبل
عدّة ستدات كنت قد
قدمن لزيارتنا، أنّ
كلّ الملدّات الأخرى
في العالم هي مجرد
تفاهات بالمقارنة مع
اللذة التي تختبرها
المرأة عندما تكون
بصحبة رجلٍ لذا
فقد كنت أفكر،
نظراً لأنّه ليس لدي

وُجِدَت الحواجز والتوترات في الإغراء لتتمتع الناس من الاستسلام بسهولة أو سطحية أكثر من اللازم. أنت تريد أن ياضلوا، أن يقاوموا، أن يكونوا قلقين. الملكة فيكتوريا وقعت بالتأكيد في حب رئيس وزرائها، بنجامين دزرائيللي، لكن كان هنالك حواجز الدين (كان يهودياً داكن البشرة)، الطبقة (هي، بالطبع، كانت ملكة)، منظومة القيم الاجتماعية (كانت هي مثلاً للفضيلة، كان هو غندوراً مشهوراً). العلاقة لم تكتمل أبداً، لكن يا لها من لذة أسبغتها هذه الحواجز على لقاءاتهم اليومية، التي كانت ملأى بالغزل المتواصل.

معظم الحواجز الاجتماعية كهذه زالت اليوم، لذا يجب عليك فبركتها - إنها الطريقة الوحيدة لإضافة البهارات إلى الإغواء. المحرمات من أي نوع هي مصدر للتوتر، وهي في وقتنا الراهن حواجز نفسية، وليست دينية. أنت تبحث عن قليل من الكبت، رغبة سرية ما من شأنها أن تجعل الضحية تتضايق إذا ضربت على وترها، لكن في نفس الوقت تكون مصدر إغراء أكبر بكثير. إبحث في ماضيهم؛ أي شيء يبدو أنهم يخافون أو يفزون منه قد يحمل الإجابة. قد يكون توقُّ لرمز الأب أو الأم، أو رغبة مثلية كامنة. لعلك تستطيع إشباع تلك الرغبة من خلال تقديم نفسك كأمراة مسترجلة أو رجل متأنث. لآخرين يمكنك أن تلعب دور لوليتا (ويقصد بها دور الفتاة المراهقة المرغوبة جنسياً)، أو دور البايا - شخص ليس من المفترض بهم أن يحوزوا عليه، الجانب المظلم من شخصيتهم. أبقِ الصلة غامضة - أنت تريد أن يحاولوا الوصول إلى شيء محير، شيء ينبثق من مخيلتهم الخاصة.

في لندن في عام 1769، التقى كازانوفاً بامرأة شابة تُدعى شاريلون. كانت أصغر منه بكثير، وأجمل امرأة عرفها في حياته على الإطلاق، وذات سمعة كمدرة للرجال. في أحد لقاءاتهم الأولى قالت له مباشرة أنه سيقع في حبها وأنها ستدركه. لم يصدق أحد أنه كان سيطاردها، إلا أن هذا ما حصل. في كل لقاء كانت تلمح إلى أنها قد تستسلم - ربما في المرة القادمة،

شخص آخر في تناول، بأنني أحب أن أكتشف بمساعدة هذا الرجل الأخرس فيما إذا كنت يقلن الحقيقة. وبينما يحدث هذا، فإنه لا يمكن أن يكون هنالك رجل أفضل لهذه الغاية، لأنه حتى لو أراد البوح بالسري، فإنه لن يكون قادراً على هذا. لن يعرف حتى كيفية الشرح، لأنه يمكنك أن تري بنفسك كم أن هذا الشخص عبارة عن شابٍ أتحرق، متخلف عقلياً وأبله. سأكون مسرورة بأن أعلم ما رأيتك بالفكرة. • • • يا للهول! قالت الأخرى. • • • ألا تدرين أننا قد عاهدنا الله على صون عذرتنا؟! • • • وأف! قالت الأولى. ونحن دائماً نأخذ أمامه عهداً لا نفي بها أبداً! ماذا بهم إن أخفقتنا بالحفاظ على هذا العهد؟ يستطيع دائماً إيجاد نياتٍ أخريات يصن

عند ربيتهن له. • ...
 قبل أن يحين وقت
 رجليهن، فقد قامت
 كل واحدة منهن
 باختبارات متكررة
 لقدرة هذا المغفل
 على الامتناع، وفيما
 بعد، عندما كانتا
 مشغولتين بتبادل
 الأفاضل عن الأمر
 برتمته، فقد اتفقتا
 على أن كل لحظة
 منه كانت تجربة ممتعة
 بقدر ما تحيلنا على
 الاعتقاد، وأكثر من
 ممتعة في الواقع. ومن
 ذلك الحين فصاعداً،
 وكلمتا برزت
 الفرصة، فإتهن كانتا
 تمضيان ما طاب لهن
 من الساعات السارة
 بين ذراعتي الرجل
 المغفل. • ذات يوم،
 على أتي حال، فقد
 صادف أن رفيقة لهن
 نظرت من حجرتها،
 فرأت ما كان
 يجري، ولغنت انتباه
 الشئنين آخرتين لما كان
 يحدث. بعد أن
 تناقشن بالمسألة بين
 بعضهن البعض، فقد
 قررن في البداية أن
 يبلغن عن الراهبتين
 للراهبة الأتم. لكنهن

إذا كان لضيماً معها. أشعلت فضوله - كم كانت كبيرة اللذة التي كانت
 ستهبها؛ كان أول من سيروها. كتب فيما بعد، «سئم الرغبة اخترق كل
 كياني بشكل شامل، وكان باستطاعتها أن تسليني كل شيء؛ أملكه لو أنها
 أرادت ذلك. كنت مستعداً لأن أتصرف كمتسول من أجل مجرد قبلة
 واحدة.» هذه «العلاقة» أدت إلى دماره بالفعل؛ فقد أدلته. قدّرت شاريلون
 بدقة أن نقطة ضعف كازانوفا الرئيسية كانت تعطشه لانتزاع الحب
 والإعجاب، لتخطي التحديات، ولاختبار ما لم يكن قد اختبره أي رجل
 آخر. تحت هذا كان يكمن نوح من المناوشية، تلذذ بالألم الذي يمكن للمرأة
 أن تمنحه إياه. من خلال لعب دور المرأة المستحيلة، وإغرائه تارة ثم إبطائه،
 قدّمت الإغراء المطلق. ما سيؤدي الغرض غالباً هو إعطاء الهدف الإحساس
 بأنك تشكل تحدياً، جائزة يجب كسبها. من خلال امتلاكهم إياك
 سيحصلون على ما لم يحصل عليه أحد. قد يختبرون الألم حتى؛ لكن الألم
 قريب إلى اللذة، ويحمل إغراءاته الخاصة.

نقرأ في العهد القديم أن «دافيد نهض من أريكته ومشى على سطح
 بيت الملك ... [و] رأى من على السطح امرأة تستحم؛ والمرأة كانت آية في
 الجمال.» المرأة كانت بانثيا. استدعاها دافيد، أغواها (من المفترض)، ومن
 ثم سار ليتخلص من زوجها، يورايا، في معركة. على أي حال فقد كانت
 بانثيا من أغوت دافيد في واقع الحال. استحمت على سطحها في وقت
 كانت تعلم أن دافيد سيكون عنده واقفاً على شرفته. بعد أن أغرت رجلاً
 كانت تعلم أن لديه ضعفاً تجاه النساء، فإنها لعبت دور المغناج، مجبرة إياه
 بذلك على ملاحظتها. هذا ما يعرف باستراتيجية الفرصة: منح شخصاً
 ضعيفاً الفرصة للحصول على ما يتحرق للحصول إليه وذلك من خلال
 مجرد وضع نفسك في متناول أيديهم، وكأن ذلك حدث عرضاً. غالباً ما
 يكون الإغراء مسألة توقيت، أي عبور مسار الناس الضعفاء في اللحظة
 المناسبة، معطياً إياهم بذلك الفرصة للاستسلام.

استخدمت بانثيا كامل جسدها كقطم، لكن غالباً ما يكون استخدام

جزء من الجسم أكثر فاعليةً، إذ يخلق أثراً شبيهاً بالفتش. كانت المدام ريكامير تدعك تلمح جسدها تحت الثياب الشفافة التي ترتديها، لكن فقط لبرهة، وذلك عندما كانت تخلع رداءها الخارجي لترقص. كان الرجال يرجعون من الأمسية وهم يحملون بالقليل الذي رؤوه. حرصت الإمبراطورة جوزفين على كشف ذراعيها الجميلين أمام الملأ. أعطى الأهداف مجرد جزء منك لبتختلوا (يحملوا) بصدده، خالقاً بذلك إغراءً متواصلًا في أذهانهم.

غميرن رأبهن بعد ذلك، وبالالتفاف المشترك مع الراهبتين الأخرتين، فمن يأخذ نصيبهن من ماسيتو. وبسبب حماقات متعددة، فقد انضمت الثلاث

انتبقيات فيما بعد، واحدة تلو الأخرى. • أخيراً فإنّ الراهبة الأم التي كانت لا تزال لا تعلم بكلّ هذا، كانت تقوم بنزهة في الحديقة ذات يوم حالّ جدًّا، ودون رفقة أحد عندما رأت ماسيتو متمددًا في نوم عميق في ظلّ شجرة لوز. كثرة الامتناء في الليل لم تترك له سوى القليل من القوة لأعمال النهار،

الرمز: التفاحة

في جنة عدن. الثمرة تبدو مُغرّية بشكل، وأنت لا يُفترَضُ بك أن تأكل منها؛ فهي محرمة. لكنّ ذلك بالضبط هو السبب الذي يجعلك تفكّر فيها ليلاً ونهاراً. أنت تراها لكن لا يمكنك الحصول عليها. والطريقة الوحيدة لتخلّص من هذا الإغراء تكون من خلال الاستسلام وتذوّق الثمرة.

وهكذا استلقى هنالك، بينما كانت الريح تداعب ثيابه، تاركة إياه مكشوفًا بالكامل. وجدت نفسها لوحدها، فقد وقفت السبلة مُشبّهة العينين على هذا للشهد، وقد تملكته نفس الرضية التي كانت قد

الانقلاب

استسلمت نها قبلاً
 انراهايات اللواتي
 تمت إشرافها.
 وهكذا، بعد أن
 أيقظت ماستيو، فإنها
 أخذته إلى غرفتها،
 حيث استبقته لعدة
 أيام، مشيرة بذلك
 تشكيات مريرة من
 الرهايات بدعوى أن
 الحدائقي قد تعطل
 عن العمل في
 الحديقة. قبل أن
 تعيده إلى مأواه
 الخاص، فإنها
 استمتعت بشكل
 متكرر باللذة الوحيدة
 التي لظالما حظت
 بعنيف شجبتها، ومن
 ذلك الحين فصاعداً
 صارت تطالب
 بحصص إضافية،
 تبلغ بشكلٍ معتبر
 أكثر من نصيبها
 العادل بكثير.

- جيوفاني بوكاتشيو،
 عمل العشرة أيام،
 ترجمة جاي. إتش
 ماك ويليام

عكس الإغراء هو الأمان أو الرضى، وكلاهما مهلك للإغواء. إذا لم يكن بإمكانك أن تستدرج (تغوي) الناس من راحتهم المعتادة، فلا يمكنك أن تغويهم. إذا أشبعت الرغبة التي أيقظتها، يكون الإغواء قد انتهى. لا يوجد انقلاب للإغراء. بالرغم من أنه يمكن تخطي بعض المراحل، إلا أن الإغواء لا يمكن أن يسير دون شكل ما من الإغراء، لذا فإنه من الأفضل دائماً أن تخطط له باهتمام، مصتماً إياه بما يتناسب تماماً مع ضعف وطفولية هدفك بالتحديد.

المرحلة الثانية

ضلل -

إخلق المتعة والتشوش

ضحايك مهتمون بالشكل الكافي ورغبتهم بك تنامي، لكنّ تعلّقهم ضعيف وقد يقرّرون التراجع في أي لحظة. الهدف في هذه المرحلة هو أن تمنع في تضليل ضحايك لدرجة - من خلال إبقائهم منتهجين عاطفياً ومُشوّشين، مانحاً إياهم المتعة لكنّ جاعلاً إياهم راغبين في المزيد - لا يعود عندها التراجع ممكناً. مُطالعتهم بمفاجأة سارة سيجعلهم يرونك كشخص لا يمكن التنبؤ بتصرفاته (وذلك أمرٌ يبعث على السرور)، لكنّه سيقيهم أيضاً في حالة عدم توازن (9: أبقهم في حالة ترقّب - ماذا سيأتي بعد؟). الاستخدام البارع للكلمات الناعمة والمبهجة سيسكرهم وسيثير التخيلات (10: استخدم القوة الشيطانية للكلمات لزرع الارتباك والفوضى). اللمسات الجمالية والطقوسيات البسيطة السارة ستدغدغ حواسهم، وتشتت عقولهم (11: اهتم بالتفاصيل).

أعظم خطر يحيق بك في هذه المرحلة هو مجرد مسحة من الروتين أو الاعتياد. يجب عليك أن تبقى على بعض الغموض، وبعض المسافة كي يصبح ضحايك مهووسين بك لدى غيابك (12: أضف مسحة شاعرية على حضورك). قد يدركون أنهم أخذوا في الوقوع في حبك، لكنهم يجب ألا يرتابوا أبداً في مدى تأتي هذا من تلاعبك. عرض حثثن التوقيت لضغفك،

لمدى العاطفية التي أصبحت عليها تحت تأثيرهم ستساعد على إخفاء آثار فعلتك (13): جرد من السلاح من خلال الضعف والهشاشة الاستراتيجيين. لكي تثير ضحاياك وتجعلهم على درجة كبيرة من العاطفية، يجب عليك أن تمنحهم الإحساس بأنهم في الواقع يعيشون بعضاً من الأحلام التي أترتها في مخيلتهم (14): إخلط الأمانى بالحقائق). من خلال منحك أو تحقيقك مجرد جزء من الخيال، ستجعلهم يعودون طلباً للمزيد. تركيزك للانتباه عليهم سوف يجعل العالم يتلاشى من حولهم، ومجرد أخذهم في رحلة سوف يضلّهم بعيداً (15): إ عزل ضحيتك). لا مجال للعودة.

أبقهم في حالة ترقب – ماذا سيأتي بعد؟

في اللحظة التي يشعر فيها الناس أنهم يعرفون ماذا يتوقعون منك، تكون تعويذتك السحرية قد انحلت. بل أكثر من هذا: تكون قد تنازلت لهم عن السلطة. الطريقة الوحيدة لتقود المعوي على طول الخط وتحفظ باليد العليا تكون من خلال خلق التشويق والمفاجأة المعدة مسبقاً. الناس يحبون الغموض، وهذا هو المفتاح لاستدراجهم على نحوٍ أعمق نحو شبكتك. تصرف بطريقة تدعهم يتساءلون، ما آخر مستجداتك؟ أن تعمل شيئاً لا يتوقعونه منك سوف يعطيهم شعوراً سائراً بالعفوية. لن يكونوا قادرين على أن يستشرفوا ماذا سيأتي بعد. أنت دائماً متحكم ومتقدم بخطوة. إمنح الضحية الإثارة من خلال تغيير مفاجئ للاتجاه.

المفاجأة المدبرة

في عام 1753، التقى جيوفاني كازانوفا البالغ الثامنة والعشرين من العمر بفتاة تُدعى كاترينا ووقع في حبها. والدها كان يعلم أي نوع من الرجال كان كازانوفا، وليمنع حدوث نوع من المنعصتات قبل أن يستطيع تزويجها، فقد أرسلها إلى دير بعيد في جزيرة مورانو التابعة للبنديقة، حيث كانت ستبقى لأربع سنوات.

أنا موقن من أنني
سأفاجئ الشعب
الفرنسي. قال فعلى
الجسور بقلق راحة

الناس، وهم
يشدهون إزاء الجودة
اللافتة.

- نابوليون بوناپرت،
مفتيس في نابوليون
الإميل لودفيج،
ترجمة إيدن وسيدار
بول

كازانوفا، من جهة ثانية، لم يكن الشخص الذي يُرْوَع أو تُنبَط همتته. هزب رسائل إلى كاترينا. بدأ بحضور القداس في الدير عدة مرات في الأسبوع، حيث استطاع أن يسترق النظر إليها. بدأت الراهبات بالتحدّث بين بعضهن البعض: من هذا الرجل الوسيم الذي يكثر التردّد؟ ذات صباح، عندما كان كازانوفا يغادر القداس وعلى وشك أن يستقلّ زورقاً، مرّت بجانبه خادمة من الدير وألقت برسالة عند قدميه. التقطها إذ اعتقد أنها كانت من كاترينا؛ صاحبها كانت راهبة من الدير كانت قد لحظته في العديد من زيارته وأرادت التعرّف إليه. هل كان مهتماً؟ إذا كانت الإجابة بنعم، فعليه أن يقدم إلى قاعة الاستقبال في وقتٍ محدّد، عندما كانت الراهبة ستستقبل ضيفاً من العالم الخارجي؛ صديقها والتي كانت كونتيسة. كان بإمكانه أن يقف على مبعده ويراقبها كي يقرّر إذا ما كانت تروق له.

الهمم الأتومل لدى أي
غندور هو ألا يفعل
أهدأ ما يتوقّعه منه
الأخرون، وأن يمضي
دائماً لما هو أبعد...
غير التوقّع يمكنه ألا
يعود عن إيماءة أو
بادرة، ولكنه بادرة
غير اعتيادية بالكامل.

أثارت الرسالة اهتمام كازانوفا وأسرته كأشدّ ما يكون: فقد كان أسلوبها رزنيّاً وفخماً، لكن في نفس الوقت كان هنالك شيء ما شقيّ ومشاكس فيها. وخاصّة من راهبة. كان عليه أن يكتشف المزيد. في اليوم والوقت المحدّدين، وقف في جانب قاعة استقبال الدير ورأى امرأةً أنيقة الثياب وهي تتحدّث مع راهبة تجلس خلف حاجزٍ مُشَبَّك. دُهِشَ لسماعه

اسم الراهبة: فقد كانت ماتيلدا إم.، وهي فتاةٌ من البندقيّة وفي مطلع العشرينات من عمرها، كان قرارها في دخول الدير قد فاجأ المدينة بأكملها. لكنه ذُهل للغاية عندما استطاع رؤية أنها كانت شابةً جميلة الأوصاف تحت رداء الراهبة الذي كانت ترتديه وخاصّةً عيناها اللتان كانتا زرقاوين لامعتين. لعلّها كانت تحتاج لقضاء خدمة، واعتزمت أن تستخدمه كمخلب قط (مجرد أداة لتحقيق مرادها).

غلبه الفضول. بعد عدّة أيام عاد إلى الدير وطلب رؤيتها. تسارع نبض قلبه بينما كان ينتظرها - فلم يكن يعرف ماذا ينتظره. ظهرت أخيراً وجلست خلف الحاجز المُشْتِك. كانا لوحدهما في الغرفة، وقالت أنها تستطيع أن ترتب عشاءً خاصاً بهما في فيلاً صغيرة مجاورة. ابتهج كازانوفًا، لكنه تساءل في تعجّب مع أيّ نوعٍ من الراهبات كان يتعامل. سألها «و- هل لديك عشيقٌ غيري؟». فأجابته، «لديّ صديق، وهو سيدي بكل ما في الكلمة من معنى. وإنّه هو من أدين له بثروتي». سألته إذا كان لديه حبيبة؛ فأجاب بنعم. أردفت بعد ذلك بنبرة غامضة، «أنا أحذرك بأنّه ما إن تسمح لي بأخذ مكانها في قلبك، فلا يوجد قوّة على سطح الأرض تستطيع أن تنتزعني منه.» بعد ذلك أعطته مفتاح الفيلاً وأخبرته أن يلتقي بها هناك بعد يومين. قبلها من خلال الحاجز المُشْتِك وغادرها وهو دائخ. كتب كازانوفًا، «انقضى اليومان التاليان وأنا في حالة تلهّفٍ محموم، الأمر الذي منعتني من النوم والأكل. فقبل وبالإضافة إلى عراقة الحنّد، الجمال والظرافة، فقد كانت معشوقتي الجديدة تمتلك سحرًا إضافيًا: كانت ثمرة محرّمة. كنت على وشك أن أصبح منافسًا للكنيسة.» تخطّلتها في رداء الرهينة، وبرأسها الحليق.

وصل إلى الفيلاً في الساعة المحدّدة. كانت ماتيلدا بانتظاره. كانت ترتدي ثوباً أنيقاً، الأمر الذي فاجأه، وكانت قد تدرّبت بطريقةٍ أو بأخرى ألا يُخلقُ شعر رأسها الذي سرّخته عندئذٍ على شكل كعكةٍ كبيرة. أخذ كازانوفًا يقبلها. قاومت لكن بشكلٍ طفيفٍ فقط، ومن ثمّ انسحبت وهي تقول أنّ الوجبة كانت جاهزةً من أجلهما. قامت خلال العشاء بإيضاح بعض الحلقات المفقودة: خوّلتها مالها بأن ترشي أناساً معيّنين، لكي تستطيع الفرار من الدير بين الحين والآخر. كانت قد ذكرت كازانوفًا لصديقها

قام ألسيبيديس بقطع ذيل كليه كي يفاجئ الناس. عندما رأى نظرات أصدقائه وهم يحدّقون في الحيوان الأبر، فإنّه قال: «أه، ذلك بالضغط ما

أردت حصوله: ما دام الأثيمون

بنيهاسون عن هذا، فإنّهم لن يقنّونوا عني ما هو أسوأ.»

جذب الانتباه هو

ليس الهدف الأوحّد

للغندور، فهو يريد

أسره بواسطة أساليب

غير متوقّعة، بل

وحتى سخيّة. من

بعد ألسيبيديس، كم

من غندور صاعِد قام

بقطع ذيل كليه!

بارون سانت -

كريك، على سبيل

المثال، وقصة جزمته

والبوطة: ذات يوم

حارّ جدًّا، طلب

كوبين من البوطة من

محل تورنوني، وقام

بتقديم الكوب ذي

نكهة الفانيليا لجزمته

البيضي، والكوب ذي

نكهة الفريز لجزمته

البيسرّي... أحبّ

الكونت سانت -

جرمان أن يأخذ
أصدقائه إلى المسرح،
في عربته المبهجة
للحواش والمخططة
بالساتان الزهري
والتي يقودها

حصانان سوداوان
ذوي ذبول هائلة؛
فسألهم ببرته تلك
التي لا يمكن
تقليدها: بأي فقرة
من التسليحة تجوب
مشاهدتها؟ الفودفيل،
أم حفلة الترتعات، أم
مسرح بالايير الملكي؟
أمنح لنفسي الحق بأن
أحجز مقصورةً

لثلاثتهم معاً. ما إن
أخذ القرار، حتى
أخذ ونظرة ازدياء
شديد البطاقات غير
المستعملة، لقمها،
واستخدمها لإشعال
سيجاره.

- مود دي نيبروش،
الغندور اللعوب

بينما جلس شاهزمان
على واحدة من
النوافذ انطلت على
حديقة الملك، فقد
رأى باباً يفتتح في
القصر، ويخرج منه

وسيدها، فوافق على علاقتهما السرية. لا بد أنه متقدم في السن؟ سأل
كازانوفاً. فأجابت بالنفي وأضافت بينما كانت عينها تتلألأ: هو في
الأربعينات ووسيم بحق. بعد العشاء، رن جرس - الذي كان الإشارة التي
تنبهها لضرورة العودة بسرعة إلى الدير، وإلا فسوف يتم اكتشاف فعلتها.
بدلت ثيابها مرتدياً مجدداً رداء الراهبة وغادرت.

بدا أن صورةً ذهنيةً جميلة تمتد أمام ناظري كازانوفاً، عن شهرير
يقضيها في القيلآ مع هذا المخلوق الجميل، وكلها بفضل هذا السيد الغامض
الذي دفع كل التكليف. سرعان ما عاد إلى الدير من أجل أن يرتب من
أجل اللقاء التالي. كانا سيتواعدان في ساحة في البندقية، ومن ثم ينسحبان
إلى القيلآ. في الزمان والمكان المحددين رأى كازانوفاً رجلاً يقرب منه.
تراجع كازانوفاً مذعوراً خوفاً من أن يكون هذا الرجل هو صديقها الغامض،
أو رجل آخر ما أرسل لقتله. حام الرجل خلفه ثم دنا منه: لقد كانت
ماتيلدا، وهي ترتدي قناعاً وثياباً رجالية. ضحكت على حالة الرعب التي
سببتها له. يا لها من راهبة شيطانية. كان عليه أن يعرف أنها أثارته من
خلال تنكرها بثياب الرجل حتى أكثر من ذي قبل.

بدأ كازانوفاً يشك في أن الأمر برمته لم يكن كما يبدو ظاهرياً. فأولاً،
وجد مجموعة من الروايات والكتيبات الإباحية في منزل ماتيلدا. ثانياً كانت
تدلي بتعليقات تجديدية، عن المرح - على سبيل المثال - الذي سيعيشونه سوياً
خلال فترة الصوم عندما «يمتنان شهواتهما». أما وأنها صارت تشير إلى
صديقها الغامض على أنه حبيبها فقد وضع خطةً في ذهنه لينتزعاها من هذا
الرجل ومن الدير، فيفرّ معها وتصبح ملكه لوحده.

بعد ذلك بعدة أيام استلم رسالةً منها تحمل اعترافاً: خلال واحدة من
لقاءاتهم السرية الشغوفة في القيلآ، كان حبيبها محتبماً في الخزانة، وهو
يشاهد كل شيء. أخبرته أن حبيبها كان السفير الفرنسي وأن كازانوفاً كان
قد أثار إعجابيه. لم يكن كازانوفاً من يُخدع بمثل هذا، ومع ذلك فقد عاد
صاغراً إلى الدير كي يرتب للقاء سرّي آخر. هذه المرة ظهرت في الساعة
التي كانا قد اتفقا عليها، وعانقها - فقط ليكتشف أنه كان يعانق كاترينا التي
كانت ترتدي ثياب ماتيلدا. كانت ماتيلدا قد صادقت كاترينا وعلمت

قصتها. من الواضح أنها أشفقت عليها، لذا دبرت الأمر بحيث تستطيع كاترينا أن تغادر الدير في المساء وتلتقي بكازانوفًا. قبل ذلك ببضعة شهور كان كازانوفًا متيمًا بهذه الفتاة، لكنه كان قد نسي بشأنها. مقارنةً بماتيلدا الذكية فقد كانت كاترينا عبارة عن إنسانة مُضجِرة ومُتكلِّفة. لم يستطع إخفاء خيبة أمله. وكان يتحرق لرؤية ماتيلدا.

كان كازانوفًا غاضبًا من الخدعة التي حاكها ماتيلدا. لكنه غفر لها كل شيء، عندما رآها مجددًا بعد بضعة أيام. كما توقعت خلال لقاءهم الأول، فقد كانت سُلطنتها عليه كاملة. كان قد أصبح عبدها، ومدمنًا على أهوائها وعلى المنع الحضرة التي قدّمها. من كان يعلم أي فعلٍ متهوّر كان يمكن أن يقدم عليه لو لم تحل الظروف دون استمرار علاقتهما.

التفسير. كان كازانوفًا من يمسك بزمام السيطرة في جميع إغوائاته (تقريبًا). كان هو من يقود؛ إذ يأخذ ضحيته في رحلةٍ إلى مكانٍ مجهول، ويستدرجها إلى شبكته. من بين جميع مذكراته كانت قصة ماتيلدا هي الإغواء الوحيد الذي - ولحسن حظّه - انعكست فيه الآية: فقد كان المغويّ، الضحية المربكة والمُخيرة.

ما جعل كازانوفًا عبدًا لماتيلدا كان نفس التكتيك الذي كان قد استخدمه على عددٍ لا يُحصى من الفتيات: الإغراء الذي لا يُقاوم لكون المرء مقادًا من قبل شخصٍ آخر، ولرغبة المفاجأة ولقوة الغموض. كل مرة غادر فيها ماتيلدا كان رأسه يدور بالأسئلة. قدرتها على الاستمرار في مفاجأته أبقاها دائمًا في ذهنه، الأمر الذي عمق سحرها ومحا كاترينا من تفكيره. كل مفاجأة كانت تُدرّسُ بعناية من ناحية الأثر الذي سوف تنتجه. الرسالة الأولى غير المتوقعة أثارت فضوله، كما فعلت نظرتها الأولى تلك في غرفة الانتظار؛ ورؤيتها بشكلي مفاجئٍ وهي ترتدي كامرأةً أنيقة أثارت فيه رغبةً شديدة؛ بعد ذلك فإن رؤيتها وهي متنكرةً بشباب رجلٍ عززت الطبيعة الانهاكية المثيرة لعلاقتهم السرية. زعزعت المفاجآت توازنه، إلا أنها تركته يتحرق شوقًا وهو ينتظر المفاجأة التالية. حتى المفاجآت غير السارة، كذلك

عشرون من العبدات
الإناث وعشرون من
الزئوج. وبينهم
كانت امرأةً أجنبية
[الملك شهريار]،
وهي امرأةٌ ذات
جمالٍ فائق. أتجه
الجمع نحو النافورة،
حيث نخلعوا ثيابهم
جميعًا وجلسوا على
العشب. عندئذٍ
صاحت زوجة
الملك: وتعال يا

مسعوداه! فأسرع إليها
عبد أسود، وامتنعها
بعد أن غمرها بالفضل
والعناق. كذلك فعل
الزئوج مع العبدات،
إذ عربدوا سوتةً حتى
قارب الليل على
النهوض... ..

وهكذا أخبر
شاهزمان شقيقه
[الملك شهريار] بكل
ما رآه في حديقته
الملك ذلك اليوم... ..
عند ذلك أعلن
شهريار عن عزمه
على القيام بحملةٍ
أخرى. انطلق الجنود
خارج المدينة
بخيامهم، ولحق بهم
الملك شهريار. وبعد
أن مكث لبرهة في

الخيم، فقد أعطي
الأوامر لبعيدته بالألا
يُسمع لأحاديث
بالدخول إلى خيمة
الملك. تنكر بعد
ذلك وعاد إلى القصر
دون أن يلاحظه أحد
حيث كان أخوه
بانتظاره. جلسا سوياً
على واحدة من
الأنوافذ التي تطل على
الحديقة؛ وبعد أن
كانا جالسين هناك
نبرهة، فقد ظهرت
الملكة ونساؤها مع
العبيد السود،
وتصرفوا كما كان
شاهزما قد
وصف... ما إن
دخلوا إلى القصر،
حتى أمر الملك
شهربار بإعداد
زوجته مع نساها
والعبيد السود. ومن
ذلك الحين فصاعداً
جعلها عادةً أن يأخذ
عذراء (كزوجة) إلى
سريره كل ليلة،
ويقتلها في صبيحة
اليوم التالي. تابع فعل
هذا لثلاث سنوات،
إلى أن سرت تحبلة
بين الناس، وقر قسم
منهم مع بناتهم إلى

اللقاء مع كاترينا والذي كانت ماتيلدا قد دترته، أبقتة عاطفياً وضعيفاً. لقاءه
مع كاترينا البايخة نوعاً ما في تلك اللحظة لم يؤدِّ إلا إلى جعله يتوق بهذه
الشدّة إلى ماتيلدا.

في الإغواء، أنت تحتاج لأن تخلق حالة توتر وترقب دائمة، إحساساً
بأنه معك لا يمكن التنبؤ بشيء. لا تفكر بهذا كتحذير شاق. أنت تخلق نوعاً
من الدراما في الحياة الحقيقية، لذا صبّ طاقاتك الخلاقة فيها، واحظّ ببعض
المتعة والفرح. هناك جميع أنواع المفاجآت المديرة التي تستطيع أن تبأغت بها
ضحاياك - كأن ترسل رسالة دون سابق إنذار، أو أن تظهر بشكلي غير
متوقّع، أو تأخذهم إلى مكان لم يزوروه من قبل أبداً. لكن أفضل المفاجآت
هي التي تظهر شيئاً ما جديداً عن شخصيتك. وهذه يجب أن تُحصّر مسبقاً.
في تلك الأسابيع الأولى، ستميل أهدافك لأن تظنق أحكاماً متسرعة
(مرتبلة) عنك وذلك بناءً على المظاهر. لعلهم يرونك خجولاً، عملياً، أو
مترتماً بعض الشيء. أنت تعلم أن انطباعهم هذا هو ليس حقيقة ما أنت
عليه، وإنما هو انكيفية التي تتصرف بها في الأوضاع الاجتماعية. دعهم،
على أية حال، يحملون هذه الانطباعات، بل وأبرزها بعض الشيء، دون
مبالغة: فعلى سبيل المثال، إظهِر أكثر تحفظاً من المعتاد بقليل. وعندها يكون
عندك مجال لتفاجئهم على نحو مباغت بعمل جريء أو شاعري أو
مشاغب. كما فعلت ماتيلدا مع كازانوفا - أولاً راهبة تريد علاقة غرامية،
ومن ثم فاسقة (خليفة)، ومن ثم مغوية ذات مسحة سادية. بينما يجهدون
أنفسهم لمحاولة تصوّرك، فإنهم سيفكّرون بك طوال الوقت، وسيرغبون
بمعرفة المزيد عنك. سيقدّمهم فضولهم عميقاً إلى داخل شبكتك، إلى أن
يكون الأوان قد فات بالنسبة إليهم كي يرجعوا.

هذا هو القانون دائماً بالنسبة للشخص المثير للاهتمام... إذا
كان الشخص يعرف فقط كيف يفاجئ، فإنه سوف يربح اللعبة
دائماً. طاقة الشخص المعني تُعلّق بشكل مؤقت، الأمر الذي
يجعل من قدرته على التصرف شيئاً متعذراً.

- سورين كير كيجارد

المفاتيح للإغواء

عادةً ما يكون الطفل مخلوقاً عنيداً ومتصلباً يتعمد فعل ما هو معاكس لما نطلبه منه. لكن هنالك سيناريو يتيم يتخلّى الأطفال فيه عن عنادهم المعتاد: وذلك عندما يوعدون بمفاجأة. لعلها هديةً مختبئةً بصندوق، لعبةً ذات نهاية لا يمكن التنبؤ بها، رحلةً إلى مكانٍ مجهول، قصةً مشوقةً ذات نهاية مفاجئة. في تلك اللحظات عندما يكون الأطفال منتظرين لمفاجأة، فإنّ قوة إرادتهم تكون معطّلة (معلّقة). هم سيكونون تحت رحمتك (عبيداً لك) ما دمت تدلّي بالإمكانية أمامهم. هذه العادة الطفولية عادةً ما تكون مضمورةً في أعماقنا، وهي مصدر سعادةٍ إنسانيةٍ أوّليّة: سعادة كوننا نُحْمَلُ من شخصٍ يعلم إلى أين يذهب، والذي يأخذنا في رحلة. (لربما بهجتنا في كوننا نُحْمَلُ على طول الرحلة تشتمل الذكرى الدفينة لكوننا كُنّا نُحْمَلُ حرفياً، من قبل والد، عندما كنّا صغاراً.)

نحصل على عرشيةً مشابهة عندما نشاهد فيلماً أو نقرأ روايةً مثيرة: إذ نكون بين يدي المخرج أو الكاتب وهو يقودنا على طول الخط، آخذاً إيانا من مفاجأة لمفاجأة ومن تطوّر لآخر. نقيب في مقاعدنا، نقلب الصفحات، ونحن سعداء بحالة العبودية التي يسببها لنا التشويق. إنّها اللذة التي تنتاب المرأة لكونها تُفَاد من قبل راقصٍ واثق، مُتَخَلِّيةً في تلك الأثناء عن أيّة دفاعية قد تستشعرها وتاركةً الشخص الآخر يقوم بالعمل. الوقوع في الحبّ يتضمّن التوقّع أو الترقّب؛ نحن على وشك الانطلاق في اتجاهٍ جديد، دخول حياةٍ جديدة، حيث سيكون كلّ شيءٍ غريباً. يحتاج المغوي إلى أن يُقاد، إلى أن يُحْمَلَ كطفل. إذا كان يمكن التنبؤ بتصرفاتك، فإنّ السحر سوف يخبو؛ فالحياة اليومية يمكن التنبؤ بها. كان الملك شهريار، في رواية ألف ليلة ويلة العربية، كلّ ليلة يتخذ لنفسه عذراءً كزوجة، ومن ثم يقتلها في صبيحة اليوم التالي. إحدى هذه العذراوات، شهرياد، تدرّبت الهروب من هذا المصير من خلال إخبار الملك قصةً لا يمكن إكمالها إلا في اليوم التالي. هي تفعل هذا ليلة تلو الأخرى، مبقيةً بذلك الملك في حالة ترقّب وتشوّقٍ دائمين. عندما تنتهي قصة، كانت تسارع في إخبار أخرى. فعلت هذا لما يقارب الثلاث

خارج البلاد. • الآن
كان لدى الوزير
ابنتان. الكبرى تُدعى
شهرياد والصغرى
دنيازاد. تمتعت
شهرياد بالعديد من
المآثر وكانت ضليعةً
في حكمة الشعراء
وأساطير الملوك
الأقدمين. • لاحظت
شهرياد في ذلك
اليوم قلبي أيتها وسأنته
عما كان يعكّر
صفوه. عندما أخبرها
الوزير عن وطنه،
فقد قالت: وأعطني
كروجةً إلى الملك؛
فإنما أموت فداءً
لبنات المسلمين، أو
أحيا وأكون سبب
خلاصهم. •
استحلفها جدّاً ألاّ
تقوم بهكذا مخاطرة؛
إلاّ أنّ شهرياد كانت
عاقدة العزم، ولم
تكن لتفعلن
لاستعطافات أيتها...
• وهكذا أليس الوزير
ابنته ثياب العرس
ورزيتها بالجواهر
واستعدت لإعلان
زفافها للملك. • قبل
أن تقول الوداع
لأختها، فإنّ شهرياد

سنوات، إلى أن قرّر الملك أخيراً أن يوفّر حياتها. أنت مثل شهرزاد: من دون قصص جديدة، ودون الإحساس بالترقب والتوقع، فإنّ إغواءك سيموت. واصل إذكاء النيران نيلةً بعد نيلة. أهدافك لن تعرف أبداً ماذا سيأتي بعد - ما هي المفاجآت التي تخبئها لهم. كما حصل مع الملك شهريار، فإنهم سيكونون تحت سيطرتك ما دمت قادراً على إبقائهم يحزرون ويختمون.

في عام 1765، التقى كازانوقا بكونتيسة إيطالية شابة تُدعى كليمينتينا كانت تعيش مع شقيقتها في قصر ريفي. كانت كليمينتينا تحب القراءة، ولم تكن تهتم كثيراً بالرجال الذين كانوا يحومون حولها. أضف كازانوقا نفسه إلى مجموعهم، إذ أخذ يشترى لها الكتب، وينخرط معها في مناقشات أدبية، لكنّها لم تكن أكثر اكراماً بشأنه مما كانت بشأن الآخرين. لكنّه ذات يوم دعا الأسرة بأكملها في رحلة قصيرة، ولم يخبرهم إلى أين كانوا ذاهبين. تكلموا في العربة وأخذوا يحزرون طوال الطريق إلى أين كانت الوجهة. بعد عدّة ساعات من ذلك دخلوا ميلان - ويا لها من فرحة، فالأخوات لم يكن قد ذهبن إلى هنالك قط. قادهم كازانوقا إلى شقته، حيث عُرضت ثلاث أثواب - وهي أروع أثواب كانت الفتيات قد رأينها في عمرهنّ. أخبرهنّ أنّه كان هنالك ثوب لكل واحدة من الأخوات، وأنّ الثوب الأخضر كان لكليمينتينا. ارتدت الثوب بينما كانت مذهولة وأضاء وجهها. لم تتوقّف المفاجآت - فقد كانت هناك الوجبات الشهية، الشامانيا، والألعاب. في الوقت الذي وصلن فيه إلى القصر، في وقت متأخر من عصر ذلك اليوم، كانت كليمينتينا قد وقعت في حبّ كازانوقا على نحوٍ لا شفاء منه.

كان السبب بسيطاً: المفاجأة تخلف لحظة تكون فيها دفاعات الناس موضوعاً جانباً بحيث يمكن لعواطف جديدة أن تدخل. إذا كانت المفاجأة سارة، فسوف يسري التسم الإغوائي في عروقهم دون أن يدركوا ذلك. أتى حدث مفاجئ لديه أثرٌ مشابه، فهو يضرب (يمسّ) عواطفنا مباشرة قبل أن نتصرّف بطريقة دفاعية. الخليعون يعرفون هذه القوة جيّداً.

لاحظت امرأة شابةً متزوّجة في بلاط لويس الخامس عشر، في فرنسا

أعطت أختها هذه
التعليمات: وعندما
أستقل من قبل الملك
فإني سوف أرسل
وزراءك. وبعد أن
يفرغ الملك من
الدخول عليّ، يجب
عليك أن تقولي:
أخبريني يا أختي عن
قصة خرافية لتزجج
الليل. ومن ثم
فسأحككي لك حكاية
سكون، إن شاء الله،
وسيلة خلاصاً. •
مضى الوزير مع ابنته
لنعد الملك. وعندما
كان الملك قد أخذ
العذراء شهرزاد إلى
حجرة نومه وواقعها،
فإنّها انتحبت
وقالت: ولدي أخت
صغيرة أريد أن
أرسلها. • أرسل
الملك وراء دنيازاد.
عندما وصلت، فقد
قامت برمي ذراعها
حول عنق أختها،
وأجلست نفسها
بقرتها. • بعد ذلك
قالت دنيازاد
لشهرزاد: ارحكي لنا
يا أختي حكاية
خرافية حتى تمر الليلة
بشكلٍ سارٍ. •

القرن الثامن عشر، رجل بلاط شاباً ووسيماً وهو يراقبها، في الأوبرا أولاً، وبعد ذلك في الكنيسة. بعد أن أجرت تحرّياتها، وجدت أنه كان الدوق دي رايشليو، الذي كان أشهر خليع في فرنسا. لم تكن امرأة بمأمن من هذا الرجل، ومحدّرت من أنه كان من المستحيل مقاومته، وأنه ينبغي لها أن تنفاده مهما كان الثمن. أجابت بأنّ هذا هراء، فهي سعيدة بزواجها، ولا يمكن له أن يغويها. وضحكت على إصراره عندما رآته مرّة ثانية. كان يتنكّر كمتسوّل ويدنو منها في المتزّه، أو يقود عربته بمحاذاة عربتها. لم يكن عدوانياً أبداً، وبدا أنه غير مؤذٍ بما فيه الكفاية. سمحت له بأن يتكلّم معها في البلاط؛ كان ساحراً وظريفاً، وطلب حتّى أن يلتقي بزواجها.

مرت الأسابيع، وأدركت المرأة أنها كانت قد ارتكبت خطأً: تلهّفت لرؤية الماركيز. كانت قد وضعت دفاعاتها جانباً. هذا يجب أن يتوقّف. عندها أخذت تتجنّب، وبدا أنه يحترم مشاعرها: فقد كفّ عن مضايقتها. ثمّ في أحد الأيام، بعد أسابيع من ذلك، كانت في عزبة صديقتها عندما ظهر الماركيز بشكلي مفاجئ. احمرّت وارتجفت وانسحبت، لكنّ ظهوره غير المتوقع أخذها على حين غرة - كان قد دفعها إلى حافة الهاوية. بعد عدّة أيام من ذلك أصبحت ضحيّة أخرى من ضحايا رايشليو. بالطبع كان قد دبر الأمر برمته، بما فيه ما كان يُفترض أنه لقاءً مفاجئ.

المباغنة لا تخلق صدمةً إغوائيةً وحسب، بل وتخفي التلاعبات أيضاً. يظهر في مكان ما على نحوٍ غير متوقّع، قل أو افعل شيئاً مفاجئاً، وعندها لن يكون لدى الناس وقتٌ كي يتصوّروا أنّ حركتك كانت محسوبة ومُعَدّة مسبقاً. خذهم إلى مكانٍ جديدٍ ما وكأنّ ذلك خطرٌ بيالك للتو، بُح بشكلي مفاجئٍ بسرٍّ ما. سيصبحون مربكين لدرجة لا يمكنهم عندها تبيّن حقيقتك وحقيقة تصرفاتك وذلك بعد أن جُعِلوا حثاسين وهشّين من الناحية العاطفية. أيّ شيء يحدث بشكلي مفاجئٍ يبدو طبيعياً، وأيّ شيء يبدو طبيعياً يكون له سحرٌ إغوائيٌّ.

كانت جوزفين بايكر قد سحرت الجمهور الفرنسي بالكامل من خلال رقصها الجامح وذلك بعد أشهرٍ فقط من وصولها إلى باريس في عام 1926.

فأجابته وبكّل سرور، إن كان الملك يسمع بذلك. •
فاستمع الملك، الذي كان يعاني من الأرق، يتلهّف إلى حكاية شهزاد: في قديم الزمان وسلف العصر والأوان، في مدينة البصرة، عاش هناك خياطٌ ثريٌّ والذي كان مولعاً بالرياضة والمرح....
• [مرت حوالي ثلاث سنوات.]
خلال هذا الوقت كانت شهزاد قد أنجبت ثلاثة أبناء لشهريار. في الليلة الأولى بعد الألف، عندما كانت قد انتهت من قصة معروف، فإنها نهضت وتجلت الأرض أمامه قائلة: وأنها الملك المُبجّل، لألف ليلةٍ ويلة كنت أسرد لك خرافات العصور الأولى وأساطير الملوك الأقدمين. هل أكون جريئةً تحدّ الصفاقة إن طلبت معروفاً من

جلائك؟! • أحباب
 الملك: «إطلسي،
 وششتي لك.» •
 نادت شهرزاد
 المرشعات قائلة:
 «أحضروا لي
 أولادي.» • ...
 «انظر إلى هؤلاء
 [الصبية الصغار]
 الثلاثة الذين وهبنا
 إياهم الله. أتوتس
 إليك من أجلهم أن
 تحفظ حياتي. لأنك
 إذا قضيت على حياة
 أتم هؤلاء الأطفال،
 فأنتهم لن يجدوا أمي
 واحدة من بين النساء
 تحبهم كما أحبهم.»
 • عانق الملك أمهاته
 الثلاثة واغرورت
 عيناه بالدموع وهو
 يجيبها: «أقسم بالله
 يا شهرزاد بأنه قد
 عُفِر لك أساساً وقيل
 مقدم هؤلاء الأطفال.
 أحبيتك لأنني
 وجدتك بسيطة
 وورقية، حكيمة
 وفضيحة. فيبارك
 الله، ونبارك أباك
 وأهلك، أسلافك
 وكل ذريتك. آه يا
 شهرزاد، إن هذه
 الليلة الأولى بعد

لكنها استطاعت بعد ذلك بأقل من سنة أن تحس بتساؤل اهتمامهم. كانت قد كرهت منذ الطفولة الإحساس بأنها لا تتحكم بحياتها. ماذا تكون تحت رحمة الجمهور المتقلب؟ تركت باريس وعادت بعد عام، لكن بسلوك مختلف كئيباً - فلآن أصبحت تلعب دور سيّدة فرنسية أنيقة، والتي صادف أنها راقصة ومؤدّية مبدعة. وقع الفرنسيون في حبها مجدداً؛ وعادت موازين القوة إلى صالحها. إذا كانت عين العامة (الجمهور) مسطّرة عليك، فعليك أن تتعلم من خدعة المفاجأة هذه. الناس يمتنون، ليس من حياتهم وحسب وإنما من الناس الذين غايتهم أن يمتنعوا عنهم الضجر. في اللحظة التي يستطيعون فيها أن يتوقّعوا خصوتك التالية، فسوف يأكلونك حياً. ظلّ الفتان أندي وارمول يتنقل من تقمص إلى تقمص (شخصية)، ولم يكن أحدٌ بقادرٍ على توقع التقمص التالي - فتان، صانع أفلام، رجل مجتمع وعلاقات. احتفظ دائماً بمفاجأة تحت كتمك. لتحتفظ باهتمام العامة، عليك أن تجعلهم يتحرّزون ويختمون بشكلي دائم. دع الأخلاقيين يتهمونك بالمرء، وبأنك لا تتمتع بجوهرٍ أو مركز (نقل). هم في الواقع يغارون من الحرية والروح المرحية واللعبوية اللتين تظهرهما في الجانب المرئي لشخصيتك (الذي تُرَبّه للعالم الخارجي).

أخيراً قد تعتقد أنه من الحكمة أن تقدّم نفسك كشخص يمكن الاعتماد عليه، وليس خاضعاً للأهواء والزوات. إذا كان الأمر كذلك، فأنت في الواقع مجرد رعديد مخلوع الفؤاد. فانشروع بالإغواء يتطلّب شجاعةً وجهداً. كونك جديرٌ بأن يُعتمد عليك هو شيءٌ جيد لا يجذب الناس، لكن واطب على هذا وستصبح مملأً وتقبل الظل. الكلاب جديرةٌ بالاعتماد عليها، أما المغوي فلا. إذا كنت، من ناحيةٍ أخرى، تفضّل أن ترتعِل، ظلّاً منك أن أي نوع من التخطيط أو الحسابات هو مناقضٌ لروح المفاجأة، فأنت ترتكب خطأً كبيراً. الارتجال المتواصل يعني ببساطة أنك كسول، ولا تفكر إلا بنفسك. ما بغوي الشخص في أغلب الأحيان هو الشعور بأنك قد بذلت جهداً من أجله. أنت لا يجب أن تتشكّق بهذا، لكن يجب أن توضّح ذلك من خلال الهدايا التي تقدّمها، الزهات الصغيرة التي تحضّطها، والإغاضات الصغيرة (هنا بمعنى إثارة الرغبة دون إشباعها) التي تغري الناس بواسطتها.

الألف لأكثر ضياءً
بالنسبة لنا من
النهار!#

جهدٌ صغيرة كهذه تكون مكافأتها أكثر من سخية، إذ شكافاً بانتزاع قلب
وإرادة المغوي.

- حكايا من ألف ليلة
واليلة، ترجمة إن.
جاي. داوود

الرمز: الأنواعية. السيارة ترتفع ببطء نحو الأعلى، ومن ثم تدفعك فجأة
بشكلٍ عنيف نحو الفضاء، تقذفك إلى الجانب، وترمي بك رأساً
على عقب، في كل اتجاهٍ ممكن. الركاب يضحكون ويصرخون.
ما يشيرون هو الاعتاق، ومنح زمام السيطرة لشخصٍ آخر،
والذي يستيرهم باتجاهاتٍ غير متوقعة. ما هي الإثارة
الجديدة التي تنتظرهم خلف المنعطف التالي؟

الانقلاب

يمكن للمفاجأة أن تكون غير مفاجئة إذا تابعت فعل الشيء نفسه مراراً
وتكراراً. حاولت جيانغ كينغ أن تفاجئ زوجها ماوتسي تونغ من خلال
تقلبات مفاجئة في المزاج: من القسوة إلى اللطف ومن اللطف إلى القسوة.
أسير وأثير اهتمامه في البداية؛ إذ أحب الشعور بعدم معرفة ماذا سيأتي.
سرعان ما أصبحت تبدلات مزاج زوجة ماو والتي يُفترض أنه لم يكن من
الممكن التنبؤ بها لا تسبب له غير الإزعاج. أنت تحتاج لأن تتوَع طرق
مفاجأتك. عندما كانت المدام دي بومبادور عشيقة للملك لويس الخامس
عشر الدائم الملل، فإنها كانت تقوم بكل مفاجأة بشكلٍ مختلف - تسليةً
جديدة، لعبةً جديدة، موضةً جديدة، مزاجٍ جديد. لم يكن بإمكانه أبداً أن
يتوَع ماذا سيأتي بعد، وبينما كان ينتظر المفاجأة الجديدة، فإن ضبطه لنفسه
كان يُعطل مؤقتاً. لم يكن رجلٌ بعيد لامرأة كما كان لويس للمدام دي
بومبادور. عندما تسلك اتجاهاً جديداً [جعلته جديداً بحق].

استخدم القوة الشيطانية لل كلمات لزرع الارتباك والقوضى

من

الصعب جعل

الناس يصغون؛ فهم

مستهلكون في أفكارهم ورغباتهم

الخاصة، ولديهم قليل من الوقت لتلك التي

تخصُّك. تكمن الخدعة في جعلهم يسمعون في أن

تقول ما يودون سماعه، أن تملأ آذانهم بأي شيء سأل لهم.

هذا هو جوهر اللغة الإغوائية. ألهب مشاعر الناس بالتعابير المُضتمنة، أطهرهم،

نخف من وطأة عدم شعورهم بالأمان والثقة، طوّقهم بالأحلام، بالكلمات

العذبة والوعود، وعندها لن يصغوا إليك فحسب، لا بل وسيفقدون

إرادتهم لمقاومتك. أبقى لغتك غامضة، ودعهم يستخلصون

منها ما طاب لهم من المعنى. استخدم الكتابة

لتثير التخيلات ولتخلق صورة

مثالية عس

نفسك.

الخطابة الإغوائية

في الثالث عشر من أيار في عام 1958، استولى رجال فرنسيون من الجناح الأيمن بالإضافة للمتعاطفين معهم من الجيش على السلطة في الجزائر، التي كانت في ذلك الوقت مستعمرة فرنسية. كانوا يخشون من أن تمنح حكومة فرنسا الإشرافية الاستقلال للجزائر. الآن، بعد أن أصبحت الجزائر تحت سيطرتهم، هددوا بأن يستولوا على كل فرنسا. بدت الحرب الأهلية وشيكة الحدوث.

بعد أن فرغنا من التعامل مع عملية

التحريض على

العصيان، يجب علينا

التعامل مع عملية

الإغواء.

في هذه اللحظة المندرة بالكارثة تحوّنت كل الأنظار إلى الجنرال شارل ديغول، بطل الحرب العالمية الثانية الذي كان قد لعب دوراً أساسياً في تحرير فرنسا من النازيين. كان ديغول قد اعتكف السياسة في السنوات العشر المنصرمة، بعد أن تفرّز من الاقتتال الداخلي ما بين الأحزاب المتنوعة. ظلّ شعبياً (محبوباً) جداً، وكان يُنظرُ إليه على أنه الرجل الأوحّد القادر على توحيد البلاد، لكنّه كان محافظاً أيضاً، لذا شعر اليمينيون بالثقة من أنه إذا استلم زمام السلطة فإنّه سوف يخدم قضيتهم. بعد أيّام من انقلاب 13 أيار، انهارت الحكومة الفرنسية - الجمهورية الرابعة - وطلب البرلمان من ديغول أن يساعد في تشكيل حكومة جديدة، الجمهورية الخامسة. طلب أن يُمنح سلطات كاملة لأربعة أشهر فكان له ذلك. في 4 حزيران، أي بعد أيّام من تولّيه لمنصب رئيس الحكومة، طار ديغول إلى الجزائر.

- موريس كريجبل -

فانزيمون عن شارل

ديغول، بعد فترة

قصيرة من تولّي

الجنرال للسلطة

قامت عشيتي

بلغلاقي أبوايها في

وجهي... / فلجات

إلى الأشعار

والإطراعات، / أي

إلى أسلحتي

الطبيعية. الكلمات

العذبة / تحطم

غمرت النشوة سكان المستعمرة الفرنسيين. لقد كان انقلابهم هو ما أتى بشكل غير مباشر بديغول إلى السلطة؛ وبالتأكيد، أو هكذا تصوّروا، أنه كان قادماً ليشكرهم، وليطمئنهم أن الجزائر ستظل فرنسية. عندما وصل إلى الجزائر العاصمة، كان آلاف الناس قد احتشدوا في ساحة المدينة الرئيسية.

أجرو كان مهرجانياً للغاية - فقد كانت هنالك الأعلام والموسيقى وهتافات لا تُحصى ير «الجزائر فرنسية»، وهو شعار المستعمرين الفرنسيين. فجاءَ ظهر ديغول على شرفة تطلُّ على الساحة. هاج الحشد وماج. رفع الجنرال، الذي كان رجلاً طويلاً للغاية، ذراعيه فوق رأسه، فتضاعف حجم الهتافات. كن الجمهور يتوسل إليه لينضمَّ إليهم. عوضاً عن ذلك أنزل ذراعيه إلى أن حلَّ الصمت، ومن ثم فتحهما باتساع، وقال بصوته العميق وبشكليّ بضيءٍ وجذبي «لقد فهمتكم». كانت هنالك لحظةٌ من الصمت، وبعد ذلك، أي بعد أن نشربت كلماته إلى أذهانهم، ساد هدوءٌ يصمُّ الأذان: لقد فهمهم. هذا كان كل ما يريدون سماعه.

استأنف ديغول بالتكلّم عن عظمة فرنسا. فانطلقت المزيد من الهتافات. وعد بأنه سيكون هنالك انتخاباتٌ جديدة، وأنه «سينظر كيف سيرتب بقية الأمور مع أولئك الممثلين المُنتخبين». نعم، حكومة جديدة، هذا ما أراه الحشد بالضبط - مزيدٌ من الهتافات. كان «مسجد مكاناً للجزائر» في «الطقم» الفرنسي. يجب أن يكون هنالك «انضباط تام، دون قيد أو شرط» - من يستطيع أن يجادل في هذا؟ أنهى خطابه بنداى عائلي: «عاشت الجمهورية! عاشت فرنسا!» وهو الشاعر العاطفي الذي كان الصبيحة التي استجمعت القوى لقتال النازيين. الجميع ردّد النداء. في الأيام التي تلت قام ديغول بخطاباتٍ مشابهة حول الجزائر، أمام حشودٍ مهتاجة بدرجة مساوية.

لم يتمّ فهم خطابات ديغول إلا بعد أن عاد إلى فرنسا: فلم يعد ولو لمرة واحدة بأن يقني الجزائر فرنسية. في الواقع كان قد لمحّ بأنه قد يعطي للعرب حقّ التصويت، وأنه قد يمنح عفواً للنوّار الجزائريين الذين كانوا يقاتلون لإخراج الفرنسيين عنوةً من البلاد. بطريقة ما - في خصمّة الإثارة التي خلقتها كلماته - فقد أخفق سكّان المستعمرة (الفرنسيون) في التركيز على معناها الحقيقي. كان ديغول قد خدعهم. وبالفعل عمل في الأشهر التي تلت على منح الجزائر استقلالها - مهمةٌ أنجزها أخيراً في عام 1962.

التفسير. لم يكن ديغول ليعبأ بمستعمرة فرنسية قديمة، ولا بما تمثله لبعض الناس الفرنسيين. ولم يكن أيّ تعاطفٍ مع أيّ شخصٍ يحرض على

سلاسل الأوباب.
هنالك سحر في
الشعر، بإمكان /
قواه أن تخسف
القمر اللعين، / تردّ
الشمس، وتقطع
الأفاعي إرباً / أو
تجعل الأنهار تمشي
بعكس اتجاهها. /
الأوباب ليست بنُد
لسحر كهنا، فأعني
الأفعال يمكن أن
تفتح بسحر إفتح يا
سمس. / نكتن
القصائد الملحميّة هي
محض خسارة
بالنسبة لي. فلن أصل
إلى أيّ مكان من
خلال أخيل /
السريع الخفوف، أو أيّ
من ابني أتريوس. / أتأ
يكن اسمه ذلك
الذي ضيع عشرين
عاماً على الحرب
والترحال، / أو
هيكتور المسكين
الذي سُجل على
الرمال - / فإنّ كلّ
هذا ليس جيداً. لكن
أعشق الكلمات
الحميلة في وصف
فتاوى ما / وبالقابل
فلنّها سترق عاجلاً أم
أجلاً، / فتال جائزة

حرب أهلية. وهكذا، عندما مضى إلى الجزائر العاصمة، فإنه كان نديه حطّة طويلة المدى: أن يضعف اليمينيّين من خلال حملهم على الاقتتال فيما بينهم، وأن يسمّى لاستقلال الجزائر. هذه قصير المدى كان أن يهدّي التوتّر ويكسب لنفسه بعض الوقت. ثم يكن ليكذب على سكّان المستعمرة من خلال القول بأنّه كان يدعم قضيتهم - فذلك كان سيسبّب المتاعب في الوطن عندما يرجع. بدلاً من ذلك فقد سلّتهم بواسطة الخطابة الإغوائية، وأسكرهم بالكلمات. عبارته المشهورة «لقد فهمتكم» كان يمكن أن تعني ببساطة، «أنا أفهم الخطر الذي تمثّلون». نكّن الجمهور المتنهّل (شديد الابتهاج) والمتوقّع لتأييده ودعمه فهمها بالطريقة التي أرادها. قام ديغول بإشارات إلى مواضيع عاطفية وذلك لكي ييقهم في حالة انفعال بالغ - فأشار إلى المقاومة الفرنسية خلال الحرب العالميّة الثانية، على سبيل المثال، وللحاجة «للانضباط»، وهي كلمة تروق لليمينيّين بشكل كبير. ملأ أذانهم بالوعود - حكومة جديدة، مستقبل مجيد. دفعهم إلى الهنّاف، الأمر الذي خلق رابطاً عاطفياً. تكلم بنبرة دراماتيكية وعاطفة مرتعشة. خلقت كلماته نوعاً من الهياج.

لم يكن ديغول يحاول أن يعتر عن مشاعره أو أن يتكلم الحقيقة؛ وأما كان يحاول أن ينتج أثراً. هذا هو مفتاح الخطابة الإغوائية. إذا كنت تتكلم مع شخص مفرد أو مع حشد، فحاول هذه التجربة الصغيرة: إكبح حماس رغبتك في التحدّث عمّا يجول في خاطرك. قبل أن تفتح فمك، إسأل نفسك هذا السؤال: ما الذي يمكن أن أقوله بحيث يُحدث الأثر الأكثر إرضاءً لمستمعي؟ هذا غالباً ما يستلزم إطراء الأنا التي لديهم، تسكين شعورهم بالأمان، إعطاؤهم آمالاً مهمة بالمستقبل، التعاطف مع عذابهم وكدهم («لقد فهمتكم»). إبدأ بشيء ساوٍ وكل ما يلي سيكون سهلاً: ستلاشى دفاعات الناس. سيصبحون سهلي الانقياد وعرضة للإيهام. فكّر بكلماتك كدواء مسكّرٍ من شأنه أن يجعل الناس عاطفيّين ومشوشين. أبق لغتك غامضة وملتبسة، فندع بذلك أهدافك يملؤون الفجوات بتخيّلاتهم وتصوّراتهم. بدلاً من أن يجبروك على الرحيل، أو أن يصبحوا ساحطين أو دفاعيين، أو أن ينفذ صبرهم قبل أن تسكت، فسيكونون مطواعين وسعيدين بكلماتك ذات الوقع العذب.

سخية على جهودك.
لقد فاندواع يا أيها
الرموز الأسفورية -
فالمقابل الذي
تعرضون لن يعرني.
فما أريده هو سرّب
من احسان /
النتشيات جميعاً
سسامعهم أغاني
الحت الخاصة بي.
- أوئيد، علاقات
نحّب، ترجمة بتر
غرين
عندما تلقى رسالة،
عندما يسري سها
العذب في دهما،
فعدّها تكون الكلمة
كافية لتوقف حها
وتلهبه... سوف يمنح
حضورى الشخصى
حالة النشوة. إذا
كنت حاضرّاً من
خلال الرسالة فقط،
فيمكنها بسهولة أن
تتعامل معي؛ وسوف
تخلط إلى حدّ معيّن
ما بينى وبين مخلوق
أكثر أفلاطونية بهم
في حها. عندئذ،
أيضاً، يستطيع المرء
في الرسالة يسرّ أن

الكتابة الإغوائية

في عصر يوم ربيعي في أواخر ثلاثينات القرن التاسع عشر، في شارع في كوبنهاغن، لمح رجل يُدعى جوهانز شابة جميلةً بشكلٍ خاطف. لقد كانت مستغرقةً في نفسها، إلا أنها كانت بريئةً بشكلٍ يثير البهجة. سحرته فتبعها من بعيد حتى اهتدى إلى مقرّ سكنها. قام بالاستعلام عنها عبر الأسابيع التي تلت فاكشف المزيد عنها. اسمها كان كورديليا وول وكانت تعيش مع عمّتها. كانت الاثنان تعيشان بهدوء؛ كانت كورديليا تحبّ القراءة، وأن تكون لوحدها. إغواء الفتيات الصغيرات كان اختصاص جوهانز، لكنّ كورديليا كانت لقطة: كانت قد رفضت أساساً عدّة متقدّمين لائقين (جديرين).

قدّر جوهانز أنّ كورديليا كانت تنتظر (بتحرق) من الحياة شيئاً أكثر، شيئاً رفيعاً ويشابه الكتب التي كانت تقرؤها وأحلام اليقظة التي كان من المفترض أنها من خلالها تزجي عزلتها. تدبّر أن يقدم نفسه وبدأ بالتردد إلى منزلها، بصحبة صديقٍ له يُدعى إدوارد. هذا الشاب كان لديه مخططاته الخاصة للتودّد من كورديليا، لكنّه كان أخرق، وكابد العناء كي يرضيها. أما جوهانز، من الجهة الأخرى، فقد تجاهلها عملياً، وصادق عمّتها بدلاً منها. كانا يتكلمان عن أكثر الأشياء عاديةً - حياة المزرعة، أي شيء كان يدور في الأخبار. بين الحين والآخر كان جوهانز يغيّر مسار الحديث إلى شيء أكثر فلسفيّة، لأنّه لاحظ، من طرف عينه، أنّ كورديليا كانت عندها تصغي إليه باهتمام، بينما لا تزال تتظاهر بأنّها تستمع إلى إدوارد.

استمرّ هذا لعدّة أسابيع. جوهانز وكورديليا بالكاد تكلمتا، لكنّه كان يوسع أن يؤكّد أنّه أسر اهتمامها، وأنّ إدوارد أزعجها إلى أبعد درجات الحدود. ذات صباح - بعد أن علم أنّ عمّتها كانت خارج المنزل - زارها في البيت. لقد كانت المرّة الأولى التي اجتمع فيها جوهانز مع كورديليا لوحدهما. واستهلّ زيارته بطلب يدها وذلك بأكثر قدر ممكن من التحفظ والتهديب. لا حاجة للقول أنّها صُدّمت وأربكت. فرجل لم يكن قد أظهر لها أدنى درجة من الاهتمام أصبح فجأةً يريد الزواج بها؟ كانت متفاجئةً جدّاً لدرجة أنّها أحالت المسألة إلى عمّتها التي، كما توقّع جوهانز، أعطتها

يطلق العنان لنفسه؛

ففي الرسالة أستطيع أن أرمي بنفسى عند قدميها بغيريّة

فخمة، إلخ - وهذا

شيء من شأنه أن

يبدو بسهولة كهراء

إذا فعلته في الحقيقة،

وسيضع عندئذٍ

الوهم...

بالإجمال، فإن

الرسائل كانت

ومنظّل وسيلة لا

تقدّر بشم لإثارة

إعجاب الفتيات

الباععات؛ غالباً ما

تتمتع الرسالة الباردة

بأثر أكبر بكثير من

الكلمة الحية. الرسالة

هي تواصلٌ سري؛

فمن يكتسبها يكون

سيد الموقف، ولا

يشعر بالوطأة الناجمة

عن الوجود الفعلي

لأني شخص، وأعتقد

جازماً بأنّ الفتاة

الباقعة تفضّل أن

تكون لوحدها مع

التصور المثالي

لحييها.

- سورين

كير كيجارد، بوميات

المرافقة. لو منعت كورديليا، كانت عمّتها ستحترم رغبتها؛ إلا أنّها لم تفعل.

من الناحية الخارجية، كان كلّ شيء قد تغيّر. أصبح الإثنين مخطوبين. الآن أصبح جوهانز يذهب إلى المنزل ليوحده، يجلس مع كورديليا، يمسك بيدها ويتحدّث معها. لكن من الداخل حرص على أن تبقى الأمور كما كانت. فقد ظلّ نائياً (متحفّظاً) ومهذباً. كان في بعض الأحيان يتخلّى عن تحفّظه وبروده وخاصّةً عند الحديث عن الأدب (الذي كان الموضوع المفضّل لدى كورديليا)، لكنّه عند نقطة معيّنة كان يرجع دائماً إلى مواضيع أكثر اعتياديّة. كان يعلم أنّ هذا من شأنه أن يحبط كورديليا التي كانت تتوقّع منه الآن أن يصبح مختلفاً. علاوةً على ذلك فقد كان يأخذها، عندما يخرجان سوياً، إلى حفلات رسمية مخصّصة للمرتبطين (المخطوبين). كم كان ذلك تقليدياً وملاً (مبتذلاً)! هل كان هذا ما يُفترض بالحبّ والزواج أن يكونا عليه؟ أي هل هما هؤلاء الناس الذين شاخوا قبل الأوان وهم يتحدثون عن بيوتهم وعن مستقبلهم الكئيب والكالح؟ كورديليا التي كان أقلّ ما يمكن القول عنها هو أنّها كانت خجولة، طلبت من جوهانز أن يكفّ عن جزها إلى هذه المناسبات. أرض المعركة كانت مهتأة. فقد كانت كورديليا مشوّشة وقلقة. بعدئذٍ أرسل لها جوهانز رسالة وذلك بعد بضعة أسابيع من خطوبتهما. هنا وصف لها حالة روحه، وبقينه من أنّه كان يحبّها. تحدّث بلغة المجاز والاستعارة، ملمحاً أنّه كان ينتظر لسنوات ظهور كورديليا بينما كانت المشكاة في يده؛ وأخذ يمزج ويزاوج ما بين المجاز والحقيقة في جيبة وذهاب. كان الأسلوب شعرياً والكلمات أشدّت بالرغبة، لكنّ الرسالة بمجملها كانت غامضةً ولاتبسةً بشكلٍ ساوٍ. فقد كانت كورديليا قادرةً على إعادة قراءة الرسالة عشر مرّات دون أن تكون متأكّدةً من فحواها. في اليوم التالي تلقّى جوهانز ردّاً. الكتابة كانت بسيطةً ومباشرة، لكن مليئةً بالعاطفة: كتبت كورديليا أنّ رسالته كانت قد أسعدتها للغاية وأنّها لم تكن تتخيل وجود هذا الجانب في شخصيته. ردّ عليها كتابةً بأنّه قد تغيّر. لم يقل كيف أو لماذا، لكنّ التضمين كان أنّ هذا حدث بسببها.

الآن أصبحت رسالته تردّ بشكلٍ شبه يوميّ. كانت الرسائل من نفس الطول تقريباً، وذات أسلوبٍ شعريّ تحدوه لمسةً من الجنون، كما لو أنّه كان

دع الشمع المنسوخ

على ألواح رقيقة يمدد

الطريق لك، دع

الشمع يمضي قلبك

كشاهد على رغبتك

/- أسعها كلماتك

المطربة، الكلمات

التي تماكي العاشق:

/ وتذكّر مهما تكن

أنت، أن تلقي ببعض

من الاستعطافات /

الرقيقة. الاستعطافات

هي ما جعل أحبل

مرجع جثمان هكتور

إلى برايم؛ صوت

الصلاة يؤثّر / حتى

في الإله الغاضب.

إقطع وعوداً، ما

الضير بالوعود؟ هنا

المضمار الذي

يستطيع فيه أي واحد

أن يلعب دور

الغني... /الرسالة

المنقعة / هي الشيء

الذي يجب أن تبدأ

به، اكتشف عقلها، /

استطلع البيئة المحيطة.

رسالةٌ تُخبرت على

سطح نقاعة وشت

سكراً بالحب. تحدّث عن الأساطير الإغريقية، مشتبهاً إياها بحورية ونفسه بنهر وقع بحب عذراء. قال أنّ روحه كانت مجرد انعكاس لصورتها؛ فقد كانت كلّ ما يستطيع رؤيته أو التفكير به. في تلك الأثناء لاحظ تغيّرات عند كورديليا: فرسائلها أصبحت أكثر شعرية وأقلّ انكباحاً. من دون أن تدرك لذلك فقد كانت تكرر أفكاره وتحاكي أسلوبه ولغته المجازية (التصويرية) كما لو كانوا أفكارها وأسلوبها ولغتها. بالإضافة إلى ذلك فقد صارت عصبية المزاج عندما كانا يلتقيان شخصياً. حرص على أن ينحو النحو نفسه: متحفّظاً وفخماً، لكن كان بمقدوره أن يؤكد أنّها كانت تراه بطريقة مختلفة، وتستشعر في داخله أعماقاً لم يكن بإمكانها سيرها. أمام الملأ كانت تعلق على كلّ كلمة من كلماته. لا بدّ أنّها كانت تتذكّر رسائله، لأنّها كانت تشير إليها بشكلٍ دائم في أحاديثهما. تلك الرسائل كانت حياةً سرّية تشاطروها. والآن عندما كانت تمسك بيده، فإنّها كانت تفعل هذا بشكلٍ أكثر إحكاماً من ذي قبل. عبرت عنها عن نفاذ صبر، وكأنّها كانت تأمل في أي لحظة أن يقوم بعملٍ جريء.

جعل جوهانز رسائله أقصر لكن أكثر، فصار في بعض الأحيان يرسل عدّة رسائل في اليوم الواحد. اللغة المجازية أصبحت أكثر ماديةً وإيحائيةً، والأسلوب أكثر تفكّكاً، كما لو أنّه بالكاد يستطيع تنظيم أفكاره وترتيبها. في بعض الأحيان كان يرسل مفكرةً مكوّنة من مجرد جملة أو اثنتين. ذات مرة، في حفلةٍ في منزل كورديليا، ألقى بمفكرةٍ في سلّة الحياكة التي لديها وراقبها وهي تُهزّع بعيداً لقراءتها، توزّد وجهها خجلاً. رأى في رسائلها أماراتٍ لعاطفةٍ واهتياجٍ عظيمين. كتبت أنّها كانت قد كرهت مسألة الخطبة برمتها - فقد كانت دون مستوى حبيهما - فكانت بذلك تردّد صدى رأي كان قد لمخ إليه في رسالةٍ سابقة.

كان كلّ شيءٍ جاهزاً. سرعان ما كانت ستصبح له، بالطريقة التي أرادها. كانت ستفسخ الخطوبة. ترتيب موعدٍ في الريف كان أمراً بسيطاً - في الواقع لقد كانت هي من اقترحه. لقد كان هذا هو أكثر إغوائاته براعةً.

التفسير. جوهانز وكورديليا هما شخصيتان في رواية يوميات مغوي (1843) التي تقوم مقام السيرة الذاتية (وأما بشكلٍ غير محكم وفضفاض)

بسدباب: فقد
وقعت في شرك
كلماتها الحاضرة. /
نصيحتي إذن، يا
شبان روما، هي أن
تتعلّموا فنون المحامي
النبيل - وذلك ليس
فقط من أجل أن
تُختلوا / الدفاع عن
موكلٍ مضطرب ما:
فالمرأة ستستسلم
للبلافة، شأنها في
ذلك شأن الجماهير،
/ أو عضو مجلس
الشيوخ البارز / أو
القاضي الوقور.
وبالرغم من ذلك،
فعليك أن تحفي /
قواك، وتنفادي
الكلمات الإطنابية، /
ولا تبدو رفيع الثقافة
أكثر من اللزوم. من
عساه أن يتكلّم مع
عشيقته بطريقةٍ
خطافية سوى المقل
الساذج؟ الأسلوب
الفرق في الثقافة
والأدب / من شأنه
أن يفرّ الغنيات أكثر
تأجذبهن. استخدم
لغةً اصطناعيةً، /
كلماتٍ مألوفة ولكن
ملاطفةً في نفس
الوقت - كما لو أنّك

لكاتبها الفيلسوف الدنماركي سورين كيركيغارد. جوهانز هو مُعبرٌ محتكٌ لأبعد درجات الحدود، ومتخصّصٌ بالعمل على عقل ضحيته. وهذا هو بالتحديد المجال الذي فشل فيه طلاب يد كورديليا السابقون: فقد بدؤوا بفرض أنفسهم، وهذا خطأ شائع. نحن نعتقد أنه من خلال المواظبة والإصرار، ومن خلال عمر أهدافنا بالاهتمام الرومانسي، فإننا نقتنعهم بحبنا وعاطفتنا. بدلاً من ذلك فإننا نقتنعهم بنفاد صبرنا وقلة إحساسنا بالأمان (بالقوة). الاهتمام الهجومِي والجامح ليس مُطرباً لأنه ليس مُوجهاً للشخص المراد فقط. وأما هو شهوةٌ مطلقة العنان في طور العمل، والهدف يستطيع تمييز حقيقتها. جوهانز أذكى بكثير من أن يبدأ بوضوح أكثر من اللازم.

عضواً عن ذلك، فإنه يرجع خطوةً إلى الوراء، فيأسر اهتمام كوردينيا من خلال التصرف بيروود نوعاً ما، وخلق الانطباع بعناية بأنه رجلٌ رسميٌ ومتكتمٌ بعض الشيء. عندئذٍ فقط فاجأها برسائله الأولى. من الواضح أنه يوجد غنى في شخصيته أكثر مما ظننت، وما إن أخذت تعتقد بهذا، حتى انفتحت مخيلتها من عقالها. الآن يستطيع أن يُسكِرها برسائله، وذلك عن طريق خلق حضور بلازمها كشبح. كلماته بالإضافة إلى الصور التي تصفها ودلالاتها الشعرية، كانت تدور في ذهنها بشكلٍ دائم. وهذا هو الإغواء المطلق: أن تمتلك عقلها قبل أن تُخضع جسدها.

قصة جوهانز تُظهر كم أنّ الرسالة هي سلاحٌ فعال في جعبة المغوي. لكن من المهمّ تعلّم كيفية دمج الرسائل في الإغواء. من الأفضل ألا تبدأ بكتابة الرسائل قبل مضيّ عدّة أسابيع على الأقل من الاتصال (التعرّف) الأولى. دع ضحاياك تكوّن انطباعاً عنك: أنت تبدو مثيراً للاهتمام، ومع ذلك فأنت لا تُبدي اهتماماً بهم على نحوٍ خاص. عندما تحسّ بأنهم يفكرون فيك، يكون عندها الوقت لتصدّمهم برسائلك الأولى. أيّ رغبةٍ تعتبر عنها تجاههم ستأتي كمفاجأة؛ سيُدغذغ زهوهم وسيرغبون بالمزيد. الآن يجعل رسائلك متكررة، في الواقع أكثر تواتراً (تكراراً) من ظهورك الشخصي. هذا سوف يعطيهم الوقت والمجال ليضيفوا عليك أبعاداً مثالية، الأمر الذي يكون أكثر صعوبةً إذا كنت أمام وجههم على الدوام. بعد أن يكونوا قد وقعوا تحت سحرك، تستطيع دائماً أن ترجع خطوةً إلى الخلف، فتجعل الرسائل أقل - دعمهم يعتقدون بأنك تفقد الاهتمام وعندها سوف يتعطشون للمزيد.

قصة جوهانز تُظهر كم أنّ الرسالة هي سلاحٌ فعال في جعبة المغوي. لكن من المهمّ تعلّم كيفية دمج الرسائل في الإغواء. من الأفضل ألا تبدأ بكتابة الرسائل قبل مضيّ عدّة أسابيع على الأقل من الاتصال (التعرّف) الأولى. دع ضحاياك تكوّن انطباعاً عنك: أنت تبدو مثيراً للاهتمام، ومع ذلك فأنت لا تُبدي اهتماماً بهم على نحوٍ خاص. عندما تحسّ بأنهم يفكرون فيك، يكون عندها الوقت لتصدّمهم برسائلك الأولى. أيّ رغبةٍ تعتبر عنها تجاههم ستأتي كمفاجأة؛ سيُدغذغ زهوهم وسيرغبون بالمزيد. الآن يجعل رسائلك متكررة، في الواقع أكثر تواتراً (تكراراً) من ظهورك الشخصي. هذا سوف يعطيهم الوقت والمجال ليضيفوا عليك أبعاداً مثالية، الأمر الذي يكون أكثر صعوبةً إذا كنت أمام وجههم على الدوام. بعد أن يكونوا قد وقعوا تحت سحرك، تستطيع دائماً أن ترجع خطوةً إلى الخلف، فتجعل الرسائل أقل - دعمهم يعتقدون بأنك تفقد الاهتمام وعندها سوف يتعطشون للمزيد.

/ كنت هناك، في حضرتها. إذا رفضت رسالتك، / وأرجعتها غير مقروءة، فتأبر على ما بدأته.

- أوقيد، فن الحب، ترجمة بيتر غرين

وبالتالي فإن الشخص غير القادر على كتابة الرسائل والمدونات لن يصبح أبداً مغوياً خطيراً.

- سورين كيركيغارد، إما/أو، ترجمة هاورد ثي. هونغ وإدنا إتش. هونغ

وقفت هيرا ذات العرش الذهبي على جرب شديد الانحدار/ في جبل الأوليمب قرأت أختاه،/ الذي كان أختا زوجها أيضاً، منهمكاً في مبادئ المجد الإنساني، / فقص قلبها طرباً. بعد ذلك رأت زيوس / جالساً على أعلى قمة في جبال أبدا /

صمّم رسائلك كعربون إجلالٍ وتقديرٍ لأهدافك. إجعل أيّ شيءٍ تكتبه يرتدّ إليهم، وكأنّهم كلّ ما تستطيع التفكير فيه - وهذا أثرٌ يسبّب الانفعال بشدّة. إذا رويت نادرةً (حكاية)، فاجعلها تتصلّ بهم بطريقةٍ أو بأخرى. كتابتك للرسائل هي نوعٌ من المرأة التي تحملها أمامهم - سيرون أنفسهم منعكسين من خلال رغبتك. إذا كانوا لا يحبّونك لسببٍ من الأسباب، فاكتب لهم وكأنّهم يحبّونك. تذكر: نعمة رسائلك هي ما سوف ينير اهتمامهم. إذا كانت لغتك رقيقة، شعرية، وخلاقة في إطارها، فستعديهم رغماً عنهم. لا تجادل أبداً، لا تدافع عن نفسك أبداً، لا تتهمهم أبداً بكونهم متحجّري القلوب. فذلك سوف يُفيد السحر.

الرسالة يمكن أن توحى بالعاطفة عندما تظهر في حالة عدم تنظيم، فنتقل من موضوعٍ لآخر. من الواضح أنّه من الصعب عليك أن تفكر؛ فحبك قد شوّشك. الأفكار غير المنظّمة هي أفكارٌ مشيرة. لا تُضِع وقتك على المعلومات الحقيقية؛ ركّز على المشاعر والأحاسيس، مستخدماً التعابير المكنّزة بالتضامين. إغرس الأفكار من خلال إلقاء التلميحات، والكتابة بشكلٍ موج دون أن تقشر نفسك. إياك أن تحاضر، إياك أن تبدو مفكراً أو أرفع مقاماً - فإنّك لن تؤدّي سوى إلى جعل نفسك متشامخاً ومغروراً، وهذا أمرٌ مهلك. من الأفضل بكثير أن تتحدّث بلغةٍ عاميةٍ (غير فصيحة)، لكن مع مسحةٍ شاعريةٍ لكي ترتقي باللغة فوق مستوى الإبتدال والشيء المألوف. لا تصبح عاطفياً - فهذا متعب، ومباشر أكثر من اللزوم. من الأفضل أن توحى بالأثر الذي يمارسه هدفك عليك من أن تتحدّث عن مشاعرك بشكلٍ متدق (متفحّر). إينّ مبهماً وملتبساً، مفسحاً بذلك المجال للقارئ لكي يحلم ويتخلّل. هدف كتابتك هو ليس أن تعبر عن نفسك وأيّما أن تخلق عاطفةً في القارئ، وأن تنثر الاضطراب (التشوّش) والرغبة.

ستعلم أنّ رسائلك تتمتع بالأثر المناسب (المطلوب) عندما تبدأ أهدافك بمحاكاة أفكارك وإعادة الكلمات التي كتبها، أكان ذلك كتابةً (في رسائلهم) أم شفاهاً. إنّ الوقت المناسب للانتقال إلى المرحلة الأكثر جسديّة وشهوانيّة. استخدم اللغة التي ترتعش بالتضمينات الجنسية، أو، خيرٌ من هذا حتّى، أوح بالجنسانية من خلال جعل رسائلك أقصر وأكثر تواتراً، بن وأكثر فوضويّة (أقلّ تنظيمًا) من ذي قبل. لا يوجد شيءٌ أكثر إثارةً وشهوانيّةً من

وهو يتخيّر غيضاً.
تأملت هيرا دات
عيون المها لمرهه في
كيتية خداع / عقل
زيوس حامل الدرع،
/ وأفضل حطبة
تراءت لها / كانت
أن تهض نفسها
وتذهب إلى أبدا،/
لنغويه، ونصب
بعدها على أجنانه /
وعقله الماكر نوماً
هنيئاً وداقاً... /
عندما كان كلّ شيءٍ
على ما يرام، فإنها
خطت خارج غرفتها
ونادت أفروديت /
وكلمتها على
انفراد: «يا طفلي
العزيرة، أنا أتساءل
فيما إذا كنت
ستؤدّين لي خدمة،
أو أنّك سترضين
غاضبةً لأنني / أفضل
الإغريق بينما تفضّلين
أنت الطرواديين؟»
فردت ابنة زيوس
(أفروديت): «يا
آتيها الإلهة المجلّة
بوصفك ابنة
كرونوس، / أفضي
بدخيلتك. أخبريني
ماذا تريد مني /
وسأبني طلبك إذا

الرسالة القصيرة المتبورة. أفكارك غير مُنجزَة وناقصة؛ إذ لا يمكن إكمانها إلا
من الشخص الآخر.

كان ذلك
بمقدوري. /
فأجابته هيرا، وكَلَّمها
نِيَّةً للهداء: /
«أعضني الآن الجنس
والرغبة / اللتين
تستخدمين لإخضاع
الفانين والبشر...» /
فردت أفروديت
كثيرة الانبسام: /
«كيف لي، أو كيف
يمكنني أن أرفض
شخصاً ينام في دبر
زيوس الكَلْبِي
القدرة؟» وقامت
لندي قولها لهذا بنزع
حرام من صدرها
منتهي ومرصع بالحلي
الناسحة. / الجنس
موجود فيه، وكذلك
الرغبة، والكلام /
الغضب الإغوائي،
اللذان يخدعان حتى
الرجل الحكيم...» /
كانت هيرا تحثُ
الحظي نحو
جارجاروس، / أعلى
قمة في أبدا، عندما
رأها زيوس. /
وعندما رآها قد
غَلَفته الشهوة، / تماماً
كما غَلَفته في أول
مرة مارسا فيها
الحب، / وتسلاً إلى

من سجاناريللاً إلى دونجوان: حسن، ما يجب علي قوله هو أن
... لا أعلم ماذا أقول؛ فأنت تبدل الحقائق من خلال كلماتك
بطريقة تجعلك تبدو أنك محق؛ إلا أنك، وهذه حقيقة الموضوع،
لست كذلك. لدي أصفى الأفكار في العالم، وكلماتك قد
شوّشتها بالكامل.

- مونير

الماتيح للإغواء

نادراً ما نفكر قبل أن نتكلم. فالطبيعة البشرية تدفعنا إلى قول أول ما
يخطر في ذهننا - وعادة ما يخطر أولاً يكون شيئاً يتعلق فينا. نحن نستخدم
الكلمات بشكلٍ أساسي لنعبر عن أحاسيسنا، أفكارنا، وآرائنا. (كذلك
لنتذمر ونجادل.) هذا لأننا إجمالاً مُستغرقون بأنفسنا - أكثر شخص يثير
اهتمامنا على الإطلاق هو نفسنا. إلى حدٍ معين يكون هذا محتوماً ويتعدّر
اجتنابه، وعبر معظم حياتنا لا يوجد ضميرٌ كبيرٌ فيه؛ نستطيع أن نُؤدّي أعمالنا
وظائفنا بشكلٍ حسنٍ تماماً بهذه الطريقة. في الإغواء، من جهةٍ ثانية، هذا
يحدُ من إمكانياتنا.

لا نستطيع الإغواء دون القدرة على الخروج من كيانك ولولوج كيان
الشخص الآخر، واختراق (فهم) نفسيته. المبدأ الرئيس للغة الإغوائية لا
يكن في الكلمات التي تنفّثها، أو في نبرة صوتك الإغوائية؛ وإنما في
التبديل الجذري للمنظور والعادات والطباع. عليك أن تكفّ عن قول أيّ
شيءٍ يخطر ببالك - عليك أن تضبط الدافع الذي يدفعك لأن تثرثر ولأن
تقذف بأرائك. المفتاح أو المبدأ الرئيسي هو أن ترى الكلمات كوسيلةٍ لا
لإيصال الأفكار والمشاعر الحقيقية وإنما لخلق الاضطراب، الغبطة والنشوة.

الفرق ما بين اللغة العادية واللغة الإغوائية هو مثل الفرق ما بين
الضجيج والموسيقى. الضجيج موجود دائماً في الحياة العصرية، وشيءٌ مزعج

تجاهله إذا كان ذلك باستطاعتنا. لغتنا العادية أشبه بالضجة - فالناس قد يستمعون إلينا بأذن واحدة بينما نكون منطلقين في الحديث عن أنفسنا، لكن في كل مرة (تحدثت فيها عن أنفسنا) تكون أفكارهم بعيدة كل البعد (عنا) وعن حديثنا. بين الحين والآخر تنتصب آذانهم عندما يلامسهم شيء مما نقول، لكن هذا يدوم فقط للحظة التي نعود فيها إلى قصة أخرى إضافية عن أنفسنا. منذ وقت مبكر كطفولتنا نحن نتعلم أن نتجاهل هذا النوع من الضجيج (وخاصةً عندما يأتي من والدينا).

الموسيقى، من الجهة الأخرى، تكون مغوية، وتجذب بحق. القصد منها المتعة. اللحن أو الإيقاع يبقى في وجداننا لأيام بعد سماعنا إياه، فيبدل مزاجنا وعواطفنا، يسبب لنا الاسترخاء أو الإثارة. لكي تعمل موسيقى عوضاً عن الضجة، عليك أن تقول أشياء تسرّ - أشياء ذات صلة بحياة الناس، وتمتس زهوهم. إذا كان لديهم العديد من المشاكل، عندها تستطع أن تُنتج الأثر نفسه من خلال صرف انتباههم، وتركيز انتباههم بعيداً عن أنفسهم من خلال قول أشياء ظريفة ومسلية، أو أشياء تجعل المستقبل يبدو براقاً وواعداً. الوعود والإطراء هي موسيقى بالنسبة لأذني أيّ كان. هذه لغة مصمّمة لتحرك الناس وتخفّف دفاعاتهم. إنها لغة مصمّمة لهم، ليست موجّهة عليهم.

كان الكاتب الإيطالي جابريل دانونزيو غير جذابٍ من الناحية الشكلية، ومع ذلك فلم يكن بإمكان النساء مقاومته. حتى أولئك اللواتي علمن بصيته كدوغوان ولم يحببته لهذا السبب (الممثلة إيلينورا ديوز والراقصة إيزادورا دونكان، على سبيل المثال) وقعن تحت سحره. السرّ كان تدفق الكلمات التي كان يغلف المرأة فيها. كان صوته موسيقياً ولغته شعرية، لكن أكثر شيء يثير الإعجاب على الإطلاق كان أنه يعرف كيف يطري. كان إطراؤه يستهدف نقطة ضعف المرأة بالتحديد، أي المجالات التي تحتاج فيها للتعزيز والتأييد والإضفاء الشرعية. إذا كانت هنالك امرأة جميلة، ومع ذلك تفترق الثقة في حرافتها وفظنتها؟ فقد كان يحرص على أن ينوّه بأنه سُحر (تُجلب لُبّه) ليس فقط بجمالها وأمّا بعقلها. قد يقارنها ببطلّة في أثر أدبيّ، أو لشخصية أسطورية مختارة بعناية. كان يتضاعف حجم الأنا لدى المرأة التي تتكلم معه.

السرير من حلف
ظهر أبويعهما. / وقف
بالقرب منها وقال: /
ولماذا تركت
الأوليب يا هيرا؟ /
وأين أحصنتك
وعرتك؟ / فأجابت
هيرا، وكلّها نيتة
للخداع: / وأنا
منطقة لأزور أفاصي
الأرض / وأبي
أوقيانوس وأمي تيثس
/ اللذان أجابني
وريتاني في
منزلهما... /
فأجاب زيوس
والضباب يندفع من
حوله: / وكذلك
يمكنك الذهاب إلى
هنالك فيما بعد. /
فلنذهب إلى الفراش
الآن لكي نمارس
الحب. / لم تشعرني
أني إلهة أو امرأة أبداً
بأنني محتاج بالشهوة
لهذه الدرجة... / لم
أحب أي شخص
قطّ كما أحبك الآن،
/ ولم أكن أبداً في
قبضة رغبة بهكذا
عدوية. / فردت
هيرا، وكلّها نيتة
للخداع: / وهل
تدرك ما تقول، يا

مولاي العيب. /
 فكرة أن تضطجع
 نحن هنا على أبدا /
 وتجارس الحب في
 العراء وفي وضع
 النهار! ماذا لو رأنا
 أحد الثغرين / ونحن
 نائمون، ومضى
 نخبير جميع الآلية
 الآخرين؟ عندها لن
 نستطيع أبدا أن
 نمنع نفسي /
 وأرجع إلى المنزل.
 سيكون ذلك مخزياً.
 / لكنك إذا كنت
 حقاً تريد فعل هذا، /
 فهناك غرفة النوم
 التي بناها لك ابنتك
 العزيزة هيفاستوس،
 ذات الأبواب المنبعدة.
 دعنا نذهب / إلى
 هناك ونضطجع، بما
 أنك في المزاج
 الملائم. / فرد زيوس
 الذي يجمع الغيوم:
 / ولا تقلقي يا هيرا
 لئلا رؤية أي شيء إلى أو
 رجل لنا. إذ سأفكك
 بغيمة كثيفة / ولامعة
 للغاية لدرجة أن حتى
 هيليوس (إله
 الشمس) لن يتمكن
 من التجسس علينا،
 / وهو الذي نوره

الإطراء هو لغة إغوائية في أصفى أشكالها. غرضها أو القصد منها هو ليس أن تعبر عن حقيقة أو شعور حقيقي، وإنما فقط أن تحقق أثراً على المتلقي. على غرار دانونزيو، تعلم أن توجه إطراءك مباشرة نحو مكان اللأمان عند الشخص. على سبيل المثال، إذا كان هنالك رجل يعمل كممثل بارع ويشعر بالثقة حيال مهاراته الاحترافية، فسيكون إطراؤه حول تمثيله ذا أثر ضئيل، وقد يؤدي حتى إلى نتيجة معاكسة - فمن الممكن أن يشعر بأنه فوق الحاجة لمُدعية الأنا الذي لديه، وسيظهر إغواؤك على أنه يشي بالعكس. لكننا دعنا نقول أن هذا الممثل هو موسيقي أو رسّام هاو. وهو يقوم بهذا العمل لوحده، دون دعم احترافي أو دعاية، وهو مدرك تماماً أن آخرين يكسبون رزقهم من وراء هذا العمل. إطراء ادعاءاته الفتيحة سيستحققه مباشرة ويكسبك كعنا مضعفاً من النقاط. تعلم أن تكشف جوانب أنا الشخص التي تحتاج للمصادقة عليها والتأييد. اجعل ذلك مفاجأة، شيء لم يكن أحد آخر قد فكر من قبل في امتداحه - شيء تستطيع وصفه كموهبة أو خاصية إيجابية لم يكن قد لاحظها الآخرون. تكلم بقليل من الرعشة، كما لو أن مفاتن هدفك قد غمرتك وأربكتك وهيجتكَ عاطفياً.

الإطراء يمكن أن يكون نوعاً من المداعبة التمهيدية اللفظية. قوى الإغواء عند أفروديت، التي قبل عنها أنها تتبع من الحزام الرائع الذي ترتديه، اشتملت عذوبة في اللغة - وهي مهارة تمهد الطريق للأفكار الجنسية بمساعدة الكلمات الرقيقة والمطرية. الشعور بالأمان والشكوك الذاتية التي تدفع للشكوى باستمرار يكون لديها أثر محمّد على الليبدو أو الشهوة. إجعل أهدافك تشعر بالأمان وبأنهم مغزؤون من خلال كلماتك المغرية وعندها ستذهب مقاومتهم أدرج الرياح.

أحياناً يكون أكثر شيء يسمعه بعنا على السرور هو الوعد بشيء رائع، مستقبل غامض ولكته وردّي ينتظرك عند أول منعطف. كان فرانكلين ديبلانو روزفلت، في خطاباته العاتقة، قليلاً ما يتحدّث عن برامج محدّدة للتعامل مع الركود الاقتصادي؛ كان يستخدم بدلاً من ذلك بلاغة وخطابة تستنهض الهمم ليرسم صورة عن مستقبل أمريكا المجيد. في الأساطير المتنوعة عن دونجوان، كان المغوي العظيم يُركّز انتباه المرأة مباشرة على المستقبل، على عالم خيالي كان يعدها بأن يخطفها إليه. صمّم كلماتك

العذبة بما يتناسب تماماً مع أو على قياس مشاكل أهدافك وأحلامهم بالتحديد. بَدْ بشيء قابل للتحقيق، بشيء يمكن؛ لكن لا تجعله محدداً أكثر من اللازم؛ فأنت تدعوهم إلى الحلم. إذا كانوا غارقين في وحل الروتين الممل، فتحدّث عن المغامرة، ويُفضّل أن تكون هذه المغامرة معك. لا تناقش كيف سيحقّق الحلم؛ تحدّث عنه وكأنّه موجودٌ أساساً وبشكلٍ سحريّ، في مكانٍ ما من المستقبل. إرفع أفكار الناس نحو الغيوم وسوف يسترخون، ستوضع دفاعاتهم جانباً، وسيصبح من الأسهل بكثير أن تناور وأن تصلّهم عن الطريق المستقيم. كلماتك تصبح نوعاً من الدواء المنشط والمنعش.

أشدُّ أتماط اللغة تنفيراً ومناقضةً للإغواء هو الجدال. كم من الأعداء الصامتين نخلق عن طريق الجدال؟ هنالك طريقة أرقى لحمل الناس على الإصغاء والافتتاع: اندعابة والللمسة الخفيفة. السياسي الإنكليزي من القرن التاسع عشر بنجامين دزرائيلي كان أستاذاً في هذه اللعبة. في البرلمان، يكون انفضّل في الرد على اتهام أو تعليقي افترائي خطأً فائلاً؛ فالصمت يعني أنّ موخه المهمة على حق. مع ذلك فإنّ الاستجابة بغضب، والانخراط في جدال؛ يساويان الظهور بشكلٍ قبيح ودفاعي. كان دزرائيلي يستخدم تكتيكاً مختلفاً: كان يظّل هادئاً. وعندما يحين الوقت للردّ على الهجوم، كان يشقّ طريقه ببطء نحو منصّة المتحدث، يتوقّف للحظة، ومن ثمّ يتفوّه برؤ حاسم هزليٍّ أو تهكمي. كان الجميع يضحكون. أمّا أنّه هتأ الناس، فكان يتابع حديثه بدحض عدوّه وتفنيدّه، وهو لا يزال يضيف التعليلات المضحكة؛ أو لعلّه كان ينتقل لموضوع آخر، وكأنّه كان فوق الشبهات أو فوق مستوى الحديث. كانت دعاته تجعل أيّ هجومٍ عليه كليلاً. الضحك والتصفيق لديهما تأثيرٌ شبيهٌ بالدومينو؛ ما إن يضحك مستمعك أوّل مرّة حتى يصبحوا أكثر استعداداً للضحك من جديد. في هذا الجو خفيف الظلّ يصبحون أكثر ميلاً للاستماع. لمسةٌ حاذقةٌ وقليل من السخرية يعطيانك المجال لتقنعهم وتأخذهم لصقك وتهزأ من أعدائك. ذلك هو الشكل المغوي من الجدال.

بعد اغتيال يوليوس قيصر بفترة قصيرة، خاطب رئيس عصابة المتأمرين على قتله، بروتوس، حشداً غاضباً من الناس. حاول أن يحاجج الجماهير بالمنطق، شارحاً لهم أنّه كان يريد أن ينقذ الجمهورية الرومانيّة من

يشكّل أحد إصرارٍ على الإطلاق.
- هومبروس، الإنيادة، ترجمة ستانلي لومباردو

أنتوني: يا أيّها الأصدقاء، يا أيّها الرومان، يا أهل الريف، أعبروني أسماعكم؛ / حث لأدفن قيصر، لا لأمتجده. / الشر الذي يرتكبه الرجال يعيش بعد موتهم؛ / الخير غالباً ما يكون مدفوناً مع عظامهم. / لذا فدع خير قيصر يندفن معه... / أنا لا أتكلّم لأدحض كلام بروتوس؛ / ولكن أنا هنا لأقول ما أعرفه حق المعرفة. / أنتم جميعاً أحببتموه فيما مضى؛ / وذلك ليس دون سبب. / ما السبب الذي يمنعكم إذن من التفتيح عليه؟ / أوه بالواقعة، أن تخفي أنت ما بين الوحوش البيهيميّة، / وأن تفقد الرجال صوابها! صبراً عليّ.

الديكاتورية والضحيان. اقتنع الناس للحظة - نعم فقد كان بروتوس يبدو رجلاً شريفاً. ومن ثم أخذ مارك أنتوني المنصّة، وألقى بدوره تأليساً لقيصر. بدا مغموراً بالعاطفة. تحدّث عن حبه لقيصر وعن حب قيصر للشعب الروماني. ذكر وصيّة قيصر؛ فطالب الحشد بصخب بأن يسمعها، لكن أنتوني قال لا، لأنّه إذا قرأها فسيعرفون كم كان قيصر يحبهم بعمق، وكم كانت الخريمة تتسم بالجبن والغدر والخسة. أصرّ الحشد مرّة أخرى على أن يقرأ الوصيّة؛ بدلاً من ذلك فقد رفع عباءة قيصر الملوّخة بالدماء، نيلفت الانتباه إلى حيث نُقِبت وتمزّقت. هنا كان حيث طعن بروتوس القائد العظيم، قال أنتوني؛ وكاسيوس كان قد طعنه هنا. ومن ثم قرأ الوصيّة أخيراً، التي أبحرت بمقدار الثروة التي كان قيصر قد تركها للشعب الروماني. كانت هذه طلقة الرحمة - انقلب الحشد ضد المتآمرين وأعدمهم دون محاكمة قانونية.

كان أنتوني رجلاً ذكياً يعلم كيف يثير الحشود. تبعاً للمؤرّخ الإغريقي بلوتارك، «عندما رأى أنّ خطايته كانت قد ألفت بتعويدة على الناس وأنّ كلماته قد حرّكتهم بعمق، بدأ يدخل في تمجيده [لقيصر] مُسَمّاً من الشفقة والشفقة على مصير قيصر.» اللغة الإغوائية تستهدف عواطف الناس، باعتبار أنّه من الأسهل خداع الناس العاطفيين أو المتهيّجين عاطفياً. استخدم أنتوني أدوات متنوّعة لإثارة الحشد: رعشة في الصوت، نبرة ذهول ومن ثم غضب. الصوت المنعم بالعاطفة لديه أثر مباشرٌ ومعبد على المستمع. إضافة إلى ذلك فقد أعاظ أنتوني الحشد بالوصيّة، إذ أحجم عن قراءتها للنهاية، علماً أنّ ذلك من شأنه أن يُقيّد الناس صوابهم. ومن خلال رفعه للعباءة جعل الصورة مثيرة للفرار.

لعلّك لا تريد أن تدفع بالحشد إلى حافة الجنون والاهتياج؛ وأما كلّ ما تريد هو أن تحملهم إلى صفك. اختر استراتيجيتك وكلماتك بعناية. قد تعتقد أنّه من الأفضل أن تقنع الناس بالحجّة والمنطق وأن تشرح أفكارك. لكن من الصعب على المستمعين أن يقرّروا إذا ما كان البرهان منطقيّاً أو لا بينما يستمعون إليك وأنت تتحدّث. يجب عليهم أن يركّزوا وأن يصغوا بإبصات، الأمر الذي يتطلّب جهداً عظيماً. منبهاً أخرى يمكنها أن تشتت انتباه الناس بسهولة، وإذا غفلوا أو قصّروا عن فهم شيء من حديثك أو حجّتك، فسوف يشعرون بالارتباك وبأنهم أدنى من الناحية الفكرية،

/ إنّ قلبي هناك في الكفن مع قيصر. /
ولا بدّ لي من التوقّف حتّى يرجع قلبي... / بلييان: يا لمسكين! إنّ عيبي حمر، وإن كانهب من شدة السكاه. /
بلييان: لا يوجد في روما رجلاً أبيل من أنتوني. / بلييان: اتبهاؤا إليه الآن. /
فسيأنف الكلام مجدداً. / أنتوني: لكن من الخائر أنّ إرادة قيصر تحدت العالم في الأمر. أنا الآن فهو يستلقي هناك، دون أن يتواضع أنّي واحد ويوقه التبعيل. / أوه يا أيها السادة! لو كنت مثيلاً لأن أتبر قلبكم وعقولكم نحو الشترد والغضب. / لكان يجدر بي أن أتهم بروتوس، وكاسيوس، وهما، كما تعلمون جميعاً، رجلاً شريفاً. / لن أتبهما... / لكن هذه مخطوطة عليها ختم قيصر. /

وستبتابهم شعورٌ مبهمٌ بانعدام الأمان والثقة بالنفس. مخاطبة قلوب الناس هي أمرٌ أجدى (أكثر إقناعاً لهم) من مخاطبة عقولهم. الجميع يتشاطرون المشاعر، ولن يشعر أحدٌ بالدونية تجاه متحدثٍ يحرك مشاعرهم. ترتبط الحشود ببعضها البعض، حيث يختبر كلٌ واحدٍ نفس الأحاسيس وبشكلٍ مثيرٍ للعدوى. تحدّث أنتوني عن قيصر كما لو كان هو والمستمعون يعيشون أو يحشون بالجرّيمة من وجهة نظر قيصر. ما الذي يمكن أن يكون أكثر تحريضاً من هذا؟ استخدم هكذا تغييراتٍ في المنظور لتجعل مستمعك يشعر بما تقول. نتق ما بين غاياتك بحيث تُحقّق أقصى ما يمكن من التأثير. أن تنتقل من عاطفةٍ لأخرى هو أكثر فاعليّةً من أن تضرب على مجرد وترٍ واحد. التباين ما بين حبّ أنتوني لقيصر وبين سخطه وتقمّته على القتلة كان أكثر قوّةً بكثيرٍ ممّا لو ثبت على هذا الشعور أو ذلك.

المشاعر التي تحاول إيقافها وإثارتها يجب أن تكون مشاعر قويّة. لا تحدّث عن الصداقة والخلاف؛ تحدّث عن الحب والكراهة. ومن الضروري جدّاً أن تشعر ببعض المشاعر التي تحاول إثارتها. بهذه الطريقة تصبح أكثر جديراً بالصدق. هذا لا يجب أن يكون صعباً: تخيل الأسباب الموجبة للحبّ أو الكراهة قبل أن تتكلّم. إذا كان ذلك ضرورياً، ففكّر بشيءٍ ما من ماضيك يملوك بالغضب. العواطف تنتقل بالعدوى؛ من الأسهل أن تجعل غيرك يبكي إذا كنت أنت نفسك تبكي. لجعل صوتك آلةً موسيقيّةً، ودربها على أن تنقل العاطفة أو الانفعال. تعلم أن تبدو مخلصاً وصادقاً. درس نابوليون ممثلي عصره العظام، وعندما كان يخلو لنفسه فإنه كان يتمرّن على أن يُوسّخ صوته بالعاطفة.

غالباً ما يكون هدف الخطاب الإغوائي هو خلق حالة من التنويم المغناطيسي: فأنت تصرف انتباه الناس، تُخفّض دفاعاتهم، وتجعلهم أكثر قابليّةً للإيحاء. تعلم دروس التكرار والتنويم الخاصّة بالمتنوّم المغناطيسي، والتي هي عناصر لا غنى عنها لتنويم الشخص. يتضمّن التكرار استخدام نفس الكلمات مرّة تلو الأخرى، وتُفضّل الكلمات ذات المحتوى العاطفي: «ضرائب»، «مخزّون»، «متعضّيون». يكون التكرار ذا أثرٍ متنوّم مغناطيسيّاً - الأفكار يمكن أن تُفْرَس في لاوعي الناس بكل بساطة من خلال إعادتها بالكلمة الكافي. التوكيد هو ببساطة صنع لتعابير إيجابية قويّة، مثل أوامر المتنوّم المغناطيسي. يجب أن تحلّي اللغة الإغوائية بنوع من الجرأة التي ستغطي

وجدتها في خزانتها؛
إنّها وصيّة. / دعوتها،
ما عدا العائمة، نستمتع
إل هذه الوصيّة، /
التي (عدراً منكم) لا
أعزّم قراءتها، /
وليذهبوا ليقتلوا
جراح قيصر المتوتري /
ويغسوا منادياهم
بدمه الطاهر... /
بليبان: نستمتع إلى
الوصيّة! اقرأها يا
مارك أنتوني. /
الجميع: الوصيّة،
الوصيّة، الوصيّة!
نستمع إلى وصيّة
قيصر! / أنتوني:
تحلّوا بالصبر أيّها
الأصدقاء النبلاء! لا
ينبغي لي قراءتها. /
ليس من المناسب أن
تعلموا كم كان
قيصر يحبكم. / أنتم
لستم من الحشود،
لستم من الحجارة،
ويّما بشر! / وكونكم
بشر فستأجج
مشاعركم لدى
سماعكم الوصيّة،
وستصيحكم بالعتة. /
من المجد أنكم لا
تعلمون أنكم ورثته؛
/ لأنكم إذا عرفتم،
فماذا كان سيأتي

عدداً وقرأ من الأخطاء. سيستغرق مستمعوك بلفتك الخريفة لدرجة أنهم لن يكون عندهم الوقت ليفكروا ملياً فيما إذا كانت حقيقية أم لا. لا تقل أبداً «لا أظن أن الطرف الآخر قد اتخذ قراراً حكيماً»؛ قل «نحن نستحق ما هو أفضل» أو «نقد ارتكبوا حادثة من الفوضى والخبث». اللغة التوكيدية هي لغة فعالة، مليئة بالأفعال، بصيغ الأمر، وبالجمال القصيرة. نخلص من «أن أعتقد»، «نعل»، «برأيي». توجه رأساً إلى قلب الموضوع.

أنت تتعلم نوعاً جديداً من اللغة. معظم الناس يوظفون لغة رمزية - كلماتهم تعني أو تمثل شيئاً حقيقياً، المشاعر، الأفكار، والمعتقدات التي يعيشونها ويعتقدونها بحق. أو تمثل أشياء ملموسة في العالم الحقيقي. (أصل الكلمة «رمزي» - في الإنكليزية «سيمبوليك» - يكمن في كلمة إغريقية تعني «أن تجمع الأشياء مع بعضها البعض» - في هذه الحالة، كلمة مع شيء حقيقي.) كمغو فأنت تستخدم النقيض: اللغة «الشريرة». كلماتك لا تمثل أي شيء حقيقي؛ وقعها، والأحاسيس التي تثير، هي أكثر أهمية مما يُفترض بها أن تمثل. (الكلمة «شيطانية» - في الإنكليزية «ديابوليك» - تعني في النهاية «أن تفصل»، أن ترمي بالأشياء بعيداً عن بعضها البعض» - هنا، الكلمات والحقيقة.) كلما جعلت الناس يركزون أكثر على لغتك الجميلة الوقع، وعلى الأوهام والأحلام التي تستحضرها، أضعفت صلتهم مع الحقيقة. أنت تقودهم نحو الغيوم، حيث يكون من الصعب تمييز الصدق من اللاصدق، والحقيقي من اللاحقيقي. أبقِ كلماتك غامضة وملتبسة، كي لا يكون الناس أبداً متأكدين تماماً مما تعني. غلفهم بلغة شيطانية وشريرة وعندها لن يكونوا قادرين على التركيز على مناوراتك، أو على العواقب المحتملة لإغوائك. وكلما أسلموا أنفسهم لوهم، كلما كان من الأسهل تضليلهم وإغواؤهم.

الرمز: الغيوم. في الغيوم يكون من الصعب رؤية الأشكال الدقيقة للأشياء. كل شيء يبدو مبهماً؛ تنقلت الخيالة من عقالها، وتصبح ترى أشياء غير موجودة. ينبغي لكلماتك أن ترفع الناس إلى الغيوم، حيث يكون من السهل عليهم أن يضيعوا طريقهم.

من ذلك؟ ... / إذا
كان لديك دموع،
فاستعدوا لدفنها
الآن. / أنتم جميعاً
تعرفون هذه العبارة.
أذكر / أول مرة
ارتداها فيها قيصر في
عمره... / انظروا،
هنا جرى حنجر
كاسيوس. / انظروا
إلى الشق الذي
أحدثه كاسكا
الحسود. / خلال
هذا الشق قام
بروتوس الأكبر
بضئته. / وعندما
نزع حنجره العين
بعينها، / لاحظوا
كيف أن دم قيصر
تبعه... / فيروتوس،
كما تعلمون، كان
ملاك قيصر. /
إحكي أيتها الأنهة،
كم كان قيصر بحبه
بمعة! / هذه كانت
أشبع الطغعات على
الإطلاق؛ لأن قيصر
النبيل عندما رآه
يضعن، / فإن جحود
الجميل، الذي هو
أقوى من أذرع
الخنوة، / هزمه
تماماً... / آه، الآن
تدرفون الدموع،

الإنقلاب

لا تخلط ما بين اللغة المزخرفة وبين الإغواء: عند استخدامك للغة المزخرفة فأنت تخاطر بأن تثير أعصاب الناس، وبأن تبدو مدعياً. فائض من الحشو في الكلام هو دليل على الأنانية، على عدم قدرتك على كبح ميولك الطبيعية. عندما يتعلّق الأمر بالكلام فعالباً ما يكون القليل كثيراً (زائداً عن الحد)؛ العبارات المخيرة والممتنسة تترك للمستمع مجالاً أكبر للتخيل من جملة ملأى بالكلام المنقّ الطنان وبالانغماس في الذات.

عليك دائماً أن تفكر أولاً بأهدافك، وبما يسرّ أذانهم. سيكون هنالك العديد من الأوقات حيث يكون الصمت هو الخيار الأفضل. ما لا تقوله يمكنه أن يكون موحياً وفضيحاً، الأمر الذي يجعلك تبدو غامضاً. في كتاب الواسدة لساي شوناجون، الذي يؤرّخ يوميات البلاط الياباني في القرن الحادي عشر، يفتن المستشار يوشيشيكا بسيدة صامتة وجميلة يراها في عربة. يرسل لها رسالة، فترسل بوحدة بالمقابل؛ كان الوحيد الذي قرأها، لكن من خلال ردّة فعله علم الجميع بشكلٍ أكيد أنّ الرسالة كانت ذات ذوقٍ رديءٍ أو مكتوبة بشكلٍ سيء. لقد أفسدت التأثير الذي ولّده جمانها. كتبت شوناجون، «لقد سمعت أناساً يقترحون أنّ عدم الرد على الإطلاق هو أفضل بكثير من ردّ سيء». إذا لم تكن فصيحاً أو بليغاً، إذا لم يكن بإمكانك أن تتقن اللغة الإغوائية، فتعلّم على الأقل أن تضبط لسانك - استخدم الصمت لتعزّز حضوراً مُلقّراً.

أخيراً للإغواء خطو وإيقاع. في المرحلة الأولى، تكون حذراً وغير مباشر. غالباً ما يكون من الأفضل أن تخفي نواياك ومقاصدك، وأن تزيل شعور هدفك بالخرج من خلال تعمدك استخدام الكلمات الحيادية. محادثتك يجب أن تكون عديمة الأذى، بل وحتى بايخة بعض الشيء. في المرحلة الثانية، أنت تتوجّه أكثر نحو الهجوم؛ هذا هو وقت اللغة الإغوائية. الآن عندما تلتفهم بكلماتك ورسائلك الإغوائية، فإنّ وقع ذلك يكون كمفاجأة سارة. ذلك يمنحهم الشعور السار للغاية بأنهم من ألهموك فجأة بهذا الشعر وبهذه الكلمات المسكرة.

وأفهم أنكم تشعرون / بهول الفاجعة.
هذه دمويّ شميحة. /
أتيتها الأنفوس الكريمة،
ما الذي يبكيكم
سوى رؤية ثوبه وقد
طُعن! انظروا إلى
هنا! / هو نفسه يرقد
هنا بينما تنظرون أنتم
إلى الخونة.

- ويليام شيكسبير
بوليوس قيصر

اهتم بالتفاصيل

الكلمات النبيلة

والإيماءات الجلييلة التي يقصد

بها التأثير يمكن أن تكون مدعاةً

للسك: لماذا تحاول بكل هذا الجهد أن

ترضي؟ تفاصيل الإغواء - الإيماءات والإشارات

التي تفعلها بشكلٍ مرتجل - غالباً ما تكون أكثر

سحراً وافصاحاً. عليك أن تتعلم أن تُلهي وتصرف

انتباه ضحاياك بكم هائلٍ من الطقوسيات السارة

والصغيرة - هدايا منتقاة بعناية ومفضلة على قياسهم

وحدهم، ملابس وجلى مصممة لإرضائهم، البوادر التي

تُظهر الوقت والاهتمام اللذين تخصصه لهم. كل

حواسنهم تكون مشغولةً بالتفاصيل التي تخرجها

كقائد أوركسترا. إخلق المشاهد لتبهر أعينهم؛ فهم

لن يلاحظوا - كونهم مسحورين كمن في حالة

تنويم مغناطيسي - ما أنت حقيقةً بصدده.

تعلم أن توحى بالمشاعر والأمزجة

المناسبة من خلال

التفاصيل.

الأثر المنوم مغناطيسياً

في شهر كانون الأوّل من عام 1898، تلقت زوجات سفراء الدول الغربية الرئيسية دعوة غريبة: كانت الإمبراطورة دووايجر تسو هسي تقيم مأدبةً على شرفهم في المدينة المحرّمة في بكين. السفراء أنفسهم كانوا مستائين حيال الإمبراطورة دووايجر، لعدّة أسباب. كانت من المانشو، وهو عرقٌ من أهل الشمال الذين احتلّوا الصين في بدايات القرن السابع عشر، مؤسسين بذلك سلالة شينغ التي حكمت البلد لما يقارب الثلاثمئة سنة. بحلول العقد الأخير من القرن التاسع عشر أخذت القوى الغربية تقطع أجزاءً من الصين التي اعتبروها متخلّفةً. أرادوا من الصين أن تلتحق بركب الحضارة، لكنّ المانشو كانوا محافظين، وقاموا كلّ أشكال الإصلاح. في وقت سابق في عام 1898 كان الإمبراطور الصيني كوانغ هسو، والذي كان ابن أخ الإمبراطورة دووايجر ويبلغ من العمر السابعة والعشرين، قد بدأ سلسلةً من الإصلاحات، ومباركة الغرب. بعدئذٍ، أي بعد مئة يوم من بدء فترة الإصلاحات هذه، تسرّبت الأنباء من المدينة المحرّمة إلى الديبلوماسيين الغربيين بأنّ الإمبراطور كان مريضاً جداً، وبأنّ الإمبراطورة دووايجر قد استولت على السلطة. لقد ارتابوا بحدوث لعبة قدرة؛ على الأرجح فإنّ الإمبراطورة قد تدخلت لإيقاف الإصلاحات. كان الإمبراطور قد أسيت معاملته، وعلى الأرجح قد ستمّ - لعله كان ميتاً أساساً. عندما كانت زوجات السفراء السبع يتحصّرن للذهاب إلى الزيارة غير العادية، فقد حدّرن أزواجهن: لا تنفن بالإمبراطورة دووايجر. لقد كانت امرأةً ماهرة ذات مسحةٍ وحشية؛ قد نهضت من كونها مغمورة لتصبح محظية الإمبراطور السابق وكانت قد تدبّرت عبر السنين أن تُراكم سلطةً عظيمة.

كان المركب الذي
حاملت فيه مثل
عرش مصقول /
يتوهج على الماء:
مؤخرته مرصعة
بالذهب؛ / وأشرعته
أرجوانية ومغطاة إلى
درجة أن / الرياح
أعياها حينها. وكانت
انجاذيف فضية /
تواصل تجديفها على
أنغام آلات الفلوت،
وتجعل / الماء الذي
تضربه بحري بشكل
أسرع / وكأنه وقع
في حبّ تجديفها.
فيما يتعلّق
بشخصها. / فقد
تجاوز كلّ الوصف:
فهي تستلقي / في
خيمتها شباب

نسجها من الذهب،
/ تفوق صورة فتوس
التي زارها جمالاً /
حيث يتفوق الخيال
على الطبيعة. وعلى
كل من جانيها /
يقف أولاد وسيمون
مثل آلهة الحب

لمتسمن، / يحملون
مراوح متعددة
الألوان، والتي يبدو
أن هواها / يزيد من
احمرار خديها بدلاً
من أن يزددهما، /
فندوا وكأتهم
يقومون بعكس ما
تُختص بهم فعله...
/ وجواربها مثل
حوريات البحر، /
كلهن شبهات
بالحوريات، يخدمنها
بأشجار عيونهن، /
وتخلق حركاتهن
الرشيقة زينة حولها.
وعند الدقة / تقف
امرأة أشبه بالحمورية،
والأشعة الحميرية /
تنفخ زهواً بالمسات
تلك الأيدي الناعمة
كالزهود / والتي
تؤدي عملها مرشاة.
ومن السفينة / يهبث
عطر خفي بسطر

لقد كانت أكثر شخص مرهوب الجانب على الإطلاق في الصين كلها،
حتى أكثر من الإمبراطور بكثير.

في اليوم المقرر - حملت النسوة إلى المدينة المحرمة في موكب من
الجفقات المحمولة من قبل حصيان البلاط الذين كانوا يرتدون زيّاً موحداً
مبهراً. النساء أنفسهن، كيلاً يُتَمَوَّق عليهن، ارتدين آخر صحبات الموضة
الغريبة - مشدات ضيقة، فتحات طويلة من المحمل ذات أكمامٍ مثليّة الشكل،
أثواب نسائيّة منفوخة، فتحات طويلة من الریش. نظر سكّان المدينة المحرمة
إلى ثيابهنّ بانسداد، وخاصّةً للطريقة التي كانت ثيابهنّ تُظهر صدورهنّ
البارزة. شعرت الزوجات وعلى نحوٍ مؤكد بأنهن كنّ قد أثرن إعجاب
مضيفهنّ. تمّت تحيتهن في قاعة النظارة من قبل الأمراء والأميرات، وكذلك
من قبل أفراد الطبقة النبيلة الأقلّ أبهةً وشأناً. كانت النساء الصينيات ترتدي
النساء (الصينيات) بشكلٍ هرميٍّ تجلّى أو انعكس في لون أزيائهنّ، ما شكّل
قوس قزح غايّة في الروعة.

قُدّم الشاي للزوجات في أجمل وأدقّ الفناجين المصنوعة من أجود
أنواع الخزف الصيني، بعدئذٍ تمّت مرافقتهنّ إلى حضرة الإمبراطورة
دووايجر. عطف المنظر أنفاسهنّ. فقد كانت الإمبراطورة تجلس على عرش
التنين المُرصع بالجوهر. ارتدت أثواباً مُطرزةً بشكلٍ كثيف، وغطاء رأسٍ رائع
تعلمه الألباسات، اللآلئ، واليشب (حجر كريم)، وقلادة هائلة من اللآلئ
الشمائلة تماماً. لقد كانت امرأة صغيرة الحجم، لكن على العرش، وفي ذلك
الثوب، فقد بدت عملاقة. ابتسمت للسيدات بكثيرٍ من الدفء،
والإخلاص. كان يجلس على عرشٍ أصغر وأدنى من عرشها ابن أختها
الإمبراطور، الأمر الذي طمأنهنّ وأراحهنّ. بدا شاحباً، لكنّه حتّاهنّ بحماس
وبدا أنّ معنوياته كانت عالية. لعلّه كان بالفعل مريضاً بسيطاً.

صافحت الإمبراطورة يد كلٍّ واحدةٍ من السيدات. أثناء قيامها بهذا،
كان مرافقٌ مخصّصٌ يسلمها خاتماً كبيراً من الذهب عليه لؤلؤة كبيرة، أزلته
في يد كلٍّ واحدةٍ من النساء. بعد هذه المقدّمة، تمّت مرافقة الزوجات إلى
غرفةٍ أخرى، حيث تناولن الشاي مجدداً، وبعدها اقتدن إلى الردهة المخصّصة
للمادبة، حيث كانت الإمبراطورة عندئذٍ تجلس على كرسيٍّ من الساتان

الأصفر - الأصفر كان اللون الإمبراطوري. تحدّثت معهن لبرهة؛ كان لديها صوت جميل. (قبل أنّ صوتها كان قادراً بالمعنى الحرفي على أن يسحر الطيور على أشجارها.) في نهاية المحادثة، أخذت يد كل امرأة من جديد، وبكتير من العاطفة، قالت لهم، «أسرة واحدة - الجميع أسرة واحدة.» شاهدت النساء بعد ذلك مسرحية في المسرح الإمبراطوري. في النهاية استقبلتهن الإمبراطورة لآخر مرّة. اعتذرت عن العرض الذي كنّ قد فرغن من مشاهدته للتو، والذي كان بالتأكيد أدنى ممّا كنّ قد اعتدن عليه في الغرب. كان هنالك حولة أخرى من الشاي، وفي هذه المرّة، كما أفادت أو زوّت زوجة السفير الأمريكي، فإنّ الإمبراطورة «حطت إلى الأمام وأمالت كل فنجان نحو شفيتها وأخذت رشفة، ومن ثم رفعت الفنجان من الناحية الأخرى، نحو شفاتها، وقالت مرّة أخرى، أسرة واحدة - الجميع أسرة واحدة.» أعطيت النساء المزيد من الهدايا، ومن ثمّ تمّت مرافقتهنّ عودةً إلى مخفّاتهنّ حيثُ حُبلن إلى خارج المدينة المحرّمة.

نقلت النسوة إلى أزواجهنّ أصدق الإيمان بأنهم جميعاً كانوا على خطأ فيما يتعلق بالإمبراطورة. زوّت زوجة السفير الأمريكي، «كانت وضاءة وسعيدة وشفق وجهها بالنّية الطيّبة. لم يكن من الممكن مشاهدة أدنى أثر من القسوة.... تصرفاتها كانت مليئةً بالحويّة والدفء... إغادرنّا ونحن مفعمات بالإعجاب لجلالتها وبالآمال للصين.» أفاد الأزواج بدورهم إلى حكوماتهم: الإمبراطور كان بخير، ويمكن الثقة بالإمبراطورة.

التفسير. لم يكن لدى الفريق الديبلوماسي الأجنبي فكرة عمّا كان يحصل حقيقةً داخل المدينة المحرّمة. في الواقع، كان الإمبراطور قد تأمر ليعتقل وربّما يمثال عتته. بعد أن اكتشفت المكيدة، التي تُعتدّ جريمةً شنيعةً في منظومة القيم الكونفوشيوسية، فقد أجبرته على أن يوقّع على تخليه عن عرشه، وأمرت باحتجازه، وأخبرت العالم الخارجي بأنّه كان مريضاً. كجزء من عقابه، كان عليه أن يظهر في المناسبات الرسميّة ويتصرّف وكأنّ شيئاً لم يحدث.

كرهت الإمبراطورة دووايجر الغربيين كرهاً شديداً، وكانت تعتبرهم برايرة. لم تحبّ زوجات السفراء، ذوات الموضة القبيحة والأساليب التي

على أحاسيس الناس / في الأرضفة
المجاورة. دفعت
المدينة بسكانها
خارجاً لتأتملها.
وأطونني / المتروح في
ساحة السوق جلس
وحيدا / وهو بصفر
في الهواء الذي لولا
الفرغ الذي سجدته
/ لذهب وحقاق
بكليرباترا أيضاً /
وترك مراعاة في
الطبيعة.

- ولبنام شيكسبير
أطونني وكليرباترا

في الأيام المردرة
للأحياء الزاهية لمدينة
إهدو كان هناك خبير

في الموضة اسمه
ساکاکورا والذي
كان على علاقة
حميمة بالمحظية
العظيمة تشيتوزي.
هذه المرأة كانت
منقادّة لشرب الخمر
والذي كانت
تستطيع مع تعقيل
مُحرف بسرطانات

تتكلف الحياة. كانت المادة استعراضاً، إغواءً، لكي تسترضي القوى الغريبة التي كانت تهتد بالاجتياح فيما لو كان الإمبراطور قد اغتبل. هدف الإغواء كان بسيطاً: إبهار الزوجات بالألوان، بالمشاهد والمسرح. طبقت الإمبراطورة كل خبرتها وإطلاعها لتخدم المهمة، وكانت عبقريةً في التفاصيل. كانت قد رتبت المشاهد بشكل متصاعد - الحصيان في الرّي الموحد أولاً، ومن ثمّ السيدات المانشوويات المرتديات لغطاء الرأس، وأخيراً الإمبراطورة نفسها. لقد كان (الاستعراض) مسرحاً خالصاً، وكان غامراً (ساحقاً). بعد ذلك خففت الإمبراطورة قليلاً من درجة وأبهة المشهد، إذ أضفت عليه بعداً إنسانياً من خلال الهدايا، التحيات اختارة، الحضور المطمئن للإمبراطورة، تقديم الشاي، والتسالي، التي لم تكن بأيّ شكلٍ من الأشكال أدنى من أيّ شيءٍ في الغرب. أنهت المادة بعد أن رفعتها (أي رفعت الحجر الذي سادها) إلى ذروةٍ أخرى - القليل من الدراما عندما تشاركن فاجين الشاي، متبوعاً بهدايا أكثر روعةً حتّى من تلك التي سبقتها. كانت رؤوس النسوة تدور عندما غادرن. في الواقع لم يكن قد رأين أبداً فخامةً فريدةً كهذه - ولم يفهم أبداً مدى العناية التي نشقت من خلالها الإمبراطورة تفاصيلها لتحقيق أقصى ما يمكن من التأثير. كونهن سُجرن بالمشهد، فقد نقلن مشاعرهن السعيدة إلى الإمبراطورة وأعطيتها موافقتهم - وكان هذا كلّ ما تريده.

الزهر التي توجد في نهر موخامي في الشرق، والتي كانت تلتذذ بها بعد أن تحفظها في الملح. بما أنّ ساكاكورا كان يعرف هذا، فقد قوض رساماً من مدرسة كانو ليعلّف قصة الخيزران بعبار الذهب ويضعه على القواقع الصغيرة لهذه السرطانات؛ وحدد سعر كل قوقعةٍ بقطعةٍ مربعةٍ واحدةٍ من الذهب، وقدمها لتشيتوزي طوال السنة، بحيث لم تنقصها أبداً.

المفتاح لإيهاء الناس أو صرف انتباههم (الإغواء هو إيهاء) يكون من خلال ملء أعينهم وأذنانهم بالتفاصيل والطبوسيات الصغيرة والأشياء الغنية بالألوان. التفصيل هو ما يجعل الأشياء تبدو حقيقيةً وجوهريةً. هديةٌ منقاة بعد تفكير لا تبدو أنّها تغطّي دوافع خفية. طقسٌ مليءٌ بالتصرفات الصغيرة الساحرة يكون من الممتع جداً مشاهدته. المجوهرات، الأثاث الجميل، المسات (المسحات) اللونية في الثياب، تدوُخ العين وتسحرها. هذه نقطة ضعفٌ طفوليةٌ فينا: نحن نفضّل أن نركّز على التفاصيل الصغيرة السائرة عوضاً عن الصورة الإجمالية. الأشياء التي تستخدمها في إغوائك (هدايا، ثياب، إلخ.) تتحدّث لغتها الخاصة، وهي لغةٌ قويةٌ لا تتجاهل أبداً أيّ تفصيل أو تركه للصدفة. زواج ما بين التفاصيل لتخلق مشهداً لافتاً ولن يلاحظ أحدٌ كم كنت متلاعباً خلال ذلك.

- إيهاءاً سايباكوا، حياة امرأتين عاشقة، وكتابات أخرى، ترجمة إلمان موريس

للرجال الذين مارسوا الحب، أو حملوا الاعتراف ولو لمرةً بأنّ لا شيءٌ يُفارقُ بامرأةٍ في نياها. مجدداً، عندما تتأمل كيف أنّ أحد الرجال يضحى،

الأثر الحسني

ذات يوم أخبر رسولُ الأُمير جنجني - المتقدّم في السن نكّن الذي لا يزال مغويًا من الظفاز الأوّل في البلاط الهاباني في يابان من القرن العاشر - أنّ واحدةً من اللواتي كان قد انتزع إعجابهن وحبّتهن قد ماتت على نحوٍ مفاجئ، تاركَةً وراءها يتيمَةً (امرأةً شابةً تُدعى تاماكاوزورا). لم يكن جنجني والد تاماكاوزورا لكنّه قوّر أن يحضرها إلى البلاط وأن يكون حاميتها بأية حال. بعد وصولها بفترة وجيزة، بدأ الرجال من أعلى المراتب بالتودّد إليها. كان جنجني قد أخبر أجمع بأنّها كانت ابنةً ضائعةً له؛ كنتيجةً لذلك، فقد افترضوا أنّها كانت جميلة، لأنّ جنجني كان الرجل الأكثر وسامةً في البلاط. (في ذلك العصر، كان الرجال نادراً ما يرون وجه فتاة قبل الزواج؛ نظرياً، كان يُستعجّل لهم بالتحدّث إليها فقط إذا كانت على الجانب الآخر من البارافان.) أمطرها جنجني بالاهتمام، وساعدها على فرز وتصنيف كل رسائل الحبّ التي كانت تتلقاها، وأشار عليها فيما يتعلق بالاختيار المناسب. كحامي تاماكاوزورا، كان يمكن لجنجني رؤية وجهها، وبالفعل كانت جميلة. وقع في حبّها. يا له من عازر - فكر جنجني - لو تخلّى عن هذا المخلوق المحبّب لرجل آخر. ذات ليلة، بعد أن عُمر بمفاتنها، أمسك بيدها وأخبرها كم كانت تشبه أمّها، التي كان يحبّها فيما مضى. ارتعدت - ليس من التشوّق والإثارة، وإنما من الخوف، لأنّه بالرغم من أنّه لم يكن أباهَا، إلّا أنّه كان يُفترّض به أن يكون حاميتها وليس طالب يدها. مرافقوها كانوا بعيدون وكانت ليلةً جميلة. خلع جنجني رداءه المُغطّر بهدوء وسحبها إلى جانبه. بدأت بالبكاء والمقاومة. جنجني الذي كان راقياً على الدوام أخبرها بأنّه يحترم إرادتها، وأنّه سيرعاها دائماً، وأنّه لا يوجد شيءٌ نتخاف منه. بعد ذلك انصرف بتهديب.

بعد عدّة أيّام من ذلك كان جنجني يساعد تاماكاوزورا بمراسلتها عندما قرأ رسالة حبّ من أخيه الأصغر، الأمير هوتارو، الذي كان من جملة طالبي يدها. في الرسالة، وتّج هوتارو تاماكاوزورا لعدم سماحه له بالاقتراب منها جسدياً بما فيه الكفاية ليتكلّم معها ويخبرها بمشاعره. لم تردّ تاماكاوزورا؛ فقد كانت تشعر بالخوف والرهبة لعدم اعتيادها على سلوكيات البلاط. أمر جنجني واحداً من خدامه بأن يكتب رسالةً إلى هوتارو باسم تاماكاوزورا وذلك بقصد مساعدتها. الرسالة

بجمعده، بعصر

ويستعجب تملاح

امرأته، وكيف أنّه

يحبّ تخريب

وضباع الأقمشة

الفخمة المُصنوعة من

الذهب ونسيج

الفضة، والبهرجان

والأشياء الحريرية،

واللؤلؤ والأحجار

الكريمة، فإنّه من

الوُضح كيف أنّ

حماسته ورضاه

يتضاعفان - أكثر

بكثير من عندما يفعل

ذلك مع راقية

بسيطة أو امرأة أخرى

من نوعية مشابهة،

• مهما بلغ جمالها.

ولذا، في الماضي

كانت قبوس تُعتبر

جميلة ومرغوبة جداً؟

إذا لم يكن ذلك

بسبب جمالها فقد

كان بسبب أنّها

كانت دائماً ترتدي

أكثر الثياب فخامةً،

وتفوح منها رائحة

زكية، الدرجة أنّه

كان من الممكن

دائماً وأبداً أن تشم

شذاها الطيب على

بعد مئة خطوة. لأنّه

التي كُتبت على ورقٍ معطرٍ وجميلٍ دعت الأمير بحرارة إلى زيارتها. ظهر هوتارو في الساعة المحددة. اشتم رائحةً زكيةً، غامضةً ومعويةً. (لقد كان عطر جنجيٍّ ممزوجاً بهذا الشذا.) شعر الأمير بموجةٍ من التسوق والإثارة. اقترب من الشاشة التي كانت تجلس خلفها تاماكا زورا، واعترف لها بحبه. من دون أن تُحدِّث صوتاً، تراجعت إلى شاشةٍ أخرى بعيدة. فجأةً كان هنالك لمعانٌ من الضوء وكأنَّ مشعلاً قد توهَّج، ورأى هوتارو صورةً جانبيةً لها من خلف الشاشة: كانت أكثر جمالاً ممَّا كان قد تخيل. شيئاُ أهبها الأمير: اللمعان انفاجيُّ للضوء، واللمحة الحافظة لمحبوته. لقد كان الآن عاشقاً بحق.

أخذ هوتارو يتودَّد إليها بشكلٍ مواظب. في هذه الأثناء أصبحت تاماكا زورا ترى حاميها بشكلٍ أكثر تكراراً، كونها شعرت بالاطمئنان بأنَّه لم يعد يلاحقها. والآن لم يكن بإمكانها ألا تلاحظ التفاصيل الصغيرة: بدا أنَّ أردية جنجي تضيءُ بالألوان سارةً ونايضة، كما لو أنَّ أيادي لا تنتمي إلى هذا العالم كانت قد صبغتها. بدت أردية هوتارو باهتةً وكثييةً بالمقارنة. وكانت أبواب جنجي تشتعل (تعبق) بالروائح العطرة، وكم كانت هذه الروائح أسرةً. لم يحمل أحدٌ عبيراً كهذا. رسائل هوتارو كانت مهدَّبةً ومكتوبةً بعناية، لكن الرسائل التي أرسلها جنجي كانت على ورقٍ مهببٍ مُعطرٍ ومصبوغٍ، وكان يضغّمها باقتباساتٍ من الشعر الذي كان مفاجئاً على الدوام ومع ذلك فهو ملائمٌ للمناسبة. كان جنجي يرتي ويجمع الزهور - القرنفل البري، على سبيل المثال - ويقدمه كهدايا وبدا أنَّ ذلك كان يرمز لسحره المميز.

ذات أسميةٍ اقترح جنجي أن يعلم تاماكا زورا كيف تعزف على الكوتو. فابتهجت لذلك. أحبَّت قراءة الروايات الرومانسية، وكلّما عرف جنجي على الكوتو كانت تشعر كما لو أنها انتقلت إلى واحدٍ من كتبها. لم يعرف أحدٌ على آلة الكوتو أفضل من جنجي؛ لذا فقد كان لها الشرف بأن تتعلّم منه. أصبح الآن يراها بشكلٍ أكثر تكراراً، وطريقة دروسه كانت بسيطة: كانت تختار له أغنيةً لكي يعزفها، ومن ثمَّ تحاول أن تقلّده. بعد أن يعرفا كانا يستلحيان جنباً إلى جنب ويلقيان برأسيهما على الكوتو كي يتأنّلا القمر. كان لدى جنجي مشاعر تُثارُ في الحديقة فضيء المشهد بوهجٍ خفيف.

لطالما كان اعتقاداً
شائعاً كم أنَّ العطور
هي محرّض عظيم
على الحب. • هذا
هو السبب الذي
جعل زوجات
الأياطرة في روما
وسيدات العظيمات
يقمن باستخدامها
بشكلٍ مفرط، مثلهن
في ذلك مثل سيداتنا
الفرنسيات العظيمات
- وقبلهن سيدات
إسبانيا وأيطاليا،
اللواتي كنَّ منذ أقدم
العصور أكثر فضوليةً
ورهاقةً في الترف من
السيدات
الفرنسيات؛ في
العطور كما في
الأزياء والملابس
الرائعة، وانطلاقاً من
هذه النقطة بدأت
الحميلات في فرنسا
باستشارة الأماط
واستنساخ الحرفية
الأنيقة. إنَّ السيدات
الإيطاليات
والفرنسيات، وأكثر
من غيرهن، كنَّ قد
تعلمن الشيء نفسه
من النماذج القديمة
والتماثيل الحقيقية

كلّما رأته تاما كازورا من البلاط أو اطلعت عليه - من الأمير هوتارو، من طلاب يدها الآخرين، من الإمبراطور نفسه - أدركت أنّ لا أحد يُقارَنُ بجنحي. كان من المفترض أن يكون حاميها، أحل، ذلك كان لا يزال صحيحاً، لكن هل الوقوع في حبه يشكل إنمأً عظيماً؟ نتيجةً لتشوشها وارتباكها وجدت نفسها تستسلم للمسات والقبلات التي أخذ يفاجئها بها. الآن أصبحت أضعف من أن تقاوم.

التفسير. جنحي هو بطل رواية حكاية جنحي التي كتبها في القرن الحادي عشر موراساكي شيكيبو التي كانت امرأة في البلاط الهياياني. من المرجح أنّ الشخصية كانت مستقاة أو مستوحاة من المعوي الحقيقي (وليس القصصي) فوجيوارا نو كوريتشيكا.

كانت استراتيجية جنحي في إغوائه تاما كازورا بسيطة: كان يجعلها تدرك بشكل غير مباشر كم أنّه كان ساحراً ولا يمكن مقاومته من خلال إحاطتها بتفاصيل غير محكية. خلق أيضاً اتصالاً بينها وبين أخيه؛ فالمقارنة مع هذه الشخصية الرتيبة والمتصلبة ستجعل تفوق جنحي جلياً. في الليلة التي زارها فيها هوتارو أوّل مرة، كان جنحي قد حضر كل شيء، كما لو أنّه كان يساعد هوتارو على الإغواء - العبير الغامض، ومن ثمّ مبيض الضوء عند الشاشة. (أنتي الضوء يفعل مبتكر: في وقت سابق من المساء، كان جنحي قد جمع المئات من البراعات التي تضيئ في الليل في حقيبة ثياب. في اللحظة المناسبة أطلق سراحها كلّها دفعةً واحدة.) لكن عندما رأته

تاما كازورا جنحي يشجع أخاه على السعي وراءها، فلم تُعدّ دفاعاتها في حالة تحقّر، ما سمح لحواشها بأن تملأ من قبل أستاذ التأثيرات الإغوائية هذا. نشق جنحي وزواج ما بين كلّ التفاصيل الممكنة - الورق المُعطر، الأردية الملوّنة، الأضواء في الحديقة، القرنفل البرّي، الشعر المناسب، دروس الكوتو التي أحدثت شعوراً لا يُقاوم بالتناغم. وجدت تاما كازورا نفسها مسحوبة إلى دوامةٍ حسية. تجاوز جنحي الحياء وقلة الثقة اللتان لم تكن الكلمات أو الأفعال إلا لتفاههما إلى إحاطة تاما كازورا الموضوعه تحت وصايتها بالأشياء والأصوات والروائح التي رمزت لمتعة مرافقته أكثر بكثير مما كان يتمتع به حضوره الجسدي الفعلي - في الواقع فإنّ حضوره لم يكن ليؤدّي إلا إلى

لساء روما، التي تُرى
ما بين الأثار المتعددة
للمصور القديم
والباقية بالرغم من
ذلك في إسبانيا
وإيطاليا؛ والتي، إذا
تملأها أي رجلي
جيداً، مسيرى أنّها
كانت بالغة حدّ
الكمال فيما يتعلّق
بمخطّ تسريح الشعر
وأسلوب الثياب،
ومناسبة جدّاً لتوليد
الحبّ.

- سيجنور دي
برانتوم، حيوات
النسيدات الجميلات
والمهيبات، ترجمة
آي. آر أليسون

لسنوات بعد دخولها
القصر، فقد تُخصّص
عددٌ كبيرٌ من بنات
القصر لتحضير ثياب
كواي - فاي، التي
كانت تُختار وتُصنم
وفقاً لأزهار الفصل.
على سبيل المثال،
بالنسبة لبداية السنة
الجديدة (الربيع) فقد

تشكيل مصدر تهديد. علم أنّ حواسن الفتاة البافعة تشكّل أكثر نقاط ضعفها قابليّة للاختراق.

المفتاح لإدارة جنحي البارعة للتفاصيل كانت انتباهه لموضوع إغوائه. على غرار جنحي، عنيك أن تولّف حواسك بما يناسب أهدافك، فراقهم بعناية، وتألّف مع طباعهم وأمزجتهم. فستشعر متى يكونوا دفاعيين ويتراجعوا. وتستشعر أيضاً متى يستسلموا ويقبلوا. ما بين الوضعيتين، تكون التفاصيل التي نعبدها - الهدايا، النسالي، الثياب التي ترتديها، الأزهار التي تختارها - مُوجّهة بالتحديد بحيث ترضي أذواقهم وتوقعاتهم. علم جنحي أنّه كان يتعامل مع فتاة يافعة تحب الروايات الرومانسية؛ أزهاره البريّة، عزف الكوتو، والشعر نفخت الحياة في عوالم الروايات التي كانت تقرؤها. أصغ نكل خطوة ورغبة من خطوات ورغبات أهدافك، وأظهر تتهك ومرامعات من خلال التفاصيل والأشياء التي تحيطهم بها، فتملأ حواسهم بالحالة الفسيفة الذي تريد خلقها. يستطيعون أن يتجادلوا مع كلماتك، لكن ليس مع الأثر الذي تمارسه على حواسهم.

بناءً على هذا فإنّه - في نظري - عندما يرغب رجلٌ من البلاط بالإفصاح عن حبه فعلية أن يفعل هذا من خلال أفعاله وليس من خلال أقواله، لأنّ مشاعر الرجل تتجلى بصورة أكثر وضوحاً من خلال ... بادرة احترام أو شكلي معيّ من الحياة أكثر مما تتجلى من خلال كتميّة هائلة من الكلمات.

- بلدازار كاستيليوني

المفاتيح للإغواء

عندما كنّا أطفالاً، كانت حواسنا أكثر فاعليّة بكثير. ألوان لعبة جديدة، أو مشهد لافت كسيرك، كانوا يضعوننا في حالة عبوديّة؛ كان بإمكان رائحة أو صوت أن تسحرنا. العديد من الألعاب التي خلقناها تعيد إنتاج شيءٍ في عالم الراشدين على نطاقٍ أصغر. كم أحسنا بالمتعة ونحن ننشق كل تفصيل ونلاحظ كلّ شيء.

كانت ترتدي أزهار الشمس، الخوخ والثرجس؛ للضيف، كانت تلبس التيلوفر؛ للمخريف، فإنها كانت تمتط ثيابها على غرار زهرة الفاونيا؛ للشئاء، فإنها كانت تستخدم الأقنوع. بالنسبة للمحوررات فقد كان اللؤلؤ هو أكثر ما يثير ولعها، ووجدت أبهى حلّي العالم طريقها إلى محددتها وكانت كثيراً ما تُعجز على أنوابها العدينة. • كانت كوايتي - فاي تجسداً لكل ما هو مُنجب وناقص بالحياة. لا عجب أنّه لم يستطع مقاومة سحر مفاتها أيّاً ممن التقوا بها على الإطلاق أكانوا ملوكاً، أمراء، رجال بلاط أم خدم متواضعين. علاوة على ذلك، فقد كانت أكثر النساء دهاءً وعلمت كيف تستخدم مواهبها

أثناء تقدّمنا في العمر فإنّ حواسنا تتلذّد (تصبح كليلة). لا نعود نلاحظ بنفس الكميّة التي كنا نلاحظها من قبل، لأننا في حالة إسراع دائم لإنتاج الأمور، ولانتقال للمهمة التالية. في الإغواء، أنت تحاول بشكلٍ دائم أن تُرجع الهدف إلى لحظات الطفولة الذهبية. الضغل أقلّ عقلانيّةً وأسهل انخداعاً. الطفل أيضاً أكثر إنصافاً لمتع الحواس. لذا فعندما تكون أهدافك معك، فإنّه يجب عليك ألاّ تمنحهم أبداً الشعور الذي يتابعهم عادةً في عالم الواقع، حيث نكون جميعاً في حالة سباقٍ محمومٍ ومتحمّريّ القلوب وخارج أنفسنا. يجب عليك أن تُبْطِئَ بشكلٍ مُتعمّدٍ من سير الأمور، وأنّ تعيدها إلى أوقات الصبا الأكثر بساطة. التفاصيل التي تستحقها - الألوان، الهدايا، الشكليات البسيطة - تستهدف حواسهم، والبهجة الطفوليّة التي يستشعرونها إزاء المغاتن المباشرة للعالم الطبيعي. بعد أن تملأ حواسهم بالأشياء الساترة، يصبحون أقلّ قدرةً على المحاكمة والعقلانيّة. أبعّر الاهتمام للتفاصيل وستجد نفسك وقد اتخذت سيراً أبطأ؛ أهدافك لن تركز على ما قد تكون تسعى وراءه (وصال جنسي، نفوذ، إلخ). لأنك تبدو غايّة في المراعاة والملاحظة. في عالم الأحاسيس الطفولي الذي تغلفهم فيه، يتكوّن لديهم إحساسٌ واضحٌ بأنك تشملهم في شيءٍ مميّزٍ عن العالم الحقيقي - وهذا مكوّنٌ أساسيٌّ في الإغواء. تذكر: كلّما حملت الناس على التركيز على الأشياء الصغيرة والبسيطة، ضَعُفَتْ ملاحظتهم لانتباهك الإجمالي. سيخدّ الإغواء السير البطيء والمؤمّم (مغناطيسيّاً) المميّز للطقوسيات التي تكون فيها التفاصيل ذات أهميّةٍ مضاعفةٍ واللحظات مليئةً بالشكليات.

في صين القرن الثامن، لمح الإمبراطور مينغ هوانغ لحةً خاطفةً من شاتبة جميلة وهي تمسّط شعرها بجانب البركة الإمبراطوريّة. اسمها كان بانغ كواي - فاي، وبالزعم من أنّها كانت محظيّة ابن الإمبراطور، إلّا أنّه لم يكن يسهه إلّا أن يحوزها لنفسه. كونه كان الإمبراطور، فلم يكن بإمكان أحد أن يوقفه. كان الإمبراطور رجلاً عمليّاً - كان لديه العديد من المحظّيات، وكلّ واحدةٍ منهنّ كان لديها سحرها الخاص، لكنّه لم يفقد صوابه يوماً بسبب النساء. إلّا أنّ بانغ كواي - فاي كانت مختلفة، كان جسدها ينضح بأطيب الروائح. كانت ترتدي عباءات مصنوعةً من نسيج الحرير الخالص، وكلّ عباءةٍ منها كانت مطرزة بنوعٍ مختلفٍ من الأزهار باختلاف الفصول.

الفطريّة لتخفيف أعباء القارب... الإمبراطور مينغ هوانغ، الذي كان الحاكم الأعلى على أرضه ومحاطاً بالآلاف من أجمل العنقاريّ ليختار من بينهنّ. أصبح عبداً بالكامل لغواها انعطابيّة... مصيّاً إليه ونهاره في صحبتها ومتخلّياً عن مملكته بالكامل من أجلها.

- شو - شيونغ، بانغ كواي - فاي: أشهر جسان الصين

عندئذٍ استدعى (بانو - يو) التصميم

البراق وقال لها، وادّهي وانظري ماذا تفعل (الشب الأسود). إذا سألت عني، قولني فقط بأنني على خير ما يُرام الآن. • وستويجب عليك أن تفكر بعذر أفضل من ذلك، قال

عندما كانت تمشي كانت تبدو أنها تصوف، وذلك لأن خطواتها الصغيرة كانت غير مرئية تحت العباءة. كانت تتقن الرقص لدرجة الكمال، وتكتب أغاني على شرفه وتغنيها بشكل رائع، وكان لديها طريقة في النظر إليه تجع الدم يغلي في عروقه من الرغبة. سرعان ما أصبحت الأثيرة عنده.

دفعت يانغ كواي - فاي الإمبراطور إلى الحبل والعته. بنى قصوراً من أجلها، قضى كل وقته معها، وأرضى كل أهوائها ونزواتها. لم يمض وقت طويلاً حتى أفلست مملكته وتدمرت. كانت يانغ كواي - فاي مُغوية داهية ذات أثر مدمر على كل الرجال الذين عبروا دربها. كان حضورها يسحر بطرق عديدة للغاية - الروائح، الصوت، الحركات، المحادثة الظرفية، النظرات الماكرة، العبايات المطرزة. هذه التفاصيل اللذيذة حوت منكم جتاراً إلى طفل مخبول.

منذ قديم الزمان، عرفت النساء أنه يوجد داخل أكثر الرجال تمالكاً لنفسه حيواناً يمكنه قيادته من خلال ملء حواسه بالإغراءات المادية المناسبة. المفتاح يكون من خلال فتح أكبر عدد ممكن من الجبهات. لا تتجاهلي صوتك، إيماءاتك، مشيتك، ثيابك، نظراتك. بعض أكثر النساء إغراءً في التاريخ ألهين ضحاياهن بالتفاصيل الحسية لدرجة أخفق عندها الرجال في ملاحظة أن الأمر برمته كان وهماً.

من أربعينات القرن العشرين حتى بداية ستينياته، كان لامبلا تشرشل هاريمان سلسلة من العلاقات مع بعض من أبرز وأثرى الرجال في العالم - أفريل هاريمان (الذي تزوجته بعد تلك الفترة بعدة سنوات)، جيانج أجنتلي (ورث ثروة معامل فيات للسيارات)، البارون إيلي دي روتشيلد. نم يكن جمالها أو نسبها أو شخصيتها المفعمة بالحياة هو ما جذب هؤلاء الرجال وأبواقهم في حالة عبودية، وأما اهتمامها الاستثنائي بالتفاصيل. كان اهتمامها يبدأ من نظرتها المنتهية والملاطفة أثناء استماعها لكل كلمة من كلماتك، وتشربها لذوقك. ما إن تجد طريقها إلى منزلك، حتى تملأه بأزهارك المفضلة، وتجعل طباحتك يطهو ذلك الطبق الذي لم تتذوقه إلا في أرقى المطاعم. إذا ذكرت اسم فتان تحبه؟ كان هذا الفتان يحضر أحد حفلاتك بعد عدة أيام. كانت تجد لك التحف القديمة المثلى، وتلبس بأكثر الطرق إرضاءً وإثارةً لك، وكانت تفعل هذا من دون قولك أنت كلمة واحدة - كانت تتجسس، تجمع المعلومات من طرف ثالث، تسترق السمع وأنت تتحدث مع شخص

التصميم البراق. وألا يوجد أي شيء يمكنك إرساله أو تريد استعارته؟ لا أريد اللعاب إلى هناك والشعور كمغفلة ليس لديها شيء لتفعله. • فكر باو - يو للحظة ومن ثم أخذ محرمتين من تحت وسادته وأعطاهما للخادمة، قائلاً: «حسنٌ إذن، أخبريها بأنني أرسلتك مع هاتين المحرمتين». • «يا لها من هدية غريبة لترسل» قالت الخادمة وهي تبتسم. «ما عساها أن تفعل محرمتين قديمتين؟ ستغضب مجدداً وتقول بأنك تحاول أن تجعل منها أضحكرة». • «ولا تفتلي» طمأنها باو - يو. «سوف تفهم». • البشب الأسود كانت قد أوتت إلى فراشها قبلًا عندما وصلت التصميم المثالي إلى مختزل الحيزرال. «وما الذي

آخر. كان لاهتمام هاريمان بالفصائل أثرٌ مسكراً على كل الرجال الذين مروا في حياتها. كان هنالك قاسمٌ مشتركٌ بينها وبين تدليل الأم، فهي موجودة (كالألم) من أجل إحلال الترتيب والراحة في حياتهم (الرجال) وتولي أمر احتياجاتهم كلها. الحياة قاسية وتنافسية. العناية بالفصائل بحيث تُخفّف عن الشخص الآخر وتهدّته تجعله معتمداً عليك. المفتاح يكون من خلال سبر أو جسّ احتياجاتهم بطريقةٍ غير واضحةٍ أكثر من اللزوم، بحيث أنك عندما تقوم بالبادرة الصحيحة تماماً، فإنها تبدو خارقة للطبيعة، كما لو أنك قد قرأت أفكارهم. هذه هي طريقة أخرى لإرجاع أهدافك إلى الطفولة، عندما كانت تُلبّي كل احتياجاتهم.

في نظر النساء في كل أرجاء العالم، فإن رودولف فالنتينو ترتع على العرش كما شقّ عظيم خلال أغلب عشرينيات القرن الماضي. الخصائص والصفات التي وقفت وراء جاذبيته اشتملت بالتأكيد وجهه الوسيم والجميل على نحوٍ متصنّع تقريباً، مهاراته في الرقص، ومسحة القسوة المثيرة بشكلٍ غريب في سلوكه. لكن لعل أكثر صفاته المحببة كانت مقاربه للمغازلة التي (أي المقاربة) تأخذ وقتاً طويلاً. أفلامه كانت تُظهره وهو يغوي امرأةً بطيء، وكيف كان يُعنى بالفصائل - إذ يرسل لها أزهاراً (مختاراً التشكيلة التي تلائم المزاج الذي يريد إحداثه)، يأخذ يدها، يشعل لها سيجارتها، يرافقها إلى الأماكن الرومانسية، يقودها في الرقص. هذه أفلاماً صامتة، ولم يتسنّ لجمهوره أبداً أن يسمعه وهو يتكلّم - لقد كان كل هذا من خلال إيماءاته. أخذ الرجال يكرهونه، لأنّ زوجاتهم وصدقاتهم صبرن يتوقّعن ويتنظرن المعاملة البطيئة والشديدة الحرص التي عُرف بها فالنتينو.

اتّصف فالنتينو بمسحةٍ أنثوية؛ قيل أنّه كان يتودّد إلى المرأة بالطريقة التي تتودّد بها امرأةٌ إلى أخرى. لكن الأنثوية لا يجب أن تُسْتَهْجَن في هذه المقاربة للإغواء. في بدايات العقد الثامن من القرن الثامن عشر، بدأ الأمير غريغوري بتمكين علاقةٍ مع كاترين العظمى إمبراطورة روسيا كان من شأنها أن تستمرّ لسنواتٍ عديدة. كان بتمكين رجلاً متمتعاً بصفات الرجل الحق، وليس وسيماً على الإطلاق. لكنّه تدرّج الظفر بقلب الإمبراطورة من خلال العديد من الأشياء البسيطة التي فعلها، واستمرّ في فعلها بعد شروع العلاقة بوقتٍ طويل. دلّلتها بهدايا رائعة، ولم يملّ أبداً من كتابة رسائل طويلة لها، ورَتّب لها كل أنواع التسلية، وألّف أغنياتٍ تمجيداً لجمالها. ومع ذلك فقد

أتى بك في هذه
الساعة؟ سأنت
الشيء الأسود. •
«طلب منّي ياو -
يو» أن أخذ هاتين
الحمرتين إلى عند
الشيء الأسود. •
المحظة كانت الشيء
الأسود في حيرة من
أمرها وهي تفكّر في
السبب أندي جعل
ياو - يو يرسل لها
هدية كهذه في ذلك
الوقت بالتحديد.
قالت، «لا تُفترض أنّه لا
بدّ وأنها شيء غير
اعتيادي كان قد
أعطاه إياه شخص
ما. أخبريه بأن
يحتفظ بهما لنفسه
أو يعطيها لشخص
من شأنه أن
يقدرهما. لا حاجة
لي بهما. • وهما
ليستا شيئاً غير
عادي»، قالت
التصميم البراق.
ومجرد محرمتين
عاديّتين حدث وأنّه
رأهما من حوله. •
كانت الشيء
الأسود أكثر حيرة
حتى، ومن ثمّ أتضح

كان يظهر أمامها وهو عار القدمين وشعره غير مُمَسَّط، وثيابه مُجَعَّدَة. لم يكن هنالك أي نوع من الزخرفة أو التنميق في انتباهه، لكن هذا ما جعل من الواضح أنه سيذهب إلى أقاصي الأرض من أجلها. حواس المرأة تكون أكثر إرهافاً من حواس الرجل؛ بالنسبة إلى المرأة، فإنَّ جاذبية بانغ كواي - فاي الصريحة من شأنها أن تبدو صاخبة ومباشرة أكثر من اللزوم. ما يعني ذلك هو أنَّ كل ما يتوجب على الرجل فعله هو أن يتأني، فيجعل الإغواء طقساً مليئاً بكل أنواع الأشياء الصغيرة التي يجب أن يفعلها من أجل هدفه. إذا أخذ الرجل ما يكفي من الوقت، فسوف يضمن أنَّها ستقع أمامه منتظرة لما يقدّمه لها.

كل شيء في الإغواء هو إشارة أو علامة، ولا شيء ينطبق عليه هذا أكثر من الثياب. هذا لا يعني أنه يجب عليك أن تلبس بشكلي منفث للانتباه، أنيق، أو مُثير، وأما أن تلبس لهدفك - أي يجب أن تُعجِب ذوق هدفك. عندما كانت كليوباترا تغوي مارك أنتوني، فإنَّ ثوبها لم يكن مشيراً بصورة صفيقة؛ فقد ارتدت كإلهة إغريقية، إذ كانت تعلم ضعفه أمام تلك الرموز الخيالية. المدام دي بومبادور، عشيقة الملك لويس الخامس عشر، علمت نقطة ضعف الملك، ألا وهي ضجره الزمن؛ لذا كانت ترتدي باستمرار ثياباً مختلفة، فلا تغيّر لون الثياب وحسب وإنما أسلوبها، مزودة بذلك الملك بمتعة بالغة ودائمة. كانت بامبلا هاريمان تنقّص الأرباب التي ترتديها بحيث تتلاءم مع دورها كغانية للطبقة الرفيعة وتعكس الذوق الرصين للرجال الذين أغوتهم. الثباين ينجح هنا: في العمل أو في المنزل، يمكنك أن ترتدي بطريقة لا مبالية - فمارلين مونرو، على سبيل المثال، كانت ترتدي جينزاً وكنتزة في المنزل - لكن عندما تكون مع هدفك فإنَّك ترتدي شيئاً مُنقَّحاً، كما لو كنت تضع ثياباً مسرحية. تحوّلك الشبيه بالسندريلا سيستب الإثارة والتشوق، وسيولد الشعور بأنك قد فعلت شيئاً خصيصاً من أجل الشخص الذي أنت معه. ما إن تخصص انتباهك لشخص بعينه (أنت لن تلبس كهذا من أجل أي شخص آخر)، حتى يصبح (انتباهك) أكثر إغواءً بما لا يُقاس.

في العقد الثامن من القرن التاسع عشر وجدت الملكة فيكتوريا أنَّ بنجامين دزراييلي الذي كان رئيس وزراءها يتودّد إليها. لقد كانت كلمات دزراييلي مطربة وأسلوبه موحياً؛ وأرسل لها الأزهار أيضاً والهدايا في عيد

لها الأمر فجأة: علم بو - يو أنّها كانت ستيكي عليه ولذا فقد أرسل محرمين من محارمه. • ويمكنك أن تتركبهما، قالت للتصميم التزيّن، التي كانت متفاجئة

بدورها لعدم رؤية الشيب الأسود إهانة فيما بدا لها مزحة سمجة. • أثناء تفكير الشيب الأسود بأهمية المحرمين فإنها كانت سعيدة وحزينة بالتأوب: سعيدة لأنّ باو - يو قرأ أعظم أفكارها وحزينة لأنّها تساءلت في تعجب فيما إذا كانت أسمى أفكارها ستحقّ يوماً. مفكرة بالتالي فيما بينها وبين نفسها باستقبال والملاصق، فإنها لم تستطع أن تغفّر بالرغم من احتجاجات الوفاق، فإنها أعادت إشعال قنديلها وبدأت

بتأليف سلسلة من الرباطيات، التي كتبها رأساً على

الفالتائين وغيره - لكن ليس أمة أزهارٍ أو هدايا، من النوع الذي يرسمه معظم الرجال. الأزهار كانت من نوع زهرة الربيع. وترمز إلى صدقهم البسيطة ولكن الجميلة بالرغم من ذلك. من ذلك الحين فصاعداً، كانت فيكتوريا تفكر بدزرائيلي كلما رأت زهرة ربيع. أو كان يكتب على بطاقة فالتائين أنه، «ليس بعد الآن في المنعيب، وإنما في فجر حياته، يجب أن يواجه حياة من القلق والكدر؛ لكن هذا أيضاً، يتمتع برومانسيته الخاصة، عندما يتذكر أنه يجهد نفسه أجل أكثر الكائنات كرمًا ووقارًا!» أو كان يرسل لها صندوقاً صغيراً، دون إهداء، لكن مع قلب يخترقه سهمٌ على جانب الصندوق وكلمة «المخلص»، أو «بإخلاص»، على الجانب الآخر. وقعت فيكتوريا في حبّ دزرائيلي.

تمتّع الهدية بقدره إغوائية هائلة، لكن الشيء المُهدى بحدّ ذاته هو أقل أهمية من البادرة، ومن الفكرة أو العاطفة الخفية التي توصلها. نعل الخيار يتصل بشيء من ماضي الهدف، أو يرمز إلى شيء ما بينكما، أو يمثل فحسب المدى الذي يمكن أن تذهب إليه من أجل أن تُرضي. لم يكن المائل الذي أنفقه دزرائيلي هو ما أثار إعجاب فيكتوريا، لكن الوقت الذي استغرقه ليجد الشيء المناسب أو يقوم بالبادرة المناسبة. الهدايا المكلفة لا تحمل عاطفة؛ قد تثير المتلقي مؤقتاً لكنها سرعان ما تُنسى، كما ينسى الطفل لعبة جديدة. الغرض الذي يعكس مراعاة مهديه وتبنيه يتمتع بقوة عاطفية ذات أثرٍ مديد والذي (أي الأثر) يعود إلى السطح في كل مرة ينظر المتلقي إلى هذا الغرض.

في عام 1919، تدبّر الكاتب وبطل الحرب الإيطالي جابرييل دانونزيو أن يجمع زمرةً من التابعين ويستولي على بلدة فيوم على الساحل الأدرياتيكي (الآن هي جزء من سلوفينيا). أسسوا حكومتهم الخاصة هنالك والتي استمرت لعام ونصف. استهزل دانونزيو سلسلة من المشاهد العاقبة التي من شأنها أن تكون عميقة التأثير على السياسيين من خارج البلدة. كان يخاطب الجمهور من على شرفة تطلّ على ساحة البلدة الرئيسية التي كانت تعجّ بالرايات الملونة والأعلام والرموز الدينية الوثنية، وفي الليل، بالمشاعل. كانت الخطابات تُتبع بالموكب. بالرغم من أنّ دانونزيو لم يكن فاشياً على الإطلاق، إلا أنّ ما فعله أثر بشكلٍ جوهريّ على بنيتو موسوليني الذي استعار طريقته الرومانية في التهيئة، واستخدامه للرموز، وظيفته في

المحرمتين اللتين
أرسلهما باو - يو.

- نساو هيسوه تشين،
حلم الحجرة الحمراء،
ترجمة تشي - نشن
وانغ

الخطابات العامة. المشاهد الشبيهة بهذه المشاهد صارت تُستخدَم من ذلك الحين من قبل الحكومات في كلِّ مكان، وحتى من قبل الحكومات الديمقراطية. قد يكون الانطباع العام الذي يثيرونه مهيأً، إلا أنَّ التفاصيل المُتَشَقَّة بإحكام هي ما يجعلها تنجح - عدد الحواسِّ التي نخاطبها، وتَوْعِّع العواطف التي تثيرها. أنت تهدف إلى إلهاء الناس، ولا شيء يلهي أكثر من ثرؤة من التفاصيل - الألعاب النارية، الأعلام، الموسيقى، البذلات الموحدة، الجنود الذين يمشون بطريقة النظام المنضَّم، الشعور بأن الحشود مترابطة مع بعضها البعض. يصبح من الصعب التفكير بشكلٍ صحيح، وخاصةً إذا كانت الرموز والتفاصيل تثير مشاعر وطنية.

أخيراً، فإنَّ الكلمات مهمَّة في الإغواء، وتمتَّع بكميَّة كبيرة من القدرة على الإرباك، الإلهاء، وتعزيز زهوِّ الهدف. لكن أكثر شيء يغوي على الإطلاق في المدى الطويل هو ما لا تقوله، وأما ما توصله بشكلٍ غير مباشر. الكلمات تأتي بسهولة، والناس لا تنق بها. أي شخص يستطيع أن يقول الكلمات الصحيحة؛ وما إن نُقال، فلا شيء ملزم، ومن الممكن حتى أن تُسى برمتها. البادرة، الهدية المُتزوِّى فيها، والتفاصيل الصغيرة تبدو أكثر حقيقيَّة وجوهريَّة بكثير. هي أيضاً أكثر سحراً بكثير من كلمات الحث النبيلة، وذلك بالتحديد لأنها تروِّج لنفسها وتجعل المنعوي يستخرج معاني إضافية أكثر ممَّا يوجد هنالك حقيقةً. إنَّك أن تخبر أحداً بما تشعر؛ دعه يخترن ذلك من خلال نظراتك وإيماءاتك. فلك هي اللغة الأكثر إقناعاً.

الرمز: المأدبة. حُصِّرت وليمة على

شرفك. تُشَقِّ كلُّ شيء بشكلٍ مدروس - الزهور،

الديكورات، اختيار الضيوف، الراقصون، الموسيقى، الوجبات

الشهية، النبيذ المُتقدِّم بغير حساب. المأدبة تُحل

لسانك، وكذلك موانعك وكوابحك.

الانقلاب

لا يوجد إنقلاب. التفاصيل ضرورية لأي إغواء ناجح، ولا يمكن تجاهلها.

أضف مسحة شاعرية على حضورك

الأشياء المهمة تحدث
 عندما تختلي أهدافك
 بنفسها. لدى أوهي إحساس
 بالراحة لكونك غير موجود سينتهي كل
 شيء. الأنفة والتعرض الزائد سيستبان ردة
 الفعل هذه. فابق إذن مُخجراً ومتماصاً، وذلك
 لكي يتوقوا لرؤيتك مجدداً، وقرنوك بالأفكار
 السارة فقط عندما تكون بعيداً. احتل أذهانهم من
 خلال المناوبة ما بين الحضور اللافت والتحفظ البارد،
 اللحظات المليئة بالحوية والمرح متبوعة بالغيابات
 المُتعمدة والمُعد لها سلفاً. إقرن نفسك بالصور
 والموضوعات الشعرية، لكي يبدووا برؤيتك من
 خلال هالة مثالية عندما يفكرون فيك. كلما
 برزت في أذهانهم كصورة ذات شأن وأهمية،
 لقوك بتخيلات مغوية. غد تخيلاتهم من
 خلال التناقضات الذاتية الخفية
 والتخيرات في سلوكك.

الحضور/الغياب الشعاري

في عام 1943، أطاح الجيش الأرجنتيني بالحكومة. عُيِّن العقيد خوان بيرون الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة والبالغ الثامنة والأربعين من العمر وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية. كان بيرون أرملاً مولعاً بالفتيات اليتيمات؛ كان لدى تعيينه على علاقةٍ بمراهقةٍ قدَّما للناس أجمعين على أنها ابنته.

ذات أُمسيةٍ في كانون الثاني من عام 1944، جلس بيرون مع القادة العسكريين الآخرين في مدرج بونيس آيريس لكي يحضر مهرجاناً قُتياً. كان الوقت متأخراً وكان هنالك بعض المقاعد الفارغة حولهُ؛ برزت ممثلتان جميلتان وشابَّتان دون سابق إنذار وسألتاه الإذن في الجلوس. هل كانتا تمزحان؟ فهو سيكون مسروراً لجلوسهما. ميّز واحدةٌ من الممثلتين - لقد كانت إيفا دواريت، نجمة المسرحيات الإذاعية التي غالباً ما كانت صورتها تصدر أغلفة الصحف المُصقّرة. الممثلة الأخرى كانت أصبى وأجمل، لكن لم يستطع أن يرفع عينيه عن إيفا التي كانت تتحدّث مع عقيدٍ آخر. لم تكن على الإطلاق من النمط الذي يثير إعجابه. كانت في الرابعة والعشرين من العمر، أي أكبر سنّاً بكثير ممّا يعجب ذوقه؛ وكانت ترتدي بشكلي مبهرج بعض الشيء؛ وكان تصرفها يشوبه شيءٌ من البرود الجليدي. لكن نظرت إليه عدّة مرّات، وأثارته نظراتها الخاطفة. نظر بعيداً للحضّة، فكان أول شيءٍ اكتشفه هو أنها بدلت مكان جلوسها لتجلس بقربه. بدأ بالتحدّث. أنصتت وعلقت على كل كلمة من كلماته. نعم، لقد كان كل ما قاله يعبر بالضبط عن كيفية شعورها - الفراق والعقال كانوا مستقبل الأرجنتين. كانت قد عرفت الفقر هي نفسها. كادت عيناها أن تغرورقا بالدموع عندما قالت له في نهاية الحديث، «شكراً لكونك موجوداً في هذه الحياة.»

إنّ من لا يعرف كيف يفوق الفتاة بحيث لا تعود ترى شيئاً ممّا لا يريدونها أن تراه، إنّ من لا يعرف كيف ي طرح نفسه للفتاة بمسحةٍ شعرية بحيث يسير كلّ شيء كما يريد منها - هو عبارة عن شخص أحرق وسيظلّ كذلك... فطرح المرء نفسه للفتاة بمسحةٍ شعرية هو فنٌّ بحدّ ذاته.

- سورين
كبير كيجارد، بوميات
مغوي، ترجمة هاورد
في. هونغ، وإدنا
إتش. هونغ
ماذا أيضاً؟ إذا كانت
مستلقيةً في الخارج

في الأيام القليلة التي نلت، تدرت إيفا أمر التخلص من ابنة بيرون وتوطيد نفسها في شقته. حيثما التفت، كانت هناك، تعد له الوجبات، تعني به عندما كان مريضاً، وتنصحه في أمور السياسة. لماذا تركها تبقى؟ عادة ما كان ينغمس في علاقة جنسية قصيرة الأجل مع فتاة سطحية، ومن ثم يتخلص منها عندما تبدو أنها قد ظلت أكثر من اللازم. لكن لم يكن هناك أي شيء سطحي عند إيفا. بمرور الوقت وجد نفسه يدمن على الشعور الذي منحه إياه. لقد كانت مخلصاً للغاية، وتعنت وتعاكس كل أفكاره، وتفخه (تملاً غروراً) بشكل متواصل. شعر بأنه أكثر رجولة وقوة لدى حضورها، هذا ما كان الأمر عليه - أمنت بأنه سيشكل القائد المثالي للبلد، وأثر فيه إيمانها هذا. لقد كانت شبيهة بالنساء في أغاني التانغو الراقصة التي أحيتها للغاية - نساء الشارع المعذبات والشقيات اللاتي أصبحن رموزاً مقدّسة للأوممة واعتين برجالهن. كان بيرون يراها كل يوم، ومع ذلك فقد شعر بأنه لا يعرفها بشكل كامل؛ فبوماً تكون تعليقاتها فاحشة بعض الشيء، وفي اليوم التالي تكون السيدة المثالية. كان لديه مصدر قلبي واحد: كانت تخال للزوج، ولم يكن من الوارد أن يتزوجها - فقد كانت ممثلة ذات ماضٍ مريب. العقدة الآخرون كانوا مصدومين أساساً بعلاقته معها. مع ذلك فقد استمرت العلاقة.

في عام 1945، سُرح بيرون من منصبه وأودع السجن. خاف العقدة من شعبيته المتنامية وتوجسوا شراً من عشيقته التي بدت أنها تتمتع بسلطانٍ كاملٍ عليه. لقد كانت أول مرة خلال سنتين تقريباً يكون فيها وحيداً بحثاً، ومعزولاً تماماً عن إيفا. فجأة شعر بمشاعر جديدة تحتاحه: علّق صورها على كل الجدران. أمّا في الخارج، فقد نُظمت تظاهرات حاشدة احتجاجاً على سجنه، لكن كل ما استطاع أن يفكر فيه كان إيفا. لقد كانت قديسة، امرأةً بعنها القدر، بطله. كتب إليها، «لا نستطيع أن نقيس تعلقنا بمن نحب إلا عندما نكون بعيدين عنهم. من اليوم الذي تركتك فيه ... لم أكن قادراً على تهدئة قلبي الحزين... وحدثني الشديدة ملأى بذكراك.» الآن وعدها بالزواج.

زادت حدة الإضرابات. أُطلق سراح بيرون بعد ثمانية أيام؛ وتزوج من

على مخفتها، /
فاجع مغاربتك
حذرة، / ولقر بدكاه
كل عبارة / بمواربات
مليسة وذلك لتخدع
الأذان النصفة لأولئك
الذين حولك. إذا
كانت تقوم بنزعة
متحيلة / محاذاة
صفت من الأشجار،
فمليك إذن أن تمتسى
هناك أيضاً - / كيف
سرعة سيرك تبعاً
لسرعة سيرها،
فاسفها، وتخلّف
عنها، / متارياً ما بين
التواني والإسراع.
كن جريئاً، / تنقل ما
بين الأشجار التي
تفصل ما بينكما،
ودع جسلك يحك
/ مطوياً بجسدها.
عليك ألا تتعاصر
أبداً / عن حضور
المسرح عندما تحضر
هي، تفرس في
جمالها - فهي فيما
يعلم الكنتين عبارة
عن وقت / متفتي
بلند ومنعة للظنرات
الهائمة، / في فصاحة
الحاجين الأبلغ من
الكلام. / صق عندما
يتبختر الراقص الذكر
وهو يؤذي دور
البطله، / هلل لكلا
دوري العائنين. /
عندما تفادر هي،

إيفا على الفور. واتُخِبَ رئيساً بعد عدّة أشهر من ذلك. بوصفها السيّدة الأولى، صارت إيفا تحضر المناسبات الحكوميّة بجواهرها وثيابها المبهرجة والمزوّقة بعض الشيء؛ نُظِرَ إليها كممثّلة سابقة لئديها خزائنة ثياب كبيرة. بعد ذلك، في عام 1947، غادرت لتقوم برحلة في أوروبا، حيث تتبّع الأرجنتينيون كلّ خطوة من خطواتها - الحشود الانتشبية التي استقبلتها في إسبانيا، مقابلتها الرسميّة مع البابا - في غيابها تغير رأيهم عنها. كم أجادت تمثيل الروح الأرجنتينيّة، بنالتها البسيطة، ونزوعها للدراما. عندما عادت بعد عدّة أسابيع، غمرها الأرجنتينيون بالانتباه والاهتمام.

إيفا أيضاً كانت قد تغيّرت خلال رحلتها إلى أوروبا: الآن أصبح شعرها الأشقر المصبوغ مشدوداً بصرامة وتزمت إلى الخلف وملفوقاً على شكل كرة صغيرة على مؤخّر عنقها، وصارت ترتدي أطقماً مُحَيَّطَةً. لقد كان مظهرها جدّيّاً، يلائم المرأة التي كانت ستصبح مقنّدة الفقراء ومخلّصتهم. سرعان ما صار بالإمكان رؤية صورتها في كلّ مكان - الأحرف الاستهلاكيّة من اسمها صارت تُنقَشُ على الجدران والمجلاّت ومناشف مستشفيات الفقراء؛ وُضِعَت صورتها على قمصان فريق كرة قدم من أفقر جزءٍ من الأرجنتين كانت قد رعت ناديه؛ وجهها المبتسم العملاق صار يغطّي جوانب الأبنية. نظراً لأنّ إيجاد أيّ شيءٍ شخصيٍّ عنها كان قد صار ضرباً من المستحيل، فقد أخذت تظهر وتنبثق حيالها جميع أنواع الخيالات والأوهام المحكّمة والمفضّلة. وعندما سرق السرطان حياتها باكراً، في عام 1952، في عمر الثالثة والثلاثين (عمر المسيح عندما تُوفّي)، لبست البلاد ثوب الحداد. شيع الملايين جثمانها المحتط. لم تُعد ممثّلة راديو ولا زوجة ولا سيّدة أولى، وإنّما إيفينا القدسيّة.

التفسير. كانت إيفا دواريت طفلةً غير شرعيّة ترعرعت بالفقر، هربت إلى بوينس آيريس لتصبح ممثّلة، وأجبرت على القيام بالعديد من الأشياء الخسيسية لكي تبقى على قيد الحياة وتنجح في عالم المسرح. حلمها كان أن تُقلبت وتنجو من كل القيود والكوابح على مستقبلها، فقد كانت طموحةً للغاية. بيرون كان الضحيّة الأمثل. تخيّل نفسه كقائدٍ عظيم، لكنّ الواقع هو

غادر أنت أيضاً -
لكن اجلس هنالك ما
دامت هي جانسة. /
ضيق وقتك خدمت
النزوات عشيقتك...
/ اجعلها تعناد
عليك، / فالعانة هي
الفتاح. لا نأل جهدا
حتى يتحقّق هذا. /
دعها تترك حونها
على النوام،
وتسمعك دائماً وأنت
تتكلم، / أرها
وجهك ليلاً ونهاراً. /
عندما تكون وانثا من
أنه شيفتقد إليك،
عندما يبدو أنّ /
غياك سيبقى لها
اللوحة بالتأكيد، /
عندئذٍ امنحها: قليلاً
من الراحة: فالخقل
يتحمس عندما يُراح،
/ فالتربة العطشى
تتشرب المضر تشرباً.
/ حضور ديموفون لم
يعط فيليس أكثر من
إثارة معتدلة؛ / لقد
كان إبحاره هو ما
سبب الخرقه في
قلبا. / تدمرت
بينلوبة لدى غياب
أوليبيس الحاذق، /
رحيل بروتيسلاوس
جعل لاودوميا تحترق.
/ الفراقات الفصيرة
تنجح كأفضل ما
يكون، بالرغم من أنّ
الوقت يلي

أنه كان يسير بخطى حثيثة لأن يصبح رجلاً مسناً داعراً وأضعف بكثير من أن ينهض بنفسه. حققت إيها الشعر في حياته. لغتها كانت منمقة (مخرقة) ومسرحية؛ أحاطته بالاهتمام، وفي الواقع لدرجة الكتم على أنفاسه، لكن خدمة امرأة ذات إحساس عالي بالواجب لرجل عظيم كانت صورة تقليدية، ومُتجددة في عددٍ لا يُحصى من رقصات التانغو الشعبية. ومع ذلك فقد تدرت أن تظّل محيرةً وغامضة، مثل نجمة سينما تراها كل الوقت على الشاشة لكن لا تعرفها أبداً بحق. وعندما أصبح بيرون في آخر المنطفات وحيداً في السجن، فقد تداعت هذه الصور والارتباطات الشعرية في ذهنه وعلى نحوٍ متفجر، نسب إليها صفاتٍ مثالية بشكلٍ جنوني؛ وفي حدود ما كان يعنيه ويهتمه، فإنها لم تعد ممثلة ذات ماضٍ وضع. أغوت أمةً بكاملها بنفس الطريقة. السرّ كان حضورها الشعري والدراماتيكي، ممزوجاً بلمسةٍ من البعد المراوغ والمتلصص؛ بمرور الوقت، تكون مستعدةً لأن ترى فيها ما تودّ رؤيته. لا زال الناس حتى يومنا هذا يحاولون تخيّل ماهية إيها الحقيقية.

الألفة تدمر الإغواء. هذا نادراً ما يحدث في البداية؛ فهناك الكثير لتتعلمه عن الشخص الجديد. لكن قد يصل هدفك إلى مفترق ضُرق عندما يبدأ بإضفاء أبعادٍ مثالية عليك، وذلك فقط ليكتشف أنك لست كما يظنّ أو تظنّ. إنها ليست مسألة متعلّقة بكونك ترى أكثر من اللازم أو متوافر أكثر من اللازم، كما يعتقد البعض. في الحقيقة، فإنّ أهدافك لن يكون لديهم شيء ليغذّوا مخيلتهم عليه إذا لم يروك إلا بشكلٍ نادرٍ جداً، وقد يلفت انتباههم شخصٌ آخر؛ لذا فعليك أن تحلّ وتشغل أذهانهم. فالمسألة متعلّقة بكونك ثابتٌ (يسهل التوقّع بتصرفاتك) أكثر من اللازم، وواضح أكثر من اللازم، وبشريٍّ وحقيقيٍّ أكثر من اللازم. لا تستطيع أهدافك إضفاء أبعادٍ مثالية عليك إذا علموا عنك أكثر ممّا ينبغي، وإذا بدؤوا برؤيتك كمحض بشر. لا يجب عليك أن تحافظ على درجةٍ من البعد وحسب، بل وأيضاً لا بدّ أن يكون هنالك شيءٌ خياليٍّ وساحرٌ فيك، الأمر الذي يطلق شرارة كل الاحتمالات الساورة في عقولهم. الإمكانية التي رفعتها إيها كانت الإمكانية بكونها ما يُعتبَر في الثقافة الأرجنتينية المرأة المثالية - متفانية، عطوفة، طاهرة كالقديسة - لكن هنالك العديد من المثاليات الشاعرية التي تستطيع

العواطف، / الحب
العالم يتلاشى،
ويحلّ محلّه حبّ
جديد. / في غياب
مينيلوس فإن عدم
ميل هيلين للنوم /
وحدها قادها ليلا إلى
سرير / ضيغها
الدائم. هل كنت
مجنوناً يا ميلانوس؟

- أوفيد، فنّ الحب،
ترجمة بيتر غرين

فيما يتعلّق بولادة
الحب • هذا ما

يحصل في الروح: •

1. الإعجاب. • 2.
أنت تفكر، وكلم
سيكون سهجاً أن

تقبلها، وتُكَلِّب من
قبلها، وأشياء من

هذا التصيل... • 3.
الأمل. أنت تراقب

مواطن الكمال
لديها، وفي هذه

اللحظة يجدر بالمرأة
حقاً أن تستسلم،

فندها تتحقّق أعظم
لذة جسدية. حتى

أكثر النساء تحفظاً
سبحمرون خجلاً

للغاية في لحظة الأمل
هذه. يكون التوق
قريباً للغاية، واللذة
صارخة لدرجة أنّهما

تجسيدها. الفروسية، المغامرة، الرومانس، وأشياء من هذا القبيل، لا تقف قوة عن غيرها من المثاليات، وإذا كان لديك أثر ضئيل منها، فستستطيع أن تنشر في الأجواء ما يكفي من الشعر لتملأ أذهان الناس بالخيالات والأحلام. عليك أن تجتهد شيئاً ما مهما كان الثمن. حتى لو كان اللؤم والشر. أي شيء لتفادي وصمة الاعتيادية والابتدال.

ويكفل حواسك

بشيء منجذب والذي

يأذنتك الحت. • 5.

تبدأ عملية التطوير

الأولي. إذا كنت

متأكد من أن امرأة

تخلك، فسيكون من

المتع أن تنسب إليها

كثراً لا يخص من

صفات الكمال وأن

تعقد نعلك بامتنان

لا متناه. في آخر

المطاف ستكون قد

بالت على نحو

جامع، فتعثرها

كشيء نزل من

السماء، ومجهولاً

إلى حد الآن، ولكن

المؤكد هو أنها لك

أنت. • دع عاشقاً

مع أفكاره الأربع

وعشرين ساعة، وهذا

ما سيحصل. • في

مناجم الملح في

سالزبورغ، يقوم

الناس في الشتاء

برمي عصن عديم

الأوراق في أحد

أماكن المقترنات

ما أحتاجه هو امرأة تشكّل شيئاً ما، أي شيء؛ إما جميلة جداً أو لطيفة جداً أو لئيمة جداً كاحتمالٍ أخير؛ ذكية جداً أو غبية جداً، لكن شيء ما.

- ألفريد دي موبس

المفاتيح للإغواء

جميعنا لدينا صورة عن ذاتنا أكثر مجاملة من الحقيقة: نحن نعتقد أنفسنا أكثر كرمًا، غيريّة، صدقًا، لطفًا، ذكاءً، أو وسامةً مما نحن في الواقع. من الصعوبة جداً بمكان أن نكون صادقين مع أنفسنا فيما يتعلق بمحدداتنا؛ لدينا حاجة ماسة لأن ننسب إلى أنفسنا صفاتٍ مثالية. كما توهت الكاتبة أنجيلا كارتر، فإننا نفضل أن نصطف بين الملائكة وليس بين القرود العليا التي نتحدّر منها في الواقع. (مقولة داروين بأن أصل المرء فرد دُجّضت علميًا بالاستناد إلى أدلة تشريحية قاطعة وهي نتيجة لهذا لم تعد تُدرّس في العديد من الولايات الأمريكية: المترجم.)

هذه الحاجة للمثلية (لإضفاء الصفات المثالية) تمتد لتشمل علاقاتنا الرومانسية، لأننا عندما نقع في الحب، أو تحت سحر شخصٍ آخر، فإننا نرى انعكاساً لأنفسنا. الخيار الذي نتخذه عندما نقرر أن نقيم علاقة مع شخصٍ آخر يكشف شيئاً مهمًا وحميميًا عنّا: نحن نقاوم رؤية أنفسنا على أننا وقنا في حب شخصٍ رخيصٍ أو لرجٍ أو عديم الذوق، لأن هذا ينعكس سلبيًا على من نكون. عدا عن ذلك، فإننا غالباً ما نقع في حب شخصٍ يشابهنا بطريقةٍ أو بأخرى. إذا كان ذلك الشخص ناقصاً، أو عادياً (وهذا أسوأ شيءٍ على

الإطلاق)، فهذا يعني أنه يوجد شيء ناقص أو عاديّ فينا. كلاً، مهما كان النمن فإن الخيوط يجب أن يُقِيم بأكثر مما يستحق ويُمتلن، أقله من أجل تقديرنا لأنفسنا. علاوة على ذلك، أن تكون قادراً على الحلم عن شخص أنت على علاقة معه في عالم قاسٍ ومليء بخيبات الأمل، هو مصدر سرورٍ عظيم.

هذا يجعل مهمة المغوي سهلة: الناس يستقنون لكي يُمنحوا الفرصة لكي يحلموا ويتخيلوا عنك. لا تفسد هذه الفرصة الذهنية من خلال كشفك الزائد عن نفسك، أو من خلال أن تصبح مألوفاً وعاديّاً لدرجة أن يراك الهدف كما أنت بالضبط. ليس مطلوباً منك أن تكون ملاكاً أو مثلاً للفضيلة - فذلك سوف يكون مملاً بحق. يمكنك أن تكون خطيراً، شقيّاً، بل وحتى سوفياً بعض الشيء، تبعاً لذوق ضحيتك. لكن إنك أن تكون عاديّاً أو محدوداً. في الشعر (إذا وضعناه بمقابلة الحقيقة)، فإن كل شيء ممكن.

بعد أن نفع تحت سحر شخص، فسرعان ما نبدأ بتشكيك صورة في أذهاننا عنك ونكون وعن الملدات والمباهج التي قد يقدّمها. عندما نفكر فيه ونحن لوجدنا، فإننا نتميل لأن نجعل هذه الصورة مثالية أكثر فأكثر. الروائي ستندال، في كتابه عن الحب، يدعو هذه الظاهرة بـ«التبلور»، بعد أن يخبرنا كيف اعتاد أهل سالزبورغ في النمسا على رمي غصن عديم الأوراق في الأعماق المنسية لمنجم ملح في عزّ الشتاء. عندما يُرْفَع الغصن بعد عدّة أشهر، يكون مغطى ببلورات رائعة. هذا ما يحصل للمحبوب في أذهاننا.

تبعاً لستندال، على أية حال، يوجد نوعان من التبلور. الأول يحصل عندما نلتقي بالشخص لأول مرّة. النوع الثاني والأهم يحصل لاحقاً، عندما يتسلّل قليل من الشك - أنت ترغب بالشخص الآخر، لكنّه يروغ منك، وأنت لست متأكداً من أنه لك. هذا القليل من الشك يكون حاسماً - فهو يجعل مخيلتك تعمل بشكل مضاعف، ويعمّق العملية المُضفية لمسحة الشعر. في القرن السابع عشر، حقق الخليع العظيم دوق دي لوزان رغبم الصعوبات واحداً من أكثر الإغواءات إذهاً في التاريخ - ذلك الذي كانت ضحيتها الدموزيل العظمى، نسيبة الملك لويس الرابع عشر، والمرأة الأغنى والأكبر نفوذاً في كل فرنسا. داعب مخيلتها من خلال عدّة لقاءات قصيرة

المهجورة. ويسحبونه بعد شهرين أو ثلاثة بعد أن غطى بترسبات الكريستال المتعاضد. أصغر أملود (غصين)، والذي لا

يكون أكبر من محلب مكسور، يكون مرضعاً بكوكبة من الألماسات المتألقة. والغصن الأصلي لا يعود ممكناً تميزه. •

ما دعونه بالتلور هو عملية عقلية تنشأ من كل ما يُحدث أدلة جديدة على كمال انجذاب... • الرجل الواقع في الحب يرى أنّ كل صفات الكمال قد تجسّدت في مبعث حبه، لكنّ انتباهه عرضة

لتنشئت بعد فترة من الزمن لأنّ المرء يميل من أيّ شيء على وتيرة واحدة، حتى لو كان سعادة كاملة. هذا ما يحدث بعد ذلك لبثت الانتباه: • 6. يتسلّل الشك...

الرجل يُفاهش باللامبالاة، البرود، أو حتى الغضب إذا بدا وثيقاً أكثر من

الانلام... يصح
العاشق أقل تأكلاً من
السطح الطيب الذي
كان يستيقه ويضع
أسباب التي دفعته
إلى الأمل إلى
تمحيص شديد. •
يحاول أن يستعيد
الأمل من خلال
الإحباط في منع
أخرى لكنه يجدها
بلا طائل. يستولي
عليه رعب من فاجعة
مروعة فيرثّر لأن
بشكل كامل.
وهكذا يبدأ: 7 •
التبلور الثاني، الذي
يرسم طبقات
الإثبات الأناستية بأنها
وتحتي: ٢ • كمن يضع
دقائق طوال الليل
الذي يتبع ولادة
الشك. فإن العاشق
نتابه لحظة من
الهواجس المنفرقة،
وبعدها يطمئن نفسه
«أيتها تخني»؛ ويبدأ
التبلور بإظهار مفاتن
جديدة. بعدئذ فإن
عين الشك الثاقبة
كعين الصقر تخترقه
مجدداً فيقف
مشلولاً. ينسى أن
يلتقط أنفاسه
ويقدم، ولكن هل
تخني؟ ممزقاً ما بين

في البلاط، سامحاً لها خلال ذلك بأن تلمح نظرات خاطفة عن ذكائه،
جرأته، سلوكه الهادئ (رابط الجأش). صارت تفكر به عندما كانت
نوحدها. بعد ذلك أخذت تلتقي به صدفةً في البلاط بشكلٍ أكثر تكراراً،
وكانا عندها يتبادلان أحاديث قصيرة أو يتمشيان سويةً. عندما كانت تنتهي
هذه اللقاءات، كان يخامرها الشك: هل هو مهتمٌ بي أو ليس مهتماً بي؟
هذا جعلها ترغب برؤيته أكثر، لتهدئ من حدة شكوكها. بدأت بمنلنته
بشكلٍ لا يتناسب أبداً مع الواقع (أكبر منه)، إذ أن الذوق كان وغداً لا
سبيل إلى إصلاحه.

تذكر: إذا كان الحصول عليك أمراً سهلاً، فمن المستبعد أن تكون
مساوياً للكثير (ذا قيمة كبيرة). من الصعب صياغة الشعر عن شخصٍ يُضرح
بهذا الرخص. إذا أوضحت، بعد الاهتمام المبذوب، أنه لا يمكن التعامل معك
كأمرٍ مسلمٍ به، أو إذا أثرت قليلاً من الشك، فسوف يتخيل الهدف أنه
يوجد لديك شيءٌ خاصٌ ورفيع وصعب المنال. ستبلور صورتك في ذهن
الشخص الآخر.

علمت كليوباترة بأنها حقيقةً لم تكن مختلفةً عن أي امرأةٍ أخرى،
وأن وجهها بشكلٍ خاصٍ لم يكن جميلاً. لكنّها كانت تعرف أن الرجال
لديهم ميلٌ لتقدير المرأة بأكثر مما تستحق. كل المطلوب لجعلهم يقرنونك
بشيءٍ مهيبٍ أو شاعريٍّ هو أن تلمح إلى أن هنالك شيئاً مختلفاً فيك.
جعلت قصير مدرّكاً لصلتها بملوك وملكات ماضي مصر العظام؛ مع أنتوني،
خلقت الوهم بأنها تتحدّر من أفروديت نفسها. هؤلاء الرجال كانوا يلهون
ويعرجون ليس مع مجرد امرأةٍ قويةٍ الإرادة وإنما مع نوعٍ من الإلهة. من
الصعب تحقيق هكذا اقترانات في عصرنا الراهن، لكن الناس لا يزالون
يستمتعون بشكلٍ بالغٍ من خلال قرن الآخرين بنوعٍ من شخصٍ (رموز)
أحلام الطفولة. قدّم جون إف كينيدي نفسه كرمزٍ للفروسية - نبيل، شجاع،
ساحر. بابلو بيكاسو لم يكن مجرد رسّامٍ عظيمٍ ذي تعطّشٍ للفتيات
اليافعات، بل كان وحش المينوطور من الأسطورة الإغريقية (المينوطور هو
وحشٌ ذو رأس ثور وجسد إنسان كان يقتات على الأضحيات البشرية
وخاصةً الفتيات الصغيرات: المترجم)، أو رمزاً للمخادع الشيطاني المغوي
للنساء بشكلٍ كبير. هذه الارتباطات أو الاقترانات لا يجب أن تُعقل أبكر

من اللازم؛ فهي فعالة وقوية فقط عندما يبدأ الهدف بالوقوع تحت سحره، ويكون قابلاً للإيحاء. كان الرجل الذي يلتقي نتوه بكليوباترة يجد أنّ الاقتران بأفروديت أمرٌ مثيرٌ للضحك والسخرية. لكن الشخص الذي يقع في الحب أو يكون في طريقه لهذا سوف يصدق أي شيء تقريباً. تكمن اللعبة أو الخدعة في أن تربط صورتك بشيء أسطوري، من خلال الملابس التي ترتديها، الأشياء التي تقولها، الأماكن التي تذهب إليها.

في رواية تذكّر الأشياء الماضية، لمارسيل براوست، يجد سوان (أحد شخصيات الرواية) نفسه يُغوى بشكلٍ تدريجي من قبل امرأة هي ليست حقاً من النمط الذي يعجبه. هو محبٌ للججمال، ويحبّ الأشياء المترفة والمرهفة في الحياة. أمّا هي فمن طبقة أدنى، أقلّ تشديداً، بل وحتى قليلة الذوق بعض الشيء. ما يضفي عليها مسحةً شاعرية في ذهنه هو سلسلة من اللحظات المليئة بالحماسة والمرح والتي يتشاركها سويت، لحظات صار يربطها بهذه المرأة من ذلك الحين فصاعداً. واحدة من هذه اللحظات تكون عندما يترادان حفلةً في صالون، حيث يسحر كيانه مقطع (عبارة) صغير يسمعه في مقطوعة سوناتا. فيتذكّر هذا المقطع الصغير كلّما فكّر بها. الهدايا الصغيرة التي أهدته إياها، الأشياء التي نسيت أو ناولت، بدأت باتخاذ حياة خاصة بها. أي نوع من التجربة العميقة والمركزة، أكانت فنية أم روحية، تبقى في الذهن أكثر بكثير ممّا تبقى التجربة العادية. عليك أن تجد طريقة لتشاطر لحظات كهذه مع أهدافك - حفلة، مسرحية، حادثة ذات مغزى روحي، أي شيء يقتضيه الأمر - وذلك كي يقرنوا بك أشياء متسامية. لحظات الحيوة والمرح المتشاركة تتمتع بجاذبٍ إغرائي هائل. أيضاً، فإنّ أي نوع من الأشياء يمكن أن يُشرب برنينٍ شاعريّ وارتباطات عاطفية، كما وُضِع في الفصل السابق. الهدايا التي تهديها والأشياء الأخرى يمكنها أن تصبح مصطبغةً بحضورك؛ وإذا كانت مرتبطةً بذكريات سارة، فإنّ رؤيتها ستبقيك في الذهن وتسرّع عملية إضفاء البعد الشاعري.

بالرغم من أنه قيل أنّ الغياب يزيد القلب ولوعاً، فإنّ الغياب المبكر أكثر من اللزوم يثبت أنه مهلكٌ لعملية التبلور. على غرار إيفا بيرون، عليك أن تحيط أهدافك باهتمام مركّز، وبالتالي فإنّ عقولهم في تلك اللحظات الحاسمة التي يكونون فيها لوحدهم ستدور بنوع من الشعور الجميل الذي

الشك والسرور، فإنّ العاشق انسكن بفتح نفسه بأنه يمكنها أن تتمتع لذة لا يمكنه أن يجدها في أي مكان آخر على وجه الأرض.

- ستندال، الحب،
ترجمة جيلبرت
وسوزان سابل

الوقوع في الحب يتجه تلقائياً نحو الجنون. إذا ترك وشأنه فسيزهد إلى أقصى درجات الحدود. هذا الشيء معروف جيداً من قبل العاطفيين من كلا الجنسين. ما إن يصبح انتباه المرأة منصّباً على رجل، حتى يصبح من السهل عليه جداً أن يهيم على أفكارها بالكامل. كل ما هو مطلوب هو لعبة بسيطة من النابوة ما بين الحرارة والبرودة، المراعاة والأندراء، الحضور والغياب. إيقاع تلك التفتية يفعل فعله على اهتمام المرأة كحفارة وينتهي به المطاف بإفراغها من سائر الناس والأشياء. كم أحسن الناس في صياغتهم

هذه: «تختص حواس
المرء! في التوقع:
فإن المرء يتخس -
يتخس من قبل شيء!

معظم العلاقات
الخت، تختزل إلى
هذه اللعبة الميكانيكية
التي يمارسها المشوق
على اتساقه وانتماء
العاشق. • الشيء
الوحيد الذي يمكنه أن
يقف العاشق هو
صدمته عميقة من

الخارج، معالجة تُعرض
عليه فرضاً. يعتقد
العديدون بأن الغياب
والرحلات الطويلة
هي علائق ناجح
للعاشقين. لاحظ أنّ
هذه هي علاجات
لاتيه الشخص

واهتمامه. البعد عن
المحبوب يمت
الاهتمام به جوعاً
ويمنع أي شيء من
الإيمان في إعادة
إشعال الاهتمام.

الرحلات، من خلال
إجبارنا على الخروج
من أنفسنا وحل
المئات من المشاكل
الصغيرة، ومن خلال
انتزاعنا من البيئة
المعتادة وفرض المئات
من الأشياء غير
التوقعة علينا، تنجح
في تعظيم ملاذ
المسوس وفتح أقبية

يبقى بعد انقضاء تجربة جميلة. إفعل كلّ ما بوسعك كي يظلّ الهدف يفكر
بك. الرسائل، التذكارات، اللقّاءات غير المتوقّعة - كلها تعطينك حضوراً
كثيراً. كل شيء يجب أن يذكرهم بك.

أخيراً، إذا كان ينبغي لأهدافك أن تراك على أنك سام وشاعري،
فهناك الكثير ممّا يمكن كسبه من خلال جعلهم يشعرون بأنهم سامون
وشاعريون بدورهم. الكاتب الفرنسي شاتوبريان كان يجعل المرأة تشعر كما
لو كانت آلهة، وأنها تتمتع بتأثير كبير عليه. كان يرسل لها أشعاراً يُفترَض
بها أنها من إلهامها له. لكي يجعل الملكة فيكتوريا تشعر كما لو كانت امرأة
مغوية وقائدة عظيمة، كان بنجامين دزرائيلي يقارنها بالرموز الأسطورية
والأسلاف العظام، من أمثال الملكة إليزابيث الأولى. من خلال مثلثة أهدافك
(إسباغ الصفات المثالية عليهم) بهذا الشكل، سوف تجعلهم يصفون عليك
بدورهم صفات مثالية، نظراً لأنه لا بدّ وأن تكون عظيمياً بصورة مكافئة
لكي يمكنك أن تقدّر وترى كل خصائصهم النبيلة. سوف يصبحون مدمنين
بالتدرّج على الشعور السامي الذي تمنحهم.

الرمز: الهالة. بالتدرّج، عندما يكون

الهدف لوحده، سوف يبدأ أو تبدأ بتخيل نوع من
الوهج الخافت حول رأسك، والمُشكّل من كّل المستزات
الممكنة التي قد تقدّمها، وإشعاع حضورك المشحون، وخصائصك
النبيلة. الهالة سوف تميزك عن الناس الآخرين. لا تجعلها
تختفي من خلال تحوّلك لشيء مألوفٍ وعاديّ.

الانقلاب

قد يبدو أنّ التكتيك المعاكس هو أن تكشف كل شيء عن نفسك. وأن تكون صريحاً وصادقاً بالكامل فيما يتعلق بسيئاتك وحسناتك. هذا النوع من الصدق والصراحة كان خاصيّة امتاز بها اللورد بايرون - كان تقريباً يستخرج رعشة وإثارة من خلال الإفصاح عن كل صفاته القبيحة والمترفة. بل ومضى إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، وذلك في آخر حياته، كأن يحبر الناس عن علاقة الشفاح التي جمعتها بأخته غير الشقيقة. هذا النوع من الخميميّة الخطرة يمكنه أن يكون مغوياً بشكلٍ هائل. سوف يضفي الهدف بعداً شاعرياً على عيوبك وعلى صدقك وصراحتك إزاءها؛ سوف يبدوون برؤية أكثر مما يوجد. بعبارة أخرى فإنّ عمليّة المثنتة لا مفرّ منها. الشيء الوحيد الذي لا يُمكن أن يُثمتلن هو التوسّط (عدم التميّز، سلباً كان أم إيجاباً)، لكن لا يوجد شيء مغوٍ حيال التوسّط. لا يوجد وسيلةً ممكنة للإغواء دون خلق نوع من الفانتازيا والصبغة الشاعريّة.

في إدراكه المسدود،
والتي يدخل من
خلالها الهواء النظيف
والمنظور السليم.

- حوسيه أورتيجا
واي جازيت، عن
الحب: ملامح عن
موضوع واحد،
ترجمة نوبي نالو

يمكن للألفة الزائفة
أن تخرب البلور.
فتاة في السادسة
عشر من عمرها كان
يزداد ولوعها بشكلٍ
شديد بشاب من
نفس العمر، والذي
جعل من المرور تحت
شياكها كل ليلة عند

المغيب عدّة له. دعه
أتمها ليمضي أسبوعاً
معها في الريف. أنا
أقر بأنّ هذا كان
علاجاً جريماً، لكنّ
الفئة كانت ذات
نزعة رومانسيّة،
والشاب غيبي ناه؛
احتقرته خلال ثلاثة
أيام.

- ستندال، الحب،
ترجمة جيلبرت
وسوزان سايل

جزد من السلاح من خلال الضعف والهشاشية الاستراتيجيين

كثير من المناورة من قبلك قد
بيعت الشكوك. أفضل طريقة لتغضي
أثارك ومسالكك هي أن تجعل الشخص الآخر
يحبس بأنه الأقوى والأرفع منزلة. إذا بدوت ضعيفاً وهشاً
ومسحوراً بالشخص الآخر وغير قادرٍ على أن تتحكم بنفسك،
فإنك ستجعل تصرفاتك تبدو أكثر طبيعية وأقل تديراً وتكلفاً.
الضعف الجسماني - الدموع، الخجل والشحوب - سوف تساعد
على خلق الأثر. لكي تُمعن في كسب الثقة، استبدل بالفضيلة
الصراحة: أتمس بصراحتك الخاصة من خلال الاعتراف بذنب ما من
ناحتك - ليس بالضرورة أن يكون حقيقياً. الصراحة أكثر أهمية من
الصلاح. لعب دور الضحية، ثم حول عطف الهدف إلى حب.

سياسة الضحية

في ذلك الآب (الشهر) القاطن من ثمانينات لعقد الثامن عشر، عندما كانت المدام دي تورفيل تزور القصر الزيفي الخاص بصديقتها القديمة لندام دي روزيموند، تاركة زوجها في البيت، فإنها كانت تتوقع أن تستمتع وحدها (أي دون رفقة إضافية) بالهدوء والسكينة المميزين لحياة الريفية. لكنّها كانت تحب المسرات البسيطة، وسرعان ما اتخذت حياتها اليومية في القصر نمطاً مريحاً - القداس اليومي، زهات في أحضان الطبيعة، أعمال خيرية في القرى المجاورة، ألعاب ورق في المساء. فقط عندما وصل ابن أخ المدام ديروزيموند بقصد الزيارة صارت تشعر بعدم الارتياح - لكن أيضاً بالفضول.

الضعفاء لديهم
بالفعل نفوذ عينا. أنا
أستطيع أن أستعي
عن الوثائقين
والأقوياء. أنا ضعيفة
ومتروكة بالقطرة،
والمرأة التي تكون
هادئة ومنكفة وتببع
طلبات الرجل ونو
إلى درجة ترك نفسها
تُسفّل، يكون لديها
جاذبية أكبر بكثير.
يستطيع الرجل أن
يشكلها ويصوغها
كما يحلو له،
ويصبح أكثر ولعاً بها
على طول المدى.
- موراساكي شيكيبو،
حكاية جنجي،
ترجمة إدوارد جي.
سايدنستركر

ابن الأخ، الفيكونت دي فالون كان الخليج الأشهر في كل باريس. كان وسيماً بلا ريب، لكنّه لم يكن كما توقعت: فقد بدأ حزيناً، مُضطهداً بعض الشيء، والأغرب على الإطلاق، أنه بالكاد أعارها آية انتباه. المدام لم تكن مغناجياً؛ فقد كانت ترتدي ببساطة، ولا تكثرث بالمووضة، وتحب زوجها. ومع ذلك، فقد كانت لا تزال شابةً وجميئةً، ومععادةً على صد الرجال المعجبين وصور نفسها منهم. شعرت بقليل من الانزعاج في قرارة نفسها كونه لم يلاحظها. بعدئذ، ذات يوم في القداس، تحت فالون وهو مستغرق ظاهرياً في الصلاة. الفكرة التي خطرت ببالها أنه كان في خضمّ فترة من البحث عن الذات.

ما إن تسربت الأنباء بأن فالون كان في القصر، حتّى تلقّت المدام رسالةً من صديقة لها تحذرها فيها من هذا الرجل الخطير. لكنّها حسبت

نفسها آخر امرأة في العالم من شأنها أن تكون عرضة لإغوائه. عدا عن ذلك فقد بدا على شفا التوبة عن ماضيه الشرير؛ لعلها كان بإمكانها مساعدته على التحرك في هذا الاتجاه. كم سيكون هذا انتصاراً عظيماً لئله. لذا صارت المدام تراقب غدواته وروحاته، كي تحاول أن تفهم ماذا كان يحاول في رأسه. لقد كان من الغريب، على سبيل المثال، أنه كان غالباً ما يغادر في الصباح بقصد الصيد، ومع ذلك لا يعود بأي صيد أبداً. ذات يوم، قرّرت أن تجعل خادمها يقوم ببعض التجسس الحميد، ودُجّلت وسُرت بمعرفتها أنّ فالون لم يذهب إلى الصيد على الإطلاق؛ وأما زار قرية محنية، حيث تصدق بالمال لعائلة فقيرة كانت على وشك أن تُطرَد من مسكنها. نعم، لقد كانت محقّة، إنّ روحه مشبوبة العاطفة كانت تتحرك من الشهوانية إلى الفضيلة. كم جعلها ذلك تشعر بالسعادة.

ذلك المساء، وجد فالون والدام نفسيهما لوحدهما للمرة الأولى، حيث صرخ فالون فجأةً باعتراف مدوّ. لقد كان غارقاً حتى أذنيه في حب المدام، وكان هذا الحب من نوع لم يعهده من قبل: فضيلتها، طبيعتها، جمالها، أساليبها الرقيقة كانت قد غمرته بشكل تام. كرمه مع العائلة الفقيرة في ذلك العصر كان من أجلها - لعله ملهم منها، أو لعله شيء شرير: كأن يكون القصد منه إثارة إعجابها. لم يكن أبداً يُعترف بهذا، لكنّه وجد نفسه وحيداً معها، فلم يستطع التحكّم بعواطفه. بعد ذلك ركع على ركبتيه وتوسّل إليها أن تساعده، وأن تهديه في شقائه.

أجذّت المدام على حين غرة، وبدأت بالكاء. هربت من الغرفة كونها شعرت بالحرج الشديد، وتظاهرت في الأيام القليلة التي تلت بالمرض. لم تعلم كيف تكون ردة فعلها إزاء الرسائل التي بدأ فالون بإرسالها لها، والتي رجاها فيها أن تسامحه. أشاد بوجهها الجميل ومجد روحها الجميلة، وادّعى أنها جعلته بعيد النظر والتفكير في كلّ حياته. أثارت هذه الرسائل المشبوبة العاطفة مشاعر مقلقة، وهنأت تورفيل نفسها على هدونها وحصافتها. علمت أنه ينبغي لها أن تصرّ على أن يغادر القصر، وكتبت له بهذا الخصوص؛ وافق برتدّد، لكن بشرط واحد - أن تسمح له بأن يرسل لها

هيرا، ابنة كرونوس وريا، كونها بُليتت على جزيرة ساموس أو، كما يقول

البعض، على آرغوس، أنشأت في أركاديا من قبل تيميبوس، ابن ييلاجوس. كانت الفصول الأربعة بمخزنتها. بعد أن تخلّص من والدهما كرونوس، فإنّ شقيقها التوام زيوس سعى وراءها في كنوسوس في كريت

أو، كما يقول البعض، على جبل ثورناكس (الآن يُعرف باسم جبل الوقوق) في أرجوليس حيث تودّد إليها، بشكلي غير ناجح في البداية. لم تأخذها به شفقة إلا عندما اتخذ هيئة

وقواقٍ مُسخ بالوحل فدقّته بين ثديها بحنان. هناك استرد رأساً هيته الحقيقية واغضبها، لذا تزوّجه غسلًا للعار.

- روبرت جرايفز،
الأساطير الأغرقيّة

في استراتيجيّة

الإغواء فإن زيدا
يستدرج عمراً نحو
منطقة ضعف زيد،
والتي هي أيضاً نقطة
ضعف عمر. أكان
ضعفاً محسوباً أم
ضعفاً لا يمكن التنبؤ
به: فالواحد يتحدى
الأخر في الدخول...
• أن تعوي هو أن
تظهر بمظهر
الضعيف. أن تعوي
هو أن تضعيف. نحن
نعوي بضعفنا، وليس
أبداً بإمارات القوة أو
النفوذ. في الإغواء
فإننا نمثل هذا
الضعف، وهذا ما
يعطي الإغواء قوته. •
نحن نضعف بقائنا
بهشاشتنا، وبالفرغ
الذي يتناثرا. السر هو
أن تعرف كيف

الرسائل من باريس. وافقت، ما دامت الرسائل غير مزعجة. عندما أخبر
المدام دي روزيموند بأنه سيغادر، شعرت المدام بوخزة من الذنب: قمضيفته
وعتمته سوف تفتقده، وبدا شاحباً للغاية. من الواضح أنه كان يعاني.

الآن بدأت رسائل فاللون بالوصول، وسرعان ما ندمت دي تورفيل
على سماحه له بهذا الامتياز أو الاجترار. تجاهل طلبها بأن يتفادى موضوع
الحب - بالفعل لقد أخذ على نفسه عهداً بأن يحثها إلى الأبد. وبخها على
برودتها وقلة إحساسها. شرح له مساره السيء في الحياة - لم يكن ذنبه، إذ
كان فاقداً للاتجاه، وضلّ من قبل الآخرين. من دون مساعدتها سوف يرجع
إلى ذلك العالم. قال لها، «لا تكوني قاسية فأنت من أعواني». أنا عبدك،
ضحية مفاتنك وطيبتك؛ بما أنك قوية، ولا تشعرين كما أشعر، فلا يوجد
لديك شيء لتخافي منه. بالفعل صارت المدام دي تورفيل تشفق على فالنون
- بدا غايةً في الضعف وعدم القدرة على التحكم. كيف يمكنها أن تساعده؟
ولماذا كانت أصلاً تفكر فيه، الأمر الذي صارت تفعله أكثر فأكثر؟ لقد
كانت امرأة سعيدة بزواجها. كلاً، عليها على الأقل أن تضع حدّاً لتبادل
الرسائل المتعب هذا. كتبت له بأن يكفّ عن الحديث عن الحب وإلا فلن
تردّ. توقفت رسائله عن القدوم. شعرت بالراحة. وأخيراً قليل من السلام
والهدوء.

لكن ذات مساء بينما كانت تجلس على طاولة عشاء، سمعت فجأة
صوت فالنون من خلفها وهو يخاطب المدام دي روزيموند. قال أنه قرّر
بشكل تلقائي ودون تخطيط أن يرجع من أجل زيارة قصيرة. شعرت برعشة
سرت في كل عمودها الفقري، واحمرّ وجهها؛ اقترب منها وجلس بجانبها.
نظر إليها، فأشاحت بوجهها، وسرعان ما استأذنت بالانصراف عن الطاولة
وذهبت إلى غرفتها. لكنها لم تستطع أن تتجنبه بالكامل خلال الأيام القليلة
التي تلت، ورأت أنه قد صار أكثر شحوباً من أي وقت مضى. بدا مهذباً،
وكان اليوم ينقضي بأكمله دون أن تراه، لكن تأثير هذه الغيابات الموجزة
كان سيّفاً ذا حدّين: الآن أدركت المدام ما كان يحصل. اشتاقت له، أرادت
أن تراه. نموذج الفضيلة والشرف هذا كان قد وقع بطريقة ما في حبّ خليع

تلعب بالموت في
غياب التحديقة أو
الإيماءة، في غياب
المعرفة أو المعنى. •
يخبرنا التحليل
النفسى بأن نعتقد
هشاشتنا وسليبتنا،
ولكن بعد أن
نحوّلها إلى شكوى
من التسليم والقبول
بمعنى ديني تقريباً
وذلك بقصد تعزيز
توازن نفسي متسم

لا سبيل إلى إصلاحه. اشمازّت من نفسها ومما سمحت بحصوله، فغادرت القصر الريفي في منتصف الليل دون أن تخبر أحداً، وتوجّهت إلى باريس حيث خطّطت أن تتخلّص من هذا الإثم الشنيع بطريقة ما.

بالاعتدال. الإغواء،
بالمقارنة، بتلاعب
بشكل متصرّ
بالضعف، جاعاً منه
لعبة، نها قوانينها
الحاضرة.

التفسير. شخصية فالون في رواية الكاتب شوديرلو دي لاكلو علاقات سرية خطيرة المكتوبة على شكل رسائل، مستمدة من قصص عدّة تخليعين كبار من الحياة الواقعية في فرنسا القرن الثامن عشر. كلّ شيء يقوم به فالون يكون محسوباً من أجل تحقيق أثر بعينه - الحركات الملتبسة التي تجعل تورفييل فضوليّة بشأنه، عمل الإحسان الذي قام به في القرية (علم أنه كان يلاحق)، زيارة العودة إلى القصر، شحوب وجهه (كان على علاقة مع فتاة من القصر، وكانت احتفالاتهم المرعبة التي تمتد بطول الليل تعضيه هذا المظهر المهرق). لكن التنكيك الأبرز والأكثر إثارة للإعجاب على الإضلاق كان وضع نفسه في خانة الضعيف، المعوّي، الضحية. كيف يمكن للمدام أن تتخيل أنه يتلاعب بها بينما كلّ شيء يوحى بأنه ببساطة مرتبكّ إزاء جمالها، أكان جمالها الجسدي أم الروحي؟ لا يمكنه أن يكون مخادعاً عندما يحرص بشكل متكرر على الاعتراف «بالحقيقة» عن نفسه: يعترف بأن هنالك إشارة استفهام حول الدافع لإحسانه، ويشرح لماذا كان قد ضلّ وانحرف، ويدعها تلج إلى قلب مشاعره. (كل هذه «الصراحة» هي بالطبع محسوبة ومدبرة.) في احوهر هو مثل امرأة، أو على الأقل مثل امرأة من تلك الأيام - عاطفي، غير قادر على التحكم بنفسه، متقلّب المزاج، غير آمن. هي من يتّصف بالبرود والقسوة، أي مثل الرجل. من خلال وضع نفسه في موقع الضحية لتورفييل، فإن فالون لا ينجح وحسب في إخفاء تلاعباته ولكنه أيضاً يثير الشفقة والقلق. من خلال لعب دور الضحية يستطيع أن يثير المشاعر الخنونة التي تولّد إزاء طفل مريض أو حيوان جريح. وهذه المشاعر يمكن أن تسلك بسهولة طريق الحب - كما تكتشف المدام لسوء حظها.

- جان بودريلار،
الإغواء، ترجمة برلين
سينغر

يقول انثى الأمريكي
القديم أنه إذا أردت
أن تخدع شخصاً
ما، فعليك أولاً أن
تعمله على الثقة بك،
أو على الأقل تُشعره
بالتفوق عليك (هاتان
الفكرتان مرتبطتان)،
فتحملة بذلك على
تخفيض دفاعاته.

يفتر المثل الشيء
الكثير عن الإعلانات
التفترية. إذا افترضنا
بأن الناس ليسوا
أغبياء، فلا بدّ أنّهم
سيتفاعلون مع
الإعلانات التفترية
بشعور من التفوق
والذي سيخزلهم
الاعتقاد بأنهم
ممسكون بزمام
السيطرة. ما دام هذا
الشعور بالقدرة على
الإختيار موجوداً،
فمن يكون لديهم

الإغواء هو لعبة تخفيض للارتياب والمقاومة. أذكى طريقة لفعل هذا تكون من خلال جعل الشخص الآخر يشعر بأنه الأقوى، وأنه أكثر إمساكاً بزمام السيطرة على الأشياء. الارتياب والشك ينبعان عادةً من قلة الشعور

بالأمان؛ إذا كانت أهدافك تشعر بالتفوق والأمان في حضورك، فمن المستبعد أن يشككوا في دوافعك. أنت أضعف بكثير وأكثر عاطفية بكثير من أن يستجدّ عندك شيء. امض في هذه اللعبة إلى أبعد حدّ. تباهى بعواطفك وبمدى عمق تأثيرها عليك. أن تجعل الناس يستشعرون النفوذ الذي يحوزونه عليك هو شيء مُطربٍ بشكلٍ هائل. اعترف لهم بأمر سيء، أو حتى بشيء سيء كنت قد ارتكبته، أو فعلت تعترف تنفيذه. الصراحة أكثر أهمية من الفضيلة، وبإدارة صراحةٍ وصدقٍ واحدة سوف تعميهم عن كثير من الأفعال المخادعة. إخلق انطباعاً بالضعف - جسدي، فكري، عاطفي. القوة والثقة بإمكانهما أن تكونا مخيفتين. إجعل من ضعفك ملاذاً، واللعب دور الضحية - ضحية سموتهم عليك، ضحية الظروف، ضحية الحياة بشكل عام. هذه أفضل طريقة لتغطية مناوراتك.

أنت تعلمين، الرجل لا يساوي شيئاً إذا كان لا يستطيع البكاء في الوقت المناسب.

- ليندون باينس جونسون.

المفاتيح للإغواء

جميعنا نعاني من نقاط ضعف وحساسية وهشاشة في بنيتنا العقلية. لعلنا خجولون أو مفرطو الحساسية، أو نحتاج للانتباه - أيّاً يكن ذلك الضعف، فإنه شيء لا نستطيع التحكم به. قد نحاول أن نعوض عنه، أو نخفيه، لكن هذا غالباً ما يكون خطأً: فالناس يحسبون أنّ هنالك شيئاً غير أصيل أو غير طبيعي. تذكر: ما هو طبيعي في شخصك يكون مغريباً بشكل متأسفٍ وفطري. حساسية الشخص وهشاشته، ما يبدو أنه غير قادرٍ على التحكم به، غالباً ما يكون أكثر شيء مغريباً حياله. الناس الذين لا يظهرون أية نقطة ضعف، من ناحية أخرى، غالباً ما يثيرون الحسد، الخوف، والغضب - نحن نريد أن ندمرهم لننال منهم فقط وننزل من شأنهم.

شيء ليخافوه من
الإعلانات على
المستوى الواعي.
الناس عرضة للفتنة
بأشياء يعتقدون
بأنّ لديهم سيطرة
عليه... • الإعلانات
المتفجرة تظهر على
آنها سخيفة، حرقاء،
وتغير محدة فيما
تعلق بالتصديق منها.
هي تُسممت لتبدو
بهذه الطريقة في
المستوى الواعي من
أجل أن تُستخدَم
وتُرفض بشكل
واضح... معظم رجال
الإعلانات سيؤكدون
وعبر السنين أنّ
الإعلانات التي تبدو
على أنها الأسوأ قد
حققت أعلى
البيعات. الإعلان
المتفجر الفعال مصمّم
تحقيقاً بحيث يهين
الذكاء الواعي
للمشاهد، وبذلك
يخرق دفاعاته.
- ويلسون برايان
كي، الإغواء
الدوروعي
استخدام الحياة
تطلب قنًا عظيماً،
لكن الشخص يحقّ

لا تناضل ضد نقاط هشاشتك وحساسيتك، أو تحاول قمعها، وإنما فقلها. تعلم أن تحولها إلى قوة. يجب أن تكون اللعبة خفية وحاذقة: إذا تزعجت بضغفك، مددت يدك (كمن يتسول)، فسوف يُنظر لك على أنك تحتال للحصول على التعاطف، أو، ما هو أسوأ، أنك مثيّر للمشقة. كلاً، ما يفعل مفعوله على أكمل وجه هو أن تسمح للناس بأن يلمحوا بين الحين والآخر الجانب الهش والناعم من شخصيتك، وعادةً فقط بعد أن يكونوا قد عرفوك لفترة من الزمن. تلك اللمحة سوف تُؤنسك، تقلل من ارتياهم؛ وتمهد الطريق لارتباط أعمق. بالشكل العادي، أنت قويٌّ وممسكٌ بزمام التحكم، وفي لحظات معينة تتخلى عن هذا الزمام، فتركن لضغفك وتدعهم يرونه.

استخدم فالون ضعفه بهذه الطريقة. كان قد خسر براءته منذ زمن طويل، ومع ذلك، فإن الحسرة إزاء هذا فقدان كانت تعتمل في مكان ما بداخله. كان حشاشاً وسريع التأثر إزاء الشخص البريء، بحق. إغوائه للمدام كان ناجحاً لأنه لم يكن محض تمثيل أو افتعال؛ كان هنالك ضعفٌ أصيلٌ من جانبه، الأمر الذي سمح له بأن يبكي في بعض الأوقات. سمح للمدام برؤية هذا الجانب فيه في لحظات حاسمة، وذلك لكي يكسب المدام إلى صفه ويجعلها أقل ارتياباً. على غرار فالون، تستطيع أن تكون ممثلاً ومخلصاً (صادقاً) في الوقت نفسه. على فرض أنك خجولٌ بشكلٍ أصيلٍ وحقيقيٍّ - فيمكنك لك في لحظات معينة أن تمنح خجلك بعض الوزن (تؤكد عليه)، وأن تمارسه بوفرة بعض الشيء. ينبغي أن يكون من السهل عليك تزيين خاصية تمتع بها أصلاً.

بعد أن نشر اللورد بايرون أول مجموعةٍ شعريةٍ مهمةٍ له، في عام 1812، أصبح شخصيته مشهورة بين ليلةٍ وضحاها. عدا عن كونه كاتباً موهوباً - فقد كان أيضاً وسيماً، بل وحتى رائع الجمال، وكان متأملاً ومُلتزماً بقدر الشخصيات التي يكتب عنها. مجتنباً جنون النساء عليه. اشتهر «بنظرتة التحيته» التي كان يقوم بها بواسطة إخفاض رأسه قليلاً ومن ثم النظر إلى الأعلى نحو المرأة بطريقة خاطفة، فيجعلها ترتجف. لكن كان لدى بايرون

من ورائه الكثير. كم من مرة استخدمت فيها الحياء لأحتال على أنسةٍ صغيرةٍ عادةً فإن الفتيات اليافعات يتحذرن بقسوة بالغة عن الرجال المحجولين، لكنهم يحبهم سراً. فقليل من الخجل يداعب غرور الفتاة المراهقة، ويجعلها تشعر بالتوق؛ إنه عربونها. عندما

تُهددن إلى النوم، عندئذٍ تماماً يتقصدن أنك على وشك أن تموت من الخجل، فزيهن أنك أبعد ما يكون عن ذلك لدرجة أنك معتمد على نفسك تماماً. الحياء يجعل الرجل يفقد دلالة الذكورية، ولذلك فإنه وسيلةٌ جيدةٌ نسبياً لتحييد العلاقة الجنسية.

- سورين
كثير كيجارد، يوجيات
مغوي، ترجمة هارود
في. هونغ وادنا
إتش. هونغ

يوجد أيضاً شكلٌ

مواصفات أخرى: عندما كنت تتقي به لأول مرة، لم يكن يسعك إلا وأن تلاحظ حركاته القلقة والمتمللملة، وثيابه غير المتناسقة، خجله الغريب، وعرجه الواضح. هذا الرجل الذائع الصيت، والذي هزه بكل الأعراف والتقاليد وبدا خطراً للغاية، كان يفتقد للشعور بالأمان على المستوى الشخصي وكان هشاً.

في شعر بايرون *الدون جوان*، البطل هو عبارة عن رجلٍ مازدٍ من قبل النساء باستمرار أكثر مما هو مغوي لهنّ. الشعر كان سيرة ذاتية مؤنّفة: أرادت النسوة أن يتولّين العناية بهذا الرجل الهش والرقيق بعض الشيء، والذي بدا أنّه لا يتمتّع إلا بقليلٍ من السيطرة على عواطفه. بعد أكثر من قرن، أصبح جون كينيدي كصبي مهووساً ببايرون الذي كان أكثر رجلٍ يريد كينيدي أن يحاكيه ويضاويه. حاول حتى أن يستعير «نظرة التحيّة». كان كينيدي نفسه فتىً وهائلاً يعاني باستمرار من مشاكلٍ صحيّة. كان جميلاً بعض الشيء، ولاحظ أصدقاؤه فيه جانباً انثويّاً بعض الشيء. نفاط ضعف كينيدي - الجسدية والفكرية، حيث أنّه كان أيضاً يعاني من الشعور بعدم الأمان، خجولاً، ومفرط الحساسية - كانت بالضبط ما جذب النساء إليه. لو أنّ بايرون وكينيدي حاولا أن يغطّيا حساسيتهما وهشاشتهما بتبجح رجوليّ فما كانا ليعتصما بسحرٍ إغوائيّ. عوضاً عن ذلك، تعلّما كيف يعرضان جوانب ضعفهم بطريقةٍ حاذقة وحفيّة، جاعلين النساء بذلك تستشعرن هذا الجانب الناعم الذي فيهما.

هناك مخاوف ومكامن لا أمان مميزة لكلّ جنس؛ استخدامك لضعفك الاستراتيجي يجب أن يأخذ دائماً هذه الخلافات في الحسبان. المرأة، على سبيل المثال، قد تجذبها قوّة الرجل وثقته بنفسه، لكنّ كثيراً منها يمكن أن يخلق الخوف، ويجعل صاحبها يبدو غير طبيعيّ، بل وحتىّ بشعاً. فالإحساس بأنّ الرجل باردٍ وتعوزه المشاعر يوصّف بالتحديد على أنّه مخيفٌ. قد تشعر باللامان من ناحية أنّه لا يسعى إلا وراء الجنس، ولا شيءٍ آخر. المغوون الرجال تعلّموا منذ زمنٍ بعيد أن يصبحوا أكثر أنثويّة - أن يظهر عواطفهم، وأن يبدو مهتمّين بحيوات أهدافهم. الشعراء الغنائيون

إضافي من الإحسان،
الذي يمارس في
معظم الأوقات تجاه
النساء المسكين
الذين يُسجنون في
زنازين ويُحرّمون من
جميع أنواع
الاستمتاع بالنساء.
في حالات كهذه
فإنّ زوجات
النسجاء والنساء
الملواني يتشعرن
بسلطة عليهنّ، أو
أمرات القلعة اللواتي
لديهنّ سجناء حرب
في قلعتهنّ، تأخذن
الشفقة فيعطيهم
جزءاً من خبهن
بدافع من محض
الإحسان والرحمة...
• هكذا تعامل
زوجات السجناء،
وأمرات القلعة
النييلات وأخريات
سجنائهنّ الذين
بالرغم من كونهم
أسرى وغير سعداء،
فإنّهم لا يتوقفون عن
الشعور بوجزات
الرغبة، تماماً مثلما هو
حالهم في أفضل
أيامهم... • لأوكند
ما أقوله فسأستشهد
بهذه الحكاية التي
أخبرني بها الكاتب
يوليو، قائد سفن

(التروادور) في العصور الوسطى كانوا أوّل من أقتن هذه الاستراتيجية؛ كتبوا أشعاراً على شرف النساء، عبثوا عن مشاعرهم وأحاسيسهم بشكٍ مفرط، وأمضوا ساعاتٍ في مخادعٍ معشوقاتهنّ، وهم يستمعون لشكاوي النساء ويتشربون روحيتهنّ. بمقابل استعدادهم لأن يلبعوا دور الضعيف، استنقح التروبادور حقّ الحبّ.

لم يتغيّر مذ ذلك الحين سوى القليل. بعضٌ من المغوين انعضا في التاريخ الحديث - جابريل دانونزيو، الدوق إلبنتون، فهموا قيمة التصرف بطريقة عبودية إزاء المرأة، مثل التروبادور الذي يركع على ركبةٍ واحدة. المفتاح يكون من خلال أن تطلق العنان لجانبك الأنعم بينما تظلّ رجولياً قدر الإمكان. هذا قد يتضمّن عرضاً للحياء بين الحين والآخر، والذي (أي الحياء) اعتبره الفيلسوف سورين كيركيجارد كنتكتيك مغوي للغاية بالنسبة للرجل - فهو يمنح المرأة إحساساً بالراحة، بل وحتى بالتفوق. تذكر - على الرغم من ذلك أن تبقى كلّ شيء معتدلاً. لحظة من الخجل سفي بالمطلوب؛ كثيرٌ منه وسيئس الهدف، خوفاً من أنها ستضطر في نهاية المطاف لأن تقوم بالعمل بأكمله.

مخاوف الرجل ومكان الأمان عنده غالباً ما تتعلق بإحساسه بالرجولة؛ فهو عادةً ما يشعر بأنه مهدّد من قبل المرأة التي تكون متلاعبةً بشكلٍ واضحٍ وطاغٍ، والتي تكون ممسكةً بزمام السيطرة أكثر من اللازم. عرفت أعظم المغويات في التاريخ كيف يعظّين تلاعباتهنّ من خلال لعب دور الفتاة الصغيرة التي تحتاج للحماية الرجولية. المحظية المشهورة سو شو في صين العصور القديمة، اعتادت على وضع الماكياج على وجهها بطريقة تجعلها تبدو بالتحديد شاحبةً وضعيفة. كانت أيضاً تمشي بطريقةٍ من شأنها أن تجعلها تبدو ضعيفةً. المحظية العظيمة كورا بيرل من القرن التاسع عشر كانت تلبس وتتصرف حرفياً كطفلةٍ صغيرة. علمت مارلين مونرو كيف تعطي الانطباع بأنها تعتمد على قوّة الرجل من أجل البقاء والاستمرار في الحياة. في كل هذه الأمثلة، كانت النساء هنّ من يتحكّم بالديناميكية، فيرفن إحساس الرجل برجولته من أجل استعباده في آخر الأمر. لجعل هذا التكتيك

الملك الشراعية، والذي كنت قد تحدّثت عنه أكثر من مرّة. لقد كان في خدمة الحاكم الأكبر السابق لفرنسا الذي كان من عائلة لورايين والذي كان متعلّقاً به بشدّة. بينما كان يبحر ذات مرّة ليقلّ سيده من مالطة على متن سفينةٍ شراعيةٍ حرية، فقد تحطّف من قبل سفينٍ صقلية، وتحيل كأميرٍ إلى قلعة أماري في باليرمو، حيث سُجن في زنزانةٍ حقيرةٍ ومظلمةٍ وضيقةٍ فوق العادة، وتوسّل بشكلٍ شديدٍ خلال ثلاثة أشهر (كفي يتم إطلاق سراحه). بفضل الحظّ السعيد، فإنّ حاكم القلعة، الذي كان إسبانياً، كان لديه ابنتين جميلتين جداً، واللذان، بعد أن سمعته وهو يتنمّر ويصرّ، طلبتا ذات يومٍ إذنًا من والدهما ليزوراه، إكراماً لله الرحيم؛ فأعطاهما الإذن للقيام بهذا عن طيب خاطر. ونظرًا

لأنّ الكاتب كان
بالتأكيد نبياً وزير
نساء حقيقي،
وحاضر البديعة
واللسان كأشد ما
يكون، فقد كان
قادراً على كسبهم
إلى صفّه؛ إذ كانت
أطول زيارة قامت بها له
على الإطلاق قد
أحزرت إبن أبيهما له
بأن يغادر زيارته
البائسة وأن يوضع
في جناح لائق إلى
حد مقبول وأن يتلقى
معاملة أفضل. ولم
يكن هذا كل شيء،
فقد توستنا وحصلنا
على الإذن لتأتيا
وزياره كل يوم
وتحادثنا معه •
وحدث كل شيء
بشكل حسن للغاية
لدرجة أنه في تلك
الأيام أصبحت كلنا
الإنسنة واقعة في
حبه، ولو أنه لم يكن
وسيماً عند النظر
إليه، وهما كانتا
سيتين جميلتين
جداً. وهكذا، دون
أن يفكر بإمكانية
حدوث فترة سجن
إضافية قاسية أو حتى
الموت، بل بالأحرى
شاعراً بالإغراء لزاء

فقالاً على أكمل وجه، ينبغي للمرأة أن تبدو في حاجة للحماية وسريعة
الاهتياج الجنسي على حدّ سواء، فتمنح بذلك للرجل حلمه (هواه أو نروته)
الأقصى.

الإمبراطورة جوزفين، زوجة نابوليون، أحرزت السيطرة على زوجها
باكراً من خلال غنح مدروس ومحسوب. احتفظت لاحقاً بتلك السلطة من
خلال استخدامها الدائم - وليس الغاية في البراعة - للدموع. عادةً ما تكون
رؤية أحدهم يبكي ذات أثر مباشر على مشاعرنا: لا نستطيع أن نبقي على
الحياة. نحن نشعر بالتعاطف، وغالباً ما سنفعل أي شيء لإيقاف الدموع -
بما في ذلك الأشياء التي لا نفعها عادةً. الشحيب هو تكتيك فعّال بشكلي لا
يُصدّق، لكنّ المنتحب لا يكون دائماً بريئاً للغاية. يوجد عادةً شيء حقيقي
خلف الدموع، لكن من الممكن أن يوجد أيضاً عنصر من التمثيل، والتلاعب
من أجل تحقيق تأثير معيّن. (وإذا أحسن الهدف بهذا فالتكتيك يكون قد
قُضي عليه.) عدا عن الصدمة العاطفية للدموع، فإنه يوجد شيء مغو حول
الحزن. نحن نريد أن نعزي الشخص، وكما اكتشفت تورفيل، فإنّ تلك
الرغبة سرعان ما تتحوّل إلى حب. اصطناع الحزن، أو حتى البكاء في بعض
الأوقات، لديه قيمة استراتيجية عظيمة، حتى بالنسبة للرجل. إنها مهارة
تستطيع تعلّمها. الشخصية المركّبة في الرواية الفرنسية ماريان التي كتبها
ماريقو في القرن الثامن عشر، كانت تفكر بشيء حزبي من ماضيها لتجعل
نفسها تبكي أو تبدو حزينة في الحاضر.

استخدم الدموع بشكلٍ مقصد، وادّخرها للحظة المناسبة. لربما تحين
هذه اللحظة عندما يبدو الهدف أنّه مشكّك بدوافعك، أو عندما تقلق حيال
كونك لا تتمتع بتأثير عليه أو عليها. الدموع هي مؤشّر أكيد لدى عمق
انجذاب الشخص الآخر لك ووقوعه في حبك. إذا بدا أنّهم متضايقون، أو
أنهم يقاومون الطعم، فإنّ قضيتك على الأرجح ميثوس منها.

في الأوضاع الاجتماعية والسياسية، يؤدّي الظهور بمظهر الطموح أكثر
من اللازم، أو المتمالك نفسه أكثر من اللازم إلى جعل الناس تخافك؛ لذا
فإنّه من الجوهري أن تُري جانبك الناعم. إظهار نقطة ضعف واحدة سيخفي

العديد من التلاعبات. العاطفة أو حتى الدموع ستنتج أيضاً. أعظم التكتيكات إغواءً على الإطلاق هو أن تلعب دور الضحية. في أول خطاب له في البرلمان، حضّر دزرائيللي خطبةً مُوسّعة، لكنّه عندما ألقاها صاحت المعارضة وضحكت بصخبٍ شديد لدرجة أنّه بالكاد أمكن سماع أيّ شيءٍ منها. شقّ طريقه وأدلى بالخطاب بأكمله، لكن عندما انتهى وجلس في مقعده شعر بأنّه قد أخفق بشكلٍ مُخزٍ. إلّا أنّ زملاءه أخبروه بأنّ الخطاب كان نجاحاً باهراً، الأمر الذي أذهله بشدّة. الخطاب كان سيفشل لو تدمر أو استسلم؛ لكن من خلال مضيقه قدماً كما فعل، وضع نفسه في موقع الضحية لعصبية قاسيةٍ ولاعقلانية. الجميع تقريباً تعاطفوا معه في حينه، الأمر الذي خدمه بشكلٍ جيّد في المستقبل. مهاجمتك لخصومك ذوي الأُنفس النقيمة يمكن أن يجعلك تبدو قبيحاً أيضاً؛ عوضاً عن ذلك امتصّ صدماتهم، والعبّ دور الضحية. العاتمة ستصططف إلى جانبك، في استجابة عاطفية من شأنها أن تضع الأساس لإغواءٍ سياسيٍّ على نطاقٍ كبير.

هذه المخاطرات، فإنّه وضع نصب عينيه إمتاع الفتاتين بتيّة طيبة وشهوية حماسية. واستمرت هذه المتع دون أيّ فضيحة، إذ كان محفوظاً للغاية في فتحه هذا لثمة ثمانية أشهرٍ بكاملها، بحيث لم تحدث أيّة فضيحة البتة خلال ذلك الوقت، ولا مرض، ولا إزعاج، ولا أيّة مفاجأة أو تكشّف على الإطلاق. لأنّ الشقيقتين كانتا

بالفعل على تفاهم جيّد جداً فيما بينهما وقدّمتا بكرمٍ بالغ يد العون لبعضهما البعض ولعبت كلّ واحدةٍ منهما بسرور دور الحارس للأخرى، بحيث لم تحدث أبداً أيّة مصادفة سيّئة. وأقسم

الرمز: الشائبة. إنّ النظر إلى الوجه الجميل لمسترة، لكن إذا كان مثاليّاً أكثر من اللزوم فسوف يخلف لدينا شعوراً بالبرود، بل وحتى قليلاً من الرهبة. إنّها الشامة الصغيرة، علامة التجميل، ما يجعل الوجه إنسانياً ومحبوّباً. لذا لا تخفي كلّ شوائبك. أنت تحتاجها لتلقّف ملامحك وتثير المشاعر الرقيقة والحنونّة.

لي، كونه كان صديقي الحميم، بأنّه لم يستمتع مطلقاً في أكثر أيّامه حزينةً بمثل تسليّة عظيمة كهذه أو بشعر بحماسة أكثر حرارة أو شهوية أفضل لها ممّا هو عليه

الانقلاب

الحال في السجن
المذكور آنفاً - الذي
كان بحق سجناً
جيداً ومناسباً، ولو أن
الناس يقولون أنه لا
يُمكن سجن أن
يكون جيداً. وهذا
الوقت السعيد استمر
بالفعل لمدة ثمانية
أشهر، إلى أن تحققت
الهدنة ما بين
الإمبراطور وهنري
الثاني، ملك فرنسا،
التي عاود بموجبها
جميع المسيحيين
نزولاتهم وأطلق
سراحهم. أفسر بأنه
لم يحزن في كل
حياته أكثر مما حزن
لدى مغادرته سجنه
الجميل هذا، غير أنه
كان حزناً بصورة
استثنائية لمغادرة هاتين
الفتاتين الجميلتين،
التي كان مديناً لهما
بالكثير، واللذان عبرتا
عن كل أشكال
اللوعة الممكنة
لرحيله.

- سيغور دي برانوم،
حيوات السيدات
الجميلات والنهيات،
ترجمة آي. آر
ألينسون

التوقيت هو كل شيء في الإغواء؛ عليك دائماً أن تبحث عن
العلامات التي تشير إلى وقوع هدفك تحت سحرك. الشخص الذي يقع في
الحب يميل لأن يتغاضى عن نقاط ضعف الشخص الآخر، أو لأن يراها
كشيء مُختبئ. الشخص غير المُعوي، العقلاني، من ناحيةٍ أخرى، قد يجد
أن الحياة أو الانفجارات العاطفية مثيرةً للشفقة. هنالك أيضاً نقاط ضعف
معيّنة لا تتحلّى بأي قيمةٍ إغوائية، مهما كان الهدف واقعاً في الحب.

المخططة العظيمة نينون دي لانكلو من القرن السابع عشر أحييت الرجال
الذين يتمتعون بجانب طري (رقيق) من شخصيتهم. لكن في بعض الأحيان
كان الرجل يشتط أكثر من اللزوم، فيشتكي من كونها لا تجبه بالشكل
الكافي، أو من كونها متقلبةً ومستقلّةً جداً، أو من كونه قد أسبغت معامته
وظلم. بالنسبة لنينون فإن تصرفاً كهذا من شأنه أن يكسر التعويذة (السحر)،
وكانت عندها تهيء العلاقة على وجه السرعة. التذمر، الأين، الاحتياج،
واستدرار العطف بصورة واعية ستكشّف لأهدافك ليس كنقاط ضعف
ساحرة وإنما كمحاولاتٍ تلاعبيةٍ لتحقيق نوع من القوة السلبية. لذا فإنك
عندما تلعب دور الضحية، إفعل هذا بشكلٍ خفيٍّ وحادق، دون أن تُفرط
في الإعلان عنه. نقاط الضعف الوحيدة التي تستحقّ التوكيد هي تلك التي
تجعلك تبدو محبوباً. كل نقاط الضعف الأخرى يجب أن تُقنع وتُجسّ
مهما كلف الأمر.

اخلط الأمانى بالحقائق – الوهم المثالي

لكي يعاوض الناس عن
 الصعوبات في حياتهم، يقضي اناس
 كثيراً من وقتهم في أحلام اليقظة وهم يتخيلون
 مستقبلاً مليئاً بالمغامرة والنجاح والقصص الغرامية. إذا
 كان بمقدورك خلق الوهم بأنه من خلالك يستطيعون تحقيق
 أحلامهم، فعندها تكون قد وضعتهم تحت رحمتك. من المهم
 أن تبدأ بتأني، فتكسب ثقتهم، وتشكل بالتدريج الخيال الذي
 يضارع رغباتهم. استهدف الأمانى السرية التي قد تم إحباطها أو
 قمعها، مُحركاً بذلك مشاعر لا يمكن التحكم بها، ومُقَسِّماً قدرتهم
 على المحاكمة. الوهم المثالي هو ذلك الذي لا يحدد كثيراً عن
 الحقيقة، وإنما لديه أثر مما هو غير حقيقي، فهو يشبه السير
 أثناء الحلم. أوصل المُؤتمِن إلى درجة من الارتباك
 والتخبط بحيث لا يعودون عندها قادرين
 على التمييز ما بين الحقيقة
 والوهم.

الوهم الذي في الجسد

في عام 1964، وصل شابٌ فرنسيٌّ يبلغ من العمر العشرين ويُدعى برنارد بوريسكو إلى بكين، الصين، ليعمل كمحاسبٍ في السفارة الفرنسية. أسابيعه الأولى هنالك لم تكن كما تصوّر. كان قد نشأ في الريف الفرنسي، وهو يحلم بالسفر والمغامرة. عندما كُلف بالذهاب إلى الصين، أخذت تترافق في ذهنه صورٌ عن المدينة المحرّمة، وعن أوكار القمار في ماكاو. لكن هذه كانت الصين الشيوعية، حيث كان الاحتكاك بين الغربيين والصينيين شبه مستحيل في تلك المرحلة. لذا كان بوريسكو مضطراً للاختلاط بالأوروبيين الآخرين المقيمين في المدينة، وهم كانوا مجموعة إقصائية (لا تختلط بمن تحسبهم دونها منزلة أو ثروة) ومملّة. تعاطفت وحده، وندم لقبوله بالتكليف (الوظيفة)، وبدأ بوضع الخطط للرحيل.

العاشقون والمجانين
لديهم أدمغة مهتاجة،
/ وخيالات خصبة
لدرجة أنها تحسّ /
أكثر مما يستطيع
المنطق الهادئ أن
يستوعب في عمره.

عندئذ، في حفلة عيد ميلاد تلك السنة، انشدت عينا بوريسكو إلى شابٌ صينيٌّ في ركن الغرفة. لم يكن قد رأى أيّ صينيٍّ في أيّ من هذه المناسبات. كان الرجل أسراً للانباه: كان أهيّف القد، وقصيراً، متحفّظاً بعض الشيء، لكنّه كان يتمتّع بحضورٍ جذّاب. مضى بوريسكو وقدم نفسه. تبيّن أنّ الرجل، شاي باي بو، كان كاتباً لنصوص الأوبرا الصينية ويعلم الصينية لأعضاء من السفارة الفرنسية. كان في السادسة والعشرين من العمر، ويتحدّث الفرنسية بمنتهى الطلاقة. كلُّ ما يتعلّق به سحر بوريسكو؛ صوته كان شبيهاً بالموسيقى، ناعماً وهامساً، وكان يتركك وأنت ترغب بمعرفة المزيد عنه. بالرغم من أنّ بوريسكو كان حجولاً عادةً، إلّا أنّه أصرّ على تبادل أرقام التليفونات. لعلّ باي بو يمكن أن يكون مدرّسه الخصوصي في اللغة الصينية.

لم يكن شخصاً
شهواتياً. لقد كان
مثل... شخص كان
قد نزل من الغيوم. لم
يكن بشراً. لا
تستطيع أن تقول أنّه

التفيا بعد عدّة أّيام في مطعم. بوريسكو كان الغربي الوحيد هناك -
 أخيراً يوجد نكهة من شيء حقيقيّ وغريب. تبين أنّ باي بو كان ممثلاً
 مشهوراً في الأوبرات الصينية ويتحدّر من أسرة ذات صلات مع السلالة
 الحاكمة السابقة. الآن أصبح يكتب أوبرات عن العتال، لكنه قال هذا بنظرة
 من السخرية. بدأ بالالتقاء بشكل منتظم، حيث كان باي بو يريه معالم
 بكين. أحبّ بوريسكو قصصه - فقد كان باي بو يتكلّم ببطء، وكانت
 التفاصيل التاريخية تبدو وكأنّها تخرج جيّة أثناء كلامه عنها، وأثناء تحريك
 يديه لتزيين كلماته. هنا، كان يقول على سبيل المثال، المكان الذي شقّ فيه
 آخر إمبراطور من سلالة مينغ نفسه، بينما كان يشير إلى القبة وبحبر قصّة
 في نفس الوقت. أو، الطباخ الذي يعمل في المطعم الذي أكلنا فيه لنؤنا خدم
 ذات مرّة في قصر الإمبراطور الأخير، ومن ثمّ كان يُبيّع ذلك بقصّة أخرى
 رائعة. كان باي بو يتحدّث أيضاً عن الحياة في أوبرا بكين، حيث غالباً ما
 كان الرجال يقومون بأداء أدوار النساء، وفي بعض الأحيان يشتهرون بها.
 أصبح الرجلان صديقين. كان اتّصال الصينيتين بالأحباب مقبداً،
 لكنهما تدرّبا طرقيّاً للالتقاء. ذات أمسية ذهب باي بو إلى منزل مسؤول
 فرنسيّ ليدرّس أطفاله، فرافقه بوريسكو. استمتع بينما كان باي بو يخبرهم
 بـ «قصّة الفراشة»، وهي قصّة من الأوبرا الصينية: تنوق فتاة بافعة لدخول
 مدرسة إمبراطورية، لكنّ الفتيات لا يُقبلن هناك. تنكرت كصبي، واجتازت
 الامتحانات، ودخلت المدرسة. يقع زميل لها في حبّها، وتنحذب هي نحوه،
 لذا تخبره بأنّها في واقع الأمر فتاة. تنتهي هذه القصّة بشكلٍ مأساويّ
 (تراجيديّ) على شاكلّة معظم هذه القصص. روى باي بو القصة بانفعالٍ
 غير عاديّ؛ في الواقع كان قد لعب دور الفتاة في الأوبرا.
 بعد عدّة ليالي، بينما كانا يتحدّثان أمام أبواب المدينة المحرّمة، عاد باي
 بو إلى «قصّة الفراشة». إذ قال له، «انظر إلى يديّ، انظر إلى وجهي. قصّة
 الفراشة تلك، هي قصّتي أنا أيضاً.» شرح له بإسلوبه البطيء والدراماتيكي
 في الإلقاء أنّ أوّل طفلين زرقت بهما أمّه كانا بنتين. وفي الصين كان الأبناء
 أكثر أهميّة بكثير؛ إذا كان الولد الثالث طفلاً، فيضطرّ الأب لأنّ يتحدّ
 زوجة ثانية. قدّم الطفل الثالث: بنتٌ أخرى. لكن الأم كانت خائفةً لدرجة
 لم تستطع معها كشف الحقيقة، وقامت بعقد اتّفاقي مع المؤلدة (الداية):

صديق أو صديقة؛
 لقد كان شخصاً
 مختلفاً على أنّي
 حال... تحت آتة
 كان فقط صديقاً
 كان قد قدم من
 كوكبٍ آخر ولطيف
 جدّاً أيضاً، وغاش
 للغاية ومنفصل عن
 حياة أهل الأرض.
 - برنارد بوريسكو،
 في علاقة غرامية
 قصيرة الأجل،
 جويس وادلر

عبر الرومانس طريقها
 ثانية وذلك مجتهداً
 بشخص ضابط ألماني
 شابّ ووسيم، الملازم
 كونراد فريدمريك،
 الذي طلب
 مساعدتها في مدينة
 نيولّي. أراد من
 باولين [بورناوت] أن
 تستخدم تأثيرها على
 نابوليون فيما تعلق
 بتزويد الجنود
 الفرنسيين
 باحتياجاتهم في
 المدن الباهوتة. أنار

سيقولان أن الطفل كان صبيًا، وسيرى على هذا الأساس. الفصل الثالث
كان باي بو.

اضطرت باي بو عبر السنين لأن تقوم بأشياء غاية في الغرابة والتطرف
لتخفي جنسها. لم تستخدم أبداً الحقامات العمومية، نتفت شعرها لتبدو
كما لو أنها كانت تَصْلَع. انسحر بوريسكو بالفصّة، وتَنَسَّ الصعداء، لأنه
كان يشعر بقرارة نفسه بالانجذاب لباي بو، على غرار الصبي في فصّة
الفراشة. الآن صار كلّ شيء منطقيًا ومفهوماً، ائيدان الصغيرتان، الصوت ذو
النبرة العالية، العنق الرقيق. كان قد وقع في حبها، وبدأ أن المشاعر متبادلة.

بدأت باي بو بالتردد على شقّة بوريسكو، وسرعان ما صارا يامان مع
بعضهما البعض. ظلت تلبس كرجل، حتّى في شقته، لكن النساء في الصين
كن يرتدين ملابس الرجال على أيّ حال، وكانت باي بو تتصرّف كأمراة
أكثر من جميع النساء الصينيات التي كان قد رآهن. في السرير كانت
تتحلّى بحياءٍ ولها أسلوبٌ في توجيه يديه يتصف بالإنارة والأنونة على حدّ
سواء. جعلت كلّ شيء رومانسيًا ومعقّفًا. عندما لم يكن معها، فإنّ كلّ
كلمة من كلماتها وكلّ إيماءة كانت ترنّ في ذهنه. ما جعل العلاقة تتسم
بكلّ هذه الإنارة كان الواقع بأنّه يتوجب عليهما أن يبقياها سرًا.

في شهر ديسمبر من عام 1965، غادر بوريسكو بكين وعاد إلى
باريس. أقام علاقاتٍ أخرى، لكن ظلت أفكاره ترجع وتدور حول باي بو.
اندلعت الثورة الثقافية في الصين، وقد الاتصال معها. قبل أن يكون قد
غادر، أخبرته بأنها كانت حاملًا بطفلهما. لم يكن لديه أدنى فكرة فيما إذا
المولود كان قد وُلِدَ أم لا. ازداد هوسه بها، وفي عام 1969 دبر عن طريق
الخيلة وظيفّة حكوميّة أخرى في بكين.

كان الاتصال بالأجانب الآن مقبّدًا أكثر ممّا كان عليه لدى زيارته
الأولى، لكنه تدبّر أمر تعقّب أثر باي بو. أخبرته بأنها كانت قد ولدت صبيًا
في عام 1966، لكنه كان يشبه بوريسكو، ونظرًا للكره المتنامي للأجانب في
الصين، والحاجة لإبقاء جنسها سرًا، فقد أرسلته إلى منطقةٍ معزولةٍ وناحيةٍ
قرب روسيا. لقد كانت تلك المنطقة باردة للغاية - لعلّه يكون قد مات. أرت
بوريسكو صورًا عن الصبي، ورأى بالفعل بعض التشابه. تدبّر أن يلتقيا هنا
الحديقة الصخرية

على الفور إعجاب
الأميرة التي مشت
معه حول الحديقة إلى

أن وصلوا إلى
الحديقة الصخرية.

توقفت هناك وأمرته،
وهي نظرت في عينيه

بغموض، بأن يرجع
إلى نفس هذا المكان
في نفس الساعة في

اليوم التالي حيث
يكن أن يكون

بجعبتها أحبارًا طيبة
له. التحنى الضابط
الشباب واستأذن

منصرفًا... كشف
في مذكراته

وبالانفصائل ما حدث
بعد لقائه الأول مع

باولين: • وفي الساعة
التفتت عليها، سرّت

مجددًا إلى نوبلي،
ومشيت في طريقي

نحو المكان المفترى في
الحديقة ووقفت

منتظرًا عند الحديقة
الصخرية. لم يكن

قد مضى وقت طويلا
عندما ظهرت سيّدة

أمامي وحينني بشكل
لطيف وقادنتي عبر

باب جانبي إلى قلب
الحديقة الصخرية

وهناك عبر الأسابيع القليلة التي تلت، ومن ثم خضرت ليوريسكو فكرة: كان متعاطفاً مع الثورة الثقافية، وأراد التحايل على الموانع التي كانت تمنعه عن رؤية باي بو، لذا اقترح القيام ببعض التجسس. مُرّر الاقتراح لأشخاص المناسبين، وسرعان ما أصبح بوريسكو يسرق وثائق لصالح انشيو عيين. استُدعي الابن، المدعو بيرتران، إلى بكين، حيث التقاه بوريسكو أخيراً. الآن ملأت مغامرة ثلاثية الأوجه حياة بوريسكو: باي بو المغرية، رعشة كونه جاسوساً، والطفل غير الشرعي، الذي أراد أن يأخذه معه إلى فرنسا.

غادر بوريسكو بكين في عام 1972، وعبر السنوات التي تلت حاول بشكل متكرر أن يجلب باي بو وابنه إلى فرنسا، ونجح في ذلك أخيراً بعد عقد من الزمن؛ حيث أصبح الثلاثة عائلة في عام 1983، إلا أن السلطات الفرنسية ارتابت في أمر هذه العلاقة ما بين مسؤول في الخارجية الفرنسية وبين رجل صيني، وبقيليل من التحريات والتحقيقات اكتشفوا. تجسس بوريسكو. اعتُقل، وسرعان ما أدلى باعتراف مروّع: الرجل الذي كان يسكن معه كان في الواقع امرأة. ارتبكت السلطات الفرنسية فأمرت بفحص باي بو؛ كان رجلاً ولا شيء غير ذلك. أي كما ظنوا أساساً. وُضع بوريسكو في السجن.

حتى بعد سماع بوريسكو لاعتراض عشيقه السابق، إلا أنه ظل مقتنعاً بأن باي بو كان امرأة. فجسدها الناعم، وعلاقتها الحميمة - كيف نه أن يكون مخطئاً؟ فقط عندما أراه باي بو، الذي أودع في نفس السجن، الدليل القاطع لجنسه حتى قبل بالأمر أخيراً.

التفسير. في اللحظة التي التقى فيها باي بو ببوريسكو، أدرك أنه قد وجد الضحية المثالية. فيوريسكو كان مستوحداً، سماً، ويائساً. الطريقة التي تجاوب فيها مع باي بو أوحى أنه من المحتمل أيضاً أن يكون مثلياً، أو ثنائي الميول الجنسية - أي أنه على أقل تقدير يعاني من التشوش فيما يخص هذه الناحية. (في الواقع فإن بوريسكو كان له مواقف مثلية في صباه؛ وكان يحاول أن يكبت هذا الجانب من نفسه، كونه كان يشعر بالذنب حيال هذه الممارسات. كان باي بو قد أدى أدواراً نسائية من قبل، وكان بارعاً بحق في

حيث كان يوجد هناك عدة غرف وأروقة، وحمام فاخر في صالون رائع. كانت المغامرة أحدى في النفاذ إلى كشيء رومانسي للغاية، تقريباً مثل حكاية خرافية، وفي اللحظة التي كنت أتساءل فيها في تعجب عما ستكون الحصلة دخلت امرأة مرتدة ثوباً فضياً شفافاً للغاية من باب جانبي، واقتربت مني، وسألتنني باينسامة عما إذا أحببت كوني هناك. صيرت على الفور شقيقة نابوليون الجميلة، التي كان شكل جسمها المثالي يُرسم من قبل كل حركة من حركات الثوب. مدت يدها لي لكي أقبّلها وقالت لي بأن أجلس على الأريكة بجانبها. بالتأكيد لم أكن المغوي في هذه الحادثة... بعد ذلك بيرة فامت نابولين

نقرع جرس وأمرت
المرأة التي أحابت
بتحضير الحتام الذي
طلبت مني

مشاركتها إياه. بقينا
في انبساط الزرقاء
العاصفية صفاء
الكريستال لما يقارب
الساعة ونحن
مرتدون لثياب
الاستحمام. بعدئذ
تناولنا عشاءً فاحراً
قُدِّم إلينا في غرفة
أخرى وتسكنا مع

بعضنا البعض حتى
الغسق. عندما
غادرت كان عليّ أن
أعد بأن أعود مجدداً
عن قريب وأمضيت
العديد من الأمسيات
مع الأميرة بنفس
الطريقة.»

- هاريسون برنت،
باولين بونابرت: امرأة
علاقات غرابية

إنّ المومس مقدّر
عليها أن تكون رمزاً
عائماً وغير محرف
بالكامل فلا تبث

أدائه لها! كان نحيلاً ومختناً؛ لذا لم يكن هذا ليشكل صعوبةً له من الناحية الجسدية. لكن من عساه أن يصدّق قصة كهذه، أو على الأقل لا يخامر الشك تجاهها؟

المكوّن الجوهري في إغواء باي بو، والذي نفخ من خلاله الحياة في حلم المغامرة لدى الفرنسي، كان أن يبدأ ببطاء ويغرس فكرةً في ذهن الضحية. من خلال فرنسيته الممتازة (التي كانت، على أية حال، مليئةً بالتعابير الصينية المثيرة)، جعل بوريسكو معتاداً على سماع القصص والروايات، التي كان بعضها صحيحاً، والبعض الآخر لم يكن، إلا أنّ جميعها أُلقيت بتلك النغمة الدراماتيكية والجديرة بالتصديق مع ذلك. بعدئذٍ غرس فكرة تقليد أو ادعاء الجنس (من ناحية الذكورة والأنوثة) من خلال «قصة الفراشة» في الوقت الذي اعترف فيه «بحقيقة جنسه»، كان بوريسكو أصلاً قد سُجِّر به بالكامل.

تجاهل بوريسكو كل الأفكار المشكّكة وتعامى عنها لأنه أراد أن يصدّق قصة باي بو. منذ ذلك الحين فصاعداً أصبح الأمر سهلاً على باي بو: فصار يمثل مروره بالدورة الشهرية؛ ولم يكن يلزم كثيراً من المال ليحصل على طفل يمكن تقديمه بشكلٍ معقول على أنه ابنهما. لكن الأهم من هذا أنه لعب دور الوهم حتى الثمالة؛ فقد ظلّ مراوغاً ومتملّصاً وغامضاً (وهذا ما يتوقّعه الغربي بالضبط من امرأة آسيوية)، بينما غلّف ماضيه أو بالأحرى كلّ تجربتهما بتنفّج مدغدغة ومثيرة من التاريخ. كما شرح بوريسكو فيما بعد، «خدعني باي بو حتى النخاع... كنت على علاقة جنسية معه، إلا أنني في أفكارٍ وأحلامي كنت بعيداً عن الحقيقة سنّة ضوئية.»

ظنّ بوريسكو أنه حظي بمغامرة فريدة، والتي كانت حلماً راوده طويلاً. وفي اللاوعي أو نصف الوعي، فقد حصل على مُتَنَفِّسٍ لمثليته المكبوتة. جسد باي بو حلمه وأعطاه البعد المادي، من خلال العمل أولاً على العقل. العقل يعقل يسوده تيران: فهو يريد أن يصدّق الأشياء التي من المُسرّ تصديقها، ومع ذلك فإنّه يتمتّع بحاجة للارتياح بالناس، غايتها الحماية الذاتية. إذا انطلقت بشكلٍ مسرحيٍّ مفرط، أو حاولت قصارى جهدك أن تخلق الحلم، فستغدّي ذلك الجانب الشكّك في العقل، الذي ما إن يُغْدَى

حتى يستحيل زوال الشكوك. يجب عليك، بدلاً من ذلك، أن تبدأ ببطء. فبني الثقة، بينما تدع الناس (إذا أردت) يرون لمسة طفيفة من شيء غريب (فريد) أو مثير بشأنك لكي تستفز اهتمامهم. ثم تبني قسنتك. مثل أي رواية أدبية. قد أتست قاعدة من الثقة - فتصبح الآن الخيالات والأحلام التي غنفتهم بها جديرة بالتصديق فجأة.

تذكر: الناس يرغبون بتصديق ما هو استثنائي وخرافق للمألوف؛ فقبيل من التخصير، وقليل من المداعبة الذهنية، سوف ينخدعون بالوهم نذري صنته. إذا طرأ أي شيء لم يكن في الحسبان: فاستخدم أدوات حقيقة (مثل الطفل الذي أرته باي بوليوريكو) وأضف اللمسات السحرية في كلماتك، أو بادرات عرضية من شأنها أن تضفي عليك قليلاً مما هو غير واقعي. ما إن تشعر بأنهم وقعوا في الشرك، حتى يصبح بإمكانك أن تعمق السحر، وتمضي أبعد فأبعد في الحلم. في تلك المرحلة يكونون قد دخلوا عميقاً جداً في أذهانهم ومخيلاتهم الخاصة لدرجة لا تعود معها مضطراً لأن تُلق نفسك بالاحتمالات.

تحقيق الأمان

في عام 1762، قامت كاترين زوجة القيصر بيتر الثالث، بانقلاب على زوجها غير الكفو وأعلنت نفسها إمبراطورة روسيا. حكمت كاترين لوحدها، لكنّها احتفظت بسلسلة من العساق. دعا الروس هؤلاء الرجال بـ «الفرميينيشيكسي»، «رجال اللحظة»، وفي عام 1774 رجل اللحظة كان غريغوري بوتيمكين، وهو ملازم في الخامسة والثلاثين من العمر، وأصغر بعشر سنوات من كاترين، وأكثر مرشّح مستبعد بالنسبة لهذا الدور. كان بوتيمكين جلفاً وغير وسيم على الإطلاق (فقد كان قد خسر عيناً إثر حادث). لكنّه كان يعلم كيف يجعل كاترين تضحك، وبجلها بشدة إلى درجة أنّها لستملت في آخر المطاف. سرعان ما أصبح حبّ حياتها.

رقعت كاترين بوتيمكين أعلى فأعلى في هرمية السلطة، حتى جعلته في نهاية المطاف حاكم روسيا البيضاء، وهي منطقة كبيرة تقع في جنوب غرب البلاد وتتضمن أوكرانيا. كحاكم، كان على بوتيمكين أن يغادر سان

نفسها في المحبة
بشكياً أكيد أبداً.
هي ذكرى تجربة،
اللفظة التي يتحول
عندها الحلم إلى
الحقيقة أو الخفة إلى
حلم. الأضواء البراقة
تلاشي، اسمها
يصبح مجرد صدى -
صدى للصدى، مما
آنها على الأرجح قد
أخذته من سلف
قديم. فكرة المومس
هي أنها حديقة
للمهاج حيث يمشي
فيها العاشق، وهو
يشتم هذه الزهرة
وتلك لكن دون أن
يفهم تماماً من أين
يأتي العبير الذي
أسكره. لماذا لا يجدر
بالمومس ألا تروغ من
التحليل؟ هي لا تريد
أن تُعرف لما هي
عليه، وإنما أن يُستح
لها بأن تكون قوية
وقعالة. هي تقدّم
حقيقة نفسها - أو،
بالأحرى حقيقة
الهوامات التي تصعب
موجهة نحوها. وما
تردّه هو ذات
الشخص أو نفسه

بطرسبرغ ويذهب للعيش في الجنوب. علم أن كاترين لا تستضع أن تستغني عن صحة الرجال، لذا أخذ على عاتقه أن يستعي ربح اللحظة التالي لكاترين. لم توافق وحسب على هذا الترتيب (الإجراء)، بل وأوضحت أن بوتيمكين سيظل دائماً الأثير عندها.

كان حلم كاترين أن تشق حرباً مع تركيا، وتستعيد القسطنطينية لصالح الكنيسة الأورثوذكسية، وتُخرج الأتراك من أوروبا، عرضت أن تشارك هذه الحملة مع إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة جوزيف الثاني الذي ينتمي لآل هابسبورغ، لكن جوزيف لم يحمل نفسه على توقيع المعاهدة التي من شأنها أن توحدهم في الحرب. بعد أن نفذ صبرها، قامت كاترين بضم شبه جزيرة القرم في عام 1783، التي تقع في الجنوب ويشكل المسلمون التار معظم قاطنيتها. طلبت من بوتيمكين أن يفعل ما كان قد تدبر فعله في أوكرانيا أصلاً - يخلص المنطقة من قطاع الطرق، يشق الطرقات، يُحدث المرافق، يجلب الازدهار للقراء. ما إن يظهرها، حتى تصبح شبه جزيرة القرم الموقع الأمثل لشق حرب على تركيا.

كانت القرم منطقة فاحلة متخلفة، لكن كان بوتيمكين يحب التحدي. نتيجة لاضطراره للعمل على العديد من الجبهات والمشاريع المختلفة، فقد انتشى بالرؤى عن المعجزات التي سوف يحققها هنالك. كان سيؤسس عاصمةً على نهر الدينير، ويستقيها إيكاترينوسلاف («المجد كاترين»)، من شأنها أن تضارع سان بطرسبرغ وستحتضن جامعة تفوق بهاء أي شيء في أوروبا. سيأوي الريف حقول ذرة مترامية الأطراف، بساتين من الفاخرة النادرة المجلوبة من الشرق، مزارع دود القز، بلدات جديدة ذات أسواقٍ عامرة. في زيارة للإمبراطورة في عام 1785، تحدث بوتيمكين عن هذه الأشياء كما لو كانت موجودة أساساً - فقد كان وصفه لها مفعماً للغاية بالخيال. انتهجت الإمبراطورة، لكن وزراءها كانوا مشككين - رؤوا أن بوتيمكين كان يحب الكلام. إلا أن كاترين تجاهلت إنذاراتهم وقامت بتنظيم رحلة إلى المنطقة في عام 1787. طلبت من جوزيف الثاني أن يرافقها - باعتقاد أنه سينبهه للغاية بعملية تحديث القرم إلى درجة أنه سيوقع فوراً على الحرب ضد تركيا. بوتيمكين، بطبيعة الحال، كان من سينظم المسألة برمتها.

وساعة من النعيم في حضورها. الحب يزدهر من جديد عندما تنظر إليها: أتيس ذلك كافياً؟

هي الفتوة المولدة نلوه، ونقطة ولادة الرغبة، وعبة التامل في جمال الجسد.

- لين لاوتر. حياة الثومسات: وصفات لعصر النهضة

لقد كان يوم 16 آذار. نفس اليوم الذي كتب فيه دوق حلاوستر لسير ويليام، هو اليوم الذي سجل فيه جوتة الأداء المعروف الأول لما كان مقدراً له أن يدعى مواقف إيتا. ما كانت هذه المواقف بالضبط، فستعلم بعد قليل. أولاً، يجب أن نشدد على أن المواقف كانت عرضاً موجهاً للنظارة الموهوبين والمخطوطيين فقط. ... جوتة.

وهكذا، في شهر أيار من ذلك العام، بعد أن ذاب نهر الدنيبر، حَضَرَت كاترين لرحلة من كييف، في أوكرانيا، إلى سيستوبول، في القرم. حَضَر بوتيمكين سبع قصورٍ عائمة لتقلِّ كاترين وحاشيتها على طول النهر. بدأت الرحلة، وبينما كانت كاترين وجوزيف ورجال البلاط ينظرون إلى الضفاف على كلا الجانبين، فقد رؤوا أفواس نصر في مداخل بلداتٍ نظيفة المظهر، وذات جدرانٍ مطلية حديثاً بالدهان؛ وقطعانٍ بادية النسخة ترعى في المراعي؛ وأفواج من الجنود الذين يسرون في الطرقات بصفة النظام مُنصِب؛ وعمليات التشييد والبناء كانت تتبَّ في كل مكان. في الغسق نسَلوا برؤية الفلاحين الذين يرتدون الملابس البَرّاقة، والفتيات المتسمّات الملواتي يضعن الزهور في شعرهنَّ، ويرقصن على الضفاف. كانت قد سافرت كاترين عبر هذه المنطقة من سنواتٍ عديدة، حيث أحنّتها فقر الفلاحين هناك - فورت عندها أنّها ستخيّر قسمتهم بطريقةٍ أو بأخرى. لذا فقد غمرتها رؤيةٍ بشائر التغير (التحول)، وعقّت نقاد بوتيمكين: أنظروا إلى ما فعله رجلي (المحسوب عليّ)، أنظروا إلى هذه المعجزات!

رسا الموكب العائم في ثلاث بلداتٍ على طول الضريق، حيث نزلوا في كلِّ مرّة في قصرٍ رائعٍ مبني حديثاً ذي شلالاتٍ اصطناعيةٍ ضمن حدائقٍ معمولة على الطراز الإنكليزي. على البرّ تنقلوا عبر قرى ذات أسواقٍ نابضة بالحياة؛ والفلاحون كانوا يعملون بسعادة، فينون ويصلحون. وحينما أمضوا السهرة، كانت أنظارهم تُنحرف بعرضٍ ما - الرقصات، الاستعراضات العسكرية، لوحاتٍ حيّة لرموزٍ أسطورية، براكين صناعيةٍ تنير حدائق على الطراز المغربي. أخيراً، في نهاية الرحلة، في القصر في سيستوبول، بحثت كاترين الحرب على تركيّا مع جوزيف. أعاد جوزيف شرح مخاوفه. فجأةً قاطعه بوتيمكين بقوله: لديّ 100.000 جنديّ ينتظرون متي أن أقول لهم 'انطلقوا!' في نفس اللحظة سُرعَت نوافذ القصر فجأةً، فرؤوا على دويّ المدافع صفواً من الجند على مَدّ النظر، وأسطولاً من السفن يملأ الميناء. بعد أن ملأ هذا المنظر بالرهبة، وتراقصت في ذهنه صور المدن الأوروبية الشرقية وهي تُنتزع من الأتراك، فقد وقع أخيراً جوزيف الثاني على المعاهدة. كانت كاترين في حالةٍ من البحران والنشوة الغامرة، وبلغ حبّها لبوتيمكين ذرىً جديدة. كان قد حقّق أحلامها.

تلميذ ويتكلمان،
كان مطروباً لآراء
الثقال البشري،
كتب أحد معاصريه.
هنا كان انشاهد
النموذجي للدراما
التقليدية التي كانت
إيما والسير ويليام قد
كتباها في أمسيات
الشتاء الصوفية. دعوا
نجلس بقرب جوتة
ونركز لمشاهدة
العرض كما بصفه.
• واجلس يا ويليام
هاميلتون... قد وجد
ويليام بعد سنتين
عديدة من التكرس
لنفنون أوج هذه
المباح في شخص
فتاة إنكليزية في
العشرين من عمرها،
ذات وجه جميل
وشكل جسم مثالي.
كان قد أوصى
بتصميم زني إغريقي
لها خصيصاً والذي
أصبح هي
(تقتصها). تنثر
شعرها على هذا الزبي
بعد أن ترتديه،
وباستخدام بضعة
شالات، فإنّها تضي
كثيراً من التوق

لم تشتبه كاترين أبداً في أن كل ما رآته تقريباً كان محض زيف، ولكنها لم يستطع رجل نوحده عبر التاريخ كله أن يصتبه وهماً بهذا التفصيل والإتقان.

التفسير. في السنوات الأربعة التي كان فيها حاكماً للقرم، كان بوتيمكين قد أنجز القليل، لأن هذا المكان المتخلف والمعزول يستلزم عقوداً كي يتحسن. لكن في الأشهر القليلة التي سبقت زيارة كاترين كان قد فعل كالتالي: كل بناءٍ مواجهٍ للطريق أو الضفة ضلّي بطبقةٍ جديدةٍ من الدهان؛ ووضعت أشجاراً صناعية لتغطي البقع غير اللائقة التي تشوب المنظر؛ وأصلحت السقوف الخربة باستخدام ألواح مهلهلة ذهبت لتبدو مثل القرميد؛ كل من رآهم الموكب الإمبراطوري كانوا قد أمروا بأن يرتدوا أفضل ثياب عندهم وأن يدوا سعيدين؛ كل العجزة والمستن أمروا بأن يلازموا منازلهم. أثناء تطواف الحاشية الإمبراطورية في القصور العائمة نزولاً عبر الدنبر، فقد رأت قرى جديدة بالكامل، لكن معظم هذه المباني كانت مجرد واجهات وحسب. قطعان الماشية كانت قد سُجنت أو استُقدمت من أماكن قديمة، وكانت تُنقل خلال الليل إلى حقول جديدة بمحاذاة مسار الرحلة. الفلاحون الراقصون كانوا مُزّنين على أمور التسلية والترفيه؛ بعد كل عرض كانوا يُعبّثون في عربات ويُنقلون على وجه السرعة إلى موقع جديد بجانب النهر، تماماً كالجنود الذين كانوا يمشون المشية العسكرية والذين بدوا أنهم في كل مكان. حدائق القصور الجديدة كانت مملوءة بأشجار منقولة من أماكن أخرى والتي ماتت بعد عدة أيام من انتهاء الرحلة. القصور نفسها كانت قد بُيّتت بشكلٍ مستعجل وسيء، لكنها فُرِست بأثاث رائع للغاية لدرجة أن أحداً لم يلاحظ. قلعة على جانب الطريق كانت قد بُيّتت من الرمل، ودُمّرت بعد فترة وجيزة إثر عاصفة رعدية.

كلفت هذا الوهم المهول كانت هائلة، وفشلت الحرب مع تركيا، لكن بوتيمكين كان قد حقق هدفه. بالطبع كان هنالك بالنسبة للشخص شديد الانتباه علامات على طول الطريق تشير إلى أن كل شيء لم يكن كما يبدو، لكن عندما أصرت الإمبراطورة نفسها على أن كل شيء كان حقيقياً

لوضعاتها، إيمانها، تعبيرها، إلخ إلى درجة أن المشاهد لا يكاد يصدق عينه.

إذ يرى ما أراد آلاف

الفنانون أن يعثروا عنه

وقد تجسد أمامه

الحركات

والتحويلات المفاجئة -

والفقه، راكمته.

جائسة، متكئة،

جديّة. حزينة، مرحة،

متشبية، نادمة،

مغرية، مهلدة، قلقه،

وضعة تنبع الأخرى

دون توقّف. عرفت

كيف تنشق سخارها

بحيث يناسب كل

مزاج من الأمزجة.

وكان لديها مئة

طريقة لتحويله إلى

غطاء زيني للرأس.

آلهها الفارس السن

وكان متحمساً جداً

لإزاء كل ما كانت

تقوم به. وجد فيها

كل آثار العصور

القديمة، وكل الوجوه

المسكوكة على

العملات الصفانية،

بل وحتى تمثال أبولو.

إن كل ما تقدم

لشيء أكيد: أنت لم

ومجيداً، فلم يكن بوسع رجال البلاط إلا أن يوافقوا. هذا كان جوهر الإغواء: كاترين كانت قد أرادت باستئذان أن يُنظر إليها كحاكمةٍ محبّةٍ وتقدّميةٍ، كحاكمةٍ من شأنها أن تهزم الأتراك وتحرّر أوروبا، لذا فعندما رأت علامات التغيير في القرم، فإنّ ذهنها قام بتعبئة الفراغات التي في الصورة.

عندما تتدخل عواطفنا، فإننا غالباً ما نعاني من مشكلة في رؤية الأشياء، كما هي. مشاعر الحب تضع غشاوةً على أبصارنا، فنجعلنا نلّون الأحداث بحيث تتوافق مع رغباتنا. لكي تجعل الناس يصدّقون الأوهام التي خلقتها، يجب عليك أن تغدّي المشاعر التي لا يملكون إزاءها سوى أقلّ قدرٍ من التحكم. غالباً ما تكون أفضل طريقة لفعل هذا هي تحقيق رغبتهم غير المتّابة، وأمانهم التي تصرخ لكي تتحقّق. لهمهم يريدون أن يروا أنفسهم كنبلاءٍ أو رومانسيين، لكنّ الحياة كانت قد خذلتهم وأحبطتهم وحالت دون نموهم. لهمهم يريدون مغامرة. وإذا طرأ شيء يبدو أنّه يعلن شرعيّة هذه المغامرة، فإنهم يصبحون عاطفيين وغير عقلايين، تقريباً إلى مرحلة الهلوسة والهذيان.

تذكر أن تغلّفهم بوهمك بتمهل. لم يبدأ بوتيمكين بالمشاهد الضخمة، وأما بمشاهد بسيطة على طول الطريق، كالماشية التي ترعى. بعد ذلك أنزلهم البر، وضاعف من حدّة الدراما، وصولاً إلى الذروة المدروسة والمُعَدّة مسبقاً عندما شوّعت النوافذ لتظهر آلة الحرب العظيمة - كانت في الواقع عبارة عن عدّة آلاف من الرجال ومراكب صُفّت بحيث توحي بأنّها أكثر من ذلك بكثير. على غرار بوتيمكين، غلّف الهدف بنوعٍ من الرحلة، أكانت بالمعنى المادّي للكلمة أو بمعنى آخر. الإحساس بأنّ هنالك مغامرةً مشتركة يكون حافلاً بالارتباطات الحاملة. لإجعل الناس يشعرون بأنهم على وشك أن يروا ويعيشوا شيئاً يتصل بأعمق أتواقهم، وعندها سيرون قرى مزدهرة وسعيدة حيث لا يوجد سوى الواجبات والمظاهر الخداعة.

هنا بدأت الرحلة الحقيقية عبر أرض بوتيمكين الخيالية. لقد كانت مثل الحلم - الحلم المستيقظ لساحر ما كان قد اكتشف سرّ تحقيق رؤاه... [كاترين] ومرافقها كانوا قد تركوا عالم

تشاهد في كلّ حينك أدائه مثل هذا. لقد استمتعتنا به قبلاً لليتين».

- فلورا فرايزر، إيما، السيدة هاميلتون

فيما يتعلّق بهذا فالخارق للطبيعة أو غير المعهود هو في الواقع ليس شيئاً جديداً أو غريباً، وأتّما شيء ما وثقّ وقديم الرسوخ في الذهن

والذي أفضي عنه فقط من خلال

عملية الكبت. علاوة على ذلك فإنّ هذه

الإشارة إلى عامل الكبت تمكّنتنا من

فهم تعريف شلنغ للخارق للطبيعة

كشيءٍ يُفترض أنّه ظلّ محبباً ولكنه برز

للضوء... .. هناك نقطة إضافية

أخرى تنطبق على

مجمّل النواقف أحب أن أضيفها... هي أنّ

الأثر الخارق للطبيعة غالباً ما يُنتج

وسهولة عندما تحكي
الحطّ الفاصل ما بين
التخيلة والواقع، كما
عندما يظهر شيء
أمامنا في الواقع كأننا
قد تخيلناه لحدّ الآن

كشيء حيائي، أو
عندما يستولي رمزٌ
على كامل وظائف
الشيء الذي يرمز
إليه، وهكذا. إنّ هذا
العامل هو الذي

يسهم على نحوٍ غير
قليل في الأثر الخارق
اللطبيعة المرتبط
بالممارسات

السحرية، العنصر
الظهوري في هذا،
والذي يهيمن أيضاً
على عقول

العصاة، هو
الإفراط في التأكيد
على الحقيقة الفيزيائية
مقارنةً بالحقيقة المادّية
- وهذا مقوم مرتبطٌ
على نحوٍ وثيق
بالاعتقاد بالقدرة
الكئيّة الأمكار.

- سيغmond فرويد،
«الخارق للطبيعة»، في
كتابات ورسائل في
علم النفس

الحقيقة خلفهم... حديثهم كان عن إنجنيا (اليطلة من
الميثولوجيا الإغريقية) والآلهة الأقدمين، وكثيرين شعرت أنّها
كانت كالأ من الإسكندر وكليوباترة.

- جينا كاوس

المفاتيح للإغواء

يمكن للعالم الحقيقي أن يكون غير متسامح (لا يرحم): تطرأ أحداثٌ
لا تملك إزائها سوى القليل من السيطرة والتحكّم، الناس الآخرون يتجهون
مشاعرنا أثناء سعيهم لتحقيق ما يريدون، الوقت ينفد قبل أن ننجز ما كنا
نريده. إذا حدث وتوقّنا في أيّ وقت للنظر بطريقة موضوعيّة تماماً إلى
الحاضر والمستقبل، فإننا سوف نصاب باليأس. لحسن الحظّ فإننا نضوّر باكراً
عادة الحلم. في هذا العالم الآخر أو العالم الذهني الذي نستوطن، يكون
المستقبل مليئاً بالاحتمالات والإمكانات الوردية. ربّما غداً ستحظى فكرة
لامعةً لنا بالقبول، أو نلتقي بالشخص الذي سيغيّر حياتنا. ثقافتنا تحفّز أو تعزّز
هذه التخيلات والأحلام بصورٍ وقصصٍ متواصلة عن أحداثٍ أو مصادفاتٍ
رائعة وغرامياتٍ سعيدة.

المنشكلة تكمن في أنّ هذه الصور والتخيلات لا توجد إلّا في عقولنا،
أو على الشاشة. وهذا حقيقة لا يكفي - نحن نتوق إلى الشيء الحقيقي،
وليس إلى أحلام اليقظة المستمرة ولا إلى الدغدغة هذه. مهتمك كمغوي
تكمن في أن تضفي قليلاً من البعد المادّي في عالم أحلام الشخص وذلك
من خلال تجسيد رمز من الخيال، أو خلق سيناريو يشابه أحلام ذلك
الشخص. لا يستطيع أحد أن يقاوم جاذب الرغبة السريّة التي قد نُفّخت
فيها الحياة أمام أعينهم. عليك أولاً أن تختار الأهداف التي لديها كبتٌ ما أو
حلمٌ غير محقّق - هؤلاء هم دائماً الأكثر ترجيحاً لأن يكونوا ضحايا
للإغواء. يبطئ والتدرج، سوف تشيد الوهم الذي يبدؤون برؤيته
والإحساس به وعيشه كما لو كان حلمهم الخاص. ما إن يتباهم هذا
الإحساس حتى يفقدوا الاتصال بالواقع، ويبدؤوا برؤية الحلم كأمرٍ حقيقيّ
أكثر من أيّ شيءٍ آخر. وما أن يفقدوا الاتصال بالحقيقة حتى يصبحوا

(قتباساً لقول ستندال عن ضحايا اللورد بايرون من النساء) مثل طيور فُتيرة مشوية تتساقط في فمك.

معظم الناس لديهم فكرة خاطئة عن الوهم. فكما يعرف أيُّ ساحر، فإنّه لا يحتاج لأن يُشكّل أو يُبنى من أيّ شيءٍ ضخّم أو مسرحيٍّ؛ فالشيء الضخّم والمسرحي يمكنه في الواقع أن يكون مدقراً، إذ إنّهُ يسترعي كثيراً من الانتباه لك ولخططاتك. إخلق مظهر الحالة السوية بدلاً من ذلك. ما إن تشعر أهدافك بالأمان - وهذا ليس أمراً خارجاً عن المألوف - حتى يصبح لديك المجال لتخدعهم. لم يبدأ باي بو بحياكة الكذبة عن جنسه فوراً؛ بل أخذ وقته، وجعل بوريسكو يأتي إليه ولماً ابتلع بوريسكو الطعم، فقد ظل باي بو يرتدي ثياب الرجال. عندما تريد أن تنفخ الحياة في حنم، فإنّ أكبر خطأ هو أن تتخيّل أنّه يجب أن يكون أكبر من الحياة. هذا يقارب حدّ الإفراط، الذي يسلي لكن نادراً ما يغوي. بدلاً من ذلك فإنّ ما تروم أو تسعى إليه هو ما يدعوه فرويد «غير المعهود أو الغريب»، وهو شيءٌ غريبٌ ومألوفٌ في آن معاً، مثل الديجاغو، أو ذكرى من الطفولة - أيّ شيءٍ لاعقلانيّ بشكلٍ طفيفٍ وشبيه بالحلم. الشيء غير المعهود، المزيج ما بين الحقيقي وغير الحقيقي، يتمتع بنفوذٍ أو تأثير هائلٍ على مخيلتنا. التخيّلات والأحلام التي تحيها لدى أهدافك يجب ألا تكون غريبةً (شاذةً) أو استثنائيةً؛ وإنما يجب أن تكون متجذّرةً في الحقيقة، ومع لمسةٍ ممّا هو غريبٌ ومسرحيٌّ وسحريٌّ (في الحديث عن القدر، على سبيل المثال). أنت تذكّر الناس بشكلٍ غامضٍ بشيءٍ من طفولتهم، أو شخصيّةٍ في فيلمٍ أو كتاب. حتى قبل أن يسمع بوريسكو بقصّة باي بو، فقد راوده شعورٌ غريبٌ بشيءٍ ملفتٍ وخياليٍّ في هذا الرجل ذي المظهر العادي. يكمن سرّ خلق الأثر غير المعهود أو الحارق للطبيعة في إبقائه غامضاً وموحياً.

تحدّرت إيما هارت من بيعةٍ بسيطةٍ ويعوزها البريق، فقد كان أبوها حدّاداً ريفيّاً في إنكلترا القرن الثامن عشر. إيما كانت جميلةً، لكن هذه كانت موهبتها الوحيدة. ومع ذلك فقد سعدت لتصبح واحدةً من أعظم المفويات في التاريخ، فبدأت أغوت السير ويليام هاميلتون، السفير الإنكليزي في بلاط نابولي، وبعد ذلك أغوت (بوصفها السيّدة هاميلتون، أي زوجة السير ويليام) الضابط البحري اللورد نيلسون. عندما كنت تلتقيها فإنّ أغرب

شيء؛ كان الإحساس انغريب بأنها رمزٌ من الماضي، امرأةٌ انبجست من الأسطورة الإغريقية أو التاريخ القديم. كان السير وبينيام جامعاً لتتحف الأثرية الإغريقية والرومانية؛ لكي تعويه، فقد حوّلت إيما نفسها بذكاءٍ يشبه تماثلاً إغريقياً، ورموزاً أسطوريةً في رسومات ذلك الزمان. لم يتجل ذلك في مجرّد الطريقة التي تسرح بها شعرها، أو تلبس ثيابها، وإنما في الوضعيات التي تتخذها، والطريقة التي تحمل نفسها بها (طريقة تنقلها). كان الأمر كما لو أنّ أحد الرسوم التي اقتناها قد نُفِخَتْ فيها الروح. سرعان ما بدأ السير ويليام باستضافة الحفلات في منزله في نابولي والتي كانت فيها إيما ترتدي أزياءً وتقف (توضّح)، بحيث تعيد خلق الصور من الميثولوجيا والتاريخ. وقع العديد من الرجال في حبها، كونها كانت تجسد صورةً من طفولتهم، صورة عن الجمال والكمال. المفتاح لخلق الفانتازيا هذا يكمن في بعض الارتباطات والافتراعات الثقافية المشتركة - الميثولوجيا، والمُغويات التاريخية مثل كليوباترا. كلّ ثقافة لديها مورّدٌ مشترك لهذه الرموز من التاريخ المُعرق في القَدَم وغير المُعرق. أنت تشير إلى تشابه، في المضمون والشكل - لكنك من لحم ودم. ما الذي يمكنه أن يكون أكثر إثارةً من الإحساس بكونك في حضرة رمزٍ (شخص) خياليٍّ ما يرجع إلى ذكرياتك الأولى؟

ذات ليلة أقامت باولين بونابرت، أخت نابوليون، حفلةً في منزلها. بعدها، دنا منها ضابطٌ ألمانيٌّ وسيم في الخديقة وطلب منها أن تساعده في تمرير طلبٍ للإمبراطور. قالت باولين أنّها ستفعل ما بوسعها، ومن ثمّ، طلبت منه بنظرة عينٍ غامضةٍ بعض الشيء أن يعود إلى نفس البقعة في الليلة التالية. عاد الضابط، فاستقبلته امرأةٌ شابةٌ قادمة إلى غرفةٍ ما بقرب الخديقة ومنها إلى صالونٍ مهيب، يُتّوَج بحمامٍ مترف. بعد برهة، دخلت امرأةٌ أخرى من خلال بابٍ جانبيٍّ، وهي ترتدي أثواباً غايةً في الشفافية. لقد كانت باولين. قرّعت الأجراس، ورُفقت الستائر فظهرت الوصيفات وهنّ يحضرن الحمام، ثمّ أعطوا الضابط برنساً قبل أن يختفين. لاحقاً وصف الضابط الأسمية كشيءٍ من قصبةٍ خرافية، وراوده الشعور بأنّ باولين كانت تمثّل عن عمد دور مغويةٍ أسطوريةٍ ما. كانت باولين جميلةً وقويةً بما فيه الكفاية لكي تحصل تقريباً على أيّ رجلٍ تريد، ولم تكن مهتمةً بمجرّد استدراج الرجل إلى السرير؛ بل أرادت أن تغلفه (تحيطه) بمغامرةٍ رومانسيةٍ، أن تُعوي عقله. جزءٌ من المغامرة

كان الشعور بأنّها تؤدّي دوراً، وأنها كانت تدعو هدفها ليدخل معها هذه الفانتازيا المشتركة.

نعبُ الأدوار ممتّع بشكلٍ هائل. جاذبيته تعود إلى الطفولة، حيث تعلمنا لأول مرة الإثارة المتأتية عن تجربة أدوارٍ مختلفة، أي عندما كنّا نقفد الكيار أو شخصياتٍ من الخيال. عندما ننضج ويوكل إلينا المجتمع دوراً ثابتاً ومحدداً، فإنّ جزءاً متّاً يتوق لهذه المقاربة النوعية (المرحة) التي تحلينا بها فيما مضى، وللأفئعة التي كنّا قادرين على ارتدائها. لا نزال نرغب بلعب تلك اللعبة، بأن تؤدّي دوراً مختلفاً في الحياة. لبّ أمنية أهدافك هذه من خلال التوضيح أوّلاً بأنك تلعب دوراً، ومن ثمّ تدعوهم لينضموا إليك في هذه الفانتازيا (الحلم) المشتركة. كلّما أعددت الأمور بطريقةٍ مشابهة لمسرحيةٍ أو جزءٍ من رواية، كان ذلك أفضل. لاحظ كيف بدأت باولّين الإغواء بطلب غامض بأن يعاود الضابط الظهور في الليلة التالية؛ وبعدها قادته إلى سلسلةٍ من الغرف السحرية. باولّين نفسها كانت قد أخترت دخولها، وعندما ظهرت، فإنّها لم تذكر عمله مع نابوليون، أو أيّ شيءٍ عاديٍّ ومبتذلٍ ونو من طرف بعيد. كان لديها هائلةٌ أثريّةٌ من حولها؛ وهو كان مدعّوّاً لدخول قصّة خرافية. الأسمية كانت حقيقية، لكنّها اتّصفت بتشابهٍ غريب مع حلم جنسيٍّ أو شهوانيٍّ.

مضى كازانوفّا في لعب الأدوار إلى ما هو أبعد. فقد كان يسافر بحقية ثياب هائلة الحجم وصندوقٍ مليءٍ بالأغراض التي كان معظمها عبارة عن هدايا لأهدافه - مراوح، مجوهرات، إكسسوارات. وبعضاً من الأشياء التي قالها وفعالها كانت مُستعارةٌ من الروايات التي كان قد قرأ والقصص التي كان قد سمع. كان يلفّ النساء بجوٍّ رومانسيٍّ عميقٍ ومع ذلك حقيقيٍّ إلى حدٍّ بعيدٍ بالنسبة إلى حواسّهم. على غرار كازانوفّا، عليك أن ترى العالم كنوعٍ من المسرح. أدخل حَقّةً معيّنة إلى الأدوار التي تلعبها؛ حاول أن تخلق إحساساً بالدراما والوهم؛ شوّش الناس وأربكهم من خلال قليلٍ من لاواقعية الكلمات والإيماءات التي يخلقها الخيال؛ في الحياة اليومية، كن ممثلاً خالصاً (شديد البراعة). ثقافتنا تجلّ الممثلين بسبب حريتهم في لعب الأدوار. جميعنا نغبطهم على هذه الحرية.

ظَلَّ الكاردينال دي روهان خائفاً لسنوات من كونه قد أزعج الملكة ماري أنطوانيت بطريقتة أو بأخرى. فهي كانت تتحاشى النظر إليه. بعدئذ، في عام 1784، لُحِثَ له الكونتيسة دي لاموت - قائلوا بأن الملكة لم تكن مستعدة لتغيير موقفها وحسب، لا بل ولمصادفته أيضاً. قالت الكونتيسة دي لاموت بأن الملكة ستشير إلى هذا في استقبالها الرسمي الثاني - إذ أنها ستؤمى له برأسها بطريقة معينة.

لاحظ روهان بالفعل، خلال الاستقبال، تغيراً طفيفاً في طريقة تصرف الملكة نحوه، ونضرة خاطفة تجاهه بالكاد يمكن رؤيتها. غمرته البهجة. الآن اقترحت الكونتيسة أن يتبادلا الرسائل، وأمضى روهان أياماً في كتابة وإعادة كتابة رسالته الأولى إلى الملكة. تلقى ردّاً على رسالته، الأمر الذي أسره. بعد ذلك طلبت منه الملكة لقاء خاصاً معه في حدائق فيرساي. كاد روهان أن يطير من فرط السعادة والتلهّف. لدى هبوط الليل اتقى بالملكة في الحديقة، خَرَّ على الأرض، وقبّل طرف ثوبها. قالت نه، «تستطيع الأمل بأن الماضي سوف يُنسى». في تلك اللحظة سمعوا أصواتاً تقترب، فلاذت الملكة بالفرار بسرعة مع خدمها خوفاً من أن يراهما أحد ما سويّة. لكن روهان سرعان ما تلقى طلباً منها عبر الكونتيسة مجدداً: أرادت باستئذان أن تحوز على أروع قلادة من الألماس صنعها الإنسان في تاريخه. ونظراً لأنّ الملك اعتقد أنّ القلادة كانت باهظة الثمن جدّاً فقد احتاجت إلى وسيط ليشتري لها القلادة. كانت قد اختارت روهان من أجل المهمة. كان الكاردينال مجرد كتلة من الاستعداد والرغبة للتلبية؛ من خلال تأدية هذه المهمة فإنّه سوف يثبت ولاءه وستصبح الملكة مدينةً له إلى الأبد. حاز روهان على القلادة. والكونتيسة كانت من سيسلمها إلى الملكة. الآن انتظر روهان من الملكة أن تشكره وتردّ له المبلغ على مهلها.

إلا أنّ هذا لم يحصل أبداً. الكونتيسة كانت في الحقيقة محتالة كبيرة؛ فالملكة لم تكن قد أوامت له أبداً، بل كان هذا من محض خياله. الرسائل التي تلقاها منها كانت مزورة، وليست حتى مزورة بشكل بارع. المرأة التي التقاها في الحديقة كانت مومساً مأجورة لكي ترتدي وتتصرف كالمملكة. القلادة كانت حقيقةً بالطبع، لكن ما إن دفع روهان ثمنها، وسلمها إلى الكونتيسة، حتى اختفت. فُوِّتَتْ إلى أجزاء وعُرِضَتْ هذه الأجزاء للبيع في

كلّ أنحاء أوروبا مقابل مبالغ طائلة. ونأ اشتكى روهان أخيراً للملكة، فإنّ الأنباء عن عمليّة الشراء الباهظة (الفاحشة) هذه سرت سرّياً النار في الهشيم. صدقت العائمة قصّة روهان - أنّ الملكة كانت بالفعل قد اشترت القلادة، وأنها كانت تدعي خلاف ذلك. هذه القصّة كانت الخطوة الأولى في دمار سمعتها.

الجميع قد خسّر شيئاً في الحياة، وشعر بمرارة الحية. فكرة أنّنا نستطيع أن نسترجع شيئاً (كان قد فُقد)، وأنّ خطأً يمكن تصويبه وإصلاحه، هي فكرة مغوية بشكل هائل. نتيجة الانطباع بأنّ الملكة كانت مستعدة لمسامحته عن خطأ ما كان قد ارتكبه، صار روهان يهلوس ويهذي بمختلف ضروب الأشياء - إيماءات لم تحدّث، رسائل كانت عبارة عن أردأ أنواع التزوير، بأنّ مومساً كانت ماري أنطوانيت. العقل عرضة للإيحاء بشكل غير متناه، وتزداد قابليته للإيحاء عندما تتدخّل الرغبات. ولا يوجد رغبة أقوى من رغبة تغيير الماضي، وتصحيح الخطأ، والتعويض عن خيبة الأمل. أوجد هذه الرغبات عند ضحاياك، وسيكون خلق حلم جدير بالتصديق أمراً بسيطاً بالنسبة لك: قلّة تتمتع بالقوة لتبيّن حقيقة وهم تريد تصديقه والإيمان به بشدّة (باستقتال).

الرمز: البيوتوبيا. جميع الناس لديهم رؤية في ذهنهم عن المكان المثالي حيث يكون الناس لطيفين ونبلاء، وحيث يمكن لأحلامهم أن تتحقّق ولأمانيتهم أن تُلتبى، وحيث تكون الحياة مليئة بالمغامرة والرومانس. قد الهدف في رحلة هناك، وامنحهم نظرة خاطفة إلى البيوتوبيا عبر الضباب الذي يكتنف الجبال، وسوف يقعون في الحب.

الانقلاب

لا يوجد انقلاب لهذا الفصل. إذ لا يمكن لإغواء أن يسير دون خلق وهم، أي خلق إحساس بعالم حقيقي لكن منفصل عن الحقيقة.

إعزل الضحية

الشخص المعزول هو
 شخصٌ ضعيف. من خلال
 عزلِ ضحاياك ببطء، فإنك تجعلهم
 أكثر عرضةً لتأثيرك. قد تكون عزلتهم
 نفسية: من خلال ملء حقل رؤيتهم بالاهتمام
 الممتع الذي تعبرهم إياه، فأنت تُخْرِجُ من
 أذهانهم أي شيءٍ آخر. فلا يرون ولا يفكرون إلا
 بك. وقد تكون العزلة ماديةً أيضاً: فتأخذهم بعيداً
 عن أوساطهم الاجتماعية المعهودة - الأصدقاء،
 العائلة، المنزل. أعطهم الإحساس بكونهم مُهْمَشِينَ
 ومهملين ومنسيين - فهم يفادرون عالمًا من ورائهم
 ويلجئون عالمًا آخر. ما إن يُعزلوا بهذه الطريقة
 حتى يفقدوا الدعم الخارجي، ولدى تشوّشهم
 يصبح تضليلهم سهلاً. استدرج المُعَوِّثَ
 إلى عرينك، حيث لا يكون
 أي شيءٍ مألوفًا.

العزل – تأثير الشيء المجلوب

في بداية القرن الخامس قبل الميلاد، هزم فو تشاي، ملك وو الصيني، عدوه اللدود، كو تشين، ملك يويو، في سلسلة من المعارك. أسيّر كو تشين وأجبر على العمل كسائس خيل في إسبيلات فو تشاي. سُمح له بالعودة أخيراً إلى الوطن، لكن كان عليه أن يدفع كلّ عام جزية كبيرة من المال والهدايا لفو تشاي. تراكمت هذه الجزية عبر السنين، فازدهرت مملكة وو واغتنى فو تشاي.

في دولة وو كانت
تتخذ إجراءات
عظيمة من أجل
استقبال الحسناوتين.
استقبلهما الملك
رسمياً وهو محاط
بوزرائه وكلّ رجال
حاشيته. بينما كانتا
تقتربان منه فإنّ
قلادات انيشب
انعلقت على مشدّيهما
أصدرت صوتاً
موسيقياً وكان النحاء
عابقاً بعضر
عباءتيهما. زينت
شعرهنّ حلقي اللؤلؤ
وريش طائر الرقراف.
• نظر فو تشاي،
ملك وو، في عيني
هسي شبه المحبتين

أرسل كو تشين في أحد السنين مفوضيّة إلى فو تشاي: أرادوا أن يعرفوا إذا كان سيقبل هديّة مكوّنة من عذراوتين حسناوتين كجزء من الجزية. كان فو تشاي فضولياً، فقبل العرض. وصلت الفئتان بعد ذلك بعدة أيام، وسط تلهّف شديد، واستقبلهما الملك في قصره. دنت الاثنتان من العرش - كان شعرهنّ مُسترحاً بشكل رائع، فيما كان يُعرّف باسم تسريحة «عناقيد الغيوم»، ومزينة بحلي من اللؤلؤ وأرياش طير الرقراف. أثناء مشيهنّ صارت أفراط اليشب (حجر كريم) المتدلّية من أثوابهنّ تصدر أجمل الأصوات. الهواء كان مليئاً بنوع من العبير المبهج. كان الملك مسروراً لأقصى درجات الحدود. كانت إحدى الفئتين تفوق الأخرى جمالاً بمراحل؛ واسمها هسي شه. نظرت في عيني مباشرة دون أدنى حجل؛ في الواقع كانت واثقة ومغاظة، الشيء الذي لم يكن معتاداً على رؤيته لدى فتاة في مثل هذا السن.

أقام فو تشاي الاحتفالات تخليداً لهذه المناسبة. امتلأت قاعات القصر بالقاصفين والمربدين؛ واشتعلت بالنبيذ، ورقصت هسي شبه أمام الملك. غنّت، فكان صوتها جميلاً. اتكأت على أريكة من اليشب الأبيض فبدت

كإلهة. لم يستطع الملك أن يبارح جانبها. في اليوم التالي صار يتبعها حيثما ذهبت. وبالدهشة، فقد كانت ظريفة، حادة الذهن، وواسعة الأطلاع، وكانت تستطيع الاستشهاد بمقاطع من الأدب الكلاسيكي على نحوٍ أفضل منه. عندما كان يتركها لينصرف إلى شؤون الملك، فإنَّ عقله كان مُعْتَبَراً بصورتها. سرعان ما صار يجلبها لتحضر مداولاته (اجتماعاته)، ويطلب نصيحتها فيما يخصُّ الشؤون الهامة. أشارت عليه بأن يصغي بشكٍّ أقلَّ لوزرائه؛ فقد كان أحكم منهم، ومحاكمته للأمور أرجح وأرفع مقاماً من محاكمتهم.

تنامت سطوة شيه يوماً بعد يوم. إلّا أنَّ كل هذا لم يجعل من إرضائها أمراً سهلاً؛ إذا قعد الملك عن تلبية أمنية ما لها، فإنَّ عينها كانت تفرورقان بالدموع، الأمر الذي كان يفضطِرُّ للإذعان. في أحد الأيام تَرَجَّته أن يئني لها قصرأ خارج العاصمة. بالطبع، لئني لها طلبها. ودُجِّل بروعة القصر عندما زاره، وبالرغم من أنه من قام بدفع التكاليف إلّا أنَّ هسي شيه هي من قامت بملته بأبهظ الأثاث. احتوت الأرض المحيطة بالقصر على بحيرة صناعية تُصِل بين أطرافها جسرأ من الرخام. صار فو تشاي يمضي وقته هناك أكثر فأكثر، فيجلس بجانب المسيح ويراقب هسي شيه وهي تمسِّط شعرها، مستخدمةً المسيح كمرآة. كان يراقبها وهي تلاعب عصافيرها في أقفاصها المضروزة بالمجوهرات، أو ببساطة وهي تمشي عبر القصر مثل صفاقة يداعبها النسيم. انقضت الأشهر وهو قابِع في القصر. فَوَّت الاجتماعات، تجاهل عائلته وأصدقائه، وأهمل الشأن العام. وفقد الإحساس بالزمن. عندما قدمت إليه مفوضيَّةٌ للتحدُّث معه عن أمورٍ طارئة، كان مشتتاً أكثر بكثير من أن يسمع. إذا كان أي شيءٍ ما خلا هسي شيه يشغل وقته، فإنَّه كان يعصف به القلق إلى درجة غير محمولة خوفاً من أن تكون قد غضبت.

أخيراً ذاعت الأنباء عن أزمة متفاقمة: الثروة التي كان قد أنفقها على القصر قد أفلست الخزينة، ما أثار سخط الشعب. عاد إلى العاصمة، لكن بعد فوات الأوان: كان جيشٌ من مملكة يوويه قد غزا وو، وبلغ العاصمة. ضاع كلُّ شيء. لم يكن لدى فو تشاي الوقت ليرجع إلى عند معبودته

(495 - 472 ق.م.)
ونسي شبه ودولته.
الآن فإنَّها لم تُنْشَع
بوجهها وتوزر
خجلاً كما كانت
قد فعلت قبل ثلاث
سنوات قرب الحدود
الصغير. كانت
أستاذة كاملة في فن
الإغواء وعلمت

كيف تُنْشَع الملك
كي ينظر ثانية.

بالكاد لاحظ

فوتشاي الفتاة

الأخرى، التي لم

تشهدهمقاتها الهادئة.

لم ينظر إلّا إلى هسي

شيه، وقبل أن

ينصرف الحضور فإنَّ

أولئك الذين في

البلاط أدركوا أنَّ

الفتاة ستكون قوَّة

مُحتسب لها حساب

وأنها ستكون قادرة

على التأثير في الملك

أكان ذلك التأثير

حميداً أم خبيثاً... •

من بين جميع

القاصفين في قصور

وو، فإنَّ هسي شيه

رمت بشياك سحرها

على قلب الملك

القابل للانسحار...

هسي شيه. أثر الانتحار بدلاً من أن يدع نفسه يُؤسّر من قبل ملك يوويه، «بعد أن أسكرها
الرجل الذي خدم فيما مضى في إسطنبولته.
لم يكن يعلم أنّ كو تشين كان يحبك هذا الغزو لسنوات، وأنّ إغواء
هسي شيه المحكّم والمدرّوس كان الجزء الرئيس في خطته.

التفسير. أراد كو تشين التأكّد من أنّ غزوه لوو لن يفشل. عدوّه لم
يكن جيوش فو تشاي، أو ثروته وموارده، وإنما عقله. إذا أمكن إلهاءه لدرجة
كبيرة، أي أن يُملأ عقله بشيء غير شؤون الدولة، فإنّه سيسقط مثل ثمرة
بانعة.

وجد كو تشين أجمل فناة على الإطلاق في كلّ مملكته. ودرّبها لمدة
ثلاث سنوات في جميع الفنون - ليس على مجرد الغناء، والرقص، والكتابة
بخط جميل، وإنما على كيفية اللباس والتحدّث ولعب دور المعانج. ففعل
الأمر فعلة: لم تترك هسي شيه لفو تشاي لحظة من الراحة. كلّ شيء فيها
كان غريباً وغير مألوف. كان كلّما ازداد اهتماماً بشعرها وتقلباتها ونظراتها
وبطريقة مشيها، نقص تفكيراً وعنايةً بالسياسة والحرب.

جميعنا اليوم ملوكٌ نحمي ممالك حيواننا البالغة الصغر، ومثقلون
بجميع أنواع المسؤوليات، ومُحاطونٌ بالوزراء والمستشارين. يتشكّل جدالٌ
من حولنا - نحن منيعون وحصينون أمام تأثير الناس الآخرين، لأننا مشغولون
للغاية. عليك إذن وعلى غرار هسي شيه أن تستدرج أهدافك بلطفٍ وبطءٍ
بعيداً عن الأمور التي تملأ أذهانهم. وأكثر شيءٍ سيستدرجهم إلى خارج
فلاعهم هو نفحة الغرابة أو الفريدة. قدّم شيئاً غير مألوف من شأنه أن
يسحرهم ويأسر انتباههم. كن مختلفاً في سلوكك ومظهرك، وغلقهم
بالمكّ المختلف هذا. أبق أهدافك في حالة عدم توازن من خلال تغييرات
مزاجٍ مفاجئة. لا تقلق من كون الفوضى (الاضطراب) التي تمثّلها تجعلهم
عاطفيّين - فهذا علامةٌ لضعفهم المتزايد. معظم الناس متأرجحون
ومتناقضون: فمن ناحيةٍ هم يشعرون بالراحة إزاء عاداتهم وواجباتهم، ومن
ناحيةٍ أخرى فقد سئموا منها، وجاهزين لأيّ شيء يبدو دخيلاً، أي يبدو أنّه
قد لجّبت من مكانٍ آخر. قد يقاومون أو تتناهبهم الشكوك لكن الملمّذات

أكثر من مجرد الغناء
والرقص لتسلي
الملك. كانت تتمتع
بالدهاء، وأذهله
فهمها لشؤون
السياسة. عندما
كانت تريد أيّ شيء،
فإنّه كان يمكنها أن
تدرف الدموع التي
كانت تحرك مشاعر
عاشقها لدرجة أنّه لم
يكن بإمكانه أن
يرفض لها شيئاً. لأنّها
كانت، كما قال فان
لي، الأثيرة
والوحيدة، هسي
تشي التي لا
تضاهي، والتي
جذبت شخصيتها
المغناطيسية للجميع،
والعديد رغماً عن
إرادتهم حتى...

الغريبة لا يمكن مقاومتها. بقدر ما تستطيع إدخالهم إلى عالمك، بقدر ما يصبحون ضعفاء. وكما حدث مع ملك وو: في الوقت الذي يدركون فيه ما حصل، يكون قد فات الأوان.

العزل – تأثير «أنت وحدك»

في عام 1948، كانت الممثلة الأمريكية رينا هيوزت البالغة من العمر التاسعة والعشرين، والمعروفة بإلهة الحب في هوليوود، تمر في فترة صعبة من حياتها. كان زوجها من أوسون ويليس يهار، وأمتها قد توفيت، وبدت مسيرتها الفنية في حالة توقف. توجهت في ذلك الصيف إلى أوروبا. ويليس كان في إيطاليا في ذلك الوقت، وفي قرارة نفسها كانت تحبه بالمصاحبة.

توقفت رينا أولاً في الريفييرا الفرنسية (الريفييرا هي المنطقة الساحلية من جنوب شرق فرنسا وشمال غرب إيطاليا والمحاذية للبحر المتوسط: المترجم) انهمرت الدعوات، وخاصة من الرجال الأثرياء، كونها كانت تُعتبر في ذلك الزمان المرأة الأجمل على سطح الأرض. أرسطو أونانيس وشاه إيران اتصلوا بها هاتفياً كل يوم تقريباً، التماساً (توسلاً) لموعده. خذلتهم جميعاً. بعد وصولها بعدة أيام، تلقت دعوة من إلسا ماكسويل، المضيفة البارزة في المجتمع، التي كانت تقيم حفلة صغيرة في كان. ترددت رينا في القبول لكن ماكسويل أصرت، وطلبت منها أن تشتري ثوباً جديداً، وتأتي متأخرة بعض الشيء، وتدخل بطريقة مهيبة.

ساربت رينا، فوصلت إلى الحفلة وهي ترتدي عباءة إغريقية بيضاء، بينما انسدل شعرها الأحمر على كتفيها العاريين. تم استقبالها برد فعل كانت قد اعتادت عليه: توقفت كل المحادثات بما أنّ كلاً من الرجال والنساء التفتوا في كراسيهم نحوها، حدّق الرجال بذهول، والنساء بغيرة. أسرع رجل إلى جانبها ورافقها إلى الطاولة. لقد كان الأمير علي خان البالغ من العمر السابعة والثلاثين، ابن الإمام آغا خان الثالث، الذي كان زعيم الطائفة الاسماعيلية في العالم وواحداً من أغنى الرجال في العالم. حُدّرت رينا بشأن علي خان، زير النساء الذائع الصيت. وباللحبة، فقد أُجلسا بجانب بعضهما البعض، ولم يبارح جانبها قط. سألتها مليون سؤال - عن هوليوود، عن

ستارات الخبر
المُتطرزة بالمرجان
والجواهر، الأثاث
الذي يتبعث الشدا
والبارافانات المرصعة
باليشب وعرق اللؤلؤ
كانت من بين وسائل
الترف التي أحاطت
المُحظية... على
واحدة من الهضاب
قرب القصر كان
يوجد بركة مشهورة
من المياه الصافية التي
صارت تُعرف من
ذلك الحين فصاعداً
ببركة ملك وو. هنا،
تُسكّي عاشقها،
كانت هسي شبه
تقوم بتبرجها،
مستخدمة البركة
كمرآة بينما كان
الملك المقيم بمسقط
شعرها...

- إناز تالكوت
هيرت، الشاش
المُطرز: لوحات عن
سيّدات صينيّات
شهيرت
في القاهرة التقى علي

بالصدفة بحويثيت
 حريكو المنيّة / ثانية .
 طلب منها أن
 يراقصها . • «لديك
 سمعة سيئة للغاية»
 كان ردّها . أصغر
 بقوله ، «منجلس
 بشكلي بعيد جداً عن
 بعضنا البعض» .
 • «ماذا تفعلين غداً»
 غداً سأستقلّ طائرة
 نحو بيروت» .
 عندما صعدت على
 متن الطائرة ، كان
 علي على مننها قبلاً ،
 وهو يتسمّ لتفاحتها
 ابتسامة عريضة ...
 جلست (جريكو)
 براخ على كرسيها
 ذي الأذراعين في
 منزلها الباريسي وهي
 ترتدي بطولونها
 الضيق المصنوع من
 الخمد الأسود وكثرة
 سوداء وأبدت هذه
 الملاحظة : • «يقولون
 أنني امرأة خطيرة» .
 حسرت ، إن علي رجل
 خطير . كان ساحراً
 بطريقة خاصة للغاية .
 هنالك نوع من
 الرجال يتصف
 بذكاء حاد جداً مع

اهتماماتها ، وهلمّ جزءاً . بدأت بالاسترخاء قليلاً وانفتحت . كان هنالك نساء
 جميلات أخريات ، أميرات ، ممثلات ، لكن علي خان تجاهنهم جميعاً ،
 وتصرف وكأنّ ريتا كانت المرأة الوحيدة هناك . راقصها ، وبالرغم من أنّه
 كان راقصاً محترفاً ، إلا أنّها لم تشعر بالارتياح معه . فقد أمسك بها على
 نحو أقرب من اللازم بقنيل . ومع ذلك ، فقد وافقت على أن يقنّها إلى
 الفندق الذي كانت تنزل فيه عندما عرض ذلك . قاد السيارة بسرعة على
 طريق الكورنيش الرئيسي ؛ وكانت ليلة جميلة . لليلة واحدة تدرّبت أن تنسى
 مشاكلها العديدة ، وكانت ممتنة لذلك ، لكنها كانت لا تزال مغرمة بويليس ،
 وعلاقة مع زير نساء مثل علي خان لم تكن الشيء الذي يلزمها .

اضطرّ علي خان للسفر (جواً) لبضعة أيام بخصوص عمل ؛ فتمشّل
 إليها كي تبقى في الريفييرا إلى حين عودته . بينما كان بعيداً ، هاتفها بشكلي
 مستمر . كلّ صباح كانت تصلها باقة أزهار عملاقة . بدا متزعجاً على
 الهاتف بشكلي خاص من كون شاه إيران كان يحاول جاهداً أن يلتقي بها ،
 وجعلها تقطع وعداً بأن تلغي موعداً (مع الشاه) كانت قد وافقت عليه
 أخيراً . خلال هذا الوقت ، زار عزرافٌ عجريّ الفندق ، ووافقت ريتا على أن
 يتنبأ لها بمستقبلها . أخبرها ، «أنت علي وشك أن تخوضي أعظم تجربة غرامية
 في حياتك . هو شخصٌ أنت تعرفينه مسبقاً ... عليك أن تليني وتتسلسلي
 له بشكلي كني . فقط إذا فعلت هذا ، فستجدين السعادة بعد طول انتظار» .
 كونها لم تكن تعرف من يمكن أن يكون هذا الرجل فإنّ ريتا ، التي لديها
 ضعف لزاء مسائل السحر والتنجيم ؛ قرّرت أن تمّد إقامتها . رجع علي خان ؛
 وأخبرها أنّ قصره الريفي المظّل على البحر المتوسط كان المكان الأمثل
 لتهرب من الصحافة وتنسى متاعها ، وأنّه مستعدٌّ لأن يتأدّب ويسلك سلوكاً
 حسناً . لانت ريتا وقبّلت . الحياة في القصر كانت أشبه بقصّة خرافية ؛
 فحيثما التفتت ، كان هنالك مساعده الهنود ليعنوا بكلّ مطالبها وأمانيها .
 في الليل كان يأخذها إلى قاعة الرقص الهائلة الخاصة به ، حيث كانا يرقصان
 لوحدهما . هل من الممكن أن يكون هو الرجل الذي قصده العزراف .

دعا علي خان أصدقاءه ليلتقوا بها . ضمن هذه العشرة الأجنبية
 (الغريبة) شعرت بالوحدة مجدداً ، وبالاكتئاب ؛ قرّرت أن تغادر القصر .
 عندئذٍ فقط ، كما لو أنّه كان قد قرأ أفكارها ، انطلق بها علي خان نحو

إسبانيا، البلد الذي سحرها أكثر من أي بلد آخر. سمعت الصحافة بالعلاقة، وبدأت بتعقيهم في إسبانيا: ريتا كان لديها ابنة من ويليس - فهل هذه كانت الطريقة التي تتصرف بها الأمهات؟ سمعة علي خان لم تساعد، ولكنه وقف بجانبها، وحماها من الصحافة بقدر استطاعته.

طلب يدها للزواج قبل نهاية الرحلة بقليل. رفضته؛ إذ أنها لم تعتقد أنه كان من ذلك الصنف من الرجال الذين يجدر الزواج بهم. لحق بها إلى هوليوود، حيث كان أصدقائها السابقون أقل وداً من ذي قبل. حمداً لله أنه كان لديها علي خان ليساعدها. بعد سنة من ذلك استسلمت أخيراً، وتخلت عن مهنتها، وانتقلت إلى قصر علي خان وترؤجته.

التفسير. علي خان، كالعديد من الرجال، وقع في حب ريتا هيوورت لحظة مشاهدته لفيلم *جيلدا*، في عام 1948. صم على أن يغويها بطريقة أو بأخرى. ما إن سمع بأنها قادمة إلى الريفييرا، حتى حمل صديقتها إلسا ماكسويل على استدراجها للحفلة واجلاسها بجانبه. علم عن انهيار زواجها، وكم أنها كانت حساسة في ذلك الوقت. كانت استراتيجيته أن يخرج من ذهنها كل الأشياء الأخرى في عالمها - المشاكل، الرجال الآخرين، الارتباب فيه وبدوافعه، إلخ. بدأت حملته بإظهار الاهتمام البالغ بحياتها - اتصالات مستمرة، أزهار، هدايا، كلها لتيقه في ذهنها. رتب موضوع العراف لكي يغرس البذرة. قدمها إلى أصدقائه، وذلك عندما بدأت تميل نحوه، علماً منه بأنها ستشعر بالغرابة (العزلة) بينهم، وبالتالي ستصبح معتمدة عليه. توضح اعتمادها عليه في الرحلة إلى إسبانيا، حيث كانت على أرض غير مألوفة، ومحاصرة من قبل الصحفيين، ومُجبرة على التثبيث أو التعلق به من أجل المساعدة. صار يسيطر على أفكارها بالتدريج. حينما التفتت، كان هنالك استسلمت أخيراً، بدافع من الضعف والدعم الذي مثله اهتمامه لغروها. نسيت، بعد أن وقعت تحت سحره، بشأن سمعته الرديئة، وتخلت عن الشكوك التي كانت الشيء الوحيد الذي يحميها منه.

لم يكن شكل علي خان أو ثروته ما جعله مغرباً عظيماً. لم يكن في

النساء. هو يأخذك إلى المطعم وإذا دخلت أكثر النساء جمالاً فإنه لا ينظر إليها. يجعلك

تشعرين أنك ملكة. بالطبع أنا أفهم هذا. ولا أصدق.

سأضحك وأشير إلى امرأة الجميلة. لكن هذا ما أنا عليه...

معظم النساء يشعرن بسعادة بالغة نتيجة

ذلك النوع من

الانتباه. إنه محض

زهوٌ وخيال. إذ

تفكر، سأكون

الوحيدة وستفاد

الأخريات. * * * ...

مع علي، فإن كينيتي

شعور المرأة كان أهم

شيء... لقد كان

ساحراً عظيماً،

ومغروباً عظيماً. كان

يجعلك تشعرين

بأنك على ما تروم

وأن كل شيء كان

سهلاً. ما من

مشاكل. لا شيء

لنتفلكي بشأنه. أو

تأسفي عليه. لقد

كان الأمر دائماً،

'ماذا أستطيع أن

الواقع وسيماً جداً، وكانت كفة سمعته السيئة أكثر من راحة على كفة ثورته. كان نجاحه استراتيجياً: عزل ضحاياه، وعمل ببطء وخفاءً شديدين لدرجة أنهم لم يلاحظوا ذلك. عندما كان يهتم بالمرأة فإنه كان يفعل ذلك بشدة تجعل المرأة تشعر بأنها الوحيدة في العالم بالنسبة له. هذا العزل كان يُعاش كمتعة؛ لم تكن المرأة تلاحظ اعتمادها المتنامي عليه، وكيف أنّ الطريقة التي يشغل بها عقلها باهتمامه، تعزلها ببطء عن أصدقائها ووسطها. كان تأثيره المسكر على الأنا الخاص بالمرأة يضعي على شكوكها الطبيعية بالرجل. كان علي خان في كل الأحيان تقريباً يتوج إغوائاته بأخذ المرأة إلى مكان ما سحر من أرجاء المعمورة - إلى مكان كان يعلمه جيداً، لكن حيث كانت المرأة تشعر بالضيق.

لا تمنح أهدافك الزمان أو المكان ليقلقوا بشأنك، أو يشتهبوا بك، أو يقاوموك. اغمرهم بنوع الاهتمام الذي يطرد ويُبعد جميع الأفكار، الهومو، والمشاكل. تذكر - الناس يتوقون سرّاً لأن يُضللوا من قبل شخص يعلم إلى أين هم ذاهبون. قد يكون شيئاً ممتعاً أن تطلق لنفسك العنان، وحتى أن تشعر بأنك معزول وضعيف، وذلك إذا عمل الإغواء ببطء ولباقة.

ضعهم في بقعة حيث لا يكون عندهم مكان يُفزعوا إليه،
وسيموتون قبل أن يفتروا.

- سن - نسو

المفاتيح للإغواء

الناس من حولك قد يدون أقياء ومتحكّمين بحياتهم بدرجة تزيد أو تنقص قليلاً، لكن هذا مجرد مظهر كاذب. تحت ذلك المظهر مباشرة، يكون الناس أكثر هشاشة مما يدعون. ما يجعلهم يدون أقياء هو سلسلة الأعشاش وشبكات الأمان التي يحيضون أنفسهم بها - أصدقاءهم، أسرهم، روتينهم اليومي، التي تمنحهم شعوراً بالاستمرارية، الأمان، والتحكم. إسحب بشكل مفاجئ البساط من تحتهم، ارمهم لوحدهم في مكان ما أجنبي حيث تكون

أعمل لأحلك؟ ماذا
تحتاجين؟ بظافات
سفرٍ بالظفارة،
مشائرات، زوارق،
تشرعين وكأنك على
غيمة زهرية.

- ليونارد سلاتر،
علي: سيرة ذاتية

آن: ألم تقفل هذا
الملك [هنري الرابع]؟
/ أسلم بذلك ... /
آن: وأنت غير حدير
بأني مكان سوي
الحجيم. / ريتشارد:
نعم، ومكان آخر، إذا

سمحت لي
بتسميته. / آن: زنزانة
ما. / حجرة نومك،
آن: سأنام خارج
الفرقة! / ريتشارد:
فليكن يا أيتها المدام،
إلى أن أنام معك...

لكس يا ستيدني
الريقة آن... / أليس
مستب المبات
السرمدية / لفردي
أسرة بلا تنجيت
الحاكمة هنري
وإدوارد، / بمسحق

اللوم مثل الجلاد؟ /

أن: أنت كنت

السبب والنتيجة

الملعونة بالمثل.

ريتشارد: جمالك

كان سبب تلك

النتيجة - / جمالك،

الذي اتباني في

نومي / أنا مستعد

لأن أتومي موت كل

العالم، مقابل أن أحيي

ساعة واحدة في

حضنك الرقيق.

نقاط العلام المألوفة قد ذهبت أو اختلطت، وسوف ترى شخصاً مختلفاً بالكامل.

من الصعب إغواء الهدف القوي والمستقر. لكن حتى أقوى الناس يمكن أن يُجفلوا هثين إذا استطعت عزلهم عن أعشاشهم وشبكات أمانهم. احبب عنهم أصدقاءهم وأسرتهم بوجودك المتواصل، أبعدهم عن العالم المعتادين عليه، وخذهم إلى أماكن لا يعرفوها. إحملهم عنى إمضاء الوقت في بيتك. تعتمد تشويش عاداتهم، واحملهم على عمل أشياء لم يفعلوها من قبل. سيجنون عاطفياً، الأمر الذي يسهل عملية تضليلهم. أخف كن هذا في قلب من التجربة الممتعة، وستستيقظ أهدافك ذات يوم وقد أبعدت عن كل شيء يريحهم عادةً. عندها سينجؤون إليك من أجل المساعدة، كضفي يكي طلباً لأتمه عندما تُطفأ الأضواء. في الإغواء، كما في الحرب، يكون الهدف المعزول ضعيفاً وعرضةً للسقوط.

- ويليام شيكسبير،

مأساة الملك ريتشارد

الثالث

في رواية كلاريسا لسامويل ريتشاردسون، التي كُتبت في عام 1748، يحاول الخليع لوفلايس إغواء البطلة الجميلة للرواية. كانت كلاريسا يافعة، عفيفة، ومصانئة جداً من قبل عائلتها. لكن لوفلايس مغوٍ ماهر ومخادع. يتودد بدايةً إلى أخت كلاريسا، آرايلا. القران بين الاثنين يبدو جازماً. بعد ذلك يحول انتباهه فجأة نحو كلاريسا، لاعباً بهذا على أوتار التنافس ما بين الأخوة ليجعل آرايلا تميز غيظاً. يفضب أخوهم جايمس من تقلب عواطف لوفلايس؛ فيتقاتل معه، ويصاب. تصبح العائلة كلها في حالة هياج وتتخذ ضد لوفلايس، الذي يتدبر مع ذلك تهريب رسائل إلى كلاريسا، وزيارتها عندما كانت في منزل صديقتها. تكتشف الأسرة الأمر، وتنهما بعدم الولاء والإخلاص. إلا أنّ كلاريسا بريئة؛ فهي لم تشجع لوفلايس على إرسال الرسائل أو القيام بالزيارات. لكن أسرتها تقرّر الآن تزويجها من رجل مسنٍ وغني. وحيدة في هذا العالم، وعلى وشك الزواج من رجل تجده منقراً، لذا تلجأ إلى لوفلايس بوصفه الشخص الوحيد الذي يستطيع إنقاذها من هذه الورطة. ينقذها في آخر المطاف بأخذها إلى لندن، حيث تستطيع الإفلات من هذا الزواج المقيت، لكن حيث تكون أيضاً معزولةً بشكلٍ شديد ومينوس منه. ترقّ عواطفها نحوه في مثل هذه الظروف. كل هذا كان مُتسقاً ببراعة

يا طفلي، با شقيقتي،

احلموا / كم ستبدو

كل الأشياء جميلة /

إذا عشنا سوياً في

تلك الأرض الطيبة،

/ وأحبينا على نحو

متعجل ومديد، /

وأحبينا ومتنا بين /

تلك المشاهد التي

تصورك، يا ذلك

الطقس الرائع. /

الشموس المنجوبة

التي تضيء بوهن

هناك / عبر السماء

المكتهورة بالغيوم /

تؤثر بي بغموض

كتهذا الذي يظهر /

في تلك السماوات

الأخرى لعينيك

الغزيرتين / عندما

أنظر إليهما وهما

شتمان عبر دموعهما.

هناك، لا يوجد شيء

عبر الرحمة

والاعتدال، / الغنى،

الهدوء، والمتعة... /

انظر، في تلك

القفوات الساكنة /

تلك السفن النعمانية

المختمة من الأمواج /

التي تعلم بالإبحر

قديماً، / من أجل أن

ترضى / أقل أمانيك،

فأنتها تجيء إلى هنا

عبر كل مياه الأرض.

/ الشمس في نهاية

النهار / تكسو حقول

القمح، / بعدئذ

القفوات، وأخيراً

كامل البلدة / بلون

الجاقوت الأزرق

والذهب، / رويداً

فلان الأرض ترتجح /

نحو النوم تحت بحر

من النار اللطيفة. /

هناك، هناك، لا

من قبل لوفلايس نفسه - الاضطراب اندي أصاب العائلة في الصميم: إقصاء
كلاريسا في آخر الأمر عن أمرتها، لسيناريو بأكمه.

غالباً ما يكون أسوأ أعدائك في الإغواء هم عائلات أهدافك
وأصدقائكهم. هم يكونون خارج دائرتك ومنيعين لسحرك؛ وقد يقدمون
صوت منطقي للمغوي. عليك أن تعمل بصمت وخفاء كي تبعد الهدف
عنهم. دس في ذهنهم بطريقة غير مباشرة بأنهم غياري من حظ هدفك في
إيجادك، أو بأنهم أشبه بالأداء والأتمهات (رموز سلطة أبوية) الذين خسروا
حسن المغامرة. الحجّة الثانية تكون فعالة للغاية مع الأشخاص اليافعين، الذين
تكون شخصياتهم في حالة تدفق والذين يكونون أكثر من جاهزين لأن
يتمردوا ويثوروا ضد أي رمز للسلطة، وخاصةً أبائهم. أنت تمثل الإنارة
والحياة؛ الأصدقاء والآباء يمثلون العادة والضجر.

في رواية شكسبير، مأساة الملك ريتشارد الثالث، يقوم ريتشارد باغتتيال
الملك هنري السادس وابنه الأمير إدوارد، وذلك عندما كان لا يزال دوقاً
لغلاوستر. بعد ذلك بفترة قصيرة يبادر اللابدي أن بالكلاء، وهي أرملة
الأمير إدوارد، التي تعرف بما كان قد فعله بحق أقرب رجلين إليها، والتي
تكراه بأقصى ما تستطيع المرأة أن تكره. ومع ذلك يحاول ريتشارد إغواها.
طريقته بسيطة: يخبرها أنّ ما فعله كان بسبب حبه لها. أراد ألا يوجد أي
شخص في حياتها إله. مشاعره كانت قوية لدرجة دفعته إلى القتل. بالطبع
فإن اللابدي أن لم ترفض طريقة المنطق هذا وحسب، لا بل واشمأزت منه
ومقتته. لكنه يثابر. أن تكون في لحظة من الضعف والهشاشة الشديدين -
فهي لوحدها في هذا العالم، من دون أي شخص ليساعدها وهي في قمة
حزنها. وصار لكلماته أثر، الأمر الذي لا يمكن أن يُصدق.

القتل ليس تكتيكاً إغوائياً، لكن المغوي يمثل نوعاً من القتل - قتلاً
نفسياً. ارتباطاتنا الماضية تشكل حاجزاً أمام الحاضر. حتى الناس الذين
تركناهم خلفنا يمكنهم أن يستمروا بتقييدنا وكبحنا. كمغوي سيتم المناظرة
ما بينك وبين الماضي، أي ستقارن بالتوددين السابقين، ولربما يجدك هدفك
أدنى مرتبة. لا تدع الأمر يصل إلى ذلك الحد. أقص الماضي وأبعده من
خلال انتباهك واهتمامك في الحاضر. جد طريقة للحظ من قدر أحتياجاتهم

السابقين إذا كان ذلك ضرورياً - بخفية أو ليس بكثير من الخفية، تبعاً للموقف. بل وامن في ذلك كل البعد كأن تنكأ الجروح القديمة، فتجعلهم يشعرون بالألام القديمة ويرون بالمقارنة كم أن الحاضر أفضل. بقدر ما تعزئهم عن ماضيهم، بقدر ما سيغوصون معك بعمق في الحاضر.

يوجد شيء غير
الرحمة والاعتدال، /
الغنى، الهدوء،
والمتعة.

يمكن أن يُؤخذ مبدأ العزل بحرفية من خلال أخذ الهدف إلى مكان غريب. هذه كانت طريقة علي خان؛ جزيرة معزولة كانت تؤدي الغرض كأفضل ما يكون، وبالفعل فإن الجزر، المعزولة عن بقية العالم، لعلنا افترت بالسعي وراء الملذات الحسية. انحط الأباطور الروماني تيبيريوس إلى مستوى الفسوق بمجرد أن بنى بيته على جزيرة كابري. خطر السفر هو أن أهدافك يكونون معرضين لك (مكتشوفين) بشكل حميم - من الصعب أن تحافظ على سيماء العموض. لكنك إذا أخذتهم إلى مكان مغر بما فيه الكفاية ليصرف انتباههم، فستمعهم عنده من رؤية أي شيء عادي أو مبتذل في شخصيتك. استدرجت كليوباترة بوليوس قيصر ليقوم برحلة نهريّة باتجاه مصب النيل. ازدادت عزله عن روما بازدياد توغله في مصر، وكانت كليوباترة أكثر إغواءً من أي وقت مضى. المعوية السحاقية ناتالي بارني في بداية القرن العشرين كان لديها علاقة متقطعة مع الشاعرة رينيه فيقين؛ لكي تكسب ودها مجدداً، أخذت رينيه إلى جزيرة ليزبوس التي كانت ناتالي قد زارتها العديد من المرات. من خلال فعلها هذا لم تعزل رينيه وحسب لا بل ونالت حظوتها وصرفت انتباهها من خلال الارتباطات التي يحملها المكان (اشتقت من اسم الجزيرة كلمة ليزبيان في الإنكليزية والتي تعني السحاقية، إذ زعم أن السحاق كان شائعاً بين نساءها: المترجم)، الذي كان موطناً لسافو، الشاعرة السحاقية الأسطورية. بلغ الأمر حدّاً صارت معه فيقين تتخيل أن ناتالي كانت سافو نفسها. لا تأخذ الهدف إلى مجرد أي مكان؛ وإنما اختر المكان الذي يحمل الارتباطات الأكثر فقالية.

- شارل بودلير،
ودعوة إلى رحلة
بحرية، زهور الشر،
ترجمة ريتشارد ويلبر

السطوة الإغوائية للعزل تمتد إلى ما بعد العالم الجنسي. عندما كان مولون ومشايعون جدد ينضمون إلى حلقة الأتباع المتفانين لعاندي، فقد كانوا يُشجّعون على قطع صلاتهم بالماضي - بعائلاتهم وأصدقائهم. هذا النوع من النكران كان شرطاً للعديد من الفرق الدينية عبر القرون. الناس الذين يعزلون أنفسهم بهذه الطريقة يكونون أكثر عرضة بكثير للتأثر

والاقتناع. السياسي الكاريزماتي يتعدّى على بل وحتى يشجع شعور الناس بالإبعاد والإقصاء. فعل جون إف. كينيدي هذا إلى درجة كبيرة عندما ذمّ سنوات حكم آيزنهاور بشكلٍ خفيّ؛ فقد أشار إلى أنّ الرخاء الذي امتازت به الخمسينات قد أذى إلى التنازل عن بعض المثاليات الأمريكية. دعا الأمريكيين لينضمّوا إليه في حياة جديدة مليئة بالمخاطرة والإثارة، فيما يُعرف «بالحدّ أو التخمّ الجديد». لقد كانت تلك الدعوة إغراءً مغويّاً للغاية، وخاصّةً للشباب، الذين كانوا داعمي كينيدي الأكثر حماساً.

أخيراً، في مرحلة ما من الإغواء يجب أن يكون هناك أثرٌ من الحظر في المزيج. يجب أن تُشفر أهدافك بأنّها تكسب مغامرةً عظيمة من خلال لحاقها بك، ولكّثهم في نفس الوقت أيضاً يخسرون شيئاً - جزءاً من ماضيهم، وراحتهم العزيزة على قلوبهم. شجّع بشكلٍ فعّال هذه المشاعر المتضاربة. عصّر من الخوف يؤدّي دور التوابل الملائمة؛ بالرغم من أنّ كثيراً من الخوف يؤدّي إلى الضعف والعجز، إلّا أنّ جرعاتٍ قليلة منه تجعلنا نشعر بأننا أحياء. مثل القفز من الطائرة، فهو شيءٌ مثيرٌ ومشوّق، لكن في نفس الوقت مخيفٌ قليلاً. والشخص الوحيد هنالك ليضع حدّاً للسقوط، أو يمسخهم، هو أنت.

الرمز: عازف المزمار متعدّد الألوان. رجلٌ مرّح في عباة الحمراء والصفراء، يستدرج الأطفال من منازلهم بواسطة النغمات السارة للفلوت الحاضر به. ينسحر الأطفال، فلا يعودون يلاحظون كم ابتعدوا في مشيهم، وكيف أنّهم تركوا عائلاتهم من خلفهم. هم لا يلاحظون حتى الكهف الذي يقودهم إليه في آخر المطاف، والذي ينغلق عليهم إلى الأبد.

الانقلاب

إن مخاطر هذه الاستراتيجية بسيطة: عزّل شخصاً بسرعة أكبر من اللازم وسوف تُخزّب إحساساً بالهنع قد يؤدي إلى لجوء الهدف للنهرب. العزل الذي نجى به يجب أن يكون تدريجياً ومقتعاً بقناع الشعة - متعة معرفتهم بذاك، وتركهم للعالم خلفهم. في جميع الأحوال، فإنّ بعض الناس يكونون أكثر هشاشة من أن يُتروا من قاعدة دعمهم. الخطيئة العظيمة المعاصرة بامبلا هاريمان كان لديها حل لهذه المشكلة: عزلت ضحاياها عن عوائلهم، وعن زوجاتهم السابقات أو الحاليات، وأحلت بسرعة في محلّ تلك الصلات القديمة أسباب راحة ورفاهية جديدة لعشاقها. غمرتهم بالاهتمام، واعتنت بكلّ حاجاتهم. في حالة أفريل هاريمان، الملياردير الذي تزوّجها في آخر المضاف، فإنّها أسست بالمعنى الحرفي منزلاً جديداً له، منزلاً لم يكن يحمل أيّ ارتباطات بالماضي ومليناً بمُتّع الحاضر. ليس من الحكمة أن تبقى المعويّ معلقاً ما بين السماء والأرض لفترة أطول من اللازم، دون وجود أيّ شيء مألوف أو مريح في مرمى النظر. بدلاً من ذلك استبدل بالأشياء المألوفة التي كنت قد قطعتم عنها منزلاً جديداً، وسلسلة جديدة من أسباب الاطمئنان والراحة والرفاه.

المرحلة الثالثة

الجرف -

تعميق الأثر من خلال

الإجراءات المتطرفة

الهدف في هذه المرحلة هو أن تجعل كل شيء أعمق - التأثير الذي تتمتع به على عقولهم، مشاعر الحب والتعلق، التوتر الذي يعتمل ضمن ضحاياك. بعد أن غرست كلاً باتك فيهم عميقاً، تستطيع أن تزلزلهم، ما بين الأمل واليأس، إلى أن يضعفوا وينهاروا. إظهارك كم أنت مستعد لأن تمضي بعيداً من أجل ضحاياك، وفعلك لعمل نبيل وفروسي (16: أثبت نفسك) سيخلق هزةً شديدة، ويطلق شرارة تفاعل إيجابي للغاية. الجميع لديهم ندىات، رغبات مكبوتة، وأعمال غير مُنجزة من الطفولة. استخرج هذه الرغبات والجروح إلى السطح، إجعل ضحاياك يشعرون بأنهم ينالون ما لم ينالوه قط وهم أطفال وسوف تنفذ إلى أعماق عقولهم، وتثير عواطف لا يمكن التحكم بها (17: أحدث رجعة). الآن تستطيع أن تأخذ ضحاياك إلى ما بعد محدودياتهم، وتحملهم على أن يعتبروا عن جوانبهم المظلمة، الأمر الذي يضفي إحساساً بالخطر إلى إغوائك (18: اصطدم بالخطيئة والمحظور).

أنت بحاجة لأن تُعمق الرقبة، ولا شيء سوف يُربك ويسبي ضحاياك

أكثر من إضفاء صبغة روحية على إغوائك. ليست الشهوة هي ما يدفعك، وأتانا القدر، والأفكار الإلهية، وكل ما هو سام (19): استخدم المغريات الروحية). فالشيء الشهواني يتوارى خلف الروحاني. الآن ضحاياك أصبحوا مُخَضَّرين بشكل جيد. من خلال إيدائهم بشكل متعمد، وغرس المخاوف وأسباب القلق، ستقودهم إلى حافة الجرف حيث يكون من السهل دفعهم وجعلهم يبعون (20): إمزج المتعة بالألم). هم يشعرون بالألم عظيم ويتوقون للخلاص.

أثبت نفسك

معظم الناس يريدون أن تنمّ غوايتهم.
 أما إذا قاوموا جهودك، فمرّد ذلك على الأرجح هو
 أنك لم تمضِ بما فيه الكفاية لتحييد شكوكهم - حيايل
 دوافعك، عمق مشاعرك، وهلمّ جراً. عمل واحد
 حسن التوقيت ومن شأنه أن يظهر مدى استعدادك
 لأن تمضي بعيداً كي تكسيهم إلى صفك، كفيّل
 بتبديد شكوكهم. لا تقلق لناحية ظهورك بمظهر
 السخيف أو ارتكابك خطأ - أي نوع من الأعمال
 التي تتخذ طابع النضحية بالذات ومن أجل أهدافك،
 سوف تُؤثر بمشاعرهم تأثيراً بالغاً لدرجة أنهم لن
 يلاحظوا لأي شيءٍ آخر. إياك أن تدمر أو تظهر بمظهر
 المُتعبط الهمة نتيجة مقاومة الناس. بدلاً من ذلك
 إنهض لمستوى التحدي من خلال فعل شيءٍ متطرف
 أو فروسّي. بصورة معاكسة، حفّر الآخرين ليثبتوا
 أنفسهم من خلال جعل نفسك صعب البلوغ والمنال،
 وتستحقّ القتال من أجلك.

الدليل الإغوائي

جميع الأشخاص يستطيعون التكلم بكبير الكلام (بالشعارات)، ويقولون أشياء نبيلة عن مشاعرهم، ويصرون على مدى اهتمامهم بنا، وكذلك الأمر بجميع الناس المُضطهدين في أفاصي الأرض. لكنهم عندما لا يتصرفون أبداً بطريقةٍ تسند أقوالهم، فإننا نبدأ بالشكيك بصدقهم - نعلن تعامل مع دجال، منافقٍ أو جبان. الإطراء والكلمات الرقيقة لا يمكنها المضي إلى أبعد من هذا. في آخر المطاف، سيأتي الوقت الذي ستضطر فيه لثري فيه ضحيتك دليلاً ما، لتقرن كلماتك بالأفعال.

أحبب هو نوع من
نحرب. فلنذهب
لنجنود المتوترون إلى
مكان آخر! / حماية
هذه العناوين تتطلب /
أكثر مما عند الجناء.
المراظة ليلاً في
الشفاء، تجوال في
الطرق الطويلة، كل /
أنواع المشقة، كل
أشكال المعاناة: تنتظر
/ المحندين الذين
ينتظرون الحيار
الأسهل. غالباً ما
ستجدون أنفسكم
تحت / وابل من
الأمطار، وفي معسكر
في / العراء ... إذا
كان الحب / الذي
يدوم هو طموحك؟
فضع إذن كفل
الكبرياء جاناً. / قد
لا نتاح لك الطريقة

هذا النوع من الأدلة، لديه وظيفتان. أولاً: يحيد أية شكوك متبقية بشأنك. ثانياً: الفعل الذي يُظهر خاصية إيجابية ما فيك يكون مغوياً بشكل هائل بحد ذاته. الأعمال الغيرية أو الشجاعة تخلق ردة فعل عاطفية تتسم بالقوة والإيجابية. لا تقلق، ليس بالضرورة أن تكون أعمالك شجاعة وغيرية لدرجة أن تفقد كل شيء في المحصلة. مظهر النبيل لوحده غالباً ما سيفي بالغرض. في الواقع، في عالم يُغرط فيه الناس في التحليل والكلام، فإن أي نوع من الفعل يتحلّى بتأثير محي ومغوي.

من الطبيعي أن تلقى مقاومةً خلال الإغواء. بالطبع فإنه بقدر ما تتخطى من العوائق، بقدر ما تكون اللذة التي تنتظرك عظيمة، لكن العديد من الإغواءات تفشل نظراً لأن المغوي لا يقرأ بشكل صحيح مقاومة الهدف. في أغلب الأحيان، أنت تستسلم بسهولة فائقة (قبل الأوان). بدايةً، إفهم قانوناً رئيسياً في الإغواء: المقاومة هي علامة على أن عواطف الشخص الآخر متورطة (أخذةً دوراً) بالعمليّة. الشخص الوحيد الذي لا يمكنك إغواؤه هو

القَصِيح (البعيد) والبارد. المقاومة هي شيء عاطفي، ويمكن أن تُحَوَّن إلى نقيضها، تماماً كما في الجوجيتسو، المقاومة الفيزيائية للخصم يمكن أن تُستَخدم لجلعه يقع. إذا قاومك الناس بدافع من عدم تقنهم بك، فإنَّ عملاً ظاهره غيري، ويُري مدى استعدادك للمضي بعيداً في إثبات نفسك، سيستخدم كعلاج فعال. إذا قاوموا بدافع من العَقَّة أو الفضيلة، أو بدافع من إخلاصهم لشخص آخر، فهذا أفضل بكثير - فالعَقَّة والرغبات المنكوبة تسهل تخطيطها بالعمل (الفعل). كما كتبت المُغوية العظيمة ناتالي بارني، «حَلَّ العَقَّة هي تطلُّب لإغواء أكبر».

هناك طريقتان لتثبيت نفسك. أولاً، الفعل العفوي: تنشأ حالة يحتاج فيها الهدف إلى المساعدة، أو مشكلة بحاجة إلى حل، أو ببساطة، يحتاجك الهدف أو تحتاجك في خدمة. لا تستطيع التنبؤ بهذه المواقف، لكنك يجب أن تكون جاهزاً لها، لأنه من الممكن أن تنشأ في أي وقت. أثر إعجاب الهدف من خلال الذهاب إلى ما هو أبعد من اللازم أو الضروري - ضح بوقت أكثر، مالٍ أكثر، جهد أكبر مما كانوا يتوقعون. هدفك سيستخدم هذه اللحظات، بل وحتى يخلقها، كنوع من الامتحان: هل ستراجع؟ أو هل ستنهض لمستوى الحدث (تصدى له)؟ لا يسعك أن تردّد أو أن تُعجّب وتُجفل، حتى ولو للحظة، وإلا فسيضيع كل شيء. إذا كان ذلك ضرورياً، إجعل العمل يبدو على أنه كلفك أكثر مما كان قد كلف في الواقع، لكن إتيك أن تعمل هذا عن طريق الكلام (جهاراً)، وأتما بشكل غير مباشر - النظرات المرهقة، نشر القصة والخير من خلال طرف ثالث، أو أي شيء يلزم لهذا الغرض.

الطريقة الثانية لتثبيت نفسك هي العمل المقدم أو الشجاع الذي تخطط له بنفسك وتنقذه مقدماً، وفي اللحظة المناسبة - يُفضّل أن تكون هذه اللحظة في مرحلة من الإغواء، حيث تكون آية شكوك لا تزال تعمل عند الضحية بشأنك أكثر خطورة من ذي قبل. اختر عملاً صعباً ودراماتيكياً من شأنه أن يُظهر الوقت والجهد المُضيين اللذين استلزمهما العمل. يمكن للخطر أن يكون مُغورياً لأقصى درجات الحدود. قد ضحاياك بذلك نحو

السيطة المباشرة، /
الأبواب المغلقة قد
تُغلق في وجهك / -
فكن مستعداً لكي
تنسل من السقف من
خلال مدخنة، / أو
تسلّز من خلال نافذة
في الطابق العلوي.
ستكون سعيدة /
لمعرفتها أنك تخاطر
بحياتك، ومن أجلها:
ذلك سيقدم / لأي
خليلة إتياناً أكيداً على
حلك.

- أوفيد، فن الحب،
ترجمة بيتر غرين

يقول الرجل: ...
الثمرة انقطوعة من
بستان المراء الحاضر لا
بد أن تكون أطيّب
مذاقاً من الثمرة
المأخوذة من شجرة
تعود لغريب، وما قد
نُحسبيل بجهد أكبر
يُقدّر ويُعزّز أكثر مما
كسب بقليل من
العناء. كما يقول

نثلق: "العنايم الكبيرة
لا يمكن أن تُحزّز دون
بذل بعض من العمل
الشايق." • تقول
المرأة: "وإذا كان لا
يمكن إحراز العنايم
الكبيرة دون بعض من
العمل الشاق، فلا بد

من أن تعاني من
إنهاك الكثير من
الكبح لتكون قادرًا
على الحصول على
العواطف الذي تسعى
إليه، نظراً لأن ما
تسعى إليه هو عزيمة
عظيمة. • يقول
الرجل: «أقدم لك
كل التشكرات التي
أستطيع التعبير عنها
لوعظك إلهي بشكل
غاية في العقل بحيث
عندما أكون قد
أنجزت الأعمال
أشأقتك. معاذ الله أن
يتسنى لي أو لأي
شخص آخر الظفر
باحت امرأة نفسية
لغاية دون بلوغه أولاً
عن طريق العديد من
الأعمال المضنية.»

- أندرياس
كابيلانوس عن
الحب، ترجمة بي.
جتي. والش
ذات يوم، [القدس -
برويل] استجدي
بشكل أكثر من المعتاد
أن تمنحه [النام دي
لا مازينوغورت]
الامتياز الأقصى الذي
يمكن للمرأة أن
تقدمه، وتجاوز في
توسله حدود
الكلمات المشروعة.

أزمة، أو لحظة خطر، أو وضعهم بطريقة غير مباشرة في وضع غير مريح، وستستطيع عندها أن تلعب دور المنقذ، الفارس الشهم. المشاعر والعواطف القوية التي يثيرها هذا يمكن أن توجه بسهولة نحو الحب.

بعض الأمثلة

1. في أربعينات القرن السابع عشر في فرنسا، كانت ماريون دي لورم أكثر محظيةً يشتهيها ويسعى وراءها الرجال على الإطلاق. كونها اشتهرت بجمالها، فقد كانت عشيقة الكاردينال رايشليو، من بين شخصيات فذة أخرى سياسية وعسكرية. أن تحظى بمضجها (موافقتها) كان علامة إنجاز. كان الكونت جرامونت قد خطب ودّ دي لورم لأسابيع قبل أن تمنحه أخيراً موعداً في أمسية محددة. حضر الكونت نفسه للمقاء ساءً، لكن في يوم الموعد تلقى منها رسالةً تعتبر فيها عبارات مهذبة ورفيقة عن اعتذارها الشديد - فقد عانت من صداع شنيع للغاية، اضطرها لأن تلامز الفراش في ذلك المساء، لذا فإنّ موعدهما يجب أن يؤجل. كان الكونت متأكدًا من أنه أزيح جانباً (استغنى عنه) إفساحاً للمجال لشخص آخر، فدي لورم كانت منقلبةً ومزاجيةً بقدر ما كانت جميلة.

لم يتردد جرامونت. لدى هبوط الليل توجه على ظهر الخيل إلى ماراي، حيث كانت دي لورم تسكن، واستطلع المنطقة. في ساحة قرب المنزل لحظ رجلاً يقرب سيراً على الأقدام. بعد أن ميّر أنه كان الدوق دي بريزاك، علم فورياً أنّ هذا الرجل كان من سيحلّ محلّه (غدرًا) في سرير المحظية. بدا بريزاك غير مسرور لرؤية الكونت، لذا دنا منه جرامونت على عجل وقال، «بريزاك، يا صديقي، عيبك أن تسدي خدمةً لي وذلك لأمر غاية في الأهمية: لديّ موعدٌ، للمرة الأولى مع فتاة تسكن قرب هذا المكان؛ وبما أنّ هذه الزيارة يرادُ منها فقط الاتفاق على التداير (تدابير اللقاء فيما بعد)، فإنّني لن أمكث إلاّ لوقتٍ قصير جدًا. نفضّل عليّ وأعرني عبايتك، وسيرّ حصاني قليلاً، ربما أعود؛ لكن الأهم من هذا كلّهُ هو ألاّ تبارح هذا

المكان. دون أن ينتظر الجواب، أخذ جرامونت عباءة الدوق وسلّمه لحام حصانه. نظر إلى الخلف، فرأى أنّ بريزك كان يراقبه، لذا تظاهر بأنه يدخل بيتاً، ومن ثمّ أنسل من الخلف، ولفّ حول البيت وصولاً إلى منزل دي لورم دون أن يُرى.

قرع جرامونت الباب، فسمحت له الخادمة بالدخول، بعد أن حسبته الدوق. توجه مباشرةً إلى حجرة نوم السيدة، حيث وجدها مستلقيةً على أريكة وهي ترتدي ثوباً نسائياً شفافاً. خلع عباءة بريزك بسرعة فشبهت من الحوف. سألتها، «ما المشكلة، يا عزيزتي الشقراء؟ فمن الواضح للجميع أنّ صداعك قد زال؟» بدا عليها السخط والارتعاج، وصاحت بأنّها لا تزال تعاني من الصداع، وأصرّت على أن يرحل. وقالت أنّها هي من يقرّر عمل المواعيد أو إلغائها. قال جرامونت بهدوء «مدم، أنا أعلم ما الذي يقلقك ويربكك: أنت خائفةٌ من أن يلتقي بي بريزك هنا؛ لكنّ يمكنك أن تضمّنتي بهذا الخصوص.» فتح عندئذ النافذة فظهر بريزك في الساحة، وهو يذرع الطريق جيئةً وذهاباً مع الحصان، على نحوٍ مطيع مثل صبي إسطنبول. بدا سخيلاً؛ فانفجرت دي لورم بالضحك، ورمت ذراعيها حول انكونت وصاحت بقوة، «يا فارسي العزيز، لا أستطيع الانتظار أكثر؛ أنت ودودٌ وغريب الأطوار لدرجةٍ لا يمكن معها ألاّ تُعذّر.» أخبرها القصّة بأكملها، ووعدته بأنّه يمكن للدوق أن يبرهن الأحصنة الليل بطولته، لكن دون أن تسمح له بالدخول. اتّفقا على موعدٍ في مساء اليوم التالي. في الخارج، أعاد انكونت العباءة، واعتذر لأخذه كلّ هذا الوقت، وشكر الدوق. بريزك كان غايةً في اللباقة، حتّى أنّه أمسك بحصان جرامونت ليساعده على امتنائه، وصار يلوّح له مودّعاً بينما كان راجعاً على ظهر حصانه.

التفسير. كان انكونت جرامونت يعلم أنّ معظم الذين يتطلّعون لأن يكونوا مُغوين يستسلمون بمنتهى السهولة، ويسوّون فهم التقلّب أو البرود الظاهر على أنّه علامةٌ على نقصٍ حقيقيٍّ في الاهتمام. في الواقع فإنّ التقلّب يمكن أن يعني الكثير من الأشياء: لعلّ هذا الشخص يختبرك، ويتساءل فيما

المنام، كونها ارتأت أنه كان قد جاوز كلّ الحدود، فقد أمرته بالأمر بها وجهه مطلقاً. غادر غرفتها. بعد ساعة فقط، كانت المدام تقوم بنزهتها المعتادة بمحاذاة واحدةٍ من تلك القنوات الجميلة في باجنولت، عندما قفر القديس - برويل من وراء سياج من الشجيرات، وهو عارٍ تماماً، وصرخ وهو واقفٌ أمام ستيده في هذه الحالة، «لآخر مرةٍ يا ستيدي، الوداع! وبنيت عليه، فقد رمي نفسه في القناة ورأسه إلى الأسفل. أخذت السيدة، بعد أن تروّعت بهذا النظر، بالكاء والركض باتجاه منزلها، حيث أغشى عليها بمجرد وصولها. ما إن استطاعت أن تتكلّم حتى أمرت بأن يذهب شخصٌ ما ويرى ما قد حصل للقديس - برويل الذي في الحقيقة لم يكن قد مكث لوقتٍ طويلٍ جدّاً في القناة، وأسرع إلى باريس بعد أن ارتدى ثيابه

على عجل، حيث
حيا نفسه نعمة أيام.
في هذه الأثناء سرت
إشاعة بأنه قد مات.
تأثرت المدام بشكيب
عميق بالإجرائات
المنظورة التي كان قد
لجأ إليها لثبت صدق
عواطفه. فعلم هذا
تراءى لها كعلامة
حب استثنائي؛ وربما
كونها لاحظت بعض
الفتان في عزيمته التي
لم تكن قد رأتها وهو
مرتدي ثيابه. فقد
ندمت بعمق على
قسوتها، وصترحت
أمام الملام بالاحساسها
بالخسارة. تناهى
بعض من هذا إلى
سمع القديس -
برويل، فبعث نفسه
على الفور ولم يضع
الوقت في استغلال
شعور مؤات كهذا
لدى سيدته

- انكونت بوسي -

رابوتين، توارينخ
المحبين في بلاد الغال

إذا كنت جدياً بحق. السلوك المُعْظِمْ والمُضْايِق هو بالضببط هذا النوع من
الاختبارات - فإذا استسلمت لدى أوّل إشارة للضعوبة، فمن الواضح أنك لا
تربدهم بذلك القدر. أو يمكن أن يعني أنهم أنفسهم غير متأكدين بشأنك،
أو يحاولون أن يختاروا ما بينك وما بين شخص آخر. على جميع الأحوال
فإنه من السخف أن تستسلم. إثباتٌ وحيدٌ قاضعٌ (لا يقبل الجدل) مُدَى
استعدادك للذهاب بعيداً من أجلهم سوف يجتاح كل الشكوك. وسيهزم
منافسيك، نظراً لأنّ معظم الناس هيابون وقلقون من أن يجعلوا أنفسهم
موضع سخرية أو احتقار، ولذا فنادراً ما يقومون بأيّ مجازفة.

عند التعامل مع أهداف صعبة أو مقاومة، فمن الأفضل عادةً أن ترتجل،
كما ارتجل جرامونت. إذا بدت أفعالك مفاجئة ومباغته، فإنها سوف تجعلهم
أكثر عاطفيّة، وأقل صرامة. جمعٌ بسيطٌ للمعلومات بطريقة ملتوية - قليلٌ من
التجسس - هو دائماً فكرة حسنة. أهمّ شيءٍ على الإطلاق هو الروحية التي
تقوم بها بإثباتك. إذا كنت خفيف الظلّ ولعوباً، إذا جعلت الهدف
يضحك، مثيراً نفسك ومسلماً إياهم في نفس الوقت، فلن يهتم إذا أخفقت،
أو إذا رؤوا أنك وظّفت (استخدمت) قليلاً من الخداع. سيستسمون إلى
المزاج السار الذي خلقته أنت. لاحظ أنّ الكونت لم يتدمر أو يتصرف
بطريقة غاضبة أو دفاعية. كل ما توجب عليه فعله هو أن يسحب الستارة
ويظهر الدوق وهو يسير حصانه، مليئاً بذلك قلب دي لورم بالضحك. من
خلال عملٍ واحدٍ مُتَّفِدٍ بإتقان، أظهر ما هو مستعدٌ لفعله من أجل ليلةٍ من
وصالها.

2. حظيت باولين بونابرت، أخت نابليون، بالعديد من العلاقات مع
العديد من الرجال عبر السنين لدرجة خاف معها الأطباء على صحتها. لم
تكن تستطيع البقاء مع رجلٍ واحدٍ أكثر من بضعة أسابيع؛ الجبّة كانت لذتها
الوحيدة. بعد أن زوّجها نابليون من الأمير كاميلو بورجيز، في عام 1804،
فإنّ التغيير الوحيد الذي طرأ على علاقاتها كان أن تضاعفت عدّة مرات.
وهكذا، فعندما التقت بالرائد الجريء والمندفع بولس دي كانوفيل، في

لكي يصبح خادم
السيدة... كان يتّفق
من التروبادور أن يمر
بأربع مراحل، وهي:
الطامع، المتوسل،
المرشح، والعاشق.

عام 1810، افترض الجميع أنّ العلاقة لن تدوم أكثر من الأخربات. بالطبع لقد كان الرائد جندياً حائزاً على عدّة أوسمة، حسن التعليم، راقصاً بارعاً، وواحداً من أكثر الرجال وسامةً في الجيش. لكنّ بولوين، التي كانت في الثلاثين من عمرها في ذلك الوقت، كانت قد أقامت علاقات مع العديد من الرجال الذين يمكنهم أن يضاهاوا هذه الحملة من المزايا.

بعد عدّة أيام من بداية العلاقة، وصل طبيب الأسنان الخاصّ بالإمبراطور إلى منزل بولوين. كانت تعاني من ألم في السن حرمها النوم، ورأى الطبيب أنّه يجب أن يقلع السن المسوّس فوراً ودون أيّ إبطاء. لم تكن قد استُخدمت بعد مسكّنات الألم في ذلك العصر، وارتعبت بولوين بينما كان الرجل يخرج أدواته المتنوّعة. بالرغم من الألم الذي تعانیه في سنّها، إلّا أنّها غيرت رأيها ورفضت أن يُقلع.

الرائد كانوفيل كان مثكناً على أريكة وهو يرتدي رداءً حريرياً. بعد أن استوعب الصورة جيّداً، حاول أن يشجّعها لكي تنتهي من الأمر: «حظّة! أو لحظتين من الألم وسيزول إلى الأبد... يستطيع طفلك أن يتحمل هذا دون أن تندّ عنه أهة.» فقالت له، «أحبّ أن أراك وقد اختبرت هذا.» فنهض كانوفيل، وذهب إلى عند طبيب الأسنان، واختار ضرساً في مؤخرة فمه، وطلب منه أن يقلعه له. الضرس الذي اقتلع كان سليماً بالكامل، وبالكاد رفّت لكانوفيل جفن. بعد هذا لم تسمح بولوين لطبيب الأسنان بانتزاع سنّها وحسب، بل أنّ رأيها بكانوفيل تغيّر: إذ لم يكن رجلاً قد فعل لها أيّ شيء؛ مثل هذا من قبل.

العلاقة لم تكن لتدوم أكثر من عدّة أسابيع؛ أمّا الآن فقد امتدّت. نابوليون لم يكن مسروراً. فبولوين كانت امرأة متزوجة؛ لذا فالعلاقات العابرة كانت مسموحة، أمّا الارتباط العميق فقد كان محرّجاً. أرسل كانوفيل إلى إسبانيا، ليوصل رسالةً إلى القائد هناك. كانت المهمة تستغرق أسابيع، وفي تلك الأثناء كانت بولوين ستجد شخصاً آخر.

إلّا أنّ كانوفيل لم يكن عاشقاً عادياً. فقد انطلق على ظهر حصانه في

عندما يكون قد بلغ
أمرحلة الأخيرة من
الإدخال أو التلقين
الغرامي فإنّه يأخذ
على نفسه عهداً
بالوفاء ويُقرّ البيعة
بقبلة. • في هذه
الضيعة الثالثة لحب
الفرسان للنبيلات
المختص للنجمة
الأسترقراطية من
الفرسان، فإنّ ظاهرة
الحب كانت تُعتبر
كحالة من الفضيلة
والنعمة، بينما طفوس
الإدخال التي تبع،
والإقرار النهائي
للمعاهدة - أو حفلة
الاحتضان المناظرة
التي تُقام عند منح
المرء رتبة فارس -
كانت تحصل بسائر
تمرير النبلاء ومآثرهم
الباسلة. العلامات
الفارقة للعاشق
الحقيقي والفراس
النموذجي كانت
متطابقة تقريباً. كان
العاشق ملزماً بأن
يطيع سيده كما كان
الفراس بخدمة سيده
الإقطاعي. في كلتا
الحالتين فإنّ العهد
كان ذا طبيعة
مقدّسة.

- نينا إيتون، الحب
والفرنسيون

في إحدى البلدات
الكبيرة في المعانكة
الفرنسية كان يقطن
رجل نبيل كريم
المخته، وناي ارتاد
المدارس التي من
شأنها أن تعلمه كيف
يكون اكتساب
الفضيلة والشرف عند
الرجال الفاضلين.
لكن بالرغم من أنه
كان غاية في الكياسة
بحيث أنه في سن
السابعة عشرة أو
الثامنة عشرة شكّل
مثالاً للآخرين ومبدأً
يقتدون به على حدّ
سواء، إلا أن الحب لم
يعجز عن إضافة
درس إلى باقي
الدروس والعبر وربما
كان الحب هو أحقّ
تلك الدروس
بالإضافة إليها
وتلقّيها، وهكذا نجأ
الحب نفسه في وجه
وعيني أجمل امرأة في
كل أرجاء البلد،
والتي كانت قد
قدمت إلى المدينة من
أجل أن تتابع دعوة
قضائية. لكن قبل أن
يسمى الحب إلى
إحضاع الشاب
بواسطة جمال هذه
السيدة، فقد نظر أولاً
بقلبيها من خلال
جعلها ترى أوجه

الليل وفي النهار، دون أن يتوقف للأكل أو الشرب، فوصل إلى سلمانكا في
غضون عدة أيام. فوجد هناك أنه لا يستطيع التقدم أكثر، نظراً لكون
الاتصالات مقطوعة، وهكذا، ودون الانتظار لأوامر أخرى، انطلق على
صهوة حصانه عائداً إلى باريس، دون مرافقة، وعبر أراضي العدو. لم يستطع
الالتقاء بباولين إلا لبرهة؛ فقد أعاده نابوليون مباشرة إلى إسبانيا. مضت
شهوراً قبل أن يُسَمَّح له بالعودة أخيراً، لكنه عندما عاد، فإن باولين استأنفت
معه علاقتها على الفور - وهو عمل ولاء وإخلاص لم يكن أحد قد سمع
بمنه من قبلها. هذه المرة أرسل نابوليون كانوڤيل إلى ألمانيا وأخيراً إلى روسيا،
حيث لاقى حتفه بسالة في عام 1812. لقد كان العاشق الوحيد على
الإطلاق الذي انتظرت به باولين، والوحيد الذي ليست من أجله ثوب الحداد
في كل حياتها.

التفسير. في الإغواء، غالباً ما يأتي الوقت الذي يبدأ فيه الهدف بالمثل
لك، لكنه ينسحب أو يتراجع فجأة. صارت دوافعك تبدو مربية - لعل كل
ما تسعى وراءه هو الانتصاف الجنسي، أو القوة، أو المال. معظم الناس يعانون
من الشعور بعدم الأمان وشكوك مثل هذه يمكنها أن تدمر الوهم الإغوائي.
في حالة باولين بونابرت، فإنها كانت معتادة على استخدام الرجال بقصد
المتعة، وكانت تعرف حق المعرفة أنها كانت تُستخدَم أيضاً بالمقابل. لقد
كانت ساحرةً وشكّاقةً بطيبة الدوافع البشرية إلى أقصى درجات الحدود.
لكن الناس غالباً ما يستخدمون هذا النوع من السخرية والشك ليغطوا
شعورهم بعدم الأمان. الحصر النفسي الذي كانت تعاني منه باولين سراً كان
أن أحداً من عشاقها لم يحتجها بحق - أنهم جميعاً لم يريدوا منها حقاً سوى
الجنس أو المصلحة السياسية. عندما أظهر لها كانوڤيل التضحيات التي كان
مُستعداً للقيام بها من أجلها، وذلك من خلال الأفعال الملموسة - ضرره،
مسيرته المهنية، حياته - فإنه حوّل امرأةً شديدة الأنانية إلى عاشقة مخلصه.
لم يكن تجاوبها غير أناني بالكامل: فأفعاله كانت ترمز غرورها وتخيلاءها. إذا
كانت تلهمهم بمثل هذه الأعمال، فلا بدّ وأنها تستحقها. لكن إذا كان يريد

أن يناشد الجانب النبيل من طبيعتها، فعليها أن تنهض لذلك المستوى أيضاً، وتثبت نفسها من خلال البقاء مخلصه له.

جعل أعمالك جريئة وشهمة قدر المستطاع سيرتقي بالإغواء إلى مستوى جديد، ويحرك مشاعر مدفونة، ويغطي أية دوافع خفية قد تكون لديك. التضحيات التي تقوم بها يجب أن تكون مرتبة؛ والحديث عنها، أو شرح ما قد كلفتك، سيجعلك تبدو وكأنك تتبجح وتتفاخر. انحرِم النوم، قع فريسةً للمرض، إخسر وقتاً ثميناً، ضع مسيرتك المهنية على المحك، وأنفق مالا أكثر مما تستطيع تحمله. تستطيع أن تبالغ وأن تضحك كل هذا من أجل التأثير في الآخرين، لكن لا تدعهم يلمحونك وأنت تتبجح بشأن ما فعلت أو وأنت ترثي لنفسك: أنزل بنفسك الألم ودعمهم يرون ذلك. بما أن كل شخص في العالم تقريباً يبدو أنه يحتال للحصول على منفعة شخصية، فإن عملك النبيل والغيري (الإيثاري) لن يكون من الممكن مقاومته.

3. طوال تسعينات القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، كان جايريل دانونزيو يُعتَبَر واحداً من أفضل روائيي إيطاليا وكتّابها المسرحيين. ومع ذلك فقد كان العديد من الإيطاليين لا يطيعونه. كتابته كانت مزخرفة، وعلى المستوى الشخصي كان يبدو محتفياً ومشغولاً بنفسه ودراماتيكيًا بشكلٍ مفرط - كان يركب الحصان على الشاطئ وهو عارٍ، ويدعي أنه رجل نهضة، وأشياء من هذا القبيل. رواياته في الغالب كانت عن الحرب، وعن المجد المتأتي عن مواجهة وقهر الموت - وهذا موضوعٌ مسلٌ لشخص لم يكن قد فعل هذا قط في الواقع. وهكذا، لدى بداية الحرب العالمية الأولى، لم يتفاجأ أحد عندما كان دانونزيو في طليعة المتادين بوقوف إيطاليا بجانب الحلفاء ودخولها النزاع. أينما التفت، فقد كان هناك، يلقي خطاباً يؤيد فيه دخول الحرب - في حملةٍ نجحت في عام 1915، عندما أعلنت إيطاليا الحرب أخيراً على ألمانيا والنمسا. الدور الذي قام به دانونزيو إلى حدّ الآن كان متوقّعا تماماً. لكن ما فاجأ عموم الإيطاليين بحق كان ما فعله هذا الرجل البالغ من العمر الثانية والخمسين بعد ذلك: انضم إلى

الكمال في هذا اللورد الشاب؛ إذ لم يتفوق عليه أحد لا في الشكل الحسن ولا في الكياسة ولا في الوعي ولا في قوة البيان. أنت، الذي تعرف الطريق السريع الذي تسلكه نيران الحب ما إن تشتت بالقلب والخيال، ستخجل حالاً أنه ما بين شخصين ممتازين كهذين فلن يعرف الحب استراحة قبل أن يخضعهما لإرادته، ويملؤهما بنوره

الصافي، بحيث تصبح الأفكار والأمانى والكلمات كلها مشتتةً بهيمه. الصبا، موثداً الخوف لدى اللورد الشاب، دفعه لأن يطلب يدها بكل التهذيب واللطف الممكن تخليهما؛ لكن كونها قد اجتاحتها الحب فلم يكن من حاجةٍ للقوة للظفر بها. على الرغم من ذلك فإن الخجل الذي يعنى عند الفتيات لأطول وقتٍ ممكن، قد كبحها عن البروح عما في ذهنها. لكن أخيراً فإن قلعة القلب التي هي مقر للشرف،

كانت قد تحطّطت
بطريقة جعلت السبّدة
المسكية توافق على
ما لم تكن يتأهّل أبداً
إلى رفضه. • لكن
من أجل أن تجرب
صبر حبيبها وإخلاصه
وحبه، فقد منحه ما
كان يسعى وراءه
ولكن بشرط صعب
جداً، مؤكّدة له بأنّه
إذا نقّده فإنّها سوف
تدوب فيه حباً إلى
الأبد؛ في حين أنّه إذا
أنقضّ فيه، فمن
المؤكّد أنّه لن يحضّي
بها ما حسى. والشروط
كان الآتي: ستكلّم
معه بينما يكون
كلاهما في السرير
وهما مرتديان لثيابهما
المنحّية فقط، لكن لا
يحقّ له أن يظلم
منها شيئاً عدا
الكلمات والقبيلات.

• وافق على اقتراحها
بعد أن فكّر فيما بينه
وبين نفسه بأنّه ما من
فرحة تقفّر بما وعدته
به، وفي تلك الليلة تمّ
صون الوعد بحيث
أنّه لم يبحث نفسه
بالرغم من جميع
اللمسات التي وهبته
إياها والإغراءات التي
اكتنفتها. ولو أنّ عذابه
تبدّى له كشيء ليس
بأقلّ من عذاب

الجيش. لم يكن قد خدم أبداً في الجيش، والسفن كانت تصيبه بدوار البحر، لكن لم يكن من الممكن ثنيه عن قراره. في آخر انطاف منحه السلطات وظيفة في سلاح الفرسان، أملاً منها بأن يبقى خارج القتال.

كانت خبرة إيطاليا في الحرب ضعيفةً، وجيشها كان فوضويّاً بعض الشيء. فقدّ القادة العسكريون أثر دانونزيو - الذي كان قد قرّر في جميع الأحوال أن يترك سلاح الفرسان ويشكّل وحداب خاصةً به. (في النهاية كان فتاناً، ولم يكن من الممكن إخضاعه للنظام العسكري.) أطلق على نفسه اسم القائد، وتحطّى عارضه المألوف (دوار البحر) وشكّل سلسلةً من الغارات الباسلة، على رأس مجموعة من الزوارق السريعة في أوقات متأخرة من الليل على المرافئ النمساوية، ومطلقاً الطوربيدات على السفن الراضية. تعلّم الطيران أيضاً، وبدأ بقيادة مهماتٍ جوية خطيرة. في آب من عام 1915، طار فوق مدينة ترييسته، التي كانت عندئذٍ في أيدي الأعداء، ورمى بالأعلام الإيطالية والآلاف من المنشورات التي تحضّض على الأمل، والمكتوبة بأسلوبه الذي لا يضاهاى: «نهاية استشهاداتكم (تضحياتكم) أمست قريبة! وفجر بهجتكم وشيك. من أعالي السماء، على أجنحة إيطاليا، أرمي لكم بهذا العهد، بهذه الرسالة التي من قلبي.» طار على ارتفاعاتٍ لم يُسمع بها (غير مسبوقة) في ذلك الزمان، وعبر نيران كثيفةً للأعداء، وضع النمساويون جائزةً ماليةً لمن يضع حدّاً لحياته.

في مهمّةٍ في عام 1916، اصطدم دانونزيو بمسدّسه الرشاش، ما أدّى إلى أذىٍ دائمٍ في أحد عينيه، وضربٍ بالغ في العين الأخرى. قبع في منزله في البندقية كي يتماثل للشفاء بعد أن أخبر بأنّ أيام تحليقه قد وُلت. في ذلك الزمان، كانت الكونتيسة موروسيني التي كانت عشيقته سابقاً للقيصر الألماني، تُعتبر على وجه الإجمال على أنّها المرأة الأكثر جمالاً وأناقةً في كلّ إيطاليا. قصرها كان على القناة الرئيسية، ومقابلاً لمنزل دانونزيو. الآن وجدت نفسها محاصرةً بالرسائل والأشعار من الكاتب - الجندي، التي تمزج ما بين التفاصيل الخاصةً بمآثر عملياته الجوية وبين تصريحاته بالحب. كان يعبر القناة في خضمّ الغارات الجوية على البندقية، وهو بالكاد يستطيع أن

يرى بعينه الواحدة، ليسلمها آخر أشعاره. منزلة دانونزيو الاجتماعية كانت أدنى بكثير من منزلة موروسيني، فهو مجرد كاتب، لكن استعداده لمواجهة كل شيء بشجاعة من أجلها استمالها وظفر بها. واقع أن سلوكه المشهور كان يمكنه أن يودي بحياته في أي يوم لم يؤد إلا إلى تسريع الإغواء.

تجاهل دانونزيو نصيحة الأطباء وعاد على الطيران، فشر غاراب أكثر جرأة حتى من ذي قبل. في نهاية الحرب كان بطل إيطاليا الأكثر ألقاً والأكثر نيلاً للأوسمة. الآن، حشما ظهر في أنحاء الأمة، كانت الجماهير تملأ الميادين لتسمع خطاباته. بعد الحرب، قاد مسيرة إلى مدينة فيوم، على ساحل الأدرياتيك. في المفاوضات على تسوية الحرب، أمن الإيطاليون بأنهم يجب أن يُمتحوا المدينة، لكن الخلفاء لم يوافقوا على ذلك. قوات دانونزيو استولت على المدينة فأصبح الشاعر قائداً حيث حكم فيوم كجمهورية مستقلة لأكثر من سنة. عندئذ، كان الجميع قد نسي ماضيه الأقل من مجيد ككاتب منحط أخلاقياً ومتدهور. الآن لم يكن من الممكن أن يرتكب خطأ (كان معصوماً).

التفسير. جاذب الإغواء يكمن في كوننا ننفصل عن أماننا الروتينية المعتادة، واختبارنا لرغبة المجهول. الموت هو المجهول المطلق والأقصى. في فترات الفوضى والاضطراب والموت - موجات الطاعون التي اجتاحت أوروبا في العصور الوسطى، عهد الإرهاب في الثورة الفرنسية (ما بين أيلول 1793، وتموز 1794 حيث أُعيد الآلاف بوصفهم أعداء للثورة: المترجم)، الغارات الجوية على لندن خلال الحرب العالمية الثانية - فإن الناس غالباً ما يتخلون عن جذرهم المعتاد ويفعلون أشياء ما كانوا يفعلوها أبداً في الأحوال (الفترات) الأخرى. هم يختبرون نوعاً من الهذيان والاحتياج. هنالك شيء مغوٍ للغاية بشأن الخطر، وبشأن المضي إلى المجهول. أظهر أنك تتمتع بمسحة من الشهوة وطبيعة جسورة، وأنه لا يوجد عندك الخوف المعتاد من الموت، وعندها تستسحر في الحال السواد الأعظم من الناس.

الحاجز الذي بين الجنة والنار، فقد كان حبه عظيماً وأمله قوياً وراسخاً، أثناء شعوره بالارجاء المتواصل نلحت الذي ظفر به بمسح الأثم، إلى درجة أنه احتفظ بصبره ونهض من جانبها دون أن يكون قد فعل أي شيء؛ مخالف لرغبتها المعلنة. أعتقد أن السيدة كانت مذهولة أكثر منها مسرورة لراء عنة كهذه؛ ودون أن تلتفت إلى أو نابلي بالشرف والصبر والإخلاص والدين كان قد أظهرهم حبيبتها في الوفاء بقسمه، فقد اشبهت على الفور بأن حبه لم يكن عظيماً كما اعتقدت، أو أنه كان قد وجدها أقل إثارة للإعجاب مما توقع. • بناء عليه فإنها صممت على أن تقوم باختيار إضافي لنلحت الذي يكثر وراء هذه الغاية فقد ترجمته أن يتكلم مع فتاة تعمل كخادمة لها، والتي كانت أصغر منها عمراً وأبنة في الجمال، داعية إياه أن

تحدّث إليها بكلام
الحب، كي يعقد
أولئك اللذين رزوه
بتردد كثيراً إلى المنزل
بأن زيارته كانت من
أجل الفتاة وليس من
أجلها هي. • اللورد
الشاب، كونه متأكد
من أنها كانت تبادلته
حبه بمقدار مساوٍ.
فقد كان متعباً
بالكامل لأوامرها،
ومن أجل حبه لها
فقد أجبر نفسه على
استنفاخ الحب للفتاة؛
وهي كونها وجدته
وسيعاً وخبث
الحديث للغاية فقد
صنّفت أكاذيبه أكثر
من الحقيقة الأخرى،
وأحبه بمقدار ما
اعتقدت أنه أحبها
بشدة. • بعد أن
وجدت السيدة بأن
الأمر كانت تسير
بشكل حسن، ولو أنّ
اللورد الشاب لم
يتوقف عن التصريح
بوعده، فقد منحه
الإذن بأن يأتي ويزاها
في ساعة محدّدة بعد
منتصف الليل، قائلة
بأنها بعد أن اختبرت
بالكامل الحب
والاستئثار اللذين كان
قد أظهرهما نحوها،
فإنه كان من العدل
تماماً أن يكافأ على

إن ما تبتته في هذه الحالة هو ليس كيف تشعر نحو الشخص الآخر
وإنما شيء يتعلّق بك: أنت مستعدّ لأن تضع نفسك في موقع حرج ودون
أي سند. فأنت لست مجرد ثرثارٍ أو متبجح. هذه وصفة للكاريما الفورية.
أي شخصية سياسية - تشرشل، ديغول، كينيدي - كانت قد أثبتت نفسها
في ميدان المعركة تتمتع بجادب لا يُضارَع. الجميع كانوا يعتقدون أنّ
دانونزيو عبارة عن فاسق غندور؛ إلى أن اختبر الحرب، الأمر الذي أضفى
عليه بريقاً بطولياً، وهالة نابوليونية. لظانما كان في الواقع عبارة عن مغوٍ
ناجح، لكنّه كان الآن أكثر جاذبية حتّى وبشكل شيطانيّ. أنت لست
مضطرباً لأن تواجه خطر الموت، لكن وضع نفسك في جواره سيمنحك
شحنة إغوائية. (من الأفضل أن تفعل هذا في مرحلة ما من الإغواء تلي
البداية، فتجعله يحدث كمفاجأة سارة.) أنت مستعدّ لاقترام المجهول. لا
يوجد أحدٌ أكثر إغوائيةً من الشخص الذي احتكّ بالموت. الناس سوف
ينجذبون إليك؛ فلربما يأملون بأن ينتقل إليهم قليلٌ من روحك المغامرة.

4. تبعاً لأحد روايات الأسطورة الآثرية، فإنّ الفارس العظيم السير
لانسلوت لمح ذات مرّة الملكة جوينيفير، زوجة الملك آرثر، وتلك النظرة
الحافظة كانت كافية - فقد وقع في حبها بجنون. وهكذا لم يتردّد لانسلوت
عندما تناهى إلى سمعه أنّ الملكة جوينيفير كانت قد حُطفت من قبل فارس
شهير - تاسي واجباته الفروسية الأخرى وأسرع لمطاردة الفارس الشرير. انهار
حصانه من طول المطاردة، لذا تابع سيراً على الأقدام. أخيراً بدا أنّه كان
قريباً، لكنّه كان مرهقاً ولم يستطع التقدّم أكثر. مزّت بقربه عربة تجرها
الخيول؛ العربة كانت مليئة برجال كرهبي المنظر ومقيدين بشكل جماعي.
في تلك الأمام كان من الدارج وضع المجرمين - القتلة، الخونة، القوادين،
للصوص - في مثل هكذا عربة، والتي كانت تجوب بعد ذلك كلّ شوارع
البلدة بحيث يتمكّن الناس من مشاهدتها. بمجرد ركوبك في العربة، تكون
قد خسرت جميع حقوقك الإقطاعية لبقية حياتك. العربة كانت رمزاً كريهاً
للغاية بحيث أنّ رؤية واحدة فارغة كان كفيلاً بأن يجعلك ترتعد من الخوف

وترسم إشارة الصليب. بالرغم من هذا، فقد اقترب السير لانسلوت من سائق العربة، الذي كان قرماً، وخاطبه: «بالله عليك أخبرني إذا كنت رأيت سيديتي الملكة وهي ترمز من هذا الطريق؟» فأجابها القزم، «إذا كنت راغباً في الركوب في هذه العربة التي أقود، فستعرف غداً ماذا حلّ بالملكة.» بعد ذلك انطلق بالعربة إلى الأمام. لم تكن الأحصنة قد مشت أكثر من خطوتين في أن يحسم لانسلوت تردده؛ إذ ركض خلف العربة وتسلقها.

حينما ذهب العربة، كان سكان البلدة يصيحون ويصرخون. وأكثر ما أثار فضولهم كان الفارس من بين الركاب. ماذا كانت جرميته؟ كيف سيُعدم - بسلخ الجلد؟ أم بالتفريق بالماء. أم بالحرق على الأشواك؟ أطلق القزم سراحه أخيراً، دون أن يقول له أيّ كلمة عن مكان الملكة. ممّا جعل الأمور أسوأ، أنّ أحداً لم يكن ليقرب منه الآن أو يتكلّم معه، كونه كان بالعربة. ظلّ يسعى خلف الملكة، وكان طوال الطريق يُشتم، ويضقّ عليه، ويُتحدّى من قبل الفرسان الآخرين. كان قد ألحق العار بطبقة الفرسان بركوبه في العربة. لكن لم يكن بإمكان أحد أن يوقفه أو يُطّئ من سيره الخيث، واكتشف أخيراً أنّ خاطف الملكة كان ميليجانت الشرير. استطاع إدراك ميليجانت فخاض الإثنان مبارزة. بدا لانسلوت على وشك الانهزام، كونه كان لا يزال ضعيفاً من أثر المطاردة، لكن عندما علم أنّ الملكة كانت تشاهد المعركة، استعاد قوّته وكان على وشك أن يقتل ميليجانت عندما تمّ إنهاء القتال بهدنة. سلّمت جوينيفير له.

بالكاد استطاع لانسلوت تمالك نفسه من الفرح إزاء فكرة كونه أخيراً في حضرة سيّده. لكنّ ضيم، إذ أنّها بدت غاضبة، ولم تنظر إلى منقذها. قالت لأب ميليجانت، «مولاي، لقد ضيّع جهوده في الواقع. سأنكر دوماً أنّي أشعر بأيّ امتنانٍ نحوه.» حُرّي لانسلوت ومُجرحت مشاعره لكنّه لم يشكّك. بعد مضيّ فترةٍ طويلة، وخضوعه لعددٍ لا يُحصى من الاختبارات، لانت أخيراً وأصبحت عاشقين. سألتها ذات يوم: عندما خُطفت من قبل ميليجانت، هل سمّعت بقصّة العربة، وكيف أنّه كان قد ألحق العار بجماعة الفرسان؟ هل كان ذلك سبب معاملتها له بذلك القدر من الجفاء في ذلك

صيره الطويل. لا يجب أن يروك الشك إزاء الفرحة العارمة التي اجتاحته عند سماعه لهذا، ولم يخفق في الوصول عند الساعة المقررة. لكنّ السيّدة، كونها كانت لا تزال راغبةً بنجريب قوّة حبه، فقد قالت لفتاتها الجميلة - وأنا مقلّمة تماماً على الحبّ الذي يكنه لك أحد النبلاء بالتحديد، وأعتقد بأنك لست بأقرب منه غرقاً في الحب، وأني لأشفق على كليكما، لذا فقد عقدت العزم على تزويدكما بالوقت والمكان لكي يتسنى لكما الحديث دونما إزعاج.»

انتهجت الفتاة لدرجة لم تستطع معها إخفاء أتواقها، وأجابت بأنّها لن تتوانى عن الحضور. • امثالاً منها لنصيحة وأمر سيّدها فقد قامت بخلع ثيابها وتمدّت على سرير جميل في غرفة تركت السيّدة بابها نصف مفتوح، في حين أنّها جهرت من الداخل ضوياً بحيث يُمكن من رؤية جمال الفتاة.

بعندة تظاهرت
الستينة بالذهب، غير
أنها حبات نفسها
قرب السرير بحذر
شديده بحيث لا يمكن
رؤيتها. • حبيها
انسكين، الذي
حسب أنه سيرها تعافاً
لوعدها، ثم يعجز عن
دخول العرفة في
الساعة اتفق عليها
وبأكبر قدر من
الهدوء؛ وبعد أن
أغلق الباب وخلف
معهقه وحذاءه
المصنوع من الفرو،
فقد أسرع إلى
السرير، حيث نظر
لكي يرى ما رغب
به. لكن قبل أن يضع
ذراعيه ليعانق من
اعتقد أنها خليلته،
فقد وضعت الفتاة
المسكينة، التي
صدقت بأنه لها
لوحدها، ذراعيها
حول عنقه، وصارت
تتحدث معه بكلمات
مضعفة جداً بالفراغ،
ويروجو جميل للغاية،
لدرجة أنه لم يكن
يمكن لانسك متعبه
مهما بلغت تقواه ألا
ينسى سببته جاً
لها. • لكن عندما
ميزها الجنتمان من
خلال كل من السمع
والبصر، ووجد أنه لم

اليوم؟ أجابت الملكة، «من خلال انتواني لحضوتين أظهرت عدم رغبتك بصعود العربة. ذلك، صراحةً، سبب عدم رغيتي في رؤيتك أو التحدث معك.»

التفسير. غالباً ما تأتيك الفرصة للقيام بعملك الغيري بشكلي مفاجئ. عليك أن تثبت جدارتك وقيمك فورياً ودون أي إبطاء. من الممكن أن يكون موقف إغاثة (إنقاذ)، أو هدية يمكنك أن تقدمها أو خدمتك يمكنك أن تؤذيها، أو طلب مباحث لتترك كل ما بين يديك وتهرع لمساعدتها. ما يهم أكثر من أي شيء هو ليس إذا ما تصرفت بشكلي طائش، وارتكبت خطأ، وقمت بشيء غبي، وإنما ظهورك على أنك تتصرف من أجلهم دون التفكير بنفسك أو بالعواقب.

في لحظات كهذه، يمكن للتردد، حتى لو كان ليضع ثوان، أن يدتر كل العمل المضني الذي استلزمه إغواؤك، إذ يظهر كمنظر المنهك كلياً في نفسه ومصالحه، وغير الشهم والوضيح. هذا، على أية حال، هو مغزى رواية كريستيان دي ترويه في القرن الثاني عشر لقصة لانسوت. تذكر: ليس ما تعمله وحسب هو ما يهيم، وإنما كيف تعمله مهم أيضاً. إذا كنت مستغرقاً في ذاتك بالفطرة، فتعلم إخفاء هذا. تصرف بأكثر قدر ممكن من العفوية، مضحماً الأثر من خلال ظهورك بمنظر المرتبك والمتحس لدرجة الاحتياج بل وحتى الأحق - فالحب قد دفعك إلى هذه النقطة. إذا توجب عليك أن تقفز على العربة من أجل جوينيفير فاحرص على أن تراك وأنت تقوم بهذا دون أدنى تردد.

5. في روما في حوالي عام 1531، داعت الأخبار عن شاتبة مثيرة تدعى توليا داراجونا. لم تكن توليا حسنة بالمعنى التقليدي تبعاً لمقاييس ذلك العصر؛ فقد كانت طويلة ونحيفة، في وقت كانت فيه المرأة السمينة والشهوانية تعتبر مثال الجمال. ولم يكن عندها ذلك الأسلوب في الإفراط

في الضحك الذي اتّسمت به معظم الفتيات اللواتي أردن نكت انتباه الرجال. كلاً فقد كانت من طبيعةً ونوعيةً أرقى. كانت تتكلّم اللاتينية بطلاقة تامّة، وتستطيع أن تناقش آخر موضوعات الأدب، وتعيد العزف على العود والغناء. بكلمةٍ أخرى، كانت شيئاً جديداً وغير مألوف، وبما أنّ ذلك كان كلّ ما يبحث عنه معظم الرجال، فقد بدؤوا بزيارتها بأعدادٍ هائلة. كان لديها عاشق، يشتغل بالديبلوماسية، وفكرة أنّ واحداً من الرجال كان قد ظفر بوصولها أفقدتهم صوابهم جميعاً. بدأ زوّارها الذكور بالتنافس على لفت انتباهها، فأخذوا يكتبون الشعر على شرفها، ويتزاحمون كي يصبح كلّ منهم الأثير عندها. لم ينجح ولا واحدٌ منهم، لكنهم استمروا بانحوائله.

بالضبط كان هنالك البعض يَمُنّ استأثروا منها، حيث صرّحوا علانيةً أنّها لم تكن أكثر من مومس للطبقة الراقية. ردّدوا إشاعةً مفادها (ولعلّها صحيحة) بأنّها كانت تجعل الرجال المسكين يرقصون بينما تعزف على العود. وإذا نال رقصهم رضاها، فإنّها كانت تدعهم يعضّونها بين ذراعيهم. أمّا بالنسبة لأتباع توليا المخلصين، وجميعهم نبيلو المختد، فإنّ هذا كان افتراءً وتشويهاً للسمعة. كتبوا وثيقةً وُزّعت عنى أوسع نطاق: «سيدتنا المحترمة، اللابدي توليا داراجونا، تتفوّق بحقّ على كلّ سيّدات الماضي والحاضر والمستقبل من خلال صفاتها الباهرة... أيّ واحد يرفض العمل وفقاً لهذا البيان فإنّه سيؤمّر بموجب هذه الوثيقة بأن يدخل الحلبة في مواجهة واحدٍ من الفرسان الموقّعين أدناه، والذي سوف يقنعه بالطريقة المعتادة.»

غادرت توليا روما في عام 1535، حيث ذهبت أولاً إلى البندقية، وهناك أصبح الشاعر ناسو حبيبها، وفي آخر المطاف إلى فيزارا، التي لعلّها كانت تحوي في ذلك العصر على البلاط الأكثر تمدّناً في كلّ إيطاليا. وكم كانت كبيرة الضجّة التي سببتها هناك. صرتها، غناؤها، وحتى أشعارها نالت انثناء من كلّ حدبٍ وصوب. افتتحت أكاديميةً للأدب مكرّسةً بثُلّ التفكير الحرّ. سمّت نفسها عروس الشعر وتجمّع حولها، كما في روما، مجموعةٌ من الشبان. كانوا يلحقون بها في المدينة، وينقشون اسمها على الشجر، ويكتبون قصائد على شرفها، ويعتونها لأنيّ واحدٍ مستعدّ لأن يسمع.

يكن مع من عانى من أحلها كل هذا الغناء، فإنّ الحبّ الذي كان قد جعله يلج السرير بتلك السرعة، جعله ينهض منه بسرعة أكبر حتى. وقال وهو غاضبٌ من السيّدة وانفتاة على حدّ سواء - ولن تفلح حماقتك ولا خبث من وضعك هنا في جعلني غير ما أنا عليه. لكن حاولي بجدّ أن تكوني امرأةً صادقة، لأنك لن تخسري أبداً ذلك العيب النظيف من خلالي. • قال هذا واندفع خارج الغرفة بكلّ غضب الدنيا، ومزّ وقت طويل قبل أن يعود ليري سيّدته. لكنّ الحب، الذي لا يكون أبداً دون أمل، طمأنه بأنّه كلّما تبيّن أنّ وفائه أعظم وأكثر وضوحاً من خلال كل هذه الاختبارات، كان نعيمه أطول وأكثر بهجة. • السليمة التي رأت وسمعت كل ما تقدّم، كانت مسرورةً ومدهولةً للغاية لدى النظر إلى مدى عمق وثبات حبه، إلى درجة أنّها كانت شديدة التوق كي

شأبٌ من النبلاء كانت قد حَبَلَتْه وأذهلته طائفة الهائمين هذه: فقد بدأ
 أنَّ الجميع قد أحبوا توليا لكن لم يتلقَ أحدٌ حببها بالمقابل. احتال عليها هذا
 الشاب لتسمح له بزيارتها ليلاً، بدافع من تصميمه على خطفها وتزوجها.
 صرَّح بحبته (تفانيه) الخالد، أمطرها بالجوهرات والهدايا، وطلب يدها
 للزواج. رفضت. فأشهر سكيناً، ومع ذلك لا زالت رافضة، لذا طعن نفسه.
 لم يمِت، لكن صبت توليا كان أكبر حتى من ذي قبل: حتى المال لم يكن
 بمقدوره أن يشتريها، أو هكذا بدأ الأمر. بينما مرَّت السنون وذوى جمانها،
 كان يأتي دائماً شاعراً أو مفكراً ليدافع عنها ويحميها. قلَّةٌ منهم فكرت ملتبساً
 في الحقيقة ولو لمرة واحدة: أنَّ توليا كانت بالفعل مومساً، واحدة من الأكثر
 شعبيةً والأعلى أجراً في المهنة.

تحميداً لإخلاصه
 وتذكيراً كاملاً لحبه،
 فقد استمتع بشعرته
 من ذلك الوقت ما
 طاب له من
 الاستمتاع.

التفسير. جميعنا لدينا عيوبٌ من نوع ما. بعض هذه العيوب تولد
 معنا، ولا نستطيع أن نداوئها. كان لدى توليا العديد من مثل هذه العيوب.
 فمن الناحية الجسدية هي لم تكن بمثابة الجمال في عصر النهضة. كذلك،
 فإنَّ أمتها كانت مومساً، وكانت هي طفلةً غير شرعية. ومع ذلك فإنَّ الرجال
 الذين وقعوا تحت سحرها لم يبهوا لذلك. لقد كانوا مذهوبين أكثر من
 اللازم بصورتها - صورة المرأة الراقية، المرأة التي عنيك أن تقاوم لتظفر بها.
 وضعيتها (طرحها لنفسها) جاء مباشرةً من العصور الوسطى؛ أيام الفرسان
 والتروبادوريون (الشعراء الغنائيون). في ذلك الزمان، امرأة، متزوجةً في
 أغلب الأحيان، كانت قادرةً على أن تتحكَّم بديناميكية القوة ما بين الجنسين
 من خلال الامتناع عن الوصال إلى أن يثبت الفارس بطريقةً أو بأخرى
 جدارته وصدق مشاعره. كان من الممكن إرساله في مطلب أو بحث، أو
 يُعرضُ عليه أن يعيش بين المجدومين، أو يتنافس في مناقفةٍ ميمية على شرفها.
 وكان عليه القيام بهذا دون تذمر. بالرغم من أنَّ أيام التروبادورين قد ولت
 منذ زمن بعيد، إلا أنَّ الأماط تستمر: يحب الرجل في الحقيقة أن يكون
 قادراً على إثبات نفسه، أن يُتَّخَذَ، ويتنافس، ويخضع للامتحانات
 والاختبارات ويبرز منها منتصراً. فلديه مساحةٌ من المازوشية؛ قسمٌ منه يعشق

بضرب الخندقي
 حصاراً حول المدن،
 والعاشق حول منازل
 البغيات، / الأول
 يهاجم أبواب المدينة،
 الثاني أبواب المنازل.
 / الحب، مثل الحرب،
 هو لعبة ضرةً ونقش.

الألم. ومما يثير الاستغراب بما فيه الكفاية، أنه بقدر ما تطلب المرأة منه أن يتألم، بقدر ما تبدو أكثر قيمةً وجدارةً. المرأة السهلة المائل لا يمكن أن تساوي الكثير.

إجعل الناس يتنافسون للفت انتباهك واهتمامك، إجعلهم يشبتون أنفسهم بطريقة ما، وستجدهم وقد نهضوا للتحدّي. حرارة الإغواء ترتفع بهذه التحديات - أثبت لي بأنك تحبني حقاً. عندما يرتفع الشخص (من أحد الجنسين) إلى مستوى الحدث، فغالباً ما يصبح الشخص الآخر مُنْتَظراً منه الآن أن يتصرف بالطريقة ذاتها، فيتعمق الإغواء. من خلال جعل الناس يشبتون أنفسهم، فإنك ترفع قيمتك أيضاً وتغطّي على عيوبك. تكون أهدافك مشغولة في إثبات أنفسهم لدرجة تمنعهم عن ملاحظة شواثبك وأخطائك.

/ يمكن للمهزوم أن يستعيد عافيته، /
بينما ينهار الذي قد يعثره البعض بأنه لا يقهر؛ / فإذا كنتم قد حكمته بأن الحب هو خيار سهل / فمن الأفضل أن تعيدوا النظر. يستدعي الحب الشجاعة وروح المبادرة. عسى أخيل العظيم في وجه برايزيس - /
الطرواديين الأذكياء حطّموا واخترقوا جدار آرغوس! /
نهض هكتور من بين ذراعي زوجته /
ومضى إلى المعركة بعد أن ألبسته الخوذة /
آغاممنون نفسه، القائد الأعلى، أصابه الطرب والنشوة /
لدى رؤية شعر كاساندرنا الثائر؛ حتى مازس ضُبط وهو يقوم بالعمل، ووقع في شرك الخناد - /
فكانت أكبر فضيحة في السماء. خنادوا بعدئذٍ /
حالي الحاشية. كنت عاطلاً عن العمل، مقطوراً على التطلّ في ثياب البيت، /
وعقلي أصبح كليلاً من الخريشة في الظل. /
لكنّ حبّ فتاة جميلة

الرمز: مباراة المسايقة. تراقب

اللايدي الفرسان في الميدان بأعلامهم

التراقية وأحصنتهم ذات الأغصية المزرکشة وهم

يتقائلون للزواج بها. قد سمعتهم وهم يعلنون حبهم

ووعودهم الجميلة. جميعهم بارعون بهذه الأشياء. لكن

عندئذٍ ينطلق صوت البوق معلناً بداية القتال. في المباراة

لا يمكن أن يكون هناك زيف أو تردّد. الفارس

الذي تختاره يجب أن يكون وجهه ملطخاً

بالدم، ولديه عدّة أطراف مكسورة.

الانقلاب

عندما تحاول أن تثبت أنك جديرٌ بهدفك، تذكر أنّ كلَّ هدفٍ يرى الأمور بشكلٍ مختلف. إظهارٌ للبسالة الجسدية لن يثير إعجاب شخصٍ لا يقدر البسالة الجسدية؛ لن يُظهر سوى أنك تسعى للفت الانتباه، وللازدهاء بنفسك. المغوون يجب أن يهابوا (يكتفوا) طريقتهم لإثبات أنفسهم بما يتناسب مع شكوك ونقاط ضعف المغوئين. بالنسبة للبعض فإنّ الكلمات الرقيقة وخاصةً إذا كانت مكتوبة تشكّل براهين أفضل من الأعمال التي تتحدّى الخطر. مع هؤلاء الناس أظهر عواطفك على رسالة - نوعٍ مختلفٍ من البرهان المادّي، وإثباتٍ ذو جاذبيّةٍ شعريّةٍ أكثر من عملي استعراضيةٍ ما. اعرف هدفك جيّداً، واستهدف بدليلك الإغوائي مصدر شكوكه أو مقاومته.

سرعان ما دفع
بالكسول إلى العمل،
وجعله يفتح
بالتقوّات المسلحة. /
والآن فقط انظروا إليّ
الآن - جاهزٌ للقتال،
وشديد الحماس في
التحاريس الجليدية: / إذا
أردتم علاجاً
للخمول، فقعوا في
الحب!
- أوفيد، الرومانس،
ترجمة بيتر غرين

أحدث رجعةً (ارتداداً) إلى مستوى شعوري وسلوكي سابق: المترجم)

الناس الذين اختبروا نوعاً
 ممّعيناً من المتعة في الماضي سوف
 يحاولون أن يكرروها أو يعاودوا عيشها.
 الذكريات الأكثر سروراً والأكثر تجذراً تكون تلك
 المتصلة بالطفولة الأولى، وغالباً ما تكون مرتبطة بمرمّز أبوي.
 أرجع أهدافك إلى تلك النقطة من خلال وضع نفسك في المثلث
 الأوديبي ووضعهم في موقع الطفل المحتاج. سيقعون في حبك
 وذلك لعدم إدراكهم لسبب استجابتهم العاطفية. كبديل لذلك،
 تستطيع أنت أيضاً أن تنكص، فتدعهم يلعبون دور الوالد الراعي
 والحامي. في كلتا الحالتين أنت تقدم النزوة المطلقة: فرصة إقامة
 علاقة حميمة مع الماما أو البابا، الابن أو الابنة.

الزجة الشوانية

نيل كراشدين لأن نغالي في تقدير طفولتنا. فالأطفال، من خلال اعتمادهم وعجزهم، يعانون بشكل حقيقي. ومع ذلك فإننا ننسى ذلك بكل راحة وننظر بطريقة عاطفية إلى ما افترضنا أنه الجنة التي تركناها خلفنا. نتناسى الألم ولا نتذكر سوى المتعة. ماذا؟ لأن مسؤوليات الحياة الراشدة هي بمثابة حمل شديد الوطأة في وقت نحن فيه سرّاً إلى اتكالية الطفولة، وإلى ذلك الشخص الذي اعتنى بكل احتياجاتنا، وأخذ على عاتقه همومنا ومخاوفنا. حلم اليقظة هذا الذي نلحمه لديه مكوّن جنسي قوي، لأن شعور الطفل بكونه معتمداً على والده يكون مشحوناً بشحنات جنسية خفية. إمنح الناس إحساساً شبيهاً بذلك الإحساس بالحماية والانتكالية الخاص بالطفولة وسوف يسقطون عليك كل أنواع التخيلات والأهواء، بما في ذلك مشاعر الحب أو الانجذاب الجنسي التي سوف يعزونها إلى شيء آخر. نحن لا نعرف بهذا، لكننا نتوق لأن ننكص (نرجع إلى مستوى عقلي أو سلوكي سابق، كنزعة العودة إلى أنماط السلوك الطفلي: المترجم)، ولأن نتخلص من مظهر الراشدين الذي يغلفنا وننفس عن مشاعرنا الطفولية التي تظل تحت السطح.

[في اليابان، فإن كثيراً من الطريفة التقليدية في تربية الطفل يبدو أنه يعزّز اعتماداً سلبياً. نادراً ما يُترك الطفل لوحده، أكان في الليل أم في النهار، لأنه عادةً ينام مع أمه. عندما يخرج الطفل (من البيت) فإنه لا يُدفع أمام أمه في عربة، فيواجه العالم وحيداً، وأتما يُشدّ بالحكام على ظهر أمه في حافية مفصلة على قدر

واجه سيغ蒙德 فرويد مشكلة غريبة في بداية مهنته: العديد من مريضاته الإناث كنّ يقعن في حبه. ظنّ أنه عرف ما كان يحدث: كانت المريضة، بتشجيع من فرويد، تنقّب في طفولتها التي كانت بالطبع مصدر مرضها أو عصابها. كانت تتحدّث عن علاقتها مع أبيها، وعن أولى تجاربها مع الحنان والحب، وكذلك مع التجاهل والهجور. كانت العمليّة تثير عواطف وذكريات قويّة. بطريقة ما، كانت ترتدّ إلى طفولتها. ما عمق هذا الأثر هو أنّ فرويد نفسه كان يقلّل من الكلام ويتصرف بقليل من البرود والتحفّظ،

بالرغم من ظهوره بمظهر المهتمّ - بكلمة أخرى، كان تماماً مثل صورة الأب التقليدية. في تلك الأثناء كانت المريضة تستلقي على الإريكة، في وضعية عاجزة أو سلبية، بحيث أنّ الموقف يعيد إنتاج (وبشكل مطابق) أدوار الأب والطفل. في آخر المطاف كانت تبدأ بتوجيه بعض من المشاعر المشوَّشة التي كانت تختبرها نحو فرويد نفسه. كانت تتعاطى معه كما تتعاطى مع أبيها دون أن تدرك لما كان يحصل. كانت تنكص وتقع في الحب. أُطلق فرويد على هذه الظاهرة اسم «التحويل»، وأصبحت هذه الظاهرة تُشكّل جزءاً فعالاً من علاجه. من خلال جعل المرضى يحولون بعضاً من مشاعرهم المكتوبة نحو المعالج، كان يضع مشاكلهم في خانة المكشوف، حيث يمكن معالجتها في مستوى الوعي.

إلا أنّ أثر التحويل كان قوياً لدرجة أنّ فرويد غالباً ما كان غير قادرٍ على جعل مرضاه يتخطون حالة التيم والافتتان. في الواقع فإنّ التحويل هو وسيلة فعالة لخلق ارتباط عاطفي - وهو هدف أيّ إغواء. هذه الطريقة لها تطبيقات لا حصر لها خارج نطاق التحليل النفسي. لكي تطبّق هذه الطريقة في الحياة الواقعية، عليك أن تلعب دور المعالج، فتشجع الناس على الحديث عن طفولتهم. معظمنا لا نكون إلاّ بمنتهى السعادة لانصياعنا لهذا؛ وذكرياتنا تكون مفعمة بالحياة والعاطفة لدرجة أنّ جزءاً متناً ينكص لجزء الحديث عن سنوات طفولتنا. كذلك الأمر، فإنّ بعض الأسرار تنزلق في سياق الكلام: إذ أننا نكشف كل أنواع المعلومات القيّمة عن نقاط ضعفنا وتركيبنا العقلية، وهي معلومات يجب أن تهتمّ بها وتذكّرهما. لا تأخذ كلام أهدافك بالمعنى الظاهري؛ فهم غالباً ما سيخفون من بشاعة الأحداث في طفولتهم أو يزيدون من دراميتها. وأما انتبه جيداً لنبرة صوته، لأيّ عرّة عصبية (تقلص لا إرادي في عضلات الوجه بخاصة وعادةً ما يكون عارضاً للعصبية أو لحالة نفسية: المترجم) أثناء كلامهم، وخاصةً لأيّ شيء لا يريدون الحديث عنه، لأيّ شيء ينكرونه أو يجعلهم متهيجين عاطفياً. العديد من التصريحات لا تعني سوى نقائضها في الواقع: فإذا قالوا أنّهم يكرهون أباهم، على سبيل المثال، فنستطيع أن نراهن أنّهم يحبون الكثير من خيبة الأمل - أي أنّهم لم يكونوا يكتون لأنهم سوى الكثير من الحب، ولربما لم يحصلوا تماماً على ما

المحسوم. عندما ننحني
الأُم، فإنّ الطفل
ينحني أيضاً، وهكذا
تكتسب اللياقات
الاجتماعية بشكلٍ
تلقائي بينما يكون
شاعراً بدقّت قلب
أُمّه. وبالتالي فإنّ
الأمان العاطفي ينحو
لأن يعتمد بشكلٍ
شبه كلي على
الوجود الفيزيائي
للأُم. • ... يتعلّم
الأطفال أنّ عرض
الاعتماد السلسي هو
أفضل طريقة
للحصول على
الامتيازات وكذلك
على الحب. هناك
فعلٌ يعبر عن هذا في
اللغة اليابانية:
(أمارو)، ويُترجم بر
وأن تستغلّ حبّ
الأخر، أن تلعب دور
الطفل الرضيع. • تبعاً
لطبيب النفساني
دوي تاكيبو فإنّ هذا
هو المفتاح الرئيسي
لفهم الشخصية
اليابانية. وينطبق هذا
على الراشدين في
الشركات، أو أبنة
مجموعةٍ أخرى،

أرادوه منه. أنصت بدقة للمواضيع والقصص المتكررة. الأهم من هذا، تعلم أن تحلل الاستجابات العاطفية وتنظر إلى ما يكمن وراءها.

احتفظ بينما يتكلمون بوضعية المانع - متنبهاً لكن هادئاً، ومدلياً بين الحين والآخر بتعليقات لا تنقسم بسمة الانتقاد أو إصدار الأحكام. كن مهتماً ولكن منحفظاً - أو بالأحرى خائياً من التعبير والانفعال - وسيندوون بتحويل المشاعر نحوك وإسقاط الأحلام عليك. من خلال المعلومات التي جمعتها عن طفولتهم، ورابطة الثقة التي شكلتها، تستطيع الآن أن تحدث الرجعة أو الانكفاء. لعلك قد اكتشفت ارتباطاً قوياً بونبد، أخ، معلم، أو أيّ افتنانٍ مبكرٍ بشخص لا يزال يلقي بظلاله على حياتهم الراهنة. بعد أن تعرفت على الشيء في هذا الشخص، الذي أثر فيهم لهذه الدرجة، تستطيع الآن أن تأخذ ذلك الدور. أو لعلك قد اكتشفت فجوة هائلة في طفولتهم - كأب مهمل على سبيل المثال. فتأخذ الآن ذلك الدور، لكنك تستطيع بالإهمال السابق الاهتمام والعاطفة اللذين لم يؤمنهما الوالد الحقيقي أبداً. الجميع لديه أعمال غير ممتبة منها من الطفولة - خيبات أمل، حرمان، ذكريات أئيمة. أنه ما هو غير ممتبته. إكتشف الشيء الذي لم يكن هدفك قد حصل عليه فقط وعندما سيكون عندك المقومات لإغواء عميق الجذور.

المنفتح لا يكون من خلال مجرد التحدث عن الذكريات - فهذا يتسم بالضعف. ما تريده هو أن تحمل الناس على أن يعتبروا في حاضرتهم عن مشاكلهم القديمة من ماضيهم؛ دون أن يدركوا لما يحصل. الرجعات أو النكوصات التي تستطيع إحداثها تنصب في أربعة أعماط رئيسية.

النكوص الطفلي. الرابطة الأولى - الرابطة ما بين أم ووليدها - هي أقوى الروابط على الإطلاق. الرضيعون من البشر، وعلى خلاف الحيوانات الأخرى، يعيشون فترة طويلة من الضعف والعجز، ويكونون خلال هذه الفترة معتمدين على أمهاتهم، الأمر الذي يخلق رابطةً يؤثر على بقية حياتهم. المنفتح لإحداث هذا النكوص أو الارتداد يكون من خلال إعادة إنتاج الإحساس بالحب غير المشروط الذي تغدقه الأم على وليدها. إيّاك أن تنتقد أهدافك أو تصدر أحكاماً بحقهم - دعهم يفعلون ما يحلو لهم، بما في

النساء تفعل هذا
للرجال، الرجال
يفعلون هذا
أمهاتهم، وفي بعض
الأحيان
لزوجاتهم....
مجلة تدعى السيدة
الشابة نشرت مقالة
(كانون الثاني 1982)
عن «كيف نجعل
انفسنا حميلات»
أو، بكلمة أخرى،
كيف نجد الرجال.
مجلة أمريكية أو
أوروبية كانت
ستمضي لتحدثت
القارة عن كيف
تكون مشتبهة
جنسياً، فتفترج بلا
ريب عدة أنواع من
نقات الشعر،
الكريات،
والبخاخات. وذلك
ليس كما هو الحال
مع السيدة الشابة
التي تخبرنا بأن
«النساء الأكثر جاذبية
هن النساء المليئات
بالحب الأمومي.
النساء اللواتي ليس
عندهن حب أمومي
هن الأماط التي لا
يريد الرجال الاقتران

ذلك لتصرف بشقاوة؛ وفي نفس الوقت أحفظهم باهتمام مُحِبِّ، واغمرهم بالراحة. جزءٌ منهم سوف ينكص لتلك السنوات الأولى عندما كانت أمهم تهتم بكل شيء ونادراً ما تركتهم لوحدهم. هذا يُفْلِج مع الجميع تقريباً، لأنَّ الحب غير المشروط هو الشكل الأندر والأعزَّ من أشكال الحب. أنت نست مضطراً حتى لأن تكيف سلوكك بما يتناسب مع أي شيءٍ محدَّد في طفولتهم؛ معضماً قد اختبر هذا النوع من الاهتمام. في هذه الأثناء، إخلق أجواءً تعزِّز الإحساس الذي تولده أنت - يثبت تتسم بالدفء، أنشظة مرحة، ألوان سعيدة ويزاقة.

بها مطلقاً... يجب على المرأة أن تنظر إلى الرجال من خلال عيون أمهم.

- إيان بوروما، خلف الفئاض: عن الشياطين الجنسية، الأمهات المقدسات، المختئين والمسترجلات، رجال العصابات، الهائمون وأطفال آخرون من الثقافة اليابانية

النكوص الأوديبي. بعد الصلة ما بين الأم ووليدها يأتي المنكث الأوديبي المكوّن من الأم، الأب، والطفل. يتشكّل هذا المثلث خلال الفترة التي تبدأ فيها أولى تخيلات الطفل الجنسية. الصبي يريد أمه نفسه، البنت تنحو نحو نفسه مع أيها، لكنهم لا يحصلون على مرادهم أبداً بتلك الطريقة، لأنّ الوالد أو الوالدة سيكون لديه دوماً صلاتٌ مع قرينه أو مع راشدٍ آخرين، تنافس تلك التي بينه وبين ابنه أو ابنته. اُخت غير المشروط قد ولّى؛ الآن لا بدّ للوالد أو الوالدة من أن يحرم الطفل في بعض الأحيان ممّا يرغب. أُرْجِع ضحاياك إلى تلك الفترة. إلبع الدور الأبوي، كن محبباً، لكن وتبع في بعض الأحيان والفرض بالتدرج بعض الانضباط). فالأطفال يحبون في الواقع القليل من القصاص - فهو يشعرهم بأنّ الراشد يهتم بأمرهم. والراشدون الأطفال سيُتْرَوْنَ إذا مزجت حنانك بقليلٍ من الصرامة والعقاب.

قد شدت على حقيقة أنّ الشخص المحبوب هو بديل عن الأنا المثالية. إنّ الشخصين اللذين يحبان بعضهما البعض يتبادلان مثاليات أناهم. أن يحبوا بعضهم بعضاً يعني أنهم يحبون مثالياتهم في الشخص الآخر. كن

على خلاف النكوص الطفلي، فإنّ النكوص الأوديبي يجب أن يُصمّم على قياس هدفك. وهو يعتمد على المعلومات التي جمعتها. من دون القدر الكافي من المعرفة قد تجد نفسك وأنت تعامل الأشخاص مثل الأطفال، معتمداً إياهم ما طاب لك، فقط لتكتشف أنّك تثير ذكرياتٍ بغيضة - فقد قاسوا كثيراً من التأديب والتأنيب عندما كانوا أطفالاً. أو قد تثير ذكرياتٍ عن والديةٍ يكرهون، وعندها سوف يحولون تلك المشاعر نحوك. لا تمض

يكون هنالك حب على الأرض لو لم يكن هذا الوهم موجوداً. نحن نقع في الحب لأننا لا

بالنكوص قبل أن نكون قد تعلمت كل ما تستطيع تعلمه عن طفولتهم - الأشياء التي حصلوا على كمّ مفرط منها، الأشياء التي افتقروا إليها، وأشياء من هذه القبيل. إذا كان انهداف متعلقاً بشدة بأحد الأبوين، لكن ذلك التعلق كان سلبياً بشكل جزئي، فإن استراتيجيتة النكوص الأوديبي يمكن أن تظل فعالة إلى حد بعيد. نحن نشعر دائماً بمشاعر متضاربة تجاه الأبوين؛ حتى عندما نحبهم، فإننا نمتعض من كوننا قد اضطررنا للاعتماد عليهم ذات يوم. لا تقلق إزاء إثارة هذه التناقضات (التضاربات)، التي لا تحول بيننا وبين التعلق بأبويننا. تذكر أن سلوكك الأبوي يجب أن يشتمل على مكون جنسي. أهدافك الآن لا يحصلون وحسب على أمهم أو أبيهم لأنفسهم ودون منازع، بل ويحصلون أيضاً على شيء إضافي، شيء كان محروماً في السابق، لكنه الآن مباح.

بحد نفسه بسم

التقدم الإنساني.

عندما يكون الناس

راضين بالكامل عن

أنفسهم الفعلية فإن

الحب يكون

مستحيلاً. • تحويل

مثال - الأنا إلى

شخص آخر هو

الزرعة الأكثر تمييزاً

للحب.

- ثيودور رايل، عن

الحب والشهوة

أعطيت [سيفايدي]

عينا أحد الفتيات

القرويات، والبشرة

النضرة لفتاة أخرى.

النكوص إلى الأنا المثالية. كأطفال، فإننا غالباً ما نصوغ شخصاً مثالياً (مثلاً أعلى) من أحلامنا وطموحاتنا. أولاً، فإن ذلك الشخص المثالي هو الشخص الذي نريد أن نكونه. نحن نتخيل أنفسنا كمغامرين شجعان، ورموز رومانسية. بعد ذلك، أي في مراهقتنا، فإننا نحول انتباهنا نحو الآخرين، ونسقط عليهم مثالياتنا في كثير من الأحيان. قد يبدو أن أول فني نقع في غرامه أو أول فتاة نقع في غرامها يتحلّى / تتحلّى بالخصائص المثالية التي نريدها لأنفسنا، أو قد يجعلنا/ تجعلنا نشعر من ناحية أخرى بأننا نستطيع أن نلعب ذلك الدور المثالي بالنسبة لهم. معظمنا نحمل هذه المثاليات معنا، حيث تكون مدفونة (مطمورة) تحت السطح مباشرة. نحن نشعر سرّاً بخيبة الأمل نتيجة لكم الأشياء التي اضطررنا للتنازل عنها وللوسوية بشأنها، ونتيجة لمدى انحدارنا عن مثُلنا وأهدافنا أثناء تقدّمنا في السن. يجعل أهدافك يشعرون بأنهم يعيشون مثالية الشباب هذه، وأنهم يقربون من كونهم الشخص الذي أردوا أن يكونوه، وعندها سحبت نوعاً مختلفاً من النكوص، وتخلق شعوراً يعقب بذكريات المراهقة. العلاقة ما بينك وبين المغوي في هذه الحالة تكون أكثر تكافؤاً مما هو الحال في الأنواع

السابقة من النكوص - تكون العلاقة أشبه بالعاطفة ما بين الأخوين. في الواقع فإنّ المثل الأعلى كثيراً ما يُصاغ على غرار أخ أو أخت. لكي تخلق هذا الأثر، عليك أن تكافح لإعادة إنتاج الحالة النفسية البريئة والعاطفية المميّزة لافتتان الصبا.

لوحات السيدات
العظيمات من عصر
فرانسيس الأتوز،
هنري الرابع، ولويس
الرابع عشر، انعطفة
في غرفة رسمنا،

النكوص الوالدي المعكوس. هنا أنت الشخص الذي سينكص: أنت تلعب عن قصد دور النطف المحبب والقاتن، ونحن المشحون جنسياً في نفس الوقت. الناس الأكبر سناً (نسبياً) دائماً ما يجدون الناس الأفتى مُعويين بشكلٍ لا يوصف. في حضرة الشباب، فإنّهم يشعرون بعودة قليل من شبابهم الخاص؛ لكنهم في واقع الحال أكبر سناً، ويخالط شعورهم بالانتعاش في حضرة الشباب متعة لعب دور أمهم أو أبيهم. إذا كان لدى الطفل مشاعر جنسية تجاه والد (أب أو أم)، وهي مشاعر سرعان ما تُكبت، فإنّه زائدة على الوالد أن يتعامل مع نفس المشكلة بالمقابل. اتّخذ دور الضفل بالنسبة لأهدافك، بأية طريقة كانت، وعندها سيدوون بالتعبير عن بعض تلك المشاعر الجنسية المكبوتة. قد تبدو هذه الاستراتيجية أنّها تستلزم فارقاً في السن، لكن هذا ليس عاملاً حاسماً في الواقع. الصفات المضخّمة لبنيت الصغيرة عند مارلين مونرو فعلت مفعولها بشكلٍ حسنٍ بكل ما للكلمة من معنى على الرجال الذين من سنّها. التوكيد على نقطة ضعفٍ أو هشاشةٍ من قبلك سوف تمنح الهدف فرصةً للعب دور الحامي.

ألهمتني بلامح
أخرى، واستعرت
حتى أوجه جمالي من
صور العذراء في
الكنائس. هذا
المخلوق السحري لحق
بي في كل مكان
بشكلٍ غير مرئي،
تحدثت معها كما لو
كانت شخصاً
حقيقياً؛ غيرت
مظهرها تبعاً للدرجة
جنوني؛ أفروديت
دون حمار، ديانا
مغطاة بالازورد
والورد، ناليا بقناع
ضاحك، هيب

بعض الأمثلة

1. انفصل والدي فيكتور هوجو عن بعضهما البعض بعد فترةٍ وجيزة من مولد الروائي، في عام 1802. أم هوجو، صوفي، كانت على علاقةٍ بالضابط المسؤؤل عن زوجها، والذي كان جنرالاً. انتزعت صبيانها الثلاثة من أبيهم وذهبت إلى باريس لتربيتهن لوحدها. الآن عاش الصبية حياةً مضطربة، ميّرتها فتراتٌ من الفقر، والتنقلات المتكررة، وعلاقة أمهم التي استمرت مع الجنرال. من بين جميع الصبية، كان فيكتور أكثر واحدٍ تعلقاً بأمه، وكان يبتئ جميع أفكارها ويشتكى لشكواها، وخاصةً كرهها لأبيه.

بكرأس الشباب - أو
أصبحت جيئةً، واهبةً
إتياني سلطاناً على
الطبيعة... استمتر
الوهم لستين
كاملتين، بلغت
روحني في غضونهما
قمة الصفاء.
- شاتوبريان،

مذكرات من ما وراء
التصوير، مُقتبس في
شامبونيان لفرديريك
سايبورغ، ترجمة
فيونيت إم.
ماكدونالد

لكنه نتيجةً لكل ذلك الاضطراب والاهتياج فوَّته لم يشعر أبداً بأنه نال كفايته من الحب والاهتمام من الأم التي عبدها. دُمِّر فيكتور وحُطِّم عندما ماتت، في عام 1821، وهي فقيرة ومُثقلَّة بالديون.

تزوَّج هوجو في السنة التالية من حبيبته، أديلي، التي كانت تشبه أمه من الناحية الشكلية. لقد كان زواجاً سعيداً لبرهة، لكن سرعان ما أخذت أديلي تشابه أمه بغير طريقة: في عام 1832، اكتشف أنها كانت تقيم علاقةً مع الناقد الأدبي الفرنسي سان - بوف، الذي صادف أنه كان أيضاً أعرُّ صديقٍ لهوجو في ذلك الوقت. كان هوجو الآن كاتباً مشهوراً، لكنه لم يكن من النمط الأناني والانتهازي. لقد كان بالإجمال شخصاً شفافاً (أي يُعلن ظاهره ما يخفيه بطنه). ومع ذلك فلم يكن يمكنه أن يُفضي ببلواه (علاقة أديلي) لأحد؛ فقد كان أمراً غايةً في الإذلال. حلَّه الوحيد كان أن يحظى بعلاقاته الخاصة، مع الممثلات، المومسات، النساء المتزوجات. كان لدى هوجو شهوة استثنائية، إذ كان يمز في بعض الأحيان على ثلاث نساء في اليوم الواحد.

قراءة آخر عام 1832، بدأ إنتاج أحد مسرحيات هوجو، وكان هو من سيرشرف على توزيع الأدوار على الممثلين. قامت ممثلةٌ تبلغ السادسة والعشرين من العمر تُدعى جوليت دراوت بتجربة الأداء لأحد الأدوار الثانوية. هوجو الذي كان داهيةً بحق مع النساء في الأحوال العادية وجد نفسه وهو يتأني في حضرة جوليت. كانت ببساطة أجمل امرأة كان قد رآها على الإطلاق في حياته، وأخافه هذا الاعتبار بالإضافة إلى سلوكها الرابض الجأش. بالطبع فازت جوليت بالدور. وجد نفسه وهو يفكر بها طوال الوقت. بدت دائمةً مُحاطةً بمجموعةٍ من الرجال الهائمين بها. من الواضح أنها لم تكن مهتمةً به، أو هكذا تراءى له. على الرغم من ذلك، فقد تبعها ذات مساء إلى بيتها بعد أداء المسرحية، ليجد أنها لم تكن لا غاضبةً ولا متفاجئةً - بالفعل لقد دعتَه ليصعد إلى شَقَّتِها. أمضى الليلة هناك، وسرعان ما أصبح يمضي هنالك كلَّ الليالي تقريباً.

أصبح هوجو سعيداً من جديد. ممَّا أسره أنَّ جوليت اعتزلت مهنتها في عالم المسرح، وقطعت صلحتها بأصدقائها السابقين، وتعلَّمت الطبخ. في

السابق كانت تحب الملابس الفاخرة والعلاقات الاجتماعية؛ أما الآن فقد أصبحت سكرتيرة هوجو، التي نادراً ما تغادر الشقة التي فيها كان قد أقام ووُصِّدَ علاقته معها وبدأت أنها تعيش فقط من أجل زيارته. على أية حال، فقد عاد هوجو بعد مدة قصيرة إلى عاداته القديمة وبدأ بإقامة علاقات عابرة على الهامش. لم تشك أو تنذمر - طالما أنها بقيت المرأة الوحيدة التي يظنّ يعود إليها. وفي الواقع فإنّ هوجو كان قد أصبح معتمداً عليها إلى حد بعيد.

في عام 1843، توفيت ابنة هوجو العزيرة على قلبه إثر حادث فرغى بالاكثاب. الطريقة الوحيدة التي عرفها لتخطي حزنه كانت أن يحضى بعلاقة مع امرأة جديدة. وهكذا، بعد فترة قصيرة من ذلك، وقع في حب امرأة أرستقراطية متزوجة تدعى ليوني دونت. صار يرى جوليت على نحو أقل فأقل. بعد ذلك بعدة سنوات وجهت له ليوني إنذاراً بعد أن شعرت بالتأكد من كونها المفضلة عنده: توقفت عن رؤية جوليت تماماً، وإلاّ فستنتهي العلاقة بيننا. رفض هوجو. وبدلاً من ذلك قرّر أن ينظّم مسابقة: كان سيستمز برؤية المرأتين، وخلال بضعة أشهر سينبه قلبه بمن كان يفضل بينهما. تميّزت ليوني غيظاً، لكنه لم يكن لديها خيار. كانت علاقتها مع هوجو قد دمّرت أصلاً زواجها ومكانتها الاجتماعية؛ لذا فقد كانت خاضعة له. لكن كيف كان يمكن لها أن تخسر على أية حال - فقد كانت في ربيع عمرها، في حين أنّ جوليت كان قد شاب شعرها الآن. لذا تظاهرت بقبول المسابقة ومسائرتها، لكن بمرور الوقت، تعاظم امتعاضها بأضداد حياتها، وتدمّرت. أما جوليت، من ناحية أخرى، فقد تصرّفت وكأنّ شيئاً لم يتغير. في أي وقت زارها، كانت تعامله كما كانت تعامله دائماً: ترك كل شيء لترجيحه وتعتني به عناية الأمّ بأولادها.

دامت المسابقة عدّة سنوات. في عام 1851، كان هنالك مشكلة ما بين هوجو ولويس - نابوليون، ابن أخ نابوليون بوناپرت ورئيس فرنسا في ذلك الوقت (والكلام عائد إلى لويس - نابوليون). كان هوجو قد هاجم في الصحافة نزعته الديكتاتورية، بقسوة ولبّما بطيخ وتهوّر، لأن لويس - نابوليون كان رجلاً تواقاً للانتقام. تدمّرت جوليت أمر تخبثته في منزل صديق لها، بعد أن خافت على حياة الكاتب، واتّخذت الإجراءات الضرورية لاستحصال جواز سفر مزيف، ولتكره بحيث لا يمكن التعرف

على شخصيته الحقيقية، وأمنت له مروراً آمناً إلى بروكسل. سار كل شيء حسب الخطّة؛ انضمت إليه جوليت بعد عدّة أيام، وهي تحمل أثنى مقتنياته. من الواضح أنّ أفعالها البطولية كانت قد جعلتها تريح المناسبة.

ومع ذلك، فقد استأنف هوجو علاقاته بعد أن تليّت جدّة حياته الجديدة. في آخر المنصاف، بدافع من الخوف على صحته، ومن القلق من كونها لا تستطيع بعد الآن منافسة مغناج إضافية في العشرين من عمرها، فقد قامت جوليت بمطلب هادئ ولكن صارم: لا مزيد من النساء، وإلاّ فإنّها ستهجره. كون المفاجأة أخذته تماماً على حين غرة، وكونه كان متأكداً، بالرغم من ذلك، من أنّها تعني كل كلمة ممّا قالت، فقد انهار هوجو وصار ينسج بالبكاء. رجع هوجو، الذي كان الآن رجلاً مستأ، على ركبته وأقسم على الإنجيل ومن ثمّ على نسخة من روايته الشهيرة البؤساء، بأنّه لن يأتّم أو يضلّ بعد الآن. صار سلطان جوليت عليه كاملاً حتّى وفاتها في عام 1883.

التفسير. علاقة هوجو بأتمه حدّدت شكل وتفصيل حياته العاطفية. لم يشعر أبداً بأنّها أحبته بما فيه الكفاية. تقريباً كلّ النساء اللواتي أقام علاقةً معهن كرن يحملن شيئاً مع أنّه من ناحية الشكل؛ بطريقة أو بأخرى كان يعوّض عن نقص حبّها له بمجورد الكتم (كتم العلاقات). لم يكن يمكن لجوليت أن تعرف كلّ هذا عندما التقت به، لكن لا بدّ أنّها أحسّت بشيئين: كان خائب الأمل بزوجه لأقصى درجات الخدود، ولم يكن قد نضح أبداً بالمعنى الحقيقي للكلمة. جيشاناته العاطفية وحاجته للاهتمام جعلته أشبه بصبيّ صغير منه برجل. حازت سطوةً وهيمنةً عليه لبقية حياته من خلال تأمّن الشيء الوحيد الذي لم يحصل عليه قطّ: حبّ أمومي كامل وغير مشروط.

لم تحكّم جوليت أبداً على هوجو، أو تنتقده لأساليبه الشقية. غمرته بالاهتمام بغير حساب؛ زيارته لها كانت أشبه بالعودة إلى الرحم. في الواقع فإنّه كان في حضرتها طفلاً صغيراً أكثر من أيّ وقت. كيف يمكن له أن

يرفض أداء خدمة لها أو يتركها ما حيي؟ وعندما هدّته أخيراً بأن تتركه. كان قد اختُرِلَ بطفلٍ منتحبٍ يكي طلباً لأمه. حازت في النهاية على نفوذٍ كاملٍ عليه.

الحَتُّ غير المشروط هو شيءٌ نادر ومن الصعب إيجاده، ومع ذلك فإنّه ما تنوق إليه جميعاً، بما أننا إمّا اخترناه ذات مرة أو تنمّى لو كُنّا قد فعلنا. أنت لست مضطراً لأن تمضي للبعد الذي مضت إليه جوليت؛ مجرد الإشارة لاهتمام مُكْرَس، لقبول أحباتك لما هم عليه، لتلبية احتياجاتهم، ستضعهم في موقعٍ ضللي. قد يخيفهم قليلاً الإحساس بالانكالية والشعبية، وقد يشعرون بتنازٍ خفيٍّ من الأزواجية، وبحاجةٍ لتوكيد أنفسهم بشكلٍ دوريٍّ، كما فعل هوجو من خلال علاقته. لكنّ صلاتهم بك ستكون قويةً وسيظلّون يرجعون طلباً للمزيد، كونهم مُكبتون بالوهم بأنهم يستعيدون حنان الأم الذي يبدو أنّهم فقدوه إلى الأبد، أو الذي لم يحصلوا عليه قطّ.

2. حوالي مطلع القرن العشرين، بدأ البروفيسور مت الذي كان أستاذ مدرسة (كليّة) في جامعة للشباب في بلدة ألمانية صغيرة بتنمية كرهه حادّ لطلّابه. فقد كان مت في أواخر الخمسينات، وكان قد عمل في نفس المدرسة لسنواتٍ عديدة. علّم الإغريقية واللاتينية وكان مميّزاً من بين الأكاديميين المختصين بأدب الأغرقي والرومان. كان يشعر دائماً بحاجةٍ لفرض النظام، لكنّ الأمور صارت تتخذ طابع القباحة: فالطلّاب ببساطة لم يعودوا مهتمّين بهوميروس. وكانوا يستمعون إلى الموسيقى الرديئة ولم يكونوا يحدّثون سوى الأدب الحديث. بالرغم من أنّهم كانوا عصاةً إلا أنّ مت اعتبرهم رحوين وغير منضبطين. أراد أن يلقّنهم درساً ويجعل حياتهم بالسة؛ طرفته المعتادة للتعامل مع نوبات شغبهم كانت التمرّ المحض، وكثيراً جدّاً ما أفلحت.

وقف ذات يوم طالبٌ كان مت يكرهه بشدّة - شابٌ متعجرف - أنيق اللباس يُدعى لومان - في الصف وقال، «لا أستطيع متابعة العمل في هذه الغرفة، أيّها البروفيسور. فهناك رائحةٌ وحلي قويّة.» قد (مد يعني وحل في الإنكليزية) كان اللقب الذي اختاره الطّلاب للبروفيسور مت. أمسك

البروفيسور بذراع لوتمان ولواها بشدة، ومن ثم طرده من النصف. لاحظ فيما بعد أن لوتمان كان قد ترك كتاب التمارين وراءه، وبعد أن قلب بين صفحاته وجد مقطعا عن ممثلة تُدعى روزا فروليش. برزت مكيدة في ذهن مند: كان سيمسك بلوتمان وهو يمجن مع ممثلة التي لا شك وأنها امرأة سيئة الصيت، وبالتالي فسُطرد الصبي من المدرسة.

أولاً كان عليه أن يجد أين كانت تؤدى. بحث في كل مكان، فوجد اسمها أخيراً أمام نادٍ يُدعى الملاك الأزرق. دخل. كان مكاناً مليئاً بالدخان، ومليئاً بأعماق الطبقة العاملة التي كان يزدريها. كانت روزا على الحشبة. كانت تغني أغنية؛ الطريقة التي حدقت فيها بأعين الحضور كانت وقحة بعض الشيء، لكنّ مت لسبب أو لآخر وجد هذا ساحراً (مُزيلاً لخانة التحفّز). استرخى قليلاً، وتناول بعض النبيذ. شقّ طريقه إلى غرفة ملابسها بعد أن فرغت من أداؤها، وهو عازمٌ على أن يستجوبها عن لوتمان بطريقة قاسية. ما إن دخل إلى هناك حتى راوده شعورٌ غريب بالارتباك والقلق، لكنّه استجمع شجاعته، واتهمها بأنها تحرف (تُضلل) صبية المدارس، وهذدها بأنّه سيجعل الشرطة تغلق المكان. روزا، من ناحية ثانية، لم تُهول. ردت على كل ما قاله مت: لربما كان هو من يُضلل الطلاب. نبرتها كانت مُداهنة ومُلاطفة. نعم، لقد أحضر لها لوتمان الزهور والشامبانيا - فماذا إذن؟ لم يكن أحدٌ قد تكلم مع مت بهذه الطريقة من قبل؛ نبرته الآمرة عادةً ما كانت تجعل الناس يتعدون من طريقه. لا بدّ وأنّه شعر بأنّه أسيء إليه: فقد كانت من الطبقة الدنيا وامرأة، في حين كان هو أستاذ مدرسة، لكنّها كانت تتحدّث إليه كما لو كانا ندين. لكنّه لم يغضب ولم يعادر - شيءٌ ما أجبره على البقاء.

الآن كانت صامتة. التقطت جورباً وبدأت برتقه، متجاهلة إياه، تتبعت عينها كل ما قامت به، وخاصّة الطريقة التي فركت بها ركبتيها العارية. أخيراً أثار موضوع لوتمان والشرطة ثانية. فقالت له، «ليس لديك فكرة عن ماهية هذه الحياة؟ فكل من يأتي إلى هنا يعتقد أنّه محور الكون. إن لم تعطهم ما يريدون فإنهم يهدّدونك بالشرطة!» فردّ بخجل وارتباك، «أنا نادٍمٌ بالتأكيد لكوني جرحت مشاعر امرأة محترمة.» احتكت ركبتيهما ببعضهما البعض وهي تنهض من الكرسي، فشرع برعشة تسري في عموده الفقري. الآن

كانت لطيفةً معه ثانيةً، وصيّت له مزيداً من النبيذ. دعتَه للمقدوم مرّةً ثانيةً، ثمّ غادرت بشكلٍ فجّ لتؤدّي فقرةً أخرى.

في اليوم التالي ظلّ يفكّر بكلماتها ونظراتها. تفكيره بها بينما كان يقوم بالتدريس منحه نوعاً من الإثارة الشقيّة. في تلك الليلة عاد إلى النادي، وهو لا يزال مصتماً على ضبط لوثمان بالجرم المشهود، ومرّةً أخرى وجد نفسه في غرفة ملابس روزا، وهو يحتسي النبيذ ويتصرف باستسلامٍ وإذعانٍ على نحوٍ غريب. طلبت منه أن يساعدها في ارتداء ملابسها؛ الأمر الذي بدا كامتيازٍ مشرفٍ بالنسبة له فلتى طلبها. بينما كان يساعدها بارتداء المشدّ ووضع الماكياج، فقد نسي بشأن لوثمان. شعر بأنّه كان يُدخّل إلى عالمٍ جديد. قرصت خدّيه وربّبت على ذقنه، وتركته بين الحين والآخر يلقي نظرةً خاطفةً على ساقها العارية بينما كانت ترتدي جوربها.

صار البروفيسور متّ الآن يذهب كلّ ليلة، فيساعدها باللباس، ويشاهد أداءها؛ بينما يراوده نوعٌ غريبٌ من الفخر والاعتزاز أثناء قيامه بكلّ هذا. كان كثير التردّد إلى ذلك المكان لدرجة أنّ لوثمان ورفاقه لم يعودوا يأتون. كان قد حلّ محلّهم - صار هو من يجلب لها الأزهار، ويدفع ثمن الشامبانيا التي تشرب، ومن يخدمها. نعم، رجلٌ مسرٌّ مثله كان قد تفوّق على لوثمان المفعّم بالشباب والذي ظنّ نفسه غايةً في السحر والأناقة! رافه الأمر عندما كانت ترتبت على ذقنه (استحساناً)، وتطريه لقيامه بالأشياء على النحو الصحيح، بل وكان يشعر بإثارةٍ أكبر عندما كانت توبّخه، فترميه بفرشاة البودرة، أو تدفعه من على الكرسي. فهذا يعني أنّها كانت تحته. وهكذا، بالتدريج، صار يتكفّل بكلّ نزواتها وأهوائها. لقد كلفه هذا مبالغ لا يُستهانُ بها من المال ولكنه أبغها بعيداً عن متناول الرجال الآخرين. طلب يدها للزواج في آخر الأمر. تزوّجا، فكانت الفضيحة: خسر عمله، وبعده بفترةٍ وجيزة كلّ ماله؛ وفي آخر المطاف حلّ في السجن. إلى آخر المشوار، لم يكن يسمه أبداً أن يغضب من روزا، بالرغم من كل ما حصل. فقد كان يشعر بالذنب بدلاً من ذلك: لم يكن قط قد فعل بما فيه الكفاية من أجلها.

التفسير. البروفيسور متّ وروزا فروليش هما شخصيتان في رواية

الملك الأزرق، التي كتبها هنريش مان في عام 1905، والتي أُحرِجت فيما بعد كفيلم لعبت فيه مارلين ديتريش دور البطولة. إغواء روزا بنت تبع نمط النكوص الأوديبى التقليدي. أولاً، تعامل المرأة الرجل بالطريقة التي تعامل فيها أم صبيّاً صغيراً. توتبخه، لكن بطريقة لا تندّر بشر؛ وإنما بنعومة وبمسيحة من الملاطفة. هي تعلم، كالأم، أنها تتعامل مع شخص ضعيف لا يستطيع أن يكفّ عن سلوكه المشاغب. لذا فهي تمزج كثيراً من الإطراء والاستحسان مع توبيخاتها الساخرة. ما إن يبدأ الرجل بالنكوص، حتى تضيف الإثارة الجسدية - قليل من الاحتكاك الجسدي لكي تثيره، تضمينات جنسية خفية. كمكافأة على نكوصه، قد يحصل الرجل على إثارة انثوم مع وادته أخيراً (أي مع المرأة التي تذكّر بها). لكن عنصر المنافسة موجودٌ هنالك دوماً، والذي لا بد وأن تُبرزه المرأة التي تشبه الأم. يبدأ الرجل بامتلاكها لوحده (دون منازع)، وهو شيء لم يكن يستطيع فعله بوجود أبيه كعقبة في الطريق، لكن يجب عليه أولاً أن ينتزعها من الرجال الآخرين.

المفتاح لهذا النوع من الإغواء يكون من خلال رؤية أهدافك ومعاملتهم كأطفال. فلا شيء فيهم يخيفك، مهما كانوا يتمتعون بسلطة أو بمكانة اجتماعية. سلوكك يجعل من الواضح أنك تشعر بأنك الضرف الأقوى. قد يكون من المفيد لإنجاز هذا أن تختل وتصور كيف كانوا أطفالاً فيما مضى؛ فجأة، الأناس النافذون لا يبدوون بهكذا قوة أو كمصدر للخطر عندما ترجعهم في مخيلتك. أبق في ذهنك أنّ أتماطاً معينة تكون أكثر قابليةً للنكوص الأوديبى. إبحث عن أولئك الذين، على غرار البروفيسور مت، يبدوون من الخارج على أنهم مثال الرشد - مترقنين، جديين، ومُحققين (مليين) بأنفسهم بعض الشيء. هم يناضلون لكبت نزعاتهم النكوصية، ويُعالون في المُعاضة عن ضعفهم. غالباً فإن أولئك الذين يبدوون أكثر الناس سيطرةً على أنفسهم يكونون الأكثر استعداداً للنكوص. في الواقع هم يتلهفون سراً للنكوص، لأنّ نفوذهم، مركزهم، ومسؤولياتهم تشكل عبئاً أكثر مما تشكّل متعة.

3. ترعرع الكاتب الفرنسي فرانسوا رينيه شاتوبريان الذي وُلِد في عام 1768 في قلعةٍ تعود إلى القرون الوسطى، في مدينة بريتي. القلعة كانت

باردة ومظلمة وكبيرة، كما لو أنها كانت مسكونة بأشباح ماضيها. عاشت الأسرة هناك في حالة أشبه بالعزلة. أمضى شاتوبريان معظم وقته مع شقيقته لوسيل، وكان ارتباطه بها قوياً كفاية لتسري الشائعات بوجود علاقة سفسح ما بينهما. لكنه عندما كان في حوالي الخامسة عشر من عمره، دخلت امرأة جديدة حياته، تُدعى سيلفيد - امرأة خلقها في مخيلته، وهي عبارة عن تركيبة من كلِّ البطلات، الإلهات، والمحظيات التي كان قد قرأَ عنهنَّ في كتيبه. كان يرى ملامحها في ذهنه باستمرار، ويسمع صوتها. سرعان ما صارت ترافقه في نزهاه، وتندخرط معه في محادثات. تخيلها بريئة وسامية، بازغره من أنهم كانوا يقومون في بعض الأحيان بأشياء ليست غاية في البراءة. استمرَّ في هذه العلاقة لستين كاملتين، إلى أن غادر نهائياً إلى باريس، واستبدل بسيلفيد نساءً من لحمٍ ودمٍ.

الشعب الفرنسي الذي أُرهِقَ نتيجة الغزوات والأهوال التي ارتكبت في تسعينات القرن الثامن عشر (سني الثورة الفرنسية)، رحب بحماسة بأولئك كتب شاتوبريان، بعد أن أحسَّ (أي الشعب) بروح جديدة فيها. رواياته كانت مليئةً بقلع تذرورها الرياح، وأبطالٍ مكتئبين، وبطلاتٍ شغوفات. كانت الرومانتيكية في بداية نشوئها. شاتوبريان نفسه كان يشابه شخصيات رواياته، وبالرغم من مظهره غير الجذاب، إلا أنَّ النساءَ جُنِنَ للحصول عليه - معه كُنَّ يستطعن الهروب من زيجاتهنَّ الممنَّة وعيش ذلك النوع من النغرام العنيف الذي كتب عنه. لقب شاتوبريان (اسم الدلع) كان الساحر، وبالرغم من أنه كان متزوجاً، وكاثوليكيّاً متحمساً، إلا أنَّ عدد علاقاته ازداد بشكلٍ مطردٍ عبر السنين. لكنه كان يتسم بطبيعة لا تهدأ (متململة) - فقد سافر إلى الشرق الأوسط، إلى الولايات المتحدة، وإلى كلِّ أنحاء أوروبا. لم يكن باستطاعته إيجاد ما كان يبحث عنه في أيِّ مكان، ولا حتَّى المرأة المناسبة: كان يهجر بعد أن تبلى جِدَّة العلاقة. بحلول عام 1807 كان قد حضى بالعديد من العلاقات، ومع ذلك فقد ظلَّ يشعر بعدم الرضى، لذا قرَّر أن يعزل في عزبته الريفية، التي تُدعى فالاي أولوب. ملأ المكان بأشجارٍ من كلِّ أنحاء العالم، محوِّلاً الأراضي التابعة للعزبة إلى شيءٍ تجسَّد وانبعث من أحد رواياته. هناك بدأ بكتابة مذكراته التي رأى أنها ستكون رائعته الأدبية. بحلول عام 1817، على أية حال، كانت حياة شاتوبريان قد انهارت.

فالمشاكل المادية كانت قد أجبرته على بيع فالاي أولوب؛ وشعر فجأة عندما قارب الخمسين بأذٍ إلهامه (الأديبي) قد نضب. في تلك السنة زار الكاتبة المدام دو ستايل، التي كانت الآن مريضة وعلى حافة الموت. أمضى عدة أيام بجانب سريرها، برفقة أقرب صديقاتها، جوليت ريكامير. علاقات المدام ريكامير كانت سيئة الصيت. كانت متزوجة من رجلٍ أكبر منها سناً بكثير، لكنهما لم يكونا يعيشان مع بعضهما البعض منذ فترة؛ كانت قد حطمت قلوب ألمع الرجال وأشهرهم في أوروبا، بمن فيهم الأمير ميتزنش؛ دوق ويلينغتون، والكاتب بنجامين كونستانت. وكانت قد أطلقت شائعة بأنها بالرغم من كل عبثها إلا أنها كانت لا تزال عذراء. كانت عندئذٍ قد بلغت الأربعين تقريباً من العمر، لكنّها كانت من ذلك النمط من النساء الذي يبدو فتياً في أيّ عمر. هي وشاتوبريان أصبحا صديقين بعد أن جمعتهما حزنهما المشترك على وفاة ستايل. كانت تستمع إليه بغاية الانتباه واللطف، متبينةً حالته النفسية ومرددةً صدى عواطفه لدرجةٍ شعر معها أخيراً بأنه التقى بمرأة تفهمه. كان هنالك شيءٌ أثيرتي (غير مادي) حول المدام ريكامير. مشيتها، صوتها، عيناها - أكثر من رجل كانوا قد شبهوها بملك سماوي. سرعان ما اشتعل شاتوبريان رغبةً لكي يتملكها جسدياً.

في السنة التي تلت صداقتهما، كان بجعبتها مفاجأة له: كانت قد أقنعت صديقاً لها بشراء فالاي أولوب. الصديق كان مسافراً لبضعة أسابيع، فدعت شاتوبريان لقضاء بعض الوقت معها في عزبته السابقة. فقبل بسرور. أراها أنحاء العزبة، شارحاً لها ما كانت تعني له كل قطعة أرض، والذكريات التي استحضرها المكان. شعر بمشاعر يافعة تجيش وتتفجر بداخله، مشاعر كان قد نسيها. نَقَب في الماضي أكثر، واصفاً أحداثاً من طفولته. في بعض اللحظات، عندما كان يمشي مع المدام ريكامير وينظر في تلك العينين الحنونتين، كان يراوده شعورٌ بأنه قد اختبر هذا من قبل، لكنّه لم يستطع أن يحدّد تماماً مع من. كل ما عرفه أنه كان عليه أن يرجع إلى المذكرات التي كان قد وضعها جانباً. قال، «اعتزم أن أوظف الوقت القليل المتبقي لدي في وصف بفاعتي ما دام جوهرها واضحاً وملموساً بالنسبة إلي.»

بدا أنّ المدام ريكامير كانت تبادل شاتوبريان الحب، لكنّها كما دتها ناضلت لإبقائه علاقةً روحية. الساحر، من جهة ثانية، كان يستحق لقبه.

فشعره، ولمسة السوداوية التي لديه، وإصراره أدوا إلى فوزه في المباراة إذ خضعت، وربما لأول مرة في حياتها. الآن، كحبيبين، كانا لا يفترقان. لكن شاتوبريان وكأبد عهده، لم يكن ليكتفي بامرأة واحدة بعد انقضاء مدّة من الزمن. عادت الروح المتملّمة. بدأ بإقامة علاقات مجدّداً. سرعان ما توقّف شاتوبريان وريكامير عن رؤية بعضهما البعض بعد ذلك.

في عام 1832، كان شاتوبريان يسافر عبر سويسرا. مرّة ثانية كانت حياته قد سلكت منعطفا نحو الأسفل؛ إلاّ أنّه كان هذه المرّة مستأً بحقّ، في الجسم والروح. في جبال الألب، أخذت تنابه (تُغير عليه) أفكاراً عن صباه، وبالتحديد ذكريات القلعة في بريتي. تناهى إلى سمعه أنّ المدام ريكامير كانت في المنطقة. لم يكن قد رآها منذ سنوات، فهُرِعَ إلى النزول الذي كانت تقيم فيه. كانت ودودةً وحنونةً معه تماماً كما كانت في أبد عهدها معه؛ تزّها مع بعضهما البعض خلال النهار، وفي الليل سهرتا حتّى وقت متأخّر وهما يتحدّثان.

ذات يوم، أخبر شاتوبريان ريكامير أنّه كان قد قرّر أن ينهي مذكّراته أخيراً. وأنّه كان عليه أن يقوم باعتراف: أخبرها بقصّة سيلفيد، حبيبته الخيالية عندما كان حدثاً. كان قد أمل أن يلتقي ذات يوم بسيلفيد في الحياة الحقيقية، لكنّ النساء اللواتي كان قد عرفهنّ كنّ عديمات الألق والأهميّة مقارنةً معها. كان قد نسي عبر السنين بشأن حبيبته الخيالية، لكن بعد أن أصبح الآن رجلاً مستأً، فإنّه لم يفكّر فيها مجدّداً وحسب، بل وصار بإمكانه رؤية وجهها وسماع صوتها أيضاً. وبهذه الذكريات أدرك أنّه كان حقيقةً قد التقى بسيلفيد في الحياة الواقعيّة. لقد كانت المدام ريكامير. الوجه والصوت كانا قريبين (لوجه وصوت سيلفيد). الأهمّ من هذا، أنّه كان لديها الروح الهادئة، والخاصيّة البريئة والطاهرة. بعد أن قرأ لها التضرّع إلى سيلفيد الذي كان قد كتبه لتوّه، أخبرها بأنّه يريد أن يصبح شاتاً من جديد، وأنّ رؤيتها كانت قد أعادت له شبابه. بعد أن تصالح مع المدام ريكامير، بدأ بالعمل على مذكّراته من جديد، والتي نُشرّت في آخر الأمر تحت عنوان مذكّرات من ما وراء القبر. أجمع معظم النقاد أنّ هذا الكتاب كان رائعته

الأديبة. كانت المذكرات مُهداةً إلى اندام ريكامير التي ظلّ مخلصاً إليها حتى مماته، في عام 1848.

التفسير. جميعنا نحمل في داخلنا صورةً عن النموذج المثالي للشخص الذي نتوق لأن نتلقى ونحب. في أغلب الأحيان يكون هذا النموذج عبارةً عن مركّب من أجزاء شتى من أناس مختلفين من عهد صبا، بل وحتى من الشخصيات التي في الكتب والأفلام. الأنااس الذين أثروا فينا بشكلٍ متطرف - أستاذ على سبيل المثال - قد يُؤخذون في عين الاعتبار أيضاً. الصفات والميزات (المثالية) لا تمتّ بصلةً للاهتمامات الظاهرية. وأما تكون غير واعية ومن الصعب التعبير عنها بالكلمات.

بحثنا بكلّ ما أوتينا من القوة عن هذا النموذج المثالي في فترة مراهقتنا، عندما كنّا مثاليين كأشدّ ما يكون. غالباً ما تتحلّى أولى علاقات الحبّ لدينا بقدر أكبر من هذه الصفات ممّا هو الحال بالنسبة لعلاقتنا اللاحقة.

بالنسبة لشاتوبريان الذي كان يعيش مع عائلته في قلعتهم المنعزلة، فإنّ حبه الأول كانت أخته نوسيل التي هام بها وأضفى عليها أبعاداً مثالية. لكنّ بما أنّ هذا كان حبّاً مستحيلاً، فقد خلق من مخيلته شخصيةً تتحلّى بكلّ صفاتها الإيجابية - نبل الروح، البراءة، الشجاعة.

لم يكن من الممكن للمدام ريكامير أن تعرف بصدد نمط شاتوبريان المثالي، لكنّها كانت تعرف شيئاً عنه حقّ المعرفة، وحتى قبل أن تتلقى به لأول مرةً بفترة طويلة. كانت قد قرأت كلّ كتبه، حيث كانت كلّ الشخصيات متعلّقة بسيرته الذاتية إلى حدّ بعيد. عرفت بهوسه بشبابه الضائع؛ والجميع عرف عن علاقاته التي لا تُحصى مع النساء والتي لم تحقّق له الرضى، وعن روحه التي لا تهدأ أبداً والمفرّضة في التملل. عرفت اندام ريكامير كيف تعكس صورة الناس (تحاكيمهم)، وكيف تدخل (تلتج في) نفسياتهم، وواحداً من أوائل أعمالها (صنائعها) كان أن تأخذ شاتوبريان إلى فالاي أولوب، حيث شعر أنّه كان قد ترك جزءاً من شبابه. المكان كان حافلاً بالكثيرات فأمنن في الكوص في طفولته، وصولاً إلى أيامه في

القلمة. هي شجعت هذا بشكلٍ فقال. الأهم على الإطلاق كان أنّها جسدت روحيةً كانت تنأى لها بشكلٍ طبيعي، لكن تلك الروحانية كانت تتسجم مع الصورة المثالية التي تخيلها: بريئة، نبيلة، حنونة. (واقع أنّ كماً هائلاً من الرجال وقموا في حبها يقترح أنّ العديد من الرجال لديهم نفس المثاليات). المدام ريكامير كانت لوسيل/سيلفيد. لزمته سنواتٌ ليدرك هذا، لكنّه عندما أدرك، فقد صار سلطانها عليه كاملاً (طاعياً).

من المستحيل تقريباً تجسيد المثل الأعلى لأحدهم بشكلٍ كامل. لكنك إذا اقتربت منه بما فيه الكفاية، إذا استدعيت بعضاً من تلك الروح المثالية، فستستطيع أن تقود ذلك الشخص نحو إغواء عميق. عليك أن تلعب دور المعالج لتحدث هذا النكوص. حُصّ أهدافك على الانفتاح حيال ماضيهم، وخاصةً فيما يتعلّق بقصص حبّهم السابقة وعلى الأخصّ حبّهم الأوّل. أعر الاهتمام لأية تعبيراتٍ عن خيبة الأمل الناتجة عن أنّ هذا الشخص أوداك لم يعطهم ما يريدون. خذهم إلى أماكن تستحضر ذكريات شبابهم. في هذا النكوص أنت لا تخلق علاقة تبعية وعدم نضج أكثر ممّا تخلق الروح المراهقة للحبّ الأوّل. هناك لمسة براءة في العلاقة. الكثير من حياة الراشدين تتضمن التسوية (التنازل)، التأمّر، وبعضاً من القسوة. إخلق الجوّ المثالي من خلال إبقاء هذه الأشياء بعيداً، جاذباً الشخص الآخر إلى نوعٍ من الضعف المشترك، ومستحضراً عذريّة ثانية. يجب أن يكون هنالك خاصيّةً شبيهةً بالحلم في العلاقة، كما لو أنّ الهدف كان يعاود عيش الحبّ الأوّل لكنّه لا يستطيع تصديق هذا تماماً. دع كلّ هذا يتفتّق ويتكشّف ببطء، بحيث يظهر كلّ لقاء مزيداً من الصفات المثالية. الإحساس بإعادة عيش لذة ماضية هو ببساطة إحساسٌ تستحيل مقاومته.

4. في وقتٍ ما من صيف عام 1614، اجتمع عدّة أعضاء من وجهاء النبلاء، بمن فيهم رئيس أساقفة كانتريري، ليقرّروا ما سيتصرفون بشأن إيرل سومرست، الأثير عند الملك جيمس الأوّل، الذي كان في الثامنة والأربعين في ذلك الوقت. بعد مرور ثماني سنوات على كونه الأثير، كان الإيرل الشاب قد جمع كثيراً من المال والنفوذ، وكثيراً للغاية من الألقاب، بحيث

لم يبق شيء لأَيِّ شخصٍ آخر. لكن كيف يمكن التخلص من هذا الرجل النافذ؟ لم يكن لدى المتأمرين جواب في الوقت الحاضر.

بعد عدة أسابيع من ذلك كان الملك يتفقد الإسطبلات الملكية عندما لمح شاباً كان قد انضم مؤخرًا إلى انبلاط: جورج فيليير البالغ من العمر الثانية والعشرين والذي كان ينتمي إلى الدرجة الثانية أو الثالثة من النبلاء. رجال البلاط الذين رافقوا الملك في ذلك اليوم راقبوا عيني الملك وهما تتبعان فيليير، ورأوا مدى الاهتمام الذي سأل به عن هذا الشاب. بالفعل كان على الجميع أن يوافقوا أنه كان شاباً وسيماً لأبعد درجات الحدود، فقد كان ذا وجه ملائكي وأسلوب طفولي بشكل ساحر. عندما تناهت إلى سمع المتأمرين الأبناء عن اهتمام الملك بفيليير، علموا فوراً أنهم وجدوا ما كانوا يبحثون عنه (صالتهم المنشودة): شاب يمكنه إغواء الملك والحلول محل الأثير المحفي. إلا أن الإغواء لن يحصل أبداً لو تُرك للطبيعة. كان عليهم أن يدفعوا بالإغواء قُدماً. وهكذا صادقوا فيليير دون أن يخبروه بخطتهم.

الملك جيمس كان ابن ماري، ملكة اسكتلندا. طفولته كانت عبارة عن كابوس: أبوه، والأثير عند أمه، والأوصياء على عرشه كلهم كانوا قد اغتيلوا؛ نُفِيت أمه في بادئ الأمر، وأعدمت فيما بعد. لعب جيمس عندما كان شاباً دور المغفّل ليفلت من الشبهات. كان يكره رؤية السيف ولم يكن باستطاعته تحمل أدنى إشارة للنزاع. عندما ماتت نسيته الملكة إليزابيث الأولى في عام 1603، دون أن تترك وريثاً للعرش، أصبح ملك إنكلترا.

أحاط جيمس نفسه بشيئين لامين وسعيدين، وبدا أنه يفضل عشرة الصبيان. في عام 1612، توفي ابنه، الأمير هنري. الملك لم يكن من الممكن مواساته. احتاج إلى الإلهاء والتشجيع؛ وأثيره، إيرل سومرست، لم يعد غاية في الصبا أو المجاذبية. توقيت الإغواء كان مثاليًا. وهكذا باشر المتأمرين العمل على فيليير، تحت المظهر الكاذب لمحاولة مساعدته على شق طريقه في البلاط. زوّدوه بخزانة ثياب مهيبه، مجوهرات، عربة براقه، أي بنوع الأشياء التي يلاحظها الملك. اشتغلوا على مهارته في ركوب الخيل، المسابقة، التنس، الرقص، وعلى مهارته مع الطيور والكلاب. أُرشد في فن الحديث - كيف يطري، ويلقي نكتة، ويتنهد في اللحظة المناسبة. لحسن الحظ كان من

السهل العمل مع فيليير؛ كان يتمتع بشكلٍ طبيعيٍّ بأسلوبٍ مرحٍ وبدا أنه لا يزعج من شيء. في نفس تلك السنة تدير التأمرون تعيينه كحامل انفنجان الملكي: كل ليلة كان يصبّ النبيذ للملك، وذلك لكي يراه عن كثب. بعد عدة أسابيع، كان الملك مغرماً. بدا أنّ الصبي يستدرّ الاهتمام والحنان. وهذا بالضبط ما كان يتوق الملك لمنحه. كم كان من الرائع قولته وتعليمه. وكم كانت بنته جميلة!

أقنع التأمرون فيليير بأن يمسح خطوبته مع خطيبته الشابة؛ فالملك كان مخلصاً في عواطفه، ولم يكن يطبق المنافسة. سرعان ما أراد جايمس أن يكون قرب فيليير طوال الوقت، لأنه يتحلّى بالخصائص التي تثير إعجاب الملك: البراءة والروح الخفيفة الظل. عيّن الملك فيليير كوصيف لحجرة النوم، بحيث يتسنى لهما أن يختلعا ببعضهما البعض. ما سحر جايمس بشكل خاصّ كان أنّ فيليير لم يكن ليطلب أيّ شيء أبداً، مما جعل تدليله أمراً ساراً لأقصى درجات الحدود.

بحلول عام 1616، كان فيليير قد حلّ محلّ الأثير السابق بالكامل. كان الآن إيرل بيكينغهام، وعضواً في مجلس الملك السري. لكنّه سرعان ما كدّس كماً من الامتيازات أكثر حتّى من تلك التي جمعها إيرل سومرست، الأمر الذي شكّل خيبة أمل كبيرة للمتأمرين. الملك كان يناديه يا حبيبي أمام الملأ، ويُعدّل سترته، ويمسّط شعره. كان جايمس يحمي أثيره ويصونه بمنتهى الحماص، فقد كان متلهّفاً للحفاظ على براءة الشاب. لبّى كل نزوات الفتى. وباختصار فقد أصبح عبده. في الواقع بدا أنّ الملك ينكص؛ فكأما كان ستيني، وهو اسم الدلع الذي اختاره لفيلير، يدخل الغرفة، كان الملك يندأ بالتصرّف كالطفل. لم يكن من الممكن فصل الاثنين عن بعضهما البعض وذلك إلى أن توفي الملك في عام 1625.

التفسير. من المؤكّد تماماً أنّ أهلنا قد تركوا بصماتهم علينا بطرقٍ لا نستطيع أن نفهمها أبداً بشكلٍ كامل. لكنّ الوالدين يتأثّران ويُغويان من قبل الطفل بشكلٍ مكافئ. قد يلعبون دور الحامي، لكنهم يتشربون خلال العملية روح الطفل وطاقته، ويحيون ثانيةً جزءاً من طفولتهم الخاصّة. وتماماً كما

يناضل الولد ضدّ المشاعر الجنسية تجاه نوالده، فإنّه على النوالد أن يجمع مشاعر جنسية مشابهة والتي تكمن مباشرة تحت الختان الذي يشعرون به. أفضل الطرق لإغواء الناس وأكثرها غدرًا ومكرًا غالباً ما تكون من خلال وضع نفسك في موضع الضغل. سيستدرجون إلى شبكتك بعد أن تصوّروا أنفسهم على أنّهم الأقوى والأكثر تحكماً. سيشعرون أنّه لا يوجد شيء ليخافوه. شدّد على عدم نضجك، وعلى ضعفك، وعندها ستطلق لهم العنان لينغمسوا في تحيّلاتٍ عن حمايتهم لك وعنايتهم بك كما يعتني أحد الوالدين بولده - وهي رغبةٌ تزداد قوّةً بتقدّم الناس في السن. ما لا يدركونه هو أنّك تتغلغل في أعماقهم، وتدسّ بنفسك في أذهانهم. إنّ الطفل هو من يتحكّم بانراشد. براءتك تجعلهم يرغبون بحمايتك، لكنّها أيضاً براءة مشحونةٌ بشحنة جنسية. البراءة مغويةٌ بشكلٍ كبير؛ وبعض الناس يتوقون حتّى للعب دور مخزب البراءة. أثر مشاعرهم الجنسية الكامنة وعندها تستطيع تضليلهم على أمل تحقيق خيالٍ قويٍّ ولكن مكبوتٍ مع ذلك: النوم مع شخصية طفولية. في حضرتك سيبدوون بالنكوص أيضاً، بعد أن أعدوا بروحك الطفولية والمرحة.

تأتي معظم هذا لقياس بشكلٍ طبيعي، نكتك قد تضطرُّ على الأرجح لإجراء بعض الحسابات والتدابير المتعمّدة. معظمنا لحسن الحظّ لديه ميول طفوليةٌ قويّةٌ تعتمل بداخله ومن السهل النفاذ إليها وتضخيمها. إجعل إيماءاتك وبادراتك تبدو عفويةً وغير مخطّط لها. أيّ عنصر جنسيّ في سلوكك يجب أن يبدو بريئاً وغير مقصود. على غرار قباير، لا تضغط للحصول على خدماتٍ أو على امتيازات. الأهالي يفضّلون تدليل الأولاد الذين لا يطلبون أيّ شيء والذين يدعونهم لفعل هذا من خلال تصرفاتهم. أن تبدو غير ميّالٍ لإصدار الأحكام بحقّ من حولك وغير نقادٍ لهم سيجعل كلّ شيء يبدو أكثر طبيعيّةً وسداجة. تحلّ بسلوكٍ سعيدٍ ومبتهج، لكن مع لمسةٍ من المزاح واللعب. أكّد على أيّة نقاط ضعفٍ قد تكون لديك، وعلى الأشياء التي لا يمكنك التحكّم بها. تذكّر: معظمنا يتذكّر سنواته الأولى بولع، لكنّ المفارقة تكمن في أنّ غالبية الناس الذين لديهم أشدّ الارتباط

بتلك الأوقات هم أكثر من عانى من طفولة صعبة. في الواقع، فإنَّ نظروف منعتهم من أن يكونوا أطفالاً، فهم لم يتضجروا أبداً بالمعنى الحقيقي للكلمة، وهم يتلهفون للفردوس الذي لم يختبروه أبداً. جايمس الأول يندرج في هذه الفئة. هذه الأتماط تكون جاهزة لنكوص معكوس.

الرمز: السرير. باستلقائه بالسرير وحيداً فإنَّ انفضال يبدو غير محمي، خائفاً، ومحتاجاً. في غرفة مجاورة يوجد سرير الأهل. إنه كبير وخطير، وموقع أحداث لا يُفترض بك أن تعلم عنها. أعط انغوتي كلا الشعورين - العجز، والانتهاك - بينما تضعهم في السرير كي يناموا.

الانقلاب

لعكس استراتيجيات النكوص، فإنه يتوجب على أطراف الإغواء أن يظلوا راشدين خلال العملية. هذا ليس نادراً وحسب، وإنما ليس شديد الإمتاع أيضاً. الإغواء يعني تحقيق بعض الأحلام والأهواء. ليس حتماً أن تكون ناضجاً وراشداً مسؤولاً، وإنما واجب. عدا عن ذلك، فإنَّ الشخص الذي يبقى راشداً بالنسبة لك أو في العلاقة معك يكون إغواؤه صعباً. في جميع أنواع الإغواء - السياسي - الإعلامي، الشخصي - فإنَّ الهدف يجب أن ينكص. الخطر الوحيد يكمن في أنَّ الطفل قد ينقلب ضدَّ أبيه ويثور بعد أن ستم من الائتكال والتبعية. عليك أن تكون متحصراً لهذا، وإتاك أن تأخذ ثورته على محمل شخصي كما يفعل الأب أو الأم.

اصطدم بالخطيئة والمحذور

هناك دائماً قيود اجتماعية على ما يستطيع
 المرء القيام به. بعضها - الأكثر جوهرية وأساسية - يعود
 لقرون خلت؛ والبعض الآخر أكثر سطحية ويحدّد ببساطة
 السلوك المهذّب والمقبول. إن جعلك أهدافك يشعرون بأنك
 تقودهم لتخطّي أحد نوعي القيود هو شيء في غاية الإغواء. الناس
 يتوقون لاكتشاف جانبهم المظلم. نيس كلّ شيء في الحبّ
 الرومانسي يُفترض به أن يكون رقيقاً وناعماً؛ مُنح إلى أن نديك مسحة
 من القسوة، بل وحتى من الساذية. أنت لا تحترم الفروقات العمرية،
 ولا عهود الزواج، ولا الروابط العائلية. بمجرّد ما تقوم الرغبة
 بالانتهاك والإثم باجتذاب أهدافك نحوك، يصبح من الصعب
 عليهم أن يتوقفوا. خذهم إلى أبعد مما يتخيّلون - الشعور
 المشترك بالذنب والاشترك بالجرّيمة سوف
 يخلق رابطاً قوياً.

النفس الضائعة

في شهر آذار من عام 1812، قام جوردون بايرون بنشر أوّل قسم رئيسي من قصيدته الطويلة *هارولد الطفل الكريم* المحدث. القصيدة كانت مبنية بالمجازات القوطية - ديراً خرباً، الفسوق، أسفاً إلى الشرق المكتنف بالأسرار - لكن ماجعلها مختلفة أنّ بطل القصيدة كان أيضاً وغدها: هارولد كان رجلاً يعيش حياة من الرذيلة، ويزدري أعراف المجتمع ومع ذلك فإنه يمضي بطريقة أو بأخرى دون عقاب. كذلك، فالقصيدة لم تجر أحداثها في أرض ما نائية وإنما في إنكلترا ذلك العصر. هارولد الطفل الكريم المحدث خلقت جنلاً ولفظاً فوريين، وأصبحت حديث لندن. سرعان ما بيعت الطبعة الأولى بالكامل. في غضون أيام سرت إشاعة مفادها أنّ القصيدة التي كانت عن شاب نبيل فاسق، كانت في الواقع سيرياتية (تناول سيرة حياة كاتبها). الآن تدافعت صفوة المجتمع واصطحبت للاثقاء باللورد بايرون، وترك العديد منهم بطاقتهم الشخصية في مقر إقامته في لندن. سرعان ما بدأ بالتردد إلى منازلهم. ويكفي غرابته أنه فاق توقّعاتهم. كان وسيماً بشكل شيطاني، وذا شعرٍ مجعد ووجه ملاك. ثيابه السوداء غطت على أو عوّضت عن بشرته الشاحبة. لم يكن يتكلّم كثيراً، الأمر الذي كان مثيراً للإعجاب بحدّ ذاته، وعندما كان يتكلّم فإنه كان يفعل ذلك بصوت خفيض ينوّم مغناطيسياً وبنبرة مُردّية بعض الشيء. كان يهرج (فقد كانت قدمه مشوهةً خِلقةً)، لذا فعندما كانت الأوركسترا تبدأ بعزف الفالس (وهي آخر صرعة في الرقص في عام 1812)، فإنه كان يقف جانباً، بينما تلوح في عينيه نظرة إلى البعيد. جرت جنون النساء للحصول على بايرون. عندما التقت به اللايدي روزبري فإنها شعرت بقلها يدقّ بعنفٍ شديد (وكان ذلك ناجماً عن مزيج من الخوف والإثارة) لدرجة اضطرت معها للابتعاد. تقالت النسوة

إنها مسأنة نوع معين
من الشعور: الشعور
بكونك معمر.
هنالك العديد ممن
لديهم خوف كبير
من أن يُغتروا من
قبل شخص ما؛ على
سبيل المثال، شخص
يجعلهم يضحكون
رغمًا عنهم، أو
يهيجهم لغاية، أو،
ما هو أسوأ، يخبرهم
بأشياء يحسبون أنّها
صحيحة لكن لا
يستطيعون أن
يفهموها تمامًا، أشياء
تتجاوز أحكامهم
المسبقة وحكمتهم
المتداولة، بكلمة
أخرى، هم لا

للجلوس بجانبه، ولتليل انتباهه، وللغواية من قبله. هل كان صحيحاً أنه كان مقترفاً لإثب سري، كبطل قصيدته؟

اللايدي كارولين لامب - زوجة ويليام لامب الذي كان ابن لورد ولايدي ملبورن - كانت شائعة متألفة على الساحة الاجتماعية، لكنّها في قرارة نفسها لم تكن سعيدة. عندما كانت فتاة صغيرة كانت قد حلمت بالمغامرة، الرومانس، والسفر. الآن كان يُتَوَقَّع منها أن تلعب دور الزوجة الشابة المهذّبة، وهذا الدور لم يكن يناسبها. اللايدي كارولين كانت واحدة من أوائل الذين قرؤوا *الطفل هارولد*، وعدا عن جدّتها فإنه كان هنالك شيء في الرواية حرك مشاعرها. عندما رأت اللورد بايرون في حفلة عشاء وهو مُحاطٌ بالنساء، فأثّرت نظرت إلى وجهه، ومن ثمّ انسحبت؛ وفي تلك الليلة كتبت عنه في مجلّتها، «مجنونٌ، سيءٌ، ومن الخطر التعرف عليه.» وأصافت، «ذلك الوجه الشاحب الجميل هو قدرتي.»

زارها اللورد بايرون في اليوم التالي، الأمر الذي شكّل مفاجأة لها. من الواضح أنّه كان قد رآها وهي تتعد عنه، وكان حياؤها قد أثار فضوله واهتمامه - إذ كان يأنف من النساء الهجوميات أو المقتحمات اللواتي كنّ يترامن باستمرار عند قدميه، بنفس الطريقة التي كان يبدو بها أنّه يأنف من كلّ شيء، بما في ذلك نجاحه. وصار بعد ذلك بفترة وجيزة يتردّد يومياً إلى عند اللايدي كارولين. كان يطيل الجلوس في غرفة ملابسها، ويلعب مع أولادها، ويساعدها في اختيار الثياب في كل يوم بيومه. ضغطت عليه ليتحدّث عن حياته: فوصف أباه القاسي، والميئات المبكّرة التي بدت أنّها لعنة العائلة، والدير المهذّم الذي كان قد ورثه، ومغامراته في تركيا واليونان. حياته اتّسمت بالفعل بنفس القدر من القوطيّة الذي اتّسمت به حياة الطفل هارولد. (أي أنّ حياته كانت شبيهة جداً بهذا النوع من القصص [القوطيّة] المتّسم بالكآبة والقنامة والذي تتكشف فيه تفاصيل مؤامرة بشعة أو خارقة للطبيعة في موقع خفيّ أو معزول كقلعة مهذّمة: المترجم.)

بالفعل أصبح الاثنان عاشقين في غضون أيام. لكن الآية انعكست: إذ أنّ اللايدي كارولين لاحقت بايرون بهجوميّة وشراسة قلّ مثيلهما عند السيدات. ارتدت ثياب خادم وتسلّلت إلى غرفته، وكتبت له رسائل مغرقة في العاطفة، وازدهت بالعلاقة باعتزاز. أخيراً، تسنّت لها فرصة لتلعب الدور

يريدون أن يعزوا،
نظراً لأنّ الإغواء
يعني مواجهة الناس
بمحدوثياتهم،
والمحدود التي يُفترض
أنّها محدّدة ومستقرّة
لكن التي بسبب
المعوي ترتجفها فجأة.
الإغواء هو رغبة المرء
بأن يُغتر ويُنجاح،
ويأخذ إلى ما هو
أبعد.

- دانييل سيبوني،
الحب غير الواعي

حديثاً فقط، رأيت
حصاناً ملحمياً
بإحكام / بعض على
الشكينة بأسنانه
ويندفع مثل البرق -
ومع ذلك فمي
اللحظة التي يرتخي
فيها النجم، / فإنّ
شعرات عنقه التنصبة
تلين، / يتوقّف عن
الحراك كما لو أنّه
مات. نحن نغضب
ضمتياً لزاء القيود،
ونشتهي / كل ما هو
تمنوع. (انظر كيف

أنت ترجس المريض
الذي يوصى / بالأ
بغير نفسه في الماء
بتسكع حول
الخصامات العمودية.)
/ ... تتعاضم
الرغبة لواء ما يلقى
بعيداً عن المناول.
ينجذب النفس /
للمباني الشبية أمام
السطور. كم كثيرة

هي الأحيان التي
يردمر فيها الحب عند
وجود النافس؟ إنّه
ليس جمال زوجتك،
وإنما شغفك / بها هو
الذي يحرضنا - فلا
بدّ أنّها / تتحلّى
بشيء ما حتى
أسترتك. الفتاة التي
يحسها / زوجها لا
تكون غفيرة وإنّما
هدفٌ يُناضل من
أجله، يكون أخوف
جاذباً أكبر من
شكلها. الحب المحرم
- إن أحببت هذا / أم
لا - أكثر عدوّة.

عندما تقول الفتاة، /
«أنا خائفة»، فذلك لا
يؤذي إلا إلى جعلي
منجذباً.

الرومانسي العظيم الذي لطالما راود أحلامها كفتاة صغيرة. بدأ بايرون بالانقلاب ضدها. كان أساساً يحب أن يصند؛ لأن اعترف لها بطبيعة الإنم السري الذي أشار له مداورة في الضفل هارولد كريمة الخند - علاقته المثلية خلال أسفاره. كان يقوم بتعليقات جارحة، ويتصرف بطريقة تنم عن اللامبالاة. لكن هذا بدا أنّه فقط يُفحم بها أكثر. أرسلت له حصلة الشعر المعروفة، ولكن ليس من شعر رأسها وإنّما من عانتها؛ صارت تلحق به في الشوارع، وتقوم بتصرفات محرجة أمام الملأ (تجلب لفضيحة) - في آخر الأمر قامت أسرتها بإرسالها إلى الخارج لتجنّب مزيد من الخزي والفضيحة. بعد أن أوضح بايرون أنّ العلاقة انتهت، فقد انحدرت إلى جنوب رافقها عدّة سنوات.

في عام 1813، قام صديقٌ قديم لبايرون، جايس وبستر، بدعوة الشاعر إلى عزبة الريفية. كان لدى وبستر زوجة شابة وجميلة، اللايدي فرانسيس، وكان يعلم بسمعة بايرون كمغوي، لكنّ زوجته كانت هادئة وعفيفة - لذا فإنّها بالتأكيد ستقاوم إغراء رجلٍ مثل بايرون. بالكاد تكلم بايرون مع فرانسيس التي بدت غير مهتمة فيه بدرجة مساوية، الأمر الذي أراح وبستر. إلّا أنّها بعد مرور عدّة أيام على إقامة بايرون احتالت لكي تكون وحدها معه في غرفة البيلياردو، حيث سألته سؤالاً: كيف يمكن لامرأةٍ تحبّ رجلاً أن تخبره بهذا عندما لا يكون ملاحظاً؟ خربش بايرون جواباً غير محتشم على قطعة من الورق جعلها تحمّر خجلاً أثناء قراءته. بعد ذلك بفترة وجيزة دعا بايرون الزوجين إلى ديره السيء السمعة. هناك، رأته اللايدي فرانسيس المتزمتة والرزينة وهو يشرب النبيذ من جمجمة بشرية. ظلّ سهرانين حتى وقت متأخر في أحد حجرات الدير السرية وهم يقرآن الشعر ويتبادلان القبل. مع بايرون، فقد بدا أنّ اللايدي فرانسيس لم تكن إلا متلهفة جداً لاكتشاف الزنى.

في نفس تلك السنة، وصلت أخت بايرون غير الشقيقة أوغوستا إلى لندن لتبتعد عن زوجها الذي كان يعاني من مشاكل مادية. لم يكن بايرون قد رأى أوغوستا لبعض الوقت. الإثنين كانا متشابهين من الناحية الشكلية - نفس الوجه، نفس الطريقة المميّزة في الكلام والتصرفات؛ لقد كانت النسخة النسائية من اللورد بايرون. وسلوكه نحوها تخطى حاجز الأخوة. فقد

- أوغستا، الرومانس،
ترجمة يتر غرين
أخذها إلى المسرح، إلى الحفلات الراقصة، واستقبلها في منزله، مُعاملاً إياها بروحيةٍ حميمةٍ سرعان ما قابلتها بالمثل. بالفعل فإنَّ الاهتمام الحنون واللطيف الذي أمطرها به سرعان ما تحوّل إلى الناحية الجسدية.

أوغوستا كانت زوجةً مخلصاً وأماً لثلاثة أطفال، ومع ذلك فقد استسلمت لتحرشٍ أحبها غير الشقيق بها. كيف لها أن تحوّل دون ذلك؟ وهو الذي يحرك فيها شغفاً مبهماً، وهياماً أقوى من أيّ هيامٍ شعرت به نحو أيّ رجلٍ آخر، بمن في ذلك زوجها. بالنسبة لبايرون، فإنَّ علاقته مع أوغوستا كانت فقة الخطيئة التي توجّج بها سيرته. وسرعان ما صار يكتب لأصدقائه ليقرّ صراحةً بفعله. لقد كان متبهجاً بالفعل إزاء ردود فعلهم المنصوعة، واتخذت قصيدته القصصية المسماة عروس أليدوس سفاوح الأخ مع الأخت كموضوعٍ لها. بدأت الإشاعات بالسريان عن علاقة بايرون الجنسية بأخته، التي كانت الآن حامله بطفله. اجتنبه المجتمع الراقبي - لكنّ النساء انشدن إليه أكثر، وصارت كيبه أكثر رواجاً وشعبيةً من أيّ وقتٍ سبق.

آنايلا ميلبانك التي كانت نسيبةً لبايرون كارولين لامب، كانت قد التقت ببايرون في تلك الأشهر الأولى من عام 1812 عندما كان معبود الحماهير في لندن. كانت آنايلا تتسم بالاعتدال وضبط النفس والواقعية، واهتماماتها كانت العلم والدين. لكن بايرون كان فيه شيءٌ قد جذبها. وبدأ أنّ المشاعر مُتبادلة: فالإثنان لم يصبحا أصدقاءً وحسب، لكنه أيضاً كشف عن نوعٍ آخر من الاهتمام بها، وعرض عليها الزواج حتّى في إحدى المراحل. كان هذا في خضمّ الفضيحة التي تناولت بايرون وكارولين لامب، وآنايلا لم تأخذ العرض على محمل الجدّ. تبيعت سيرته عن بعد عبر الأشهر القليلة التي تلت، وسمعت الإشاعات المزعجة عن السفاوح. ومع ذلك فقد كتبت في عام 1813، رسالةً لخالتها تقول فيها، «أنا أعتبر أنّ معرفته أمرٌ مرغوبٌ فيه جدّاً للدرجة أنني مستعدةٌ لأن أجلب على نفسي المخاطرة بأن أدعى عابثةً من أجل الاستمتاع بها.» بعد أن قرأت أشعاره الجديدة كتبت أنّ «وصفه للحب يكاد يجعلني أنا في حالة حبّ.» كانت تنتمي هوساً ببايرون الذي سرعان ما سمع بهذا الهوس. جدداً صداقتما، وفي عام 1814 تقدّم بطلب الزواج ثانية؛ فقبلت هذه المرة. بايرون كان ملاكاً ساقطاً وكانت هي من سيصلحه.

في المراحل اللاحقة
فإنّه غالباً ما يكون
غير ممكنٍ بالنسبة
للنساء أن يفكّوا
الصلة التي بالتالي
تكوّنت في أذهانهم
ما بين الأنشطة
الجنسية والشمسيّة
الحرم، ويتضح أنّهن
عاجزاتٌ من الناحية
الجنسية، أي باردات،

عندما تصبح هذه
الأنشطة مسموحّة
في آخر المطاف. هذا
هو مصدر الرغبة
لدى العديد من
النساء، الأمر الذي
يجعلهنّ يقين حتى
أكثر العلاقات شرعيّة
سريّة لبعض الوقت؛
ومصدر مظهر القلعة
على الإحساس
الطبيعي في العلاقات
الأخرى ما إن يستعاد
شرط المنع بواسطة
علاقةٍ غراميةٍ غير
شرعية - إذ يستطعن
استبقاء نوعٍ ثانٍ من

تبين أنّ الأمور لم تيسر بهذه الطريقة. فايرون كان يأمل بأن حياة الزوجية ستكون من جماعه، لكنه بعد المراسم أدرك أنّ زواجه كان غلطة. قال لأبيلا، «الآن سنكتشفين أنك قد تزوجت شيطاناً.» انهارت الزوجة في غضون بضعة سنوات.

في عام 1816، غادر بايرون إنكلترا إلى غير رجعة. سافر عبر إيطاليا لفترة من الزمن؛ الجميع كانوا يعلمون بقصته - العلاقات الجنسية، السفاح، الوحشية والقسوة اللتان يعامل بهما حبيباته. تكن النساء الإيطاليات لاحقه حيثما حل، وخاصةً المتزوجات منهنّ واللواتي يتيمن للطبقة الراقية، موضّحاتٍ بذلك بطريقتهنّ الخاصة مدى استعداد كلّ واحدةٍ منهنّ لتكون الضحية البايرونية التالية. في الحقيقة فإنّ النساء كنّ من قام بالهجوم (بالمبادرة). مثلما قال بايرون للشاعر شيلي، «لم يسب أحدٌ أكثر من المسكين الغالي الذي هو أنا.» لقد اغتصب أكثر من أي شخصٍ منذ حرب طروادة.»

التفسير. النساء في عصر بايرون كنّ يتلهفن للعب دور مختلفٍ عما سمح لهنّ المجتمع به. كان يُفترض بهنّ أن يكنّ القوّة التي تدعو إلى الأخلاق والشرف في الحضارة؛ الرجال فقط كان لديهم منافذ (مُتَّقَس) لدوافعهم الشريفة. قد يكون الخوف من دور أكثر لا أخلاقيّة وانفلاتاً لنفسية (عقل) المرأة هو ما شكّل الأساس الكامن وراء القيود الاجتماعية المفروضة على النساء.

نتيجةً لشعورهنّ بالتلمل والكبت، فقد التهمت النساء في ذلك العصر الروايات والقصص الغرامية القوطية التي كانت تلعب فيها النساء دور المغامرة، والتي كانت تتحلّى فيها النساء بنفس القدرة على الخير والشر كالرجال. كتبت كهذه ساعدت على إطلاق شرارة ثورة مسموح بها إلى حدّ ما عند نساءٍ من أمثال اللايدي كارولين، اللواتي كنّ يتقن لعيش قليلٍ من حياة الأحلام التي كانت لديهنّ وهنّ بناتٌ صغيرات. وصل بايرون إلى الساحة في الوقت المناسب. صار البؤرة التي تتمحور حولها رغبات النساء غير المُعبّر عنها؛ معه كان باستطاعتهم الذهاب إلى ما بعد الحدود التي كان المجتمع قد فرضها. الإغراء (الضعف) بالنسبة للبعض كان الزنى، وللبعض الآخر كان الثورة الرومانسية، أو فرصة ليصبحن غير عقلانيات وغير نتائج أفضل. من

الإعلاص لنعشيق،
وهذا ما لا يفتق.
على الزوج. • رأيي
فإنّ الشرط اللازم
للمنوعة في الحياة
الجنسية للنساء يحتل
نفس المكان كحاجة
الرجال لتخفيض
دافعهم الجنسي...
النساء اللاتي يتيمن
للمستويات الأعلى
من المدينة والثقافة
عادةً لا يتهنكن
الحظر القائم على
الأنشطة الجنسية

خلال فترة الإنتظار،
وبالتالي فإنهنّ
يكتسبن هذا الرباط
الوثيق بين ما هو
محظور وما هو
جنسي... • النتائج
الضارة للمحرمان من

الاستمتاع الجنسي
لدى بداية العلاقة
تتحلّى في نقص
الإشباع الكامل
عندما يُطلق للرغبة
الجنسية العنان لاحقاً
في الزواج. لكن، من
ناحيةٍ أخرى، فإنّ
الحريّة الجنسية غير
المتقيّدة لا تعود إلى
نتائج أفضل. من

تمدّنات. (الرغبة بإصلاحه كانت مجرد غطاءً للحقيقة - الرغبة بأن يجتاحنَّ عاطفياً.) لقد كان إغواء المتنوع في جميع الحالات، وفي هذه الحالة كان أكثر من إغراءٍ سطحيّ: فما أن تُصبح متورّطاً مع اللورد بايرون حتّى يأخذك إلى أبعد ممّا كنت تتخيّل أو تريد، كونه كان لا يعترف بالحدود. لم تقع النساء في حبه وحسب، وأما تركه أيضاً فقلب حياتهنَّ رأساً على عقب، بل وحتّى يدمرها. فضّلن ذلك المصير على القيود الآمنة للزواج.

بطريقةٍ أو بأخرى، فقد أصبح وضع النساء في القرن الثامن عشر معتمداً في بداية القرن الحادي والعشرين. قد تلاشت المنافذ أو المخارج للسلوك السيئ للرجل - الحرب، السياسة القادرة، مؤسّسات العشيقات والمحطّيات. فاليوم، لا يُفترَض بالنساء فقط أن يَكُنَّ منحصّرات وعقلانيّات بل وبالرجال أيضاً وبشكلٍ جليّ. ويعاني العديد من صعوباتٍ في العيش بمسوى هذه التوقّعات. نستطيع كأطفال أن ننفس عن الجانب المظلم من شخصياتنا، وهو جانبٌ موجودٌ لدينا جميعاً. لكن تحت الضغط الذي يمارسه علينا المجتمع (في البداية بصيغة أبونيا) فإننا نكبت بالتدرّج نزعات الشر والعصيان وسوء السلوك في شخصياتنا. لكي نسجم فإننا نتعلّم أن نقمع جوانبنا المظلمة التي تصبح نوعاً من النفس الضائعة أو المفقودة، أو جزءاً من نفسنا وعقلنا مدفوناً تحت مظهرنا المهذب.

نرغب سرّاً كراشدين أن نستردّ تلك النفس الضائعة - الجزء الطفولي (متناً) الأكثر مغامرةً والأقلّ احتراماً. نحن ننشد لأولئك الذين يعيشون أنفسهم الضائعة كراشدين، حتّى لو تضمّن ذلك بعض الشر أو التدمير. تستطيع أن تصبح، على غرار بايرون، بؤرة تلك الرغبات. من ناحية ثانية، عليك أن تتعلّم أن تبقي هذه الإمكانيّة تحت السيطرة، وأن تستخدمها على نحوٍ استراتيجيّ. بينما تكون هالة الممنوع التي من حولك آخذةً في جذب أهدافك إلى شبكتك، فلا تحاول أن تبالغ في التأكيد على كونك خطيراً والأفسوس يتعدون وهم خائفون. ما إن تشعر بأنهم يقعون تحت سحرك حتّى يُطلق لك العنان أكثر. إذا بدؤوا بتقليدك، كما قلّدت اللايدي كارولين بايرون، فعندئذٍ امضِ في اللعبة إلى ما هو أبعد - أضف بعض القسوة، ورطهم في إثم، جريمة، أو نشاطٍ محظور، أو أيّ شيءٍ تقتضيه الحاجة. أطلق العنان للنفس الضائعة التي فيهم؛ بقدر ما يعيرون عنها أكثر، بقدر ما تصبح

السهل إثبات أنّ القيمة التي يضعها الدهن على الحاجات الجنسية تهبط بشكلٍ فورتيّ ما إن يمكن الحصول على الإرضاء بسهولة. بعض العقبات تكون ضروريّةً للدفع بتيّار الشهوة إلى أقصاه؛ وفي كلّ حقب التاريخ؛ فإنّه عندما لا تفي الحواجز الطبيعيّة في وجه إشباع الرغبة بالمطلوب، تقوم البشريّة بتشييد حواجز اصطناعيّة من أجل أن تكون قادرةً على الاستمتاع بالحُب. هذا ينطبق على كلّ من الأمم والأفراد. ففي الأوقات التي لم توجد فيها عوائق في وجه الإرضاء الجنسي، كأنثناء انحدار حضارات العالم القديم، فإنّ الحُب يصبح عديم القيمة، ويصبح من اللازم القيام بإصلاحاتٍ قويّة في الاتّجاه العاكس قبل أن

سلطتك عليهم أعمق. توقّفك بمنتصف الطريق سوف يخلق إحساساً غير مريح بأنّ الغير يلاحظ ما هم يرتكبون واهتماماً مفرطاً بانظاها. اشطط فيما أنت تفعله إلى أقصى حدّ ممكن.

- سيغموند فرويد،

«مقالات في

سيكولوجيا الحب»،

الجنسانية

وسيكولوجيا الحب،

ترجمة جون ريفير

الانحطاط يجذب الجميع.

- جوهان وولفغانغ جوتة

المفاتيح للإغواء

المجتمع والثقافة (الحضارة) يستندان إلى القيود - هذا النوع من السلوك مقبول، ذلك غير مقبول. هذه القيود مرنة وتتغير مع الأيام، لكن دائماً يوجد هنالك قيود. البديل هو الفوضى؛ ولا قانونية الطبيعة، الأمر الذي نخاف منه. لكننا حيوانات غريبة الأطوار: ففي اللحظة التي يُفرضُ بها أي نوع من القيود، أكان مادياً أم معنوياً (نفسياً)، فإننا نصبح فضوليين على الفور. نريد جزءاً ممّا أن يذهب إلى ما بعد ذلك القيد والحدّ، وأن يكتشف ما هو المنوع.

إذا أخبرنا، كأطفال، ألا نذهب إلى ما وراء نقطة معينة في انغابة، فذلك المكان هو حيث نريد أن نذهب بالضبط. كمّ متزايداً من الحدود يعوق حياتنا ويثقلها. لا تخلط على أية حال ما بين التهذيب والسعادة. فالتهذيب يغطّي الإحباط والتسويات غير المرغوبة. كيف لنا أن نكتشف الجانب السري (المظلم) من شخصياتنا دون أن نجلج على أنفسنا العقاب أو النبذ؟ هذا الجانب يتسرب إلى أحوالنا. نستيقظ أحياناً ونحن نكابذ شعوراً بالذنب إزاء الجريمة، السفاح، الزنى، والأذى المتعمد الذين يجولون ويعتملون في أحوالنا، إلى أن ندرك أنه ليس من الضرورة أن يعلم أحدٌ سوانا بذلك. لكن أعطي الناس الإحساس بأنّه معك سيكون لديهم الفرصة ليكتشفوا التخوم القسوى للسلوك المهذب والمقبول، وأنه معك يستطيعون أن ينقسوا عن جانب من شخصياتهم المحجور عليها، وستخلق عندها المقومات اللازمة لإغواء عميق وقوي.

ولكن القوية يكون

سيكون عليك الذهاب إلى ما بعد مرحلة مجرد إغائظهم بحلمة محيرة. الصدمة والقوة الإغوائية ستتأتان من واقعية ما تقدمه لهم. نستطيع في مرحلة معينة، مثل بايرون، أن نضع حتى للذهاب إلى أبعاد مما قد يرغبون بالذهاب إليه. إذا تبعوك بدافع من الفضول المحض، فقد يشعرون ببعض الخوف والتردد، لكن ما إن يفعلوا في الشرك حتى يجدوا أنه من الصعب مقاومتك، لأنه ما إن تنتهك حدًا وتخطئه حتى يصبح من الصعب أن ترحع إليه. الإنسان يصرخ طلباً للمزيد، ولا يعلم متى يتوقف. ستحدد لهم أنت متى يحين الوقت للتوقف.

في اللحظة التي يشعر فيها الناس بأن شيئاً ما مُحَظَرٌ عليهم، سوف يرغب فيه جانب منهم. ذلك ما يجعل الرجل المتزوج أو المرأة المتزوجة هدفاً بهذه اللذة. كلما كان الشخص ممنوعاً، كانت الرغبة أعظم. كان جورج فيلبر، إيرل بيكنهام، أمير الملك جيمس الأول في البداية، ومن ثم أمير ابن جيمس، الملك تشارلز الأول. لم يُمنع عنه شيء أبداً. في عام 1625، في زيارة لفرنسا، التقى بالملكة الجميلة آن ووقع في حبها بشكلٍ بانس. ما الذي يمكنه أن يكون أكثر استحالةً وأكثر بُعداً منال، من ملكة قوية مناسفة؟ كان باستطاعته الحصول تقريباً على أية امرأة أخرى، لكن الطبيعة المحزومة للملكة ألهيته بالكامل، إلى أن أخرج نفسه وبلده من خلال محاولة تقبيلها أمام الملأ.

نظراً لكون الممنوع مرغوب، عليك بطريقة ما أن تجعل نفسك تبدو مُحزوماً. الطريقة الأكثر سماحةً وصحياً لفعل هذا هي أن تنخرط في سلوكٍ من شأنه أن يمنحك هالةً من الشر والمنع. فنظرياً أنت شخصٌ يجب تحاشيه، أما عملياً فأنت مغويٌّ لدرجة لا تُقاوم. ذلك كان إغراء الممثل إيرول فلين، الذي، على غرار بايرون، وجد أنه المطارد وليس المطارد. فلين كان وسيماً بشكلٍ شيطاني، لكنه كان يتمتع أيضاً بشيءٍ آخر؛ مسحةً إجراميةً أكيدة. انخرط خلال شبابه الجامع في كل أنواع الأنشطة المشبوهة. في خمسينات القرن الماضي كان قد أُتهم بجريمة اغتصاب، وهي وصمة أبديةٌ على سمعته بالرغم من أنه وُجد بريئاً؛ إلا أن هذه التهمة لم تؤدِّ إلا إلى زيادة شعبيته بين النساء. شدّد على جانبك المظلم (ضحّمه) وسيكون لديك نفس الأثر. بالنسبة لأهدافك فإنّ الإنخراط معك يعني المضي والتوغل إلى ما بعد حدودهم، وفعل شيءٍ شقيٍّ وغير مقبول - إزاء المجتمع، إزاء أقرانهم. بالنسبة للعديد فإنّ ذلك سببٌ (كاف) لابتلاع الطعم.

المرء قادراً على قول كل شيء، وفعل كل شيء، مهما كان دساً أو شراً للسخرية دون أنني خوف من جرائ، ندامة، أو مسؤولية. إنها ثورة كاملة ضدّ المجتمع المنظم، وضد شخصه المتعلم والكفر وضد دينه بخاصة. السيد موكير يسمع نداء الشيطان في هذه العاطفة القائمة التي عبر عنها بودلير في شعره. «قتل الموس اللاوعي الذي يمكننا من وضع مسؤولياتنا جانباً».

- نينا إيتون، الحب والفرنسيون

العين والقلوب تمضي مسافرة على طول المسارات التي طالما جلبت لهم المتعة؛ وإذا حاولتني شخصٌ أن يفسد لعبتهم، فلن يعدو

في رواية الرمال المتحركة التي كتبها حينشيرو تانازاكي في عام 1928، تشعرونونوكو كاكوتشي، وهي زوجة محام محترم، بالملل فنقرّر أن تتبع دورة في الفنون لقتل الوقت. هنالك، نجد نفسها مفتتة بطالبة زميلة، ميتسوكو الجميلة، التي تصادقها، ومن ثم تعويها. تضطر كاكوتشي لأن تخر زوحها بكم لا حصر له من الأكاذيب عن صلتها مع ميتسوكو وعن لقاءاتهما السرية. نوّظها ميتسوكو بالتدريج في جميع أنواع الأنشطة الشائنة، بما في ذلك علاقة حبّ ثلاثية الأطراف مع شابّ غريب الأطوار. في كل مرة تُساق فيها كاكوتشي لاكتشاف لذة محرّمة ما، نتحدها ميتسوكو لتتوغّل أبعد فأبعد. تتردّد كاكوتشي وتشعر بالندم - إذ تعرف أنها بين برائن مغوية شائبة شيطانية كانت قد لعبت على أوتار ضجرها لتحرقها وتصلّلهما. لكن في النهاية، فإنها لا تستطيع أن تمنع نفسها عن اتباع قيادة ميتسوكو - فكلّ عمل انتهاكيّ يجعلها ترغب بالمزيد. بمجرد ما تجذب أهدافك بإغراء ما هو مسموع، تتدهم على أن بضاهوك بالسلوك الانتهاكي. أي نوع من التحدي هو شيء مغرور. سر به بيّض فلا تزيد من قوة التحدي إلا بعد أن يظهرها علامات الاستسلام لك. بمجرد أن يصبحوا تحت سحرك وسلطانك، فلن يعودوا يلاحظوا حتّى مدى حرج وعزلة الموقف الذي وضعتهم فيه.

خليل القرن الثامن عشر العظيم، الدوق رايشليو، كان لديه ولعٌ بالفتيات البافعات وغالباً ما كان يزيد من حدة الإغواء من خلال إحاطتهن بسلوك انتهاكيّ، وهو السلوك الذي تعاني تجاهه الناشئة بالتحديد من ضعف خاص. على سبيل المثال، كان يجد وسيلةً ليدخل بيت الفتاة ويستدرجها إلى سريره؛ في حين يكون والداها جالسين في حجرة الطعام وهما يتتلان الأكل بالتوابل المناسبة. في بعض الأحيان كان يتصرف كما لو كانا على وشك أن يُكتشفاً، مُضغياً بذلك الرعب الذي يزيد من وقع (حدة) الرعدة والإثارة بالإجمال. في جميع الحالات، كان يحاول أن يحرض الفتاة ضد أهلها، وذلك من خلال السخرية من حماسهم الدينية أو ترمّتهم أو سلوكهم الورع. استراتيجية الدوق كانت بأن يهاجم أو ينال من القيم الأعزّ على أهدافه وأثمنها لديهم - وخاصّةً القيم التي تمثّل حدياً أو قيماً لدى الشخص اليافع تكون الروابط العائلية والدينية وما شابه ذات نفع للمغوي؛ فاليافعون بالكاد يحتاجون إلى سبب ليثوروا ضدها. إلّا أنّ الاستراتيجية يمكن

عن جعلهم أكثر
تعلّقاً بها، يعلم
الله... هكذا كان
الحال مع تريبستان
وأيرولد. بمجرد ما
تحرّموا رغباتهم،
ومنعوا من الاستمتاع
ببعضهم البعض من
خلال الجواليس
والخزاس، فإنهم
أخذوا يعانون بشدّة.
صارت الرعدة
تعذبهم الآن بشكلي
جديّ، وعلى نحوٍ
أسوأ بكثير من ذي
قبل؛ أصبحت حاجة
أحدهم للآخر أكثر
إيلاماً والحاحاً من أيّ
وقت مضى. • • •

الساء يقمن بالكثير
من الأشياء فقط
لأنها ممنوعة، والتي
لم يكن يفعلنها إن
لم تكن ممنوعة...
ربّما منع حواء الحزينة
لتفعل ما تريد بكلّ
التمار والأزهار
والنباتات التي كانت
في الحقة، باستثناء
واحدة فقط، والتي
منعها من متسا تحت
طلالة العقوبة
بالموت... أخذت

تطبيقها بالرغم من ذلك على الشخص بغض النظر عن عمره: لأنه نكّل قبمة أخلاقية مُعتَقَّة بشدة جانبها المعتم، شك، رغبةً باكتشاف ما الذي تحزّمه وتحظره تلك القيم.

في إيطاليا عصر النهضة، كانت المومسة تلبس كسيدّة محترمة وتذهب إلى الكنيسة. لم يكن شيء أكثر إثارةً للرجل من تبادل النظرات مع امرأة كان يعلم أنها عاهرة بينما كان محاطاً بزوجته، عائلته، أقرانه، ومسؤولي الكنيسة. كلّ دين أو منظومة قيم لديه جانبه المظنم؛ ممكّنة النض أو عالمه المكوّن من كل ما يحظره ويحزّمه. أَعْظُ أهدافك؛ إجعلهم يعنون بأي شيء ينتهك قيمهم العائلية التي غالباً ما تكون سطحية بالرغم من كونها عاطفية، نظراً لأنها مفروضة من الخارج.

واحدٌ من أكثر الرجال إغواءً في القرن العشرين، رودولف فائنينو، كان يعرف باسم وعيد (خطر الجنس). جاذبيته للنساء كانت ذات شقين: كان باستطاعته أن يكون رقيقاً ومجمالاً، لكنّه كان يُلمعُ أيضاً إلى جانب من القسوة. في أمة لحظة كان يمكنه أن يكون جريئاً ووقحاً بشكلٍ خطير، أو حتى عنيفاً بعض الشيء. ضحمت دور صناعة الأفلام السينمائية هذه الصورة المزدوجة بأقصى استطاعتها - فعندما سرت التقارير الصحفية بأنه كان يسيء معاملة زوجته، على سبيل المثال، فقد استغلّت هذه القصة مزيجاً من المذكر ومن المؤنث، من العنيف والرقيق، سيبدو دائماً انتهاكياً (أثماً) وجذاباً. يُفترض بالحب أن يكون حنوناً ورقيقاً، لكن يمكنه في الواقع أن يُطلق عواطف عنيفة ومدمرة؛ والعنف المحتمل للحب، والطريقة التي يهدّم بها حضافتنا ومنطقتنا المعتادة، هما بالضبط ما يجذبنا. قارب الخائب العنيف للرومانس من خلال إضفاء مسحة من القسوة إلى أفعالك الرقيقة، وخاصةً في المراحل الأخيرة من الإغواء، عندما يكون الهدف بين برائتك. عُرف عن المحظية لولا مونتيز أنها كانت تلجأ للعنف، فتستخدم السوط بين الحين والآخر، وكان يوسع لو أندرياس - سالمون أن تكون وحشيةً بشكلٍ استثنائي مع رجالها، فتلعب ألعاباً مغناجية، وتقلب لتصبح باردة كالجليد ومطلبية. لم تؤدّ وحشيتهما إلّا لجعل أهدافها يرجعون طلباً للمزيد. العلاقة المازوشية يمكن أن تمثّل تحزراً (انتعافاً) انتهاكياً عظيماً.

كلّما ولّد إغواؤك الإحساس بأنه محزّم وغير مشروع، كان تأثيره أكثر

الثمرة وعصت أمر الله... لكنني الآن أعتقد حازماً بأن حواء لم تكن لتفعل هذا أبداً لو لم تكن منهيةً عنه.

- جوتفريد فون ستراسبورغ، ترستان وأيزول، مقتبس في كتاب حبّ الفرسان والتسيدات لأندريا هوبكينز

واحدٌ من أصدقاء السيد ليوبولد شتين استأجر مسكن عازين مؤقّت حيث استقبل زوجته كعشيقة، وقدم لها النبيذ البرتغالي والتي فور وواختر كل الإثارة المدغدغة للزنى، أخبر شتين بأنه كان إحساساً جميلاً أن يُكبّبت نفسه.

- نينا إيتون، الحب والفرنسيون

قوة. أعطى أهدافك الشعور بأنهم يرتكبون نوعاً من الجرم، فعلاً يتشاطرون تبعاته معلن. إخلق لحظات أمام العامة بحيث تكونان أنتما فيها تعرفان شيئاً لا يعرفه أولئك المحيطون بكما. قد تكون عبارات أو نظرات لا يعرفها أحدٌ غيركما، أو سر. جاذب بايرون الإغوائي نلايدي فرانسيس كان متصلاً ومرتبلاً بقرب زوجها - فلدى وجوده، على سبيل المثال، تلقت رسالة حب من بايرون مخبأة في حَمالة الصدر التي ترتديها. جوهانس، بطل رواية سورين كيركيجارد يوحيات معوي، أرسل رسالة إلى هدفه، كورديليا الشابة، في خضم حفلة عشاء كان كلاهما يرتادانها؛ لم تستطع أن تكشف للضيوف الآخرين أنها كانت منه، لأنها ستضطر عندئذٍ لتقديم بعض التفسيرات والشروحات. من الممكن أيضاً أنه كان يقول لها أمام أنثى شيئاً ذا معنى خاصٌ بالنسبة لها، كونه كان يشير إلى شيء في إحدى رسائله. كل هذا أضاف نكهة للعلاقة من خلال إعطائها الشعور بوجود سرٍ مشترك، أو حتى ذنبٍ مُقترف. من الحاسم أن تلعب على مكانن توتر كهذه أمام الملأ، فتخلق إحساساً بالتوتر بشيءٍ خاصٍ وبالتواطؤ ضد العالم.

في إسطورة تريستان وأيزولد، بصر العاشقان المشهوران إلى منتهى السعادة والابتهاج وكان ذلك بالضبط نتيجةً للمحرمات التي خرقوها. أيزولد تكون مخطوبة للملك مارك؛ وستصبح قريباً امرأة متزوجة. تريستان هو تابعٍ مخلص ومحاربٍ يعمل في خدمة الملك مارك، الذي يعادل أباه في السن. العلاقة بأكملها مصبوغة بصبغة سرقة العروس من الأب. كان لهذه الأسطورة تأثير هائل عبر العصور كونها تمثل أو تلخص مفهوم الحب في العالم الغربي، وقسم كبير منها يتمحور حول فكرة أنه دون عقبات، ودون الشعور بالانتهاك واخظيفة، فإن الحب ضعيفٌ وعديم النكهة.

في عالمنا الراهن قد يكون الناس باذنين غاية الجهد لإزالة القيود على السلوك الشخصي، ولجعل كل شيء أكثر حرية، لكن ذلك لا يؤدي سوى إلى جعل الإغواء أكثر صعوبةً وأقل إثارة. إفعل ما بوسعك لتعيد إدخال الشعور بالانتهاك والجريمة، حتى لو كان ذلك مجرد وهم أو تصوّرٍ نفسي. لا بد من أن يكون هنالك عقباتٍ لتتخطى، أعراف اجتماعيةٍ ليهرأ بها، قوانينٍ لتخرق، قبل أن يمكن إتمام الإغواء. إذا بدا أن المجتمع المتساهل يفرض عدداً محدوداً من القيود؛ فعليك أن توجد المزيد منها. دائماً سيكون هنالك قيود،

بقرابٍ مقدّسة (بمعنى أشخاص فوق النقد)، معايير سلوكيّة - الأشياء التي تشكّل ذخيرة دائمة للاصطدام بما هو انتهاكيّ ومحظور.

الرمز: الغابة. يُطلّب من الأطفال ألا يدخلوا إلى الغابة التي تقع تماماً وراء الحدود الآمنة لنزلهم. هناك لا يوجد قانون، وأيّما مجرد بريّة، حيوانات وحشيّة، ومجرمون. لكن الفرصة للاكتشاف، والظلمة المستدرجة، وواقع أنّها محظورة هي أشياء تستحيل مقاومتها. وما أن يصبحوا في الداخل، حتّى يرغبوا في التوغّل أبعد فأبعد.

الانقلاب

نقيض الاصطدام بالمحظورات (الانقلاب عليها) هو أن تظلّ ضمن حدود التصرف المقبول. وهذا سوف يؤدي بالنتيجة إلى إغواءٍ فاطرٍ للغاية. لكن ليس المراد من القول أنّ ما يغوي هو الشرّ وحده أو السلوك غير المشدّب؛ فالطيبة، الرقة، وهالة من الروحانيّة يمكن أن تكون جذابةً بشكليّ هائل، نظراً لأنّها صفاتٌ نادرة. لكن إلحظ أنّ اللعبة هي نفسها. الشخص اللطيف أو الطيّب أو الروحاني ضمن الحدود التي يفرضها المجتمع يتمتّع بجاذبٍ ضعيف. إنّ أولئك الذين يذهبون إلى أبعد مدى - أشباه غاندي، والكريشنا مورتيتون (نسبة إلى الإله فيشنو في الأساطير الهندوسيّة، الذي ظهر بين البشر باسم كريشنا ليخلصهم من ملكٍ طاغية: المترجم) - هم من يغووننا. هم لا يدافعون وحسب عن أسلوب حياةٍ روحانيّ، وأيّما يتخلّصون تماماً من كلّ الوسائل الماديّة للراحة الشخصية ليعيشوا مثاليّاتهم الزهديّة والتنشكيّة. هم أيضاً يذهبون إلى ما بعد الحدود، فينتهكون السلوك المقبول، لأنّ المجتمعات تجد أنّه من الصعب تأدية وظيفتها إذا اشتطّ الجميع إلى هذه الحدود. ممّا لا ريب فيه أنّه في الإغواء لا تتأثّر أيّ قوّة أو سطوة من احترام الحدود والقيود.

استخدم المغريات الروحية

الجميع لديه شكوك
 ومكان من في شخصه للشعور بعدم
 الأمان وقلة الثقة - حيايل جسمهم، حيايل
 إيمانهم بنفسهم وقيمتها وحيايل جنسائيتهم. فإذا
 كان إغواءك يخاطب الناحية المادية والجسدية بشكل
 حصري، فإنك سوف تثير هذه الشكوك وتجعل أهدافك
 شاعرين بمواطن الضعف لديهم وبأن غيرهم يلاحظ ويدرك
 هذه المواطن. عوضاً عن ذلك استدرجهم بعيداً عن قلة ثقتهم
 بأنفسهم وشعورهم بانعدام الأمان، وذلك من خلال جعلهم
 يركزون على شيء سام وروحاني: تجربة دينية، عمل فني رفيع،
 الأشياء الغامضة والمكتنفة بالأسرار. أكد على صفاتك الملائكية؛
 تكلف سبباً من عدم الرضى إزاء الأشياء الدنيوية؛ تحدث
 عن النجوم، القدر، الحيوط الخفية التي تربطك بموضوع
 الإغواء. الهدف سوف يشعر بأنه خفيف وغير مقيد
 كونه غارق في سدبم روجي. عمق أثر إغوائك
 بجعل ذروته الجنسية تبدو شبيهة بالاتحاد
 الروحي بين روحين أو نفسين.

موضع العبادة

كانت ليان دي بوجي مومس (محظية) باريس المتوجة طوال تسعينات القرن التاسع عشر. بقّدها الأهيف وخنوتتها كانت شيئاً جديداً وغير مألوف، فتنافس الرجال على الاستئثار بها. في أواخر العقد، على أية حال، كانت قد سحمت من الأمر برمته. «يا لها من حياة عقيمة»، كتبت في رسالة لأحد أصدقائها. «دائماً نفس الروتين؛ منتهز البوا دي بولون، السباقات، تجريب الثياب؛ وكنهاية لكلّ يوم تافه: العشاء!» أكثر ما أرقح المحظية وأضجرها على الإطلاق كان الاهتمام الدائم لمعجبيها الرجال الذين سعوا لاحتكار مفاتها الأنثوية.

آه! أن تكون قادراً
دالماً على أن تحب
من تحب بحرّة! أن
أمضي حياتي عند
قدميك مثل آخر أتامنا
سوّية. أن أحملك من
آلهة الغابات المنخيلة
نكي أكون الشخص
الوحيد الذي يرميك
على سرير من
الطحالب... سنجد
بعضنا بعضاً مجدداً
في جزيرة لزبوس،
وعندما يحلّ الغسق.
فستوتغل في الغابة
لكي نضيق الطرق
التي تؤدّي إلى هذا
القرن. أريد أن أتخيلنا
في جزيرة الخالدين
المسحورة هذه.
أنتصّر أنها جميلة
للغاية. تعالي،
سأصّف لك أولئك

في يوم ربيعّي من عام 1899، كانت ليان تتركب في عربة مفتوحة عبر البوا دي بولون. كالعادة، فقد رفع الرجال قبعتهم تحية لها أثناء مرورها. لكن أحد هؤلاء المعجبين أخذها أو بالأحرى أخذتها على حين غرة: شاتبة ذات شعر طويل أشقر، كانت قد أعطتها تحديقة مبجلة قوية. ابتسمت ليان للمرأة، التي ابتسمت وانحنى بالمقابل.

بعد ذلك بعدة أيام صارت ليان تتلقّى بطاقات وأزهار من شاتبة أمريكية تبلغ من العمر الثالثة والعشرين اسمها ناتالي بارني التي عرفت عن نفسها على أنّها المعجبة الشقراء في البوا دي بولون، وطلبت موعداً. قامت ليان بدعوة ناتالي للزيارة، لكنّها قرّرت القيام بمزحة صغيرة بقصد التسلية: كانت صديقة لها ستأخذ مكانها، فتستلقي على سريرها في غرفة نومها المعتمة، بينما تكون ليان مختبئة خلف ستارة. وصلت ناتالي في الساعة المحددة ارتدت ثياب وصيفة فلورنسية وحملت باقة من الأزهار. ركعت أمام السرير وبدأت بتمجيد المحظية وإطرائها، مشبهة إياها بلوحة لفرانز أنجيليكو. لم يمرّ

سوى وقتٍ قصيرٍ جداً قبل أن تسمع صوت ضحك أحدهم - فأدركت وهي تنهض المزحة التي طُفِّت عليها، احمرّت خجلاً وتوجّعت نحو الباب. وعندما هُرِّعت ليان من خلف الستارة (لتوقفها)، قامت ناتالي بتوبيخها: المحظية لديها وجه ملاك، ولكن من الواضح دون أن يكون لديها روحه. همست لها ليان بدافع من الندم، «إرجعي في صباح الغد. سأكون لوحدي.»

أتت الأمريكية الشابة في صباح اليوم التالي وهي ترتدي نفس الثوب. كانت ظريفةً ومفعمةً بالحياة؛ استرخت ليان في حضرتها، ودعتها لكي تفي أثناء طقس المحظية الصباحي - الماكياج المعقد، الثياب، والمجوهرات التي ترتديها قبل أن تتوجّه إلى العالم الخارجي. نوهت ناتالي بينما كانت تراقب بإجلال أنها كانت تعبد الجمال، وأنّ ليان كانت أجمل امرأة رأتها في حياتها على الإطلاق. لعبت ناتالي دور الوصيعة أو الخادمة، فتبع ليان أينما ذهبت، ففتحت لها الباب مع انحناءة، ورافقتها في زهرتها المعتادة عبر الياقوتية دي بولون. ما إن أصبحوا داخل المنزل حتى ركعت ناتالي على الأرض، بحيث لا تلتفت نظر المارة الذين رفعوا قبعاتهم تحيةً لليان. تلت أشعراً كانت قد كتبتها على شرف ليان، وأخبرت المحظية أنها اعتبرت أنّ إنقاذها من المهنة الوسخة التي كانت قد انحطّت إليها بمثابة مهمةٍ أو رسالة لها.

في تلك الأمسية أخذتها ناتالي إلى المسرح لترى سارة برنارد وهي تؤدي دور هاملت. خلال الإستراحة، أخبرت ليان أنها تتماهى مع هاملت - تعطفه لما هو سام، كرهه للاستبداد - الذي كان بالنسبة لها استبداد الرجال بالنساء. خلال الأيام القليلة التي تلت تلقّت ليان سيلاً متواصلًا من الأزهار من ناتالي، وبرقياتٍ تتضمّن أشعراً كُتبت على شرفها. بالندريج صارت الكلمات والنظرات التبجيلية تتخذ الطابع المادّي (الجسدي)، مع نساب عرضية، ومن ثم رتبة، وحتى قيلة - قيلةً وُلدت إحساساً مختلفاً عن أيّة قيلةٍ كانت ليان قد خبرتها من قبل. ذات صباح، وبينما كانت ناتالي حاضرة لتقوم بالخدمة، استعدّت ليان لتأخذ حمامًا. بينما كانت ليان تخلع قميص النوم، قامت ناتالي برمي نفسها عند قدمي صديقتها، وأخذت تقبل كاحليها. حرّرت المحظية نفسها وأسرعت نحو حوض الاستحمام، فقط لتخلع ناتالي ثيابها وتنضم إليها. خلال بضعة أيام، علمت كلّ باريس بأنّ

الأرواح المرففين من
الإناث، وبعيدا عن
المدن وجلبتها،
سننسى كلّ شيء ما
عدا أخلاق الجمال.

- ناتالي بارني، رسالة
إلى ليان دي بوجي،
مقتبس في وصف
نغوية: عالم ناتالي
بارني لجان شالون،
ترجمة كارول باركو

ناتالي الرهيبة، التي
تعتاد أن تنهب
أرض الحب. ناتالي
الهائلة، المهابة من
قبل الأرواح نظراً لأنّ
لا أحد يستطيع
مقاومة إغوائيتها.
وكان باستطاعة المرء

أن يرى كيف أنّ
النسوة كتن يتحلّين
عن أزواجهن
ويوترن وأطفالهن
ليلحن بساحرة
ليزبوس الإغريقية
هذه. • فصلت
ناتالي كتابة الأشعار؛
علمت دائماً كيف
تمزج ما بين الجسدي
والروحاني.

- جان شالون،
وصف لنغوية: عالم

ناتالي بارني، ترجمة
كازون بازكو

ليان دي بوجي حصلت على عاشقٍ جديدٍ (أو بالأحرى عاشقة): ناتالي بارني.

فيما مضى كان يعيش في بلدة قنصة، فمجد منطقة الترابية، رجل عني جداً لديه أولادٌ عذبون، من بينهم فتاةٌ محببة وحبيبةٌ تدعى أليك. هي نفسها لم تكن مسيحية، ولكن كان هنالك العديد من المسيحيين في البلدة، وذات يوم، بعد أن سمعتهم بأنصدة وهم يمجّدون العقيدة المسيحية وخدمة الله، سألت واحداً منهم عن رأيه في أفضل وأسهل طريقةً للشخص كي «يخدم بها الله»، على حدّ تعبيرهم. أجابها بقوله أنّ الدين يخدمون الله كأفضل ما يكون كانوا أو نلتك الذين يضعون أعظم مسافةٍ ما بينهم وبين المتع الدينوية، كما هو الحال عند الناس الذين يرحلون للسكن في الأجزاء النائية من الصحراء. • لم تقل أنّي شيءٌ مما سمعت أنّي أحد، غير أنّها في النصّاح التالي، كونها مخلوقٌ بسيط

لم تتجسّم ليان عناءً لتخفي أو لتكتّم على العلاقة الجديدة؛ بل قامت بنشر قصة، رومانس السحاق، تحتوي على تفاصيل كلّ وجوه الإغواء لدى ناتالي (أي إغواء ناتالي لليان). لم تكن قد حظيت من قبل أبداً على علاقة مع امرأة، ووصفت علاقتها بناتالي كشيءٍ أشبه بتجربةٍ غامضةٍ وذات معنىٍ روحيٍّ غير بادٍ للحواسٍ أو مدركٍ بالعقل. وحتى في آخر حياتها الطويلة، فقد تذكّرت العلاقة على أنّها، وبما لا يُقاس، أكثرَ علاقتها قوّةً وعاطفيّةً.

رينيه فيفين كانت شابةً إنكليزيّةً قدمت إلى باريس لتكتب الشعر وتهرب من الزواج الذي كان أبوها يحاول تربيته لها. كانت رينية تتناهاها هواجس الموت؛ وكانت أيضاً تشعر أنّ هنالك خطأ ما فيها، فتختبر لحظاتٍ من الكره الشديد للذات. في عام 1900، التقت ناتالي برينية في المسرح. شيءٌ ما في العينين الأمريكيتين الطيّبتين أذاب تحفّظ رينية المعتاد، فبدأت بإرسال القصائد لناتالي التي ردّت بقصائد من تأليفها. سرعان ما أصبحتا صديقتين. اعترفت رينية بأنّها كانت عنى علاقةً صداقةً قويّةً جداً مع امرأةٍ أخرى، لكنّها ظلّت علاقةً أفلاطونية (عذريّة) - كانت تنفر من فكرة العلاقة الجسديّة. أخبرتها ناتالي عن الشاعرة الإغريقية القديمة سافو التي مجّدت الحبّ ما بين النساء بوصفه الحب الوحيد المتسم بالبراءة والنقاء. ذات ليلةٍ قامت رينية، بدافع من مناقشاتهما، بدعوة ناتالي إلى شقّتها التي كانت قد حولتها إلى نوعٍ من المصلّى. الغرفة كانت مليئةً بالشموع وبالزئبق الأبيض، وهو الزهر الذي كانت تقرنه بناتالي. في تلك الليلة أصبحت المرأتان عشيقتين. وسكنتا مع بعضهما البعض بعد ذلك بفترة قصيرة، لكن عندما أدركت رينية أنّ ناتالي لا يسعها أن تكون مخلصّةً لأحد، فقد تحوّل حبّها إلى كره. قطعت العلاقة، وتركت المسكن المشترك، وأخذت على نفسها عهداً بالأ تراهها مجدداً.

قامت ناتالي في الأشهر القليلة التي تلت بإرسال رسائلٍ وأشعارٍ لها، وذهبت إلى منزلها الجديد - لكن كلّ ذلك لم يجدي نفعاً. أرادت رينية ألاّ يجمعها أيّ شيءٍ بها. ذات أمسيةٍ في الأوبرا، مع ذلك، جلست ناتالي

بجانبيها وأعطتها شعراً كانت قد كتبه على شرفها. عبرت عن ندمها وأسفها عن الماضي، بالإضافة إلى طلب صغير: على المرأتين أن تحجاً إلى جزيرة ليزبوس اليونانية، موطن سافو. هنالك فقط يمكنهما أن تطهرا نفسيهما وعلاقتهم. لم تستطع رينية المقاومة. على الجزيرة قامتا بتتبع خطوات الشاعرة، وتختلنا أنهما قد رجعتا إلى الأيام الوثنية والبريفة لبلاد الإغريق القديمة. بالنسبة لرينية فإن ناتالي كانت قد أصبحت سافو نفسها. عندما عادتا أخيراً إلى باريس، فإن رينية كتبت لها، «يا حوريتي الشقراء، لا أريدك أن تصبحي مثل أولئك الذين يقطنون الأرض.... أريدك أن تبقي كما أنت، لأنها هذه هي الطريقة التي قمت من خلالها بإلقاء رقتك علي.» استمرت العلاقة حتى وفاة رينية في عام 1909.

التفسير. كانت ليان دي بوجي ورينية فيشين تعانين على حدٍ سواء من كبتٍ متشابه. كانتا مستفرقتين في ذاتيهما، ومفرطتي الإدراك لفسيهما. مصدر هذه العادة في حالة ليان كان اهتمام الرجال الدائم بجسدها. لم تستطع أبداً الإفلات من نظراتهم التي سببت لها شعوراً بالغم. رينية، في تلك الأثناء، كانت تفكر أكثر من اللزوم في مشاكلها الشخصية - كبتها ليلها للسحاق، وكونها فانية. شعرت بأنها مستهلكة بكره الذات.

ناتالي بارني، من الجهة أخرى، كانت مرحلة، خفيفة الظل: وذائبة في العالم الذي من حولها. إغوائاتها - تخطى عددها في نهاية حياتها عتبة البضعة مئات - تمتعت جميعها بخاصية متشابهة: أخذت الضحية إلى خارج نفسها، حيث وجهت انتباهها إلى الجمال، الشعر، براءة الحب السافوي (نسبة إلى سافو) أو السحافي. دعت نساءها للمشاركة في نوع من الطائفة الدينية التي يعبدون فيها هكذا أمور سامية. لتعميق الشعور بوجود شيء أشبه بالطائفة، قامت بإشراكهم ببعض الطقوسيات الصغيرة: كنّ ينادين بعضهن البعض بأسماءٍ جديدة، ويتبادلن الأشعار يومياً من خلال البرقيات، ويرتدين أزياء خاصة، ويقمن بالحج إلى الأماكن المقدسة. شيطان كانا سيحصلان حتماً: كانت النساء تبدأ بتوجيه بعض مشاعر التقديس التي يعشنها نحو

القطرة اللغابة يبلغ من العمر الرابعة عشر أو ما يقرب من ذلك، فقد انطلقت إليك في رحلتها لوحدها، في السر، ومضت في طريقها نحو الصحراء، في حين لم يكن يحتمها في سيرها هذا شيء أكثر منطقتي من دافع مراهقة قوي. بعد عدة أيام، بعد أن أعياها التعب والخروج، فقد وصلت إلى قلب القفر، حيث رأيت كورحاً صغيراً بلوح في الأفق، فمشيت نحوه باضطراب، وفي المدخل رأيت رجلاً تقياً، والذي دهل لرؤيتها في تلك الأرجاء فسألها ماذا كانت تفعل هناك. أخبرته بأنها كانت ملهمة من قبل الله، وأنها لم تكن تحاول خدمته وحسب، بل وأن تجد شخصاً ما يمكنه أن يعلمها كيف ينبغي لها أن تمضي في ذلك. • لدى ملاحظته كم أنها كانت بائعةً وجميلة فوق العادة، خاف الرجل الطبيب من أن يأخذها تحت جناحه خشية أن يعثر

به الشيطان. لذا فقد
أتى على نوابها
الحسن، وبعد أن
أعطها كمنة من
جذور الأعشاب
وانفخ اليرى والبلح
لتأكلها، وبعضاً من
النساء لتشربه، قال لها:
• وما بيتي، في مكان
ليس بعيداً جداً من

هنا يوجد رجل تقني
أقدر مني بكثير على
تعليمك ما تريد أن
تعلم. امضي
لعهده، وأرسلها في
طريقها. • عندما
وصلت لعد هذا
الرجل الثاني، فقد
أخبرت بالخط

بنفس الشيء، وهكذا
واصلت سيرها إلى أن
وصلت إلى صومعة
ناسك شاب، ورع
للغاية ولطيف اسمه
رستيكو، توجهت له
بنفس السؤال الذي
كانت قد خاطبت به

الأخرين. كونه
متلهف ليثبت لنفسه
أنه يمتلك إرادة من
حديد، فلم يرسلها
بعيداً، على غرار
الأخرين، أو يرسلها
إلى مكان آخر، وأما
أنفاه في صومعته،
في ركن جهزه،
عندما هبط الليل، من
سعف النخيل ليصبح

ناتالي، التي بدت نبيلةً وجميلةً بقدر نبيل وجمال الأشياء التي كانت تنادي
بأن تُوقر وتُعبد؛ وبعد أن ينحرف بسرور ورضى إلى هذا العالم الروحاني،
كز أيضاً يتخلص من أي هم كز يشعره إزاء أجسادهم، أنفسهم،
هوياتهم. كان كبتهم لجناسيتهم يذوب بعيداً. في الوقت الذي تكون فيه
ناتالي قد قبلتهم أو لمستهم، فإن هذه القبلة أو اللمسة كانت تولد الإحساس
بأنها شيء بريء ونقي، كما لو أنهز كز قد عدن إلى جثة عدن قبل
السقوط.

الدين هو بلمس الوجود الشافي، لأنه يأخذنا إلى خارج أنفسنا، ويصلنا
بشيء أكبر. أثناء تأملنا في موضوع العبادة (الله، الطبيعة)، فإن أعباءنا تُرفع
عن كاهلنا. من الرائع الشعور بأننا ارتفعنا عن الأرض، وتجربة ذلك النوع من
الحقة. مهما كان العصر تقدماً، فإن العديد منا يشعر بعدم الراحة إزاء
أجسامهم، ودوافعهم الحيوانية. المغوي الذي يركز كثيراً من الاهتمام (أكثر
مما ينبغي) على الجانب الجسدي سوف يثير وعياً بالذات وهفواتها وشعوراً
بأن الآخرين يلاحظون هذه الهفوات، وبقية من شعور بالقرف. لذا ركز
الاهتمام على شيء آخر. إدع الشخص الآخر إلى تقديس شيء جميل في
العالم. هذا الشيء يمكنه أن يكون الطبيعة، عملاً فنياً، الله حتى (أو الآلهة -
فالوثنية لا تبطل موضعها أبداً)؛ الناس يستقنون للإيمان بشيء. أضف بعض
الطقوسيات. إذا استطعت أن تجس نفسك تبدو مشابهاً للشيء الذي تقدسه
- أي إذا كنت طبيعياً، محباً للجمال، نبيلاً، وسامياً - فإن أهدافك سوف
يحولون تقديسهم إليك. الدين والروحانية مليتان بالمسحات الجنسية الخفية
التي يمكن إبرازها وإظهارها ما إن تجعل أهدافك تتخلى عن إدراكها الذاتي.
من النشوة الروحية إلى النشوة الجنسية لا يفصل سوى خطوة صغيرة.

لرجعي لتأخذيني، بسرعة، وقوديني بعيداً. طهريني بنار عظيمة
من الحب السماوي، الذي لا يمت بأي صلة للنوع الحيواني.
أنت كلك روح عندما ترغبين بأن تكوني كذلك، عندما
تشعرين بهذا، خذيني بعيداً عن جسدي.

- ليان دي بوجي

المفاتيح للإغواء

الدين هو أكثر منظومة إغوائية كانت قد ابتدعتها البشرية على الإطلاق. الموت هو أعظم مخاوفنا، والدين يمنحنا الوهم بأننا خالدون، بأن شيئاً منا سيقى حياً. الفكرة بأننا جزء مناه في الصغر في كونٍ شاسع وغير مكترث هي فكرة مرعبة؛ الدين يضيف بعداً إنسانياً على الكون، ويجعلنا نشعر بأننا مهمتون ومحبيون. وأنا لسنا حيواناتٍ محكومةٍ بغرائز لا يمكن التحكم بها، حيواناتٍ تموت بلا سببٍ ظاهر، وإنما مخلوقاتٍ معمولّة على صورة كائنٍ أسمى. فنحن أيضاً يمكننا أن نكون سامين، عقلائيين، وطيبين. أي شيءٍ يغذي رغبة أو وهماً مُتمتّى هو شيءٌ مغوٍ، ولا شيءٍ يمكنه أن يضاهي الدين في هذا الميدان.

اللذة هي الطعام الذي تستخدمه لتستدرج الشخص إلى شبكتك. لكن مهما بلغ ذكائك كمغوٍ، فإن أهدافك يدركون في قرارة أنفسهم نهاية اللعبة؛ أي الخاتمة الجسدية (الجماع) التي تتوجه إليها. قد تظن أن هدفك غير مكبوت ومتعطشٌ للذة، لكن جميعنا تقريباً نعاني من عدم الراحة وارتباكٍ كامنين إزاء طبيعتنا الحيوانية. ما لم تتعامل مع عدم الراحة هذه فإن إغواءك حتى لو كان ناجحاً في المدى القصير، إلا أنه سيكون سطحيّاً ومؤقتاً. بدلاً من ذلك، حاول وعلى غرار ناتالي بارني أن تأسر روح هدفك، وأن تبني أساس إغواءٍ عميقٍ ومستمر. استدرج الضحية إلى قلب شبكتك بواسطة الروحانية، جاعلاً اللذة الجسدية تبدو ساميةً وكائنةً فوق الوجود المادي. الروحانية سوف تخفي تلاميذك، إذ أنها توحي بأن العلاقة معك سرمدية، وتخلق مساحةً للنشوة في عقل الضحية. تذكر أن الإغواء هو عمليةٌ ذهنية، ولا شيءٍ يُسكّر ذهنيّاً أكثر من الدين، الروحانية، والمسائل المكتنفة بالأسرار (كالسحر والتنجيم).

في رواية غوستاف فلوير مدام بوفاري، يقوم رودولف بولانجر بزيارة الطبيب الريفّي بوفاري ويجد نفسه مهتماً بزوجة الطبيب الجميلة، إيما. بولانجر كان قاسياً ومحتكاً. كان أشبه بخبير: فقد كان هنالك العديد من النساء في حياته. يحسّ بأن إيما ضجرة. يتدبّر بعد ذلك بعدة أساليب أن

سريراً مؤقّتا، ودعاهما لتسلفي عليه وترتاح.
• بمجرد قيامه بهذه الخطوة، فإنّه لم يفض إلا وقتاً قليلاً جداً قبل أن يشن الإغواء حرباً ضدّ قوة إرادته، وبعد الغارات القليلة الأولى، وجد نفسه مهزوماً ضعيفاً المناورة على جميع الجبهات، لذا فقد أنزل يديه واستسلم. بعد أن رمى جانباً بالأفكار النقية

والصلوات والتماسات والتكفيرية، أخذ يرتكز قدراته العقلية على صبا وجمال الفتاة، وعلى استنباط طرق للاقترب منها بأسلوب لا يجعلها تفكر بأنّها بدأت منه أن يقوم بهذا النوع من الاقتراح الذي في ذهنه. من خلال توجيه أسئلة محدّدة لها، فإنّه سرعان ما اكتشف أنّها لم تكن مطلقاً في وضع حميم مع شخص من الجنس الآخر وكانت من جميع النواحي على قدر البراعة التي بدت عليها؛ ولذلك فقد فكر في طريقة ممكنة لإقناعها بأن

تلتقي رغباته تحت
ستار أو ذريعة خادمة
الله. بدأ باللقاء خطيباً
ظولية أظهر لها فيها
كذب أن الشيطان هو
عدوؤ لندود لئه
القدير، وأتبع هذا بأن
ضبع في ذهنها أنه من
بين جميع الطرق
لخدمة الله، فإن أكثر
خريفية يرضى عنها
الله تكمن في إرجاع
الشيطان إلى جهنم،
التي كان القدير قد
أودعه بها منذ البداية.

• سألته الفتاة كيف
ينتم فعل هذا، فأجاب
رستنيكو: •

استكشفتين عما
قريب، لكن فقط
إفعلني كل ما ترينني
أقوم به في الوقت
الحاضر. ولدى قوله
هذا، بدأ بتجريد
نفسه من الثياب

القليلة التي كان
يرتدي، تاركاً نفسه
عازياً بالكامل. حدث
الفتاة حذوه، وجثا
على ركبتيه وكأنه
كان على وشك
الصلاة، حاملاً إياها
على الركوع قبالة
تماماً. • في هذه
الوضعية، كان جمال
الفتاة معروضاً

لرستنيكو بكامل
بها، فتأججت

يلتقي بها بالصدفة في سوقٍ موسمية للمزارعين، حيث يستفرد بها. يصطنع
سيماء من الحزن والكآبة ويقول: «كثيرة هي المرات التي أمر فيها بمغبرة تحت
ضوء القمر وأسأل نفسي إذا ما كنت أفضل حالاً لو كنت موضوعاً بين
البقية....» يذكر سمعته السيئة؛ هو يستحقها، هكذا يقول، لكن هل هذا
خطأ؟ «هل أنت حقاً لا تعرفين أنّ هنالك أرواحاً في حالة عذاب لا
ينقطع؟» أخذ يد إيماء عده مرات لكنّها سحبتا بتهذيب. تحدّث عن الحبّ،
عن القوّة المغناطيسية التي تجمع شخصين مع بعضهما البعض. ربّما هذا
الاجتذاب لديه جذورٌ في وجود سابق ما، في تجسّد سابق لروحهما. «حذينا
نحن على سبيل المثال. لماذا كان علينا أن نلتقي؟ كيف حدث ذلك؟ لا
يمكن أن يكون سوى أنّ شيئاً ما في أهواننا بالتحديد جعلنا ندنو من بعض
أكثر فأكثر عبر المسافة التي تفصلنا، بنفس الطريقة التي يتدقّق بها نهران مع
بعضهما البعض.» أخذ يدها ثانية وفي هذه المرّة تركته يمسك بها. تجتّها
لعده أسابيع بعد السوق الموسمية، ومن ثمّ ظهر فجأة، زاعماً أنّه حاول أن
يبقى بعيداً لكنّ القضاء والقدر قد أرجعاه إليها. أخذ إيماء في زهاتٍ على
ظهر الخيل. عندما قام بخطوته أخيراً، في الغابة، بدت مذعورة ورفضت
محاولاته (للتقرب). احتجّ بقوله: «لا بد أنّك تحملين فكرة خاطئة ما، إن
موطئك في قلبي كموطئ العذراء على منصّة.... أتضرع اليث: كوني
صديقتي، أختي، ملاكي!» تركه، وهي تحت سحر كلماته، يتوغّل بها إلى
مكاي أعمق في الغابة، حيث استسلمت.

استراتيجية رودولف كانت ثلاثية الوجود. أولاً تحدّث عن الحزن،
السوداوية، عدم الرضى، وهو حديثٌ يجعله يبدو أنبل من الناس الآخرين،
كما لو أنّ الغابات المادية الشائعة لا يمكن أن ترضيه. لاحقاً تحدّث عن
القدر، عن التجاذب المغناطيسي ما بين روحين، هذا جعل اهتمامه بإيماء يبدو
شيئاً سرمدياً وخالداً أكثر منه نزوة لحظية، شيئاً مرتبطاً بحركة النجوم. في
آخر الأمر تحدّث عن الملائكة، وعن الأشياء السامية والرفيعة. من خلال
وضع كلّ شيءٍ على المستوى الروحي، فقد شتّت انتباه إيماء عما هو ماديّ،
وجعلها تشعر بالدوار، وأتمّ إغواءً كان يمكن أن يأخذ شهوراً في بضعة
لقات.

الأمر التي يشير إليها رودولف قد تبدو مُبتذلةً بمقاييس اليوم، لكن

أثراؤه بشكل أكثر ضراوةً من أي وقت مضى، فانبعث الجسد. حدثت إليك بذهول وقالت: • «رستيكو، ما ذلك الذي أراه وقد نأ من أمامك، والذي لا أملك مثله؟» • «أه يا بيتي،» قال رستيكو، «هذا هو الشيطان الذي كنت أخبرك عنه. هل ترين ما يفعل؟ إنه يؤذيني كثيراً لدرجة أنني بالكاد أستطيع تحمله.» • «أه، حمداً لله،» قالت الفتاة، «وأستطيع أن أرى أنني أفضل حالاً منك، لأنه ليس عددي شيطان لأتافس معه.» • «أنت محقّة في هذه النقطة،» قال رستيكو. ولكن لديك شيء آخر بدلاً من ذلك، والذي ليس لديّ إياه.» • «أه؟» قالت أليك. «وما هذا؟» • «أنت لديك الحميم،» قال رستيكو. «وأنا أعتمد بصدق أنّ الله قد أرسلك إلى هنا لأجل خلاص روحي، لأنه إذا استتر هذا الشيطان بتعذيب حياتي، وإذا كنت

الاستراتيجية نفسها لن تبلى أو تصبح عتيقةً أبداً. ببساطة كتيّفها مع آخر بدء العصر من غامض الأمور ومكثّفها بالأسرار. تكلف مظهرًا روحانيًا من خلال إظهار عدم الرضى إزاء الأمور المتبدلة للحياة. ليس المال أو الجنس أو النجاح هو ما يحركك؛ دوافعك ليست أبداً بهذا الانحطاط والدناءة. كلاً، شيءٌ أعمق بكثير يدفعك. أبقى دافعك غامضاً، أتياً يكن، كي تترك الهدف يتخيل أعماقك المختبئة. النجوم، التنجيم، القدر، دائماً جذابة وفاتنة؛ إخلق الإحساس بأنّ القدر قد جمع ما بينك وبين هدفك. ذلك سيجعل إغوائك يبدو أكثر طبيعيةً. في عالم الكثير منه مُضَعّ ومضبوط (تحت السيطرة)، فإنّ الإحساس بأنّ القدر، الضرورة، أو قوّة ما سامية توجه علاقتك هو شيءٌ مغوٍ بشكل مضاعف. إذا أردت أن تُفرغ مواضيع دينية في إغوائك تُصعّب إغوائك بهذه المواضيع، فمن الأفضل دائماً أن تختار ديناً بعيداً غريباً ذا طابع طفيف من الوثنية. من السهل الانتقال من الروحية الوثنية إلى اللفظية (المادية) الأرضية. التوقيت مهم: ما إن تكون قد أثرت أرواح أهدافك، فإنه يجب عليك أن تتقدّم بسرعة إلى الجانب الجسدي، فتجعل الجنس يبدو مجرد امتدادٍ للنبضات الروحية التي تخيرها. بكلمةٍ أخرى، وُصّف الاستراتيجية الروحية بحيث تكون أقرب ما يمكن من الوقت الذي ستقوم فيه بخطوتك الجريئة (المسورة).

الأمر الروحية لا تنحصر بالدين أو المسائل الغامضة كالسحر والتنجيم. بل هي أي شيءٍ من شأنه أن يضفي خاصيةً من السموّ والخلود على إغوائك. في عالمنا اليوم فإنّ الثقافة والقرنّ قانتا بطريقةٍ بأخرى بأخذ مكان الدين. هنالك طريقتان لاستخدام القرّ في إغوائك: أولاً، إخلفه بنفسك، إكراماً للهدف. كتبت ناتالي بارني القصائد، وأمطرت أهدافها بها. نصف جاذبية بيكاسو للعديد من النساء كانت الأمل بأنه سوف يخلدهنّ في لوحاته - لأنّ (القرنّ طويل البقاء، الحياة قصيرة)، كما كانوا يقولون في روما. حتّى لو كان حتك عبارة عن هوى عابر، فإنّ تصويره في عملٍ فني يمنحه الوهم الإغوائي الخاصّ بالخلود. الطريقة الثانية لاستخدام القرّ هي أن تجعله يضفي على العلاقة أبعاداً نبيلة، فتمنح إغوائك إطاراً سامياً.

كانت ناتالي بارني تأخذ أهدافها إلى المسرح، الأوبرا، المتاحف، وإلى الأماكن التي تعبق بالتاريخ والأجواء المثيرة. في هذه الأماكن تستطيع روحاكما أن تهتز! (تنبضا) بنفس طول الموجة الروحية. بانطباع عليك أن تتجنب الأعمال الفنية التي تتسم بالفضاظة والسوقية، فتسترعى الانتباه إلى نواياك. المسرحية، الفيلم، أو الكتاب يمكنه أن يكون معاصراً، أو حتى فجأ بعض الشيء، ما دام يحمل رسالة نبيلة ومرتبطة بقضية عادية. حتى حركة سياسية يمكنها أن تستنهض روحياً. تذكر أن تصمم إغراءاتك الروحية على قياس هدفك. إذا كان الهدف عملياً وساحراً من حقيقة الدوافع الإنسانية، فإن الوثنية أو الفرنسيكوتان أكثر نجاعة من الأمور الممتنعة عن الفهم والورع الديني.

أجل المتصوف الروسي راسبوتين قداسه وقدراته على الإشفاء. النساء بالتحديد افتتن براسبوتين وكن يزرنه في شفته في مدينة سان بطرسبرغ من أجل الإرشاد الروحي. كان يحدثهن عن طيبة الفلاحين الروس البسيطة، مغفرة الله، ومسائل أخرى رقيقة المستوى. لكنه بعد عدة دقائق من هذا، كان يلقي بتعليق أو اثنين من طبيعة مختلفة جداً - شيء عن جمال المرأة، عن شفيتها اللتين كانت تدعوان الرائي لتقبلهما، عن الرغبات التي كانت تلهيها بالرجل. كان يتكلم عن أنواع مختلفة من الحب - حب الله، الحب ما بين الأصدقاء، الحب ما بين الرجل والمرأة - لكنه كان يخلط جميع هذه الأنواع كما لو كانت شيئاً واحداً. بعدئذ أي عند عودته مناقشة المسائل الدينية، كان يأخذ يد المرأة فجأة، أو يهمس في أذنها. كل هذا كان لديه أثر مسكير - كانت النساء يجدن أنفسهن وقد مجررن إلى نوع من الاضطراب العظيم الذي يجمع ما بين الارتقاء الروحي والإنارة الجنسية. استسلمت اثلاث من النساء خلال هذه الزيارات الروحية، لأنه أيضاً كان يقول لهن آتهن لا يستطعن أن يتبن ما لم يأتين، ومن أفضل من راسبوتين للإثم معه.

فهم راسبوتين الصلة الحميمة بين ما هو جنسي وما هو روحاني. الروحانية، أو حب الله، هي نسخة مصقولة ومُهذبة من الحب الجنسي. لغة المتصوفين الدينيين في العصور الوسطى ملأى بالصور الجنسية؛ التأقل بالله

مستعدة لأن نراهي هي
 بما فيه الكفاية
 فتدعيني أرجعه إلى
 الجحيم، مستكوبين
 قد أعضتي فرجا
 راعاً، وكذلك
 تقدمين خدمة لا تقدر
 ضمن وإرضاء له،
 الذي تقوين أنك
 جئت إلى هنا من
 أجله في المقام
 الأتملى. • فاه، يا
 أي، رقت الفتاة
 بكل براءة، إذا كان
 لدي الجحيم حقاً،
 فدعنا تفعل كما
 اقترحت بمجرد ما
 تكون جاهزاً. •
 وفيلباركك الله، يا
 بطني، قال رستينكو.
 ودعينا نمضي ونرجعه
 إلى مكانه، وعندها
 ربما ستركتني
 وشأني، في تلك
 المرحلة فإنه أخذ الفتاة
 إلى أحد السريرين،
 حيث أرشدها في فن
 حصر ذلك الشيطان
 الملعون. • كونها تم
 تكن قد وضعت من
 قبل أبداً ولا شيطان
 في الجحيم، فإن الفتاة
 وجدت التجربة
 الأولى مؤلمة قليلاً،
 فقالت لرستينكو: •
 لا بد أن هذا
 الشيطان من صنف
 سيء، يا أي، وعدت

وبما هو سامٍ وجليل يمكنه أن يقدم نوعاً من الأورجازم (هزة الجماع) الذهني. لا يوجد خليطٌ أكثر إغوائيةً من اتحاد ما هو روحاني مع ما هو جنسي، الرفيع والواطيء. عندما تتكلم عن المسائل الروحية، عندئذٍ، دع نظراتك وحضورك الجسماني في نفس الوقت تشير من طرف خفي إلى الجنس. اجعل تناغم الكون والاتحاد مع الله يدوان من الصعب تفريقهما عن الانسجام الجسدي والاتحاد ما بين شخصين أو يُخلط ما بينهما وبين هذين الأخيرين. إذا استطعت أن تجعل خاتمة لعبتك الإغوائية تبدو كتجربةٍ روحية، فإنك سوف تعمق اللذة الجسدية وتخلق إغواءً ذا أثرٍ عميقٍ ومستديم.

حقيقتي لله، لأنه بالإضافة إلى تعذيب البشرية، فإنه يؤلم الجميع عندما يُفاد مجدداً إلى داخله. •
«بتيتي»، قال
رستيكو، ولن يكون الأمر دائماً على هذه الخال. • ومن أجل أن يضمنوا ذلك، فقد وضعوه مجدداً عدة مرات قبل أن يغادروا السريره، كايحين بذلك غروره إلى حد كبير حيث أنه كان سعيداً بشكلٍ إيجابي ليبقى منخفضاً لبقية النهار. • خلال الأيام القليلة التي تلت، على أنه حال، فإن كبرياء الشيطان أطل برأسه من جنده بشكلٍ متكرر، والفتاة، التي كانت جاهزةً أبداً لتبني نداء الواجب وتضع تحت السيطرة، حدث وأنها تمت ذاتقة للرباطة، وصارت تقول لرستيكو: • «يسعني بالتأكيد أن أرى ما عنده أولئك الرجال الفاضلون في قصة عندما قالوا أن خدمة الله هي شيءٌ سائقٌ للغاية. أنا صدقاً لا أذكر بأنني في كل حياتي قد فعلت شيئاً

الرمز: النجوم في السماء. هي موضع العبادة لقرون، ورموز لما هو سامٍ ومقدس. بتأملنا فيها، فإن انتباهنا ينصرف لحظياً عن كل ما هو أرضي وفاني. فنشعر بخفة الوزن. إرفع أذهان أهدافك إلى النجوم ولن يلاحظوا ماذا يجري هنا على الأرض.

الانقلاب

أعطاني متعة كبيرة
ورضى كالمدي
أحصل عليه من
أرجاع الشيطان إلى
الجميع. بالنسبة إلى
طريقة تفكيري، فإن
أني شخص بكرس
طاقاته التي شيء غير
خدمة أنه هو أبه
بالكامل. • ...
وهكذا يا سيداتي
الشابات، إذا كنتم
بحاجة لنعمة الله،
فاحرصن على تعلم
أرجاع الشيطان إلى
الجميع، لأن هذا

يروق له إلى حد كبير
وممتع بالنسبة إلى
الأطراف المعنية،
والشيء الكثير من
الخير يمكن أن يبرز
ويتدفق أثناء العملية.
- جيوفاني بوكاتشيو،
عمل العشرة أيام،
ترجمة جاي. إنش
ماك ويليام

ترك أهدافك تشعر بأن عاطفتك ليست مؤقتة ولا سطحية غالباً ما
ستجعلهم يقعون بشكلٍ أعمق تحت سحرك وسلطانك. على الرغم من ذلك
فإن هذا الشيء يمكنه أن يوقظ القلق والحصر لدى البعض: الخوف من
الإلتزام، ومن علاقة مُقَيَّدة دون مخارج وتثير رهاب الاحتجاز. فإناك إذن
وأن تدع إغراءاتك الروحية تبدو أنها تقود في ذلك الاتجاه. تركيز الاهتمام
على المستقبل البعيد قد يقيد حريتهم ضمناً؛ فأنت عنك أن تعويهم، وليس
أن تعرض عليهم الزواج. ما تريده وتحتاج إليه هو أن تجعلهم يفقدون
ويضيعون أنفسهم في اللحظة، ويختبرون العمق السرمدي لمشاعرك في
خضم التوتر الحالي. النشوة الدينية هي أمرٌ يتعلّق بالكثافة والشدة، وليس
بالامتداد الزمني.

استخدم جيوفاني كازانوفا العديد من المغربات الروحية في إغوائاته -
مسائل السحر والتنجم، وأي شيء قد يثير أو يحيي مشاعر نبيلة. في الوقت
الذي كان فيه مرتبطاً مع امرأة، فإنها كانت تشعر أنه على استعداد لفعل أي
شيء من أجلها، وأنه لم يكن فقط يستخدمها ليتخلّى عنها. لكنها علمت
أيضاً أنه عندما كان يحين الوقت لإنهاء العلاقة؛ فإنه كان يبكي، ويقدم لها
هدية رائعة، ثم يغادر بصمت. هنا كان بالضبط ما أرادته العديد من النساء
الشابات - تحوّل ولهو مؤقت عن زواج أو أسرة مستبّدة وثقيلة الوطأة. في
بعض الأحيان أفضل ما تكون اللذة عندما تعرف أنها عابرة وسريعة الزوال.

امزج المتعة بالألم

الخطأ الأكبر في الإغواء هو أن تكون ألطف من اللازم. في البداية، قد يكون، لطفك ساحراً، لكنه سرعان ما يصبح رتيباً ومملأً؛ فأنت تحاول جاهداً أن تُرضي وتبدو غير آمن وغير واثق بنفسك. بدلاً من إغراق أهدافك باللطافة، حاول أن تُنزل بهم بعض الألم. استدرجهم من خلال الاهتمام المركّز، بعدئذٍ غير الاتجاه بحيث تبدو بشكلٍ مفاجئٍ على أنك غير مهتم. أشعرهم بالذنب وعدم الأمان. بل وأحدث قطيعة حتى، بحيث تُخضعهم للفراغ والألم اللذين سوف يمنحانك انجبال للمناورة - والآن فإن إعادة إقامة العلاقات الودية، اعتذاراً، عودة إلى لطفك السابق تُسحّلهم ضعافاً وجائين على ركبهم. فكلّما ازدادت الانخفاضات التي تخلقها انخفاضاً، ازدادت الارتفاعات ارتفاعاً. إنخلق إثارة الخوف، لكي تضاعف الشحنة الشهوانية.

الأفعوانية العاطفية

ذات أسمية صيفية حارة من عام 1894، قُور الدون ماتيو دياز، البالغ اثامنة والثلاثين من العمر والتقيم في سيقين، أن يزور معملاً محلياً لتلغيف. سُمح له بالتجول بالمكان بسبب علاقته، لكنّ اهتمامه لم يكن منصباً في جانب العمل. كان دون ماتيو يحبّ الفتيات اليافعات، وكانت المئات منهنّ تعمل في المعمل. تماماً مثلما توقع، فقد كان العديد منهنّ في حالة شبه عريّ بسبب الحرّ - لقد كان مشهداً لافتاً بحق. استمتع بالنظر لبرهه، لكنّه سرعان ما نال نصيبه من الإزعاج الناجم عن الضجة والحرارة. إلاّ أنّه بينما كان يتوجه إلى الباب، نادته عاملةٌ لا يتجاوز عمرها السادسة عشرة: «يا أيّها الكاباليرو (السيد بالإسبانية)، إذا أعطيتني بنساً فسوف أعطيّ لك أغنية صغيرة.»

تقدر ما يرضي
الشخص بشكل
عالم، بقدر ما يكون
إرضاءه أقل عمقاً.
- ستندال، الحب،
ترجمة جيلبرت
وسوزان سايل

اسم الفتاة كان كونشيتا بيريز، وكانت تبدو يافعة وبريئة، بل وجميلة في الواقع، وفي عينيها بريقٌ يوحي ببيل للمغامرة. انفريسة مثالية. استمع لأغنيها (التي بدت موحيةً بمعانٍ جنسية على نحوٍ غامض)، ورمى لها بقطعة نقدية كانت تعادل راتب شهر، رفع قبّعته (مودّعاً)، ثمّ انصرف. ليس من الجيد أبدأ أن يُقبل المرء بقوة زائدة قبل الأوان. بينما كان يمشي بمحاذاة الشارع، أخذ يخطط للكيفية التي سيستدرجها بها إلى العلاقة. فجأةً شعر بيد تمسّ ذراعه فالتفت ليراها تمشي بجانبه. لقد كان الجوّ حاراً لدرجة لا يمكن معها العمل - فهلاًّ تفضّل بوصفه جنتلماناً بمرافقتها إلى المنزل؟ بالطبع. هل لديك حبيب؟ سأهاها. فكان الجواب كلاً، إذ قالت، «أنا موزيتا» - نقيّة وعذراء.

عليك أن توشح
مرحك المنتهج /
بهدّ عرضي. أغلقتي
الباب في وجهه،
دعني ينظر هناك /
الأمامي الموصد،
دعني يتوسّل / ويطلق
كُلّ التوتّمعات التي
في باله. الحلاوة
تنضم حاسة الذوق،

كانت كونشيتا تعيش مع أمها في مكانٍ خربٍ (رديء) من البلدة.

تبادل دون ماتيو المجاملات، ودسَّ بيد الأم بعض المال (إذ كان يعرف من الممارسة والخبرة مدى أهمية إبقاء الأم سعيدة)، ثم غادر. فكَّر ملياً في أن ينتظر لبضعة أيام، لكنّه كان غير صبور، فعاد في صبيحة اليوم التالي. الأم كانت خارج المنزل. استأنف وكونشيتا مزاحهما المرح من اليوم السابق، وفجأةً جلست في حضنه وأحاطته بذراعيها وقتلته، الأمر الذي فاجأه. فطارت استراتيجيته من النافذة (تلاشت)، وأمسك بها وردّها لها القبله. ففرت على الفور، والغضب يلتمع في عينيها وهي تقول: أنت تعبت بي وتستخدمني لكي تحصل على عرشة سريعة وزائلة. أنكروا دون ماتيو أن يكون له أية نوايا كهذه، واعتذر عن شططه. شعر بالاضطراب والتشوش عندما غادر: فقد كانت هي من بدأ الأمر برمتها؛ فلماذا عليه أن يشعر بالذنب؟ ومع ذلك فقد شعر بالذنب. في بعض الأحيان لا يمكن التنبؤ أبداً بتصرفات وردود أفعال الفتيات الباععات؛ لذا فمن الأفضل الدخول إلى حياتهنَّ بيضاء وحذر.

خلال الأيام القليلة التي تلت كان دون جوان مثال الرجل اللبق والراقي. زارها بشكل يومي، وأمطر الأم والبنت بالهدايا، ولم يَمُ بِأَيِّ تَقَرُّبٍ جنسيّ - أقلّه في البداية. الفتاة اللعينة كانت قد ألفتها جداً لدرجة أنّها صارت ترتدي ثيابها أمامه، أو تستقبله وهي في ثياب النوم. هذه اللمحات الخاطفة من جسدها جعلته يفقد صوابه، وكان يحاول في بعض الأحيان أن يسرق قبلةً أو لمسة، فقط لتدفعه عنها وتعتقه. مرّت الأسابيع؛ وكان من الواضح أنّه برهن أنّ حبه لم يكن نزوةً عابرة. بعد أن تعب من عملية التودّد والمغازلة التي لم تُلح لها نهاية، قام ذات يوم بأخذ أمّها جانباً واقترح أن يُسكن الفتاة في منزل خاصّ بها. كان سيعاملها كملكة؛ وستحصل على كلّ ما تريد. (لذا، بالطبع، وأمّتها كذلك.) بالتأكيد كان اقتراحه سيروسي كليهما - لكن في اليوم التالي، أنّه مذكرةً من كونشيتا، تُعرب فيها ليس عن الامتنان وإنما عن الاتهام: بأنّه كان يحاول أن يشتري حبتها. «لن تراني أبداً بعد الآن. هُرِّعَ لمنزلها ليكتشف فقط أنّ المرأتين كانتا قد غادرتا في نفس ذلك الصباح بالتحديد، دون أن يتركن ملاحظةً تفيد إلى أين كانتا ذاهبتين. شعر دون ماتيو بشعور مريع. أجل، لقد تصرف كشخص فظّ وجلف. في المرة القادمة كان سينتظر لأشهر، أو سنوات إذا لزم الأمر، قبل

/ أمّا العصور المر
فينعش. غالباً ما
تُفترق الرياح المواتية /
المركب الشعاعي
الصغير: إنَّ قدرة
الأزواج على الوصول
إلهم، / عند
الطلب، هي ما يحرم
العديد من النساء من
الحب. / دعها تضع
أمام الباب توباً ذا
وجوه كالحق يقول له
/ وإيق خارجاً،
وسرعان ما ستمته
الرغبة / من خلال
الإحباط. ضع جانباً
سيوف الكليّة،
وقاتل بالأسلحة
الماضية، (لا أشك أنّ
رماحي الخاصة /
سُتدر في وجهي).
عندما يتعثر معرّم
حديث العهد /
بالشرك، فدعني يعقد
/ بأنّه الوحيد الذي
لديه الحقّ في فراشك
- لكن لاحقاً، إجملي
مدركاً / لمنافسي
الذين يشاركوه
مستزته. تجاهلي /
هذه الصنائع -
وستضعف حماسه.
حصان السباق

يركض بأعلى سرعة
/ عندما يتوجب عليه
أن يسبب الأحصنة
ويجتاز الميدان.

وهكذا فإنَّ جذوات
النهرى يمكن أن تنفذ
/ بلهب جديد من
خلال استفرافز ما - أنا
أعترف بأنني لا
أستطيع أن أحب /
نفسى إلا عندما
تعرض للظلم. لكن

لا تدعي سبب /
الألم يكون واضحاً
أكثر من اللزوم: دعي
العاشق يشبه / أكثر
مما يتبين. اخترعي
عبداً يراقب كل /
حركاتك، أوضحي
كـم أنَّ رجلك عبارة
عن ضابط صارم
غير - أشياء كهذه
سوف تشوقه. الشعرة
/ التي يُستمتع بها
بشكلٍ أمينٍ أكثر من

اللزوم تفقد إلى
النكحة. هل تريد
أن تكوني حرة /
كمحظيةٍ إغريقية؟
إذن تظاهري
بالخوف. حتى لو
كان الباب آمناً تماماً،
فدعيه يدخل / من

أن يكون بهذه الجراءة. إلا أنه سرعان ما انتابته فكرة أخرى: لن يرى كونشيتا
ثانية ما حيي. عندئذٍ فقط أدرك كم كان يحتبها.

مر الشتاء، الأسوأ في حياة ماتيو. ذات يوم ربيعي كان يمشي نزولاً في
شارع عندما سمع أحدهم ينادي اسمه. رفع ناظره: لقد كانت كونشيتا
تقف وراء نافذةٍ مفتوحة، وهي تشبع بالابتسام والشوق. انحنى إلى الأسفل
(باتجاهه) فقبل يدها، وهو يتقافز فرحاً. لماذا اختفت على هذا النحو المفاجئ؟
جداً؟ فأجابت بأن كل شيء كان يسير بسرعةٍ فائقةٍ جداً. لقد كانت خائفةً
- من نواياها، ومن مشاعرها الخاصة. لكن برؤيته من جديد، تأكدت من أنها
تجبه. نعم، لقد كانت مستعدةً لتكون خليلته. وستثبت هذا، إذ ستذهب
لنده. بعدها عن بعضهما البعض كان قد غير كلاهما، أو هكذا اعتقد.

بعد ذلك بعدة ليالي، قدمت إلى منزله مثلما وعدت. تبادلوا القبل وبدأ
بنزع ثيابهما. أراد أن يستمتع بكل دقيقة، أن يسير (بالعناية) ببطء، لكنه
شعر كتور حبيس في قفص وقد أطلق سراحه أخيراً. لحق بها إلى السرير وهو
لا يستطيع أن يرفع يديه عنها. بدأ بنزع ثوبها الداخلي لكنه كان مشدوداً
ومربوطاً بطريقةٍ ما معقدة. في آخر الأمر كان عليه أن يجلس ويلقي نظرة:
لقد كانت تردي بدعةً غريبةً معقدةً من قماش القنب (حزام عفة)، من نوع
لم يكن قد رآه من قبل أبداً. لم يكن ليتزحزح من مكانه مهما شدَّ وسحب
بقوة. شعر برغبةٍ بضرب كونشيتا، وكان غايةً في الاحتياج والانزعاج، لكنه
بدلاً من أن يضربها طفق باكياً. فسرت: أرادت أن تفعل كل شيءٍ معه،
ومع ذلك أن تبقى موزيتا. هذا كان حمايتها. شعر بالسخط والغضب،
فأرسلها إلى منزلها.

خلال الأسابيع القليلة التي تلت، بدأ دون ماتيو بإعادة النظر في رأيه
(تقييمه) بكونشيتا. رآها وهي تغازل رجالاً آخرين، وترقص رقصة الفلامينكو
في بار بطريقةٍ تنضح بالجنس: لم تكن موزيتا، هذا ما توصل إليه، وأنها
كانت تتلاعب به من أجل المال. ومع ذلك فلم يكن باستطاعته أن يتركها.
أن يأخذ رجلٌ آخر مكانه - كانت فكرةٌ لا تحتمل. كانت تدعوه لقضاء
الليلة في سريرها، ما دام يعد بأن لا يفرض نفسه عليها؛ وعندها، كما لو
أنها تريد أن تعذبه بشكلٍ غير معقول، كانت تستلقي على سريرها وهي

عارية (من المفترض بسبب الحرس). تحمل كل هذا بدعوى أنه لم يحظ رجل آخر بهذه الامتيازات. لكنه انفجر غضباً ذات ليلة بعد أن ذُفِع إلى أقصى حدود الإحباط، فأصدر إنذاراً: إما تعطيني ما أريد وإلا فلن تريني ثانية. فجأة بدأت كونشيتا بالبكاء. لم يكن أبداً قد رآها وهي تبكي، فتحرّكت مشاعره. هي أيضاً كان قد تعبت من كل هذا وقالت بصوت متهدج؛ إنه إن لم يكن الأوان قد فات، فإنها كانت جاهزة لتقبل العرض الذي كانت قد رفضته ذات يوم. فليسكنها في بيت، وليزكم ستكون عشيقته مخلصه.

لم يُضِع ماتيو وقتاً. اشترى لها فيلاً، وأعطاهما الكثير من المال لتزيّنها. بعد ثمانية أيام كان البيت جاهزاً. ستستقبله هناك بعد منتصف الليل. بالبهجة التي تنتظره.

قدم دون ماتيو في الساعة المحددة. كان الباب المُكُون من قضبان والذي يطلّ على ساحة الدار مغلقاً. رنّ الجرس. تقدمت من الجهة الأخرى للباب وقالت من وراء القضبان، «قتل يدي، والآن قتل طرف ثورتني، وطرف قديمي وهي في الحفّ». فعل كما طلبت. فقالت، «هذا جيد. يمكنك الرجيل الآن». تعبيره المصدوم لم يزد عن جعلها تضحك. سخّرت منه، ومن ثم أدلت باعتراف: كانت تنفر منه. أما وأنّ الفيلاً باسمها، فإنها أصبحت أخيراً في حلّ منه. نادت، فظهر شابّ من بين ظلمات ساحة الفناء. بينما كان دون ماتيو يشاهد وهو مشلول من الصدمة، فقد بدأ الإثنان بممارسة الجنس على الأرض، أمام عينيه مباشرة.

في صبيحة اليوم التالي ذهبت كونشيتا إلى منزل دون ماتيو، وذلك (هكذا يُفترض) بقصد معرفة فيما إذا كان قد انتحر. ما فاجأها أنه لم يكن قد انتحر - في الواقع فقد صفعها بقوة شديدة لدرجة أنّها وقعت على الأرض. وقال، «لقد جعلتني يا كونشيتا أعاني ما لا طاقة للبشر بتحمله. لقد اخترعت تعذيبات معنوية لتجزيها على الشخص الوحيد الذي أحببتك بشغف. أعلن الآن أنني سأحوزك بالقوة». صرخت كونشيتا بأنها لن تكون أبداً له، لكنه ضربها مراراً وتكراراً. توقّف أخيراً بعد أن أثرت دموعها بمشاعره. عندها رفعت ناظرها إليه بحمّة وقالت: إنس الماضي، إنس كل ما

النافذة. تظاهري بأنك متوترة. دعني خادمة / ذكية تهرع صارخة «لقد ضُبطنا!» بينما توارين الفتى / المرتعد بعيداً عن الأنظار. تكن احرصي على / أن توارني رعيه ببعض اللحظات من النعة الخالية من الهموم - / وإلا فسيحتقد بأنّ ليلة معك لا تستحقّ المخارفة.

- أوفيد، فن الحب، ترجمة يتر عرين

«بالتأكيد»، أنا قلت، ولقد قلت لك مراراً بأنّ الأم يحمل جاداً خاصاً بالنسبة إليّ، وأنه لا شيء يشعل شغفي تماماً كالنظفان والقسوة وقبل كل شيء عدم الإخلاص عند المرأة الجميلة.»

ارتكبته أنا. أما وأنه ضربها، أما وأنها استطاعت رؤية ألمه، فقد شعرت بأنها متأكدة من أنه كان يحيتها بحق. كانت لا تزال موزيتا - فالعلاقة مع الشاب في الليلة السابقة كانت فقط بقصد الاستعراض، وانتهت فور مغادرة ماتيو - ولا تزال تنتمي إليه. «أنت لن تأخذني بالقوة. فأنا أنتظرك بين ذراعي». أخيراً كانت صادقة. واكتشف أنها كانت بالفعل لا تزال عذراء، الأمر الذي ولّد لديه بهجة عارمة.

أودرنيت، دام

ميتوات (هذا في

اللاتينية) [دعهم

بكرهوني ما داموا

بخافوني، وكان

الخوف والكراهية

تقطع بنشيان

بعضهما البعض، في

حين أن الخوف

والحب لا يتجان بعضه

إلى بعضهما البعض،

وكان الخوف هو

نيس ما يجعل الحب

مثيراً. يأتي نوع من

الحب نعاتق الطبيعة؟

ألا يوجد قلق ورعب

سريين فيه، لأن

تناغمه الجميل يشق

ضيقه من خلال

الفوضى والاضطراب

الوحشي، وأمانه من

خلال غدره؟ لكن

هذا القلق بالتحديد

بأسرنا أكثر من أي

شيء آخر. وكذلك

الأمر مع الحب، إذا

التفسير. دون ماتيو وكونشيتا يبرز هما شخصيتان في رواية قصيرة كتبها بيير لوبس في عام 1896 تحت عنوان امرأة ودمية متحركة. وهي مستندة على قصة حقيقية - قصة أو حادثة «الآنسة شاريلون» في مذكرات كازانوفاً - استُخدمت القصة كأساس لفيلمين: الشيطان هو امرأة، لمجوزيف فون شتيرنبرغ، من بطولة مارلين ديتريتش، وموضوع الرغبة العويص ذلك للويس بونويل. في قصة لوبس، تقوم كونشيتا بالاستحواذ على رجل أكبر منها سناً، مُعدت بنفسه وعدواني وتحوّله في غضون أشهر إلى عبد ذليل. طريقتها بسيطة: تثير أكبر عدد ممكن من المشاعر، بما في ذلك جرعات ثقيلة من الألم. تثير شهوته، ومن ثم تجعله يشعر بالدناءة لقيامه باستغلالها. تحمله على لعب دور الحامي، ومن ثم تجعله يشعر بالذنب لمحاولة شرائها. اختفاؤها المبالغت سبب له كرباً شديداً - إذ أنه قد خسرها - لذا فعندما تعاود الظهور (هذا لم يكن أبداً من قبيل المصادفة) فإنه يشعر بفرح غامر؛ ومع ذلك، سرعان ما تحوّل إلى دموع الغيرة والإذلال يسبقان إذن اللحظة النهائية عندما تمنحه عذريتها. (حتى بعد هذا، تبعاً للقصة، فإنها توجد طرقاتاً للاستمرار في تعذيبه.) كل منحنفص (حضيض) تحبّه يخلق مكاناً لارتفاع (ذروة) أشد. يصبح مدمناً، وواقعاً في شرك مناوبة الإقبال والإدبار.

لا ينبغي أبداً لإغوائك أن يتبع مساراً بسيطاً صاعداً نحو اللذة والانسجام. فعندها ستأتي الذروة قبل الأوان، وستكون اللذة ضعيفة. ما يجعلنا نقدر شيئاً بشدة هي المعاناة السابقة. احتكاك مع الموت يجعلنا تقع في حب الحياة؛ رحلة طويلة تجعل العودة إلى المنزل شيئاً أكثر إمتاعاً بكثير. مهمتك هي أن تخلق لحظات من الحزن، اليأس، والكرب، أن تخلق التوتر

الذي يؤهب أو يسمح بتفريغ وإعتاق عظيمين. لا تقلق إزاء جعل الناس غاضبين؛ فالغضب علامة أكيدة على أن شركاك تمسك بهم. ولا يجب عليك أن تكون خائفاً من أنك إذا جعلت نفسك صعباً فإنّ الناس سوف يفرون - نحن نهجر فقط أولئك الذين يُضجروننا. قد يكون الطريق الذي تأخذ فيها ضحاياك متعرجاً، ولكن ليس مملأً أبداً. مهما كلف الثمن، فعليك أن تبقي أهدافك منهيجين عاطفياً وعلى الحافة. إخلق ما يكفي من نقاط الأوج والحضيض وستمحو آخر آثار قوّة إرادتهم.

كان متجسّماً له أن يكون مشتركاً. في الحفاء يجب أن يحضن اللبلة العميقة والقلقة التي تنشأ منها زهرة الحب.

- سورين
كير كيجارد، يوشيات
مغوي، ترجمة هاورد
في. هونغ وادنا
إتش. هونغ

القسوة والرفقة

في عام 1972، تلقى هنري كينسجر الذي كان مساعد الرئيس ريتشارد نيكسون لشؤون الأمن القومي طلب مقابلة صحافية من الصحفية الإيطالية المشهورة أوريانا فلاّتشي. نادراً ما كان كينسجر يمنح مقابلات؛ إذ أنه لم يكن يحظى (فيها) بتحكم على المنتج النهائي، وكان رجلاً يحتاج لأن يتحكم. لكنّه كان قد قرأ مقابلة فلاّتشي مع الجرنال الفيتنامي الشمالي، وكانت مقابلة غنية بالمعلومات. كانت شديدة الأطلاع على حرب فيتنام؛ ولعلّه يستطيع استقاء بعض المعلومات منها. قرّر طلب إجراء مقابلة تمهيدية، لقاء أولي. حيث كان سيستجوبها بقسوة؛ فإذا اجتازت الإمتحان فإنّه سوف يمنحها مقابلة لائقة. النقيض، فأثير إعجابها؛ وكانت ذكية للغاية - وصلبة العود. سيكون تحدياً ممتعاً أن يفوقها فطنةً ودهاءً ويثبت أنّه كان أصعب مراسلاً. وافق على مقابلة قصيرة بعد عدّة أيام.

سعلت الكائنات
الرخاصة المحببة
وأعدت ترتيب شال
الفرور على كتفها. •
وشكرت لك على
الدرس في
الكلابسيكات،

مما أزعج كينسجر، أنّ فلاّتشي بدأت المقابلة بسؤاله فيما إذا كان مُخْتِياً إزاء التقدّم البطيء للمفاوضات السلام مع فيتنام الشمالية. لم يكن ليناقش المفاوضات - كان قد أوضح ذلك في المقابلة التمهيديّة. ومع ذلك فقد تابعت نفس خطّ الاستجواب. غضب قليلاً وقال، «هذا يكفي، لا أريد التحدّث أكثر عن فيتنام.» بالرغم من أنّها لم تُقلع عن الموضوع مباشرةً إلاّ أنّ أسئلتها صارت أطف: ما هي مشاعره الشخصية تجاه قادة فيتنام الجنوبية والشمالية. ومع ذلك تملّص بقوله: «أنا لست من ذلك النوع من الأشخاص الذي تتحكم به العاطفة. العواطف لا تخدم هدفاً.» انتقلت لمواضيع فلسفيّة

أجبت، ولكنني لا
أستطيع أن أنكر أنّه
في عالمك المسالم
والشمس تماماً كما
في عالمنا الضبابي فإنّ
الرجل والمرأة هم
أعداء بالقطرة. قد
يوحدهم الحب لبرهة
فيشكّلان عقلاً
واحداً وقلباً واحداً
ولداً واحدة، لكن

سرعان ما سنباعدان
عن بعضهما البعض.
وأنت تعرفين هذا
أفضل منّي: لا بد أن
يخضع أحدهما
لآخر لإرادته، وإلا
فيجب أن يدع نفسه
يناس بالأقدام.» •
تحت قدمي المرأة
بالطبع، قاطعت
السيدة فينوس
بوقاحة. ووأنت
تعرف ذلك جيداً
مني.» • «هذا شيء
أكيد، ولذلك ليس
لديّ أوهاجم.» •
«بعبارة أخرى أنت
الآن عبدي دون
أوهاجم، وسأسحقك
بقدمي دون رحمة.»
• «ها مدام!» • «أنت
لا تعرفني بعد.
أعترف بأنّي قاسية -
نظراً لأنّ الكلمة
تعطيك الكثير من
البهجة - لكنني
ألست مختولة لأن
أكون كذلك؟ إنّ
الرجل هو من
يرغب، والمرأة هي
من يُرغب بها؛ هذه
هي أفضلية المرأة
الوحيدية، لكنّها

أوسع - الحرب، السلام. أطرته على دوره في إقامة العلاقات الودية مع
الصين. بدأ كيسينجر بالانفتاح دون إدراك منه لذلك. تكلم عن الألم الذي
شعر به لدى التعامل مع مسألة فيتنام، ومتعة استخدام النفوذ. بعد ذلك
وعلى نحو مفاجئ عادت الأسئلة الأقسى - هل كان ببساطة تابعاً خنوعاً
ليكسون، كما كان يظنّ العديدون؟ تارة تصعد من الوتيرة وتارة تخفض،
حيث أنّها كانت تناوب ما بين الإيقاع به وإطرائه. هدفه كان أن يتترع
المعلومات منها دون أن يكشف عن نفسه شيئاً؛ في النهاية، على الرغم من
هذا، لم تكن قد أعطته شيئاً، في حين أنّه كان قد كشف طائفة من الآراء
المخرجة - نظرت عن النساء كأشياء للعب، على سبيل المثال، واعتقاده أنّه كان
محبوباً من قبل الشعب لأنهم رؤوه كنوع من رعاية البقر المستوحدين؛ أي
البطل الذي يتصدى للأمور السيئة لوحده. عندما نُشِرت المقابلة فإنّ
نيكسون، رئيس كيسينجر، غضب بسببها غضباً شديداً.

في عام 1973، منح شاه إيران، محمّد رضا بهنوي، فلانثي مقابلة.
كان يعلم كيفية التعامل مع الصحافة - كن ملتبساً، تحدّث بالعموميّات،
إظهار بمظهر الحازم، ولكن انهدب في نفس الوقت. هذه المقابلة كانت قد
فعلت فعلها في العديد من المرات السابقة. بدأت فلانثي المقابلة على
المستوى الشخصي، حيث أنّها سألته عن كيفية شعوره كملك، وكهدف
لمحاولات الاغتيال، ولماذا كان الشاه يبدو دائماً في غاية الحزن. تكلم عن
أعباء منصبه، عن الألم والوحدة اللذين كان يشعر بهما. لقد بدا الحديث
عن مشاكله المهنية بمثابة تفريح له إلى حدّ ما. أثناء حديثه لم تتكلم فلانثي
إلا قليلاً، حيث حتّ صمتها على الاستطراد. بعدئذٍ غيّرت الموضوع بشكل
مفاجئ: لقد كان يعاني من صعوبات مع زوجته الثانية. لا بد أنّ هذا قد
أله. ثار غضب بهلوي فهذه كانت نقطة حساسة. حاول تغيير الموضوع،
لكنّها ظلّت تعود إليه. فقال لها: لماذا نضيع الوقت في التحدّث عن
الزوجات والأطفال؟ بعدئذٍ تطرّف لدرجة انتقاد النساء بالإجمال - افتقارهنّ
للإبداع، قسوتهم. استمرت فلانثي بمضايقته: كان لديه نزعات ديكتاتورية
وبلده كان يفتر للحرّيات الأساسية. الكتب التي من تأليف فلانثي كانت
على القائمة السوداء لحكومته. بدا الشاه متفاجئاً نوعاً ما لسماحه هذا - لعلّه
كان يتعامل مع كاتبة هدامة (تسعى للإطاحة بحكمه). لكنّها عندئذٍ لظفّت

نبرتها (لهجتها) ثانية، حيث أنها سألته عن إنجازاته العديدة. تكرر النمط: في اللحظة التي كان يسترخي فيها، كانت تباعثه فيها (تأخذته على حين غرة) بسؤالٍ قاطع؛ وعندما يمتعض كانت تلتطف الأجواء. على غرار كيسينجر، وجد نفسه يفتح رغباً عنه ويذكر أشياء كان سيندم لذكرها لاحقاً، كاعتزازه على رفع سعر النفط. وقع تحت سحرها وسلطانها، بل وبدأ حتى بمغازلتها. وقال لها في نهاية المقابلة، «حتى لو كنت على اللائحة السوداء لحكومتني، فسأضعك على اللائحة البيضاء لقلبي.»

التفسير. معظم مقابلات فلانتشي كانت مع قادة أقباء وناقدين، رجالاً ونساءً ذوي حاجة طاغية للتحكم بالموقف، تفادياً للكشف عن أي شيءٍ محرج. هذا وضعها في حالة خلافٍ وتضاربٍ مع من كانت تجري معهم المقابلات، نظراً لأنَّ حملهم على الانفتاح - جعلهم عاطفيين، وتخليهم عن التحكم - كان ما تريده بالضبط. المقاربة الإغوائية الكلاسيكية التي تعتمد على السحر والإطراء كانت لن تحقق أي نتيجة لها مع هؤلاء الناس؛ فهم كانوا سيبتنون فوراً حقيقة هذه المقاربة. بدلاً من ذلك، فقد استهدفت فلانتشي عواطفهم، من خلال المناوبة ما بين القسوة والرفقة. كانت تسأل سؤالاً قاسياً يمس أعماق مكان الشعور بعدم الأمان عند من تسأله، فيحتاج عاطفياً ويصبح دفاعياً؛ إلا أنَّ شيئاً آخر كان يتحرك في قرارة نفسه بالرغم من هذا - الرغبة بأن يُبرهن لفلانتشي بأنه لم يكن يستحق انتقاداتها الضمنية. في اللاوعي، كانوا يريدون أن يرضوها، وأن يجعلوها تبهيم. عندما كانت تبدل لهجتها؛ فتمدحهم بشكلٍ غير مباشر، كانوا يشعرون بأنهم قد كسبوا إلى جانبهم أو كسبوا ودها فيتشجعون على الانفتاح. كانوا يطلقون العنان لعواطفهم بشكلٍ أكثر حريةً دون إدراكٍ منهم لذلك.

جميعنا نرتدي الأقمعة في المواقف الاجتماعية، ونبقي دفاعاتنا في حالة تأهب. وعلى أية حال فإنه من المحرج أن يُظهر المرء عواطفه الحقيقية. كمغو عليك أن تجد طريقةً لتخفّض أشكال المقاومة هذه. مقاربة الساحر التي تعتمد على الإطراء وإعارة الانتباه والاهتمام يمكنها أن تكون فتالةً هنا، وخاصّةً مع الشخص الذي يعاني من الشعور بعدم الأمان وقلة الثقة بالنفس،

أفضلية حاسمة. من خلال جعل الرجل عرضةً للشغف للغاية، فإن الطبيعة قد وضعت تحت رحمة المرأة، ومن لا تتمتع بالوعي لتعامله كتابعٍ وصيغ، كعبد، كأعبوبة، وفي آخر الخفاف نخونه وهي تصحك - حسن، تكون امرأةً قلبية الحكمة. • يا عزيزتي، إنَّ مبادلك..

احتججت. • سببتي على خسارة ألف عام، فاطحتني بأسلوبٍ عابت، وهي تتحرر أصابعها البيض في الفرو الأسود. وكلما كانت المرأة أكثر إذعاناً، كلما استعاد الرجل تملكه نفسه بسهولة أكبر وأصبح متسلطاً؛ لكن كلما كانت أكثر فسوةً وأقل إخلاصاً، وكلما أساءت معاملته

وتلاعبت به على نحوٍ غاشمٍ وكانت أكثر إلهاماً، أدركت رغبته وضمنت حبه

وإعجابي. لظاننا كان
لسان الخال على هذا
النحو، من عصر
هيلين وذيئته وصولاً
إلى كاترين العظمى
ولولا مونتيز.

- ليوبولد فون زاشر -
مازوخ، فينوس في
النراء، ترجمة جان
ماك نيل

في الجوهر، فإن
مجال الشهواتية هو
مجال العنف
والانتهاك... مسألة
الشهواتية أو

الجنسية برمتها هي
أن تضرب أعمق نواف
لدى الكائن الحي،

بحيث ينوقف القلب
عن النبض... مسألة
الشهواتية برمتها هي
أن تدمر الشخصية

التيكفية بذاتها
للمشاركين كما هم
في حياتهم
الطبيعية... لا يجدر
بنا أبداً أن ننسى أنه
بالرغم من النعم
الذي يعد به الحب

لكن من الممكن أن تستغرق شهوراً، وأن تعطي عكس النتائج المرجوة. لكي
تحصل على نتيجة أسرع، وتحرك عواطف (تضعف مقاومة) الناس الأقرب تأثر
والأبعد مثلاً، فإنه غالباً ما يكون من الأفضل أن تناوب ما بين القسوة
والرقة. فأنت تخلق توتراتٍ داخلية من خلال كونك قاسياً - أهدافك قد
يزعجون منك، لكنهم أيضاً سيتساءلون بينهم وبين أنفسهم. ما الذي قد
ارتكبهوا ليستحقوا عدم محبتك؟ فعندما تكون بعد ذلك لطيفاً، فإنهم
يشعرون بالراحة والفرج، لكنهم يشعرون بالفنق أيضاً من أنهم قد يثرون
استيائك مجدداً في أية لحظة. أفد من هذا النمط لتبقيهم في حالة ترقب
وحيرة - خائفين من قسوتك وشديدي التوق لإبقاتك ودوداً وريقاً. رقتك
وقسوتك يجب أن تكونا خفيتين: الملاحظات الساخرة والمجاملات هي
الأفضل. إلب دور المحلل النفسي: أدبٍ بتعليقاتٍ جارحة تحصن دوافعهم
الحفية (أنت لا تعدو عن كونك صادقاً)، وبعدها إنكفي واستمع. سيحتمهم
صمتك على الإدلاء باعترافاتٍ محرجة. خفف من وطأة أحكامك ولطف
منها من خلال إطراءاتٍ وثناءاتٍ عرضية وسيناضلون لإرضائك، مثل
الكلاب.

الحب هو زهرة نيفسة، لكن ينبغي للمرء أن يتحلى بالرغبة
لقطفها من حافة الجرف.

- ستندال

المفاتيح للإغواء

كل الناس تقريباً مهذبون بدرجة تريد أو تنقص قليلاً. نتعلم باكرًا ألا
نخير الناس بما نعتقد حقاً عنهم؛ نتسم لدعاباتهم، ونصنع الاهتمام
بقصصهم ومشاكلهم. إنها الطريقة الوحيدة للعيش معهم. هذا يصبح طبعاً
وعادةً في آخر الأمر؛ نكون لطيفين حتى عندما لا يكون ذلك ضرورياً حقاً.
نحاول أن نرضي الناس الآخرين، ألا نزعجهم (من خلال التدخّل في شيء
يُعتبر ضمن نطاق مسؤولياتهم الخاصة)، أن نتفادي الخلافات والنزاع. لكن

اللطيف في الإغواء بالرغم من أنه قد يشدّ الشخص إليك في انبداية (كونه مهذباً ومطلبتاً)، إلا أنه سرعان ما يخسر كلّ فاعليته. الإفراط في النفضف يمكنه حريقاً أن ينقّر الهدف منك. المشاعر الجنسية تعتمد على حنق التوتّر. دون التوتّر، دون التلهّف والترقّب، لا يمكن أن يكون هناك شعورٌ بالانعناق والفرح، وباللذة والفرح الحقيقيّين. مهتمك هي أن تخلق ذلك التوتّر في الهدف، أن تثير مشاعر الفئق، أن تقودهم جيئةً وذهاباً، لكي يكون لأوج (ذروة) الإغواء وزن وكثافة حقيقيّتان. لذا خلّص نفسك من عادة تقدي النزاع المرفقة، والتي هي غير طبيعية في جميع الأحوال. أنت غالباً ما تكون لطيفاً ليس بدافع من طبيعتك الداخلية وإنما من خوفك من عدم الإرضاء، وبدافع من عدم الشعور بالأمان. تتخطّ ذلك الخوف وفجأةً سيصبح لديك خيارات - حرية خلق الألم، وبعد ذلك وبشكلٍ سحريّ تبديده. ستزداد قواك الإغوائية عشرة أضعاف.

الناس سيكونون أقلّ انزعاجاً من أفعالك المؤذية مما قد تتخيّل. في عالم اليوم، فإنه غالباً ما نشعر بأننا منعّضون بشدّة للتجربة والحيرة. نحن نتوق إلى العاطفة، حتّى لو كانت عاطفةً سنيبة. الألم الذي تسببه لأهدافك هو شيءٌ منعشٌ إذن - فهو يزيد من شعورهم بأنهم أحياء. لديهم شيءٌ ليشتكوا منه، فيدوون بلعب دور الضحية. بالنتيجة، فإنك ما إن تحوّل الألم إلى لذة حتّى يسامحوك وعن طيب نفس. أثر غيرتهم، يجعلهم يشعرون بعدم الأمان، وستكون المصادقة (الاعتراف) التي تسبغها على الأنا الخاصّ بهم من خلال تفضيلهم على مزاحيمهم مبهجةً بشكلٍ مضاعف. تذكّر: إنّ إثارة ملل أهدافك يجب أن تولّد فيك الخوف أكثر ممّا يولّده تعكيرك لهم. جرحك لمشاعر الناس يربطهم بك على نحوٍ أعمق ممّا تفعل طبيعتك. إخلق توتراً كي يمكنك أن تزيله. إذا احتجت للإلهام، فجد الجزء من الضحية الذي يسخطك أكثر من أيّ شيءٍ آخر واستخدمه كنقطة انطلاقٍ نصدامٍ علاجيّ (أي صدامٍ شبيه بذلك الذي يخلقه المحلّل النفسي مع مريضه بغية علاجه وذلك بواسطة استفزازه كي يظهر مكونات نفسه الحقيقية). كلّما كانت قسوتك حقيقيّةً أكثر كانت فعالةً أكثر.

في عام 1818، التقى الكاتب الفرنسي ستندال الذي كان يعيش وقتئذٍ في ميلان بالكوتنيسّة ماتيلدا فيسكونتيني. بالنسبة له، فقد كان حتاً من

فإنّ أتول أثر له هو الاضطراب والكرب. الشغف الفئسى يحرض بذاته احتياجاً عنيماً كهذا لدرجة أنّ السعادة المرجوة، قبل أن تكون سعادةً مستحصلة، تكون عظيمةً لدرجةٍ تكون معها أشبه بنقصها من العاء....
أرجحية العاء تكون أكبر بكثير نظراً لأنّ العناء لوحده يظهر الأهمية الكاملة للشئ المحبوب.
- جورج باتابل، الشهواتية: الموت والحسنة، ترجمة ماري دالوود
دائماً يجب أن يوجد شكٌ في حالة كمنون - ذلك ما يجعل المرء يتوق إلى الحبّ الشغوف. نمم لا تصبح مضجرةً أبداً لأنّ أقوى الهواجس تظنّ موجودة. • القديس سيمون،

المؤرخ الوحيد في كل تاريخ فرنسا، يقول: «بعد العنيد من العلاقات العابرة فإن دوقه بيرى وقعت عميقاً في

حت ريوم وهو شات من أسرة داندي وابن واحدة من شقيقات المدام دي بيرون. لم يكن يتسع لا بالشكل الحسن ولا بالعقل الراجح؛ كان سمياً، قصيراً، منتفخ الحدين، شاحباً، وكان لديه مجموعة من البشرات بحيث أنه بدأ خراباً واحداً كبيراً؛ كانت أسنانه جميلة، لكن لم

يخطر ببال أحد أنه كان سيلهب شغفاً جامحاً، أو عاطفة من شأنها أن تنوم مدى الحياة، بالرغم من بضعة مغارلات وعلاقات ثانوية كان قد حظي بها... • آثار رغبة الأميرة لکنه لم يقابلها بمثلها؛

وكان ينتهج في جعلها غيرة، أو يتظاهر هو بكونه

النظرة الأولى. كانت معتدة بنفسها، وامرأة صعبة المراس نوعاً ما، فأحافت ستندال الذي كان يخشى على نحوٍ مربع من أن يسخطها بتعليق غيبي أو بفعل يعوزه الوقار. أخيراً، بعد أن عجز عن الاحتمال أكثر، أمسك بيدها ذات يوم واعترف لها بحته. رُوعت الكونتيسة، فأخبرته بأن يغادر وألاً يعود أبداً.

عمر ستندال فيسكوتيني بالرسائل، متوسلاً إياها أن تسامحه. رقت أخيراً: ستقبل بأن تراه مجدداً، لكن بشرط واحد - يستطيع أن يزورها مرة واحدة فقط كل أسبوعين، ولمدة لا تتجاوز الساعة الواحدة، وحصراً بحضور زائرين آخرين. وافق ستندال؛ فلم يكن لديه خيار. صار يعيش الآن من أجل تلك الزيارات القصيرة التي تحين كل أربعة عشر يوماً، والتي أصبحت مناسبات لقلق وخوف عظيمين، نظراً لأنه لم يكن أبداً متأكداً تماماً فيما إذا كانت ستغير رأيها وتطرده (من حياتها) إلى الأبد. استمر هذا لما يزيد عن سنتين، وخلال هذه الفترة لم تظهر الكونتيسة له أدنى علامة استحسان أو حظوة. لم يكتشف ستندال أبداً لماذا كانت قد أصرت على هذا الترتيب - لعلها أرادت أن تلعب به أو تبقية على مبعدة. كل ما عرفه كان أن حبه لها لم يزد إلا قوة، حيث صار شديداً على نحوٍ لا يُحتمل، إلى أن اضطر أخيراً لمغادرة ميلان.

لكي يتجاوز هذه العلاقة المحزنة، كتب ستندال كتابه الشهير، عن الحب، الذي وصف فيه تأثير الخوف على الرغبة. أولاً، إذا كنت تخاف من تحب، فإنك لن تستطيع أبداً أن تدنو كفايةً أو أن تألفه/ها. فالمحبوب عندئذٍ يستقي عنصرًا من الغموض الذي لا يؤدي إلا إلى زيادة حثك شدةً. ثانياً، هنالك شيء منعتش فيما يتعلق بالخوف. فهو يجعلك تنبض بالإحساس، يقوي إدراكك، ويشير الشهوة الجنسية بشدة. تبعاً لستندال فإنه كلما اقترب بك المحبوب أكثر من حافة الحرف، أي إلى الشعور بأنه قد يتركك، أصبحت دائمًا وضائعاً أكثر. الوقوع في الحب يعني حرفياً الوقوع - فقدان السيطرة، مزيج من الخوف والإثارة.

طبق هذه الحكمة بشكل عكسي: لا تجعل أهدافك أبداً تشعر بالراحة معك أكثر من اللازم. هم يحتاجون للشعور بالخوف والإثارة. أظهر لهم

بعض البرود، أو انفجار غضب لم يكونوا يتوقعونه. كن غير عقلاني إذا لزم الأمر. هناك دائماً ورقة الطرنيب (ورقة رابحة): إنهاء العلاقة. دعهم يشعرون بأنهم قد خسروا إلى الأبد، دعهم يشعرون بأنهم قد خسروا القدرة على سحرك. دع هذه المشاعر ترافقهم لفترة من الزمن، وبعدها أرجعهم من حافة الجرف. ستكون المصالحة شديدة العاطفة والانفعال.

في عام 33 ق.م سمع مارك أنتوني إشاعة مفادها أن كليوباترة، وهي عشيقته لسنوات، كانت قد قررت أن تغوي منافسه، أوكتافيوس، وأنها كانت تخطط لتسمم أنتوني. كانت كليوباترة قد سممت أناساً من قبل؛ في الواقع لقد كانت خبيرة في هذا الفن. تعاطم شك أنتوني وريته، وأخيراً واجهها في أحد الأيام. لم تؤكد كليوباترة براءتها. أجل، ذلك كان صحيحاً، لقد كان بمقدورها تماماً أن تسمم أنتوني في أية لحظة؛ لم يكن هنالك احتياطات يمكنه اتخاذها. الحب الذي تكته له كان الشيء الوحيد الذي يمكن أن يحميه. لتقيم الدليل على هذا، فقد أخذت بعض الأزهار وألقتها في كأسه المملوء بالنبيذ. تردد أنتوني، ثم رفع الكأس إلى شفثيه؛ أمسكت كليوباترة بذراعه وأوقفته. أمرت بإحضار سجين لشرب النبيذ، فسقط السجين ميتاً على الفور. ختر أنتوني عند قدمي كليوباترة واعترف بأنه صار يحبها الآن أكثر من أي وقت مضى. لم يقل هذا بدافع من الخين؛ فلم يكن هنالك رجل أشجع منه، وإذا كان بمقدور كليوباترة أن تستممه، فإنه من جانبه كان يستطيع أن يتركها ويرجع لروما. كلاً، ما دفع به من على الحافة (ما هو به) كان الشعور بأن لديها زمام السيطرة على عواطفه، على حياته وموته. لقد كان عبداً، إظهارها لسلطانها عليه لم يكن فعلاً وحسب، بل ومثيراً جنسياً أيضاً.

العديد منا، على غرار أنتوني، لديهم أتواق مازوشية دون إدراك منهم لذلك. يستلزم الأمر أن يُنزل بنا شخص ما الأمل لكي تخرج إلى السطح هذه الرغبات المدفونة عميقاً. عليك أن تثير أنماط المازوشيين المستترين في العالم الخارجي، لأن كل نطم يستمتع بنوع معين من الألم. فمثلاً، يوجد أناسٌ يشعرون بأنهم لا يستحقون شيئاً جيداً في الحياة والذين ينالون من أنفسهم باستمرار، كونهم غير قادرين على التعامل مع النجاح. كن لطيفاً معهم، اعترف بأنك معجب بهم، وسيكونون غير مطمئنين، كونهم يشعرون

غير. غالباً ما كان يدفعها للكآبة. حشرها بالتدريج في موقع لا تفعل منه شيئاً دون إذنه، حتى الأشياء النافذة عديمة القيمة. في بعض الأحيان، عندما تكون جاهزة للذهاب إلى الأوربر، فإنه يصير على أن تبقى في المنزل؛ وفي أحيانٍ أخرى كان يجبرها على أن تذهب إلى هناك رغماً عنها. أجبرها على أن تؤدي خدماتٍ لستيدٍ لم تكن تجبهن أو كانت منهن تغار. لم تتسع حتى بالحرية لأن تلبس كما تشاء؛ كان يسئس من خلال جعلها تغير تسريحها أو نوبها في آخر لحظة؛ كان يفعل هذا مراراً وعلناً إلى درجة أنها أصبحت معادة على تلقي أوامره في المساء فيما يخص ما ستفعل وتلبس في اليوم التالي؛ بماذا فإنه

بأنه ليس من الممكن أن يكون باستطاعتهم مضاهاة الصورة المثالية التي تخيلتهم بها. هكذا هذامين - لأنفسهم يتحسّن أداؤهم بقليل من القصاص؛ عتفهم، دعمهم يدركون مواطن عدم كفاءتهم. هم يشعرون بأنهم يستحقّون انتقاداً كهذا، لذا فعندما يأتي الانتقاد فإنّه يحمل معه إحساساً بالراحة. من السهل أيضاً أن تجعلهم يشعرون بالذنب، وهو الشعور الذي يستمتعون به في قرارة أنفسهم.

هنالك أناس آخرون يلاقون مسؤوليات وواجبات الحياة العصرية كوعبء الثقيل، لذا فهم يتوقون للتخلّي عن كلّ شيء. هؤلاء الناس غالباً ما يبحثون عن شخص أو شيء ما لتبجيله - قضية، دين، مرشد روحي. يجعلهم يعيدونك. وهنالك، علاوةً على ذلك، أولئك الذين يريدون لعب دور الشهيد. تعرف عليهم وميّزهم من خلال البهجة التي تستحوذ عليهم عندما يشكون، وعندما يشعرون بأنهم برة ومعتدى عليهم؛ ومن ثمّ أعطهم سبباً للشكوى. تذكّر: المظاهر خداعة. غالباً فإنّ الناس الذين يبدوون الأقوى - أشباه كيسيبنجر ودون ماتيو - قد يرغبون سراً بأن يُعاقبوا. في أيّ حدث، أتعب الألم باللذة وستخلق حالة اعتمادٍ واتكاليةٍ من شأنها أن تدوم لوقتٍ طويل.

كان يبدّل كلّ شيء في صبيحة اليوم التالي، فتفرق الأميرة في الدموع. في آخر المطاف صارت ترسل نه رسائل من خلال خدع مونتوقين، من أوّل أوقاتة في الفوكسمبورغ؛ رسائل كانت تتناهى طوال تزيينها، كمي تعلم ما سترتدي من الأوشحة والأنواب، واختلي الأخرى؛ كان يجعلها بشكلي شبه دائم ترتدي أشياء لا تحت ارتداها. عندما كانت تجرؤ بين الحين والآخر على فعل أي شيء، مهما كان صغيراً، دون إذنه، فإنّه كان يعاملها كخادمة، فتنهمر دموعها لأيام. ... كان يرّد عليها أمام الرفاق برود فظة إلى درجة أنّ الجميع كانوا يخفضون طرفهم، والدوقة تنصبب حجلاً، ومع ذلك فإنّ شفها تجاهه لم ينقص بأيّ

الرمز: الجرف. عند حافة الجرف، غالباً ما يشعر الناس بالدوار، بالخوف والدوخة على حدّ سواء. للمحظة يمكنهم تخيل أنفسهم وهم يقعون بينما يكون رأسهم إلى الأسفل. في نفس الوقت، يشعر جانب منهم بالإغراء. قدّ أهدافك كأقرب ما يمكن إلى الحافة، وبعدها أرجعهم. لا توجد إشارة دون خوف.

الانقلاب

الناس الذين اختبروا مؤخرًا كثيراً من الألم والخسارة سوف يفززون إذا حاولت إنزال المزيد بهم. فهم أساساً لديهم ما يكفي في حياتهم. من الأفضل بكثير أن تطوق هؤلاء الأتباط بالمتعة - هذا سيضعهم تحت سحرِكَ. تقنية إنزال الألم تفعل أفضل مفعول لها على أولئك الذين حفظوا بحياءً سهلة، الذين لديهم سلطة وقلّة من المشاكل. الأناس ذوو الحياة المريحة قد يشعرون أيضاً بإحساس طاحن بالذنب، وكأنهم قد أفلتوا من عقوبة على شيء ما (خاطيء) كانوا قد ارتكبوه. قد لا يعرفون هذا بشكل واضح، لكنهم سرّاً يتوقون لبعض الفصااص، لجلدٍ فكريّ وافب، لشيء ما من شأنه أن يعيد إليهم واقعيتهم.

إضافةً إلى ذلك، تذكّر ألا تستخدم تكنيك اللدة - من خلال - الأسم قبل الأوان. بعض أعظم المغوين في التاريخ - بايرون، جيانغ كينغ (مدام ماو)، بيكاسو - كانت لديهم مسحة من السادية، قدرةً على إنزال التعذيب الذهني. لو أنّ ضحاياهم علموا بما كانوا يقحمون أنفسهم فيه، لكانوا ركضوا هرباً حتى اختفوا عن الأنظار. في الحقيقة، فإنّ معظم هؤلاء المغوين استدرجوا أهدافهم إلى شباكهم من خلال ظهورهم على أنهم مثال العذوبة والوجدان. حتى بايرون كان يبدو كملاك عندما كان يلتقي بامرأة لأول مرّة، وبالتالي فإنّها كانت تميل للتشكيك بسمعته الشيطانية - شكٌ إغوائي، لأنه كان يسمح لها بأن تفكر على أنّها الوحيدة التي تفهّمته حقاً. كانت قسوته تظهر لاحقاً، لكن عندئذ يكون قد فات الأوان. عواطف الضحية تكون مشاركةً ومُشاعلةً، لذا فإنّ قسوته لن تؤدّي إلّا إلى إذكاء مشاعرها. في البداية، إذن، ارتدّ قناع الحمل، جاعلاً من المتعة والمجاملة الضمّ الذي تستخدمه. أولاً أثير انتباههم واجذبهم، وبعدها قدم في رحلةٍ مجنونة.

شكل من الأشكال.
بالنسبة للأميرة، فقد
كان يوم علاجاً
قتالاً للضجر.

- ستندان، الحب،
ترجمة جيلبرت
وسوزان سايل

المرحلة الرابعة

انقضّ للضربة القاتلة

أولاً عملت على عقولهم - الإغواء الفكري. بعد ذلك أربكتهم وهيجتهم - الإغواء العاطفي. الآن حان الوقت لمعركة التحامية - الإغواء الجسدي. في هذه المرحلة تكون ضحاياك ضعيفة ومكنتزة بالرغبة: ستثير الذعر من خلال إظهار قليل من البرود أو عدم الاهتمام - سيسعون وراءك بنفاد صبر وطاقه شهوانية (21): أعطهم مسافة للسقوط - المطارذ يطارد). لكي تدفعهم إلى نقطة الغليان، عليك أن تُنيم عقولهم وتحمي حواسهم. من الأفضل أن تستدرجهم نحو الشبق من خلال إرسال إشارات مُلقمة محدّدة من شأنها أن تأسر اهتمامهم وتجذبهم وتشر الرغبة الجنسية كالسم (22): استخدم المعريات المادية). تحين لحظة الهجوم والانقضاض للضربة القاتلة عندما تكون ضحيتك تنضح بالرغبة، لكن دون أن تتوقع بشكلٍ واعي أن تحين الذروة (23): اتقن فن الإقدام الجسور).

ما إن ينتهي الإغواء، حتّى يبرز خطر أن يحلّ فقدان الاهتمام فيخرب كل عملك الشاق (24): كن على حذر من الآثار اللاحقة). إذا كنت تسعى لعلاقة، فعليك إذن أن تعيد إغواء الضحية دائماً، فتخلق التوتر ثم تخفّف من حدته. إذا كانت ضحيتك سيّضحتى بها، فيجب إذن فعل هذا بسرعة ونظافة، ممّا يتركك حراً (جسدياً ونفسيّاً) لتنتقل إلى الضحية التالية. حيث تبدأ اللعبة من جديد.

أعطيهم مساحة للسقوط - المطارِد هو المطارِد

إذا اعتادتك أهدافك أكثر مما ينبغي مهاجماً، فسوف يقللون من منح طاقتهم الخاصة، وستضعف التوتر. أنت تحتاج إلى أن توقظهم، إلى أن تعكس الآية. بمجرد وقوعهم تحت سحرك، اخط خطوة إلى الوراء، وسيدؤون بملاحظتك. إبدأ بلمسة من التحفظ، بعدم ظهور غير متوقع، بتلميح إلى أن الضجر يتأبك تدريجياً. عكّر المياه من خلال ظهورك على أنك مُهتَمّ بشخصٍ آخر. لا تجعل أياً من هذا شيئاً جلياً؛ دعهم فقط يحسنونه وستقوم مخيلتهم بالباقي، نخالفة الشك الذي تريد. سرعان ما سيريدون تملكك جسدياً، وستتبحر الكوابح والتحفظات من النافذة. الهدف هو أن يسقطوا بين ذراعيك بوحى من إرادتهم الخاصة. إخلق الوهم بأن المغوي يتم إغواؤه.

الجاذبية الإغوائية

في بداية العقد الخامس من القرن التاسع عشر، سيدة شابة تُدعى أبولين ساباتيير كانت محطّ أنظار عالم الفن الفرنسي. كانت مثال الجمال الطبيعي لدرجة أنّ النحاتين والرّسّامين تنافسوا لتخليدها في أعمالهم، وكانت أيضاً ساحرة، ويسهل الاقتراب منها والتحدّث معها، ومكتفية ذاتياً على نحوٍ مغرٍ - فانشدُ الرجال إليها - أضحت شقّتها في باريس نقطة تجمّع للكاتب والفتّانين، وسرعان ما أصبحت المدام ساباتيير - كما صارت تُعرّف، بالرغم من أنّها لم تكن متزوّجة - تستضيف واحداً من أهمّ الصالونات الأدبية في فرنسا. كتّابٌ من أمثال غوستاف فلوير، ألكساندر دوماس الأكبر سنّاً، وثيوفيل جوتيير كانوا من بين زوّارها النظاميين.

قراءة نهاية عام 1852، عندما كانت في الثلاثين من عمرها، تلقّت المدام ساباتيير رسالةً مجهولة المصدر. اعترف كاتبها بأنّه كان يحبّها بعمق. وبالرغم من أنّه لن يكشف اسمه خوفاً من أن تجد عواطفه سخيفةً، إلّا أنّه كان عليه أن يدعها تعرف أنّه كان يهيم بها. كانت ساباتيير معتادةً على مبادراتٍ تودّدية كهذه - فقد وقع الرجال في حبّها واحداً تلو الآخر - لكن هذه الرسالة كانت مختلفة: فيديو أنّها قد ألهمت في هذا الرجل شغفاً مقدّماً شبه ديني. الرسالة، المكتوبة بخطّ يد مُموّه، تضمّنت قصيدةً مهداةً لها؛ تحت عنوان «إلى من هي كثيرة المرح»، تبدأ القصيدة بتمجيد جمالها، لكن تنتهي بالأسطر التالية:

وهكذا، ذات ليلة، أردت أن أتسلّل،

عندما يقرع ناقوس الليل ساعة اللذة،

الإهمالات،
الإنكارات،
الانحرافات، الخدع،
الإلهاءات، والتواضع
كلّها تستهدف إثارة
هذه الحانة الثانية،

التي هي ستر الإغواء
الحقيقي. قد يسير
الإغواء البندل من
خلال الإصرار، لكن
الإغواء الحقيقي يبتثق
من خلال الغياب...
إنّه مثل المسابقة: المرء
يحتاج إلى مجال
كسي يقوم بالهجوم
المضلل. طوال هذه
المدّة، فإنّ المعوي
[جوهانز]، وبعيداً
عن السمي وراء
الإطباق عليها،

كلصّر جبان، يتّجه) نحو الكنز
الذي هو شخصك، ريانة وملساء....
و، أكثر بهجة تُصيب بالدوار!
هي الدنو من تلك الشفتين وتقبيلهما، اللتين تصعقان للغاية بعدد بينهما
ويصبح يوماً بعد يوم أحبّ إلى ولوعي -
أن أنفت سمّ حقدتي.

من الواضح أنّ هيام معجبتها خالطه نوعٌ غريب من الشبق الذي تحدوه
لمسة من الوحشية. القصيدَة أَسْرَت اهتمامها وأزعجتْها على حدّ سواء - فلم
يكن لديها أدنى فكرة عن هويّة كاتبها.

وصلت رسالةً أخرى بعد عدّة أسابيع. كما في السابق، فقد غنّف
الكاتب ساباتيير بإعجاب يقارب العبادة، مازجاً المادّي مع المنعوي أو
الروحي. وكما في السابق، كان هنالك قصيدة، «الكلّ في شيء واحد»،
كتب فيها:

لا يمكن لجمالٍ أن يكون الأجمل لوحده،
نظراً لأنّها مجرد زهرة واحدة من السماء -
آه باللتحول الغامض والمغزّي!
فقد فاضت كلّ حواسي في إحساس واحد -
صوتها ينشر شذا عندما تتكلّم،

أنفاسها بمثابة موسيقى خافتة وضعيفة!

من الواضح أنّ الكاتب كانت تتنابه صورة ساباتيير، وأنّه كان يفكّر
فيها باستمرار - أمّا الآن فقد صار هو من يتناهبها، حيث أنّها صارت تفكّر فيه
ليل نهار، وتتساءل في تعجب من تراه يكون. رسائله اللاحقة لم تؤدّ إلّا إلى
تعميق السحر. من المطري أن تسمع أنّه كان مفتوناً بما هو أكثر من جمالها،
ومع ذلك فقد كان من المطري أيضاً أن تعلم أنّه لم يكن منيعاً أمام مفاتنها
الجسديّة.

بحاول الحفاظ على
مسافته من خلال
حيل متعدّدة: لا
تتكلم معها مباشرة
وأما فقط مع عنتها،
وفي مسائل نافية
وغيبية؛ ويحيد كلّ
شيء من خلال
السخرية والحفاقة
المنصّعة؛ يتوانى عن
الاستجابة لأيّ
حركة أنثويّة أو
جسميّة، وحتى يجد
نها طالب يده هزلي
لكي يفقدها الاهتمام
ويخدعها، إلى
الرحلة التي تقوم فيها
هي نفسها بأخذ زمام
المبادرة وتفسخ
الخطوبة، مكملّة
الإغواء بالتالي
وخالفّة الوضع المثالي
لانغماسها الكامل
في اللذات.

- جان بودريلار،
الإغواء، ترجمة براين
سينغر

سرت الشائعة في
كلّ مكان. بل وحتى
أُخبرت للملكة
[جوييفر]، التي

خطرت فكرة ذات يوم بيال المدام ساباتيير فيما يتعلّق بمن قد يكون الكاتب: شاعرٌ شاب كان قد تردّد على صالونها لعدّة سنوات، شارل بودلير. بدا خجولاً، وفي الواقع كان بالكاد قد تكلم إليها، لكنّها كانت قد قرأت بعضاً من شعره، وبالرغم من أنّ الأشعار في الرسائل كانت مصقولة أكثر، إلا أنّ الأسلوب كان مشابهاً. في شقّتها كان بودلير يجلس دائماً بأدبٍ في أحد الزوايا، لكن أمّا وأنها فكرت بال موضوع، فقد لاحظت أنه صار يتسم لها بغرابة وعصبية. لقد كانت نظرة شابٍ مغرم. أخذت لأن تراقبه بدقة عندما كان يزورها، وكلّما شاهدته، ازدادت تأكّداً بأنّه كان الكاتب، لكنّها لم تتيقّن أبداً من حدسها، لأنّها لم تُردّ مواجهته - قد يكون خجولاً، لكنّه رجل، وفي مرحلةٍ معيّنة كان هو من يجب أن يأتي إليها. وكانت واثقةً من أنّه كان سيأتي. بعدئذٍ، توقّفت الرسائل فجأةً عن القدوم - ولم تستطع المدام ساباتيير أن تفهم السبب، وخاصّةً أنّ الرسالة الأخيرة كانت أكثر هياماً من كلّ سابقاتها.

مضت عدّة سنين دون قدوم أية رسالة، وغالباً ما كانت تفكّر خلال هذه السنين برسائلٍ معجيبها مجهول الاسم. في عام 1857، على أيّة حال، نشر بودلير ديوان شعرٍ تحت عنوان زهور الشر، وميّزت المدام ساباتيير عدّة أبيات - لقد كانت الأبيات التي كُيّنت لها، والتي أصبحت الآن منشورةً على الملأ ليراها الجميع. بعد ذلك بفترة قصيرة أرسل الشاعر لها هديّة: نسخةً من الكتاب مُجلّدة خصيصاً لها، ورسالةٌ مهورّةٌ باسمه هذه المرّة. أجل، لقد كتب لها، لقد كان هو الكاتب مجهول الاسم - هلاًّ سامحته لكونه كان شديد الغموض في الماضي؟ عدا عن ذلك، فقد كانت مشاعره تجاهها قويّةً كطول عهدها: «أنت لم تفكّري للحظة واحدة أنّي قد أكون نسيبتك؟ ... أنت بالنسبة لي أكثر من صورةٍ عزيزةٍ تحضر أحلامي، أنت خرافتي ... ريفقتي الدائمة، سري! وداعاً، أيّها المدام العزيزة. أقبل يدك بإخلاصٍ عميق.»

كان لهذه الرسالة أثرٌ أقوى على المدام ساباتيير ممّا كان لدى الأخرى. لعلّ السبب كان صدقه الشبيه بصدق الأطفال، وحقيقة أنّه كان أخيراً قد كتب لها مباشرةً، لعلّ السبب كان أنّه أحبّها لكن دون أن يطلب

كانت تجلس على
العشاء. كادت أن
تقتل نفسها عندما
سمعت الشائعة
المعرضة عن موت
لاسلوت. قتلت أنّها
كانت صحيحة
وانزعجت بصورة
عظيمة إلى درجة أنّها
بالكاد كانت قادرةً
على التكلّم... هبت
دفعّةً واحدة من على
الطاولة، واستطاعت
أن تقسّ عن أسائها
دون أن يلاحظها أو
يسمعا أحد. كانت
ممسومةً للغاية بفكرة
قتل نفسها إلى درجة
أنّها قبضت عدّة
مرات على
حجرتها. ومع ذلك
لقد ثابت فور
اعترافها بما فيه
الضمير. وطلبت
مغفرة الله؛ واتهمت
نفسها بأنّها أخطأت
بحق من علمت أنّه
كان دائماً مخلصاً
لها، ومن كان سيظلّ
كذلك، لو كان
حيّاً... عدت كل
اللفظيات وتذكّرت
كلّ فظاظه بعينها؛

شيئاً منها، وذلك على خلاف الرجال الآخرين الذين عرفتهم والذين اتضح دائماً في مرحلة ما أنهم كانوا يريدون شيئاً. أيّاً يكن السبب، فقد كان لديها رغبة لا يمكن التحكّم بها برؤيته. في اليوم التالي دعتني إلى شقتها، لوحدها. ظهر بودلير في الساعة المحددة. جلس في مقعده بعصبية، وهو يتحدث إليها بعينيه الكبيرتين، ودون أن يقول سوى القليل، وما قاله كان بإطار الرسمية والشهذيب. بدا متحفظاً وغير مبدٍ لاهتمام أو عطف. بعد أن غادر فقد استولى نوعٌ من الهلع على المدام ساباتيير، وفي اليوم التالي كتبت له أَوْر رسالةٍ تقوم هي بكتابتها: «اليوم أنا أكثر هدوءاً، وأستطيع الشعور على نحوٍ أكثر وضوحاً بالانطباع الذي ولدته أمسية الثلاثاء التي أمضيناها معاً. أستطيع أن أخبرك، دون أن أواجه احتمال اعتقادك بأنني أبالغ، بأنني أسعد امرأة على وجه الأرض، وأنتي لم أشعر أبداً بأنني أحبتك بشكلٍ أكثر صدقاً (مما أحبتك الآن)، وأنتي لم أرك أبداً أجمل، أو أجدر بأن تُحبّ وتُعيد (مما أنت الآن)، يا صديقي الرائع جداً!»

لم تكن المدام ساباتيير قد كتبت أبداً مثل هذه الرسالة؛ فقد كانت دائماً من يُطارِد. الآن كانت قد خسرت تمالكها المهبود لنفسها. والأمر لم يزد إلا تفاقمًا: إذ أنّ بودلير لم يجب حالاً. عندما رأته بعد ذلك، كان أكثر بروداً من قبل. راودها الشعور بأنه كان هنالك شخصٌ آخر، بأنّ عشيقته السابقة، جيان دوفال، قد عادت الظهور في حياته فجأةً وأنها كانت تأخذه منها. ذات ليلةٍ تصرّفت بطريقةٍ هجومية، فمانفتحه، وحاولت أن تقبله، إلا أنه لم يستجب، وسرعان ما وجد عذراً للمغادرة. لماذا صار فجأةً متعذّر البلوغ إليه والتأثير فيه؟ بدأت تغمره بالرسائل، متوسّلةً إياه كي يأتي لعندها. لم تقدر على النوم وصارت تنتظر ظهوره الليل بطوله. لم تكن قد اختبرت أبداً بأساً كهذا. بطريقةٍ أو بأخرى كان عليها أن تغويه، تتملكه، وتحصل عليه كلّ لنفسها. حاولت كلّ شيء - الرسائل، الفنجج، جميع أنواع العود - إلى أن كتب أخيراً أنّه لم يُعدّ يحبها والسلام.

التفسير. كان بودلير مغوياً فكريّاً. أراد أن يقهر المدام ساباتيير ويربكها

ولاحظت بعناية كلّ واحدةٍ منها،
وكررت: «يا
للنعاسة! لماذا كنت
أفكر عندما نثرت
حببي أمامي ولم
أتنازل بالترحيب به،
أو حتى أهتم بأن
أستمع له! ألم أكن
حمقاء بأن أرفض
التكلم معه أو حتى
النظر إليه؟ حقاً؟
لا، ساعدني يا إلهي،
لقد كنت قاسيةً
ومخادعة! ... أعتقد
بأنني لوحدي كنت
من وجهه إليه تلك
الضربة القاتلة، عندما
نثرت أمامي متوقّعةً
متي أن أستقبله بفرح
ففي حين أنّي اجتنبت
ولم أنظر إليه أبداً
حتى، ألم تكن هذه
ضربة قاتلة؟ في تلك
اللحظة، عندما
رفضت أن أتكلّم،
أعتقد أنّي مرّقت
كلّاً من قلبه وحياته.
أعتقد أنّ ما فعله هو
تلك الضربات وليس
أية قطة ماجورين.» •
«أه يا إلهي! هل
سُفّفتُ لي هذه

بالكلمات، وأن يسيطر على أفكارها، وأن يجعلها تقع في حبه. من الناحية الجسمانية، كان يعلم، أنه لم يكن بمقدوره التنافس مع معجبيها العديدين الآخرين - فقد كان خجولاً، مرتبكاً، وليس وسيماً بصورة خاصة. لذا لجأ إلى نقطة قوته الوحيدة وهي الشعر. إقلاق راحتها بالرسائل مجهولة المصدر أسبغ عليه إثارة مشاكسة. لا بدّ أنه كان يعلم أنها ستدرك، في آخر المضاف، أنه هو كان من يرسل لها الرسائل - فلم يكن أحد يكتب مثله - لكنه أرادها أن تتوصل إلى هذا لوحدها. توقفت عن الكتابة لها لأنه كان قد أصبح مهتماً بشخص آخر، لكنه علم أنها ستظل تفكر به، تتعجب، وربما تنتظره. وعندما نشر كتابه، قرر أن يكتب لها مجدداً، لكن بشكل مباشر هذه المرة، فيشير اللمسة القديم الذي كان قد حقنها به. عندما كانا نوحدهما، كان يستطيع أن يلاحظ أنها كانت تنتظر منه القيام بشيء، أن يمسك بها (بين ذراعيه)، لكنه لم يكن من ذلك النوع من المغوين. إضافة إلى ذلك، فقد كان مما يمنحه المتعة أن يتحفظ ويحجم، وأن يحسّ بسلطانه على امرأة كان يشتهيها الكثيرون. عندما تحوّلت إلى الجانب المادي والهجوم، كان الإغواء قد انتهى بالنسبة إليه. جعلها تقع في حبه؛ وذلك كان كافياً.

الأثر المدتر لجذب وصّد بودلير على المدام ساباتيير يعطينا درساً رائعاً في الإغواء. أولاً، من الأفضل دائماً أن تبقى على بعض المسافة الفاصلة ما بينك وبين أهدافك. ليس لزاماً عليك أن تشتط في هذا لدرجة بقائك مجهول الاسم، لكنك لا يجب أن تُشاهد أكثر من اللازم، أو أن يُنظر إليك كمتطفّل. إذا كنت دائماً في وجههم، ودائماً من يقوم بالهجوم، فيصيبون معادين على كونهم منفعلين، وسيضعف التوتّر في إغوائك. استخدم الرسائل لجعلهم يفكرون بك طوال الوقت، لتغذي مخيلتهم. شجع الغموض - لا تدعهم يتصوّرورك. كانت رسائل بودلير ملتبسةً بشكل ساذج، إذ تجمع ما بين الجانب المادي والجانب المعنوي، فتغيط ساباتيير بتعددية التفاسير الممكنة.

بعدئذ في المرحلة التي يمتنون فيها بالرغبة والاهتمام، عندما قد يتوقّعون منك أن تقوم بالخطوة - كما توقّعت المدام ساباتيير ذلك اليوم في شقتها - إرجع خطوة إلى الخلف. أنت بعيد (متحفظ) على نحو غير متوقّع،

الخيرية، هذه الخطيئة؟
أيتها! سنحرف كل
الأنهر والبحر قبل
ذلك! أه، يا للأسي!
كم كان ذلك
سجلب لي العزاء
والشفاء لو أسي
حضنته بين ذراعي
لمرة واحدة قبل أن
يموت. كم؟ نعم،
عاريّة تماماً بحانه،
من أجل أن أستمتع
به بشكل كامل...
• ... عندما قدموا
في ست أوسيع فرق
إلى القلعة التي كان
يقم فيها الملك
بادماجو، فقد وردت
إليه أنباء سارة عن
الانسلاوت - أنباء ستر
لسماعها؛ لانسلاوت
كان حياً وسيعود،
سليماً معافى.
تصترف بشكل لا تني
جداً في ذهابه لإعلام
الملكة. «أيتها السيد
المحترم،» أخبرته، «إني
أصدق الخبر، بما أنك
من أخبرني به. لكنه
لو كان ميتاً، فلأني
أؤكد لك أنني لن
أكون سعيدة ما
حيث... • حظي

ودود لكن لا شيء أكثر من ذلك - وبالتأكيد لست جنسياً. دع ذلك يتغلغل ليوم أو اثنين. سيطلق انسحابك شرارة القلق؛ والنسيب الوحيد لتلطيف هذا القلق يكون من خلال مطاردتك وتملكك. تراجع الآن وستجس أهدافك تسقط بين ذراعيك كثرمة يانعة، وهم عميانٌ عن قوة الجاذبية التي تشدهم إليك. بقدر ما تزداد مشاركتهم، بقدر ما تنخرط قوة إرادتهم، ويزداد التأثير الشهواني عمقاً. لقد تحدّيتهم ليستخدموا قواهم الإغوائية الخاصة عليك، وعندما يستجيبون، ستعكس الآية وسيطاردونك بطاقة مستمتية.

أنا أترجع وهكذا أعلمها أن تشعر بأنها المنتصرة بمطاردتي. أنسحب باستمرار، وبهذه الحركة العكسية أعلمها أن تعرف من خلالي كل قوى الحب الجنسي، أفكاره الهائجة، شغفه، ماهية التوق، والترقب النافذ الصبر.

- سورين كير كيجارد

المفاتيح للإغواء

بما أنّ البشر هم مخلوقات عبيدة ومتصلبة، وميالة للشك بدوافع الناس، فإنّ مقاومة الهدف لك بطريقةٍ أو بأخرى، خلال سير أي إغواء، هي أمرٌ لا يعدو عن كونه طبيعياً. فالإغواءات إذن نادراً ما تكون سيرة أو بدون عقبات. لكن ما إن تتخطى ضحاياك بعضاً من شكوكهم، ويبدؤون بالوقوع تحت سحرك، حتّى يصلوا إلى نقطةٍ حيث يبدؤون بإطلاق العنان لأنفسهم. قد يحسبون بأنك تقودهم على طول الخطّ، لكنهم يستمتعون بذلك. لا أحد يحب أن تصبح الأمور معقدةً وصعبة، وهدفك يتوقّع أن يحين الختام بسرعة. لكن تلك هي النقطة التي يجب أن تمرّن نفسك عندها على أن تحجم وتكفّي. إمنح الذروة الممتعة التي ينتظرونها على أحرّ من الجمر، استسلم للميل الطبيعي لإبصال الإغواء إلى نهاية سريعة، وستكون قد فوّت فرصة أن تزيد تدريجياً من حدّة التوتر، وأن تجعل العلاقة أكثر سخونة. ففي النهاية أنت لا تريد ضحيةً صغيرةً منفعلة لتغيب بها؛ بل تريد المُوَفِّين أن

لاسلوت الآن
بجمع أسيانته: الملكة
سعت برغبة وراء
صحنه وحبه بينما
كان يطوقها بذراعيه
وهي تطوّقه
بذراعيها. لعبة -
حبها، بما فيها من
قبلات وعناقات،
بدت بالنسبة له رقيقةً
وملائمة للعابة، أو
بالأحرى فإنّ كليهما
شعر في الحقيقة بفرح
وروعة لم يكن أحدٌ
قد عرف مثلها أو
سمع به. لكنني
سأتركه يظنّ سراً إلى
الأبد، نظراً لأنه لن
يُكتب عنه: إنّ أفضل
متعة وأكثرها إبهاماً
هي تلك التي تلمسُ
إنيها، لكن دون أن
يُضرح بها.

كربتيا دي تروي،
الغرائبات الأثرية،
ترجمة ويليام دابليو.
كيلر

في بعض الأحيان
كان مثالا إلى الأمور
الفكرية إلى درجة

شعرت معها بأنني
انصرفت كامرأة؛ في
أحيان أخرى كان
حامحاً، ومشتتياً إلى
درجةٍ كادت معها أن
أرتعد أعنقه. في
بعض الأوقات كنت
مثل غريبةٍ بالنسبة له؛
في أحيانٍ أخرى
كان يستنسم
بالكامن. بعدئذٍ
عندما رميت بذراعي
نحوه، تغير كلُّ
شيء، إذ عانقت
عجته.

كنت قد تراجعت بشكلٍ استراتيجيٍّ في السابق (انظر الفصل 12)،
لكن هذا مختلف. فالهدف الآن يبدأ بالوقوع في حثك، وسيؤدي
انسحابك إلى أفكارٍ مرتاعة: أنت تفقد الاهتمام، هذا خضني بطريقةٍ أو
بأخرى، لعله شيءٌ كنت قد ارتكبتَه. إن أهدافك سيريدون القيام بتأويلٍ
كهذا بدلاً من أن يفكروا بأنك ترفضهم لأسبابك الخاصة، بما أنه إذا كان
سبب المشكلة هو شيءٌ ارتكبه، فستكون لهم القدرة على استعادتك من
خلال تغيير سلوكهم. إذا كنت من ناحيةٍ أخرى ترفضهم وحسب، فلن
يكون لديهم تحكُّم على الأمر. الناس يريدون دائماً أن يحتفظوا بالأمن. الآن
سيأتون إليك، ويتحوّلون إلى الهجوم، اعتقاداً منهم بأن هذا سيؤدي الغرض.
سيفعون الحرارة الشهوانية. إفهم: قوّة إرادة الأشخاص مرتبطة مباشرةً مع
الليبدو الذي لديهم، ومع شهوتهم الجنسية. عندما تكون ضحاياك منتزعةً
إتاك بشكلٍ سلبيٍّ، فإن مستوى شهوتهم الجنسية يكون ضعيفاً. عندما
يتحوّلون إلى دور المضارده، وينخرطون في العملية، ويطفحون بالتوتر واللهفة،
فسترتفع الحرارة. لذا إرفعها قدر ما تستطيع.

عندما تنسحب، إفعل ذلك بطريقةٍ حاذقةٍ وخفيةٍ؛ كي تغرس الاستياء
والتملل. برودك أو بعدك يجب أن يتّضح لأهدافك عندما يكونون
لوحدهم، ويزغ على شكل شكٍّ سامٍّ يتسلل إلى عقولهم. حالة البارانونيا
(جنون الارتياب) التي تصيبهم ستضحي مولدةً لنفسها بنفسها. خطوتك
الخفية إلى الخلف ستجعلهم يرغبون بامتلاكك، لذا سيندفعون طواعيةً إلى
ذراعيلك دون أن يدفع بهم أحد. هذه الاستراتيجيّة مختلفة عن استراتيجية
الفصل 20، التي تنزل بوجها أو من خلالها جراحاً عميقة، فتخلق نمطاً من
الألم واللذة. الهدف هناك هو أن تجعل ضحاياك ضعيفةً ومعتمدة، أمّا هنا
فهو أن تجعلهم فاعلين وهجوميين. أي الاستراتيجية تتفضّل أن تستخدم (لا
يمكن جمع الإثنين) هو أمرٌ يعتمد على ما تريد وعلى ميول ضحيتك.

عندما تنسحب، إفعل ذلك بطريقةٍ حاذقةٍ وخفيةٍ؛ كي تغرس الاستياء
والتملل. برودك أو بعدك يجب أن يتّضح لأهدافك عندما يكونون
لوحدهم، ويزغ على شكل شكٍّ سامٍّ يتسلل إلى عقولهم. حالة البارانونيا
(جنون الارتياب) التي تصيبهم ستضحي مولدةً لنفسها بنفسها. خطوتك
الخفية إلى الخلف ستجعلهم يرغبون بامتلاكك، لذا سيندفعون طواعيةً إلى
ذراعيلك دون أن يدفع بهم أحد. هذه الاستراتيجيّة مختلفة عن استراتيجية
الفصل 20، التي تنزل بوجها أو من خلالها جراحاً عميقة، فتخلق نمطاً من
الألم واللذة. الهدف هناك هو أن تجعل ضحاياك ضعيفةً ومعتمدة، أمّا هنا
فهو أن تجعلهم فاعلين وهجوميين. أي الاستراتيجية تتفضّل أن تستخدم (لا
يمكن جمع الإثنين) هو أمرٌ يعتمد على ما تريد وعلى ميول ضحيتك.

عندما تنسحب، إفعل ذلك بطريقةٍ حاذقةٍ وخفيةٍ؛ كي تغرس الاستياء
والتملل. برودك أو بعدك يجب أن يتّضح لأهدافك عندما يكونون
لوحدهم، ويزغ على شكل شكٍّ سامٍّ يتسلل إلى عقولهم. حالة البارانونيا
(جنون الارتياب) التي تصيبهم ستضحي مولدةً لنفسها بنفسها. خطوتك
الخفية إلى الخلف ستجعلهم يرغبون بامتلاكك، لذا سيندفعون طواعيةً إلى
ذراعيلك دون أن يدفع بهم أحد. هذه الاستراتيجيّة مختلفة عن استراتيجية
الفصل 20، التي تنزل بوجها أو من خلالها جراحاً عميقة، فتخلق نمطاً من
الألم واللذة. الهدف هناك هو أن تجعل ضحاياك ضعيفةً ومعتمدة، أمّا هنا
فهو أن تجعلهم فاعلين وهجوميين. أي الاستراتيجية تتفضّل أن تستخدم (لا
يمكن جمع الإثنين) هو أمرٌ يعتمد على ما تريد وعلى ميول ضحيتك.

في يوميات مغوي لسورين كيركيجار، فإن جوهانز يستهدف إغواء كورديليا اليافعة والحميطة. يبدأ بكونه مثيلاً في علاقته معها إني الأمور الفكرية، ويأسر اهتمامها ببطء. بعد ذلك يرسل لها رسائل تنسج بالرومانسية والإغواء. الآن يُزهر افتتاحها حباً. بالرغم من أنه يبقى بعيداً نوعاً ما على المستوى الشخصي، إلا أنها تستشعر أنّ فيه أغواراً عميقة جداً وتكون متأكدة من أنه يحبها. ثم ذات يوم، بينما كانا يتحدثان، راود كورديليا شعورٌ غريب: كان فيه شيءٌ مختلف. فقد بدا مهتماً بالأفكار أكثر منه بها. خلال الأيام القليلة التي تلت، ازدادت شكوها قوةً - فالرسائل اتست بقدر أقل من الرومانسية، شيء ما كان مفقوداً. نتيجة لشعورها بالقلق فقد تحوّلت بالتدريج إلى الهجومية، فأصبحت المطاردة بدلاً من المطاردة. أصبح الإغواء الآن أكثر إثارةً بكثير، أقله بالنسبة إلى جوهانز.

كانت خطوة جوهانز التراجعية خفية؛ فهو يعطي كورديليا الانضباع بأن اهتمامه أقل رومانسيةً بقليل من اليوم السابق، لا أكثر. يعود نكونه المفكر. هذا يثير الفكرة المقلقة بأن جمالها وفتنتها الطبيعيين لا يعودان يتمتعان بذلك التأثير عليه. عليها أن تحاول بجهد أكبر، أن تثيره جنسياً، وتثبت لنفسها أنّ لديها بعض السلطان عليه. هي تطفح الآن بالرغبة الجنسية، وما أوصلها إلى هذه النقطة كان تنصل جوهانز الخفي من عاطفته.

لكلّ جنس جاذبيته الخاصة والتي تتأتى له بشكل طبيعي. عندما تبدو مهتماً بشخص ما لكن دون أن تستجيب جنسياً، فإنّ هذا يكون مزعجاً، ويقدم تحدياً: سوف يجدون وسيلة لإغوائك. لكي تحدث هذا الأثر، عليك أولاً أن تُظهر اهتماماً بأهدافك، من خلال الرسائل أو الإيحاء الخفي. لكن اتخذ نوعاً من الحيادية معدومة الجنس عندما تكون في حضرتهم. كن ودوداً، وحتى دافئاً، لكن لا أكثر. أنت تدفعهم لتسلح أنفسهم بالمقاتن الإغوائية المثابتة فطرياً بالنسبة لجنسهم - هذا بالضبط ما تريده.

في المراحل الأخيرة من الإغواء، دع أهدافك تحسّ بأنك مهتمٌّ بشخصٍ آخر - هذا شكّل آخر من أخذ خطوة إلى الخلف. عندما التقى نابوليون بونابرت لأول مرة بالأرملة الشابة جوزفين دي بوهارتياس في

الشتك في بعض الأحيان هذا الشعور بأننا محبوبون؛ أي إذا كنا متأكدين دائماً منه. بعبارة أخرى، فإنّ الحب لن يكون ممكناً دون أن يكون الشخص محبوباً ومن ثم افتقاده للتأكد من كونه محبوباً... • حاجة الشخص لأن يُحبّ ليست حاجة أولية. إنّ هذه الحاجة بالتأكيد مكتسبة من خلال التجربة في المراحل اللاحقة من الطفولة. من الأفضل أن نقول: من خلال تجارب عديدة أو من خلال تكرار تجارب مشابهة. اعتقد أنّ هذه التجارب هي ذات طبيعة سلبية. يصبح الطفل مدرّكاً بأنه غير محبوب أو أنّ حبّ أمه غير مشروط. يتعلّم الطفل أنّ أمه يمكن أن تصبح غير راضية عليه، أنّها يمكن أن تمنع عنه حبها إن لم يتصرف كما تريد،

عام 1795، كان متحمساً بسبب جمالها الفريد والنظرات التي منحته إيّاها. أنّها يمكنه أن تكون غاضبة أو مقظة الخجين. أعتقد أن هذه التجربة توفّق مشاعر بالحصر والقلق لدى الطفل. إنَّ إمكانية حسارة حتّ أمه

بعثت، في أحد السهرات، كانت ودودة ومجاملة، كعادتها - باستثناء أنّها كانت ودودة بنفس القدر مع رجلٍ آخر هناك، أرستقراطيّ سابق، كجوزفين، أي من صنف الرجال الذي لا يمكن للناوليون أبداً أن يتنافس معه عندما يتعلّق الأمر بالسلوك وخفّة الدّم. بدأت الشكوك والغيرة تتعمّل في داخله. كرجل عسكريّ، كان يعلم أهميّة القيام بالهجوم، وبعد عدّة أسابيع من حملة خاطفة وعدوانية ظفر بها بالكامل لنفسه، متزوّجاً إيّاها في آخر المطاف. بالطبع كانت جوزفين، المغوية الذكيّة، قد ربّيت الأمر برقته. لم تقل أنّها كانت مهتمةً برجلٍ آخر، لكنّ مجرد حضوره في منزلها؛ نظرةً هنا ونظرةً هناك، وإيماءات خفيّة، جعل الأمر يبدو كذلك. لا يوجد طريقةً أفضل لتلمّح إلى أنّك تفقد اهتمامك. إذا جعلت اهتمامك بالآخر واضحاً أكثر من اللزوم، فقد تحصّل، بالرغم من ذلك، على نتائج عكسيّة. ليس هذا هو الموقف الذي تريد أن تبدو فيه قاسياً؛ الشك والقلق هما الآثار التي تسعى وراءها. ¡جعل إهتمامك المحتمل بالآخر بالكاد يكون ملحوظاً للعين المجردة.

ما إن يُتّهم بك الشخص الآخر، حتّى يخلق أيّ غياب ماديّ الاستياء والاضطراب. كانت المغوية الروسيّة لو أندرياس - سالوم تتمتع بحضور قويّ؛ عندما كان يجلس رجلٌ معها، فإنّه كان يشعر بأنّ عينها تخترقانه، وغالباً ما يصبح مسلوب اللب نتيجة أساليبها وروحها المغناجيّة. لكن عندئذٍ، وبشكل شبه دائم، يطرأ شيءٌ ما - كأن يتوجب عليها مغادرة البلدة لفترة من الزمن، أو تشغل للدرجة لا تعود معها قادرةً على رؤيته. لقد كانت غياباتها هي الفترة التي يقع خلالها الرجال في حبّها على نحوٍ يائس، وبأخذون على أنفسهم عهداً بأن يكونوا أكثر هجوميةً في المرّة القادمة التي سيكونون فيها معها. غياباتك في هذه المرحلة الحتميّة من الإغواء يجب أن تبدو على الأقلّ

أنّها يمكنه أن تكون غاضبة أو مقظة الخجين. أعتقد أن هذه التجربة توفّق مشاعر بالحصر والقلق لدى الطفل. إنَّ إمكانية حسارة حتّ أمه تضرب الولد بالتأكيد بقوة لا تقف عن قوة الرزائل... • الطفل الذي يخبر سخط أمه والسحب الظاهريّ للحب يتفاعل في بادئ الأمر مع هذا التهديد بخوف. يحاول أن يستعيد ما يبدو أنّه ضاع من خلال التعبير عن الحسرة والعداويّة.... التخبير في شخصيته يحدث فقط بعد الإخفاق؛ عندما يدرك الطفل أنّ الحهد المبذول عبارة عن إخفاق. ولأنّ يحدث شيءٌ في غاية العراية، شيءٌ دخيلٌ على تفكيرنا الواعي غير أنّه قريب جدّاً للطريقة الطفوليّة. بدلاً من الإمساك بالشيء بطريقة مباشرة

مبزرّة بعض الشيء. فأنت لا تدسّ برفض فظّ ووقع وأتما بشكّ لطيف: نعمه كان يمكنك أن تجد سبباً لتبقى، لعلك فقدت الاهتمام، لربما يوجد هناك شخص آخر. في غيابك، سيتامى تقديرهم لك. سينسون نقائصك، ويففرون لك ذنوبك. في اللحظة التي تعود فيها، سوف يطاردونك كما تشتهي. سيكون الأمر كما لو أنك عدت من بين الأموات.

تبعاً لعالم النفس ثودور رايك، فإننا لا نتعلّم الحبّ إلّا من خلال الرفض. كرفض، يُمدّق علينا الحبّ من قبل أمهاتنا - لا نعرف شيئاً آخر. لكن عندما نتقدّم قليلاً بالسن، فإننا نبدأ نحسّ بأنّ حبّنا ليس غير مشروط. فإذا لم نسلك سلوكاً حسناً، وإذا لم نرضها، فإنّه بإمكانها أن تسجبه. فكرة أنّها تستسحب حبّنا وعاطفتها تملّونا بالقلق، وبدايةً، بالغضب - سوف نريها، سنلقي بنوبة غضبٍ طفولية. لكنّ ذلك لا يؤدّي الغرض المطلوب أبداً، فندرِك ببطء أنّ الوسيلة الوحيدة للحؤول بها دون أن ترفضنا مجدداً هي أن نقلدها - أن نكون على نفس القدر من المحبّة واللفظ والرقة التي هي عليه. هذا سيربطها بنا كأعمق ما يكون. ينغرس النمط في نفوسنا لبقية حياتنا: من خلال اختبارنا للرفض أو الجفاء، نتعلّم أن نتودّد ونطارِد، أن نحبّ.

أعيد خلق هذا النمط البدائي في إغوائك. بدايةً، أغيّدق العاطفة على أهدافك. سوف لن يكونوا متأكّدين من أين يأتي هذا، لكنّه شعورٌ ساوٍ، ولن يريدوا أبداً أن يخسروه. عندما يزول الإغداق، من خلال خطوتك التراجعية الاستراتيجية، فسيعانون من لحظّاتٍ من القلق والغضب، وربما يلقون في وجهك بنوبة غضب، ولكن بعدئذٍ تأتي نفس ردة الفعل الطفولية: الطريقة الوحيدة لاستعادتك، للحصول عليك بشكلٍ مؤكّد، تكون من خلال عكس الأسلوب، فيحاكونك، ويقومون بدور الشخص المحبّ والمعطاء. إنّه رعب الرفض الذي يعكس الآية.

هذا النمط غالباً ما سيكرّر نفسه بشكلٍ طبيعيّ أكان ذلك في العلاقة الغرامية أم الجنسية. يتصرّف أحد الطرفين بفتور، فيطارده الآخر الذي بعدئذٍ يتصرّف بفتور بدوره، جاعلاً الشخص الأوّل انطارد، وهكذا دواليك. كمغو لا تترك هذا للصدفة. إجمعه يحدث. أنت تتعلّم الشخص الآخر أن

وتملكه بطريقة
عدائية، فإنّ الطفل
يتسامى مع الشيء
كما كان من قبل.
يفعل الطفل نفس
الشيء الذي كانت
أمّه تفعله له في ذلك
الوقت السعيد الذي
انقضى. تكشف
العملية الكثير من
الحقائق لأنّها تشكل
نمط الحبّ بالإجمال.
يظهر الطفل إذن من
خلال سلوكه الخاضع
ما يريد من أمّه أن
تفعل له، وكيف
يجب أن تتصرّف
لإزاءه. بصريح عن
هذه الأمية من
خلال عرض حنانه
وجبه إزاء أمّه التي
منحته إياهما قبلاً.
إنّها محاولة لتخطي
الأساس والإحساس
بالفقدان من خلال
أخذ دور الأم.
يحاول الصبي أن
يوضّح ما يريد من
خلال القيام به
بنفسه: إنظري،
أريدك أن تتصرّفي
نحوي بهذا الشكل،
أن تكوني حنوناً

يصبح مغرباً، تماماً كما علّمت الأم بطريقتها الخاصة الطفل أن يبادلها الحب من خلال تقليدها. من أجل مصلحتك الخاصة تعلّم أن تستمتع بانقلاب الأدوار هذا. لا تتظاهر بدور المطارد وخسب، بل واستمتع به واقبل شروطه أيضاً. لذّة كونك مُطارداً من قبل ضحيتك غالباً ما يمكنها أن تفوق لذّة الاصطياد.

ومحبّة معي إلى هذا الحدّ. من المؤكّد أنّ هذا السلوك ليس نتيجة تفكير أو تخطيط منطقي وإنما عملية تماه عاطفي، وتبادل ضيحي

للأدوار يستهدف بشكل غير واع إغواء الأم نحو تحقيق

أمنيته. هو يوضّح من خلال أفعاله الخاصة كيف يريد أن يُحِب.

إنّه تمثيل بدائي من خلال الانعكاس، مثلاً عن كيفية عمل

الشيء الذي يتعلّى أن يُعْمَل من قلبها. في هذا التمثيل تعيش

ذكرى الاهتمامات، الأفعال الحنونة، والبركات المحبّية

التي أُنجذت ذات مرة من الأم أو الأشخاص المحبين.

الرمز: الرمان بعد أن يُتَعَمَّد

بالعناية والرعاية، يبدأ الرمان بالنضوج.

لا تقطفه أبكر من اللازم أو تحاول انتزاعه بالقوّة

عن الساق - فسيكون قاسياً ومرّاً دع الشجرة تنمو حتى تصبح ثقيلةً ومليئةً بالعصير، بعد ذلك لرجع إلى الوراء - إذ ستسقط لوحدها. ذلك هو التوقيت الذي يكون فيه ليها اللذّة ما يكون.

- ثيودور رايبك، عن الحب والشهوة

الانقلاب

ستحزن لحظات بنفجر فيها خلق المسافة (البعد) والغياب في وجهتك. يمكن لغياب في لحظة حاسمة من الإغواء أن يجعل الهدف يفقد الاهتمام بك. إنه أيضاً يترك الكثير للصدفة - بينما تكون بعيداً، يمكنهم أن يحدوا شخصاً آخر من شأنه أن يصرف أفكارهم عنك. أغوت كليوباترا مارك أنتوني بسهولة، لكنه عاد إلى روما بعد لقاءاتهم الأولى. كانت كليوباترا غامضة ومغرية، لكنها لو تركت كثيراً من الوقت بمضي، لكان نسي مفاتيحها. لذا تخلت عن غنجها المعتاد وسعت وراءه عندما كان في أحد حملاته العسكرية. علمت أنه سوف يقع تحت سحرها ثانية ويطاردها بمجرد رؤيته لها.

استخدم الغياب فقط عندما تكون متأكداً من تعلق الهدف بك، وإتاك أن تدع الغياب يستمر أكثر من اللزوم. الغياب يكون أكثر فاعلية بكثير في المراحل الختامية من الإغواء. أيضاً، إتاك أن تخلق مسافة (فاصلة) أكثر من اللازم - لا تكتب بشكل مفرط الندرة، لا تتصرف بشكل مفرط البرود، لا تظهر اهتماماً بشخص آخر أكثر مما يلزم. تلك هي استراتيجية مزج الألم بالمتعة، المفصلة في الفصل 20، وستخلق ضحية تابعة، أو حتى ستجعلها يفقد الأمل ويستسلم بالكامل. بعض الناس، أيضاً، يكونون منفعلين وسليبين بشكل متأصل: هم ينتظرونك كي تقوم بالخطوة الجسورة، وإذا لم تقم بها، فسوف يعتقدون بأنك ضعيف. اللذة المتأتمية من ضحية كهذه تكون أقل من اللذة التي ستحصل عليها من شخص أكثر فاعلية. لكنك إذا كنت على صلة مع هذا النمط، فافعل ما يلزم إذا كنت تريد أن يكون طريقك سالماً، بعد ذلك أنه العلاقة وانطلق للعلاقة أخرى.

استخدم المغريات المادية

الأهداف ذوو العقول التمشطة يكونون حطيرين:
إذا تبينوا حقيقة تلاعباتك ومناوراتك، فقد
يطوّرون شكوكاً. أحل برنق عقولهم المراجعة، وأيقظ
حواسهم الساكنة، من خلال الجمع ما بين سلوك غير
دفاعي وحضور جنسي مشحون. فبينما سياء الهدوء
وعدم الاكتراث لديك تهدئ عقولهم وتُخَنِّض
ضوابطهم وموانعهم، فإنّ تلميحائك، صرّاد،
وطريقتك في المشي والكلام -
التي ترشح بالجنس والرغبة - تتغلغل في
مساماتهم، فتتهيج حواسهم وترفع حرارتهم. إنّاك
أن تفرض الناحية الجنسية؛ عوضاً عن ذلك اعب
أهدافك بالحمارة، واستدرجهم نحو الشهوة.
قُدِّمهم إلى اللحظة - أي إلى حاضرٍ مُكثَّف تدوب فيه
وتتلاشى كلّ الأخلاقيات، المحاكمات العقلية، والقلق
من المستقبل، ويستسلم الجسد للذة.

رفع الحرارة

في عام 1889، زار أرفى مدير مسرحي في نيويورك، إيرنست جورجنز، فرنسا في واحدة من رحلاته الاستطلاعية العديدة. عُرف جورجنز بنزاهته، وهي سلعة نادرة في عالم الترفيه المشبوه، وبقدرته على إيجاد مواهب تمثيلية استثنائية. كان عليه أن يقضي الليلة في مارسيليا، وبينما كان يتجول بمحاذاة رصيف الميناء القديم، سمع صيحات متحمسة تصدر من ملهى خاصّ بالطبقة العاملة، فمَرَّ الدخول. كانت رقصة إسبانية تبلغ من العمر الحادية والعشرين وتُدعى كارولين أوتيرو تؤدّي رقصتها، وفي اللحظة التي وقعت فيها عينا جورجنز عليها صار شخصاً آخر. مظهرها كان مذهلاً - فقد كانت تبلغ من الطول خمسة أقدامٍ وعشرة إنشات (178 سم)، وذات عينين سوداوين ناريتين، وشعرٌ أسود يصل إلى عند خصرها، وجسدها ضمن الكورسيت الذي ارتدته (مشدّ نسوي للخصر والردفين) كان تماماً على شكل ساعة رملية. لكنّ الطريقة التي رقصت بها كانت ما جعل قلبه يخفق بقوة - كان كلّ جسدها ينبض بالحياة، ويتلوى كحيوانٍ مُستثارٍ جنسياً، أثناء أدائها لرقصة الفاندانغو. بالكاد كان رقصها احترافياً، لكنها كانت مستمتعة جداً بما تفعله وغايةً في العفوية وعدم الانكباح لدرجة أنه لم يكن شيءٌ من ذلك يهّم. كذلك فإنّ جورجنز لم يستطع إلا أن يلاحظ كيف كان الرجال الآخريّن في الملهى يراقبونها، وهم فاغرون أفواههم.

السنة كانت 1907
والجميلة (أوتيرو)،
وقتيّ، كانت رمزا
عائياً لما يناهز الإثني
عشر عاماً. أُخبرت
القصة من قبل أستاذ
موريس شيفالير. •
«كنت نجماً صاعداً
على وشك أن أقوم
بظهوري الأول على
مسرح فولير. كانت
أوتيرو نجمة المسرح
لعدة أسابيع وبارغم
من أنني كنت أعرف
من تكون إلا أنني لم
أكن قد رأيتها من
قبل أبداً لا على
المسرح ولا خارجه.»
• «كنت أمشي
مسرّعاً وحاني الرأس
وأنا أفكر بأشياء

بعد انتهاء العرض، ذهب جورجنز إلى الخجرة الخاصة بتبديل الملابس ليقدم نفسه. التمتع عينا أوتيرو بينما كان يتحدث عن عمله في نيويورك. شعر بحرارة ورغبةٍ تحتاج جسده بينما كانت تنظر إليه من الأعلى إلى

الأسفل. صوتها كان عميقاً وخشناً، ولسانها كان يتراقص باستمرار عندما كانت تردّد حرف الرءاء على طريقة الإسبان. أغلقت أوتيرو الباب متجاهلةً بذلك قرعات ونوسلات المعجبين المستفتلين لتلكم معها. قالت أنّ طريقتها في الرقص كانت طبيعية - فأمرها كانت من العجز. وبعد ذلك ببرهة قصيرة طلبت من جورجيز أن يكون مرافقها في تلك الأمسية، وبينما كان يساعدها على ارتداء سترتها، مالت نحوه (إلى الخلف) بشكني طفيف كما نو أنها فقدت توازنها. بينما كانا يتمشيان في أرجاء المدينة، وذراعها تمسك بذراعه، كانت تهمس في أذنه بين الحين والآخر. شعر جورجيز بأنّ تحفّظه المعتاد يذوب ويتلاشى. فأمسك بها على نحوٍ أشدّ. كان رجل أسرة، ولم يكن قد فكّر أبداً بخيانة زوجته، لكنّه جاء بأوتيرو إلى غرفته في الفندق دون تفكير. بدأت يخلع بعض ثيابها - المعطف، القفازات، القبتعة - وهذا أمرٌ طبيعيٌّ تماماً، لكنّ الطريقة التي قامت بها بذلك جعلته يفقد كلّ الضوابط والتحفّظات. جورجيز الذي كان هتياً ورعديداً بالشكل العادي قام بالهجوم.

في الصباح التالي قام جورجيز بتوقيع عقدٍ مريح لصالح أوتيرو - تلك كانت مجازفةً عظيمة، إذا ما أخذ بعين الاعتبار أنّها كانت هاويةً في أفضل الأحوال. جليها إلى باريس وعيّن لها مدرّباً مسرحياً من الطراز الأول. هُرِعَ إلى نيويورك ليغذّي الصحف بتقاريرٍ عن حسناؤه الإسبانية الغامضة والجاهرة بالكامل لاجتياح المدينة وانتزاع حبّتها. سرعان ما أخذت الصحف المتنافسة تزعم بأنّها كانت كونتيسة أندلسية، فتاة هربت من الهرملك، أرملة شيخ وأشباه من هذا القبيل. قام بزياراتٍ متكررة إلى باريس ليكون معها، ناسياً بشأن أسرته، ومنفقاً عليها المال والهدايا بغير حساب.

شكّل الظهور المسرحي الأول لأوتيرو نجاحاً صاعقاً. كتبت مقالةً في جريدة النيويورك تايمز، «أوتيرو ترقص بانعناق وجسمها الرشيق واللدن يبدو كجسد أفعى وهي تتلوى بانحناءاتٍ رشيقّة وسريعة.» خلال بضعة أسابيع قصيرة أصبحت معبودة الجماهير في مجتمع نيويورك، وصارت تؤدّي استعراضاتها في الحفلات الخاصة حتى أوقاب متأخرة من الليل. ملّك المال ويليام فاندربيلت خطب ودها من خلال المجوهرات الباهظة الثمن

شئى، عندما رفعت ناظرى. هناك كانت الجميلة، برفقة امرأةٍ أخرى، وهي تمسني بأنجاءهي. كانت أوتيرو عندئذٍ في حوالي الأربعين من العمر ولم أكن قد بلغت العشرين بعد لكنّها - أه! - كانت غايةً في الجمال! • وكانت طويلة، داكنة الشعر، وذات جسم رائع كبير، مثل أجسام النساء من الأيام الخوالي، وليس مثل الأجسام النحيلة نساء اليوم. • اجسم شغالبير. • وبالطبع أنا أحبّ النساء المعاصرات أيضاً، لكن كان هناك شيءٌ ذو سحرٍ فتاك لدى أوتيرو. وقفنا ثلاثتنا هناك للحظةٍ أو اثنتين، دون أن نتفوه بكلمة، وحدثت بالجميلة التي لم تكن يمثل الصبا الذي كانت عليه يوماً وربما لم تكن غايةً في الجمال، لكنّها كانت لانزال امرأةً بكلّ معنى الكلمة. • ونظرت إليّ مباشرةً،

والأمسيات على متن يخته. تنافس مليونيريون آخرون للفت انتباهها. في هذه الأثناء كان جورجيز يسحب المال من خزانة الشركة ليشتري الهدايا لها - كان مستعداً لفعل أي شيء ليحتفظ بها، وهي مهتمةٌ كان يواجه فيها منافسةً ثقيلة الوطأة. بعد عدة أشهر، بعد أن أصبحت إحتلاسانه علنيّة، كان رجلاً محطماً. وانتحر في آخر المطاف.

رجعت أوتيرو إلى فرنسا، وصعد نجمها خلال السنوات القليلة التي تلت لتصبح المحظية الأشهر على الإطلاق في الحقبة الجميلة (راجع ص 320). سرت الأنباء بسرعة: ليلةٌ مع أوتيرو الجميلة (كما كانت تُعرّف الآن) كانت أكثر فاعليّةً من كلِّ العقاقير المثيرة للشهوة الجنسية. كان لديها ميلٌ للغضب ومتطلّبة، لكنّ هذا كان مُتوقّعاً. أمير موناكو، ألبرت، كان رجلاً تعذّبه الشكوك حيال فحولته، شعر مثلي نمر لا يرتوي بعد ليلة مع أوتيرو. أصبحت عشيقته. تبعته في ذلك شخصياتٌ ملكيّة أخرى - أمير ويلز، ألبرت، (الملك إدوارد السابع لاحقاً)، شاه إيران، دوق روسيا الكبير، نيكولاس. قام رجال آخرون أقل ثروةً بإفراغ أرصدهم المصرفيّة، وجورجيز كان مجرد أول رجلٍ من سلسلة رجال دفعتهم أوتيرو إلى الانتحار.

خلال الحرب العالميّة الأولى، فاز جنديٌّ أمريكيٌّ يبلغ من العمر التاسعة والعشرين ويُدعى فريديريك بـ \$ 37000 في لعبة قمار (تُلعب بتراين) دامت أربعة أيّام. ذهب في إجازته التالية إلى نيس حيث نزل في أفخم فندق. في أول ليلة له في مطعم الفندق، استطاع تمييز أوتيرو وهي تجلس لوحدها على طاولة. رآها وهي تؤدّي عرضاً في باريس قبل عشر سنوات، فأصبح مهووساً بها. كانت الآن في قرابة الخمسين من العمر، إلا أنّها كانت أكثر إغراءً من أيّ وقتٍ مضى. قام برشوة البعض كي يتمكن من الجلوس على طاولتها. بالكاد استطاع التكلّم: الطريقة التي اخترقته بها عيناها، تعديلاً بسيطاً في قعدتها، الطريقة التي احتكّ بها جسمها بجسمه أثناء قيامها، الطريقة التي تدرّت فيها المشي أمامه وعرض نفسها. بعد ذلك، بينما كانا يتمتّيان في طريقهما على الحادّة، مرّا بمتجر مجوهرات. مضى إلى داخله، وبعد لحظات وجد نفسه وقد رمى بـ \$ 31000 ثمناً لقلادتين من الألماس. كانت أوتيرو له

ومن ثمّ التفتت إلى
أحبّتها التي كانت
معها - صديقه ما،
على حدّ اعتقادي -
وخطابيتها
بالإنكليزية، التي
اعتقدت بأنّي لا
أفهمها، إلا أنّي
كنت أفهمها. •
«من يكون هذا
الرجل انشديد
الوسامة؟» سألت
أوتيرو. • فأجاب
الأخري، «إنّه
شيفانير». • «لديه
عيان في غاية
الجمال» قالت
الجميلة، وهي تنظر
إلي مباشرة، من
الأعلى إلى الأسفل.»
• وبعدها كادت أن
تضحني أرضاً
بصراحتها. • «إنّي
أتساءل فيما إذا كان
يحبّ أن ينام معي.
أظنّ أنّه يجب أن
أسأله!» إلا أنّها
كانت أكثر فظاظّة
بكثير وأكثر مباشرةً
من أن تقول ذلك
بأسلوب ذي
كياسة. • «وهي تنك
النحظة كان عليّ أن
أحسم أمرّي وعلى
نحوّ سريع بعض
الشيء. انتهت

ثلاث ليالٍ. ثم يشعر في كلِّ حياته بمثل هكذا رجولة واندفاع. بعد مرور سنواتٍ من ذلك الوقت، كان لا يزال مؤمناً بأنَّها تستحقُّ تماماً الثمن الذي كان قد دفعه.

الجميلة نحوي. بدلاً من تقديم نفسي والاستسلام للعواقب، فقد تظاهرت بأنني لم أفهم ما قالته،

التفسير. بالرغم من أنَّ أوتيرو الجميلة كانت جميلة، إلا أنَّ المئات من النساء كنَّ أجمل منها، أو كنَّ أكثر سحراً وموهبةً. لكنَّ أوتيرو كانت دائماً على نارٍ مضطربة. استطاع الرجال قراءة هذا في عينيها، وفي الطريقة التي كان يتحرك جسمها بها، وفي العديد من الإشارات الأخرى. الحرارة التي شغقت منها إلى الخارج كانت تتبع من رغباتها الداخلية الخاصة: كانت لا ترتوي من الجنس. لكنَّها كانت أيضاً مومساً خبيثةً وماكراً، علمت كيف تفعل شهواتها بحيث تحقق أثراً. على المسرح كانت تبعث الحياة في كلِّ رجلٍ من الجمهور، وتغمس في الرقصة. كشخصٍ كانت أكثر فتوراً، أو باردةً بشكلٍ لطيف. يحبُّ الرجل أن يشعر بأنَّ المرأة تهيج ليس بسبب أنَّ لديها شهوةً لا تشبع، وإنما بسببه؛ لذا فإنَّ أوتيرو شخصت رغبتها، مستخدمةً النظرات، واحتكاك البشرة، ونبرة صوتٍ مُتراخية ووهنة. وتعليقاتٍ راسحةً بالجنس، لتوحي بأنَّ الرجل كان يرفع من حرارتها. كشفت في مذكراتها أنَّ الأمير ألبرت كان عاشقاً غايباً في العنانة. ومع ذلك فقد صدَّق، من بين رجالٍ عديدين، أنه كان هزق نفسه. في الواقع فإنَّ شهواتها كانت تتبع منها، لكنَّها خلقت الوهم بأنَّ الرجل كان البادئ.

ودمدت بضعة مجاملات بالفرنسية وانسحبت إلى غرفة الملابس الخاصة بي. •

• واستطعت رؤية الجميلة وهي تتسم بطريقة غريبة عندما تجاوزتها؛ مثل تمرُّ ملاء تشاهد عشاءها يغلت منها.

ظننت للحظة عابرة أنها قد تلتفت وتلتحق بي. • ماذا كان سيفعل شيفالير لو أنَّها لاحقته؟

تدلت شفته السفلى مشكِّلة نصف التبريرة تلك، التي تعود حصراً للفرنسيين. وبعد ذلك ابتسم ابتساماً عريضة. • لا كنت سأبضع وأدعها تلغني. •

• لو أنَّها لاحقته؟ تدلت شفته السفلى مشكِّلة نصف التبريرة تلك، التي تعود حصراً للفرنسيين. وبعد ذلك ابتسم ابتساماً عريضة. • لا كنت سأبضع وأدعها تلغني. •

• لو أنَّها لاحقته؟ تدلت شفته السفلى مشكِّلة نصف التبريرة تلك، التي تعود حصراً للفرنسيين. وبعد ذلك ابتسم ابتساماً عريضة. • لا كنت سأبضع وأدعها تلغني. •

• لو أنَّها لاحقته؟ تدلت شفته السفلى مشكِّلة نصف التبريرة تلك، التي تعود حصراً للفرنسيين. وبعد ذلك ابتسم ابتساماً عريضة. • لا كنت سأبضع وأدعها تلغني. •

• لو أنَّها لاحقته؟ تدلت شفته السفلى مشكِّلة نصف التبريرة تلك، التي تعود حصراً للفرنسيين. وبعد ذلك ابتسم ابتساماً عريضة. • لا كنت سأبضع وأدعها تلغني. •

• لو أنَّها لاحقته؟ تدلت شفته السفلى مشكِّلة نصف التبريرة تلك، التي تعود حصراً للفرنسيين. وبعد ذلك ابتسم ابتساماً عريضة. • لا كنت سأبضع وأدعها تلغني. •

المفتاح لاستدراج الهدف إلى الفصل الأخير من إغوائك لا يكون من خلال جعله واضحاً، أو أن تعلن أنك جاهزٌ (أن تنقص أو يُنقصَ عنك). كلُّ شيءٍ يجب أن يُهَيَّأ، ليس بحيث يكون ملائماً للعقل الواعي، وإنما للحواس. فأنت تريد الهدف أن يقرأ الدلالات من جسمك وليس من كلماتك أو أفعالك. عليك أن تجعل جسدك يتوهج بالرغبة - بالنسبة للهدف. يجب أن تُقرأ الرغبة التي لديك في عينيك، وفي رعشة صوتك، وفي ردة فعلك عندما يتقارب جسداكما.

أنت لا تستطيع أن تمرن جسدك على التصرف بهذه الطريقة، لكن من

أنت تتوقعين متى يتلغف أن أراكك /

إني الخفلات:
 أسأليني التصح هنا
 أيضاً / صلي
 متأخرة، قومي
 بدخولي رشيقي عندما
 تُضاء انصايح - /
 التأخير يريد السحر،
 التأخير هو كوموس
 عظيمة. / قد تكونين
 قبيحة، لكنك
 سبدين جميلة في
 نظر السكاري: /
 الأضواء الخافتة
 والظلال ستعظي
 عيونك. / تناولني
 ضماك بأصابع يتيقة:
 فعدانت الطاونة
 الجديدة نهم: / لا
 تنصحي كامل
 وجهك بيد ملتونة
 بالشحم. / لا تأكلي
 في البيت قبل أن
 تأتي، وتلوكي
 مصفرة لفتحك -
 لكن على نحو
 مكافئ، لا تشبعي
 شهوتك بالطعام إلى
 أقصى حد، إتركي
 شيئاً في الصحن. /
 لو أنّ باريس رأى
 هيلين وهي تأكل
 حتى التخمّة /
 لكرهها، وشعر أنّ
 اختطافها كان /
 خطأ غيبياً... / يجب
 على كلّ امرأة أن

خلال اختيار ضحيّة (إنظر الفصل 1) تتمتع بهذا التأثير عليك، فإنّ كل
 الدلالات سوف تتدقّق بشكلٍ طبيعي. خلال الإغواء، كان قد توجّب
 عليك أن تكبح نفسك، وأن تأثر اهتمام الضحيّة وتخبّطها. ستكون قد
 أحبطت نفسك خلال العملية، وبلغ الشوق فيك مداه في ذلك الحين.
 بمجرد ما تشعر أنّ الهدف قد تُثِم بك ولا يستطيع الرجوع، إترك تلك
 الرغبات المُخبّطة تسري في دمك كي تدقّقك وتفتح فيك الحياة. أنت لست
 مضطراً لأن تلمس هدفك، أو تتحرّش به. كما فهمت أونيرو الجميلة، فإنّ
 الرغبة الجنسيّة مُعدية. سيلتقطون حرارتك ويتوهجون بدورهم. دعمهم
 يقومون بالخطوة الأولى. هذا سيخفي ما قمت به من مناورات. الخطوة
 الثانية والثالثة لك.

هجئي كلمة الجنس بحروف كبيرة عندما تتحدّث عن أوتيرو.
 فهي تنضح به.

- موريس شيفالير

تحفيض الموانع

ذات يوم من عام 1931، في قرية في غينيا الجديدة، وصلت أخباراً طيبة
 إلى مسمع فتاة يافعة تُدعى توبرسلاي: أبوها، ألمان، الذي كان قد غادر قبل
 عدّة أشهر ليعمل في مزرعة تينج، رجع بقصد الزيارة. هُرغت توبرسلاي
 لتستقبله. كان يرافقه أباه رجل أبيض، وهذا منظرٌ غير مألوف في تلك
 المناطق. كان أسترالياً من جزيرة تاسمانيا، يبلغ من العمر الثانية والعشرين،
 وكان مالكاً للمزرعة واسمه إيرول فلين.

ابتسم فلين بدفء لتوبرسلاي، وبدا مهتماً بشكلٍ خاصّ بنهديها
 العاريين. (ارتدت تنورة من الأعشاب؛ نأ كان ذلك الرّي السائد في غينيا
 الجديدة في ذلك الوقت). قال بإنكليزيّة مبسطة أنها كانت جميلة جداً،
 وظلّ يردّد اسمها الذي لفظه بشكلٍ جيّد لدرجة لافتة. لم يُرد على ذلك

كثيراً، لكن ضع في ذهنك أنه لم يكن يتكلم لغتها. لذا ودّعته ومضت مع أيتها. لكن وباللهول، فقد اكتشفت في وقت لاحقٍ من ذلك اليوم أنّ السيد فلين كان قد وُلِعَ بها فاشتراها من أيتها مقابل خنزيرين، بضعة جنيهات إسترلينية، وقليل من صدف البحر (الذي كان يُستخدم كمال). الأسرة كانت فقيرة وراق السعر للأب. كان لتوبرسيلاي خليل في القرية لم تكن تريد أن تتركه، لكنّها لم تكن لتجرؤ على أن تعصي والدها. من ناحية أخرى، فلم يكن في نيتها أن تكون ودودةً مع هذا الرجل الذي توقّعت منه أسوأ معاملة.

في الأيام الأولى القليلة التي تلت، افتقدت توبرسيلاي قريتها بصورة مرعبة، وشعرت بالعصية وتعكر المزاج. لكنّ السيد فلين كان مهذباً، وتكلم بلهجة تضيئية. أخذت تنحز من التورّ، وأرأت أنّها كانت من الآمن الاقتراب منه نظراً لكونه حافظ على مسافة فاصلة. كانت بشرته لذيدةً بالنسبة للبعوض، لذا بدأت بدنه يوماً بياضابٍ دغليّةٍ فواحة الرائحة لإبقائهم بعيداً. خطرت لها فكرة بعد ذلك بفترة قصيرة: السيد فلين كان وحيداً، ويريد رفيقاً. وذلك كان سبب إحضاره لها. كان يقرأ في الليل عادةً؛ عوضاً عن ذلك، صارت تسلّيه بالغناء والرقص. في بعض الأحيان كان يحاول أن يتواصل بالكلمات والإيماءات، فلا تسعه الإنكليزية المبسّطة. لم يكن لديها فكرة عمّا كان يحاول قوله، لكنّه جعلها تضحك. وذات يوم فهمت شيئاً: كلمة «يسبح». كان يدعوها للسباحة معه في نهر لالوكي. كانت سعيدةً بمساييرته، لكنّ النهر كان مليئاً بالتماسيح، لذا قامت بإحضار رمحها من باب الاحتياط.

لدى رؤية النهر، بدا أنّ السيد فلين قد انبعث في الحياة - إذ مرّق ثيابه وغطس. تبعته وسبحت وراءه. وضع ذراعيه حولها وقبلها. انجرفا مع التيار، حيث تشبّث به. كانت قد نسيت بشأن التماسيح؛ كما قد نسيت بشأن أيتها، خليلها، قريتها، وكلّ شيءٍ آخر هناك كان بحكم المُسَي. عند منعطفٍ في النهر، قام بحملها إلى غيضةٍ (أبكرة) معزولة بقرب النهر. كلّ شيءٍ حدث بشكلٍ مفاجئٍ نوعاً ما، الأمر الذي كان مناسباً لتوبرسيلاي. من ذلك الحين فصاعداً كان هذا طقساً يومياً - النهر، الغيضة - إلى أن جاء

تعرف نفسها،
وتختار طرقاً /
لتكسو جسدها:
موضةً واحدةً لن
تلائم الجميع / دع
الفتاة ذات الوجه
الجميل تستلقي على
ظهرها، دع السيدة /
التي تنبأه بموتحة
جميلة تُرى / من
الحلف. حمل
ملايين ساقبي
أتلانتا على / كتفيه:
الساقين الجميلتين
يجب دائماً أن
تُشخّذاً بهذه
الظرفيقة / حرقني .
بالمرأة صغيرة الحجم
أن تنظي حصاناً
(أندروماك، عروس
هكتور / الشبية،
كانت أطول من أن
تقوم بهذه الألعاب:
لم تكن فارسة)؛ /
إذا كانت بيتك
كعارضة أزياء، ذات
قوامٍ مشقوق، /
فاجني إذن على
السري، واثني /
عقك بعض الشيء؛
المرأة التي لديها
ساقان مثائيتان وصدر
مثالي / يجب أن
تستلقي على جنبها،
وتحمل حبيبها يقف.
/ لا تخلجلي من

فلت شعرك مثل امرأة
قاصفة منشية /
والفناء ضفائر طويلا
حول / عحكك
الكشوف.

- أوقيد، فن الخب،
ترجمة بيتر عرين

«كيف تجدين
الرجل» سكت
مراسلة جريدة
أفتوبلادت
الستوكهولمية في
باريس، الخجلة
(أوتبرو) في 3 تموز،
من عام 1910 .

«إجعلي نفسك أنثوية
قدر استطاع» انيسي
بحيث تركيزين على
الأجزاء الأكثر إثارة
من جسمك؛ ودعي
الرجال بظرفية خفية
يعلمون بأنك
مستعدة للاستلام
في الوقت
المناسب...»

وظرفية أسر اهتمام
الرجل باحت أوتبرو
بعد ذلك تقابل
لكاتبة مساعدة من
جريدة الصباح
الواقعة في
جوهانسبورغ،
وتكون من خلال
مواصلة التصرف في

الوقت الذي لم تُعد فيه مزرعة التبغ تدرّ كما ينبغي، ممّا اضطرّ السيد فلين لمغادرة غينيا الجديدة.

ذات يوم بعد حوالي عشرة سنوات من ذلك، ذهبت فتاة يافعة تُدعى بلانكا روزا ولتُر إلى حفلة في فندق رينز في مدينة مكسيكو. بينما كانت تتجول في البار باحثة عن أصدقائها، اعترض رجلٌ طويلٌ أكبر سنّاً طريقها وقال بنبرة ساحرة، «لا بدّ أنك بلانكا روزا». كان بغنى عن التعريف بنفسه. فقد كان ممثل هوليوود المشهور إيرول فلين. وجهه كان مُلصقاً على الإعلانات في كل مكان، وصديقاً لخصفي الحفلة. الزوجان دايكيس، وكان قد سمعها وهما يتشيان على جمال بلانكا روزا، التي كانت ستبلغ الثامنة عشرة في اليوم التالي. أخذها إلى صاونة في الزاوية. أسلوبه كان لبقاً وواثقاً، وباستماعها إليه نسيت بشأن أصدقائها. تكلم عن جمالها، كثر اسمها، قال أنّه يستطيع أن يجعلها نجمة. قبل أن تدري ما كان يحدث، كان قد دعاها للانضمام إليه في أكابولكو، حيث كان يمضي إجازته. الزوجان دايكيس، صديقهما المشتركين، كان يمكنهم الانضمام بوصفهم مرافقين مشرفين. قالت أنّ ذلك سيكون رائعاً، إلا أنّ أمها لن توافق أبداً. لا تقلقي بشأن ذلك، ردّ فلين؛ وفي اليوم التالي ظهر في منزلهم وبحوزته هدية جميلة لبلانكا، خاتمٌ مع جوهرة مولدها (حجر كريم بينه وبين الشهر الذي وُلِد فيه صاحبه ارتباط رمزي ويُعتقد أنّه يحمل الخطّ السعيد له: المترجم). وافقت أمها على خطّته بعد أن وقعت تحت سحر ابتسامته التي تذيب القنوب. في وقتٍ لاحقٍ من ذلك اليوم، وجدت بلانكا نفسها على متن طائرةٍ تتجه نحو أكابولكو. كان الأمر برمته بمثابة حلم.

آل دايكيس، بتوجيه من أم بلانكا، حاولوا ألا تغيب بلانكا عن نظرهم، لذا وضعها فلين على متن طوب خشبي وتوجهها إلى قلب المحيط، بعيداً عن الشاطئ. كلماته المطرية ملأت أذنيها، وتركته يمسك يدها ويقبّل خدّها. رقصا سوياً في تلك الليلة، ورافقها إلى غرفتها عندما انتهت وودّعها بسريناد (لحنٌ يُعنى ليلاً في الهواء الطلق وبخاصة من قبل عاشق) عندما افرقا أخيراً. لقد كانت نهاية يوم رائع. استيقظت في منتصف الليل لتسمعه وهو يناديها من شرفة فندقها. كيف وصل إلى هناك؟ غرفته كانت أعلى

بطابق؛ لا بدّ وأنه ففز بطريقة ما أو تدلّى على حبل، الأمر الذي كان يشكّن حركة خطيرة. دنت، بدافع الفضول، وليس بدافع الخوف مصفّقاً. شدّها برفق إلى صدره وأحاطها بذراعيه وقبلها. انتفض جسدها الذي اجتاحتها أحاسيس جديدة، وصارت تبكي نتيجةً لاضطرابها - وقالت أنّ ذلك كان بسبب السعادة. طمأنها فلين بقبلة وعاد إلى غرفته في الأعلى، بنفس الطريقة غير القابلة للتفسير التي وصل بها. الآن كانت بلانكا واقعةً في حبه بشكٍ يائس ومستعدّةً لفعل أيّ شيء يطلبه منها. في الحقيقة فقد تبعته إلى هونيود حيث مضت لتصبح ممثلةً ناجحة، معروفةً باسم ليندا كريستيان.

في عام 1942، حصلت فتاةٌ تبلغ من العمر الثامنة عشرة واسمها نورا إيدينتون على عملٍ مؤقتٍ ككاتبةٍ للسجائر في دار عدل مقاطعة بوس آنجلس. كانت المحكمة أشبه بمسشفى للمجانين في ذلك الوقت، إذ كانت تعجّ بصحفتي الصحف المصفرة (التي تركز على القصص التي تُحدث صدمة): كانت فتاتان قد اتهمتتا إيروول فلين بالاعتصاب. بالطبع كانت نورا قد لاحظت فلين، الرجل الطويل والجرىء الذي كان يشتري منها السجائر بين الحين والآخر، لكنّ أفكارها كانت عند خيلها البحار. بُرئ فلين بعد عدّة أسابيع، وانتهت المحاكمة، وهذا المكان. ذات يوم ناداها رجلٌ كانت قد التقت به أثناء المحاكمة: لقد كان اليد اليمنى لفلين، وأراد أن يدعوها بالنيابة عن فلين إلى منزل الممثل الواقع في جادة مولهولاند. لم تكن نورا مهتمةً بفلين، وفي الواقع فقد كانت خائفةً منه بعض الشيء، لكنّ صديقتها التي كانت مستعينةً للقائه أقتعتها بالذهاب وبإحضارها معها. ما الذي كان لديها لتخسره؟ وافقت نورا على الذهاب. في ذلك اليوم، قدّم صديق فلين وأحدهم في السيارة إلى منزلٍ رائعٍ على قمة هضبة. عندما وصلتا، كان فلين يقف عاري الصدر بقرب مسيحه. أتى ليرحب بها وبصديقتها، ماشياً بإسلوبٍ في غاية السلاسة - كقطعةٍ رشيقة - ومتصرفاً بطريقةٍ في غاية الاسترخاء، فشعرت بأنّ نورتها تتلاشى. طاف بهم في أرجاء المنزل الذي كان مليئاً بالتحف التي جمعها في رحلاته البحرية العديدة. تكلم بانتهاج شديد عن حبه للمغامرة لدرجةٍ تمثت معها لو أنّه كان لديها مغامراتها الخاصة. كان مثال الرجل الراقى، حتى أنّه تركها تتكلم عن خليلها دون أن تبدو عليه أدنى أمارات الغيرة.

كلّ مرةً تلتقيه فيها وكأنّ حماساً جديداً قد اجتاحتك، ومن خلال انتظار اندفاعه وطمئنه بتلّيف يكاد يكون منفتاحاً.

- آرثر إتش. نوبس،
أوتيرو الجميلة

واقفتك إلى التحفيز العقلي عندما كنت أصغر سنّاً، أعجاب. ولكن من الوقت الذي بدأت فيه بالحصول على النساء على أساس متناهي، إذا قلنا، فقد اكتشفت أنّ الشيء الوحيد الذي تحتاجه أو تريده أو يجدر بك أن تمنح به هو الشيء المادي أو الجسدي الصرف. الجسدي بيساطة. دون عقل على الإطلاق. عقل المرأة سوف يعترض الطريق. • • • حقاً؟ • أنا وبالتسلي لي... أنا أتكلّم عن نفسي. لا أتكلّم عن جنس الرجال. إنّي أتكلّم عما قد اكتشفت أو عما أحتاج الجسم، الوجه، الحركة الجسدية، الصوت،

حظيت نورا بزيارة من خبلها في اليوم التالي. بطريقة ما لم يعد يبدو أنه مثيّر للاهتمام بعد الآن؛ تشاجرا وانفصلا على الفور. أخذها فلين في تلك الليلة إلى البلدة، إلى نادي موكامبو الليلي الشهير. كان يشرب ويمزح، فانتقلت العدوى إليها، وتركته يلمس يدها بسرور. بعد ذلك اعترافها الهلع وبشكل مفاجئ. وقالت دون تفكير، «أنا كاثوليكية وعذراء، وسأ تزوج ذات يوم في الكنيسة وأنا مرتدية الخمار - وإذا تعتقد بأنك سوف تنام معي فأنت مخطئ». ظل فلين هادئاً ومترناً، وقال أنه لم يكن لديها شيء لنخاف منه. هو ببساطة يحب أن يكون معها. استرخت، وطلبت منه بأدب أن يرجع يده. صارت تراه بشكل شبه يومي في الأسابيع القليلة التي تلت. أصبحت سكرتيرته. بعد ذلك بفترة قصيرة صارت تقضي ليالي نهايات الأسبوع في منزله المخصص للضيوف. أحدها في رحلات تزلج وركوب زوارق. ظل مثال الرجل الراقى، لكنه عندما كان ينظر إليها أو يلمس يدها فإن إحساساً بالسعادة والإنارة كان يغمرها، فتشعر بدغدغة في بشرتها شتيتها بالوقوف تحت دثر بارد لدرجة الخوخ في يوم قاطظ. سرعان ما صارت تردداتها إلى الكنيسة أقل تواتراً، وأخذت تجرّف بعيداً عن الحياة التي عرفت. بالرغم من أنّ شيئاً لم يتغير في الظاهر، إلا أنّ كلّ أشكال مقاومتها له كانت قد تلاشت باطنياً. ذات ليلة، إثر حفلة، استسلمت. هي وفلين ارتبطا في زواج عاصف دام عدّة سنوات.

عدم انظام خفيف
في الشاب / يشعل
في الثياب شهوانية:
/ شأن حول الكتنف

التفسير. النساء اللواتي أقمن علاقةً مع إيرول فلين (ولدى نهاية حياته قُدر عددهنّ بالآلاف) كان لديهنّ عددٌ لا يُحصى من الأسباب التي تدفعهنّ للشعور نحوه بالارتياح: كان أقرب شيء في الحياة الواقعية إلى الدوغوان. (في الواقع كان قد لعب دور المغوي الأسطوري في فيلم). كان محاطاً بالنساء دائماً، واللواتي عرفن أنه لا يمكن لعلاقةٍ معه أن تستمر. علاوة على ذلك فقد سرت شائعاً عن كونه انفعلتياً، وعن حبه للخطر والمغامرة. لم يكن لدى امرأة أسباب أوجه لمقاومته من تلك التي كانت لدى نورا إيدنبتون: عندما التقته كان متهماً بالاغتصاب؛ كانت على علاقةٍ مع رجلٍ آخر؛ وكانت كاثوليكيةٌ تخاف الله. ومع ذلك فقد وقعت تحت

مرمق / بحيث بلهي
بشكل محب: رباط
حناء غير مشدود،
سوف يقين غطاء
الطنن القرمزي:
طرف كلم مني
باهمال، وفيما يتصل
بذلك / أسطره نائرة:
/ موجة ظافرة
(تستحقّ الملاحظة) /
في ثورة عاصفة: /

سحره، تماماً كالبقية. بعض المغوين - دي. إتش. لورنس على سبيل المثال - يعملون على العقل في المقام الأول، فيخلقون الافتتان، ويحوِّلون الخاجة لامتلاكهم. عمل فلين على الجسد. سلوكه الهادئ ورباط الجأش كان يعدي النساء، فتتخفف مقاومتهن. كان هذا يحصل تقريباً في لحظة لفائهم به، كالخدر: كان مرتاحاً مع النساء، لبقاً وواثقاً. كانوا يقعون في غرام هذه الشخصية، وينساقون مع التيار الذي خلقه، فيتركون وراءهم العالم وكتبته - لم يكن هنالك سوى أنت وهو. بعدئذٍ - ربما في نفس اليوم، ربما بعد بضعة أسابيع - كانت تأتي نوسة من يده، نظرة معبته، من شأنها أن تشعرهم بالقشعريرة والدغدغة وبإثارة جسدية كبيرة. تلك اللحظة كانت تتكشف من خلال أعينهم، أو من خلال احمرارهم خجلاً والضحك بشكل عصبي، وعندها كان ينقض لضرب الضربة القاضية. لم يكن أحد يتحرك أسرع من إيرول فلين.

أكبر عائق أمام الجانب المادّي من الإغواء هو الدرجة التعليمية للهدف، أي درجة التمدّن والتأهيل الاجتماعي التي وصل إليها. هذا التعليم يتأمر لكبح الجسد وتبليد الحواسّ وملأ العقل بالشكوك والخاوف. كان فلين يمتنع بالقدرة على لرجاع المرأة إلى حالة أكثر طبيعية، حيث لا تقترن الرغبة، اللذة، والجنس بأيّ شيءٍ سلبيّ. استدرج النساء نحو المغامرة، ليس من خلال الحجج وإنما من خلال موقفٍ منفتحٍ أعدى عقولهنّ. إفهم: كلّ شيءٍ يبدأ من عندك. عندما يحين الوقت لجعل الإغواء جنسيّاً، درّب نفسك على التخلّي عن كوابحك وشكوكك ومشاعر الذنب والقلق المتبقية لديك. ثقنك وانشرحك ستمتّعان بالقدرة على إسكار ضحيتك أكثر من كل الكحول الذي تستطيع استعماله. أظهر خفة الروح - فلا شيء يضايقك، ولا شيء يبيط همّتك، ولا تأخذ شيئاً على محمل شخصي. أنت تدعو أهدافك لأن يرموا أحمال الحضارة والمدنيّة الخاصة بهم، وأن يتبعوا قيادتك وينساقوا لك. لا تتكلّم عن العمل، الواجب، الزواج، الماضي أو المستقبل. الكثير من الناس الآخرين سوف يقومون بهذا. بدلاً من ذلك، قدّم الإنارة النادرة المتأنيّة من فقدان المرء لنفسه في اللحظة (توهانه فيها)، حيث تندفع الحواسّ وترتك العقل وراءها.

شريط حذاءٍ لا مبالٍ، والذي في ربطه / أرى كياسةً جامحة: / يخبون لي، أكثر من عندما يكون الفنّ دقيقاً جداً في جميع أوجهه.

- روبرت هيريك،
«البهجة في
الغوضي»، مقتبس في
أشعار شهوانية، تحرير
بيتر واشنطن

ساتني، ابن الفرعون
يوزيمارس، رأى امرأة
جميلةً جداً على
صخور المبد
المسطحة. استدعى
خادمه، وقال،
«إذهب وأخبرها
أنني، ابن فرعون،
سأعطيها عشر قطع
من الذهب لتمضي
ساعةً معي.» وأنا
طاهرة، ولست
شخصاً وضيعاً،
أجابته السيدة
ثبوت. «إذا كنت
تريد أن تحصل على
لذّتك معي، فعليك
أن تأتي لي منزلي في
بورباستيس. سيكون
كل شيءٍ جاهزاً
هناك.» مضى ساتني

لئى يواسيس
بواسطة انقارب.
«أستحلفك بحياتي»
قالت ثوبت، وأن
تصعد لئى الطابق
العلوي معي» في
الطابق العلوي المعطى
بالبلازورد والفيروز،
رأى ساتني عدة أسرة
مغطاة ببياضات

فخمة والعديد من
الزيبات على طاولة.
وخذ وجنتك من

فصلك» قالت

ثوبت. «ليس هذا ما
جئت لفعله» أجاب
ساتني، بينما كان
العييد يصعون خشباً
عطرياً على الخشب
وينشرون العطر في
أرجاء المكان. «العلمي
ذاك الذي جئنا من
أجله» كثر ساتني.
«وأولاً عليك أن تفعل
شيئاً من أجل المحافظة
علي» ردت ثوبت،
«وستعين لي كتابة
مهراً قوامه كل
الأشياء والنسج التي
تعود إليك» أذعن
ساتني، قائلاً،

«أحضري لي
مخطاط المدرسة.»
عندما فعل ما طلبته
منه، نهضت ثوبت
وارتدت رداً من

عندما قبلني، فقد أثارت قلبته استجابة لم أكن قد عرفتها من
قبل، دوائر أصاب كل حواسي. لقد كان فرحاً فطرياً لم يجد
إزاه نفعاً إنذاراً أو رقيب المنطق الذي في داخلي. لقد كان فرحاً
جديداً ولا يمكن مقاومته وفي آخر الأمر مستبداً. الإغواء -
الكلمة تعني ضمناً أن تُقاد - وبشكل في غاية الرقة وفي غاية
الحنان.

- ليندا كرسبتان

المفاتيح للإغواء

في هذه الأيام وأكثر من أي وقت مضى، فإن عقولنا في حالة تشتت
مستمر، إذ تُقدف بوابل لا نهاية له من المعلومات، وتُسحب في جميع
الاتجاهات. الكثيرون متأكدون، المشكلة: فالمفالات تُكتب، والدراسات
تُجز، إلا أنها ببساطة تصبح معلومات إضافية يجب استيعابها. من شبه
المستحيل أن توقف عقلاً مفرط النشاط عن العمل؛ فالمحاولة تُطلق ببساطة
شرارة لأفكار إضافية - كقاعة مرايا لا يمكن الفرار منها. قد نلجأ للكحول،
للمخدرات، للأنشطة الجسمانية - أي شيء من شأنه أن يساعد على إبطاء
الوتيرة الذهنية، وجعلنا أكثر حضوراً في اللحظة الراهنة. عدم رضانا يمنع
المعوي البارع فرصاً غير متناهية. المياه من حولك تعج بالناس الذين يبحثون
عن نوع ما من الإنعاق من التحفيز الفكري المفرط. الإغراء بالذلة الجسدية
غير المقيدة سيجعلهم يتلعون الطعام، لكنك أثناء طوافك بحثاً عن فرصة
يجب أن تفهم شيئاً: السبيل الأوحى لإراحة عقلٍ مشتت الانتباه هو أن تجعله
يركز على شيء واحد. يطلب المنوم المغناطيسي من المريض أن يركز على
ساعة بينما يُلوح بها جيئةً وذهاباً. ما إن يركز المريض، حتى يسترخي الذهن
وتستيقظ الحواس، فيصبح الجسم عرضة لكل أنواع الإحساسات
والإبحاءات الجديدة. بصفتك مغو، فأنت منوم مغناطيسي، والشئ الذي
تجعل الهدف يركز عليه هو أنت.

خلال العملية الإغوائية كنت تعين ذهن الهدف. الرسائل،
التذكارات، والحجرات المشتركة تبقيك حاضراً على الدوام، حتى عندما

لا تكون هناك. الآن، بينما تنتقل إلى الجانب الجسدي من الإغواء، يتوجب عليك أن ترى أهدافك أكثر. يجب أن يكون اهتمامك أكثر تركيزاً. إبرول فلين كان أستاذاً في هذه اللعبة. عندما كان يحطّ على الضحية (كما تحطّ النحلة على الرحيق)، فإنّه كان يتخلّى عن كلّ شيءٍ آخر. كان يجعل المرأة تشعر بأنّ كلّ شيءٍ يحلّ في المرتبة الثانية مقارنةً بها - عمله، أصدقاؤه، كلّ شيءٍ. بعدئذٍ كان يأخذها في رحلة قصيرة، ومن الأفضل أن تكون المياه عذبة مبرّدة. سرعان ما كانت بقيّة العالم تتلاشى وتختفي بعيداً عن الأضواء، في حين يأخذ الاهتمام ينصبّ على فلين. كلّما ازداد تفكير أهدافك بت، خفّ انصرافهم للأفكار المتعلّقة بالعمل والواجب. العقل يسترخي عندما يركّز على شيءٍ واحد، وعندما يسترخي العقل، فإنّ جميع الأفكار النافهة التي تترافق مع الإحساس بالاضضهاد والميل للشكّ بالآخرين والتي نحن عرضة لها - هل أنت تجتني حقاً، هل أنا ذكّي أو جميلة بما فيه الكفاية، ماذا يخشئ المستقبل - تختفي من الواجهة. تذكّر: كلّ شيءٍ يبدأ بك. كن غير مشتت الانتباه، وحاضراً في اللحظة الراهنة، وسيحذو الهدف حذوك. التحديقة المركّزة للمنزوم المغناطيسي تخلق ردة فعل مشابهة عند المريض.

ما إن يبدأ عقل الهدف المفروض الشاش بإبطاء وتبرته، حتّى تبعث الحياة في حواسهم، وتتضاعف قوّة إغراياتك المادية. الآن فإنّ نظرةً خاضعةً ساخنة سوف تجعلهم يحمزون خجلاً. سيكون لديك نزوعٌ لأنّ توظّف الإغرايات المادية التي تعمل في المقام الأوّل على حاسة النظر، وهي أكثر حاسةً تعتمد عليها في ثقافتنا. المظاهر الجسدية تلعب دوراً حاسماً، لكنك تسعى وراء تهيج عالم للحواس. حرصت أوتيرو الجميلة على أن تجعل الرجال يلاحظون ثديها، شكل جسمها، عطرها، مشيتها؛ لم يكن يسمّح لجزءٍ بأن يطفئ. الحواس متصلة فيما بينها - ما يروق لحاسة الشم سوف ينبه حاسة اللمس، وما يروق لللمس سوف يثير البصر: احتكاك عرضي أو «غير مقصود» - تلامس البشرة برفق في هذه المرحلة يكون أفضل من شيءٍ آخر أكثر قوّة - سوف يخلق رجّةً ويثير العينين. عدّل طبقة الصوت بشكل خفي، جاعلاً إياها أبطأ وأعمق. الحواسّ النشطة سوف تقصي التفكير العقلاني.

في رواية العقل والقلب المتزدين الإباحية التي ألفها كرييليون فيلزي في القرن الثامن عشر، تحاول المدام دي لورساي أن تغوي شاباً أصغر سناً،

الكتان الناعم الذي استطاع سائتي من خلاله أن يبتين كلّ أوصالها. ازداد شغفه، لكنّها قالت، وإذا كان صحيحاً أنّك تريد أن تقضي وطرك متي، فعليك أن تجعل أطفالك يقرون على صنيعي، فلا يجوز لهم أن يلتمسوا الشجار مع أطفالي. أرسل سائتي من يستدعي أولاده. وإذا كان صحيحاً أنّك تريد أن تقضي وطرك متي، فعليك أن تستيب مقتل أطفالك، فلا يمكنهم أن يلتمسوا الشجار مع أطفالي. وافق سائتي مرّة أخرى: ودعي أنّي جريئة يتمّأها قلبك تحصل لهم. وإذهب إلى تلك الغرفة، قالت نوبت؛ وبمينا كانت الجبث الصغيرة ترمي خارجاً للكلاب والقطة الضالّة، فقد تمّدد سائتي أخيراً على سرير من العاج والأنيوس، عسى أن يكتافأ هج، وتمّددت نوبت بجانبه.

«إذن» تقول
النصوص تتواضع،
«السحر والإله آمون
فعلا الكثير.» • لا بد
آن مفاتن النساء
الكهنويات كانت لا
تقاوم، إذا كان حتى
«أكثر الرجال
حكمة» مستعقون
تفعل كل شيء
ترغب به من أجل أن
يُسلموا أنفسهم، وأن
للحظاظ قليلة،
لعناقتهن التفترب
عليها.

- جاي. آر. تابوي،
الحياة الخاصة لتوت
عنخ آمون، ترجمة
إم. آر. دوبي

سليمي: ما هي
اللحظة، وكيف
تعرفها؟ لأنه ينبغي
لي أن أقر ويمتدني
الصرامة بأنني لا
أفهمك. • اللوق:
نزعاً معيئة للحواس،
غير متوقفة بقدر ما
هي لا إرادية، والتي
يمكن للمرأة أن
تخفيها، لكن التي،
أكان قد تم إدراكها
أو الإحساس بها من
قبل شخص ما قد
يستفيد منها، تضهنا

مليكور. أسلحتها متعددة. ذات ليلة في حفلة تستضيفها، تقوم بارتداء ثوب يُظهر مفاتن الجسد؛ يكون شعرها شعثاً بعض الشيء؛ ترميه بنظرات ساخنة، يرتعش صوتها قليلاً. عندما يكونان لوحدهما، تحمله ببراءة على الجلوس بجانبها، وتكلمه بشكل أبطأ؛ وفي لحظة معينة تبدأ بالبكاء. مليكور لديه العديد من الأسباب لمقاومتها؛ إذ كان واقعاً في حب فتاة في مثل سنه، وكان قد سمع إشاعات عن المدام دي لورساي من شأنها أن تجعله لا يثق بها. لكن الثياب، النظرات، العطر، الصوت، قرب جسدها، الدموع - كلها مجتمعة أخذت تحتاحه وتغمره. «اهتياج لا يمكن وصفه أثار حواسي.» استسلم مليكور.

فاسكو (خليعو) القرن الثامن عشر الفرنسيين دعوا هذا بـ «اللحظة.» المغوي يقود الضحية إلى نقطة تُظهر أو يُظهر فيها علامات لا إرادة للاستشارة الجسدية التي يمكن أن تُقرأ من خلال عوارض متنوعة. يجب على المغوي أن يعمل بسرعة ما إن تُستبين تلك الإشارات، فيطبق ضغطاً على الهدف كي يجعله ينوه في اللحظة - الماضي، المستقبل، كل الإعتبارات الأخلاقية المُقدمة تتبخر في الهواء. ما إن تنوه ضحاياك في اللحظة، حتى ينتهي كل شيء - عقلهم وضميرهم لا يعودان يكبحانهم بعد الآن. يستسلم الجسد للمتعة. استدرجت المدام دي لورساي مليكور إلى اللحظة من خلال خلق فوضى معتمة للحواس، فجعلته غير قادر على التفكير بشكل سليم.

لدى قيادتك لأهدافك إلى اللحظة، تذكر بضعة أشياء. أولاً، المظهر غير المرتب (شعر المدام دي لورساي الأشعث، ثيابها المجددة) لديه أثر أكبر على الحواس من المظهر الأنيق. فهو يوحي بغرفة النوم. ثانياً، كن متنبهاً لعلامات الإثارة الجسدية. التورد، رعشة الصوت، الدموع، الضحك الأقوى من المعتاد، حركات جسدية تتسم بالاسترخاء (أي نوع من التقليد اللاإرادي، كأن تحاكي إيماءاتهم إيماءاتك)، زلة لسان كاشفة - هذه هي العلامات الدالة على أن الضحية تنساب إلى اللحظة، والضغط يجب أن يُطبق.

في عام 1943، لاعب كرة قدم صيني يُدعى 'لي' التقى في شانغهاي بممثلة شابة تُدعى لان بينغ. بدأ يراها بشكل متكرر في مبارياته وهي تهتف

له. كانا يلتقيان في المناسبات العامة، وكان يلاحظ كيف كانت تنظر إليه «بعينها التواقين والغريبتين»، ثم تشيح بناظرها. ذات ليلة وجدها جالسة بقره في حفل استقبال. لامست ساقها ساقه. دردشا، ودعته لأن يحضر فيلماً معها في سينما قريبة. ما إن جلسا هنالك حتى وجد رأسها طريفه يني كتفه؛ صارت تهمس بأذنه، بشيء عن الفيلم. بعد ذلك تمشياً في نشوار، ووضعت ذراعها حول خصره. أخذته إلى مطعم حيث شربا بعض النبيذ. أخذها لي إلى غرفته في الفندق، وهناك وجد نفسه مغموراً باللمسات والكلمات العذبة. لم تفسح له مجالاً لتراجع، أو وقتاً ليبرّد. بعد ثلاث سنوات من ذلك لعبت لأن بينغ - التي غُير اسمها بعد ذلك ليصبح جيانغ كينغ - دوراً مشابهاً على ماوتسي تونغ. كانت ستصبح زوجة ماو - المدام ماو سيبة الصيت، قائدة مجموعة الأربعة (وهي زمرة كوَّنت من أربعة من أشدّ مؤيدي ماوتسي تونغ راديكاليّة والذين طبقوا أكثر سياسات الثورة الثقافية الصينية تصرفاً في ستينات وسبعينات القرن الماضي: المترجم.)

الإغواء، كالحرب، هو لعبة كزّ وفر. ففي البداية تتعقّب عدوك من بعد. أسلحتك الأساسية هي عينك، وسنوك غامض. أشهر بايرون بنظرتة التحتية، والمدام ماو بعينها التواقين. المبدأ الأساسي يكمن في أن تجعل نظرتك قصيرة وذات مغزى، كسيف يطيش منحرفاً عن اللحم. إجعل عينك تشعان بالرغبة، أما بقية وجهك فأبقها ساكنة. (الابتسامه من شأنها أن تفسد الأثر.) بمجرد ما تُستثار الضحية ستوجب عليك أن تبني جسراً يصل ما بينكما؛ فتتحول إلى الاشتباك بحيث لا تفسح للعدو المجال كي ينسحب، ولا الوقت كي يفكر بالموقف الذي وضعته/ها فيه. لكي تزيد عامل الخوف من هذا، يمكنك أن تستخدم الإطراء، وأن تجعل الهدف يشعر برجولة أو أنوثة أكبر، وأن تشني على مفاته/ها. هم أسنؤولون عن كونك قد أصبحت جنسياً وهجوماً للغاية. لا يوجد إغراء جنسي أكبر من أن تجعل الهدف يشعر بأنه مغرٍ. تذكّر: حزام أفروديت الذي أعطاهها قوى إغوائية غير محدودة، اشتمل على القوة الإغوائية للإطراء العذب.

النشاط الجسدي المشترك يشكّل دائماً إغراءً ممتازاً. المتصوّف الروسي راسبوتين كان يبدأ إغوائاته بإغراءه روحي - كالوعد بتجربة دينية مشتركة.

تحت أعظم درجة من الخطر الناتج من كونها أكثر استمداً بقليل مما ظلت أنه يمكنها أو يجدر بها على الإطلاق.

- كرييلون فيل،
المصادفة قرب
المصطفى، مقتبس في
مجموعة الفاسق
الأدبية اختارة، تحوير
مايكل فيهير

عندما، في أصلي
خريفتي، وبعينين
متمضنين، / أتفس
انشدا الدافع والعبق
لصدرك، / تنفقت
أمامي شواطئ
سعيدة، تعانقها /
نيران مبهره من
السماوات الزرقاء
التي لا تتبدل. /
وهناك، على تلك
الجزيرة الهادئة
المكاسلة، تنمو
فاكهة حلوة المذاق
وسط أشجار رائعة:
/ هناك، الرجال
رشيقون: نساء تلك
البحار / يذهلون المرء
بجديفتهم التي لا
تعرف الزيادة. /
شذاك يدغسي

لكن بعد ذلك فإنّ عينيه كانتا تخترقان الهدف (في حفلة)، وحتماً كان سيراقصها، وشيئاً فشيئاً تصبح الرقصة أكثر إباحية بينما يقترب منها. استسلمت المئات من النساء لهذا الأسلوب. بالنسبة لفلين فقد كانت التجربة الجسدية المشتركة هي السباحة أو الإبحار. في نشاطٍ جسديّ كهذا، فإنّ العقل ينطفئ ويعمل الجسد وفقاً لقوانينه الخاصة. جسد الهدف سوف يتبع قيادتك، ويعكس صورة حركاتك، وسيمعن في هذا بقدر ما تريده أن يمعن.

في اللحظة، فإنّ جميع الاعتبارات الأخلاقية تنلأشي، ويعود الجسد إلى حالة من البراءة. تستطيع خلق ذلك شعور جزيئياً من خلال تبني موقف اللامبالي. أنت لا تأبه بالعالم، أو بما يعتقدك الناس عنك؛ أنت لا تصدر أحكاماً بحق هدفك بأيّ شكلٍ من الأشكال. جزء من جاذبية فلين كان تقبله الكامل للمرأة. لم يكن مهتماً بنمط جسمانيّ معيّن، ولا يعرق المرأة، ولا بمستواها التعليمي أو فناعاتها السياسية. كان يقع في حبّ حضورها الأنثوي. كان يستدرجها إلى مغامرة تتحرّر فيها من تضييقات المجتمع وانتقاداته القاسية ومن الأحكام الأخلاقية. معه، كانت تستطيع أن تعيش حليماً - الذي، بالنسبة للكثيرات، كان الفرصة ليكنّ مغامرات وانتهائيات (أتمات)، وليختبرن الخطر. لذا جرد نفسك من نزوعك للتعبير عن خواطرك في المسائل الأخلاقية ومن إصدار الأحكام. قد استدرجت أهدافك إلى عالمٍ خاطفٍ من اللذة - رقيقٍ ولطيفٍ، حيث تُرمى جميع القوانين والمحظورات من النافذة.

الرمز: الطوف الحشبي. يطوف في البحر، ينحرف مع التيار، سرعان ما يختفي خط الشاطئ من المشهد، وتصبحان أنتما الإثنين وحدكما. المياه تدعوك لنسيان كلّ الهموم والأعباء، لتفوض في الماء. نتيجة لعدم وجود مرساة أو اتجاه، وانقطاعك عن الماضي، فإنّك تستسلم للإحساس بالانجراف وتفقد ببطء كلّ التحفظات والقيود.

الإنقلاب

بعض الناس يُصابون بالذعر والهلع عندما يحسّون بأنهم يقعون في اللحظة. غالباً ما يساعد استخدام الإغراءات الروحية على إخفاء الطبيعة الجنسية للإغواء والتي تطبعه بطابعها أكثر فأكثر. تلك هي الطريقة التي عملت بها المغوية السحافية ناتالي بارني. في فترتها الذهبية، في مطلع القرن العشرين، كان السحاق فعلاً يتجاوز جميع الخطوط الحمراء، والنساء الحديثات العهد بالسحاق غالباً ما كان يراودهنّ إحساسٌ بالخزي والتفاداة. قادت هنّ بارني إلى الناحية الجنسية، لكنّها غلّفتها أيضاً بالشعر وبنظام روحاني، الأمر الذي جعلهنّ يتحرّرن من التوتر ويشعرن بأنّ التجربة قد طهرتهنّ. في هذه الأيام، قليلون هم الناس الذين يشعرون بالنفور من طبيعتهم الجنسية، لكنّ العديدين غير مرتاحين إزاء أجسادهم. مقارنةً جنسيةً بحثة سوف تخيفهم وتزعجهم. بدلاً من ذلك، إجعلها تبدو روحانيةً، كأنّها باطني غامض، وعندها سوف ينتبهون بشكلٍ أقلّ لمناوراتك الجنسية.

أتقن فن الإقدام الجسور

اللحظة قد حلت: ضحيتك ترغب بك
 بشكل واضح، ولكنها غير مستعدة للاعتراف بذلك
 صراحةً، ناهيك عن التصرف بناءً على هذا الأساس. إنه الوقت
 لتطرح جانباً الفروسية، الكرم، والغنج ولتجتاح بخطوة جريئة. لا تعطِ
 الضحية الوقت للتفكير بالعواقب؛ إنخلق صراعاً، أثير التوتر، بحيث تأتي الخطوة
 الجريئة كتحريك عظيم. إظهار التردد والارتباك يعني أنك تفكر بنفسك وذلك هو
 النقيض من كونك غارقاً في سحر الضحية. إتيك أن تحجم أو تقف عند منتصف
 الطريق، إيماناً منك بأنك تنصرف بشكلٍ صائب أو مراعاةً عليك
 الآن أن تكون مغوياً وليس دبلوماسياً. شخصٌ وحيدٌ يجب
 أن يمضي إلى الهجوم، وهذا الشخص هو
 أنت.

الذروة المثلى

من خلال حملة من الخداع - مظهر التحوّل إلى الطيبة المضلل - ضرب الخنيع فالون حصاراً على المدام دي تورفيل الشابة الطاهرة إلى أن جاء اليوم الذي أصرت فيه على رحيله من القصر الذي كان كلاهما يمكنان فيه كضيوف، وذلك بعد أن انزعجت من تصريحه بحبه لها. أذعن. لكنّه غمراها وهو في باريس بالرسائل التي تصف حبه لها بأشدّ العبارات انفعاليّة؛ رجته بأن يتوقّف، وأذعن مرّة أخرى. بعد ذلك بعدة أسابيع قام بزيارة مفاجئة إلى القصر. كانت تورفيل في حضرته محمّرة (حرجاً) وعصبية، وحوّلت بصرها عنه - كلّ علامات تأثيره عليها. مرّة أخرى طلبت منه الرحيل. ما الذي يخيفك؟ ردّ عليها، لاطماً فعلت ما تظنين، لم أفرض نفسي عليك أبداً. لزم حدّه فاطمأنت تدريجياً. لم تُعدّ تغادر الغرفة عندما يدخل، وصار بإمكانها النظر إليه مباشرة. عندما عرض عليها أن يرافقها في نزهة على الأقدام، لم تمانع. وقالت أنّهما كانا صديقين. بل وحتى وضعت ذراعها في ذراعه بينما كانا يتمشيان، كعلامة على الصداقة.

فضلاً عن ذلك فقد
زوّدتني بامتياز آخر:
اعتبار التأمل في وقت
فراغي في وجهها
الساحر، الذي يشع
جمالاً أكثر من أيّ
وقت مضى، بينما
يقدم الإغراء القوي
للممّوع. كان دمي
يعلي، وكنت قابل
التحكّم بنفسه
لدرجة أنّي أغريت
بأن أستغلّ المناسبة
خير استفلال. • كم
آنا ضعفاء، وكم
توجّي سلطان
الظروف، إذا كنت
حتى أنا، دون أن
أفكر بخططي، على
وشك أن أجازف
بخسارة كلّ سحر

ذات يوم ماطر لم يستطيعها القيام بنزتهما المعتادة. التقى بها في الرواق بينما كانت تدخل إلى غرفتها؛ ولأوّل مرّة دعته إلى الدخول. بدت مسترخية، وجلس فالون بجانبها على الأريكة. تكلم عن حبه لها. فلم تُظهر إلاّ أوهى درجة من الإعتراض. أخذ يدها؛ فتركها في يده وانكأّت على ذراعه. تهدّج صوتها. نظرت إليه، فشعر بقلبه يرفرف - فقد كانت نظرة حنونة. بدأت بالتكلم - «حسن! نعم، أنا...» بعد ذلك أجهدت فجأةً بالبكاء بين ذراعيه. لقد كانت لحظة ضعف، ومع ذلك فقد كبح فالون نفسه. صار بكأؤها تشجياً؛ توصلت إليه أن يساعدها، أن يغادر الغرفة قبل

أن يحصل شيء مربع. لئى طلبها. استيقظ في صبيحة اليوم التالي على وقع أنباء مفاجئة: في منتصف الليل، وبدعوى شعورها بوعكةٍ صحية، كانت تورفيل قد غادرت القصر فجأةً وعادت إلى منزلها.

لم يتبعها فالون إلى باريس. بدلاً من ذلك صار يسهر حتى وقت متأخر من الليل، ودون أن يستخدم المساحيق لإخفاء منظره الشاحب الذي نجم عن ذلك بعد فترة قصيرة. صار يذهب إلى المصلّى يومياً، ويمشي حول القصر بجزع واكتئاب كمن يجرّ نفسه جزأً. عرف أنّ مضيقته كانت ستُرسل الرسائل إلى المدام التي كانت ستسمع بالتالي عن حالته الحزينة. قام بعد ذلك بكتابة رسالة إلى أب في كنيسة في باريس يطلب فيها منه أن يقوم بتسريح رسالة إلى تورفيل: كان مستعداً لأن يغيّر حياته إلى الأبد. أراد لقاء أخيراً، ليقول الوداع ويرجع الرسائل التي كانت قد كتبها إليه خلال الأشهر القليلة الماضية. ربّ الأب لقاء، وهكذا، ذات مساءً في باريس، وجد فالون نفسه مرّةً أخرى مع تورفيل لوحدهما، في غرفة في منزلها.

كان من الواضح أنّ المدام كانت على حافة الانهيار؛ لم تستطع النظر إلى عينيه مباشرةً. تبادلًا الجماعات، لكنّ فالون انقلب بعد ذلك فجأةً ليصبح فقطاً: لقد عاملته بقسوة، وكان من الجلي أنها كانت قد صمّمت على جعله غير سعيد. حسنٌ، هذه كانت النهاية، كانا سيفترقان إلى الأبد، بما أنّ هذا كانت ما تريده. ردّت عليه تورفيل: لقد كانت امرأة متزوّجة، لم يكن لديها خيار. رفقّ فالون من نبرته واعتذر بقوله أنّه لم يعتد أن تتباه مشاعر قويّة كهذه، ولذا فلم يكن بمقدوره التحكّم بنفسه. ومع ذلك، فلم يكن ليعكر صفوها بعد ذلك أبداً. بعدئذٍ، وضع على الطاولة الرسائل التي كان قد جاء من أجل إعادتها.

اقتربت تورفيل: رؤية رسائلها، وذكرى كل الاضطراب الذي تمثّل، آثرنا عليها بشدّة. كانت تعتقد أنّ قراره باعتزال أسلوبه الفاسق في الحياة كان بملء إرادته، هكذا قالت - وبنبرة مرارة في صوتها، كما لو أنّها استنات من كونها قد هُجرت. كلاً، لم يكن قراراً طوعياً، ردّ عليها، بل كان ناجماً عن رفضها إياه بازدراء. بعد ذلك دنا منها خطوةً وأخذها بين ذراعيه، لم تقاوم. وصرخ «امرأةٌ جديرةٌ بالعبادة!» ليس لديك فكرة عن الحبّ الذي

النضال المطول، وكلّ
فئة الهرمية المتردة
بجهد، من خلال
الوصول إلى نصر
مبشّر؛ إذا تلتهمت
بأكثر الأفكار
صبيانية، فمن الممكن
أن أكون راعياً بالاً
يأخذ مضجع المدام
دي تورفيل ثمرةً
لجهود سوى العلامة
الفاخرة عديدة الضم
بكونه قد أضاف
اسماً جديداً إلى
القائمة. أه، دعها
تستسلم، لكن دعها
تكافح! دعها تكون
أضعف من أن تسود
لكن قويّة بما فيه
الكفاية لتقاوم؛ دعها
تستمتع بمعرفة
ضعفها في وقت
فراغها، لكن دعها
تكون غير مستعدّة
للاعتراف بالهزيمة.
دع الصيد المتشك
والتواضع يقتل الأيل
حيث فاجأه في
مكان اختبائه؛

الصيد الحقيقي
سوف يجبره على
الدفاع عن نفسه.
- الفيكونت دي
فالون، في علاقات
سرّية خطيرة لشودرلو

تهدميه. لن تعلمي أبداً كم عبدتك، وكم كانت مشاعري أغلى لديّ من حياتي! ... عسى أن تُبازك [أيامك] بكلّ السعادة التي حرمتها!« وأفلتها بعد ذلك وأدار ظهره هامئاً بالرحيق.

صاحت تورفيل بغضب وبشكي مفاجئ، «سوف تستمع إليّ، أنا أصرّة، وأمسكت بذرعه. استدار وتعانقا. هذه المرّة لم ينتظر أكثر، فحملها إلى أريكّة، وهو يغمرها بالقبيل والكلمات العذبة التي تعبّر عن السعادة التي أحسّ بها عندئذ. كانت كلّ مقاومتها قد تنحّت أمام فيض القبل هذا. وقالت له، «من هذه اللحظة فصاعداً أنا لك ولن تُسمعك شفتاي لا اعتراضاً ولا ندماً.» كانت تورفيل صادقة بكلامها، وتبيّنت صحة ظنون فالمون: فالمتّع التي ظفر بها منها كانت أعظم بكثير من تلك التي حصل عليها من أيّ امرأة أخرى كان قد أغواها.

التفسير. استطاع فالمون - الذي كان شخصيّة في رواية علاقات سرّية خطيرة التي ألفها شوبرلو دي لاكنو في القرن الثامن عشر - ومن الظفرة الأولى أن يستشعر عدّة أشياء حيال المدام. كانت هيابة وعصبية. من شبه المؤكد أنّ زوجها كان يعاملها باحترام - ولربما بكثير منه. تحت اهتمامها بالله، بالدين، وبالفضيلة كان يوجد امرأة شغوفة وقابلة للتأثر بإغراء الرومانس وبالاهتمام المطري بتودّد متوهج. لم يكن أيّ رجل، حتّى زوجها، قد أعطاها هذا الشعور - لأنهم جميعاً كانوا قد رُوّعوا وغرّوا بمظهرها الحثثم والمتزتمت.

بدأ فالمون إغواءه بعدئذ بكونه غير مباشر. هو يعلم أنّ تورفيل مفتونة سراً بصيته السيء. من خلال ظهوره على أنه يعترم التغيير في حياته، فإنّه استطاع أن يجعلها ترغب بإصلاحه - في اللاوعي فإنّ هذه الرغبة هي رغبة بحبه. ما إن افتتحت له بأدنى درجة حتّى استهدف غرورها. لم تكن قد شعرت أبداً بأنّها مرغوبة كامرأة، ولم يسعها إلّا وأن تفرح بحبه لها في جانب من الجوانب. بالطبع قاومت وكافحت، لكنّ ذلك كان مجرد علامة على أنّ عواطفها كانت منخرطة. (اللامبالاة - كعامل مفرد - هو الرادع

دي لاكلو، ترجمة بي. ديلبو، كاي، ستون، في مجموعة الفاسق الأدبية

اختارة، تحرير مايكل فيجر

ألا تعلم أنّه مهما كنتا مستعدين، ومهما كنتا متلهفين لأن تمتح أنفسنا، فإنّه يجب بالرغم من ذلك أن يكون لدينا عذر؟

وهل هناك عذر أكثر ملاءمة من الظهور بمظهر الاستسلام لتقرّ؟ بالنسبة إليّ، عليّ أن أعترف بأنّ شيئاً واحداً يفريني أكثر من أيّ شيء آخر وهو هجومٌ حقّي وحسن التنفيذ، عندما يحدث كلّ شيء في تعاقب سريع ولكن منظم؛

والذي لا يضعنا أبداً في الموضع المخرج جيّداً الذي نضطر فيه لأن نفضي خطأ فاضحاً ما والذي يجدر بنا، على النقيض من ذلك، أن نُقيد منه؛ هذا الهجوم بقي على

وانعائى الأكثر فعالية أمام الإغواء.) من خلال تأنيبه، ومن خلال عدم قيامه بحطوات جريئة عندما كانت لديه الفرصة لذلك، فإنه يفرس فيها حسناً زائفاً بالأمان ويثبت نفسه من خلال تحليه بالصبر. من جهة ثانية فإنه فيما نذعى أنها زيارته الأخيرة لها، فقد استطاع أن يحسن بأنها جاهزة - ضعيفة. مضطربة، خائفة من أن تفقد الشعور المسبب للإدمان بكونها مشتبهة أكثر مما هي خائفة من تحمّل عواقب الزنى. تعقد جعلها منهتجة عاطفياً، إذ قام بعرض رسائلها بطريقة دراماتيكية، وخلق بعض التوتر من خلال نعية الكبر والفز؛ ولذا فعندما قامت بأخذ ذراعه، فإنه عرف أنّ وقت الهجوم قد حان. الآن ينحرك بسرعة، فلا يفسح لها الوقت لنشكوك أو لإعادة التفكير. لكن خطوته تبدو أنها تنبع من الحب وليس من الشهوة. كم يشكل الاستسلام متعة بعد كل تلك المقاومة والتوتر. تأتي الذروة (الأوج) الآن ككفريخ عظيم.

إياك أن تستخفّ بدور (تبخس حق) الخلاء في الحب والإغواء. إذا بدوت نافذ الصبر، ومتلقظاً (متحرفاً) لقطرة من الجنس، فإنك تشير إلى أنّ الموضوع برمته يتمحور حول الليبدو أو الشهوة، وليس له علاقة كثيراً بفننة الهدف وسحره الخاصين. هذا هو السبب الذي يحدو بك لتأجيل الذروة. المغازلة المطولة سوف تداعب غرور الهدف وتغذيه، وستجعل أثر خطوتك الجريئة (الجسورة) أكثر قوة وديمومة بكثير. إننظر أكثر من اللازم، بالرغم من ذلك - تُظهر الرغبة، لكن يتبين بعدئذ أنك أكثر تهيئاً من أن تقوم بخطوتك - وسوف تثير نوعاً مختلفاً من الشعور بعدم الأمان: «أنت تجدني مرغوباً/ة، لكنك لا تتصرف بناءً على رغباتك؛ لعلك لست مهتماً للغاية.» شكوك كهذه من شأنها أن تهين كبرياء الهدف (إذا لم تكن مهتماً، فلربما لستُ مثيرةً للغاية)، وهي مُهلكة في المراحل اللاحقة من الإغواء؛ الارتباك وسوء التفاهم سوف يبرزان في كل مكان. ما إن تقرأ في إيماءات هدفك أنهم جاهزون ومنفتحون - نظرة في العينين، سلوك يعكس صورة سلوكك، عصبية غريبة في حضرتك - حتى يتوجب عليك أن تمضي للهجوم، فتجعلهم يشعرون بأن سحرهم وفننتهم قد نزعتك من جذورك ودفعتك للقيام بخطوتك الجريئة. عندها سوف يحصلون على اللذة القصوى: استسلام جسديّ وتعريض خيالاتهم وزهوهم.

انظهر بأنه قد اقتنعنا عاصمة حتى لو كنا مستعدين تماماً لأن نستسلم؛ ويداعب غرور أكثر عاطفتين مفضلتين لدينا - مفخرة الدفاع ولذة الهزيمة.

- انا كبرية دي ميرتويل في علاقات سرية خضرة لشوديرنو دي لاكلو، ترجمة بي. دبليو. كاي. ستون، في مجموعة الفاسق الأدبية المختارة، تحرير مايكل فيهر

أتى رجل عاقل ن
يوئسى ملاطفاته /
بالقبل حتى لو لم
تقبله بالمقابل / فإنه
يظل يفرض نفسه
على الرغم من ذلك!
قد تقاوم، تصرح
بأنك فاحش! /
ومع ذلك فإنها تريد
أن تهتم. فقط
أحرص / على ألا
تخدش شفتيها
الناعمتين بيده
العيلات المنتزعة
بقوة، / لا تعطها

فرصة للاحتجاج /
فأنت حاشق للغاية.
أولئك الذين يتزعجون
قبلاتهم، وليس ما
يتبعها، / يستحقون
أن يحسروا كل ما
كسبوه. كم كنت
مقشراً عن الهدف
النهائي بعد كل
تصبيك؟ ذلك كان
خرفاً، وليس تواضعاً،
هذا ما أخشاه ...

- أوفيد، فن الحب،
ترجمة بيتر غرين

نقد اختبرت كل
ضروب الملذات،
وعرفت كل أنواع
الفرح؛ وقد وجدت
أن لا الجنس مع
الأميرات، ولا الثروة
المتكسبة، ولا العثور
بعد الفقدان، ولا
العودة بعد الغياب
الطويل، ولا الأمن
بعد الخوف والرقود
في ملاذ آمن - ولا
واحدة من هذه
الأشياء تؤثر في
الروح بمثل القوة التي
تؤثر بها الاتحاد مع
الحبيب، خاصة إذا
جاء بعد رفض طويل
وإعداد متواصل. لأنه

بقدر ما يظهر عاشق تهاباً تجاهنا بقدر ما يعني لكبرياءنا أن
نحقره؛ بقدر ما يكون لديه احترام لمقاومتنا، بقدر ما نطالبه
باحترام أكبر. نرغب أن نقول لكم طواعيةً أيها الرجال: «أه،
رجاءً لا تفترضوا أننا غاية في العفة والظهاره؛ فأنتم تجبروننا على
أن نتصف بكم كثير منها.»

- نيون دي لانكو

الماتيج للإغواء

فكر بالإغواء كعالمٍ لتجده، عالمٍ منفصلٍ ومتميزٍ عن العالم الحقيقي.
القوانين مختلفة هنا؛ ما ينطبق في الحياة اليومية يمكن أن يكون لديه تأثيرٌ
معاكسٌ في الإغواء. العالم الحقيقي يصور قوةً تسعى للديمقراطية والمساواة،
والتي من خلالها يجب أن يبدو كل شيءٍ شبيهاً على الأقل بما هو متسمٍ
بالعدل والمساواة. خلل فاضح في ميزان القوة، أو رغبةً صريحةً بالقوة، من
شأنها أن تثير الحسد والامتعاض؛ نحن نتعلم أن نكون لطيفين ومهذبن، أقله
في الظاهر. حتى أولئك الذين يتمتعون بالقوة يحاولون على الإجماع أن
يتظاهروا بالتواضع والحياء - فهم لا يريدون أن يجرحوا المشاعر. في الإغواء،
من جهة ثانية، يمكنك أن ترمي بكل هذا جانباً، فتزدهي وتستمتع بجانبك
المنظلم، وتُنزل قليلاً من الألم - بطريقة من الطرق كن نفسك أكثر.
طبيعتك في هذا الصدد سوف يتيقن أنها مغويةٌ بحد ذاتها، المشكلة تكمن
في أنه بعد سنواتٍ من العيش في هذا العالم فإننا نفقد القدرة على أن نكون
أنفسنا. إذ تصبح جنائز، متواضعين، ومفرطي التهذيب. مهتمتك هي أن
تستعيد بعضاً من خصائص طفولتك، وأن تجتث كل التواضع الكاذب.
وأكثر خصلةً من المهم استردادها هي الجرأة أو الجسارة.

لا أحد يُخلق رعديداً أو جانباً؛ فالتهيب هو وقايةٌ نحن ننميتها. فعندما
لا نتخذ أي مجازفةٍ أبداً، عندما لا نحاول قط، فإننا لن نضطر إلى تحمل
عواقب الفشل أو النجاح. فإذا كنا لطيفين وغير ملفتين للنظر فلن يستاء أحدٌ
منا - في الواقع فإننا سنبدو ورعين كالتقليديين وجديرين بأن نُحَب. في

الحقيقة فإنّ الناس الحيين والهيّابين غالباً ما يكونون مستغرقين في ذواتهم، ومهووسين بالطريقة التي يراهم بها وليسوا ظاهرين أبداً. قد يكون لتواضع استخداماته في الجانب الاجتماعي، لكنّه مهلك في الإغواء. يجب أن تكون قادراً على لعب دور القديس المتواضع في بعض الأوقات؛ فهو قناع ترتديه. لكن في الإغواء، فعليك أن تخلعه. المرأة منشّطة، مثيرة جنسيّاً وضرورية بكلّ ما في الكلمة من معنى لإيصال الإغواء إلى ختامه. إذ استُخدمت بشكلٍ صحيح، فسوف تدلّ أهدافك على أنّهم جمعوك تفقد كوابحك الطبيعيّة، وتعطيهم رخصة للقيام بنفس الشيء. الناس يتوقّون للحصول على فرصة لإظهار الجوانب المكبوتة من شخصيتهم. في المرحلة الأخيرة من الإغواء، فإنّ المرأة تزيد أيّ ارتباكك أو شكوك. في الرقص، لا يمكن لشخصين أن يتولّيا القيادة. أحدهما يأخذ زمام القيادة، فيستّر الشخص الآخر. الإغواء ليس مساواة؛ ليس التناغم. الإحجام في النهاية يدعو الخوف من جرح المشاعر، أو التفكير بأنّه من الصواب مشاطرة القوّة، هو وصفة للكارثة. هذا الميدان ليس للسياسة وأما للمتعة. يمكن القيام باخطوة لجلسورة من قبل الرجل أو المرأة، لكن لا بدّ من القيام بها. إذا كنت حريصاً جداً على الشخص الآخر، فعزّ نفسك بفكرة أنّ اللذة المتأبّية للشخص الذي يستسلم غالباً ما تكون أعظم من تلك المتأبّية للمهاجم.

عندما كان الممثل إيرول فلين شاباً فقد كان جريماً وجسوراً بشكلي لا يمكن التحكم به. وقد أدخله هذا في متاعب في كثير من الأحيان؛ إذ كان يتصرّف بشكلٍ مفرط الهجومية والمغامرة إزاء النساء المثيرات. بعد ذلك، أثناء رحلته له في الشرق الأقصى، فقد صار مهتماً بمزاولة الجنس التاريخي (نسبة إلى التانتريزم، وهي حركة في الهندوسية والبوذية تعتمد على اليوغا من أجل تحرير الطاقة خلال العملية الجنسيّة: المترجم) الذي يتوجب فيه على الذكر فيه أن يمزج نفسه على ألا يقذف، فيحافظ على فحولته، ويعتق لذة كلّ من الشريكين خلال العملية. طلق فلين هذا المبدأ لاحقاً على إغوائاته أيضاً، فعلم نفسه على كبح حرّاته الفطريّة وتأجيل خاتمة الإغواء قدر الإمكان. وهكذا، فبينما يمكن للرجأة أن تحقّق العجائب، فإنّ الرجأة التي لا يمكن التحكم بها ليست مغوية وأما مخيفة؛ يجب أن تكون قادراً على أن

عندئذ يصبح لعب الشغف حائزاً بشكلي حارق، وأنّون التوق بضطرم، ونذر الأمل المتأهف تنقذ بضراوة ليس نها مثيل.

- ابن حزم، طوق الحمام: بحث في فن وممارسة أخت عند العرب، ترجمة أني. جاي. آرييري

كنت أعرف فيما مضى ستيدين عظيمين، شقيقتين، كلاهما رفيع النشئة ومصقول اجتماعياً، واللذين قد أحبا ستيدين، لكن إحدى هاتين كانت من نوعيّة أرمني واعتبار أعلى من الأخرى على جميع الصعيد. بعد أن دخلا إلى حجرة نوم هذه السيدة العظيمة، التي كانت في الوقت الراهن لا تزال في سريرها، فقد ابتعد كل واحد عن الآخر ليسلي عشيقته. أحدهما تحدّث مع السيدة كريمة التحدّ بمتنهى الاحترام بعد

تغلّها وتطفئها عند الطلب، وأن تعلم متى تستخدمها. كما في التانتريزم، فإنك تستطيع خلق مزيد من اللذة من خلال تأجيل الختم.

أن حياها بتواضع
وقبل يديها، وسخاطبها
بكلمات التكرير

والإطراد الخليل، دون
أن يحاول مطلقاً
الاقتراب منها أو
فرض نفسه. الأخ
الأخر، وديون أتي

مراسم من الكلمات
أو العبارات المنقفة،
قام بأخذ سيده
الحميلة إلى نافذة
منعزلة، وأخذ حريمته

معها بشكل غير
منضبط (فقد كان
قوياً جداً، وأراها
دون إبطاء أن أسلوه

لم يكن أن يحث
على الطريقة الإسبانية
التي تعتمد على
النظرات وخذع
الوجه والكلمات،
وأنها أن يحث

بالأسلوب الخافي من
الرياء والشكل اللامع
الذي يجار بكل
عاشق حقيقي أن
يتساءه. غادر الحجره

بعد أن فرغ من
مهمته، لكنه قال
لأخيه بينما كان يهتم
بالرحيل ويصوب
عالي بما فيه الكفاية
بحيث تسمعه
السيدة: «هل فعلت

في عشرينات القرن الثامن عشر، تنامي لدى الذوق دي رايشليو ونع
وافتان إزاء دوقه دون غيرها. كانت هذه المرأة جميلة على نحو استثنائي،
وكانت مُشتهية من قبل الجميع بلا استثناء، لكنها كانت أعف من أن تتخذ
عشيقاً، بالرغم من أنها كانت في بعض الأحيان مغناجة إلى حد بعيد. انتظر
رايشليو الفرصة الملائمة. صادفها وسحرها بخفة دمه التي جعلته الأثير عند
النساء. ذات ليلة قُورت مجموعة من النساء، من ضمنها الدوقة، أن يقمن
بتنفيذ مزحة عمالية عليه، يُجيز فيها على الخروج من غرفته في قصر فيرساي
وهو عارٍ. أدت المزحة غايتها إلى حد الكمال، وأخذت النساء تنظرن إلى
جماله الفطري، وضحك سراً أثناء مراقبتهنّ له وهو يفتر. كان هنالك العديد
من الأماكن التي يمكن لرايشليو أن يختبئ فيها؛ إلا أن المكان الذي اختار
الاحتباء فيه كان غرفة نوم الدوقة. شاهدها بعد مرور عدّة دقائق وهي تلج
الغرفة وتخلع ملابسها، وما أن أطفئت الشموع حتى زحف إلى السرير الذي
اضطجعت عليه. احتجّت وحاولت الصراخ. غطى فيها بالقبلات، ولانت
في آخر الأمر وبسعادة. كان رايشليو قد قُور القيام بخطوته الخريبة آنذاك
لعدّة أسباب. أولاً، بدأت الدوقة بالإعجاب به، بل وحتى صارت تكنّه
رغبةً دفينه. لم تكن لتتصرف أبداً بما تمليه عليها تلك الرغبة أو تعترف بها،
لكنه كان متأكداً من أنها موجودة. ثانياً، كانت قد رأته عارياً - ولم يكن
يسمها إلا وأن تُعجب. ثالثاً، كان لا بدّ وأن تشعر بقليل من الشفقة عليه
بسبب ورطته وبسبب المزحة التي مورست عليه. رايشليو، المغوي من الطراز
الأول، لم يكن ليجد لحظة أكثر مثاليةً.

الخطوة الجسورة يجب أن تأتي كمفاجأة سارة، لكن لا يجب أن
يغلب عليها طابع المفاجأة أكثر من اللازم. تعلم أن تقرأ العلامات التي تدلّ
على أنّ الهدف أخذ في التتبّع بك. سيكون سلوكه أو سلوكها نحوك قد
تغير - سيكون أكثر مرونة، وذا كمّ كثير من الكلمات والإيماءات التي
تعكس صورة تلك التي لديك - ومع ذلك فسيظلّ هنالك أثر من الغصبية
وعدم التأكد. هم قد استسلموا إليك بينهم وبين أنفسهم، لكنهم لا يتوقّعون

خطوة جريئة. هذا هو وقت الهجوم. إذا انتظرت أكثر من اللازم، إلى المرحلة التي يكونون فيها، وبشكل واعي، راغبين بأن تُقدم على خصوة ومتوقعين ذلك، فإنها تفقد طعمها كمفاجأة. أنت تريد درجة من التوتر والتأرجح؛ بحيث تمثل الخطوة إعتاقاً عظيماً. استسلامهم من شأنه أن يُريح من التوتر كماصفة صيفية طال انتظارها. لا تخطط خطوتك الجريئة سلفاً؛ فلا يجوز أن تبدو محسوبة. إنتظر اللحظة المواتية؛ كما فعل رايشليو. كن متيقظاً لظروف الإيجابية. هذا سيعطيك المجال لترجل وتمضي مع اللحظة، ثم سيعزز الانطباع الذي تريد خلقه بكونك قد اجتاحتك الرغبة فجأة. إذا أحسست في أي وقت بأن الضحية تتوقع خطوتك الجريئة، فخذ خطوة إلى الوراء، وهددها نحو إحساس زائف بالأمان، ثم اضرب ضربتك.

في وقت ما من القرن الخامس عشر، انابت أحد أقارب الكاتب باندليو، وهي أرملة شابة من مدينة البندقية، رغبةً جنسية مفاجئة تجاه رجل وسيم من النبلاء. كان أبوها قد دعاه إلى قصره لمناقشة الأعمال، لكن اضطّر الوالد للرحيل خلال اللقاء، وعرضت أن تأخذ الشاب في رحلة في أرجاء القصر. أثير فضوله إزاء غرفتها التي وصفتها على أنها الغرفة الأفضح في القصر، لكن التي مَوّت من أمامها من دون أن تدعه يدخل. ترجّأها أن تُريته الغرفة، فلبّث له أمينته. سحج: الحمليات، الأشياء النادرة، الرسومات الموحية، الشموع البيضاء الدائنة على الذوق. عيّر أسرّ عبق في الغرفة. أطفأت الأرملة كلّ الشموع إلا واحدة، ثم قادت الرجل إلى السرير الذي كان مُدقاً بفراش مُسحّن. سرعان ما استسلم للمساتها. إحد حذو الأرملة: يجب أن تحلّي خصوتك الجريئة بخاصية مسرحية. هذا سيجعلها جديرة بأن تُذكر. الخاصية المسرحية يمكنها أن تتأتى من المحيط أو الخلفية - كموقع فريد أو موج بعبان جنسية. يمكنها أيضاً أن تتأتى من أفعالك. أثارت الأرملة فضول ضحيتها من خلال خلق الترقّب فيما يتعلّق بغرفتها. عنصر من الخوف - كأن يضبطكما أحدهم، على سبيل المثال - من شأنه أن يزيد التوتر. تذكر: أنت تخلق لحظة، من الضرورة أن تتميز عن رتابة (تشابه أيام) الحياة العادية.

مثل فعلتي يا شقيقتي؛
أم أنك لم تفعل شيئاً
على الإطلاق. تحل
بنفس المرأة

والشجاعة اللين
تحلّي بهما في أي
مكان آخر، علاوة
على ذلك فأنك إذا
لم تظهر جسارتك
في التمر واللحظة،
فسيلحق بك الخزي؛
لأن هذا المكان ليس
مكاناً للمراسم

والاحترام، وإنما
مكان ترى فيه
ستيدتك واقفة أمامك
وهي لا تفعل شيئاً
سوى انتظار

مجموك. بقوله هذا
غادر شقيقه، الذي
بالرغم من ذلك كان
لا يزال محجماً
ومؤثلاً هجومه حتى
وقت آخر. تكن

بسبب إجمامه هذا
فإن السيدة لم تردد
له احتراماً، أكان
إجمامه قد عزته إلى
برود زائد في الحب،
أم إلى نقص في
الشجاعة، أم إلى علة
في النشاط
الجسماني.

- سيغور دي برانوم،
حيوات السيدات

إبقاء أهدافك منتهجون عاطفياً سوف يضعفهم ويزيد من دراما

اللحظة على حدٍ سواء. وأفضل طريقة لإيقانهم على درجة معينة من التوتر تكون من خلال إعدادهم بمشاعر الحاضرة. عندما كان قائلون يريد من المدام أن تكون هادئة، عاضبة، أو حنون، فإنه كان يظهر تلك العاطفة أولاً، كي تعكس صورتها من بعده. الناس سريعو التأثير للغاية بأمزجة وطباع أولئك الذين من حولهم؛ هذا مهمٌ جداً في المراحل اختامية من الإغواء، عندما تكون المقاومة منخفضة والهدف قد وقع تحت سحرك. تعلّم في هذه النقطة من الخطوة الجريئة أن تُعدي الهدف بأي حالة عاطفية تحتاج إليها، وذلك بالمقارنة مع الإيحاء بالحالة من خلال الكنمات. أنت تحتاج إلى أن تنفذ إلى لاوعي الهدف، وأفضل طريقة للوصول إلى هذا تكون من خلال إعدادتهم بالانفعالات، متجاوزاً بذلك قدرتهم الواعية على المقاومة.

قد يبدو من المتوقَّع أن يكون الذكر هو من يقوم بالخطوة الجريئة، لكن التاريخ مليءٌ بإناث جريئات وعلى نحو ناجح. هناك نمطان أساسيان للجرأة الأنثوية. في النمط الأول، الأكثر تقليديةً، تقوم المرأة المغناجة بإثارة رغبة الذكر، وتكون مسكئةً بزم السيطرة بالكامل، لكن في اللحظة الأخيرة، وبعد أن تكون قد أوصلت ضحيتها إلى حالة الغليان، فإنها تتراجع وتدعه هو يقوم بالخطوة الجريئة. هي ترتب الأمر، ومن ثم تشير بعينيها، بإيماءاتها، بأنها جاهزة له. كانت المحظيات قد استخدمن هذه الطريقة طوال التاريخ؛ إنها الطريقة التي عملت بها كليوباترا على أنتوني، الطريقة التي أغوت بها جوزفين نابوليون، الطريقة التي كدّست بها أوتبرو الجميلة ثروةً خلال الحقبة الجميلة. إنها تترك للرجل أن يحتفظ بأوهامه الرجولية، بالرغم من أنّ المرأة هي من يقوم بالهجوم في الحقيقة.

النمط الثاني من الجرأة الأنثوية لا يعبا بهذه الأوهام: فالمرأة ببساطة تتولّى الأمر، فتبدئ بالقبلة الأولى، وتنقض على ضحيتها. هذه هي الطريقة التي عملت بها كلٌّ من مارغريت دي فالوا، لو أندرياس - سالوم، والمدام ماو، ووجد العديد من الرجال أنّ هذه الطريقة لا تعني إطلاقاً بأنهم محتنون وإنما مثيرةٌ جداً. الأمر برتمه يعتمد على ميول الضحية ومكان الشعور بعدم الأمان عندها. هذا النوع من الجرأة الأنثوية لديه إغراؤه الخاص لأنه أكثر ندرَةً من النوع الأول، لكن في النهاية فإنّ الجرأة بكاملها هي أمرٌ نادر نوعاً

الحميلات والمهيبات،
ترجمة أي. آر
الينسون

يجب على الرجل أن
يباشر بالاستمتاع بأية
امرأة عندما تمنحه
الفرصة وتجعل حبيها
يتخلّى له من خلال
العلامات التالية:

نادي الرجل قبل أن
تخاطب من قلبه؛

تريه نفسها في أماكن
سرية؛ تتكلم إليه
برعشة وللحلمة؛

يتوزد وجهها بهجةً
وتتعرض أصابع يديها
ورجليها؛ وفي بعض
الأحيان تبقى كلتا

يديها على جسمه
وكأنها قد تفاجأت
بشيء ما، أو كأنها
قد غلبها التعب. •
بعد أن تكون المرأة
قد أظهرت حبيها له

بواسطة العلامات
الخارجية، وبواسطة
حركات جسمها،
فإنه يتوجب على
الرجل أن يقوم بكلّ
محاولة ممكنة

ليخضعها. لا يجب
أن يكون هناك حيرة
أو تردد؛ إذا تمّ العثور

ما. الخطوة الحريفة ستبرز دائماً بالمقارنة مع المعاملة المعتادة التي يقدمها الزائر القاتر، أو العاشق الجبان، أو طالب يد المرأة المتردد. ذلك هو ما تحتاج إليه كان الجميع جريئاً، لفقدت المرأة فتنتها بسرعة.

على ثغرة فيجب
على الرجل أن يفيد
منها إلى أقصى حد.
المرأة، بالفعل، تصبح
متفجرة من الرجل إذا
كان جباناً حيال
فرصه ويقوم
بتضييعها. المرأة هي
المحرك، لأن كل شيء
سريع، ولا شيء
سيئ.

الرمز: عاصفة الصيف. أيام القيظ تتبع بعضها بعضاً، دون أن تلوح نهاية في الأفق. الأرض ظمأى وجافة. بعدئذ يأتي سكوت في الهواء، كثيف وقابض للصدر - الهدوء الذي يسبق العاصفة. محادثة تصل عصفاء من الريح، والتماعات من البرق، منيرة ومخيفة. لا تفسح المجال للارتكاس أو للفرع إلى ملجأ، يأتي المطر ويحمل معه إحساساً بالفرح. أخيراً.

- فن الحب
الهندوسي، جمع
وتحريم إدوارد
ويندور

الانقلاب

إذا اجتمع شخصان بدافع من الاتفاق المتبادل، فذلك ليس إغواءً يوجد انقلاب.

كن على حذر من الآثار اللاحقة

الخطر يتبع في أعقاب الإغواء
 الناجح. فبعد أن نصل المشاعر إلى ذروتها،
 فإنها غالباً ما تتأرجح في الاتجاه العاكس - نحو
 الكلال وقلة الثقة وخيبة الأمل. إحذر من الوداع الطويل
 الممتد؛ إذا كانت الصحة تعاني من الشعور بعدم الأمان، فإنها
 سوف تنشبت بأظافرها، وسبعاني كلا الجانبين. إذا كَبِضَ لك أن
 تنفصل، فاجعل الحسارة سريعة ومفاجئة. تعتمد تحطيم السحر الذي
 خلقتة إذا كان ذلك ضرورياً. إذا كنت ستستمر في العلاقة، فاحذر فتور
 الطاقة، والاعتياء الزاحف مُلحساً الذي سوف يفسد الحلم. إذا كانت
 اللعبة ستستمر، فبازم إغوائه ثانٍ. إنك أن تدع الشخص الآخر يقلل
 من تقديره لك ويعتريك كشيء مسلم به - استخدم الغياب،
 إخلق الألم والصراع يُبقي المَعْوِيَّ في حالة من
 القلق والتوتر.

التحرير من السحر أو الوهم

الإغواء هو نوع من الرقية، سحر. عندما تغوي، فأنت لا تكون نفسك (المتعاد) تماماً، حضورك يصبح مركزاً، فأنت تلعب أكثر من دور واحد، وتخفي بشكل استراتيجي ما لديك من سلوكيات غريبة ومكامن للشعور بعدم الأمان. لقد خلقت عمداً الغموض والترقب وذلك كي تجعل الضحية تختبر دراما من الحياة الحقيقية. تحت سحرك فإنّ المغوي يبدأ بالشعور بأنه قد انتقل بعيداً عن عالم العمل والمسؤولية.

بكلمة، وأسفاه
لمرأة ذات المزاج
الرتيب؛ فترتيبها
تنخم وتشير
الاشعزاز. أنها دائماً
على نفس الصورة،
ومعها يكون الرجل
محققاً دائماً. هي غاية
في الطيبة، غاية في
الرقّة، إلى درجة أنها
تأخذ من الناس امتياز
الشجار معها، وهذا
عادةً ما يكون مصدر
متعة عظيمة! لكن
ضع في مكانها امرأة
مفعمة بالحياة
ومقلبة ومصنّمة،
إلى حد ما وستخذ
الأمر منحنى
مختلفاً. سيجد

ستبقي هذا مستمراً ما دمت تريد أو تستطيع ذلك، فزيد التوتر، وتحرك المشاعر، إلى أن يحين الوقت أخيراً لإكمال الإغواء. بعد ذلك، فإنه من شبه المحتوم أن يحلّ التحرر من السحر أو الوهم. إنّ تفريغ التوتر يُنتج بفتور - فتور الشوق أو الطلاقة - الذي يمكنه أن يتجدد حتى كنوع من القرف الموجه إليك من قبل ضحيتك، بالرغم من أنّ ما يحصل هو دورة عاطفية طبيعية. إنه كما لو أنّ دواءً يفقد مفعوله بالتدريج، فيسمح للهدف برؤيتك كما أنت - وبخيب أمله بالعيوب التي لا بدّ أنّها هنالك. من جانبك، فمن المرجح أن تكون قد نزعت بطريقةٍ أو بأخرى لإضفاء أبعادٍ مثالية على أهدافك، وما إنّ تشبع رغبتك، فإنك قد تراهم كضعفاء. (هم قد استسلموا لك في المحصلة النهائية.) أنت أيضاً قد تشعر بخيبة الأمل. حتى في أفضل الظروف، فإنك تتعامل الآن مع الحقيقة وليس مع الحلم، وسيخيبو اللهب شيئاً فشيئاً - إلا إذا بدأت إغواءً ثانياً.

قد تعتقد أنه إذا كانت الضحية سيّضخى بها، فإنّ لا شيء من هذا يهم. لكن في بعض الأحيان فإنّ جهدك لقطع العلاقة سيؤذي ودون قصد إلى إعادة إحياء السحر بالنسبة للشخص الآخر، الأمر الذي يؤدي إلى جعله/ها يمتسك/تمسك بك بشدة. كلاً، في كلا الاتجاهين، التضحية، أو

دمجكما (تكاملكما) كثنائي - فإنه من واجبك أن تأخذ التحزب من السحر (فقدان الاهتمام) في الحسيان. هنالك أيضاً فرقٌ لما بعد الإغواء. اضطلع في التكتيكات التالية لتتجنب الآثار اللاحقة غير المرغوبة.

حارب الكسل والجمود. الإحساس بأنك تحاول بجهد أقل غالباً ما سيكون كافياً لجعل ضحاياك تفقد الاهتمام. فهم من خلال تأملهم واستدكارهم لما بذلته خلال الإغواء سيرونك كمنلاعب، كست تريد شيئاً عندئذ، ولذا عملت للحصول عليه، أما الآن فإنك تتعامل معهم كأمر مسلم به. فبعد أن ينتهي الإغواء الأول، إذن، أظهر أنه لم ينته حقاً - أي أنك لا تزال ترغب بإثبات نفسك، وبتعزيز اهتمامك عليهم، وإغرائهم. هذا غالباً ما يكون كافياً لإبقائهم مفتونين ومسحورين. حارب النزوع لترك الأمور تستقر وتركد كروتين وطمأنينة. حرك البوتقة، حتى لو كان ذلك يعني العودة إلى إنزال الألم والانسحاب. إنك أن تعول على مفاتنك الخسدية؛ فحتى الجمال يفقد رونقه وجاذبيته بالعرض المستمر. الاستراتيجية والجدد فقط هما ما سيكافحان الكسل والعطالة.

حافظ على الغموض. الألفة هلاك الإغواء. إذا كان الهدف يعلم كل شيء عنك، فسوف تكنسب العلاقة مستوى من الراحة لكتها سوف تفقد عنصر الحيال والتلهف. دون التلهف ومسحة من الخوف، فإن التوتر الجنسي سوف يتبدد وينحل. تذكر: الحقيقة (الواقع) ليست مغوية. أبق بعض الجوانب المظلمة في شخصيتك، تحد التوقعات، استخدم الغيابات لتفتيت التشبث، والشد الاستحوادي الذي يسمح للألفة بالتسلل. حافظ على بعض الغموض والآفستعائل معك كأمر مسلم به. لن يكون لديك سوى نفسك لتلومها على ما يتبع (يعقب).

العاشق في الشخص نفسه متعة التنوع. المراجعة هي الملح، الخاصية التي تمنع الأمور من أن تصح ميتلة. الأرق،

الغيرة، الشجارات، التصالح من جديد، الاضطغان، كلها غذاء للحب. هل يسحر التنوع؟ ... وثم مستديم أكثر من اللزوم ينتج ضحراً مميئاً. الاضطغان يقتل الحب، لأنه ما إن تختلط روحية النظام والمنهجية في مسألة من مسائل القلب،

حتى يخنفي الشغف، وينلو الوهن، ويبدأ الضجر بالإضجار، ويقلب الاشمزاز الضمحة.

- نينون دي لانكلو، حياة ورسائل نينون دي لانكلو وفلسفتها الحسية

حافظ على نخة الروح والظل. الإغواء هو لعبة، وليس مسألة حياة أو موت. سيكون هنالك ميل في المرحلة «اللاحقة» لأخذ الأشياء على محمل جدّي وشخصي بصورة أكبر، وللتنمر بطريقة نكدة من السلوك الذي لا

لا يمكن للعمر أن يجعلها نذبل، ولا

يرضيك. كافح هذا قدر الإمكان، لأنه سيخلق تماماً الأثر الذي لا تريده. أنت لا تستطيع التحكم بالشخص الآخر من خلال التلق والتشكي؛ فهذا سوف يجعلهم دفاعيين، مما سيفاقم المشكلة. ستمتع بسيطرة أكبر إذا حافظت على الروحية المناسبة. مرحك، الحبل الصغيرة التي توظفها لرضيهم وتسزهم، وتساهلك مع أخطائهم سوف يجعل ضحاياك مطوعين ومن السهل التعامل معهم. إياك أن تحاول تغيير ضحاياك. واستجلبهم، بدلاً من ذلك، لاتباع قبادتك.

- ويليام شيكسبير،
أنتوني وكليوباترة

تفاد النحامد (الاحترق) البضيء. في أغلب الأحيان، فإن أحد الطرفين يفقد الاهتمام ويحترق من السحر لكنه يفتقد إلى الشجاعة اللازمة لإحداث القطيعة. عوضاً عن ذلك، فإنه يسحب أو تنسحب من الداخل. هذه الخطوة النفسية التراجعية باعتبارها نوعاً من الغياب من شأنها أن تعيد إشعال رغبة الطرف الآخر بشكل غير مقصود، فتنتج حلقةً محبطة وعمدية الجدوى من المطاردة والانسحاب. كل شيء سيتحلل ويتفكك، بالتدرج. بمجرد ما تشعر بفقدان الاهتمام وتعلم أن العلاقة انتهت، أنها بسرعة ودون اعتذار. لأن الاعتذار لن يؤدي إلا إلى إهانة الشخص الآخر. غالباً ما يكون تخطي الانفصال السريع أمراً أكثر سهولة (من تخطي الانفصال البطيء). إذ يكون الأمر كما لو أنك تعاني من مشكلة فيما يتعلق بالإخلاص، وذلك بالمقارنة مع شعورك بأن المعوي لم يقد مرغوباً. ما إن تكون قد فقدت الاهتمام حقاً، فلن يكون هنالك مجال للرجوع، لذلك لا تنتظر بدافع من الشفقة الزائفة. أن تقوم بقطيعة واضحة وتامة هو أمرٌ أكثر رافةً. إذا بدا ذلك غير ملائم أو شديد القبح، فتعمد عندئذ أن تحترق الضحية من السحر من خلال سلوكك منقر (ضد إغوائتي).

أمثلة عن التضحية والاندماج

1. في سبعينات القرن الثامن عشر، بدأ الفارس الوسيم دي بيليروش، الذي كان من نبلاء الدرجة الدنيا، علاقةً مع سيّدة تكبره في السن، الماركيزة دي ميرتوبل. كان قد رأى منها الكثير، لكنها سرعان ما بدأت

قسي أن يقيها. إن
الدفاع عن الحب /
يتطلب براعةً
كإحرازه. سكان

هنالك حطّ في المطاردة / لكن هذه المهمة تتطلب مهارة. إذا احتجت في أي وقت من الأوقات إلى الدعم من فينوس وثاني الأقاليم، ومن إيراتو - الموزة / ذات الاسم الشهواني - فإنه يجب عليّ الآن من أجل مشروع مفرط الطموح / أن أصف بعض التفتيات التي قد تكبح / ذلك الشاب المتقلب كثير الأسفار، الذي اسمه الحب ... / لكي تحبّ عليك أن تظهر أنك جدّير بأن تحبّ - / وهو شيء لا يستطيع الشكل الحسن لوحده / أن يحققه. قد تكون بوسامة نيروس الذي كتب عنه هوميروس، / أو هيلاس الشاب، الذي احتُظف من قبل حوريات الماء السيتية تلك؛ لكن الأمر ستان، فلكي تتفادى مفاجأة الهجر / وتحفظ بفنائك، فالأفضل أن تتحلّى

بافتعال المشاكل معه. عمل جاهداً لإرضائها كونه كان مسلوب اللت إزاء سلوكها غير المتوقّع، ممطراً إيتاها بالاهتمام والرقة. توقّف الشجار في آخر الأمر، وبمرور الأيام، صار دي بيليروش واثقاً من أنها تحبه - وهكذا إلى أن جاء يوم، عندما قدم لزيارتها، ووجد أنها ليست في المنزل. استقبله الخادم على الباب، وأخبره بأنّه سيأخذها إلى منزل سريّ لميرتويل يقع خارج باريس. هنالك كانت الماركيزة تقبع في انتظاره وهي في مزاج جديد من انغنج: تصرّفت كما لو أنّ هذا اللقاء كان لقاءهم الأوّل. لم يرها الماركيز يمثل هذا التوقّع. غادر عند الفجر وهو يشعر بالحبّ أكثر من أيّ وقت مضى، لكنهما تشاجرا مجدّداً بعد بضعة أيّام. بدت الماركيزة باردة بعد ذلك، ورأها وهي تغازل رجلاً آخر في أحد الحفلات. شعر بغيرة مرعبة، لكن وكما في السابق، فقد كان حلّه أن يصبح أكثر مجاملةً وحبّاً. اعتقد أنّ هذه الطريقة كانت الأمثل لاسترضاء امرأة صعبة.

الآن كان على ميرتويل أن تقضي بضعة أسابيع في منزلها الريفي معالجة بعض الأعمال هنالك. دعت بيليروش لينضمّ إليها في إقامة مطوّنة، فوافق بسرور، إذ تذكّر الروح الجديدة التي جلبتها الإقامة السابقة إلى علاقتهما. فاجأته مرّة أخرى: فقد تجددت تعلّقها به ورغبتها في إرضائه. إلّا أنّه، في هذه المرّة، لم يكن يتوجّب عليه الرحيل في صبيحة اليوم التالي. مرت الأيام وهي ترفض أن تستضيف أيّة ضيوف. لن يتطفّل عليهم العالم. وهذه المرّة لم يكن هنالك جفأً أو شجار، وإنما بهجّةٍ وحبّ فقط. ومع ذلك فقد بدأ دي بيليروش يشعر الآن بالسأم من الماركيزة؛ فبتر إقامته بعد أسبوع بحجّة القيام ببعض الأعمال وأسرع عائداً إلى المدينة. بطريقة ما فإنّ الماركيزة لم تعد تبدو ساحرة بعد الآن.

التفسير. الماركيزة دي ميرتويل، شخصيّة في رواية علاقات سريّة خطيرة للكاتب شوبرولو دي لاكلو، هي مُغويةٌ محنّكة لا تدع علاقاتها أبداً تستمرّ أكثر من اللازم. دي بيليروش هو شابٌ ووسيم لكنّ هذا كلّ شيء. بينما كان اهتمامها به يتضاءل، فقد قرّرت أن تستقدمه إلى المنزل السري

لتحاول إدخال بعض الجدة في العلاقة. هذا يُجدي لفترة، لكنه ليس كافياً. بل يجب التخلص من الفارس. تجرّب البرود، الغضب (على أمل إحداث مشاجرة)، بل وحتى إظهار الاهتمام برجلٍ آخر. إلا أنّ كلّ هذا لا يؤدي إلا إلى زيادة تعلقه. لا يمكنها أن تتركه ببساطة - فقد يصبح راعياً بالانتقام، أو يحاول استعادتها بجهدٍ أكبر حتى. الحلّ: تتعمّد تحطيم السحر من خلال إغراقه بالاهتمام. فترك نمط المناوبة ما بين الدفء والبرودة، وتمثّل بأنّها تجتهد على نحوٍ يائس. بمكوته لوحده معها يوماً بعد يوم، ودون مجالٍ للتخيل، فإنّه لا يعود يراها فاتنةً كما من ذي قبل فينبهي العلاقة. هذا كان هدفها من البداية.

إذا كان الانفصال عن الضحية صعباً أو سيسبّب الفوضى (أو أنك تفتقد لرابطة الحاشئ)، فعليك إذن أن تفعل الشيء الأكثر صوابيةً بعد هذا: حطّم عمداً التعمّيد (السحر) التي تربطه/ها بك. النأي (الابتعاد) أو الغضب لن يؤدي إلا إلى إثارة الشعور بعدم الأمان عند الشخص، الأمر الذي يولد ذعراً تشبّهيًا. حاول بدلاً من ذلك أن تخفّفهم بالحبّ والانتباه: كن أنت نفسك تمسكياً واستحواذياً؛ أنفق كلّ وقتك بالاهتمام بكلّ عملٍ يقوم به العاشق وكلّ ميلٍ في شخصيته، إخلق الأحساس بأنّ هذا التعلّق الرتيب سوف يستمرّ للأبد. لا مزيد من الغموض، لا مزيد من الغنج، لا مزيد من الانسحابات - مجرد حبّ لانهائي. قلّة يستطيعون تحمّل هذا التهديد. بضعة أسابيع من هذا وسيكونون قد رحلوا!

2. كان الملك تشارلز الثاني خليعاً كرس نفسه للمتعة. كان لديه إسطنبول من العشيقات: فقد كان هنالك على الدوام عشيقةٌ مفضّلة من الطبقة الأرستقراطية، وعددٌ لا يحصى من النساء الأقل الأهمية. كان يعشق التنوّع. ذات ليلةٍ من عام 1668، أمضى الملك أمسيةً في المسرح، حيث انتابه رغبةٌ مبالغتة تجاه ممثلةٍ شابةٍ تدعى نيل جون. كانت حلوةً وعليها سيماء البراءة (فقط في الثامنة عشرة من عمرها في ذلك الوقت)، وذات برقعٍ يتأني في خديها، لكنّ العبارات التي ألقتها على المسرح كانت غير

بالمواهب العفوية /
بالإضافة إلى المفاص
المحمّدية. انجمال
سريع الزوال،
فالسنوات / المتعاقبة
نذهب قوامه،
وتتآكله. / أوهار
البنفسج والزنبق ذات
الشكل الخرسني لا
تظنّ متفتحة إلى
الأبد، / الأشوك
القاسية هي كلّ ما
ينبئ من العودة
المتفتحة. / وكذلك
الحال معك، يا
شبابي النوسيم: قريباً
ستنلم التجاعيد
جسمك؛ قريباً، قريباً
جدّاً، شيب
شعرك. / فابن إذن
عقلأ بدوم، وأصف
ذلك إلى جمالك: /
هو لوحده سيدوم
إني أن / تستفدك
النيران. أبق ذكائك
حاذاً، اكتشف
الفنون / العفوية،
تمكّن من الإغريقية
بالإضافة إلى
اللاتينية. أوليسيس
كان فصيحاً، وليس
وسمياً - / ومع ذلك
فقد ملأ قلوب

محتشمة وذات دلالات جنسية. تحمس الملك للغاية فقرر أن لا بد له من أن يحظى بها. أخذها بعد الأداء إلى سهرة من الشرب والقصف، ومن ثم قادها إلى سريره الملكي.

نيل كانت ابنة سفاك، وابتدأت مسيرتها ببيع البرتقال في المسرح. تبوأ منزل الممثلة بعد أن نامت مع كتاب ورجال مسرح آخرين. لم تكن تشعر بانعاز إزاء هذا. (عندما تورط خادم لها في شجار مع شخص قال أنه يعمل لحساب عاهرة، فقد فضت العراك بقولها، «أنا عاهرة. جذ شيب أفضل لتقاتل من أجله.») دعابة نيل وأجوبتها الضفيقة سلّت الملك كثيراً؛ نكتتها كانت وضيفة المحدث، ومثلة، وكان يشقّ عليه أن يجعلها الأثيرة عنده. بعد عدّة ليالي مع «نيل الحلوة الظريفة» عاد إلى عشيقته الرئيسية لويس كيرووال التي كانت فرنسية كريمة المحدث.

كانت كيرووال مغوية ذكية. فقد كانت تلعب دور من يصعب الحصول عليه، وأوضحت أنها لن تمنح الملك عذريتها إلا بعد أن يعد بإعطائها لقباً. هذا هو نوع المطاردات الذي كان الملك يستمتع به، ومنحها لقب دوقة بورتسموث. لكن سرعان ما صار طمعها وصعوبة إرضائها يشكّلان مصدر إزعاج له. كي يلهي نفسه ويروح عنها، فقد رجع إلى نيل. كلما زارها فإنّه كان يُحتفى به كملك وتُكرم وفادته بالطعام والشراب ودعابتها الرائعة. إذا كان الملك سئماً أو سوداوي المزاج، فإنّها كانت تأخذه لاحتماء الشراب أو للعب القمار، أو في زهرة في الريف، حيث علّمته الصيد. لم تكن لتخلو أبداً من المفاجآت السارة. أكثر شيء أحبه فيها عنى الإطلاق كان فضنتها وخفة دماغها عندما كانت تسخر من حركات كيرووال المدعية. كان من عادة الدوقة أن تلبس ثوب الحداد كلما توفي نيل من بليد آخر، كما لو أنّه كان هنالك صلة رحم؛ نيل أيضاً كانت تظهر في القصر في تلك المناسبات وهي متشحة بالسواد، وكانت تقول بأسى (ساحر) أنّها كانت تتفجع على «حان التار» أو على «بعب قبائل أوروبوكو» - بوصفهم من كبار أقاربها. كانت تدعو الدوقة في وجهها «الحولاء» و«الصفصافة المتحجة»، وذلك بسبب سلوكها المتكلف وسيماء السوداوية التي لديها.

الإلهات البحر /
بالهوى الموجه... /
لا شيء يفعل فعله
على المزاج مثل
الاحتمال أو التسماع
الليبي: القسوة / تثير
الكراهية، وتُحدث
شجارات معنية. /
نحن نفيض التصقير
والذنب، أو تلك
انصيادون الفطريون،
/ الذين يمتسون
دوماً القطعان الهتابة؛
لكن السنونو الرقيق
يفلت من شرارك
الإنسان، نحن نضجع
/ بيوتاً صغيرة ذات
أبراج للحمام. / ليلى
بعيداً عن كل
الشجارات، وعن
الانتهاكات المضادة
اللاذعة - / فالخب
حتاس، ويحتاج إلى
أن يُغذى /
بالكلمات اللطيفة.
دع النق للزوجات
والأزواج، / دعهم
يفكرون أنّه قانون
طبيعي إذا أرادوا
ذلك، / حالة حرازة
دائمة. الزوجات
يزدهرن على
الحمام. / ذلك هو

دو ضميمهم. الخليفة
يجب أن نسمع دائماً
/ ما تريد أن يقال
لهذا... / استخدم
المداهات الرقيقة،
اللغة التي تداعب
الأذن، واجعلها
سعيدة بتقدمك.

- أويد، فن الحب،
ترجمة بيتر غرين

في باريس أقامت
الفرقة حفلة في
مسرح بالاي. أحيوا
النصف الأول،
وبعدئذ كان هنالك
فترة استراحة فاصلة
لمدة ساعة من الزمن
كثما قد طلبناها -
وتخللها بوفيه رائعة
على طاولات طويلة
محملة بالطعام

الطبيب والكوميك
والشامبانيا وأنبيد
وذلك الشيء النادر
في باريس...
الويسكي
الاسكتلندية. الناس،
الأرستقراطيين
والخدم، بعضهم على

سرعان ما صار الملك يمضي وقتاً أطول مع نيل مما يقضيه مع اندوقة. في الوقت الذي لم تعد فيه كيريوال صاحبة حظوة. فإن نيل كانت قد أصبحت عملياً محظية الملك (أثيرته)، وظلت كذلك حتى وفاتها في عام 1685.

التفسير. كانت نيل جوين طمّاحة. أرادت النفوذ والشهرة، لكن في القرن السابع عشر فإن الطريقة الوحيدة للحصول على هذه الأشياء بالنسبة للمرأة كانت من خلال رجل - ومن أفضل من الملك! لكن التورط مع الملك كان لعبة خطيرة. فرجلاً مثله، سريع الضجر وفي حاجة للتتويج، كان سيستخدمها من أجل علاقة جنسية عابرة، ثم يجد امرأة أخرى.

الاستراتيجية التي اعتمدها نيل كي تعالج هذه المشكلة كانت بسيطة: تركت الملك يتمتع بفتياته الأخريات، ولم تندم قط. إلا أنها حرصت بالرغم من ذلك على تسليته وإلهائه في كل مرة كان يراها فيها. ملأت حواشه بالمتع، متصرفاً كما لو أنّ حبها له لم يكن يمت بأي صلة بمنصبه. تنوع النساء كان من شأنه أن يرهق أعصابه ويتعبه، فهو ملك كثير المشاغل. فجميعهن كان لديهن الكثير من المطالب. لو استطاعت امرأة واحدة أن تؤمن نفس التنوع (ونيل، بوصفها ممثلة، علمت كيف تلعب أدواراً مختلفة)، فإنها كانت ستمتع بأفضلية كبيرة. لم تطلب نيل المال أبداً، ولذا واطب تشارلز على مدها بالكثير منه. لم تطلب أبداً أن تكون الأثيرة لديه - وكيف لها؟ فقد كانت من العامة - إلا أنه رفعها إلى تلك المكانة.

سيكون العديد من أهدافك مثل الملوك والملكات، وخاصة أولئك الذين يسأمون بسهولة. ما إن ينتهي الإغواء فإنهم لن يجدوا صعوبة في مثلتك وحسب، بل وقد يتحولون أيضاً إلى رجل آخر أو امرأة أخرى من شأن غرابته/ها (كونهم غير مألوفين) أن تبدو مثيرة وشاعرية. كونهم يحتاجون إلى أناس آخرين لإلهائهم فإنهم غالباً ما يشبعون هذه الرغبة من خلال التنوع. لا تضع نفسك في مُتناول يد أولئك الملوك من خلال التدمر، أو رثاء الذات، أو المطالبة بالامتيازات. ذلك لن يؤدي سوى إلى زيادة

زهدهم (عدم اهتمامهم) الفطري ما إن ينتهي الإغواء. بدلاً من ذلك، يجعلهم يرون أنك لست الشخص الذي اعتقدوا أنه أنت. يجعل من لعب الأدوار الجديدة ومن مفاجأتهم ومن كونك مصدرراً لا ينضب لتلبية لعدة سارة. من شبه المستحيل مقاومة الشخص الذي يؤمن المتعة دون قيد أو شرط. حافظ على خفة الظل والمرح عندما يكونون معك. شدّد على تلك الجوانب التي يجدونها سارة في شخصيتك، لكن إياك أن تدعهم يشعرون بأنهم يعرفونك حق المعرفة. أنت من يتحكّم بالديناميكية في آخر الأمر، حيث يصبح ملك متعجرف أو ملكة متغضرة عبدك/تك الدينيل/لة.

أبديهم وركبهم،
كانوا يبحثون
بانكباب عن شيء ما
على الأرض. كانت
دوقة، والتي كانت
إحدى المضيفات، قد
ضمت إحدى
أماساتها ذات الحجم
الكبير... شمت
الدوقة أخيراً من رؤية

3. عندما كان مؤلف الجاز العظيم الدوق إلبينغتون يزور أحد البلدات مع فرقة، فإنهم كانوا محطّ الاهتمام بشكلي بالغ، وخاصةً بالنسبة لנסاء المنطقة. كنّ بالطبع يأتين لسماع موسيقاه، لكن ما إن يصلن حتّى يُؤمن مغناطيسياً «بالدوق» نفسه. على الخشبية، كان إلبينغتون مسترخياً وأنيقاً ويبدو أنه يستمتع بوقته للغاية. كان وسيم الوجه جداً، وأشهر بعينه اللتين كانتا تذكران بغرفة النوم. (كان لا ينام إلا قليلاً جداً، وكان يوجد تجهيزات دائمة تحت عينيه.) كان من المحتوم بعد الأداء أن تدعوه إحدى النساء إلى طاولتها، أو تتسلّل أخرى إلى غرفة ثيابه، أو تدنو منه ثالثة وهو في طريقه للخروج. حرص الدوق على أن يكون من السهل الاقتراب منه والتحدّث إليه، وعندما كان يقبل يد امرأة فإنّ عينيه كانتا تلتقيان للحظة مع عينيه. في بعض الأحيان كانت تومي له بأنّها مهتمة به، وبالمقابل فإنّ نظرتة الحاطفة كانت تقول أنّه كان أكثر من مستعدّ. وفي أحيان أخرى فإنّ عينيه كانتا من يبدأ بالكلام؛ وقلّة من النساء كنّ يستطعن مقاومة تلك النظرة، حتّى أكثر المتزوجات سعادةً بالزواج.

الناس وهم يبحثون
في كلّ أنحاء
الأرضية عن الحاتم.
نظرت حولها
تتعجرف، ومن ثم
جدبت الدوق
إلبينغتون من ذراعها
قائلة، «إنّها لا تعني
لي شيئاً. أستطيع
دائماً أن أحصل على
الألماس، لكن كلّ
منى أستطيع الحصول
على رحلي مثل

كانت المرأة تأتي إلى غرفته في الفندق بينما لا تزال موسيقى الحفل تتردّد في أذنيها. فتراه مرتدياً بزةً عصريةً - إذ كان يحبّ الملابس الحديثة - أما الغرفة فتكون مملأ بالزهور؛ وتحتوي على بيانو في أحد أركانها. كان يقوم بعزف بعض الموسيقى. فكان عزفه وسلوكه غير المكرّث والوقور يصلان للمرأة كمسرح خالص، أو كتنمّة للأداء الذي كانت قد شاهدته لتوها.

الدوق إلبينغتون؟ •
وتوارت عن الأنظار
مع الدوق. بدأت
الفرقة من تلقاء
نفسها بالنصف
الثاني من الحفلة،
وفي آخر المطاف
عاود الدوق الظهور
وهو يتسم ليختم
الحفلة.

وعندما كانت تنتهي الليلة ويضطرُّ اللينغتون لمغادرة البلدة فإنه كان يهدبها هديةً تتمُّ عن تفكيرٍ ومراعاة. كان يجعل الأمر يبدو بحيث أنَّ الشيء الوحيد الذي يبعده عنها كان تجواله الغتّي. كان من الجائز، بعد عدّة أسابيع، أن تسمع هذه المرأة أغنيةً على الراديو ذات كلماتٍ تقترح بأنّها من أوحث بها. إذا حدث وزار المنطقة مرّةً أخرى في أيّ وقت، فإنّها كانت تجد طريقةً لتكون هنالك، وغالباً ما كان اللينغتون يجدّد العلاقة، حتّى وئو ليلةً واحدة.

نكسي أعلم أنّ

الرجال يصبحون

أوسع صدرًا وعشاقًا

أفضل ما إن يرتابوا

بأنّ حيلاتهم

يهتمس بهم بدرجة

أقلّ عندما يظنّ

الرجل نفسه بأنّه

الحبيب الأوحث في

حياة المرأة، فإنّه

سيصفر غير آبه

ويحضي بطريقه. •

يُفترض بي أن أعلم؛

فقد تابعت أهل هذه

الحرقة في العشرين

سنة المنصرمة.

سأخبركم ما حصل

أي من عدّة سنوات

خلفت، إذا أردتم متي

ذلك. في ذلك

الوقت كان لديّ

حبيب دائم التردد،

اسمه ديموفانتوس،

وهو مراب يعيش

قرب بواكيل. لم

يكن قد أعطاني أبدًا

أكثر من تحمس

في يوم ما من أربعينات القرن السّابق، قامت شابتان من ولاية ألاباما بالقدوم إلى شيكاغو لحضور حفلةٍ راقصةٍ يُقصدُ منها تقديم الفتيات بشكلٍ رسميٍّ للمجتمع لأوّل مرّة. اللينغتون وفرقته كانوا من قام بالغناء. لقد كان الموسيقيّ المفضّل لدى النساء، فطلبتنا منه توقيعه بعد أن فرغ من الأداء. كان جذابًا وساحرًا لدرجة أن إحدى الفتيات وجدت نفسها تسأله عن الفندق الذي كان ينزل فيه. أخبرهما وهو يتسمم ابتساماً عريضة. غيرت الفتاتان الفندق الذي كانتا تنزلان فيه إلى الفندق الذي كان اللينغتون ينزل فيه، واتّصلتا به في وقتٍ لاحقٍ من ذلك اليوم بغية دعوته إلى غرفتهما لاحتساء المشروب. فقيل. ارتديتا ثوبين جميلين، فضفاضين وشقّافين كانتا قد اشتريتهما للتوّ. تصرّف اللينغتون عند قدومه بشكلٍ طبيعيٍّ تمامًا كما لو أنّ الاستقبال الحارّ الذي منحناه إياه كان مُعتادًا بالكامل. أُل المألّ بثلاثتهم إلى غرفة النوم، عندما خطرت فكرةُ بيال إحدى الفتيات: كانت أمّهما تهيم باللينغتون؛ لذا كان يجب عليها أن تتصل بها الآن وتعطيه سقاعة الهاتف. لم ينزعج اللينغتون من الاقتراح مطلقاً فجارى الفتاة. تكلم مع الأمّ لعدّة دقائق وهو يعرفها بالمديح على الفتاة الساحرة التي أنشأت، وقال لها بالأّ تعلق - فقد كان يعتني بالفتاة جيّدًا. أخذت الفتاة سقاعة الهاتف وقالت، «نحن على ما يُرام لأننا مع السيّد اللينغتون وهو مثال الرجل الراقى.» واستأنف ثلاثتهم الشقاوة التي كانوا قد ابتدؤوها بمجرد انتهائهما من المكالمة. بالنسبة إلى الفتيات فقد بدت تلك الليلة فيما بعد بريئةً ولكن ليلةً لا تُنسى من المتعة.

في بعض الأحيان فإنّ بعض هؤلاء العشيقات الموزّعات في العديد من الأرجاء كنّ يظهرن في نفس الحفلة. كان اللينغتون يذهب إلى كنّ واحدةٍ

منهنّ ويقتلها أربع قبلات (وهي عادةً كان قد صمّمها خصيصاً لهذه المعضلة). وكلّ واحدة من هؤلاء النسوة كانت تفترض بأنّها من كان تقبيلها مهمّ حقاً.

التفسير. كان الدوق إلبينغتون مولعاً بشيئين: الموسيقى والنساء. الأمران كانا مترابطين. علاقاته التي لا حدّ لها كانت مصدر إلهام دائم لموسيقاه؛ هو أيضاً عاملهنّ كما لو كنّ مسرحاً، أو عملاً فنياً بحدّ أنفسهن. عندما كان يحين وقت الافتراق، فإنّه كان دائماً يتدبّر الأمر بطريقة فيها نسبة مسرحية. تعليقٌ ذكيٌّ وهديةٌ كان يجعل الأمر يبدو أنّ العلاقة بالنسبة له بالكاد قد انتهت. كلمات الأغاني التي تشير إلى ليلهنّ المشتركة كانت تقي على الجو الجمالي لفترةٍ طويلة بعد مغادرته البلدة. لا عجب أنّ النساء ظلنّ يعدن طلباً للمزيد. فهذه لم تكن علاقةً جنسية، أو ليلةً خسية لقضاء الوطر، وإنما لحظةً مكثفةً (ملعبة بالمعاني) في حياة المرأة. وكان سلوكه غير المهوم كفيلاً بأن يجعل الشعور بالذنب أمراً مستحيلاً؛ فلم تكن أفكار الواحدة منهنّ بأنّها وزوجها لنفسد الوهم. لم يكن إلبينغتون دفاعياً أو اعتذارياً أبداً فيما يتعلّق بشهيتته للنساء؛ لم يكن ذنب النساء أنّه غير مخلص إذ أنّ عدم الإخلاص كان من طبعه. وإذا لم يكن بمقدوره تمالك رغبته، فكيف يمكن للمرأة أن تعدّه مسؤولاً. لقد كان من المستحيل حمل ضغينة تجاه هكذا رجل أو التذمّر حيال سلوكه.

كان إلبينغتون خليعاً محبباً للجمال، أي من النمط الذي لا يمكن إشباع هوسه إلّا من خلال التنوّع اللامتناهي. عبث الرجل العادي مع العديد من النساء من شأنه أن يوقعه في آخر المطاف في شرّ أعماله، لكنّ الخليع الجمالي نادراً ما يثير مشاعرٍ بشعة. بعد أن يغوي المرأة، فإنّه لا يوجد هنالك لا دمعٌ ولا تضحية. فهو يقيهنّ متعلقات وأملات. السحر لا يُحطّم في اليوم التالي، لأنّ الخليع الجمالي يجعل من الافتراق تجربةً سارة، بل وحتى رائعة. لم يكن مفعول الرقية التي كان يلقيها إلبينغتون على النساء ليصل أبداً.

دراخحات وكان
يدعي أنّه رحلي.
لكنّ حبه كان مجرد
حبّ سطحي يا
كرايسيس. لم
يتلهف مطلقاً، لم
يذرف الدموع من
أجلي أبداً ونمّ يميض
ولا ليلت على
الإطلاق منتظراً على
باي. ذات يوم أتى
لرؤيتي، قرع باي،
لكنني لم أفتحه.
فهمني، لقد كان
الرسام كاللايس في
غرقتي؛ كان
كاللايس قد أعطاني
عشر دراخحات.
تومعد ديموفانتوس
وضرب الباب
بقيضته وغادر وهو
يلعنتي. مرت عدّة
أيام دون أن أرسل
في طلبه؛ كان
كاللايس لا يزال في
منزلي. ولذلك فقد
جئت حين
ديموفانتوس الذي
كان مهتاجاً أساساً.
اقتحم الباب،
انتحب، عاملني
بخشونة، هدّني
بالقتل، مرّق ردائي،

الدرس بسيط: أبقى الافتراق واللحظات التي تتلو الإغواء بنفس المستوى كما في السابق، أي مركزة، جمالية، وسارة. إذا لم تتصرف بطريقة توحى بالشعور بالذنب، فإنه من الصعب على الشخص الآخر أن يشعر بالغضب أو الامتناع. الإغواء هو لعبة خفيفة الظل وجدلي، والتي تستثمر فيها كل طاقاتك في اللحظة الراهنة. الفراق أيضاً يجب أن يكون خالياً من الهموم وجدلاً وأنيقاً: إن ما يستدعيك للذهاب هو العمل، السفر، أو مسؤولية مقيمة ما. إخلق تجربة جديدة بأن تُذكر وامن بعدها في طريقك، وعندما فإن ضحيتك ستذكر على الأرجح الإغواء البهيج؛ وليس الافتراق. لن تكون قد خلقت أعداءً لنفسك، وسيكون لديك ما حبيت حريمٍ من الحبيبات اللواتي يمكنك أن تعود لهنّ عندما تشعر بالملل لهذا.

هذا المسحوق
السحري، بلا ريب،
هو الغيرة. ذلك
السب الذي يجعلني
أنصاحك يا
كرايسيس بأن
تتصرفي بطريقة ماثلة
مع كورجي أتر.

4. في عام 1899، تزوجت البارونة فريدا فون راينخوفن التي تبنغ الثانية والعشرين من العمر من رجلٍ إنكليزي يُدعى إيرنست ويكلاي، وهو بروفيسور في جامعة نوتنغهام، وسرعان ما استقرت في دور زوجة البروفيسور. عاملها ويكلاي بشكٍ حسن، لكنّ سئمت بالتدرج من حياتهما الهادئة ومن الطريقة الفاترة التي كان زوجها يمارس بها الجنس. قامت بعدة علاقات جنسية قصيرة أثناء زيارتها لموطنها (ألمانيا)، لكنّ هذا أيضاً لم يكن ما تريده، وهكذا عادت لكونها مخلصاً وأماً حريصةً على أولادها الثلاثة.

ذات يومٍ من عام 1912، قام طالب سابقٌ من طلاب ويكلاي، دافيد هيربرت لورانس، بزيارة منزل الزوجين. ككاتبٍ مكافح وفي أوّل الطريق، فقد أراد نصيحة البروفيسور الاحترافية. لم يكن قد أخذ راحته بعد. لذا قامت فريدا بإكرام وفادته. لم تكن قد التقت من قبل أبداً بشابٍ متقد النفس كهذا. تكلم عن نشأته التي عاشها في الفقر، وعن عدم قدرته على فهم النساء. واستمع باهتمام يقظ لتشكياتها الحاضرة. بل ووبّخها حتى على الشاي السيء الذي أعدته له - ممّا أثار حماستها بطريقةٍ أو بأخرى بالرغم من أنّها كانت بارونة.

أي. إل. إتش
- لوسيان، محاورات
المومسات، ترجمة
«الزوجة هي شخصٌ
يحدّق المرء فيه طوال
حياته؛ والخال هو
كذلك بالضبط حتى
لو نم تكن جميلة» -
هكذا قالت جيتنا من

عاد لورانس في زيارته لاحقة، ولكن الآن بقصد رؤية فريدا، ونيس ويكلاي. اعترف لها ذات يوم بأنه كان قد وقع في حبها بشدة. وأقوت هي بمشاعر مشابهة، واقترحت أن يجدا بقعةً للقاءاتهما السرية. بدلاً من ذلك فقد كان للورانس اقتراحه الخاص: إتركي زوجك غداً - اهجريه من أجنبي. ماذا بشأن الأولاد؟ سألت فريدا، إذا كان الأولاد أكثر أهميةً من حبنا، أجب لورانس، فلتبقي معهم إذن. لكنك إذا لن تهربي معي في غضون عدة أيام، فلن تربني ثانية. كان القرار رهيباً بالنسبة لفريدا. لم تكن تهتمّ بزواجها البتة، لكن الأولاد كانوا الشيء الذي تعيش من أجله. وبالرغم من هذا، فقد أذعنت لاقتراح لورانس بعد عدة أيام. كيف يمكنك أن تقاوم رجلاً بهذا الاستعداد لطلب كل هذا، ولأخذ رهان كهذا؟ إذا رفضت فإنها كانت ستساءل دائماً عما إذا كانت قد اتخذت القرار الصحيح، فرجل كهذا لا يمر سوى مرة واحدة في العمر.

ترك الزوجان إنكلترا وتوجها إلى ألمانيا. كانت فريدا تذكر بين الحين والآخر كم كانت تفتقد لأولادها، لكن لورانس كان يضيق ذرعاً بها عندئذ، إذ كان يقول: لديك الحرية في أن ترجعي إليهم في أية لحظة، لكنك إذا ظلت فلا تنظري إلى الخلف. أخذها في رحلة شاقّة لتسلق جبال الألب. كبارونة، لم تكن قد اختبرت مشقة كهذه من قبل، لكن لورانس كان حازماً: إذا كان هنالك شخصان متحابان، فلم تهتم الراحة؟

في عام 1914، فريدا ولورانس كانا متزوجين، لكن النمط نفسه تكبر عبر السنين التالية. فقد كان يوتخها على كسلها، على حبها إلى الأطفال، وعلى تديرها المنزلي السيء جداً. كان يأخذها في رحلات حول العالم، بمبالغ زهيدة جداً من المال، ولا يدعها تعيش حياة مستقرة أبداً بالرغم من أن هذا كان أعلى أمنياتها. تقانلا مراراً وتكراراً. صاح بها ذات مرة في نيو مكسيكو، وأمام الأصدقاء، «ألقي بهذه السجارة القادرة من فمك! وامتنعي عن إثناء بطنك السمين!» فردت عليه صائحة، «من الأفضل لك أن تكف عن ذلك الكلام ولأ فسوف أخبر عن أشياءك أنت.» (كانت قد تعلمت معاملته بالمثل.) ذهب كلاهما إلى الخارج. كان أصدقاؤهم يراقبون المشهد وهم قلقون من احتمال تحوّل الملاسنة إلى العنف. لم يخفيا إلا ليعاودا

مدينة جيون. قد يكون هذا قولاً ترثاراً لأحد الوسطاء، لكن لا يجب أن ترفضه بهذا الاستخفاف... وإلى ذلك، فإنه ينطبق على النساء الحملات انطباعه على المناظر الحميلة: إذا كان الشخص ينظر إليها باستمرار، فسرعان ما سيمل من سحرها. أستطيع أن أحكم على هذا من

خلال تجربي الشخصية. ذهبت في إحدى السنين إلى مدينة ماتسوشيجا، وبالرغم من أنني تأثرت في بادئ الأمر بجمال المكان

وصفقت يدي إعجاباً، قالاً لنفسي، «أه، لو يمكنني فقط أن أحضر شاعراً ما إلى هنا لأريه هذه الأعجوبة العظيمة!» - إلا أنني بعد

التحدث من الصباح إلى المساء، فقد بدأت تفوح من الجوز المدينة رائحة الطحالب، وصارت

الظهور بعد عدة دقائق، متشابكي الذراعين، وهما يضحكان ويتمسكان على طريقة حاملة. كان ذلك أكثر شيء محير فيما يخص علاقة الزوجين لورانس: بعد زواجهما لسنوات، كانا ما يزالان يتصرفان في أعذب الأحيان كعاشقين مُتيمين تزوجا حديثاً.

أزهار الكرز في
شيوجاما تتعثر؟
أغرقت في النوم في
صباح اليوم التالي
وقوتك تمنع الفجر
على جبل كيبكا؟
ولم يُفر إعجابي منظر
الفجر عند الغروب
في ناجاني أو
أوشيمبا؟ وفي النهاية
التقطت بضعة
حصى بيضاء وسوداء
وأصبحت مستغرقة
في نعمة الموساشي
الستنة مع بعض
الأطفال.

التفسير. عندما التقى لورانس بفريدا لأول مرة، فقد استطاع أن يستشعر مباشرة ماذا كان ضعفها: شعرت بأنها مقيدة ومحتجزة في علاقة مملّة وسخيفة وحياة مترفة. كان زوجها، كالعديد من الأزواج، لطيفاً، لكنه لم يهتم بها أبداً بما فيه الكفاية. كانت تنوق إلى الدراما والغمارة لكنها كانت ببساطة أكسل من أن تستحصلها لوحدها. الدراما والغمارة كانتا تماماً ما كان لورانس سيقدمه. بدلاً من الشعور بأنها مقيدة، فقد كان لديها الحرية بأن تنركه في أي لحظة. كان ينتقدها باستمرار بدلاً من أن يتجاهلها - أي كان على الأقل يعيرها اهتماماً، ولا يتعامل معها أبداً كشيء مسلم به. منحها الغامرة والرومانس بدلاً من الراحة والسأم. كذلك الأمر فإن الشجارات التي كان يفتعلها بتواتر طقوسي (مدرّوس) ضمنّت دراما لا تنقطع ومجالاً من أجل تصالح مميز. كان يوقظ فيها رعشة من الخوف، الأمر الذي أبقاها في حالة عدم توازن، وعدم تأكيد تامّ منه أبداً. كنتيجة لذلك فإن العلاقة لم يطرأ عليها الابتدال أو الملل أبداً. بل ظلّت تجدد نفسها.

إذا كان الدمج أو الاتحاد هو ما تسعى وراءه، فإن الإغواء لا يجب أن يتوقف أبداً. وإلا فإن الضجر سوف يتسلل. وغالباً ما تكون أفضل طريقة لإبقاء هذه المسيرة مستمرة هي أن تحقن دراما متقطعة. يمكن لهذا أن يكون مؤلماً - نكأ الجراح القديمة، إثارة الغيرة، الانسحاب قليلاً. (لا تخلط ما بين هذا السلوك وبين النق أو الانتقاد المنتصّد للعيوب - فهذا الألم هو ألم استراتيجي، مصعّم لكسر الأنماط المتصلبة.) من ناحية أخرى فإن هذا الإجراء يمكنه أن يكون ساراً: فكّر بشأن إثبات نفسك من جديد، بالاهتمام بالتفاصيل الصغيرة البهيجة، بخلق إغراءات جديدة. في الواقع فإنه ينبغي لك أن تمزج الوجهين، لأن كثيراً من الألم لوحده أو من اللذة لوحدها لن يكون مفويماً. أنت لا تعيد الإغواء الأول، لأنّ الهدف قد استسلم أساساً،

الرجال يستحقون
بالنساء اللواتي يحبن
أكثر من اللزوم
وبشكل تعوزه
الحكمة.

أنت ببساطة تقوم بإحداث رجائب (صددمات) صغيرة، ونداءات استيقاظ غير صاحبة والتي من شأنها أن تظهر شيئين: أنك لم تتوقف عن المحاولة، وأنهم لا يستطيعون التعامل معك كأمر مسلم به. الرجة الصغيرة سوف تحرك السهم القديم، وتُذكي الجمرات، فتعيدك مؤقتاً إلى البداية، عندما كانت علاقتك تتمتع بأكثر أنواع النضارة والتوتر إمتاعاً.

تذكر: الراحة والأمان هم موت الإغواء وهلاكه. رحلة مشتركة يشوبها قليل من المشقة سوف تخلق رابطاً عميقاً أكثر مما ستخلقه الهدايا الباهظة وأسباب الرفاهية. إن الشباب محقون في عدم أكثر انهم بالراحة فيما يخص مسائل الحب، وعندما تعود إلى تلك العاطفة، فإن شرارة شاتة سوف تشتعل من جديد.

5. في عام 1652، التقت المحظية نينون دي لانكلو بالمركز دي فيلارسو ووقعت في حبه. كانت نينون فاسقة؛ كانت الفلاسفة واللذة بالنسبة إليها أهم من الحب. لكنّ المركز ألهم فيها مشاعر جديدة: فقد كان جريئاً وغاية في الاندفاع، لدرجة أنها تركت نفسها تفقد قليلاً من السيطرة لمرة في حياتها. كان المركز استحواذياً، وهي الحصلة التي كانت تكرهها بشدة. لكنّها عنده فقد بدت طبيعية، بل وساحرة تقريباً: فهو ببساطة لم يكن يستطيع تمالك نفسه في هذا الخصوص. وهكذا قبلت نينون بشروطه: لن يكون هنالك رجال آخرون في حياتها. من قبلها فقد أخبرته بأنها لن تقبل منه مالأً أو هدايا. فهذه العلاقة كانت بدافع الحب، ولا شيء آخر.

استأجرت منزلاً قبالة منزله في باريس، وصارا يلتقيان يومياً. انفجر عليها المركز ذات مساء وأنهمما بأنه كان لديها عشيق آخر. شكوكه لم يكن لها أساس من الصحة، وأتهاماته سخيفة، وبذا أخبرته. إلا أنّ هذا لم يرضيه، فخرج كالعاصفة. في اليوم التالي تلقت نينون أنباء تفيد بأنه قد وقع بحق فريسة للمرض. كانت قلقة ومهتمة بعمق. كإجراء يائس (ملاذ أخير)، وكعلامة على حبها وحضوعها، فقد قررت أن تقص شعرها الطويل والجميل الذي اشتهرت به، وترسله له. أدت البادرة المراد، إذ شفي المركز، واستأنفا

- لوسيان، محاورات المومسات، ترجمة أي. إل. إتش

سأحاول بإيجاز أن أوضح لكم باختصار كيف يمكن للحب أن يعمق عندما يُنال. يُقال أنه يمكن زيادته من خلال جعل رؤية العاشقين لبعضهما البعض مسألة نادرة وصعبة، لأنه كلما ازدادت صعوبة تقديم السلوان المتبادل والحصول عليه، ازدادت الرغبة بالحب والشعور به. الحب ينمو أيضاً إذا أظهر أحد العاشقين الغضب لزاء الآخر، لأنّ العاشق يخاف على الفور وإلى حد بعيد من أنّ حتى الشريك عندما يُثار فإنه قد يتحجر بشكل لا يقبل الإصلاح. الحب يختر الزيادة من جديد عندما تملك العيرة الحقيقية أحد

علاقتها بشغف أكبر حتى من ذي قبل. تذمر أصدقاؤها وعشاقها السابقون من تحولها المفاجئ إلى امرأة مخلصه، لكنها لم تأبه - فقد كانت سعيدة. الآن اقترحت نينون بأن يذهبا مع بعضهما البعض إلى مكان بعيد. لم يكن بإمكان الماركيز أن يأخذها إلى قصره كونه كان رجلاً متزوجاً، لكن صديقاً له عرض قصره الريفي الخاص كملادٍ لعاشقَيْن. الأسابيع أمست شهوراً، وتحولت إقامتهم إلى شهر عسلٍ ممتد. بالرغم من ذلك، فقد صار يتسرب إلى نينون بالتدريج شعورٌ بأن شيئاً ما كان خطأ: صار الماركيز يتصرف بطريقةٍ أشبه بالزوج بالرغم من أنه كان على نفس القدر من الشغف الذي لطالما كان عليه، إلا أنه بدا واثقاً للغاية، كما لو أنه كان يتمتع بحقوقٍ وامتيازاتٍ أكيدة لم يكن ليطمح بها رجلٌ آخر. صارت الاستحواذية التي كانت قد سحرتها فيما مضى تبدو مزعجةً. ولم يحفز لها عقلها. كان باستطاعتها أن تحصل على رجالٍ آخرين، وعلى قدرٍ مكافئٍ من الوسامة، ليرضوها من الناحية الجنسية دون كلِّ تلك الغيرة.

ما إن ترسخ هذا الإدراك في عقل نينون فإنها لم تضع وقتاً. إذ أخبرت الماركيز أنها كانت عائدةً إلى باريس، وأنَّ العلاقة انتهت إلى الأبد. وتسلَّ إليها ودافع عن موقفه بكثيرٍ من الإنفعال - كيف لها أن تكون متحجرة القلب لهذه الدرجة؟ نينون كانت حازمةً بالرغم من تحرك مشاعرها. لن تؤذي التبريرات سوى إلى مفاومة الأمر سوءاً. عادت إلى باريس واستأنفت حياة الغانية. صدم رحيلها المفاجئ الماركيز ظاهرياً، لكن من الواضح أنَّ الصدمة لم تكن أقوى مما يستطيع تحمله، فبعد عدة شهور تناهت إلى سماعها الأنباء بأنَّه قد وقع في حب امرأةٍ أخرى.

التفسير. غالباً ما تمضي المرأة أشهراً وهي تفكر ملياً في سلوك حبيبها. قد تذتر أو تغضب؛ وقد تلوم نفسها أيضاً. تحت وطأة تشكياتها، فإنَّ الرجل قد يتغير لبرهة، لكن ستنشأ بالنتيجة ديناميكيةٍ فيحة وحالاتٌ لا حصر لها من سوء التفاهم. ما جدوى كلِّ هذا؟ فما إن تفقد الاهتمام وتحرر من السحر حتى يكون قد فات الأوان. كان يمكن لنينون أن تتصور

التفسير. غالباً ما تمضي المرأة أشهراً وهي تفكر ملياً في سلوك حبيبها. قد تذتر أو تغضب؛ وقد تلوم نفسها أيضاً. تحت وطأة تشكياتها، فإنَّ الرجل قد يتغير لبرهة، لكن ستنشأ بالنتيجة ديناميكيةٍ فيحة وحالاتٌ لا حصر لها من سوء التفاهم. ما جدوى كلِّ هذا؟ فما إن تفقد الاهتمام وتحرر من السحر حتى يكون قد فات الأوان. كان يمكن لنينون أن تتصور

العاشقين، فالغيرة تدعى مُعَدِّية الحب. في الواقع، حتى لو أنَّ العاشق لم يكن مُشغلاً بالغيرة الحقيقية وإنما بالارتياح الزائف، فإنَّ الحب يزداد دائماً بسببه، ويصبح أكثر سطوةً نتيجة لقوته الخاصة. - أندرياس كاييلانوس، عن الحب، ترجمة بي. جي. والش

لقد رأيت النار التي تنحاند / حتى تعلم، كيف تشكّل ناعماً من الرماد الشاحب / فوق جمراتها المحيأة (ومع ذلك فإنَّ رشّة من الكبريت / ستكفي لإعادة إيقاد الشعلة)؟ / وكذلك الأمر مع القلب. أنه يصبح بليداً عند غياب القلب، / ويحتاج إلى مشبه قويّ لكي يثير الحب. / يجعلها

ما الذي كان قد أفقدها الاهتمام - المظهر الحسن الذي صار يثير سأمها الآن، الافتقار لتحفيز العقني، الشعور بأنه يتبع التعامل معها كأمر مسلم به. لكن لماذا تضيع الوقت في محاولة تصور الأسباب. تحطمت التعويذة (السحر)، فمضت في طريقها. لم تتجسّم عناء التفسير، أو الفلق حين مشاعر فيلأرسو، أو جعل الأمر سهلاً ومستساغاً بالنسبة إليه. الشخص الذي يبدو مفرطاً في مراعاة الآخرين، الذي يحاول إصلاح الأشياء أو عنى الأعداء، هو مجرد رعديد بحق. يمكن للرقّة في مثل هذه المسائل أن تكون قاسية بعض الشيء. كان الماركيز قادراً على أن يلقي بكل اللوم على طبيعة عشيقته المتقلبة وعديمية الرحمة. غروره وكبرياؤه لم يُبشأ بأذى، فقد كان يمكنه بسهولة أن يمضي إلى علاقة أخرى ويضعها خلفه.

إنّ التمزوت الطويل والبطيء للعلاقة لن يسبب لشريكك وحسب أمناً هو بغنى عنه، بل وسيحتملك أنت أيضاً عواقب طويلة المدى، إذ سيجعلك عديم المسؤولية ومتقلّباً، وسيثقلك بالذنب. إيتاك أن تشعر بالذنب، حتى لو كنت أنت كلاً من المغوي ومن يشعر الآن بعدم الاهتمام. إنه ليس خطأك. لا شيء يمكن أن يستمرّ على الأبد. قد خلقت المتعة لضحاياك وانتشلهم من حياتهم المملّة. إذا قمت بفراق سريع ونظيف، فإنهم سوف يقدّرون لك ذلك على المدى الطويل. بقدر ما تعتذر، بقدر ما تهين كبرياءهم، وتثير مشاعر سلبية سيتردّد صداها لسنوات. وقر عليهم التفسيرات المخادعة التي لن تؤدّي إلا إلى تعقيد المسائل. الضحية يجب أن يُضحى بها، لا أن تُعذب.

6. كان الفرنسيون قد أنهكوا بعد خمسة عشر عاماً من حكم نابوليون بوناپرت. فقد كان هنالك الكثير من الحروب والكثير من الدراما. عندما هُزم نابوليون في عام 1814، وسُجن في جزيرة إلبا، فإنّ الفرنسيين كانوا أكثر من جاهزين للسلام والسكينة. عاد آل بوربون إلى السلطة بشخص الملك لويس الثامن عشر - وهي العائلة الملكية التي أطيح بها في ثورة 1789. كان الملك سميناً ومملاً ومغروراً، لكنّه كان يوجد سلام على الأقلّ (في ظلّه).

بعدئذٍ، في شهر شباط من عام 1815، وصلت الأنباء إلى فرنسا عن

تقلق حيالك، أجد
إحساء عواطفها
الفتارة، أثيرها عن
أسرارك الأئمة،
وراق كيف
تشحب. / إنّ الرجل
الذي يستطيع أن
يجعل فتاة مسكينة
مظلومة / تعذب
نفسها من أجله،
وتفقد القدرة على
النطق، وتشحب
ويغمى عليها عندما /
تصل إليها الأنباء غير
السارة لرجل سعيد
جداً / ومحفوظ
بشكل يفوق
الوصف. أه، عسى
أن / أكون من تشد
شعره عندما يتأبها
الغضب، من / تترق
خديه بأظفرها، / من
تراه، بعين
محملتين، من
خلال شألك من
الدموع؛ من لا
تستطيع / أن تعيش
من غيره مهما
حاولت! / كم من
الزمن ينبغي لك (قد
تسأل) أن تركها
تندب خطأها؟ لفترة
/ وحيزة فقط، خشية

الهروب الدراماتيكي ل نابوليون من جزيرة إلبا، مع سبع من السفن الصغيرة
والقرب من الرجال. كان يوسع أن يذهب إلى أمريكا ويبدأ من الصفر، لكنه،
بدلاً من ذلك، كان مجنوناً بما فيه الكفاية ليحطّ في كان. بماذا كان يفكر؟
ألف رجل ضدّ كلّ جيوش فرنسا؟ زحف إلى غرينوبل بشرادم جيشه
المتداعي. لا يمكن للمرء إلا أن يُعجب على الأقلّ بشجاعته، وعشقه الذي لا
يرتوي للمجد وفرنسا.

هنالك أيضاً، شجر الفلاحون الفرنسيون لدى رؤية إمبراطورهم. فهذا
الرجل، في النهاية، كان قد أعاد توزيع قسم كبير من الأراضي لصالحهم،
والتي كان يحاول الملك الجديد استردادها. أصابتهم نشوة هائلة لدى
رؤيتهم لرايات النسر التي كانت إحياءاً لرموز الثورة. تركوا حقولهم وانضموا
إلى المسيرة. خارج غرينوبل، قامت أولى الكتائب التي أرسلها الملك لإيقاف
نابوليون باعتراض طريقه. ترحل نابوليون عن صهوة حصانه وسار نحوهم
صارخاً، «يا فيلق الجيش الخامس! ألا تعرفوني؟ إذا كان هنالك رجل واحد
فيما بينكم يمتنى أن يقتل إمبراطوره، فليقدّم ويقتلني. ها أنا ذا!» فتح
قميصه الرماديّ بعنف، داعياً إياهم لكي يسدّوا. كان هنالك حُظة من
الصمت، وبعدها، ومن جميع الجهات، تردّدت الهتافات «يحيا الإمبراطور!»
تضاعف حجم جيش الإمبراطور في ضربة واحدة.

استمرت المسيرة. بدّل مزيدٌ من الجنود ولاءهم بعد أن تذكروا المجد
الذي كان قد منحهم إياه. سقطت مدينة ليون بدون معركة. تمّ إرسال
جنرالاتٌ بجيوش أكبر لإيقافه، لكنّ رؤية نابوليون في طليعة جنوده كانت
تجربةً عاطفيّة غامرة بالنسبة إليهم، فغيتروا ولاءهم. فر الملك لويس من فرنسا،
متنحياً بهذه العملية عن منصبه. عاود نابوليون دخول باريس في 20 آذار
ورجع إلى القصر الذي كان قد غادره قبل ثلاثة عشر شهراً فقط - كلّ هذا
دون أن يضطرّ لإطلاق طلقة واحدة.

احتضن الفلاحون والجنود الإمبراطور، لكنّ الباريسيين كانوا أقلّ
حماساً، وخاصةً أولئك الذين خدموا في حكومته. فقد خافوا من العواصف
التي قد يسببها. حكم نابوليون البلاد لثلاثة أيام، إلى أن هزمته الدول المتحالفة

صدّه وأعداؤه الداخليون. في هذه المرة أُرسِل بحراً إلى جزيرة سانت هيلينة البعيدة، حيث كان سيلاقى حتفه.

التفسير. لظالماً فكّر نابوليون بفرنسا وبجيّشه كههدف يجب التودّد إليه وإغواؤه. كما كتب الجنرال دي سيغور عن نابوليون: «في لحظات النفوذ المهيّب، فإنّه لا يعود يُصبر الأوامر كرجل، وإنما يغوي كامرأة.» في حادثة هربه من إلبا، فإنّه خطّط لبادرةٍ جسورةٍ ومفاجئةٍ من شأنها أن تُدغذغ أمةً غارقة في الضجر. بدأ رجوعه إلى فرنسا بين الأناس الذين من شأنهم أن يكونوا الأكثر تقبلاً له: الفلاحون الذين أجّلوه. أحى الرموز - الألوان الثوريّة، ألوية النسّر - التي كانت ستثير المشاعر القديمة. وضع نفسه في مقدّمة جيّشه، متحدّياً بذلك جنوده السابقين بأن يطلقوا النار عليه. المسيرة إلى باريس التي أعادته إلى السلطة كانت مسرحاً صرفاً، ومُعَدّاً بحيث يوتد أترا عاطفياً في كلّ خطوةٍ على الطريق إلى باريس. يا للاختلاف الصارخ الذي مثّله هذه العلاقة الغرامية السابقة وغير الشّرعيّة عن الملك الأبله الذي كان يحكمهم الآن.

إغواء نابوليون الثاني لفرنسا لم يكن إغواءً تقنيدياً، يتبع الخطوات المعتادة، وإنما إعادة إغواء. لقد كان مبنياً على عواطف قديمة وبعث حبّاً قديماً. ما إن تغوي شخصاً (أو أمةً) حتّى يتبع وفي كلّ الأحيان تقريباً هدوءٌ مؤقت، وخيبة أملٍ من شأنها أن تقود في بعض الأحيان إلى الانفصال؛ ومع ذلك فإنّ إعادة إغواء الهدف نفسه هو أمرٌ سهلٌ على نحوٍ يدعو للدهشة. المشاعر القديمة لا تتلاشى أبداً، وإنما تظلّ في حالة سبات، وفي لمح البصر يمكنك أن تأخذ هدفك على حين غرة.

إنّها لمنعةٌ نادرة أن تكون قادراً على أن تعيش شبابك وماضيك من جديد - أن تحسّ بالعواطف القديمة. أضف نزعاً دراماتيكيّةً على إغوائك المُعاد، على غرار نابوليون: أحى الصور القديمة، الرموز، التعابير التي سوف تثير الذاكرة. مثل الفرنسيين، فإنّ أهدافك سوف يميلون إلى نسيان بشاعة الانفصال وستتذكرون الأشياء الجيدة فقط. يجب عليك أن تجعل هذا

الإغواء الثاني جريفاً وسريعاً، فلا تمنح أهدافك وقتاً للتأمل أو التساؤل. على غرار نابوليون، اَلعب على وتر اختلافك عن حبيبهم الخالتي، جاعلاً سلوكه أوسلوكلها يبدو جباناً أو غليظاً بالمقارنة.

لن يكون الجميع متقبلين لإعادة الإغواء، وستكون بعض اللحظات غير ملائمة. عندما عاد نابوليون من إلبا فإنّ الباريسيين كانوا أكثر حنكة مما يستطيع التعامل معه، ولذا فقد استطاعوا مباشرة أن يبينوا طبيعته الحقيقية. كانوا أساساً يعرفونه جيداً، وذلك على النقيض من فلاحِي الجنوب؛ وجاء دخوله الثاني قبل الأوان، إذ أنهم كانوا قد ضاقوا به ذرعاً لنغاية. إذا أردت أن تعادو إغواء شخص ما، فاختر شخصاً لا يعرفك حقّ المعرفة، شخصاً تكون ذكرياته عنك أقلّ تعكراً بالشوائب، أو الذي يكون بالفطرة أقلّ نزوعاً للشك، وغير راضٍ بالظروف الحالية. كذلك فقد تحتاج إلى أن تترك بعض الوقت يمرّ. سوف يرمّم الوقت لمعانك وبريقك وسيجعل أخطأك تتلاشى بعيداً. إياك أن تنظر للافتراق أو التضحية كأمر نهائيّ وحاسم. إذ يمكن استرداد الضحية بلمح البصر بقليلٍ من الدراما والتخطيط.

الرمز: الجمرات، بقايا النار في

صبيحة اليوم التالي. إذا تُركت الجمرات

وشأنها، فإنها سوف تخبو شيئاً فشيئاً. لا تترك

النار للصدفة ولعوامل الطقس. لإخمادها، يمكنك أن ترشها

بالماء، تخففها، لا تعطيها شيئاً لتتغذى عليه. لإحيائها من جديد،

يمكنك أن تنفخ فيها، تذكيتها، إلى أن تضطرم من جديد.

اهتمامك الدائم ويقظتك هما فقط ما سيجعلانها تستمرّ بالانقباد.

الانقلاب

لتبقى الشخص مفتوناً ومسحوراً، عليك أن تعاود إغواءه باستمرار. لكن يمكنك أن تسمح لقلبي من الألفة بأن تتسلل. فالهدف يريد أن يشعر بأنه أخذُة في معرفتك. الكثير من الغموض سوف يخلق الشك. وسيكون أيضاً متعباً بالنسبة إليك، فأنت من سيضطرّ لمدّ الغموض بأسباب الاستمرار. ليست الغاية أن تبقى غير مألوف بالكامل وإنما الغاية هي أن تصدمهم كي تزلزل رضاهم عن أنفسهم، وتفاجئهم كما فاجأتهم في الماضي. إفعل هذا بشكل صحيح وعندها سيرادهم الشعور السارّ بأنهم آخذون دائماً في معرفة المزيد عنك - ولكن ليس أكثر من اللازم.

الملحق أ

البيئة الإغوائية الوقت الإغوائي

في الإغواء فإنه من
المفروض أن تبدأ ضحاياك تدريجياً
بالشعور بتغيير داخلي. تحت تأثيرك، فإنهم
يخفّضون دفاعاتهم، إذ يشعرون بأنهم أحرار في
التصرف بشكل مختلف، وفي أن يكونوا شخصاً آخر.
بعض التجارب والبيئات والأماكن من شأنها أن تساعدك
بشكل كبير في سعيك لتغيير وتمويل المغوي. الأماكن ذات
الصفة المسرحية الموضحة - الوفرة، الأسطح اللماعة، الروح
المرحة - تخلق شعوراً مبتهجاً كشعور الأطفال والذي يصعب
على ضحاياك التفكير بشكل صائب. خلق إحساس
مختلف بالزمن لديه أثر مشابه - إذ يولد لحظات مدوّنة
وجديرة بأن تُذكر، ومزاجاً احتفالياً ومرحاً. عليك
أن تجعل ضحاياك يشعرون بأنّ التواجد معك
يعطيهم تجربة مختلفة عن التواجد
في العالم الحقيقي.

الزمان والمكان الملائمين للمهرجان

منذ قرونٍ خلت، كانت الحياة في معظم الحضارات مليئةً بالعمل والروتين. لكن في لحظاتٍ معينةٍ من السنة، فإن المهرجانات والأعياد كانت تقطع هذه الحياة. كان العمل يوقف في الحقل أو الأسواق خلال هذه المهرجانات - احتفاليات روما القديمة بياله الزراعة، مهرجانات سارية نوار (أيان) في أوروبا، مهرجانات الشتاء العظيمة عند قبائل الشينوك من الهنود الحمر. كانت القبيلة أو البلدة بأكملها تتجمع في مكانٍ مقدسٍ مخصصٍ للعيد. بعد أن أعفوا مؤقتاً من الواجب والمسؤولية؛ فإنه كان يُسمح للناس بأن يندفعوا إلى الشوارع بطريقةٍ مسعورة؛ وكانوا يرتدون أقنعةً أو أزياء من شأنها أن تعطيهم هوياتٍ أخرى، وفي بعض الأحيان هويات شخصياتٍ قويةٍ تمثل الأساطير العظيمة لتقافتهم. المهرجان كان إعتاقاً عظيماً من أعباء الحياة اليومية. إذ كان يغير إحساس الناس بالزمن، فيجلب لحظاتٍ يخرجون فيها من ذواتهم. كان الوقت يبدو وكأنه متوقفٌ لا يتحرك. لا يزال ممكناً إيجاد شيءٍ مثل هذه التجربة في كرنفالات العالم العظيمة المتبقية.

المهرجان يمثل كسراً لحياة الشخص اليومية، وتجربةً مختلفةً بشكلٍ جذريٍّ عن الروتين. على المستوى الشخصي أو الخاص، فإنه يجب أن ننظر إلى إغواءاتك بتلك الطريقة. تبدأ أهدافك، في أثناء سير العملية قدماً، باختبار تغيير جذريٍّ عن الحياة اليومية - تحرُّر من العمل أو المسؤولية. يمكنهم، بعد انغماسهم في المتعة واللعب، أن ينصرفوا بشكلٍ مختلف، وأن يصبحوا شخصاً آخر، كما لو أنهم كانوا يرتدون قناعاً. إن الوقت الذي تقضيه معهم مكرسٌ لهم ولا لشيءٍ آخر. أنت تمنحهم لحظاتٍ عظيمةً دراماتيكيةً متميزةً بدلاً من التعاقب المعتاد للعمل والراحة. أنت تحضرهم إلى أماكن لا تشبه الأماكن التي يرونها في الحياة اليومية - أماكن مسرحيةً ومتألّفة. يؤثر المحيط

المادّي بشكلي كبير على مزاج الناس وحالتهم النفسية؛ المكان المُخصَّص نُدَّةً واللعب يوحى بأفكار اللذة واللعب. عندما تعود ضحاياك إلى واجباتهم وإلى العالم الحقيقي، فسوف يشعرون تماماً بالفرق وسوف يصبحون توفين إلى ذلك المكان الآخر الذي جذبهم إليه. ما تقدّمه أنت جوهرتاً هو الزمان والمكان الملائمين للمهرجان، أي لحضاتٍ حيث يخفني العالم الحقيقي ويظفي الخيال. لم تعد ثقافتنا تقدّم هذا النوع من التجارب والتي يتوق لها الناس. ذلك هو السبب الذي يفتر لماذا ينتظر الجميع أن يُغوّوا ولماذا سوف يهرون بين ذراعيك إذا لعبت اللعبة بالشكل المناسب.

ما يلي هي المكونات الأساسية لإعادة إنتاج زمان ومكان المهرجان:

إخلق تأثيرات مسرحية. يخلق المسرح إحساساً بعالمٍ سحريّ منفصل. مكياج الممثلين، الخلفية الخيالية ولكن المغربية، الأزياء ذات اللمسة غير الواقعية - هذه الصور المُعمّقة إلى جانب قصة المسرحية تقوم بخلق الوهم. نكي تخلق هذا الأثر في الحياة الحقيقية، يتوجب عليك أن تشكل ثيابك، ماكياجك، وسلوكك بحيث تتحلّى بصيغةٍ مرحة وغير واقعية - مما يولد الشعور بأنك قد ارتديت ثيابك إمتاعاً لجمهورك. إن الأثر الخارق الذي تحلّت به مارلين ديتريتش، والأثر الساحر الذي ميّر الغنادير من أمثال بو بزميل هما خير مثال على هذا الأثر. لقاءاتك مع أهدافك يجب أن تتحلّى أيضاً بحس من الدراما والتي تُنجز من خلال الترتيبات التي تختار ومن خلال أفعالك. لا يجب أن يعرف الهدف ماذا سيحصل بعد ذلك. إخلق الترقّب من خلال الانعطافات والتحوّلات التي تقود إلى الحاتمة السعيدة؛ فانت تؤدّي الدور. كلّمنا التقى بك أهدافك فسيروادهم ذلك الشعور الغامض بأنهم في مسرحية. كلاهما يتمتّع بالإثارة المتأبّية من ارتداء الأقمعة، ومن لعب دورٍ مختلفٍ عن ذلك الذي خصّصته لك الحياة.

استخدم اللغة البصرية للتمتع. أنواعٌ معيّنة من المثيرات المرئية تشير إلى أنك لست في العالم الحقيقي. عليك أن تتفادى الصور التي تتمتّع بالعمق، والتي قد تثير التفكير، أو الشعور بالذنب؛ عليك أن تعمل، بدلاً من ذلك،

في البيئات التي تكون كلها عبارة عن سضح، والملأى بالأشياء الزرافة والمرابا وبرك المياه، والتي يتلأعب فيها بالضوء بشكبا مستمرا. الجرعة الحشبية (نسبةً إلى الحواس) الزائدة لهذه الأماكن تحلق شعوراً بهيجاً ومسكراً. كلما كانت صنعيةً كان ذلك أفضل. أر أهدافك عائداً مرحاً ومليناً بالمشاهد والأصوات التي تثير الصغبر أو الطفل الذي في داخلهم. نلذخ - الإحساس بأن المال قد أنفق أو حتى بُدّد - يعزّز الشعور بأن العالم الحقيقي من الواجب والأخلاقيات قد تمّ التخلص منه. إدغ هذا أثر الماخور.

أربي المكان مردحماً أو متراساً. الناس المحتشدون سويةً يرفعون الحرارة النفسية إلى مستوياتٍ قياسيةة. تعتمد المهرجانات والكرنقالات على الشعور المُعدي الذي يخلقه الحشد. إجلب أهدافك، بين الحين والآخر، إلى أوساط كهذه، كي تخفّص دفاعاتهم الفطرية. على نحوٍ مشابه، فإن أي نوع من المواقف التي تجمع الناس في حيزٍ صغبر ولفترةٍ طويلة سيساعد بشكبا هائل على إحداث الإغواء. لسنوات، كان لدى سبغموند فرويد مجموعةً صغيرة ومترابضة من الأتباع الذين كانوا يحضرون محاضراته الخاصة والذين انخرطوا في عددٍ مهول من علاقات الحب. إما أن تقود المُعوي إلى وسطٍ مزدحمٍ شبيهٍ بالمهرجان أو تذهب لاصطياد الأهداف في عالمٍ متراسٍ.

فبرك تأثيرات ذات معانٍ روحية. المظاهر الروحانية أو الصوفية تصرف عقول الناس عن الواقع، وتجعلهم يشعرون بالسمو والسعادة البالغة. لا يفصل من هناك عن اللذة الجسدية سوى خطوة صغيرة. استخدم كل الأدوات المُناحة. كتب التنجيم، الأيقونات التي تصوّر الملائكة، الموسيقى ذات الوقع الصوفي والمأخوذة من حضارة بعيدة ما. كانت صالونات دجال القرن الثامن عشر العظيم النمساوي فرانز مزمر تصدح بموسيقى القيثارة، وتعيق برائحة بخور فريدٍ من نوعه، ويصلها صوت أنثى تغني في غرفة بعيدة. وضع على الحائط زجاجاً ملوناً ومرايا. كان مُعقلوه يشعرون بالاسترخاء والسمو، وأثناء جلوسهم في الغرفة التي كان يستخدم فيها المغناطيسات بحجة قدراتها الشفائية، فإنهم كانوا يشعرون بنوعٍ من القشعريرة الروحية تنتقل من جسدٍ

إلى آخر. أي شيء ذي معنى روحي يساعد على إقصاء العالم الحقيقي، وإنه من السهل الانتقال من الروحي إلى الجسدي.

شَوْش إحساسهم بالزمن - السرعة والصبيا. يتّصف زمن المهرجان بنوع من السرعة والاهتياج اللذين يجعلان الناس يشعرون بأنهم أكثر حيوية. ينبغي للإغواء أن يجعل القلب يدقّ بصورة أسرع، بحيث يفقد المعوّي الإحساس بمرور الزمن. خذهم إلى أماكن يسودها النشاط والحركة الدائمان. يبدأ معهم نوعاً من الرحلة المشتركة، كي تلهي عقولهم بالمشاهد الجديدة. قد يخفت الشباب ويتلاشى، لكنّ الإغواء يجلب الشعور بكون المرء شاباً، بغضّ النظر عن عمر أولئك المتخرفين. والشباب في معظمه عبارة عن طاقة. يجب أن ترتفع وتيرة الإغواء عند لحظة معينة، فتُحدث في العقل أثر الدوامَة. لا عجب أنّ كازانوفاً أنجز كثيراً من إغوائه في الحفلات الراقصة، أو أنّ القالس كان الوسيلة المفضّلة لدى كثيرين من خليعي القرن التاسع عشر.

إخلى لحظات مميزة. الحياة اليومية هي كدخ شاق تتكرر فيها نفس الأعمال إلى ما لا نهاية. في حين أننا نتذكّر المهرجان، من ناحية ثانية، كلحظة تحوّل فيها كلّ شيء - عندما دخل حياتنا قليلاً من الخلود والأسطورة. يجب أن تتمتع إغوائاتك بذرى كهذه، أي بلحظات تمّ فيها حدوث شيء دراماتيكيّ واختر فيها الوقت بشكل مختلف. عليك أن تمنح أهدافك لحظات كهذه، سواءً كان ذلك من خلال القيام بالإغواء في مكان - كالكرنّال أو المسرح - تحدث فيه بشكل طبيعيّ أو من خلال خلقها بنفسك، بواسطة الأعمال الدراماتيكية التي تثير مشاعر قوية. تلك اللحظات يجب أن تكون محض راحة ولذّة - لا يجوز للأفكار المتعلقة بالعمل أو الأخلاقيات أن تتطفّل. كان على المدام دي بومبادور، عشيقة لويس الخامس عشر، أن تعاود إغواء حبيبها سريع السأم كلّ بضعة أشهر؛ كونها كانت خالقة فقد قامت بابتكار حفلات للسمر والرقص، ألعاب، ومسرح صغير في قصر فرساي. يجد المعوّيون متعةً بالغة في أمور كهذه، إذ يستشعرون الجهد الذي قد أنفقته بغية إنهائهم وأسر اهتمامهم.

مشاهد من أماكن وأزمان إغوائية

1. حوالي عام 1710، وجد ابنُ شابٍ لتاجر نبيذٍ مزدهرٍ في مدينة أوساكا في اليابان نفسه مستغرقاً في أحلام اليقظة أكثر فأكثر. عمل نيلياً نهاراً عند والده، وكانت أعباء الحياة الأسرية وكلّ واجباتها ثقيلة انوطاً. كأبي شابٍ آخر، كان قد سمع بمقاطعات (جمع مقاطعات) اللذة في المدينة - الأحياء التي يمكن فيها حرق قوانين الشوغون التي كانت صارمة بالشكل المعتاد. (الشوغون هم الأمرون العسكريون اليابانيون الذين حكموا اليابان ذات النظام الإقطاعي بين العامين 1192 و1867 تحت الحكم الإسمي للأباطرة: المترجم.) هنا كان حيث يمكنك أن تجد اليوكيو. أو «العالم العائم» الخاص بالملذات العابرة؛ وهو مكانٌ كان فيه الممثلون والمومسات من يحكم. هذا كان ما يحلم به الشاب في أحلام يقظته. تندرّ إيجاد الفرصة الملائمة ذات مساء لكي ينسلّ دون أن يلاحظه أحد. توجه مباشرة إلى أحياء المتعة.

أحياء المتعة كانت عبارة عن مجموعاتٍ من الأبنية - مطاعم، نوادي حصرية، محلاتٍ لتناول الشاي - التي تميّز عن سائر المدينة بروعتها ولونها؛ في اللحظة التي وطأت فيها قدما الشاب المكان، فقد عرف أنه كان في عالم مختلف. كان الممثلون يتجولون في الشارع في أثوابهم للفضفاضة (الكيمون) المصبوغة بالكثير من الألوان النابضة بالحياة. كان لديهم طريقة في المشي والوقوف والكلام، كما لو أنهم كانوا لا يزالون عنى المسرح. كانت الشوارع تصخب بالنشاط؛ والوتيرة سريعة. لفتت المشاعل اليراققة الأنظار في الليل، كما فعلت الملصقات الملونة أمام مسرح كابوكي مجاور. (الكابوكي هو المسرح الياباني التقليدي الذي يلعب فيه الممثلون الرجال كلاً من الأدوار الرجالية والنسائية: المترجم.) كان لدى النساء سيماءً فريدةً بالكامل. حدّقن إليه بتحدٍّ وواقحة، وتصرفن بحرية الرجال. منح أوناجاتا، أي أيد الرجال الذين يلعبون أدواراً نسائية في المسرح - كان رجلاً أشدّ جمالاً من معظم النساء التي كان قد رآهنّ والذي عامله المارة كملكٍ من الملوك.

رأى الشاب شيئاً آخرين مثله يدخلون صالة شاي، فتبعهم. هنا كانت أعلى طبقة عند المومسات - التايوس عظيمات الشأن - يعرضن بضاعتهم. سمع الشاب بعد عدّة دقائق من جلوسه ضجّةً وصخباً، فلاحظ حفنةً من

التايوس وهنّ ينزلن الدرج؛ متبوعات بالموسيقيتين والمهزجين. كانت حواجب النساء حليقة، ومُستبدلة بخط مرسوم، أسود وسميك. كان شعرهنّ مرفوعاً إلى الأعلى في ثنية كاملة، ولم يكن قد رأى قط كيمونات بهذا الجمال. بدأ أن التايوس يطفن فوق الأرض، مستخدمات أنواعاً مختلفة من الخطوط (موج، متسلل، محترس، إلخ)، تبعاً لمن كنّ يدنون منه ولما يُرذُن أن ينقلن إليه. تجاهلن الشاب؛ الذي لم يكن لديه فكرة عن كيفية دعوتهنّ، لكنّه لاحظ أنّ بعضاً من الرجال الأكبر سنّاً كان لديهم طريقة في مازحتهنّ والتي كانت لغة قائمة بحذ ذاتها. بدأ النبيذ بالتدفق، عُزفت الموسيقى، وأخيراً قدّمت بعضُ من مومسات المستوى الأدنى. عندئذٍ كانت عقدة لسان الشاب قد انحلت. هؤلاء المومسات كنّ أكثر ودّاً ولطفاً بكثير وبدأ الشاب يفقد كلّ إحساس بالزمن. تدبّر لاحقاً الرجوع إلى المنزل وهو مترنح، ولم يدرك كم أنفق من المال إلا في صبيحة اليوم التالي. إذا عرف الوالد في يومٍ من الأيام...

ومع ذلك فقد رجع بعد بضعة أسابيع. كان في طريقه لتبديد ثروة أبيه على «العالم العائم»؛ شأنه في ذلك شأن الثمات من هؤلاء الأبناء في اليابان والذين ملأت قصصهم أدب تلك الحقبة.

الإغواء هو عالم آخر تُدخل فيه ضحاياك وتلقنهم مبادئه. على غرار البيوكيو، فإنّه يعتمد على الفصل الكامل عن الحياة اليومية. عندما تكون ضحاياك في حضرتك، فإنّ العالم الخارجي - مع أخلاقياته، مبادئه، مسؤولياته - يتلاشى بعيداً. أيّ شيء مسموح وخاصّة ما كان مكبوتاً في العادة، يكون الحديث أخفّ وأكثر إيحائية. تكون الملابس والأماكن ذات مسحة من المسرحائية. يوجد الإذن للتصرف بشكلٍ مختلف، لتكون شخصاً آخر، دون أيّ هموم أو إصدار أحكام. إنّ ما تخلقه للآخرين هو نوعٌ نفسيّ ومركّز من «العالم العائم»، والذي يسبّب الإدمان. عندما يتروكك ويرجعون إلى روتين حياتهم وأعمالهم، فيسدركون بشكلٍ مضاعف ما يفوتهم. في اللحظة التي يتوقون فيها للحجّ الذي خلقت، يكون الإغواء قد اكتمل. وكما في العالم العائم، فإنّ المال يجب أن يُبدد. الكرم والبنخ يمضيان بدأ بيد مع البيئة الإغوائية.

2. بدأ الأمر في أوائل ستينات القرن الماضي: كان الناس يقدمون إلى

استديو أندي وار هول فينتشربون الحو، ويقون لبرهة. بعد ذلك في عام 1963، انتقل الفتان إلى مكانٍ جديد في منهاتن وقام أحد مساعديه بتغطية بعض الجدران والأعمدة بورق القصدير، ورسم حائطاً من القرميد وأشياء أخرى بلون الفضة باستخدام مرذاذٍ للدهان. كان يوجد أريكة ذات لحافٍ أحمر في الوسط، وأصابع شو كولا بلاستيكية يبلغ ارتفاعها حوالي الخمسة أقدام، ومائدة دَوّارة تلتمع بمرايا صغيرة جداً، ولكي تكتمل الخلفية فقد كان هنالك وسادات فضية مملوءة بغاز الهليوم تطوف في الهواء. صار الآن المكان الذي علي شكل حرف L يعرف باسم المعمل، وأخذ مشهدٌ بالبروغ والتشكّل. بدأت أعدادٌ متزايدة من الناس بالتوافد - ولما لا نترك الباب مفتوحاً، فكر أندي، كي يأتي من يشاء. كان الناس يجتمعون خلال النهار - ممثلون، مرّوجو مخدرات، مومسات، فتانون آخرون - بينما كان أندي يعمل على لوحاته وأفلامه. وكان المصعد يبق طوال الليل وهو يحمل أناس الطبقة المترفة والمشهورة الذين أخذوا يتصرفون بمنتهى الراحة كما لو أنّ المكان كان منزلهم. في أحد أرجاء المكان كنت تجد مونتوجومري كليفت وهو يحتسي المشروب لوحده، وفي ركنٍ آخر كنت تجد شاتبة جميلةً وبارزة في المجتمع وهي تدرش مع ممثل يرتدي ثياب امرأة وأمين متحف. كانوا يتدققون باستمرار، وجميعهم كانوا في سنّ الشباب ويرتدون ثياباً ساحرة. ذات مرّة قال أندي لأحد أصدقائه بأنّ المصنع كان أشبه ببرنامج من برامج الأطفال التلفزيونية التي يأتي فيها الضيوف بشكل مستمرّ ودون موعد سابق إلى حفلة لا نهاية لها وحيث يوجد دائماً مقدارٌ ضئيل جديد من التسلية. وهذا بالفعل ما كان الأمر عليه - لم يكن أي شيءٍ جدّي يحصل، وإنما مجرد الكثير من الكلام والعبث وأضواء عدسات التصوير وتوضّعات لا تنتهي أمام الكاميرات، كما لو أنّ الجميع كان في فيلم. كان أمين المتحف يأخذ بالتحقّقه كمرافق وسيدة المجتمع تأخذ بالتخيّط ميمناً وشمالاً كعاهرة. بحلول منتصف الليل كان المكان يغصّ بالناس لدرجة لا تكاد معها تستطيع التحرك. بعدئذٍ تأتي الفرقة وتبدأ عرض الأضواء فتتجه كلّ السهرة باتجاه جديد أكثر صحياً وجموحاً. كان الحشد يتفرق عند ساعة ما بطريقةٍ أو بأخرى، لترجع الحاشية شيئاً فشيئاً في أصيل اليوم التالي، فيبدأ الأمر برمته من جديد. بالكاد ذهب أيّ كان إلى المصنع مرّة واحدة فقط.

إنّه لأمرٌ قابضٌ للصدر أن تكون مضطرباً دائماً للتصرف بنفس الطريقة،

وللعجب نفس الدور الممل الذي يفرضه العمل أو الواجب عليك. الناس يتوقون إلى فسحة أو لحظة يستطيعون فيها أن يرتدوا قناعاً، أن يتصرفوا بشكل مختلف، أن يكونوا شخصاً آخر، ذلك هو سبب تمجيدنا للممثلين: يتمتعون بالحريّة والمرح فيما يتعلق بأنهم الخاصّة، واللذين نتمنى أن نتحلّى بهما. أتى بيته تقدّم الفرصة للعب دورٍ مختلفٍ، لأن تكون ممثلاً، هي بيته مغويةٌ بشكلٍ هائل. يمكنها أن تكون بيته من صنعك أنت، مثل المنصع. أو مكاناً تأخذ إليه هدفك. في هذه البيئات أنت ببساطة لا يمكنك أن تكون دفاعياً؛ فالجوّ المرح، والإحساس بأنّ كل شيءٍ مسموح (باستثناء الجديّة)، سوف يبدّدان أي نوع من ردود الأفعال. تواجهك في مكانٍ كهذا يصبح كمخدّرٍ مسبّب للإدمان. لكي تعاود خلق الأثر، تذكر استعارة (مجاز) واراهول لبرنامج الأطفال. أبقى كل شيءٍ خفيفاً ومرحاً، ومليناً بالنسبالي الملهية، الضخجة، الألوان، وقليلاً من الفوضى. لا أعباء، لا مسؤوليات، لا أحكام. بل مكاناً لتتوه ذاتك فيه.

3. في عام 1746، كانت قد قدمت فتاةً في السابعة عشرة من عمرها اسمها كريستينا، مع عمّها الكاهن إلى مدينة فينيسا (البندقية) في إيطاليا. بحثاً عن عريس. كانت كريستينا من قرية صغيرة لكنها كانت ستقدّم دوطّة معتبرة. (الدوطّة هي ما تقدّمه الفتاة أو أهلها لعريسها من المال والمالكية عند الزواج في المجتمعات التي تعمل بهذا العرف، كأوروبا: المترجم.) لكنّ الرجال الفينيسيين الذين كانوا راغبين في الزواج منها لم يُرضوها. لذا بعد إسبوعين من البحث العقيم، استعدت وعمتها للرجوع إلى قريتهما. كانوا جالسين في غندول (الزورق الفينيسي)، وعلى وشك مغادرة المدينة، عندما رأت كريستينا شاباً أنيق الثياب يمشي باتجاههم. فقالت لعمتها: «هنالك شابٌ وسيم؛ أتمنى لو يصعد معنا في القارب.» لم يكن من الممكن أن يسمع هذا الشاب بما قالت، إلاّ أنّه اقترب بالرغم من ذلك، وأعطى سائق الغندول بعض المال، وجلس بقرب كريستينا، فشرّت للغاية. قدّم نفسه باسم جاك كازانوفا. وعندما أطرى الكاهن على تعامله الودود، ردّ كازانوفا، «العلي لم أكن بهذا الودّ، يا أبي الموقر، لو لم أنجذب لجمال ابنة أخيك.»

أحبرته كريستينا بسبب قدومهم إلى فينيسا ولماذا كانوا سيرحلون. ضحك كازانوفا ووتخها بلطف - لا يستطيع الرجل أن يقرّر الزواج بفتاة بعد

رويتها بعدة أيام فقط. يلزم أن يعرف أكثر عن شخصيتها؛ قد يستغرق هذا ستة أشهر على الأقل. هو نفسه كان يبحث عن زوجة، وشرح لها لماذا كان هو خائب الأمل إزاء الفتيات التي التقى بهنّ كما كانت هي إزاء الرجال. بدا أنّ كازانوفاً لم يكن لديه وجهة؛ بل كان يرافقهم ببساطة، مسلماً كريستينا طوال الطريق بالأحاديث الظريفة والذكية. عندما وصل الغندول إلى طرف فينيسيا، قام كازانوفاً باستئجار عربة كي توصله إلى مدينة تريفيسو المجاورة ودعاها للانضمام إليه. من هنالك كان يمكنهما ركوب عربة خفيفة إلى قريتهما. وافق العمّ، وبينما كانوا يمشون نحو العربة قام كازانوفاً بتقديم ذراعه إلى كريستينا. سأله عمّا ستقوله عشيقته إذا رأتهما، فأجابها بقوله، «ليس لديّ عشيقات، ولن يكون لديّ واحدة أخرى أبداً، لأنني لن أجد فتاةً بمثل جمالك - لا، ليس في فينيسيا.» نفذت كلماته إلى صميم عقلها، مألوفةً إياه بجميع أنواع الأفكار الغريبة، وبدأت تتكلّم وتتصرف بأسلوب كان جديداً عليها، إذ أصبحت جريئةً لدرجة تقارب النواحة. قالت لكازانوفاً أنّها متحيرةٌ للغاية لكونها لا تستطيع البقاء لفترة الستة أشهر التي كان يحتاجها للتعرف إلى الفتاة. عرض عليها ودون تردد أن يدفع نفقاتها في فينيسيا لتلك الفترة التي كان سيتودّد فيها إليها. قامت خلال مشوار العربة بتقليب مسألة عرضه في ذهنها، وما إن وصلت إلى تريفيسو حتى استفردت بعتمها وترجته أن يرجع إلى القرية لوحده، ثمّ يعود إليها بعد عدّة أيام. كانت واقعةً في حبّ كازانوفاً؛ فأرادت أن تتعرّف إليه أكثر؛ فقد كان مثال الرجل النبيل الجدير بالثقة. لبى العمّ أمنيتها.

في اليوم التالي لم يبارح كازانوفاً جانبها قطّ. لم يكن هنالك أدنى ميل للخصام في طبيعته. أمضيا اليوم وهما يتحوّلان في أرجاء المدينة، ويتبصّعان ويتحدّثان. أخذها عند المغيب لحضور مسرحيّةٍ وإلى الكازينو بعد ذلك، بعد أن زوّدها بالعباءة وقناع العينين. أعطاهما المال لتقامر فربحت. في الوقت الذي عاد فيه عتمها إلى تريفيسو، كانت قد نسيت بالكامل مخططاتها للزواج - لم يكن يسعها التفكير إلا بالأشهر الستة التي كانت ستقضيتها مع كازانوفاً. لكنّها عادت إلى قريتها مع عتمها وانتظرت زيارة كازانوفاً.

قدم بعد عدّة أسابيع، محضراً معه شاباً وسيماً يُدعى كارلو. استفرد بكريستينا كي يشرح لها الوضع: كارلو كان العازب الأكثر جدارةً بالزواج في فينيسيا؛ رجلاً من شأنه أن يكون زوجاً أفضل بكثير ممّا سيكونه كازانوفاً.

صارحت كريستينا كازانوفاً بأنها أيضاً كان لديها شكوكها وظنونها. كان مثيراً ومشوقاً للغاية، فجعلها تفكر بأشياء غير الزواج، أشياء تخجل منها. نُعلّ ما اقترحه كان الأفضل. شكرته لتجسّمه كل هذا العناء كي يتدرّج لها زوجاً. توّدد إليها كارنو عبر الأيام القليلة التي تلت، وتزوّجا بعد عدّة أسابيع. على أيّة حال فقد ظلّ خيال كازانوفاً وسحره في ذهنها إلى الأبد.

لم يكن من الوارد لكازانوفاً أن يتزوّج - فقد كان ذلك ضدّ كلّ شيءٍ بطبيعته. لكن فرض نفسه على فتاةٍ يافعة كان ضدّ طبيعته أيضاً. لذا فقد كان من الأفضل أن يتركها في أجمل صور أحلامها وأكثرها مثاليّة من أن يدمر حياتها. علاوةً على ذلك، فقد كان يستمتع بالغزل والملاطفة أكثر من أيّ شيءٍ آخر.

كان كازانوفاً يمدّ النساء اليافعات بالحلم المطلق. فبينما يكون في مدارها كان يخصّص كلّ لحظةٍ لها. لم يكن يذكر العمل مطلقاً، مانعاً بذلك أيّة تفاصيل اعتياديّة أو ممّلة من تعكير الخلم. وكان يضيّ مسحةً مسرحيّةً عظيمة. فقد كان يرتدي أفخم الأطقم، والمليئة بالجواهر المثالثة. كان يأخذها إلى أروع أنواع التسلّيات على الإطلاق - الكرنفالات، الحفلات الراقصة التكرية، الكازينوهات، رحلات دوّما وجهة. كان أسنّاداً عظيماً في خلق البيئة والزمن الإغوائيين.

كازانوفاً هو النموذج الذي يجب التطلّع إليه والاحتذاء به. يجب أن تشعر أهدافك بتغيّر بينما يكونون في حضرتك. فللوقت إيقاعٌ مختلف - بالكاد يلحظون مروره. يراودهم الشعور بأنّ كلّ شيءٍ قد توقّف من أجلهم، تماماً كما توقّف كلّ الأنشطة العاديّة عندما يجيء العيد. كلّ الملتدات العائبة التي تقدّمها لهم تنتقل بالعدوى - فواحدةٌ تقود إلى أخرى والتي تقود بدورها إلى أخرى، إلى أن يصبح التراجع قد فات الأوان عليه.

الملحق ب:

الإغواء الناعم: كيف تروج كل شيء للجماهير وتقنعهم به

كلّما خفّ ظهورك بمظهر من
بيع شيئاً - بما في ذلك نفسك - كان ذلك
أفضل. عندما تكون نيرتك في البيع ملحاحاً أكثر من
اللازم فإنك ستثير الشكوك، وستضجّر جمهورك أيضاً،
الحصينة التي لا تُعْتَقَر. بدلاً من ذلك، اجعل مقاربتك ناعمة، إغوائية،
وماكرة. ناعمة: كن غير مباشر. إخلق أخباراً وأحداثاً كي يتناولها
الإعلام، فيديع اسمك بطريقة تبدو عفوية، ليست خشنة أو محسوبة.
إغوائية: أبقِ الأمر مسلياً. يجب أن يكون اسمك وصورتك مغمورين
بالافتراضات الإيجابية؛ فأنت تبيع النعمة والوعد. ماکرة: استهدف
اللاوعي، باستخدام الصور التي تتخلف في الذهن، وبموضة
رسالتك فيما هو مرئي. إطرح ما تروج له كجزء من
موضة جديدة، وسيصبح كذلك. من المستحيل
تقريباً مقاومة الإغواء الناعم.

البيع الناعم

الإغواء هو الصيغة المطلقة والنهائية من القوة. أولئك الذين يخضعون له يفعلون ذلك برغبة وسعادة. من النادر أن يكون هنالك أي اعتراض من قبلهم؛ سيسامحونك على أي نوع من التلاعب لأنك قد جلبت لهم المتعة، وهي سلعة نادرة في هذه الحياة. لماذا تتوقف عند حدّ انتزاع إعجاب رجل أو امرأة عندما تكون قوة كهذه في متناول يدك؟ يمكنك ببساطة أن تضع تحت سيطرتك حشدًا، جمهور ناخبين، أمة إذا ما طبقت على المستوى الجماعي التكتيكات التي تفعل مفعولها بشكل جيد جدًا على المستوى الفردي. الفارق الوحيد هو الهدف - ليس الجنس وإنما النفوذ والتأثير، أو الأصوات، أو اهتمام الجمهور - ودرجة التوتر. عندما تسعى وراء الجنس، فإنك وبشكل مقصود تخلق القلق ولمسة من الألم وانعطافات وتقلبات. يكون الإغواء على المستوى العام أقل كثافة (أكثر تشتتًا) وأكثر نعومة. أنت تسحر الجمهور بما تقدم، نتيجة خلقك للإثارة الدائمة. إنهم يعيرونك الاهتمام لأنه من المنع لهم فعل هذا.

دعنا نقول أنّ هدفك هو أن تروج لنفسك - كشخصية، كمطلق نزعة أو موضحة، كمرشّح لأحد المناصب. يمكنك أن تسلك أحد طريقتين: البيع الخشن (المقاربة المباشرة) والبيع الناعم (المقاربة غير المباشرة). في الترويج الخشن فإنك تعرض قضيتك بشكل قويّ ومباشر، ففستر لما أنّ مواهبك، أفكارك، رسالتك السياسيّة هي أرفع منزلةً من تلك التي تعود لأيّ شخصٍ آخر. أنت تُشيد بإنجازاتك، وتستهجد بالإحصاءات، وتعتمد على آراء الخبراء، بل وتشتطّ حتى إلى حدّ إثارة قليل من الخوف إذا تجاهل الجمهور رسالتك. هذه المقاربة عدوانيّة بعض الشيء، وقد يكون لها عواقب غير مرجوة؛ إذ أنّ بعض الناس قد يستأوون، ممّا يجعلهم يناهضون رسالتك،

حتى لو كان ما تقوله صحيحاً. آخرون سوف يشعرون بأنك تتلاعب بهم - فمن يمكنه أن يثق بالخبراء والإحصائيات، ولماذا أنت تحاول بكل هذا الخيد؟ ستثير أعصاب الناس أيضاً، مما يجعل من الاستماع إليك أمراً غير سار. في عالم لا يمكنك أن تنجح فيه دون أن تروّج بضاعتك لأعداد كبيرة، فإن نبيع الخشن لن يمضي بك بعيداً.

البيع الناعم، من الناحية الأخرى، يتمتع بإمكانية شدّ الملايين لأنه ممتع وراقيّ على الأذنين، ويمكن أن يعاد دون أن يضايق الناس. ابتكرت هذه التقنية من قبل دجالي أوروبا الكبار في القرن السابع عشر. لينشروا إكسيرااتهم ومركباتهم الخيمائية (التي كانوا يزعمون أنها تحوّل المواد إلى ذهب)، فإنهم كانوا أولاً يبدوون عرضاً - مهرجين، موسيقى، فقرات منوعة من الغناء والرقص - لا يمتّ بصلة لما كانوا يبيعونه. كان يتجمع حشدٌ نتيجة لذلك، وبينما كان الحاضرون يضحكون وهم مسترخون، كان المشعوذ يصعد على المنصة ويناقش بشكلٍ موجزٍ ودراماتيكيّ التأثيرات العجائبيّة للإكسيرا. اكتشف الدجالون، من خلال تطوير هذه التقنية وصلقلها، أنهم صاروا يبيعون العشرات أو حتى المئات من هذا الدواء المرهب بدلاً من بضعة درّينات.

خلال القرون التي تلت، قام وكلاء الدعاية والإعلان، ومخطّطو السياسة الاستراتيجية، وآخرون بأخذ هذه الطريقة إلى آفاق جديدة، إلا أنّ مبادئ البيع أو الترويج الناعم تبقى نفسها. إجلب أولاً المنفعة من خلال خلق جوٍّ إيجابيّ حول اسمك أو رسالتك. أحدث شعوراً بالطمأنينة والدفء. إيّاك أن تبدو على أنّك تروّج لشيء - فذلك سوف يبدو تلاعبياً ومشوهاً. بدلاً من ذلك، دع قيم التسلية والمشاعر الحسنة تنصنر الواجحة، كي ينسج الترويج من الباب الجانبي. وفي ذلك البيع، أنت لا تبدو على أنّك تروّج لنفسك أو لفكرة أو مرشّح بالتحديد؛ وإنما تروّج لأسلوب حياة، مزاج جيتد، لحسّ مغامرة، لشعور بإيقاع العصر، أو لثورة موضّبة (مطروحة) بشكلٍ أنيق. هذه بعض المكونات الأساسيّة للبيع الناعم.

إظهر كخير، وإيّاك أن تظهر كدعاية. الانطباعات الأولى حاسمة. إذا

رآك جمهورك أول ما رآك في سياق مادة دعائية أو إعلانية، فإنّك ستنتصم على الفور إلى جملة الدعايات الأخرى التي تصرخ طلباً للانتباه - والجمع يعلم أنّ الدعايات عبارة عن تلاعب بارع، ونوع من الخداع. فعليّن بالتالي، من أجل ظهورك الأوّل أمام أعين العامة، أن تفيرك حدثاً، أي نوعاً من المواقف الجالبة للانتباه والتي سيتناولها الإعلام «بشكل غير مقصود» كما لو كانت أخباراً. الناس يعيرون اهتماماً أكبر لما يُدّعى كأخبار - فالأخبار تبدو أكثر حقيقيّة. فجأة، أنت تبرز على أي شيء آخر، ولو نلحظ فقط - نكرّ تلك اللحظة لديها مصداقيّة أكثر من ساعات من الدعاية. المفتاح يكمن في أن تراوح بين التفاصيل بشكلٍ شامل وبحيث تحقّق أقصى ما يمكن من التأثير، فتخلق قصّة ذات وقع واتّجاه دراماتيكيين، وذات عقدة وحلّ. سيغطيّ الإعلام هذه القصة لأيام. أخفّ غرضك الحقيقي - أن تروّج نفسك - مهما كان النعم.

أثير عواطف بدائية. إتيك أن تروّج لرسالتك من خلال الحجّة والمنطق المباشر. فذلك سوف يتطلّب جهداً من قبل مستمعيك ولن يحوز على انتباههم. خاطب القلب، لا العقل. صمّم كلماتك ومجازاتك بحيث تثير مشاعر أوليّة - الشهوة، الوطنية، قيم العائلة. ما إن تجعل الناس يفكّرون بعائلتهم وأطفالهم ومستقبلهم حتّى يصبح الاستحواذ على اهتمامهم أكثر يسراً. فهم يشعرون إزاء هذه المواضيع بالاستنهاض وتحرك المشاعر. الآن تكون قد حزت على اهتمامهم وعلى مجالٍ لدسّ رسالتك الحقيقيّة. بعد مرور أيّام سيتذكّر الجمهور اسمك، حيث يشكّل تذكّر اسمك نصف الطريق. على نحوٍ مشابه، أوجد طرقاً لإحاطة نفسك بالمغناطيسات العاطفيّة - أبطال الحرب، الأطفال، القديسين، الحيوانات الصغيرة، كلّ ما يلزم. إجعل ظهورك يستحضر هذه الارتباطات الإيجابية إلى الذهن، الأمر الذي يمنحك حضوراً إضافياً. إتيك أن تترك الغير يحدّد هذه الارتباطات أو يخلقها لك، وإتيك أن تتركها للصدفة.

إجعل من الوسيط رسالتك. إجعل اهتمامك بشكل رسالتك أكبر منه

بمضمونها. الصور أكثر إغواءً من الكلمات، والمرئيات - الألوان الهادئة، الستارة الخلفية المناسبة - يجدر بك أن تجعلها رسالتك الحقيقية. قد يرتكر جمهورك بشكل سطحي على المضمون أو المغزى الأخلاقي لما تعظ به، لكن ما يعلق بأذهانهم بحق هو المرئيات، التي تأسر اهتمامهم وتشدهم وتبقى هنالك أكثر من أية كلمات أو خطابات وعظية. يجب أن تتمتع المرئيات التي تستخدمها أنت بأثر مؤزم مغناطيسياً. يجب أن تجعل الناس يشعرون بالسعادة أو الحزن، تبعاً لما تريد الوصول إليه. وكلما انصرف انتباههم باتجاه المثيرات البصرية، صُعب عليهم التفكير بشكل صائب وتبين حقيقة مناوراتك.

تكلّم لغة الهدف - كن ودوداً وحميماً. مهما كان الثمن، فعليك أن تتحاشى الظهور على أنك أهم أو أعظم من مستمعك. أي أثر للاعتداد بالنفس، استخدام كلمات أو أفكار معقدة، الاستشهاد بالكثير من الإحصائيات - كل ذلك عبارة عن أخطاء قاتلة. بدلاً من ذلك، اجعل نفسك تبدو مساوياً لأهدافك وعلى علاقة حميمة معهم. أنت تتفهمهم، وتشاطرهم وروحيتهم ولغتهم. إذا كان الناس ينزعون إلى الشك بمناورات المرّوجين والسياسيين، فاستغل تلك النزعة بما يخدم غاياتك الخاصة. صوّر نفسك كواحد من الشعب، بكل نقائصهم ومحدودياتهم. أظهر أنك تشاطر ميل مستمعك إلى الشك من خلال إظهار الأعياب المهنة. اجعل دعايتك بعيدة عن الادعاء وبسيطة قدر المستطاع، بحيث يبدو منافسوك متكافئين ونفاجين بالمقارنة. صدقك الإنتقائي وضعفك الاستراتيجي سيحملان الناس على الثقة بك. أنت الصديق الحميم للجمهور. تغلغل في روحهم وسوف يسترخون ويصفون لك.

إبدأ تفاعلاً متسلسلاً - الجميع يفعلون نفس الشيء. الناس الذين يبنون مرغوبين من قبل الآخرين يصبحون على الفور أكثر إغوائية لأهدافهم. طبق هذا على الإغواء الناعم. عليك أن تتصرف كما لو أنك قد أثرت العديد من الحشود من قبل؛ سيصبح سلوكك نبوءة ذاتية التحقيق. إظهر على أنك في

طلبة اتّجاه جديد أو أسلوب حياة وستنزع العامة لنحاق بك خوفاً من أن يتخلّفوا في المؤخّرة. إنشر صورتك مع رسم يرمز لها، وشعارات وملصقات، بحيث تبدو في كلّ مكان. أعلن عن رسالتك كترعة جديدة وستصبح كذلك. الهدف هو أن تخلق نوعاً من الأثر الفيروسي الذي يُعدى فيه المزيد والمزيد من الناس بالرغبة للحصول على أيّ شيء تقدّمه أنت. هذه هي أسهل طريقة للبيع وأكثرها إغوائية.

أخبر الناس من يكونون. دائماً وأبداً، فإنّه ليس من الحكمة الانخراط مع فرد أو جماعة في أيّ نوع من الجدال. فهم سوف يقاومونك. بدلاً من أن تحاول تغيير أفكار الناس، حاول أن تغيّر هويّتهم ومنظورهم للواقع، وعندها سيكون لديك عليهم سيطرة أكبر بكثير في المدى الطويل. أخبرهم من يكونون، إخلق صورة أو هويّة من شأنها أن تجعلهم يريدون اتّخاذها. يجعلهم غير راضين بوضعهم الراهن. جعلهم غير سعيدين تجاه أنفسهم سيعطيك المجال لتفترح أسلوب حياة جديد، وهويّة جديدة. فقص من خلال الاستماع إليك يستطيعون أن يكتشفوا من هم يكونون. أنت تريد في نفس الوقت أن تغيّر مفهومهم للعالم الخارجي من خلال التحكّم بما ينظرون إليه. استخدم أكبر عدد ممكن من الأوساط لتخلق نوعاً من البيئة الشاملة لمدرّكاتهم الحسيّة. لا يجب أن يُنظر إلى صورتك كإعلان وإنما كجزء من الجوّ.

بعض الإغواءات الناعمة

1. كان آندرو جاكسون بطلاً أمريكياً حقيقياً. ففي عام 1814، في معركة نيو أورليانز، قاد شرذمة من الجنود الأمريكيين ضدّ جيش إنكليزيّ أكبر عدداً وقوّة وانتصر. تغلّب أيضاً على الهنود في فلوريدا. أحبه جيشه بسبب طريقة تصرفه الفجّة وغير المصقولة: فقد كان يأكل جوز البلوط عندما لم يكن هنالك شيء آخر للأكل، وكان ينام على سرير قاس، ويشرب خمر التفاح، تماماً كرجاله. بعد ذلك، بعد أن خسر في الانتخابات الرئاسيّة

في عام 1824 أو أُخرج منها عن طريق الخداع (في الواقع كان قد ربح في التصويت الشعبي، لكن بهامش ضئيل جداً، الأمر الذي أدى إلى إلقاء مسأة الانتخابات على عاتق مجلس النواب الأمريكي الذي اختار جون كوينسي آدمز بعد كثير من عقد الصفقات السياسية)، انكفأ إلى مزرعته في تينيسي، حيث عاش حياةً بسيطة قوامها حراثة الأرض وقراءة الإنجيل، بعيداً عن مفاسد واشنطن. في حين كان آدمز قد درس في جامعة هارفارد، ويعب البليارد ويشرب الصودا ويستمتع بالثياب الأوروبية الفاخرة، كان جاكسون، مثل العديد من الأمريكيين في ذلك العصر، قد نشأ في بيت بسيط مصنوع من الأخشاب. كان رجلاً غير متعلّم، رجل الأرض.

هذا، على جميع الأحوال، كان ما قرأه الأمريكيون في صحفهم في الأشهر التي تلت انتخابات عام 1824 المثيرة للجدل. بعد أن أثارته هذه المقالات، صار الناس في المقاهي والمباني العامة يتحدثون عن كيف أنّ بطل الحرب أندرو جاكسون قد ظلم، وكيف كانت نخبة من الأرستقراطيين الماكركين تتآمر للاستيلاء على البلاد. لذا فإنّ العامة اجتاحتها أحماسة عندما أعلن جاكسون أنه سيرشّح مجدداً ضدّ آدمز في الانتخابات الرئاسية لعام 1828 - لكن هذه المرة كفائز لمنظمة جديدة، الحزب الديمقراطي. كان جاكسون أوّل شخصيّة سياسيّة مهمّة تُنادى بلقبٍ للتحجب، الجوز القديم، وسرعان ما صارت نوادي الجوز تُبرِّع في البلدات والمدن الأمريكيّة. كانت لقاءاتهم تشبه الاجتماعات الكنسيّة التي يُقصد منها إيقاظ الروح انديتية. كانت تُناقش القضايا الساخنة (التعريفات الجمركيّة، إبطال الإسترقاق)، وشعر أعضاء النادي على نحوٍ أكيد بأنّ جاكسون كان على جانبهم. لقد كان من الصعب التيقّن - فقد كان غامضاً بعض الشيء فيما يتعلّق بالنقاط الخلافية - لكنّ الانتخابات كانت حول شيءٍ أكبر من القضايا الخلافية: لقد كانت حول إحياء الديمقراطية وإرجاع القيم الأمريكيّة الأساسيّة إلى البيت الأبيض.

سرعان ما صارت نوادي الجوز ترعى أحداثاً مثل حفلات الشواء المحليّة، وزرع أشجار الجوزيّة، وحفلات الرقص حول جذع شجرة الجوزيّة.

نظّموا ولائم عامةً باذخة، والتي كانت تتضمن دائماً كمّيات كبيرة من المشروبات الروحية. كانوا ينظّمون المسيرات في المدن بقصد إثارة الرأي العام. غالباً ما كانت تحدث هذه المسيرات في الليل وذلك لكي يشهد أبناء المدن على موكب مشايخي جاكسون الذين يحملون مشاعل. آخرون كانوا يحملون رايات ملوّنة مع رسوم لجاكسون أو رسوم كاريكاتورية لأدامز وشعارات تسخر من أساليبه المنحطّة. والجوز كان في كلّ مكان - عصي ومكانسّ وعكازات، كلّها من حشب الجوز، وأوراق من شجرة الجوز على قممات الناس. في تلك المسيرات، كان رجالٌ يمتطون الأحصنة بين احشود وهم يشجعونهم على إطلاق هتافات الاستحسان، آخرون كانوا يجعلون الحشود تردّد أغنياتٍ عن الجوز القديم.

قام الديمقراطيون، ولأوّل مرّة في الانتخابات، بإجراء استطلاعاتٍ للرأي العام، وذلك بقصد اكتشاف رأي المواطن العادي بالمرشّحين. كانت هذه الاستطلاعات تُنشر في الصحف، ودلّت بشكلٍ ساحقٍ على أنّ جاكسون كان في الصدارة. أجل، لقد كانت حركةٌ جديدةٌ تجتاح البلاد. احتدم الصراع عندما قام جاكسون بظهورٍ شخصيٍّ في نيو أورليانز كجزءٍ من احتفالٍ بذكرى المعركة التي كان قد خاضها بمنتهى البسالة قبل أربعة عشر عاماً. كان هذا حدثاً غير مسبوقيٍّ: فلم يكن أيّ مرشّحٍ رئاسيٍّ على الإطلاق قد قام سابقاً بالاشتراك بالحملة بشكلٍ شخصيٍّ، وفي الواقع فإنّ ظهوراً كهذا كان يُعتبر غير لائق. لكنّ جاكسون كان نوعاً جديداً من السياسة، رجل الشعب بحقّ. علاوةً على ذلك، فقد أصرّ على أنّ قصده من الزيارة كان وطنياً، وليس سياسياً. كان المشهد لا يُنسى - جاكسون يدخل نيو أورليانز على متن سفينةٍ بخاريةٍ بينما كان الضباب ينفضح، وصوت إطلاق المدافع يدوّي من جميع الأماكن، خطاباتٌ رائعة، ولائم متّصلة، نوحٌ من الهذيان الجماعي اجتاح المدينة. قال رجلٌ إنّ الأمر كان «مثل الخلم». فلم يكن العالم قد شهد على الإطلاق احتفالاً مجيداً ورائعاً كهذا - لم يسبق للرفان الجميل والوطنية أن اتّحداً بسعادة كهذه.»

انتصرت إرادة الشعب في هذه المرّة. إذ انتخب جاكسون رئيساً. ولم

بأب انتصاره من منطقة واحدة: فأهل ولايات نيو إنغلند، الولايات الجنوبية، الغربية، التجار المزارعون، والعتال جميعهم قد أصابتهم حمى جاكسون.

التفسير. بعد هزيمة عام 1824 الكاملة، كان جاكسون وناصروه مصممين على القيام بالأمر بشكلٍ مختلف في عام 1828. كانت أمريكا تصبح أكثر تنوعاً، بعد أن تشكلت فيها وتميزت جاليات المهاجرين، سكان الولايات الغربية، العتال المدينين، وهلمّ جزءاً. لكي يفوز بالانتخاب، كان على جاكسون أن يتخطى فروقات مناطقية وطبقية جديدة. من أولى الخطوات التي اتخذها ناصروه وأكثرها أهمية كانت إيجاد جرائد في طول البلاد وعرضها. بينما ظهر هو نفسه بمظهر من تقاعد من الحياة السياسية، فإنّ هذه الصحف قامت بنشر صورة له كعقل الحرب المظلوم، رجل الشعب الذي تمّ الاحتيال عليه. في الحقيقة فإنّ جاكسون كان نزيهاً، ككّل مناصريه الرئيسيين. كان يمتلك واحدة من أكبر المزارع في تينيسي، والعديد من العبيد. كان يشرب أنواعاً فاخرة من الخمر أكثر مما كان يشرب خمر التفاح وبنام علي سريرٍ وثيرٍ من خيوط الكتان الأوروبية. وبالرغم من أنه كان غير متعلّم، إلاّ أنه كان غايةً في الدهاء الذي تراكم عبر سنينٍ من المعارك العسكرية.

فتحت صورة رجل الأرض كلّ هذا، وما إن رسخت، حتّى صار من الممكن إظهار الهوة ما بينها وبين صورة آدامز الأرسقراطية. قام مخضطو جاكسون من خلال هذه الطريقة بتغطية قلّة خبرته وجعلوا الانتخابات تثير أسئلة الهوية والقيم. قاموا بإثارة مواضيع نافهة كعادات الشرب وارتياح الكنيسة بدلاً من القضايا السياسية. لكي يبقوا على مستوى الحماس فقد قاموا بإخراج مشاهد تبدو على أنها احتفالات عفوية في حين أنّها في الواقع كانت منظمة ومدبرة بعناية. بدأ أنّ دعم جاكسون كان حركة اجتماعية وسياسية، كما أثبتته (وعزّزته) استطلاعات الرأي. حدث نيو أورليانز - الذي بالكاد كان غير سياسي، ولوزيانا (الولاية التي تحتوي على مدينة نيو أورليانز) كانت متأرجحة ما بين تأييده وتأييد خصمه - غمر جاكسون بهالة من الوطنية والجلال الذي يقارب حدّ التقديس.

المتجمع قد تقسم إلى وحداب أصغر فأصغر. والجماعات أقلّ تماسكاً؛

حتى الأفراد صاروا يشعرون بصراعٍ داخليٍّ أكبر. لكي نفوز بالانتخاب أو تبع أي شيء بأعدادٍ كبيرة، فعليك أن تغطّي هذه الاختلافات بطريقةٍ أو بأخرى - عليك أن توحد الجماهير. الطريقة الوحيدة لإنجاز هذا تكون من خلال خلق صورةٍ شاملة، صورةٍ تثير الناس وتشدهم على مستوى أوليٍّ وشبه غير واع. أنت لا تتحدّث عن الحقيقة، أو الواقع؛ أنت تشكّل أسطورة.

الأساطير تخلق التماهي. ابن أسطورةٍ حول نفسك وستتمثّل عامة الناس بشخصك، بعهدك، بتطلّعاتك، تماماً كما تتمثّل أنت بشخصهم وعهدهم وتطلّعاتهم. هذه الصورة يجب أن تتضمن نقائصك، وتلقي الضوء على واقع أنك لست أفضل الخطباء، أو أكثر الرجال تعلماً، أو أكثر السياسيين تشديداً. ظهورك بالمظهر الإنساني والواقعي سوف يخفي صفة التصنّع في صورتك. لكي تروّج لهذه الصورة عليك أن تتحلّى بالغموض الملائم. ليس مراد القول أن تتحاشى التحدّث في القضايا والتفاصيل - فذلك سوف يجعلك تبدو واهياً - وإنما المراد هو أن يكون كلّ حديثك مُوطّراً في السياق الأنعم للحديث عن الشخصية والقيم والرؤية. إذا أردت أن تخفّض الضرائب، على سبيل المثال، فقل أن ذلك بقصد مساعدة الأسر - فأنت رجل أسرة. لا يجب أن تكون ملهماً وحسب بل وممتناً أيضاً - فذلك يضيء لمسةً شعبيةً وودودة. ذلك سوف يُحتق خصومك الذين سوف يحاولون إزالة القناع عنك وإظهار الحقيقة الكامنة خلف الأسطورة؛ لكن ذلك لن يؤدي إلا إلى ظهورهم على أنهم معتدون بأنفسهم، مفرطو الجدّة، دفاعيون، ونفاجون. ذلك سيصبح الآن جزءاً من صورتهم، وسيساعد على انحذارهم وغرقهم.

2. في أحد الفصح، 31 آذار، من عام 1929، بدأ رواد الكنائس في نيويورك بالتدقّ إلى الجادة الخامسة من أجل مسيرة الفصح السنوية وذلك بعد الصلاة الصباحية. كانت الشوارع مسدودة، والناس، كما جرت العادة لسنوات، كانوا يرتدون أبهى حنلهم، والنساء تحديداً كنّ يستعرضن آخر صيحات الموضة الربيعية. لكنّ المتزّهين في الجادة الخامسة لاحظوا شيئاً آخر هذه السنة. سيدتان شابّتان كانتا تنزلان درج كنيسة القديس توماس. وعند أسفل الدرج قامت كلّ منهما بمدّ يدها إلى جزدانها، لتأخذ سيجارة - لكي

سترايك - وأشعلتها. بعد ذلك تمسّينا على طول الحادة مع مراقبتهنّ. وهنّ يضحكن وينفخن الدخان. سرت غمغمة عبر الحشد. فلم تكن النسوة قد بدأت بالتدخين إلا مؤخراً، وكان يُعتبر من غير اللائق لسيدة أن تُرى وهي تُدخن في الشارع. نوعية محدّدة من النساء، دون غيرها، كانت تفعل ذلك. لكن هاتين الأئتين كانتا أيقنتين ومرتدتين ثياباً تماشى مع الموضة. قام الناس بمراقبتهنّ بنمقن، وازداد اندهالهم عندما وصلوا بعد عدّة دقائق إلى الكنيسة التالية المحاذية للحادة. هنا قامت شائتان أخريتان - حسنتا التشنّعة وعلى نفس الدرجة من الأناقة - بالخروج من الكنيسة واقتربتا من الأئتين اللتين كانتا تحمّلان السجائر، وسحبت كلّ منهما سيجارة لكي سترايك من حقيبتها الخاصة وطلبت إشعالها، كما لو أنّهما ألهمتاً فجأة بالانضمام إليهما.

صارت الآن أربع نسوة يسرن على الحادة. وتواصل انضمام أخريات إليهنّ حتى صرن عشر نساء يحملن السجائر أمام المأى، وكأنّه لم يكن هنالك شيء أكثر طبيعيّة واعتياديّة. قدم المصوّرون لالتقاط صور لهذا المشهد غير المألوف. عادة فإنّ الناس كانوا يتهايمسون في مسيرة الفصح عن شكّي جديد من القبعات أو عن لون ثياب الربيع الجديد. هذه السنة كان الجميع يتحدث عن الشابات الجريرات وسجائرهنّ. في اليوم التالي، نُشرت في الصحف صورهنّ والمقالات التي تتحدّث عنهنّ. كتبت رسالة إخبارية تابعة إلى صحيفة اليونايتد برس، «ما إن قامت الآنسة فريديريكا فرايلينجين، الملققة للنظر بردائها المصنوع يدويّاً ذي اللون الرمادي الغامق، بشقّ طريقها بين جموع الناس الذين احتشدوا أمام كاتدرائية القديس باتريك، حتى قامت الآنسة بيرثا هنت وستة زميلات بتسديد ضربة مدوية تأييداً لحرية النساء. إذ تمسّين على طول الحادة الخامسة وهنّ يدخنّ السجائر. أصدرت الآنسة هنت البلاغ التالي من ميدان المعركة الملبّد بالدخان: آمل بأننا قد بدأنا شيئاً وأنّ مشاعل الحرية هذه، التي لا تتحرّر لماركية بعينها، سوف تسحق المنع العنصري للنساء عن التدخين وأنّ جنسنا سيمضي في تحطيم جميع أنواع التمييز العنصري.»

تمّ تناول هذه القصة من قبل الجرائد في طول البلاد وعرضها، وسرعان ما بدأت النسوة في مدن أخرى بإشعال السجائر في الشوارع. احتدم النقاش لأسابيع، حيث شجبت بعض الجرائد هذه العادة الجديدة، في حين

أخذت جرائد أخرى موقف الدفاع عن النسوة. على الرغم من ذلك فقد أصبح تدخين النساء في الأماكن العامة ممارسة مقبولة من الناحية الاجتماعية بعد بضعة أشهر. ولم يتجسّم عناء الإحتجاج عليها بعد ذلك سوى اقلّة.

التفسير. في شهر يناير من عام 1929، تنقّت عدّة شاباتٍ نم يسبق لهنّ الظهور على الساحة الاجتماعية برفيّة من الأنسة برثا هنت: «خدمةً للمساواة ما بين الجنسين... فسأقوم أنا وشاباتٌ أخريات بإنارة مشعلٍ آخر للحرية من خلال تدخين السجائر بينما نتمسّى في الحادّة الخامسة في أحد الفصح.» الفتيات اللواتي شاركن في آخر الأمر التقين قبل ذلك في المكتب الذي تعمل فيه هنت كسكرتيرة. وضمن خطةٍ تشتمل الكنائس التي كنّ سيظهرون عندها، وكيفية انضمامهنّ لبعضهنّ البعض وكلّ التفاصيل. سلّمتهنّ هنت باكتيات اللكي سترايك. سار كلّ شيءٍ على خير ما يُرام في اليوم المقرّر.

على الرغم من ذلك فلم تعرف الفتيات أنّ المسألة برمتها كانت مُدبّرةً من قبل رجل - رئيس الأنسة هنت، إدوارد برنايز، الذي كان مستشار العلاقات العامة لشركة التبغ الأمريكية التي تنتج لكّي سترايك. شركة التبغ الأمريكية كانت تعري النساء بالتدخين من خلال كلّ أنواع الإعلانات الذكية، لكنّ الاستهلاك كان محدوداً نتيجةً لواقع أنّ التدخين في الشوارع كان يُعتبر سلوكاً غير لائقٍ بالسيدات. كان رئيس شركة التبغ الأمريكية قد طلب مساعدة السيّد برنايز فلتبي الطلب من خلال تطبيق تقنيّة كانت ستصبح علامته الفارقة: استحوذ على انتباه العامة من خلال خلق حدثٍ من شأن الإعلام أن يغطيه كخبير. نستق جميع التفاصيل بحيث تحقّق أقصى ما يمكن من التأثير لكنّ إجعلها تبدو عفويّة. بينما تسمع أعداداً متزايدة بهذا «الحدث»، فإنّه سوف يطلق شرارة التقليد - في هذه الحالة سوف يدخّن المزيد من النساء في الشارع.

برنايز، الذي كان ابن أخت سيغموند فرويد وربما أعظم عبقرتي العلاقات العامة في القرن العشرين، فهم قانوناً جوهرياً لأيّ نوعٍ من البيع. في اللحظة التي يعرف فيها أهدافك أنّك تسعى خلف شيءٍ - أصوات، بيع - فإنّهم سيقاومونك. لكن قنع محاولة بيعك بقناع الحدث الإخباري، وعندها

فإنك لن تتخطى مقاومتهم وحسب، بل ومستطيع أيضاً خلق أنجاء اجتماعي من شأنه أن يقوم بالترويج نيابةً عنك. لكي تجعل ذلك يفتح، فينبغي للحدث الذي تفكره أن يتميز عن جميع الأحداث الأخرى التي يغطها الإعلام، ومع ذلك فإنه لا يجوز له أن يبرز أكثر من اللزوم والأفسيديو مُحَطَّطاً له. في حالة مسيرة الفصح، فإن برنايز (عبر برنا هنت) اختار نساءً من شأنهن أن يبدن أنيقات ولانقات المظهر بالرغم من السجائر التي في أيديهن. علاوةً على ذلك فإنه من خلال حرق محظور اجتماعي، وفعل هذا كمجموعة، فإن هؤلاء النسوة قمن بخلق صورة غاية في الدراماتيكية والإذهال لدرجة أن الإعلام لم يستطع إغفالها. الحدث الذي تناوله الأخبار لديه رخصة الحقيقة.

من المهم إضفاء ارتباطات إيجابية على هذا الحدث المُفْرَك، كما فعل برنايز من خلال خلق شعور بالثورة، وبأن النساء قد تكاتفن مع بعضهم البعض. الارتباطات التي تكون وطنية، على سبيل المثال، أو جنسية بشكل غير مباشر، أو روحانية - أي شيء سائر وإغوائي - تتخذ حياة قائمةً بحد ذاتها. فمن يستطيع أن يقاوم؟ الناس بشكل أساسي يحثون أنفسهم على الانضمام للحشد دون أن يدركوا حتى أن البيع قد حدث. الشعور بالمشاركة الفعالة هو أمر حيوي للإغواء. فلا أحد يريد أن يشعر بأنه تُرْك خارج حركة متنامية.

3. في الحملة الرئاسية من عام 1984، قال الرئيس رونالد ريغان، الذي كان يخوض معركة إعادة انتخابه، للعامة، «حلّ الصباح من جديد على أمريكا.» زعم أن رئاسته قد أعادت الاعتزاز لأمريكا. كان الأولياد الناجح الذي جرى مؤخراً في لوس أنجلس رمزاً لعودة البلد إلى القوة والثقة. من عساه يريد أن يرجع عقارب الساعة إلى عام 1980، التي دعاها سلف ريغان، جيمي كارتر، فترة توتك.

ظن منافس ريغان عن الحزب الديمقراطي، والتر موندال، أن الأمريكيين قد اكتفوا من لمسة ريغان الرقيقة. وبأنهم جاهزون للصراحة التي كانت مستشكّل قوام جاذبية موندال. أعلن موندال في برنامج تليفزيوني بُث في أرجاء الدولة كلها، «فلنقل الحقيقة. السيد ريغان سيرفع الضرائب، وكذلك

أنا. هو لن يقول لكم ذلك. أنا فعلت لتوي». كثر هذه: «مفاتيح الصريحة في مناسبات عديدة. بحلول شهر أكتوبر كانت شعبيته في استطلاعات الرأي قد انخفضت لأدنى مستوياتها على الإطلاق.

مراسلة ال سي بي سي الصحفية لرنّي ستال كانت تقوم بتغطية الحملة، وأخذ يراودها شعورٌ بعدم الارتياح أثناء اقتراب يوم الانتخاب. لم يكن من الدقيق تماماً القول بأنّ ريفان كان قد ركّز على العواطف والحالة النفسية أكثر من تركيزه على القضايا الحقيقية. بل إنّ الواقع كان أنّ الإعلام يحاييه. شعرت بأنّه وطاقمه الانتخابي قد اتخذوا: «أعبوة من النصحافة. فهم قد تدبّروا دائماً أن تلتقط له الصور وهو في أفضل وضع، بحيث يبدو قوياً ورائسياً. غدّوا الصحافة بعناوين مفرقة بالتوازي مع صور دراماتيكية لريفان وهو أثناء عمله. كانوا يقومون باستعراض عظيم.

قررت ستال أن تركّب فقرة إخبارية تُري العامة كيف أنّ ريفان استخدم التلفزيون ليغطّي على الآثار السلبية لسياساته. تبدأ الفقرة بمجموعة من الصور التي قام فريقه بانتقاها وعرضها (بشكل مترابط) عبر السنين: ريفان يجلس مسترخياً في مزرعته للخيل وهو مرتد للجينز؛ ريفان وهو يقف باعتزاز أمام النصب التذكري لاجتياح النورماندي في فرنسا (وهو الغزو التي قامت به قوات الحلفاء بقيادة أمريكا لإجلاء النازيين عما احتلّوه من شمال أوروبا وبدأ في النورماندي غرب فرنسا؛ المترجم)؛ وصورة له وهو يلعب كرة القدم مع حراسه الشخصيين؛ وأخرى وهو يجلس في صف مدرسي في أحد أحياء الفقر والجريمة الواقعة في قلب المدينة... أثناء عرض هذه الصور، سألت ستال، «كيف يستخدم ريفان التلفزيون؟ بالمعية. كانت قد وُجّهت إليه الانتقادات بأنّه رئيس الأغنياء، لكنّ الصور التي يعرضها التلفاز تقول أنّه ليس كذلك. في الثالثة والسبعين من العمر، فإنّه من الممكن للسيد ريفان أن يعاني من أزمة شيخوخة. لكنّ الصور التي يعرضها التلفاز تقول غير هذا. الأمريكيون يريدون أن يشعروا بالفخر ببلدهم من جديد، وبرئيسهم. والصور التلفزيونية تقول بأنّه يسعكم هذا. تنسيق التغطية الإعلامية استحوذ على كامل انتباه البيت الأبيض. ما هو هدفهم؟ التوكيد على أهمّ مصدر قوّة عند الرئيس والذي هو شخصيته على حدّ قول

مساعدية. هم يقومون بالتزويد بالصور التي يبدو فيها كقائد. واثقاً، وماشياً كراعي البقر الذي يدخن المارلبورو.»

بينما كانت تُعرضُ صورُ لريغان وهو يصافح رياضيين معوقين على كراسيهم المدبوبة ويقصُ الشريط أمام مؤسّسة للمتقاعدین، تابعت ستال، «هم يسعون أيضاً إلى محو السلبيات. حاول السيد ريغان أن يعكس ذكرى قضيةٍ قد لقيت السخبط من خلال خلفيّةٍ منتقاةٍ بعناية والتي تناقض في النواقع سياسة الرئيس. إنظروا إلى أولبياد المعوقين، أو إلى حفل افتتاح دارٍ للمستين. لا يوجد أيّ إشارةٍ إلى أنّه حاول أن يخفّض الميزانية المخصّصة للمعوقين ولإسكان المستين المُتعمدة على المعونة الماليّة الفيدرالية.» استأنفت الفقرة، دون كللي أو ملل، إظهار الهوة ما بين الصور المشجعة التي تُعرض على الشاشة وما بين حقيقة أفعال ريغان. خلّصت ستال إلى أنّ «الرئيس ريغان منتهمٌ بخوض حملةٍ يركّز فيها على الصور ويختبئ من القضايا. لكنه لا يوجد دليلٌ على أنّ الاتهامات سوف تضره لأنّه عندما يرى الناس الرئيس على التلفاز، فإنّه يجعلهم يشعرون بشعورٍ جيّد، حيال أمريكا، حيال أنفسهم، وحياله هو.»

اعتمدت ستال على النيات الطيبة لجمهور ريغان حيال معالجتها لموضوع البيت الأبيض، لكنّ فقرتها كانت ذات وقع سلبيّ شديد، لذا استعدت للأسوأ. ومع ذلك فقد اتّصل بها تلفونياً أحد كبار مسؤولي البيت الأبيض ذلك المساء وقال لها: «فقرةٌ عظيمة». «ماذا؟» سألت ستال المصعوقة. فكرّز «فقرةٌ عظيمة». فسألته، «ألم تستمع لما قلته؟» «يا لزلّي، عندما تعرضين أربع دقائق ونصف من الصور الرائعة لرونالد ريغان، فلن يستمع أحدٌ ما تقولينه. ألا تعلمين أنّ الصور تُبطل رسالتك وتطفئ عليها لأنّها تتعارض معها؟ الجمهور يرى تلك الصور ويُعرض عن رسالتك. هم لم يستمعوا حتى إلى ما قلت. لذا فإنّها، من وجهة نظرنا، كانت إعلاناً مجانيّاً مدته أربع دقائق ونصف الدقيقة لحملة رونالد ريغان لإعادة الانتخاب.»

التفسير. معظم الرجال الذين عملوا على فنون التواصل عند ريغان كان لديهم خلفيّةٌ في التسويق. علموا أهميّة إخبار قصّةٍ بشكلٍ بيّنٍ وجازم،

وباستخدام جيّد للصور المرئية. كانوا يمزون كلّ صباح على المواضيع الإخبارية لاستنساب واحد منها ليكون العنوان الرئيسي للأخبار، ويدرسون كيف يمكنهم صياغته وقولته بحيث يصبح فقرةً مصوّرة قصيرة تحمل الرئيس فرصةً للظهور التلفزيوني. اهتموا بأدق التفاصيل فيما يتعلق بالخلفية وراء الرئيس في المكتب البيضاوي، وفيما يتعلّق بالطريقة التي تصوّره بها الكاميرا عندما يكون مع قادة دولٍ أخرى، وبأن يتمّ تصويره وهو في حانة حركة، كي تظهر مشيته الواثقة. الصور المرئية يمكنها أن تحمل الرسائل بشكلي أفضل من أية كلمات. كما قال أحد موظفي ريغان، «ماذا ستصدّق؟ الوقائع أم عينيك.»

حزّر نفسك من الحاجة للتواصل بالأسلوب المعتاد والمباشر وعندها ستمنح نفسك فرصاً أكبر للبيع الناعم. إجعل الكلمات التي تقولها غير مزعجةً بتقلّلها وصخبها، وغامضةً ومغرية. وأعرّ انتباهاً أكبر بكثير لأسلوبك وللصور التي تظهر بها وللقصّة التي تخبر. إنقل إحساساً بالحركة والتقدّم من خلال إظهار نفسك وأنت تتحرّك. عبّر عن الثقة لا من خلال الوقائع والأرقام بل من خلال الألوان والمجازات الإيجابية، مخاطباً الطفل الذي يوجد عند الجميع. إترك الإعلام يتناولك دون أن يكون هنالك من يوجهك أو يرشدك وستكون عندها تحت رحمته. لذا إقلب الديناميكية - إذا كانت الصحافة تحتاج للدراما وللصور المرئية؟ فقم بتوفيرها لها. من الحسن أن تناقش القضايا و«الحقيقة» ما دمت تطرحها وتغلّفها بشكلي ممتع. تذكّر: الصور تبقى في الذهن لفترة طويلة بعد أن تُنسى الكلمات. لا تقم بوعظ الجمهور - فذلك لا يُفليح أبداً. تعلّم أن تعبّر عن رسالتك من خلال المرئيات التي تدسّ بالعواطف الإيجابية والمشاعر السعيدة.

4. في عام 1919، طُلب من وكيل الدعاية للأفلام هاري رايبخناك بأن يقوم بالدعاية سلفاً لفيلم يُدعى *عذراء اسطنبول*. كان مثال الفيلم الرومانسي التجاري الرخيص الذي يصوّر في مكانٍ غريب، وعادةً ما كان المروّج يقوم بحشد حملةٍ قوامها الملصقات المغرية والإعلانات. لكن هاري لم يعمل أبداً وفق الطريقة المعتادة. كان قد بدأ مسيرته المهنية كصيّاح كرنفال (يقف أمام الكرنفال ويدعو السابلة إلى الدخول)، والطريقة الوحيدة هنالك لإدخال

العامة إلى خيمتك كانت من خلال التميّز عن والبروز على الصيحين الآخرين. لذا استحصل هاري على ثمانية أتراك وضيعين كان قد وجدهم قاطنين في مناهنتن، وألبسهم ملابس تركية تقليدية (بنطالات فضفاضة بنون الأخضر المزرق، عمامات على شكل هلالاب مُذَهَّبة) مُقَدَّمة من قبل الاستديو الذي ينتج الفيلم، دَرَبهم على كَلِّ إِمَاءةٍ وكَلِّ جَمَلَة كانوا سيقولون، وأزَلهم في فندقٍ باهظ. سرعان ما تناهت الأخبار لنصحف (مبسّعة بسيطة من هاري) بأنّ مَفُوضِيَّة من الأتراك وصنت إلى نيويورك في مهمّة ديبلوماسيةٍ سرّية.

تجمّع المراسلون عند الفندق. نظراً لأنّه من الواضح أنّ ظهوره في نيويورك لم يُعدّ سرّاً، فقد قام رئيس البعثة، «الشيخ علي بن محمّد»، بدعوتهم إلى جناحه. أثارت أبواب الأتراك الملوّنة، وطريقتهم بالسلام، وطقوسياتهم إعجاب الصحفيين. شرح الشيخ بعدئذٍ سبب مجيئهم إلى نيويورك. شابهة تركية اسمها ساري، وتُدعى باسم عذراء اسطنبول، كانت مخطوبة لشقيق الشيخ. كان جنديّ أمريكيّ عابر سبيل قد وقع في حبها وتدرّب اختطافها من موطنها وأخذها إلى أمريكا. كانت قد توقّبت أمّها من الأسي. اكتشف الشيخ أنّها كانت في نيويورك، فأتى ليرجع بها.

ملأ المراسلون الصحف لعدّة أيّام بقصص عن عذراء اسطنبول، بعد أن نُوموا مغناطيسياً بلغة الشيخ النابضة بالحياة وبالقصّة الرومانسيّة التي ألقاها. صوّر الشيخ في المتزّه المركزي وكُرّم واحتُفي به من قبل صفوة المجتمع النيويوركي. تمّ العثور على «ساري» أخيراً، وكتبت الصحافة عن لمّ الشمل ما بين الشيخ وبين الفتاة الهستيرية (متملّة ذات ملامح غريبة). بعد ذلك بفترة قصيرة تمّ افتتاح عرض عذراء اسطنبول في نيويورك. قصّة الفيلم كانت شبيهة جداً بالأحداث «الحقيقيّة» التي وردت في الصحف. هل كان ذلك من قبيل المصادفة؟ أم نسخة سينمائيّة معمولّة بسرعة عن القصّة الحقيقيّة؟ لم يبدُ أنّ أحداً يعرف، لكنّ الجمهور كان أكثر فضولاً من أن يهتمّ، وحطّم عذراء اسطنبول الأرقام القياسية لمبيعات التذاكر.

بعد سنة من ذلك طُلب من هاري أن يقوم بالدعاية لفيلم اسمه المرأة المحرّمة. لقد كان واحداً من أسوأ الأفلام التي شاهدها. مالكو دور السينما لم

يكن لديهم مصلحة في عرضه. مضى هاري للعمل. قام بوضع إعلان في جميع الصحف الرئيسية في نيويورك لمدة ثمانية عشر يوماً متواصلة: راقبوا السماء في مساء اليوم الحادي والعشرين من شباط! إذا كانت خضراء — إذهبوا إلى الكايبتول إذا كانت حمراء — إذهبوا إلى الريفولي إذا كانت زهرية — إذهبوا إلى الستراندي إذا كانت زرقاء — إذهبوا إلى الريالتو لأنه في الحادي والعشرين من شباط ستخبركم السماء أين يمكن أن تروا العرض الأفضل في المدينة! (الكايبتون، الريفولي، الستراندي، وايريالتو كانت أكبر أربع دور سينما من بين الدور التي تعرض الأفلام أوّل نزولها في برودواي.) شاهد الجميع تقريباً الإعلان وتساءلوا عما كان هذا العرض المذهل. سأل مالك الكايبتون هاري إذا كان يعرف أي شيء عنه، فأطلعه هاري على السر: لقد كان الأمر برمته عبارة عن عميدٍ دعائيٍّ مثيرٍ لفيلمٍ غير محجوز. طلب المالك أن يرى عرضاً لـ «المرأة المحرمة»؛ قام هاري خلال معظم الفيلم بالترثرة عن حملة الدعابة، مشتتاً بذلك انتباه الرجل عن الغباء الذي كان على الشاشة. قرّر مالك الدار عرض الفيلم لمدة أسبوع، وهكذا في مساء اليوم الحادي والعشرين من شباط، لفت عاصفةٌ ثلجيةٌ كثيفةٌ أندينية واتجهت كلُّ الأنظار إلى السماء، حيث انصبت إشعاعاتٌ عملاقةٌ من الضوء من أعلى المباني - لقد كان عرضاً براقاً للون الأخضر. تقاطرت الخشود إلى دار سينما الكايبتول. أولئك الذين لم يتسرّ لهم الدخول ظلّوا يرجعون. بطريقةٍ أو بأخرى، بدارٍ ممتلئةٍ بالكامل وحشدٍ متحمّسٍ، فإنّ الفيلم لم يذُ سبباً للغاية.

طُلب في السنة التالية من هاري أن يروّج لفيلم عصاباتٍ يُدعى خارج القانون. على الأوتوسترادات عبر أرجاء البلاد قام بوضع لوحاتٍ إعلانيةٍ كُتبت عليها بأحرفٍ عملاقةٍ، إذا كنت ترقص يوم الأحد، فأنت خارج القانون. على لوحاتٍ إعلانيةٍ أخرى تمّ استبدالُ كلمة «ترقص» بـ «تلعب الغولف» أو «تلعب البليارد» وهكذا. في زاويةٍ من أعلى اللوحة كان يوجد درعٌ يحمل الحرفين الاستهلاكيين «ق.ش.» (في الإنكليزية بي دي) افترضت العائمة أن هذا عنى «قسم الشرطة» (في الواقع كان هذان الحرفان يعنيان بريستلا دين، نجمة الفيلم) وأنّ الشرطة مدعومةٌ بالمنظّمات الدينية كانت تحضّر لتطبيق القوانين الزرقاء (التي أُصدِرت أوّل ما أُصدِرت في فيرجينيا في

عام 1624، ويُزعم أنها سُميت بالزرقاء لأنها كُتبت على ورق أزرق في مستعمرة نيو هافن: المترجم) التي تعود لعقودٍ حَلَّت والتي تمنع الأشرطة «الأمّة» في يوم الأحد. انطلقت فجأة شرارة الجدل والنزاع. إذ قاد مالكو المسارح، اتحادات المؤلف، منظمات الرقص حملةً مناهضةً ضدّ القوانين الزرقاء؛ ونصّبوا لوحاتهم الإعلانية الخاصة، معلنين بقوة أنه إذا فعلت تلك الأشياء يوم الأحد، فإنّك لم تكن «خارج القانون» وأطلقوا نداءً للأمريكيين كي يحظوا ببعض المرح في حياتهم. لأسابيع صارت عبارة «خارج القانون» تُرى في كلِّ مكان وترددها جميع الألسن. في غمرة هذا افتُتح الفيلم - يوم الأحد - في أربع دور سينمائية في نيويورك في نفس الوقت، وهذا كان شيئاً لم يحصل أبداً من قبل. واستمرَّ عرضه لأشهر في كافّة أنحاء البلاد، وكذلك في أيام الأحاد. لقد كان واحداً من أنجح الأعمال في تلك السنة.

التفسير. هاري راينباك، الذي لعلّه كان أعظم وكيل دعاية وإعلان في تاريخ السينما، لم ينس أبداً الدروس التي تعلّمها كصنّاع. يكون الكرنفال مليئاً بالأضواء البراقة، الألوان، الضجّة، ومدّ الحشود وتجزّهم. يثاب كهذه يكون لديها تأثيرات عميقة على الناس. أيّ رجل صائب التفكير يمكنه على الأرجح أن يميّز أنّ العروض السحرية مزيفة، وأنّ الحيوانات الضارّة مروّضة، وأنّ الألعاب البهلوانية الخفزة تكون أمنة نسبياً. لكنّ الناس يريدون أن يتسلّوا؛ فهذه واحدة من أعظم احتياجاتهم. يقرّرون، بينما يكونون محاطين بالألوان والإثارة، أن يعلّقوا عدم تصديقهم لبرهه وأن يتخلّوا أنّ السحر والخطر حقيقتان. هم يُسحرون بما يبدو مزيفاً وحقيقياً في نفس الوقت. أعمال هاري الدعائية البارعة لم تُرد على إعادة خلق الكرنفال ولكن على نطاقٍ أوسع. استدريج الناس من خلال إغراء الأزياء الملوّنة، القصة الرائعة، والمشاهد التي لا يمكن مقاومتها. أسرّ انتباههم من خلال الغموض، الجدل، وكلّ ما يلزم. كانوا يندفعون دون تفكير، بعد أن التقطوا نوعاً من الحتى كنتك التي يلتقطونها في الكرنفال، إلى الأفلام التي روج لها. في يومنا هذا فإنّ الخطوط الفاصلة ما بين الخيال والواقع، وما بين الأخبار والتسلية هي أكثر ضبابيةً حتّى ممّا كانته في زمن هاري. يالها من فرص يقدّمها ذلك للبيوع الناعم! الإعلام متعطّشٌ للأحداث ذات المدلول

المسلي والدراما المتأصلة. غدّ تلك الحاجة. تعاني العامة من ضعف إزاء ما يبدو حقيقياً وحيثانياً بعض الشيء على حدّ سواء - إزاء الأحداث الحقيقية ذات اللمسة السينمائية. إلعب على ذلك الضعف. أخرج أحداثاً كتلك التي أخرجها برنايز، أحداثاً يمكن للإعلام أن يتناولها كأخبار. لكنك هنا لست بصدد بدء نزع اجتماعية، بل أنت تسعى وراء شيء أقصر مدى: أن تظفر بانتباه الناس، أن تخلق حراكاً لحظياً، أن تستدرجهم إلى خيمتك. إجعل أحداثك وأعمالك الدعائية قابلة للتصديق وواقعية بعض الشيء، لكن إجعل ألوانها أكثر لمعاناً من المعتاد، والشخصيات أكثر توهجاً وإثارة للإعجاب، ودرجة الدراما أعلى. أنت تخلق نقطة التقاء للحياة الواقعية مع الخيال - وهذا جوهر أيّ إغواء.

لكنه ليس كافياً أن تظفر بانتباه الناس: إذ عليك أن تحظى به مدّة كافية لتأسر اهتمامهم. هذا يمكن عمله دائماً من خلال إطلاق شرارة الجدل، بالطريقة التي أحبّ هاري من خلالها أن يثير النقاشات حول الأخلاق. بينما يناقش الإعلام الأثر الذي تمارسه على قيم الناس، فإنه يُذيع اسمك في كل مكان ويسبغ عليك دون قصد الأفضلية التي ستجعلك جذاباً جداً بالنسبة للجمهور.

Selected Bibliography

- Baudrillard, Jean. *Seduction*. Trans. Brian Singer. New York: St. Martin's Press, 1990.
- Bourdon, David. *Warhol*. New York: Harry N. Abrams, Inc., 1989.
- Capellanus, Andreas. *Andreas Capellanus on Love*. Trans. P. G. Walsh. London: Gerald Duckworth & Co. Ltd., 1982.
- Casanova, Jacques. *The Memoirs of Jacques Casanova, in eight volumes*. Trans. Arthur Machen. Edinburgh: Limited Editions Club, 1940.
- Chalon, Jean. *Portrait of a Seductress: The World of Natalie Barney*. Trans. Carol Barko. New York: Crown Publishers, Inc., 1979.
- Cole, Hubert. *First Gentleman of the Bedchamber: The Life of Louis - François Armand*. Marechal Duc de Richelieu. New York: Viking, 1965.
- de Troyes, Chretien. *Arthurian Romances*. Trans. William W. Kibler. London: Penguin Books, 1991.
- Feyer, Michel, ed. *The Libertine Reader: Eroticism and Enlightenment in Eighteenth - Century France*. New York: Zone Books, 1997.
- Flynn, Errol. *My Wicked, Wicked Ways*. New York: G. P. Putnam's Sons, 1959.
- Freud, Sigmund. *Psychological Writings and Letters*. Ed. Sander L. Gilman. New York: The Continuum Publishing Company, 1995.
- , *Sexuality and the Psychology of Love*. Ed. Philip Rieff. New

York: Touch?

stone, 1963.

Fulop - Miller, Rene. *Rasputin: The Holy Devil*. New York: Viking, 1962.

George, Don. *Sweet Man: The Real Duke Ellington*. New York: G. P. Putnam's Sons, 1981.

Gleichen - Russwurm, Alexander von. *The World's Lure: Fair Women, Their Loves*.

Their Power, Their Fates. Trans. Hannah Walker. New York: Alfred A. Knopf, 1927.

Hahn, Emily. *Lorenzo: D. H. Lawrence and the Women Who Loved Him*. Philadel?

phia: J. B. Lippincott Company, 1975.

455

456 • Selected Bibliography

Hellmann, John. *The Kennedy Obsession: The American Myth of JFK*. New York:

Columbia University Press, 1997.

Kaus, Gina. *Catherine: The Portrait of an Empress*. Trans. June Head. New York:

Viking, 1935.

Kierkegaard, S'ren. *The Seducer's Diary*, in *Either/Or*, Part I. Trans. Howard V.

Hong & Edna H. Hong. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1987.

Lao, Meri. *Sirens: Symbols of Seduction*. Trans. John Oliphant of Rossie. Rochester,

VT: Park Street Press, 1998.

Lindholm, Charles. *Charisma*. Cambridge, MA: Basil Blackwell, Ltd., 1990.

Ludwig, Emil Napoleon. Trans. Eden & Cedar Paul. Garden City, NY: Garden

City Publishing Co., 1926.

Mandel, Oscar, ed. *The Theatre of Don Juan: A Collection of Plays and Views*,

1630 - 1963. Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 1963.

- Maurois, Andre. Byron. Trans. Hamish Miles. New York: D. Appleton & Com? pany, 1930.
- ?? Disraeli: A Picture of the Victorian Age. Trans. Hamish Miles. New York: D. Appleton & Company, 1928.
- Monroe, Marilyn. My Story. New York: Stein and Day, 1974.
- Morin, Edgar. The Stars. Trans. Richard Howard. New York: Evergreen Profile Book, 1960.
- Ortiz, Alicia Dujovne. Eva Perdu. Trans. Shawn Fields. New York: St. Martin's Press, 1996.
- Ovid. The Erotic Poems. Trans. Peter Green. London: Penguin Books, 1982.
- ?? Metamorphoses. Trans. Mary M. Innes. Baltimore, MD: Penguin Books, 1955.
- Peters, H. F. My Sister, My Spouse: A Biography of Lou Andreas - Salom ^{New York}. W. W. Norton, 1962.
- Plato. The Symposium. Trans. Walter Hamilton. London: Penguin Books, 1951.
- Reik, Theodor. Of Love and Lust: On the Psychoanalysis of Romantic and Sexual Emo? tions. New York: Farrar, Strauss and Cudahy, 1957.
- Rose, Phyllis. Jazz Cleopatra: Josephine Baker and Her Time. New York: Vintage Books, 1991.
- Sackville - West, Vita. Saint Joan of Arc. London: Michael Joseph Ltd., 1936.
- Shikibu, Murasaki. The Tale of Genji. Trans. Edward G. Seidensticker. New York: Alfred A. Knopf, 1979.
- Shu - Chung. Yang Kuei - Fei: The Most Famous Beauty of China. Shanghai, China: Commercial Press, Ltd., 1923.
- Smith, Sally Bedell. Reflected Glory: The Life of Pamela Churchill Harriman. New York: Touchstone, 1996.
- Stendhal. Love. Trans. Gilbert and Suzanne Sale. London: Penguin

Books, 1957.

Terrill, Ross. *Madame Mao: The White - Boned Demon*. New York: Touchstone,

1984.

Trouncer, Margaret. *Madame Recamier*. London: Macdonald & Co., 1949.

Wadler, Joyce. *Liaison*. New York: Bantam Books, 1993.

Weber, Max. *Essays in Sociology*. Ed. Hans Gerth & C. Wright Mills. New York:

Oxford University Press, 1946.

Wertheimer, Oskar von. *Cleopatra: A Royal Voluptuary*. Trans. Huntley Patterson.

Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1931.

فَقَّ الإِغْوَاءُ لَا يَطْلُبُ أَنْ تَسْتَنْبِطَ أَوْ تَخْتَرِعَ وَلَا أَنْ تَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ لَا شَيْءٍ وَتَمَّا أَنْ تَكْتَشِفَ مَا هُوَ مَوْجُودٌ أَسَاساً. الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْمَغْوِيِّ وَغَيْرِ الْمَغْوِيِّ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْأَمَّاسِ وَالْفَحْمِ: كِلَاهُمَا مَكُونٌ مِنْ نَفْسِ الْمَادَّةِ، ذَرَّاتِ الْكَرْبُونِ، لَكِنَّ الْأَمَّاسَ تَرْتَبَتْ ذَرَّاتُهُ بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلَفَةٍ عَنِ الْفَحْمِ وَتَبَلُورَتْ. هَذَا الْكِتَابُ سَيَسَاعِدُكَ عَلَى إِعَادَةِ تَرْتِيبِ مَكُونَاتِكَ النَّفْسِيَّةِ وَعَلَى إِجْرَاءِ عَمَلِيَّةِ التَّبَلُورِ هَذِهِ، كَيْ تَتَرْتَّبَ بِالْأَمَّاسِ وَبِنَجْلِي عِنْدَكَ مَا يَلْعُوكُ مِنَ الْغُبَارِ وَالْفَحْمِ. الإِغْوَاءُ كَالْجَادِيَّةِ: كَلَّمْنَا نَخْضَعُ لِتَأْثِيرِهَا وَنَعْمَلُ وَفَقَّ لِقَانُونِهَا، أَدْرَكْنَا ذَلِكَ أَمْ لَنْ نَدْرِكَ. وَهَكَذَا فَكَلَّمْنَا أَجْرَائِمَ سَمَاوِيَّةٍ تَسِيحُ فِي فِضَاءِ الإِغْوَاءِ: مَثَلُ النُّجُومِ السَّاطِعَةِ أَوْ الْخَافِقَةِ وَمَثَلُ الشَّمْسِ وَمَثَلُ الْكَوَاكِبِ وَمَثَلُ الْأَقْمَارِ وَالشَّهَبِ وَالنِّيَّازِكِ. وَلَا يَمُوتُ نَجْمٌ إِلَّا لِیُولَدَ آخَرَ وَلَا تَنْطَفِئُ شَمْسٌ إِلَّا لِتَضِيءَ أُخْرَى. وَمَنْ أَنْتَ مِنْ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الرَّائِعَةِ؟ هَذَا مَا سَيَسَاعِدُكَ هَذَا الْكِتَابُ عَلَى اكْتِشَافِهِ كَيْ تَنْعَمَ بِمَا حَبَبْتَكَ بِهِ الطَّبِيعَةُ وَلِتَكُونَ فِي الطَّبِيعَةِ.

إِحْصَالُ عَلَى مَا تَرِيدُ مِنْ خِلَالِ التَّلَاعِبِ بِنَقْطَةِ الضَّعْفِ الْكَبِيرِ لَدَى الْجَمِيعِ: الرِّغْبَةُ بِالْمُنْتَعَةِ. الإِغْوَاءُ هُوَ الشَّكْلُ الْأَكْثَرُ خَفِيَّةً وَمَرَاوِعَةً وَفَعَالِيَّةً مِنْ أَشْكَالِ الْقُوَّةِ. إِنَّهُ وَاضِحٌ فِي سَيِّطْرَةِ جُونِ إِف. كِينِيدِي عَلَى الْجَمَاهِيرِ وَضُوحُهُ فِي سَطْوَةِ كَلِیُوبَاتِرَةَ عَلَى أُتُونِي. الْآنَ، قَامَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ «كَيْفَ تَمْسُكُ بِزِمَامِ الْقُوَّةِ: ثِمَانٌ وَأَرْبَعُونَ قَاعِدَةً تَرْتَدُّكَ إِلَيْهَا» الَّذِي حَقَّقَ أَفْضَلَ الْمُبِيعَاتِ بِتَأْلِيفِ دَلِيلٍ يَجْمَعُ مَا بَيْنَ أُدْبِيَّاتِ الإِغْوَاءِ مِنْ فَرُودِ إِلَى كَبِيرِ كِيْجَارْدٍ وَمَنْ أَوْفَيْدٍ إِلَى كَارَانُوفَا وَبَيْنَ الْأَسْتَرَاتِيْجِيَّاتِ الْبَارِعَةِ الْمُمَثَّلَةِ بِقِصَصِ نَجَّاحٍ وَفِشَلِ الشَّخْصِيَّاتِ عِبْرَ التَّارِيخِ. وَمَرَّةً أُخْرَى يَقُومُ رُوبَرْتُ غَرِينٌ بِتَحْدِيدِ الْقَوَانِينِ الْخَالِدَةِ لِلْعِبَةِ الإِغْوَاءِ الْأَزَلِيَّةِ الَّتِي تَقَعُ خَارِجَ نِطَاقِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَيَكْشِفُ كَيْفِيَّةَ إِقْدَاءِ التَّعْوِيْذَةِ عَلَى الْهَدَفِ وَكَسْرَ مَقَاوِمَتِهِ وَفِي نَهَائِيَّةِ الْمَطَافِ حَمَلَهُ عَلَى الْإِسْتِسْلَامِ. فَقَّ الإِغْوَاءُ يَأْخُذُنَا عِبْرَ شَخْصِيَّاتٍ وَخِصَائِصِ الْأَنْمَاطِ الرَّئِيسِيَّةِ الْعَشْرَةِ لِلِإِغْوَاءِ (بِمَا فِي ذَلِكَ الْحُورِيَّةِ، الْعَاشِقِ الْمَثَالِي، الْغِنْدُورِ، الطَّبِيعِيِّ، الْكَارِيزْمَاتِيِّ وَالنَّجْمِ) وَعِبْرَ الْمَنَاوِرَاتِ الْأَرْبَعِ وَالْعِشْرِينَ الَّتِي يُمْكِنُ لِأَيِّ وَاحِدٍ مِنْ خِلَالِهَا أَنْ يَتَخَطَّى مَقَاوِمَةَ الضَّحِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الْجُدُودِ فِي وَجْهِ مِمَارَسَةِ هَذَا الشَّكْلِ السَّرْمَدِيِّ وَالْمُدْمَرِّ مِنَ الْفَقْرِ. كُلُّ جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ عَلَى نَفْسِ قَدْرِ جَوْهَرِيَّةٍ كُلِّ قَانُونٍ مِنْ قَوَانِينِ الْقُوَّةِ الثَّمَانِ وَالْأَرْبَعُونَ... الإِغْوَاءُ هُوَ كِتَابٌ لَا غَنَى عَنْهُ فِي الْإِقْتِنَاعِ، وَالَّذِي يُظْهِرُ وَاحِدًا مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْلِحَةِ فِي التَّارِيخِ وَالشَّكْلِ الْمَطْلُوقِ مِنَ الْقُوَّةِ.

